www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سلسلة الرسائل الجامعية
(١٧)

الزنادقة

عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم

تأليف
د. سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي
أستاذ العقيدة الإسلامية المساعد بكلية التربية
بجامعة الملك سعود بالرياض

الجزء الأول

دار التوحيد للنشر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ح سعد فلاح عبدالعزيز العريفي، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العريفي، سعد فلاح عبدالعزيز

الزنادقة: عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم . /

سعد فلاح عبدالعزيز العريفي – الرياض ، ١٤٣٣هـ

٢ مج

ردمك ٣-٣-٦٩٠٣- ٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٠-٦٩٠٤-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)

١- الإلحاد ٢- الفرق الدينية ٣- الزنادقة أ- العنوان

ديوي ٢٤٩ ١٤٣٣/٢٩١٨

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٢٩١٨

ردمك: ٣-٦٩٠٣-٠٠-٦٠٣-٩٧٨(مجموعة)

٠-٦٩٠٤-٠٠-٦٠٣- ٩٧٨(ج١)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

دار التوحيد للنشر

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٨٨٧٨ فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٢٨٠٤٠٤

darattawheed@yahoo.com

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا الكتاب رسالة علمية، تقدم بها الباحث لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ونال بها درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٤٣٤هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مُقَدِّمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١][١].

أما بعد: فإن الله ﷻ أرسل محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وأنزل عليه كتابه المبين، الفارق بين الهدى والضلال، والغي والرشاد، والشك واليقين، وافترض على العباد طاعته ومحبته والقيام بحقوقه، ولم يزل ﷺ مشمراً في ذات الله ـ تعالى ـ لا يرده عنه راد، صادعاً بأمره لا يصده عنه صاد، إلى أن

---

(١) هذه الخطبة تسمى «خطبة الحاجة» وقد كان النبي ﷺ يعلمها أصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ وقد أخرجها أبو داود في كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح (١/ ٥٣١)، والنسائي في كتاب النكاح، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح (٦/ ٨٩) ح(٣٢٧٧)، وابن ماجه في كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (١/ ٦٠٩، ٦١٠) ح(١٨٩٢) وصححها الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح (٢/ ٩٤٢) ح(٣١٤٩).

بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق الجهاد، فأشرقت برسالته الأرض بعد ظلماتها وتألفت به القلوب بعد شتاتها، وامتلأت به الأرض نوراً وابتهاجاً، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فأكمل الله تعالى به الدين، وأتم به النعمة على المؤمنين.

غير أن أعداء هذا الدين من اليهود والمجوس وغيرهم قد غاظهم، ما رأوه من انتشار دين الإسلام، وإقبال الناس على الدخول فيه، فاشتعلت نار الحقد على الإسلام في قلوبهم، وأجمعوا على الكيد لهذا الدين، فلم يقدروا على مقاومته بالسلاح والسنان، فعملوا على تدبير المؤامرات والخطط للكيد له من داخله، فأظهر كثير منهم الدخول في الإسلام بقصد إفساد عقائد المسلمين، وتشتيت كلمتهم، وتفريق جماعتهم، والعمل على القضاء على دين الإسلام.

وقد حل بالإسلام بسبب هؤلاء الزنادقة من المصائب والمحن والتفرق والاختلاف ما حل مما هو معلوم لكل من تدبر التاريخ الإسلامي، إلا أن أولئك الزنادقة لم يستطيعوا القضاء على دين الإسلام، رغم ما قاموا به منذ بزوغ فجر الرسالة إلى يومنا هذا من المؤامرات والخطط الخبيثة والحرب الضروس ضد الإسلام والمسلمين، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الصف: ٨].

فقد أتم الله نوره كما وعد بأن هيأ سبحانه لهؤلاء الزنادقة من تصدى لمكايدهم من خلفاء المسلمين وعلمائهم، حيث وقفوا لهؤلاء الزنادقة بالمرصاد، فجردوا سيوفهم وأقلامهم للدفاع عن دين الإسلام ومحاربة الزنادقة وغيرهم من أعداء هذا الدين وكشف شبهاتهم والقضاء على حركاتهم الخبيثة ضد الإسلام والمسلمين.

وقد رأيت من المهم دراسة مكايد الزنادقة وأساليبهم في حرب الإسلام وما تفرع عن هذه الطائفة الخبيثة من الفرق المتعددة وما انتحلته من العقائد الباطلة والأفكار المنحرفة للكيد للإسلام والمسلمين.

كما رأيت من المهم أيضاً إبراز جهود خلفاء المسلمين وعلمائهم في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محاربة هذه الطائفة والقضاء على حركاتها الخبيثة دفاعاً عن دين الله تعالى، وحماية للمجتمعات الإسلامية من أفكارهم المنحرفة.

من أجل ذلك أحببت أن أكتب عن هذه الطائفة وأحوالها وموقف أئمة المسلمين منها. وقد اخترت أن يكون عنوان هذا البحث **(الزنادقة فرقهم وعقائدهم وموقف أئمة المسلمين منهم)**.

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية هذا الموضوع في أمور عدة، أهمها ما يلي:

١ ـ أنّ مصطلح «الزندقة» فيه إجمال، وله عدة إطلاقات حيث أطلقه بعضهم على الثنوية والمجوسية، وأطلقه آخرون على الجهمية والباطنية، وأطلقه بعض الفقهاء على المنافقين، بل أطلقه بعضهم على أصحاب المجون والفحش. ولذا وجب تعيين هذه المعاني التي أُدخلت تحت هذا اللفظ، ودراستها ومناقشة مدى صحة إطلاق هذا اللفظ عليها.

٢ ـ أن الجذور التاريخية لبعض الفرق إنما نشأت وانطلقت من الزندقة، ولذلك أحدثت من المعتقدات الفاسدة والآراء الضالة ما هو بعيد كل البعد عن دين الإسلام.

٣ ـ إبراز جهود أئمة المسلمين من الأمراء والعلماء في محاربة الزندقة والقضاء على دعاتها حماية للدين ودفاعاً عن العقيدة.

٤ ـ أن فكرة الزندقة كما أنها فكرة قديمة في القرون الإسلامية الأولى بل وكانت موجودة قبل الإسلام عند قدماء الفرس والهنود، فهي أيضاً فكرة موجودة وظاهرة في العصر الحديث على اختلاف شعاراتها ومسمياتها.

٥ ـ أن هذا الموضوع ـ حسب علمي ـ لم يسبق أن بحث على هذا المنوال في جامعات المملكة العربية السعودية.

٦ ـ تشجيع كثير من مشايخي وزملائي لي للبحث في هذا الموضوع.

ثانياً: خطة البحث:

تتكون خطة هذا البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة.

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث.

التمهيد: في أصل دعوة الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ.

الباب الأول: نشأة الزندقة بعد ظهور الإسلام.

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: مفهوم الزندقة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الزندقة واشتقاقها في اللغة.

المبحث الثاني: مفهوم الزندقة قبل الإسلام.

المبحث الثالث: مفهوم الزندقة بعد ظهور الإسلام.

الفصل الثاني: جذور الزندقة قبل الإسلام.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جذور فارسية.

المبحث الثاني: جذور هندية.

المبحث الثالث: جذور أخرى.

الفصل الثالث: نشأة الزندقة في تاريخ المسلمين وأسبابها.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نشأة الزندقة في تاريخ المسلمين.

المبحث الثاني: أسباب ظهور الزندقة في بلاد المسلمين.

الفصل الرابع: أهداف الزنادقة وأساليبهم.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أهداف الزنادقة.

المبحث الثاني: أساليب الزنادقة.

الفصل الخامس: صلة الزندقة بالشعوبية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الشعوبية.

المبحث الثاني: نشأة الشعوبية وتطورها.

المبحث الثالث: صلة الشعوبية بالزندقة.

الباب الثاني: فرق الزنادقة وآثارهم.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: فرق الزنادقة.

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: السبئية.

المبحث الثاني: الجهمية.

المبحث الثالث: الراوندية.

المبحث الرابع: الإسماعيلية.

المبحث الخامس: القرامطة.

المبحث السادس: فرق أخرى (الدروز، النصيرية).

الفصل الثاني: أثر الزندقة في الفرق الإسلامية.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أثر الزندقة في الخوارج.

المبحث الثاني: أثر الزندقة في الشيعة.

المبحث الثالث: أثر الزندقة في المعتزلة.

المبحث الرابع: أثر الزندقة في الصوفية.

الفصل الثالث: أهم مظاهر الزندقة في العصر الحديث.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: فرق حديثة.

أولاً: البابية.

ثانياً: البهائية.

ثالثاً: القاديانية.

المبحث الثاني: تيارات معاصرة.

أولاً: العلمانية.

ثانياً: الحداثة.

الباب الثالث: معتقدات الزنادقة.

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: معتقداتهم في الإلـهيات.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الحلول والاتحاد.

المبحث الثاني: تأليه البشر.

المبحث الثالث: تعطيل الأسماء والصفات.

المبحث الرابع: تشبيه الله تعالى بخلقه.

الفصل الثاني: معتقداتهم في النبوات.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: إنكار النبوة.

المبحث الثاني: ادعاء النبوة.

الفصل الثالث: معتقداتهم في الغيبيات.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تناسخ الأرواح.

المبحث الثاني: إنكار القيامة.

الفصل الرابع: معتقدات أخرى.

وفيه مبحثان:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول: إنكار الواجبات واستحلال المحرمات.

المبحث الثاني: الاستهزاء بالدين وشعائره نظماً ونثراً.

الباب الرابع: الحكم على الزنادقة وجهود أئمة المسلمين في محاربتهم.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الحكم على الزنادقة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: توبة الزنديق.

المبحث الثاني: قتل الزنديق.

المبحث الثالث: ميراث الزنديق.

الفصل الثاني: نماذج من جهود الخلفاء والأمراء في محاربة الزنادقة.

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: جهودهم في عصر الخلفاء الراشدين.

المبحث الثاني: جهودهم في عصر الخلفاء الأمويين.

المبحث الثالث: جهودهم في العصر العباسي الأول.

المبحث الرابع: جهودهم في العصر العباسي الثاني.

المبحث الخامس: جهودهم في العصر العباسي الثالث.

المبحث السادس: جهودهم في العصر العباسي الرابع.

المبحث السابع: جهودهم في الدولة العثمانية.

المبحث الثامن: جهودهم في العصر الحاضر.

الفصل الثالث: نماذج من جهود العلماء في محاربة الزنادقة.

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: جهودهم في القرن الأول.

المبحث الثاني: جهودهم في القرنين الثاني والثالث.

المبحث الثالث: جهودهم في القرنين الرابع والخامس.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الرابع: جهودهم في القرنين السادس والسابع.
المبحث الخامس: جهودهم في القرنين الثامن والتاسع.
المبحث السادس: جهودهم في القرنين العاشر والحادي عشر.
المبحث السابع: جهودهم في القرنين الثاني عشر والثالث عشر.
المبحث الثامن: جهودهم في العصر الحاضر.
الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث.
الفهارس.

ثالثاً: منهج البحث:

أما منهج البحث الذي سرت عليه في أبواب هذه الرسالة فهو على النحو التالي:

١ ـ حرصتُ على نقل أقوال الزنادقة من كتبهم إن كان لهم كتب، وإلا نقلت أقوالهم بواسطة كتب المقالات والفرق كبعض فرق غلاة الشيعة وغيرهم، كما نقلت أيضاً أقوال بعض الفرق الحديثة من البهائية والقاديانية عمن كتب عنهم من علماء القارة الهندية وغيرهم، ممن يوثق بعلمه وأمانته كالشيخ إحسان إلهي ظهير وأبي الحسن الندوي وغيرهما، وذلك لعدم توافر كتبهم.

٢ ـ إذا ذكرتُ عدة أقوال أو ذكرتُ أمثلة لمذهب من المذاهب، فإني أذكر الأقوال والمذاهب في الغالب، حسب التسلسل التاريخي.

٣ ـ قد يحصل تكرار في ذكر بعض الأمثلة نظراً لمناسبة ذلك لموضع آخر كذكر بعض عقائد الزنادقة عند الحديث عن فرقهم، ثم تكرر ذكر بعضها في مباحث العقائد في الباب الثالث.

٤ ـ نظراً لكثرة مظاهر الزندقة في العصر الحديث فقد اكتفيت بدراسة أهم تلك المظاهر مع ربطها بعقائد الزنادقة المتقدمين.

٥ ـ اكتفيتُ بعرض ما انتحله الزنادقة من العقائد الباطلة دون تكلف الرد عليها، وذلك لأن مجرد عرضها وتصورها كاف في بيان بطلانها، والحمد لله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦ ـ اكتفيتُ في ذكر جهود الخلفاء والعلماء في محاربتهم للزندقة بذكر نماذج من تلك الجهود في كل عصر، مرتباً ذلك حسب الترتيب الزمني، وقد أكثرت من ذكر النماذج نظراً لتعدد فرق الزنادقة.

٧ ـ عزوتُ الآيات إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

٨ ـ خرّجتُ الأحاديث من مصادرها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إلى من خرجه منهما، وإن كان في غيرهما عزوته إلى بعض من خرجه مع الحرص على بيان درجته بنقل كلام أهل الاختصاص في ذلك.

٩ ـ خرّجتُ الآثار من مصادرها، وذلك بعزوها إلى بعض من خرجها، دون التعرض للحكم عليها.

١٠ ـ عرّفتُ بالأعلام دون المشاهير منهم، كالأئمة الأربعة وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ونحوهم، كما أنني لم أترجم للأعلام المعاصرين وذلك لصعوبة معرفة تراجم الكثير منهم، خاصة المعاصرين من الزنادقة.

١١ ـ نسبتُ الأبيات الشعرية إلى قائليها، وعزوتها في الغالب إلى مصادرها من دواوين الشعراء وغيرها.

١٢ ـ شرحتُ الألفاظ الغريبة الواردة في أصل الرسالة.

١٣ ـ عرّفتُ بالفرق والبلدان التي تحتاج إلى تعريف.

١٤ ـ ذيّلتُ البحث بعدة فهارس توضيحية(١).

• هذا وقد واجهتني في إعداد هذا البحث المتشعب كثير من الصعوبات، أهمها ما يلي:

١ ـ اتساع نطاق الرسالة وتشعب مباحثها حتى إنني لا أبالغ إذا قلت: إن كل فصل منها يحتاج إلى رسالة مفردة.

---

(١) تم الاكتفاء بفهرس الأعلام المترجم لهم، وفهرس المصادر، وفهرس الموضوعات.

٢ ـ صعوبة الحصول على كثير من مراجع هذا البحث، خاصة ما يتعلق بكتب فرق الزنادقة، حيث إن الكثير منها غير موجود في المكتبات العامة، والموجود من ذلك لا يمكن الاطلاع عليه بسهولة حيث قد أودع في الأقسام الخاصة المحدودة الاطلاع.

٣ ـ تشتُّتْ مادة هذا البحث ما بين كتب الفرق والعقائد وكتب التاريخ والتراجم وكتب الأدب وغير ذلك من الكتب المتنوعة مما جعلني أعيش مع كمٍّ هائل من المراجع القديمة والحديثة.

ولقد بذلت وُسعي، واستفرغت جهدي في اجتياز خضم هذا البحث رغم صعوبته وتشتت أطرافه، فتحريت الصواب، وحرصت على إيضاح مسائل البحث وتوثيقها، وراجعت ذلك عدة مرات، ومع ذلك فإني لا أدعي أني وفيت الموضوع حقه، ولا أني أصبت في كل ما قلت، لكن حسبي أني اجتهدت وبذلت فيه وسعي، فما كان فيه من صواب فمن الله تعالى وحده، وله الحمد والمنّة، وما كان من خطأ فمني وأستغفر الله تعالى منه.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر الجزيل ـ بعد شكر الله تعالى ـ لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ممثلة في كلية أصول الدين، وفي قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بها على إتاحة الفرصة لإعداد هذه الرسالة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لفضيلة الأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم الدميري الأستاذ بكلية الدعوة والإعلام بالرياض والأستاذ بجامعة الأزهر الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة وأمدني بتوجيهاته وآرائه، وغمرني بلطفه وحسن خلقه، ووفر لي الكثير من وقته، فجزاه الله عني خير الجزاء، ووفقنا وإياه للعلم النافع والعمل الصالح.

كما أتوجه بالشكر والعرفان لكل من أعانني على استكمال هذا البحث من مشايخي وإخواني وزملائي، وأخص منهم فضيلة الشيخ عبد الرحمٰن بن ناصر البراك، والشيخ الدكتور عبد العزيز العبد اللطيف فجزاهما الله عني خير الجزاء على ما قدماه لي من توجيهات نافعة وآراء صائبة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والله تعالى أسأل أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل ما كتبت حجة لي عند ربي، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي

تمهيد

(أصل دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام)

بعث الله الرسل عليهم السلام بالدعوة إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

فأصل دعوة الرسل عليهم السلام هي الدعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، والتحذير من الشرك وعبادة غير الله تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وهذا الأصل وهو التوحيد هو أصل الدين الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً غيره، وبه أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، كما قال تعالى: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف: ٤٥]...

وقد ذكر الله عز وجل عن كل من الرسل أنه افتتح دعوته بأن قال لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]...»[(١)].

وعبادة الله وتوحيده التي بُعث لأجلها الرسل هي الغاية التي خلق الله الإنس والجن من أجلها كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

فالأنبياء عليهم السلام متفقون في دعوتهم لهذه الغاية العظيمة توحيد الله تعالى

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٥٤) جمع وترتيب عبد الرحمٰن بن قاسم رحمه الله، ط. خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، مكتبة النهضة الحديثة ١٤٠٤هـ.

وإفراده بالعبادة، وإن اختلفت شرائعهم وعباداتهم كما قال ﷺ: «**الأنبياء أخوة لعلات**(١) **أمهاتهم شتى ودينهم واحد**»(٢).

وقد بلغ الرسل عليهم السلام هذه الدعوة العظيمة إلى أقوامهم وتتابعوا على ذلك، فكلما انحرف الناس عن التوحيد، وفقدوا نور النبوة، وغشيتهم ظلمات الزيغ والضلال بعث الله إليهم رسولاً ينير لهم الطريق ويزيل بنور الوحي تلك الظلمات، كما قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١﴾ [إبراهيم: ١].

وقد كان أول رسول بعثه الله تعالى بعد حدوث الشرك نوح عليه السلام كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ...﴾ [النساء: ١٦٣] ثم تتابع الرسل بعد ذلك مبشرين ومنذرين، يبشرون أهل التوحيد بالفلاح والسعادة، وينذرون أهل الشرك من العذاب والشقاء، كما قال تعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ...﴾ [النساء: ١٦٥].

ولما كان الله تعالى قد قضى بأن يجعل لهذا التتابع آخراً، وللأنبياء خاتماً، فقد ختمهم تعالى بنبينا محمد ﷺ الذي هو خيرهم وأفضلهم، فقد بعثه الله بعد ما أظلمت الأرض، وادلهم ظلامها، وتفرق أهلها في الباطل فرقاً وأحزاباً، واجتالتهم الشياطين ومقتهم رب العالمين(٣).

فكانت حاجة أهل الأرض إلى بعثته أعظم من حاجتهم إلى غيث

---

(١) العلات: جمع عَلَة وهي الضرة، وأولاد العلات: الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري (٣/ ٢٩١) بتحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطنحاوي، المكتبة العلمية، بيروت.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾ (٤/ ٣٢٢) ح(٢٣٩) عالم الكتب، بيروت، ومسلم في كتاب الفضائل، باب: فضائل عيسى عليه السلام (٤/ ١٤٦٥) ح(٢٣٦٥)، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب**» رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة (٤/ ١٧٤١) ح(٢٨٦٥).

السماء، ومن نور الشمس الذي يذهب عنهم شدائد الظلمات، فحاجتهم إلى رسالته فوق جميع الحاجات، وضرورتهم إليها مقدمة على جميع الضروريات، كما قال المقداد بن الأسود رضي الله عنه: «لقد بُعث النبي ﷺ على أشد حال بعث عليه نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية، ما يرون ديناً أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرّق به بين الحق والباطل»(١).

فقد كشف النبي ﷺ بنور الوحي ظلمات الشرك، وأضاء بنور الهدى الطريق للسالكين، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ [الشورى: ٥٢].

فكانت بعثته ﷺ على أهل الأرض في معاشهم ومعادهم نعمة عظيمة لا يستطيعون لها شكوراً، حيث ترك أمته ﷺ على نور وهدى، كما قال ﷺ: **«تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»**(٢).

وقد مضى الرعيل الأول في ضوء ذلك النور على هدى وبصيرة، لم تطفئه عواصف الأهواء، ولم تلتبس به ظلم الآراء، وأوصوا من بعدهم ألّا يفارقوا النور الذي اقتبسوه منهم، وألّا يخرجوا عن طريقتهم، فلما كانت أواخر عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم حدثت بعض الفتن التي أثارها أعداء

---

(١) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (١/ ١٧٥)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٧هـ.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٨/ ٣٦٧) ح(١٧١٤٢) بتحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، وابن ماجه في مقدمة السنن، باب اتباع سُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين (١/ ١٦) ح(٤٣) واللفظ لهما، والحاكم في المستدرك، كتاب العلم (١/ ٩٦)، دار المعرفة، بيروت، من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وصححه البزار فيما نقله عنه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله تحقيق: أبي الأشبال الزهيري (٢/ ١١٦٤ ـ ١١٦٥) دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ، ثم قال ابن عبد البر: «هو كما قال البزار، حديث العرباض حديث ثابت»، وصحح إسناده أيضاً الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٦٤٧ ـ ٦٤٨) ح(٩٣٧)، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

الإسلام، فنتج عن ذلك قتل الخليفة عثمان رضي الله عنه، وظهور التفرق والانحراف في الأمة[١].

فظهرت الخوارج[٢] والشيعة[٣] في أواخر عهد الخلفاء الراشدين، ثم تلا ذلك ظهور القدرية[٤] والمرجئة[٥] في أواخر عصر الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فبعدوا عن النور الذي كان عليه أوائل الأمة، ومع هذا فلم يفارقوه بالكلية.

---

(١) انظر: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٣/ ١٠٦٩) بتحقيق: د. علي الدخيل الله، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٢) الخوارج: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وقالوا بالبراءة من بعض الصحابة رضي الله عنهم وكفروا مرتكب الكبيرة، وهم فرق كثيرة وسيأتي لهم مزيد تعريف. انظر: ص٢٩٤ وما بعدها.

(٣) الشيعة: هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية إما جلياً وإما خفياً، وهم فرق كثيرة أكثرها غالية، وسيأتي لهم مزيد تعريف. انظر: ص٣٠٨ وما بعدها.

(٤) القدرية: هم الذين يقولون بنفي القدر وأن الأمر أنف ليس لله فيه تقدير، فهم ينكرون علم الله تعالى بالأشياء قبل وقوعها، وهذه هي القدرية الأولى، ومن رؤوس القائلين بذلك معبد الجهني وغيلان الدمشقي، ثم إن السلف ـ رحمهم الله ـ لما أنكروا مقولة القدرية وتبرؤوا منهم، صاروا بعد ذلك يقرون بالعلم المتقدم والكتاب السابق إلا أنهم ينكرون عموم مشيئة الله وقدرته وخلقه لأفعال العباد، وقد ورث هذه المقالة المعتزلة ودعوا إليها ضمن عقائدهم المنحرفة. انظر: الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي بتحقيق: محيي الدين عبد الحميد ص١٨ ـ ١٩، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، والملل والنحل بتحقيق: أمير مهنا وعلي فاعور (١/ ٥٦)، دار المعرفة، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٨/ ٢٢٨ ـ ٤٥٠)، والقضاء والقدر د. عبد الرحمٰن المحمود ص١١٧ ـ ١٣١، الناشر دار النشر الدولي، ط. الأولى ١٤١٤هـ.

(٥) المرجئة: مأخوذة من الإرجاء وهو التأخير، وسموا بذلك لأنهم يؤخرون الأعمال عن مسمى الإيمان، وهم أصناف متعددة؛ منهم مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة. انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري ص١٣٢ وما بعدها، بتصحيح المستشرق هلموت، دار فرانز شتايز، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ، والملل والنحل (١/ ١٦١ ـ ١٦٢)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٧/ ١٩٥)، والقدرية والمرجئة، د. ناصر العقل ص٧٧ ـ ١١٧، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

www.alukah.net

ثمّ إنّه لما انقضى عصر الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وبَعُد الناس عن نور النبوة زاد الافتراق واتسعت دائرة الانحراف، فظهرت الجهمية(١) والمعتزلة(٢)، ثم توالت بعد ذلك الفرق المنحرفة كالباطنية(٣) بفرقها والصوفية(٤) وغير ذلك من الفرق الكثيرة التي حدثت في هذه الأمة والتي أخبر عنها النبي ﷺ بقوله: «**افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة**»(٥).

غير أن بعض الفرق التي حدثت في الأمة الإسلامية وفارقت ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ إنما أحدثها أعداء الإسلام من الزنادقة الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر والعداوة لدين الإسلام، فقد اتخذ أولئك الزنادقة من تلك الفرق الخبيثة طريقاً للنيل من الإسلام والكيد له

---

(١) الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان، وهم معطلة في الأسماء والصفات، جبرية في القدر، مرجئة في الإيمان، وسيأتي لهم مزيد تعريف. انظر: ص٢٠٤ وما بعدها.

(٢) المعتزلة: هم أصحاب واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، وإنما سموا بهذا الاسم لاعتزالهما حلقة الحسن البصري بعد إظهارهما لبدعتهما، وهم فرق كثيرة، يجمعهم القول بالأصول الخمسة، وسيأتي لهم مزيد تعريف. انظر: ص٣٢٨ وما بعدها.

(٣) الباطنية: هم الذين يقولون بأن لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلاً، وهم فرق كثيرة فمنهم الإسماعيلية والقرامطة والنصيرية وغيرهم، وسيأتي لهم مزيد تعريف. انظر: ص٢٢١ وما بعدها.

(٤) الصوفية: هم المنسوبون إلى لبس الصوف، وقد أطلقت في الأصل على بعض من عرفوا بالزهد والعبادة، ثم تطورت وخرجت عن مسمى الزهد والعبادة إلى بعض المصطلحات المنحرفة. وسيأتي لهم مزيد تعريف. انظر: ص٣٤٣ وما بعدها.

(٥) أخرجه أبو داود في أول كتاب السُّنَّة، باب شرح السُّنَّة (٢/ ٥٥٠)، والترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٥/ ٢٥) ح(٢٦٤٠) بتحقيق: إبراهيم عطوة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وصححه أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣/ ٣٤٥) فقال بعد ذكره: «الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد»، وصححه أيضاً العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٣٥٦) ح(٢٠٣).

من داخله بعد أن عجزوا عن مقاومته من الخارج بالسيف والسنان، فأرادوا إفساد شريعة الإسلام وإطفاء نور الوحي وتحريف عقيدة التوحيد الصافية، كما أفسد سلفهم من الزنادقة أعداء الشرائع دين الأنبياء قبل ذلك وحرفوا شرائعهم كما قال زيد بن رُفيع[١] رَحِمَهُ الله: «بعث الله نوحاً عَلَيْهِ السَّلَامُ وشرع له الدين، فكان الناس في شريعة نوح فما أطفأها إلا الزندقة، ثم بعث الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وشرع له الدين فكان الناس في شريعة الدين، فما أطفأها إلا الزندقة» قال الراوي عن زيد: «فإذا زيد بن رفيع لا يخاف على هذا الدين إلا الزندقة»[٢].

وقد وجّه لدين الإسلام ما وجّه لغيره من الأديان السماوية، حيث حرص أعداء الإسلام من الزنادقة على إفساد هذا الدين، كما فعل رأس الزنادقة عبد الله بن سبأ اليهودي[٣] الذي أظهر الإسلام في خلافة عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حتى تمكن من الكيد له وإفساد عقائد بعض المسلمين وتفريق جماعتهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ الله عن هذا الزنديق: «هو رأس المنافقين «عبد الله بن سبأ» الذي كان يهودياً، فأظهر الإسلام وأراد فساد دين الإسلام

---

(١) زيد بن رُفيع، جزري، قال ابن حبان: كان فقيهاً ورعاً فاضلاً، روى عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وروى عنه معمر وزيد بن أبي أنيسة. قال عبد الله بن الإمام أحمد: سألت أبي عن زيد بن رفيع فقال: ثقة ما به بأس. وقال أبو داود: جزري ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات، ولم أقف على تاريخ وفاته. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٥٦٣)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ، ولسان الميزان لابن حجر، تحقيق: غنيم عباس (٣/ ٣٥٨)، مطابع الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

(٢) أخرجه أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله (١/ ٧١) بتحقيق: عبد الرحمٰن الشبل، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، وأخرج نحوه ابن بطة في «الإبانة الصغرى» ص١٧٠، تحقيق: د. رضا بن نعسان، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ من قول منصور بن المعتمر وفيه طول وذلك بزيادة ذكر بعض الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

(٣) عبد الله بن سبأ اليهودي: ويقال له ابن السوداء، وأصله من أهل صنعاء، فأظهر الإسلام في خلافة عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا رغبة فيه بل للكيد به، وإليه تنسب فرقة السبئية، وسيأتي التعريف به وبفرقته في الباب الثاني. انظر: ص١٩٧.

www.alukah.net

كما أفسد بولص[١] دين النصارى...»[٢].

ولم يزل أعداء الإسلام من الزنادقة يتربصون بهذا الدين القويم الدوائر منذ ذلك العصر إلى يومنا هذا كما سيتضح من خلال أبواب ومباحث هذه الرسالة، إلا أن الله تعالى قد تكفل بحفظ هذا الدِّين، فحفظ كتابه من التحريف والتبديل كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

وأبقى في الأمة من يقوم بهذا الدين وينتصر له إلى يوم القيامة كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ بقوله: «**لا تزال طائفة من أمتي يُقَاتِلُون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة**»[٣].

---

(١) بولص ويقال بولس: من كبار رجال الديانة النصرانية حتى كانوا يسمونه «بولس الرسول»، كان أبوه يهودياً من اليهود الفريسيين المتعصبين على النصرانية، وقد ولد «بولس» في طرطوس بآسيا الصغرى حوالي سنة ١٠م، وتربى في أورشليم، واسمه الأصلي شاؤل، ولم يكن من تلاميذ المسيح عليه السلام أو حواريه، وإنما نشأ نشأة يهودية ثم انتقل إلى المسيحية لإفساد دين النصارى، فأدخل على النصارى الوثنية وصرفهم من عبادة الله إلى عقيدة التثليث وعبادة المسيح عليه السلام، مات سنة ٦٧ أو ٦٨م. انظر: الموسوعة العربية الميسرة بإشراف محمد غربال ص٤٤٠، دار الشعب، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م، ودراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د. محمد الأعظمي ص٣٣٧، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٥١٨).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي...**» (٣/ ١٢١٠) ح(١٩٢٣) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباب الأول

نشأة الزندقة بعد ظهور الإسلام

الفصل الأول: مفهوم الزندقة.

الفصل الثاني: جذور الزندقة قبل الإسلام.

الفصل الثالث: نشأة الزندقة وأسبابها.

الفصل الرابع: أهداف الزنادقة وأساليبهم.

الفصل الخامس: صلة الزندقة بالشعوبية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول

مفهوم الزندقة

وفيه مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الزندقة واشتقاقها في اللغة.

المبحث الثاني: مفهوم الزندقة قبل الإسلام.

المبحث الثالث: مفهوم الزندقة بعد ظهور الإسلام.

المبحث الأول

مفهوم الزندقة واشتقاقها في اللغة

الزندقة لفظ أعجمي معرّب، أُخذ من كلام الفرس بعد ظهور الإسلام وعرِّب[١].

قال ثعلب[٢]: «ليس زنديق ولا فَرِزين[٣] من كلام العرب ثم قال:... وليس من كلام العرب «زنديق» وإنما تقول العرب: رجل زَنْدَقٌ وزَنْدَقيّ: إذا كان شديد البخل...»[٤].

---

(١) انظر: الصّحاح للجوهري (٤/ ١٤٨٩)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار الملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ولسان العرب لابن منظور (١٠/ ١٤٧)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (١٣/ ٢٠١)، تحقيق: علي شبري، دار الفكر، وبغية المرتاد لابن تيمية ص٣٣٨، تحقيق: د. موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.

(٢) أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني مولاهم أبو العبّاس البغدادي، وثعلب لقبه، إمام الكوفيين في النحو واللغة وكان حُجّة ثقة ديناً، له عدة مصنفات، وُلد سنة ٢٠٠هـ، وتوفي سنة ٢٩١هـ. انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (١/ ٣٩٦)، تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ، والبداية والنهاية لابن كثير (١١/ ١٠٤ ـ ١٠٥) بتحقيق: د. أحمد أبو ملحم وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ. وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ٥ ـ ٧) تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ. وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٢/ ٢٠٧)، دار الفكر.

(٣) الفَرِزين: لفظ أعجمي معرب، يطلق على الملك في اصطلاح لعب الشطرنج. انظر: لسان العرب (١٣/ ٣٢٢)، والمعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي ص١٦٦، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.

(٤) المعرب من الكلام الأعجمي لأبي منصور الجواليقي، ص١٦٦. وانظر: لسان العرب (١٠/ ١٤٧) وتاج العروس (١٣/ ٢٠١).

والزندقة الاسم، وجمع الزنديق زنادقة، والهاء في «زنادقة» عوض عن الياء في «زنديق» قال سيبويه[(١)]: «الهاء في «زنادقة» و«فرازنة» عوض عن الياء في «زنديق» و«فرزين» وأصله الزناديق»[(٢)].

وقد اختلف في أصل كلمة «زنديق» بالفارسية، فقيل هو معرّب «زنده كرد» أي: الذي يقول بدوام الدهر[(٣)].

قال ابن دريد[(٤)]: «قال أبو حاتم[(٥)]: «الزنديق فارسي معرب». كأن أصله عنده «زنده كرد». «زنده»: الحياة، و«كرد»: العمل: أي: يقول بدوام الدهر»[(٦)].

---

(١) عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر، المعروف بسيبويه. مولى بني الحارث بن كعب إمام النحاة وحجة العربية. كان قد ابتدأ أمره بطلب الحديث والفقه، ثم عدل إلى العربية حتى صار إماماً فيها. توفي سنة ١٨٠هـ. انظر: البداية والنهاية (١٠/ ١٨٦) وما بعدها، وبغية الوعاة (٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠)، والسير (٨/ ٣٥١ ـ ٣٥٢).

(٢) لسان العرب (١٠/ ١٤٧)، وانظر: الصحاح (٤/ ١٤٨٩)، والمعرّب ص١٦٧.

(٣) انظر: المحيط في اللغة لابن عبّاد (٦/ ٩٠) بتحقيق: محمد آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، والمعرب من الكلام الأعجمي ص١٦٧، ولسان العرب (١٠/ ١٤٧).

(٤) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، أبو بكر اللغوي البصري، شيخ الأدب والنحو، له عدة مصنفات في اللغة وغيرها. ولد سنة ٢٢٣هـ، وتوفي سنة ٣٢١هـ. انظر: بغية الوعاة (١/ ٧٦)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (٥/ ٢٩٦ ـ ٣٠٦)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، والبداية والنهاية (١١/ ١٨٨)، والسير (١٥/ ٩٦).

(٥) سهل بن محمد بن عثمان، أبو حاتم السجستاني ثم البصري، كان عالماً باللغة والشعر والقراءات، وله في ذلك تصانيف مفيدة، توفي سنة ٢٥٥هـ وقيل سنة ٢٥٠هـ، وعاش ثلاثاً وثمانين سنة. انظر: بغية الوعاة (١/ ٦٠٦)، ووفيات الأعيان لابن خلّكان (٢/ ٤٣٠ ـ ٤٣٢)، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ ولا رقم طبعة، ومعجم الأدباء (٣/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (١٢/ ٩١ ـ ٩٢)، تحقيق: محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، والسير (١٢/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠).

(٦) المعرب من الكلام الأعجمي ص١٦٧. وانظر: تعريب الكلمة الأعجمية لابن كمال باشا ص٧١، تحقيق: محمد سواعي، الجفان والجابي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، =

من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقيل: هو معرّب «زن دين» أي: دين المرأة[(١)].

وقيل: إن الزنديق نسبة إلى «الزند» وهو تأويل لكتاب «البستاه» الذي جاء به زرادشت[(٢)] إلى الفرس. وكان من أورد في طريقتهم شيئاً بخلاف المنزل ـ عندهم ـ الذي هو «البستاه» وعدل إلى التأويل الذي هو الزند قالوا: هذا زندي، فأضافوه إلى التأويل، وأنه منحرف عن الظواهر من المنزل إلى تأويل هو بخلاف التنزيل، فلما أن جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس، وقالوا: زنديق وعرّبوه[(٣)].

وقيل: إن الزنديق معرّب «زنده» التي هي نسبة إلى «الزند» أيضاً، وهؤلاء قالوا: إن الهاء في «زنده» تفيد الانتساب الخاص في لغة الفرس[(٤)].

وقد رجح هذا القول ابن كمال باشا[(٥)] ثم بيّن سبب ترجيحه لذلك فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

= وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (١٢/ ٢٧٢)، مكتبة الرياض الحديثة، بدون تاريخ ولا رقم الطبعة.

(١) انظر: تاج العروس (١٣/ ٢٠١)، تحقيق: علي شبري، وكتاب دائرة المعارف للبستاني (٩/ ٢٧٠)، دار المعرفة، بيروت، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (١/ ٩١٣)، تقديم وإشراف د. رفيق العجم، مكتبة لبنان ـ ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

(٢) زرادشت بن يورشب وقيل زرادشت بن أسبيمان، ادعى النبوة في زمان بشتاسب الفارسي وتبعه على ذلك كثير من الفرس، وزعم أنه يوحى إليه وأنه نزل عليه كتاب من السماء وهو «البستاه»، وقد أُطلق على ديانته التي دعا إليها اسم «الزرادشتية» نسبة إليه. انظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري (١/ ٣١٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، بدون رقم الطبعة، والمنتظم (١/ ٤١٢ ـ ٤١٣)، ومروج الذهب للمسعودي (١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

(٣) انظر: مروج الذهب (١/ ٢٥٩)، وكتاب وجاء دور المجوس لعبد الله الغريب (١/ ٢٦)، الطبعة السادسة، ١٤٠٨هـ.

(٤) انظر: تعريب الكلمة الأعجمية ص٧٩.

(٥) أحمد بن سليمان الحنفي، الشهير بابن كمال باشا، تركي الأصل مستعرب، كان جده من أمراء الدولة العثمانية، شارك في كثير من العلوم وصنّف فيها، توفي سنة ٩٤٠هـ. انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية لعبد الحي اللكنوي ص٤٢ ـ ٤٤، دار الأرقم، =

www.alukah.net

«وإنما رجحنا القول بأنه معرّب «زنده» على القول بأنه معرب «زندي» لأن الياء في آخر الكلمة لمطلق النسبة في لغة الفرس، والهاء فيه للاختصاص والانتساب الخاص...»[(١)].

وقيل في أصل هذه الكلمة غير ذلك[(٢)].

هذه هي أهم الأقوال في أصل كلمة «زنديق» في الفارسية، ولعل أقرب هذه الأقوال إلى الصواب هو القول بأن كلمة «زنديق» منسوبة إلى «الزند» الذي هو تأويل كتاب «البستاه» سواء قيل بأنه معرب كلمة «زندي» أو قيل بأنه معرب كلمة «زنده» إذ إن كلا القولين منسوب إلى «الزند»، والخلاف إنما وقع بينهما في الانتساب الخاص في لغة الفرس، هل يكون بحرف «الياء» التي هي لمطلق النسبة، أم يخصص بحرف «الهاء» مع اتفاقهما على الانتساب إلى «الزند».

وقد اختار القول الأول الخوارزمي[(٣)] والمسعودي[(٤)] وغيرهما[(٥)] وهو

= بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، وشذرات الذهب (١٠/ ٣٣٥)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١/ ٣٣٨)، دار إحياء التراث، بيروت، بدون تاريخ، والأعلام للزركلي (١/ ١٣٣)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٩٩٢م.

(١) تعريب الكلمة الأعجمية ص٧٤.

(٢) انظر: تاريخ ابن خلدون (٢/ ٢٠٣)، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ. ودائرة المعارف للبستاني (٩/ ٢٧٠).

(٣) محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، أبو عبد الله، الكاتب التركي المتوفى سنة ٣٨٧هـ. انظر: معجم المؤلفين (٩/ ٢٩).

(٤) علي بن الحسين بن علي المسعودي، أبو الحسن، يقال إنه من ذرية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، مؤرخ إخباري، صاحب فنون، توفي سنة ٣٤٥هـ وقيل: في السُّنَّة التي بعدها. انظر: السير (١٥/ ٥٦٩)، ومعجم الأدباء (٤/ ٤٨ ـ ٥٠)، ومعجم المؤلفين (٧/ ٨٠).

(٥) انظر: مفاتيح العلوم للخوارزمي ص٥٦ بتحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ، ومروج الذهب (١/ ٢٥٩)، وتاج العروس (١٣/ ٢٠١)، وكتاب وجاء دور المجوس (١/ ٢٦).

ظاهر كلام محمد الأمين المحبي[(١)(٢)].

وأما القول الثاني فقد رجحه ابن كمال باشا والخفاجي[(٣)(٤)]، إلا أن محمد المحبي رَحِمَهُ اللَّهُ لما ذكر الخلاف في ذلك رد ما ذكره ابن كمال باشا بقوله: «وخطأ بعضهم من قال: أنه معرّب «زندي» لأن الياء لمطلق النسبة، والهاء لنسبة مخصوصة مثل «بنفشه» و«بنجه»[(٥)] وليس بشيء»[(٦)] والله أعلم.

---

(١) محمد أمين بن فضل الله المُحبِّي، الدمشقي الحنفي، مؤرخ، أديب شاعر، لغوي، مشارك في بعض العلوم، ولد سنة ١٠٦١هـ، وتوفي سنة ١١١١هـ. انظر: معجم المؤلفين (٩/ ٧٨)، والأعلام (٦/ ٤١)، ومقدمة قصد السبيل (١/ ١١ ـ ٤٩)، تحقيق: د. عثمان الصيني، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٢) انظر: قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل (٢/ ٩٨).

(٣) أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، شهاب الدين المصري، أديب لغوي شاعر، ولد بمصر ورحل إلى بلاد الروم، وتولى قضاء بلاد مصر وغيرها، وقد كان مولده سنة ٩٧٧هـ، وتوفي بمصر سنة ١٠٧٩هـ. انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمُحبّي (١/ ٣٣١ ـ ٣٤٣)، دار صادر، بيروت، والأعلام (١/ ٢٣٨).

(٤) انظر: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للخفاجي ص٩٧، مطبعة السعادة ـ مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ، فقد قال الخفاجي بعد ذكره للأقوال في المسألة «الصواب أنه معرب زنده» وقد نسب ابن كمال باشا هذا القول إلى ابن دريد في تعريب الكلمة الأعجمية ص٧١، والمشهور عن ابن دريد هو النص المتقدم الذي يرويه عن أبي حاتم، والنسبة فيه إلى «زنده كرد» وليس إلى «زنده». انظر: ص٢٩.

(٥) «بنفشه» هي زهرة البنفسج أو اللون البنفسجي.
أما «بنجه» فهي راحة اليد والأصابع الخمسة أو أسفل القدم مع الأصابع الخمسة.
انظر: تعريب الكلمة الأعجمية ص٧٩ حاشية ١٩٧.

(٦) قصد السبيل (٢/ ٩٨).

www.alukah.net

المبحث الثاني

مفهوم الزندقة قبل الإسلام

تبين في المبحث السابق أن لفظ «الزندقة» لم يكن عربياً في الأصل وإنما كان فارسي الأصل ثم عرّب بعد ذلك. وأن أول إطلاق لفظ «الزنديق» كان على الذّين عدلوا إلى «الزند» الذي هو التأويل، وتركوا الأصل وهو «البستاه» الذي جاءهم به زرادشت، وهؤلاء الذّين عدلوا إلى الزند، وتركوا البستاه هم ماني[١] وأتباعه. فلذلك أطلق عليهم لقب «الزنديين» نسبة إلى «الزند» أي: المنحرفين عن الظواهر إلى التأويلات، ثم إن هذا اللقب غلب بعد ذلك على ماني وأتباعه وهم المانوية[٢].

وقد كان ذلك في زمن سابور بن أرد شير[٣]، أحد ملوك الساسانيين، وكان الساسانيون يدينون في ذلك الوقت بدين زرادشت كما سيأتي بيان ذلك في الفصل الثاني[٤] إن شاء الله تعالى.

وقد صور ذلك المسعودي بقوله في معرض حديثه عن ماني وأتباعه: «وفي أيام ماني هذا ظهر اسم الزندقة الذي إليه أضيف الزنادقة، وذلك أن

---

(١) هو ماني بن فاتك الذي خرج في زمن سابور بن أردشير، وسيأتي التعريف به وبفرقته في الفصل الثاني. انظر: ص٧٠.

(٢) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٩٠)، ومروج الذهب (١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩)، وانظر: ص٧٠ وما بعدها.

(٣) سابور بن أرد شير بن بابك بن ساسان الأصغر، أحد ملوك بني ساسان ملك بعد والده أرد شير، وكان عاقلاً بليغاً، وهو الذي بنى مدينة سابور بفارس. انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (١/ ٢٩٧) بتحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ، ومروج الذهب (١/ ٢٥٧).

(٤) انظر: ص٧١.

من شبكة الألوكة

الفرس حين أتاهم زرادشت بن أسبيمان[١]... بكتابهم المعروف بالبستاه باللغة الأولى من الفارسية، وعمل له التفسير وهو الزند، وعمل لهذا التفسير شرحاً سمّاه البازند... وكان الزند بيانا لتأويل المتقدم المنزل، وكان من أورد في شريعتهم شيئاً بخلاف المنزل الذي هو البستاه، وعدل إلى التأويل الذي هو الزند، قالوا: هذا زندي، فأضافوه إلى التأويل، وأنه منحرف عن الظواهر من المنزل إلى تأويل هو بخلاف المنزل»[٢].

ثم إن لقب «الزنادقة» لم يبق خاصاً بفرقة المانوية وحدها ـ وإن كانت هي الأصل في إطلاق هذا اللقب ـ بل توسع في إطلاق ذلك حتى شمل كثيراً من فرق الثنوية[٣] الأخرى، كالديصانية[٤] والمزدكية[٥] وغيرهما. ولعل هذه الفرق إنما أطلق عليها هذا اللقب لمشابهتها للمانوية في القول بأزلية النّور والظلمة، فغلب عليها هذا اللقب بسبب ذلك. وإن كانت قد لا تتفق مع المانوية في تفاصيل هذه المسألة كما سيأتي[٦].

ومن هنا عرّف بعض العلماء الزنادقة بأنهم هم الثنوية[٧].

وقد أشار الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ إلى هذا المفهوم، فقال في معرض كلامه عن مفهوم الزندقة: «والتحقيق ما ذكره من صنف في الملل أن أصل الزنادقة: أتباع ديصان، ثم ماني، ثم مزدك، وقام الإسلام، والزنديق يطلق

---

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص٣٠.

(٢) مروج الذهب (١/ ٢٥٩)، وانظر: تاريخ ابن خلدون (٢/ ١٩٧).

(٣) الثنوية: هم القائلون بأن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس فإنهم قالوا بحدوث الظلام. انظر: الملل والنحل (١/ ٢٩٠).

(٤) الديصانية: هم أتباع ديصان الفارسي، وسيأتي التعريف بها في الفصل الثاني. انظر: ص٨٤.

(٥) المزدكية: هو أتباع مزدك الإباحي، وسيأتي التعريف بها في الفصل الثاني. انظر: ص٧٩.

(٦) انظر: ص٧٩، ٨٥.

(٧) انظر: مروج الذهب (١/ ٢٥٩)، ودائرة المعارف للبستاني (٩/ ٢٧٠)، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (١/ ٢٧٠).

www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

على ذلك»[(١)].

فهذا المفهوم الذي ذكره الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدل على أن «الزنديق» كان يطلق قبل الإسلام على أتباع فرق الثنوية من مانوية وديصانية ومزدكية، وهذا هو المفهوم الذي كان مشهوراً عند الفرس وغيرهم إلّا أن ثمة مفهوماً آخر للزندقة قبل الإسلام أشار إليه ابن قتيبة[(٢)] وابن حبيب[(٣)]، يدل على أنه كان يطلق لفظ «الزندقة» قبل الإسلام ويراد به معنى آخر غير ما كان مشهوراً عند الفرس من إطلاقهم ذلك على فرق الثنوية. وهذا المفهوم الثاني الذي أشار إليه ابن قتيبة وابن حبيب لعله كان خاصاً ببعض العرب، حيث ذكر ابن قتيبة في تعداده لأديان العرب قبل الإسلام أن الزندقة كانت في قريش وأنهم أخذوها من الحيرة[(٤)]، فقال: «كانت النصرانية في «ربيعة» و«غسّان» وبعض «قضاعة» وكانت اليهودية في «حمير» و«بني كنانة» و«بني الحارث بن كعب» و«كندة» وكانت المجوسية في «تميم» منهم زرارة بن عدس التميمي[(٥)] وابنه

(١) فتح الباري (١٢/ ٢٧٠).

(٢) عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري، وقيل: المروزي، الإمام النحوي اللغوي صاحب التصانيف البديعة المفيدة، ولد سنة ٢١٣هـ، وتوفي سنة ٢٧٦هـ. انظر: البداية والنهاية (١١/ ٥٢)، وبغية الوعاة (٢/ ٦٣ ـ ٦٤)، وشذرات الذهب (٣/ ٣١٨ ـ ٣١٩)، والأعلام (٤/ ١٣٧).

(٣) محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي مولاهم، أبو جعفر البغدادي، كان عالماً باللغة والأنساب وأخبار العرب، وله في ذلك عدة مصنفات. توفي سنة ٢٤٥هـ بسامرّاء. انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢/ ٢٧٦)، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، وبغية الوعاة (١/ ٧٣ ـ ٧٤)، ومعجم الأدباء (٥/ ٢٨٦ ـ ٢٨٩)، والأعلام (٦/ ٧٨).

(٤) الحيرة: ـ بكسر الحاء ـ مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النَّجف، زعموا أن بحر فارس كان يتصل به، وقد كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية. انظر: معجم البلدان (٢/ ٣٧٦).

(٥) زرارة بن عدس التميمي، جاهلي، كان حكماً من قضاة تميم وقاد تميماً وغيرها في بعض حروبها في الجاهلية، وهو والد حاجب والمنذر. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لأبي العباس القلقشندي ص٢٤٩، دار الكتب العلمية، بيروت، والأعلام (٣/ ٤٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حاجب بن زرارة[(١)]، وكان تزوج ابنته ثم ندم. ومنهم الأقرع بن حابس[(٢)] وكان مجوسياً، وأبو سود[(٣)] ـ جدّ وكيع بن حسّان[(٤)] ـ كان مجوسياً، وكانت الزندقة في «قريش» أخذوها من «الحيرة»»[(٥)].

فابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ قد نسب الزندقة إلى قريش، ولم يبين مفهوم تلك الزندقة التي نسبها إليهم، وإنما بين مصدرها الذي أخذوها منه وهو بلدة الحيرة.

وقد كانت الحيرة تحت الحكم الفارسي، يحكمها ملوك الساسانيين[(٦)]، وقد كان يقطن تلك البلدة كثير من فرق الزنادقة من المانوية والمزدكية وغيرهما. وكان تجار قريش يترددون على تلك البلاد للتجارة ونحوها. فتأثر أولئك التجار القرشيون بتلك المعتقدات التي كانت ببلاد الحيرة وما جاورها. كما تأثر غيرهم من العرب ببعض الديانات الأخرى من النصرانية واليهودية

---

(١) حاجب بن زرارة بن عدس الدارمي التميمي، صحابي أسلم ووفد على النبي ﷺ بالمدينة ومعه أخوه وكيع. قال أبو حاتم: بعثه النبي ﷺ على صدقات قومه، ولم يلبث أن مات في حياة النبي ﷺ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١/ ٢٨٦) و(٣/ ٢٤٦)، دار الكتب العلمية.

(٢) الأقرع بن حابس بن غفال التميمي، وفد على النبي ﷺ وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف، وهو من المؤلفة قلوبهم، وقد حسن إسلامه، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شريفاً في الجاهلية والإسلام، قيل: إنه قتل باليرموك في عشرة من بنيه. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٥٨ ـ ٥٩).

(٣) أبو سود: بضم أوله وهو ابن كليب بن عوف التميمي جد وكيع بن حسان، كان مجوسياً فأسلم، له صحبة، وقد روى عن النبي ﷺ حديثاً واحداً في اليمين الفاجرة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٩٣ ـ ٩٤).

(٤) وكيع بن حسان بن أبي سود التميمي، ولي إمارة خراسان لسليمان بن عبد الملك، بعد قتله لقتيبة بن مسلم حينما خلع بيعة سليمان، ولذلك حظي وكيع عند سليمان وولاه خراسان، ثم عزله بعد ذلك بيزيد بن المهلب ولم أقف على تاريخ وفاته. انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٤٧)، دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ، والمنتظم (٧/ ٢٥).

(٥) المعارف لابن قتيبة ص٦٢١، تحقيق: د. ثروت عكاشة، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة السادسة، ١٩٩٢م.

(٦) انظر: تاريخ الطبري (١/ ٤٨٣)، وانظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (١/ ٣١٥ ـ ٣١٦).

www.alukah.net

والمجوسية، بحكم مخالطتهم لأصحاب تلك الديانات ومجاورتهم لهم[(١)].

ومن المعلوم أن مجتمع مكة كان قبل الإسلام مجتمعاً وثنياً، حيث كانت قريش وغيرها من قبائل العرب يعبدون الأصنام ويشركونها في العبادة مع الله تعالى كما دلّ على ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى عن أصنام هؤلاء المشركين: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم: ١٩، ٢٠] وقال تعالى مبيناً حجتهم في عبادة هذه الأصنام: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣].

لكن قد يقال إن مراد ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ بنسبته الزندقة إلى قريش أن ذلك لم يكن عاماً فيهم بل كان ذلك خاصاً في بعض الأفراد الذّين كانوا يترددون على الحيرة للتجارة وغيرها.

وهذا المفهوم هو الذي دلت عليه بعض الآثار عن السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كما ذكر القرطبي[(٢)] رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ [يس: ٤٧]، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كان بمكة زنادقة فإذا أمروا بالصدقة على الفقراء والمساكين قالوا: لا والله: أيفقره الله ونطعمه نحن...»[(٣)]، ونقل ابن الجوزي[(٤)]

(١) انظر: المعارف ص٦٢١، وكتاب في الفكر الديني الجاهلي د. محمد الفيومي ص١٩٠ ـ ١٩١ دار المعارف، القاهرة ١٤٠٢هـ.

(٢) محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الله القرطبي المالكي، من كبار المفسرين، إمام متفنن، متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة، توفي سنة ٦٧١هـ في بلاد مصر. انظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٦٩ ـ ٧٠)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون ص٤٠٦، تحقيق: مأمون الجنّان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، وشذرات الذهب (٧/ ٧٨٤ ـ ٧٨٥)، ومعجم المؤلفين (٨/ ٢٣٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/ ٢٦)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٤) عبد الرحمٰن بن علي بن محمد القرشي، أبو الفرج البغدادي المعروف بابن الجوزي علّامة عصره في التاريخ والحديث، مع مشاركته في علوم أخرى، ولد سنة ٥٠٨هـ، وتوفي سنة ٥٩٧هـ. انظر: البداية والنهاية (١٣/ ٣١ ـ ٣٢)، والسير (٢١/ ٣٦٥ ـ ٣٨٤)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٤٠ ـ ١٤٢)، ومعجم المؤلفين (٥/ ١٥٧)، والأعلام (٣/ ٣١٦ ـ ٣١٧).

عن قتادة[١] أن هذه الآية نزلت في الزنادقة[٢].

فهذان الأثران يدلان على أنه كان يوجد بمكة بعض الزنادقة، وهم الذّين نزلت الآية فيهم وإن كان عامة أهل مكة لم يكونوا كذلك بل كانوا على الشرك كما تقدم.

وقد أكد هذا المعنى نصّ ابن حبيب الذي تقدمت الإشارة إليه بل عيّن رَحِمَهُ اللَّهُ أسماء زنادقة قريش قبل فتح مكة، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «زنادقة قريش: أبو سفيان بن حرب[٣][٤] أسلم، ....

---

(١) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب البصري، حافظ عصره، إمام في التفسير وعالم بالحديث ولد سنة ٦١هـ، وتوفي سنة ١١٨هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٤٧ ـ ٤٩)، والبداية والنهاية (٩/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦)، والسير (٥/ ٢٦٩ ـ ٢٨٣)، والأعلام (٥/ ١٨٩).

(٢) زاد المسير لابن الجوزي (٦/ ٢٧٤)، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٣) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، أبو سفيان القرشي الأموي، مشهور باسمه وكنيته، أسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عام الفتح وحسن إسلامه وشهد حنيناً والطائف، وتوفي سنة ٣١هـ وقيل ٣٢هـ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٣/ ٢٣٨).

(٤) هذا الكلام الذي أورده ابن حبيب في نسبة الزندقة إلى أبي سفيان قبل إسلامه، مخالف لما كان معروفاً عنه قبل إسلامه من الشرك بالله وتعظيم الأصنام، فقد كان يفتخر على المسلمين في غزوة أحد بعبادة الأصنام، فيقول: «**لنا العزى ولا عزى لكم**»، ففي نسبة الزندقة إليه نظر، فالظاهر أنه كان قبل إسلامه على ما كان عليه قومه من الشرك بالله تعالى.

والعجيب أن بعض أهل الأهواء ممن يميل إلى التشيع ويبغض بني أمية قد تمسك بمثل هذا الكلام فطعن في أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد إسلامه واتهمه بالنفاق والزندقة، كالدكتور علي النشار فقد قال في معرض حديثه عن الغنوصية والزندقة: «ثم ظهر غنوصي عنيف، اعتنق الزندقة؛ أي: الإيمان بالاثنين على صورة عنيفة، وهذا الغنوصي هو أبو سفيان بن حرب، ولم يتنبه الباحثون إلى سبب عداوته الكبرى وضغنه المرير على الإسلام، سواء في جاهليته أو بعد أن أرغم على اعتناق الإسلام غداة فتح مكة...» نشأة الفكر الفلسفي، د. علي النشار (١/ ١٩٨)، دار المعارف، الطبعة الثامنة.

وأبو سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد أسلم وحسن إسلامه وصحب النبي ﷺ واستعمله النبي ﷺ على نجران، وقد بقي على إسلامه إلى أن توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلو كان =

www.alukah.net

وعقبة بن أبي معيط[١]، ضربت عنقه صبراً[٢]، وأبيّ بن خلف[٣] قتله رسول الله ﷺ بيده يوم أحد، والنضر بن الحارث بن كلدة[٤] أخو بني

= منافقاً وزنديقاً كما يدعي النشار لم يستعمله النبي ﷺ على المسلمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: منهاج السُّنَّة (٤/ ٤٢٩) في معرض حديثه عن أبي سفيان وأمثاله من مسلمة الفتح: «فصفوان وعكرمة وأبو سفيان كانوا مقدِّمين للكفار يوم أحد، رؤوس الأحزاب في غزوة الخندق، ومع هذا كان أبو سفيان وصفوان وعكرمة من أحسن الناس إسلاماً...»، وقال أيضاً رحمه الله في مجموع الفتاوى (٣٥/ ٦٥): «والنبي ﷺ لم يول على المسلمين منافقاً، وقد استعمل على نجران أبا سفيان بن حرب أبا معاوية، ومات رسول الله ﷺ وأبو سفيان نائبه على نجران... فكيف يكون هؤلاء منافقين والنبي ﷺ يأتمنهم على أحوال المسلمين في العلم والعمل...».

(١) عقبة بن أبان بن ذكوان بن أميّة بن عبد شمس. من مقدّمي قريش في الجاهلية، كنيته أبو الوليد وكنية أبيه أبو معيط، كان شديد الأذى لرسول الله ﷺ ولأصحابه فأُسر يوم بدر ثم قتل صبراً. انظر: نسب قريش، لأبي عبد الله الزبيري ص١٣٨، تعليق ليفي بروفنسال، دار المعارف، الطبعة الثالثة، والبداية والنهاية (٨/ ٦٢٦)، (٩/ ٣١٩ ـ ٣٢٠)، والأعلام (٤/ ٢٤٠).

(٢) وذلك حين أسر في معركة بدر، أمر النبي ﷺ بقتله وهو منصرف من بدر في مكان يقال له عرق الظبية، وكان الذي تولى قتله عاصم بن ثابت رضي الله عنه. انظر: البداية والنهاية (٣/ ٣٠٦)، والسيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٢٩٨) بتحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، دار القلم، بيروت.

(٣) أبيّ بن خلف بن وهب بن جُمح، قتله رسول الله ﷺ يوم أحد وكان أبيّ بن خلف أُسر يوم بدر، طعنه بحربة للزّبير بن العوام وهو الذي قال فيه الرسول ﷺ: «**أنا أقتلك**» في قصة، فمات بمرّ الظَّهران على أميال من مكة. انظر: نسب قريش ص٣٨٦ ـ ٣٨٧، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ص١٦٠ ـ ١٦١، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة.

(٤) النّضر بن الحارث بن علقمة بن كَلَدَة بن عبد مناف من بني عبد الدار من قريش، صاحب لواء المشركين ببدر، قُتل يوم بدر كافراً، قتله عليّ بن أبي طالب صبراً بالصفراء، وكان شديد العداوة لله ورسوله، ومن الرواة من يرى أن النّضر لم يقتل صبراً وإنما مات بسبب جراحه، فالله أعلم، وهو غير النُّضَيْرُ الذي هو من ولد كلدة قُتل يوم اليرموك شهيداً وكان من المهاجرين. انظر: نسب قريش ص٢٥٥، والكامل لابن الأثير (٢/ ٢٦ ـ ٢٧)، والأعلام (٨/ ٣٣)، وغيرها.

عبد الدار[١]، ضرب رسول الله ﷺ عُنقه صبراً[٢]، ومنبِّه[٣] ونَبِيه[٤] ابنا الحجاج السهميان، قتلا يوم بدر[٥]، والعاص بن وائل السهمي[٦]، والوليد بن المغيرة المخزومي...»[٧].

---

(١) بنو عبد الدار: بطن من قصي بن كلاب من العدنانية وكان لعبد الدار من الولد عثمان وعبد مناف والسابق، وقد كان في بني عبد الدار حجابة الكعبة، وقد بقيت بعد ذلك في أحد بطونهم وهم بنو شيبة. انظر: نهاية الأرب ص٣٠٦.

(٢) وذلك بعد أسره في معركة بدر، فأمر رسول الله ﷺ بقتله في مكان يقال له الصفراء وكان الذي تولى قتله علي ابن أبي طالب رضي الله عنه. انظر: البداية والنهاية (٣/٣٠٦)، والسيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٩٨).

(٣) مُنَبِّه بن الحجّاج بن عامر السهمي القرشي: نديم جاهلي، من أشراف قريش في الجاهلية وهو أحد المطعمين يوم بدر، وكان نديماً لطعيمة بن عدي وحضر معه وقعة بدر، وقتل فيها مع من قتل من صناديد قريش. انظر: نسب قريش ص٤٠٣ ـ ٤٠٤، والمحبر، لمحمد بن حبيب ص١٦١، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، والأعلام (٧/٢٨٩ ـ ٢٩٠).

(٤) نُبَيْه بن الحجّاج بن عامر السهمي القرشي أبو الرَّزَّام، شاعر الوجاهة في قريش قبل الإسلام، كان نديماً للنضر بن الحارث، ثم كان هو وأخوه منبّه من المقتسمين وهم سبعة عشر رجلاً من قريش اقتسموا أعقاب مكة يصدون الناس عن رسول الله ﷺ وفيهم نزلت الآية: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠﴾ وقُتل مع أخيه مشركَين في وقعة بدر، وله شعر كثير. انظر: المحبر لمحمد بن حبيب ص٦١، ونسب قريش ص٤٠٣ ـ ٤٠٤، والأعلام (٨/٨ ـ ٩).

(٥) أما منبه بن الحجاج السهمي فقتله أبو اليسر أخو بني سلمة رضي الله عنه، وأما أخوه نبيه فقتله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٢٧١).

(٦) العاص أو العاصي بن وائل بن هاشم السهمي، القرشي، أحد الحكّام في الجاهلية، كان نديماً لهشام بن المغيرة وأدرك الإسلام وظل على الشرك، ويعدّ من المستهزئين، وكان على رأس بني سهم في حرب الفجار سنة ٣٣ قبل الهجرة، قيل في خبر موته إنه نزل في أحد الشعاب، فلما وضع قدمه على الأرض صاح فطافوا فلم يروا شيئاً، فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير ومات؛ فقالوا: لدغته الأرض وهو والد عمرو بن العاص الصحابي. انظر: نسب قريش ص٤٠٨، جمهرة أنساب العرب ص١٦٣، والأعلام (٣/٢٤٧).

(٧) المحبر لابن حبيب البغدادي ص١٦١، وانظر: المنمق لابن حبيب أيضاً ص٣٨٩ بتصحيح خورشيد أحمد، عالم الكتب.

www.alukah.net شبكة الألوكة

وقد ذكر ابن دحية الكلبي[١] كلاماً نحو كلام ابن حبيب ونسب ذلك القول إلى ابن عباس رضي الله عنهما ونقل عن مجاهد[٢] أنه قال لابن عباس رضي الله عنهما: «وأنى وقعوا في الزندقة؟ فقال: من الحيرة، كانوا يقدمون بتجاراتهم...»[٣].

وبهذا يُعلم أن تلك الزندقة التي نسبها ابن قتيبة إلى قريش إنما كانت خاصة ببعض الأفراد الذّين ذكرت أسمائهم كما في كلام ابن حبيب المتقدم.

وأما مفهوم تلك الزندقة التي نُسبت إلى أولئك القرشيين، وهل كانت موافقة لمفهوم الزندقة المشهور عند الفرس أو لا؟ فالذي يتضح ـ والله أعلم ـ أن مفهوم الزندقة الذي وُجد عند بعض القرشيين لم يكن هو نفس المفهوم الذي كان مشهوراً في ذلك الوقت عند الفرس الذي كان لا ينصرف إلا إلى فرق الثنوية من المانوية ونحوها، وإن كان ذلك المفهوم للزندقة قد تأثر ببعض معتقدات تلك الفرق وخاصة من كان منهم في بلد الحيرة كما تقدم ذلك في كلام ابن حبيب وابن دحية، إلا أن ذلك لم يكن تأثراً كاملاً، بل كانت زندقة أولئك القرشيين أقرب إلى قول الدهرية[٤] من إنكار البعث وعدم الإيمان

---

(١) عمر بن الحسن بن علي الكلبي، أبو الخطاب، المشهور بابن دحية، أديب مؤرخ حافظ للحديث إلا أنه قد أخذ عليه تعصبه للعجم وثلبه للعرب. ولد سنة ٥٤٤هـ، وتوفي سنة ٦٣٣هـ. انظر: البداية والنهاية (١٣/ ١٥٥ ـ ١٥٦)، والسير (٢٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠)، والأعلام (٥/ ٤٤).

(٢) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، تابعي، مفسر فقيه دين. ولد سنة ٢١هـ، وتوفي سنة ١٠٤هـ، وقيل: قبل ذلك. انظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٩)، والسير (٤/ ٤٤٩ ـ ٤٥٧)، والمنتظم لابن الجوزي (٧/ ٩٤ ـ ٩٥)، وشذرات الذهب (٢/ ١٩ ـ ٢٠).

(٣) كتاب مثالب العرب لابن دحية الكلبي ورقة ١١٦ مخطوط (١٥٥) بدار الكتب المصرية رقم (١٩٣٥) وله مصورة بمكتبة الأمير سلمان بجامعة الملك سعود برقم (١٠٦٤) وانظر: اتجاهات الشعر العربي، د. محمد هدارة ص٢٤٠، دار العلوم العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٤) الدهرية هم الذين ينكرون الخالق والبعث والإعادة، ويقولون بالطبع المحيي والدهر المفني، وهم الذين قال الله عنهم: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [الجاثية: ٢٤]. انظر: الملل والنحل (٢/ ٥٨٢).

بالخالق ﷻ، يدل على ذلك ما ذكره الشوكاني[(١)] رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ...﴾ [يس: ٤٧] فقد ذكر عن القشيري[(٢)] والماوردي[(٣)] أنهما قالا: «إن الآية نزلت في قوم من الزنادقة، وقد كان في كفار قريش وغيرهم من سائر العرب قوم يتزندقون فلا يؤمنون بالصانع»[(٤)].

فهذا القول الذي ذكره الشوكاني عن القشيري والماوردي، يدل على أن مفهوم الزندقة عند العرب قبل الإسلام كان يطلق على من يقول بالدهر وعدم الإيمان بالخالق.

وقد كان في قريش من يذهب إلى ذلك وهم الذّين ذكرهم الله سبحانه في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الجاثية: ٢٤]، وقد أشار إلى ذلك ابن جرير الطبري[(٥)] فقال في تفسيره لقوله تعالى عن هؤلاء الكفار في قولهم: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا

---

(١) محمد بن علي بن محمد الشوكاني. فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن من أهل صنعاء، له عدة مصنفات مفيدة في علوم متنوعة، ولد سنة ١١٧٣هـ، وتوفي سنة ١٢٥٠هـ. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (١/ ٧٣٢ ـ ٧٤٢) بتحقيق: د. حسين العمري، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، والأعلام (٦/ ٢٩٨)، ومعجم المؤلفين (١١/ ٥٣).

(٢) عبد الكريم بن هوزان القشيري، أبو القاسم النيسابوري الأشعري الشافعي، كان عالماً في الفقه والتفسير والأصول، له عدة مصنفات في الأصول وغيرها، توفي سنة ٤٦٥هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٥٠)، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، والسير (١٨/ ٢٢٧ ـ ٢٣٣)، ووفيات الأعيان (٣/ ٢٠٥ ـ ٢٠٨).

(٣) علي بن محمد بن حبيب الماوردي، أبو الحسن المصري إمام في الفقه والأصول والتفسير بصير بالعربية، ولي قضاء بلدان شتى، وتوفي ببغداد سنة ٤٥٠هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٢٣٢)، والسير (١٨/ ٦٤ ـ ٦٨)، وتاريخ بغداد (١٢/ ١٠٢)، وشذرات الذهب (٥/ ٢١٨ ـ ٢١٩).

(٤) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني (٤/ ٣٧٣)، دار الفكر ١٤٠٣هـ.

(٥) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، عالم مجتهد وإمام في التفسير، ومرجع =

www.alukah.net شبكة الألوكة

﴿إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ قال: «إنكاراً منهم أن يكون لهم ربّ يفنيهم ويهلكهم»(١).

قال الشهرستاني(٢) في معرض كلامه عن معطلة العرب: «صِنفٌ منهم أنكروا الخالق والبعث والإعادة، وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني وهم الذّين أخبر عنهم القرآن المجيد: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾»(٣).

ويؤيد ذلك ما ورد عن بعض أولئك النفر الذّين وُصفوا بالزندقة من إنكارهم للبعث، واعتراضهم على الرسول ﷺ في ذلك كما حصل ذلك من العاص بن وائل وأبي بن خلف وغيرهما. فقد أخرج ابن جرير عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ﴾ [يس: ٧٧] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل(٤) ففتّه بين يديه، فقال: يا محمد أيبعث الله هذا بعد ما أرِم(٥)؟ فقال: نعم يبعث الله هذا، ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم قال: ونزلت الآيات: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ۝٧٧﴾ [يس: ٧٧](٦) وفي رواية عن مجاهد وقتادة أن ذلك أبي بن خلف(٧).

= في التاريخ، ولد سنة ٢٢٤هـ، وتوفي سنة ٣١٠هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٩٢)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ١١٠ ـ ١١٨)، والبداية والنهاية (١١/ ١٥٦ ـ ١٥٧)، وتاريخ بغداد (٢/ ١٦٢).

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري (١٣/ ١٥٢)، دار الفكر ١٤٠٥هـ.

(٢) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، أبو الفتح الشافعي، متكلم، واعظ، له عدة تصانيف، ولد سنة ٤٦٧هـ، وتوفي سنة ٥٤٨هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣٧٦)، والسير (٢٠/ ٢٨٦ ـ ٢٨٨)، وشذرات الذهب (٤/ ١٤٩).

(٣) الملل والنحل للشهرستاني (٢/ ٥٨٢).

(٤) حائل: أي: متغير اللون من طول مكثه. انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي ص١٢٧٩، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

(٥) أرم، بكسر الراء؛ أي: بلي، والرمة بالكسر: العظام البالية، والجمع رِمَمٌ ورمام، تقول منه رمَّ، العظم يرِمُ بالكسر رِمة، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾. انظر: الصحاح للجوهري (٥/ ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧).

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (٢٣/ ٣٠ ـ ٣١).

(٧) المرجع السابق (٢٣/ ٣٠ ـ ٣١).

وبهذا يتضح أن مفهوم تلك الزندقة التي وجدت في قريش كانت زندقة دهرية مشتملة على إنكار الرّب تعالى، وعدم التصديق بالبعث والحساب، غير أن هذه الزندقة قد اختلطت ببعض العقائد الثنوية التي تأثر بها أولئك الزنادقة في بلد الحيرة وغيرها. ولعل هذا هو السبب في إطلاق وصف الزندقة على أولئك الدهريين إذْ إنّ أصل الزنادقة هم المانوية من الفرس ـ كما تقدم ـ فلما تأثر بهم أولئك العرب في بعض معتقداتهم أُطلق عليهم لقب الزنادقة. ومما يدل على تأثرهم بعقائد زنادقة الحيرة ما أخرجه ابن أبي حاتم(١) عن مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾ [الأنعام: ١] قال: «نزلت هذه الآية في الزنادقة. قالوا: إن الله لم يخلق الظلمة ولا الخنافس ولا العقارب ولا شيئاً قبيحاً، وإنما خلق النور وكل شيء حسن فأنزل الله هذه الآية»(٢) ومما يؤكد أن المراد بالزنادقة الذّين نزلت فيهم هذه الآية هم زنادقة مكة الذّين ذكرهم ابن حبيب وغيره أن الآية نزلت في مكة كما نصّ على ذلك ابن كثير(٣)

---

(١) عبد الرحمٰن بن محمد بن إدريس الحنظلي، أبو محمد الرازي، المشهور بابن أبي حاتم، الإمام الحافظ المحدث. كان رحمه الله بحراً في العلوم ومعرفة الرجال، وكان على جانب كبير من العبادة والورع والزهد. ولد سنة ٢٤٠هـ، وتوفي سنة ٣٢٧هـ. انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (٢/ ٥٨٧ ـ ٥٨٨)، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، والبداية والنهاية (١١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤)، والسير (١٣/ ٢٤٦)، ومقدمة الجرح والتعديل (١/ د).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٤/ ١٢٥٩) تحقيق: أسعد الطيّب مكتبة نزار الباز الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، وانظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٣/ ٦)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

(٣) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، أبو الفداء، عماد الدّين، حافظ، مؤرخ، فقيه، مفسر، تناقل النّاس مصنفاته وانتفعوا بها في حياته وبعد مماته. ولد سنة ٧٠١هـ، وتوفي سنة ٧٧٤هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ١١١)، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤)، تحقيق: محمد سيد جاد الحقّ، دار الكتب الحديثة، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ، وشذرات الذهب (٨/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨)، والأعلام (١/ ٣٢٠).

www.alukah.net شبكة الألوكة

وغيره[1] من المفسرين.

ومما تقدم يتضح أن الزندقة قبل الإسلام كانت تطلق ويراد بها أحد شيئين:

الأول: فرقة المانوية وغيرها من فرق الثنوية كالمزدكية والديصانية. وهذا هو المعنى الأصلي لإطلاق هذه الكلمة. ولم يزل ذلك المعنى معروفاً عند الفرس وغيرهم، حتى بعد ظهور الإسلام.

الثاني: من يقول بدوام الدّهر وينكر الرّب سبحانه وتعالى ولا يعترف بالبعث. وهؤلاء هم الذّين يقال لهم الدهرية. وهذا المعنى هو الذي كان موجوداً عند بعض العرب ولا سيما قريش، وإن كان أولئك الدهريون الذّين أُطلق عليهم هذا اللقب قد تأثروا ببعض عقائد الزنادقة الأولين من المانوية والمزدكية، ولعل تأثرهم بذلك هو سبب إطلاق هذا اللقب عليهم. والله تعالى أعلم.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/١٢٦)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/٢٤٦).

المبحث الثالث

مفهوم الزندقة بعد ظهور الإسلام

تعدّدت إطلاقات لفظ «الزندقة» بعد ظهور الإسلام، واختلف المراد بها، عما كان عليه قبل الإسلام[١]. مما جعل تحديد مفهوم الزندقة بعد ظهور الإسلام يزداد غموضاً. ولذا فقد اختلفت عبارات العلماء في تحديد تعريفٍ للزندقة يكون جامعاً لتلك الإطلاقات المتعددة. فاكتفى بعضهم بذكر المعنى الأصلي للزندقة[٢]، ولم ينظر بعضهم إلى ذلك، وإنما نظر إلى بعض الإطلاقات الأخرى. وسأذكر فيما يلي بعض ما وقفت عليه من تلك الإطلاقات الواردة في هذا المعنى، ثم أتبع ذلك إن شاء الله بذكر بعض التعريفات التي عرّف بها العلماء الزنديق، ثم أبين المعنى الراجح من تلك التعريفات والذي سيكون ـ بإذن الله ـ هو ميدان الانطلاق في هذا البحث، وذلك كما يلي:

أولاً: الطوائف التي أطلق عليها وصف الزندقة في الإسلام:

١ ـ أطلق وصف «الزندقة» على الذّين حرّقهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد أخرج البخاري بسنده عن عكرمة[٣] قال: «أتي علي رضي الله عنه

(١) انظر: إطلاقات لفظ «الزندقة» قبل الإسلام ص٣١.

(٢) وهو إطلاقه على فرقة «المانوية» من الثنوية.

(٣) عكرمة بن عبد الله البربري، أبو عبد الله المدني، مولى بن عبّاس رضي الله عنهما، تابعي، كان من أعلم النّاس بالتفسير والمغازي. ولد سنة ٢٥هـ، وتوفي سنة ١٠٥هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٨)، والبداية والنهاية (٩/ ٢٥٤ ـ ٢٦٠)، والسير (٥/ ١٢ ـ ٣٦)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٧/ ٢٦٣ ـ ٢٧٣)، دائرة المعارف النظامية ـ حيدرأباد، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

www.alukah.net

بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عبّاس رضي الله عنهما فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم[١] لنهي رسول الله ﷺ: «**لا تعذّبوا بعذاب الله**»، ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: «**من بدّل دينه فاقتلوه**»»[٢].

وهؤلاء الذّين حرّقهم علي رضي الله عنه هم السبئية، أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي وقد غلوا في علي رضي الله عنه وادّعوا أنّه هو ربهم وخالقهم ـ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً[٣] ـ، وسيأتي الكلام على فرقة السبئية في الباب الثاني إن شاء الله تعالى.

٢ ـ أطلق وصف «الزندقة» على فرقة «المانوية» التي هي أصل الزندقة، كما تقدم في المبحث السابق.

وقد ورد ذلك صريحاً في وصية الخليفة العبّاسي المهدي[٤] لابنه الهادي[٥] وذلك حينما أوصاه بتتبع الزنادقة والقضاء عليهم.

كما نقل ذلك الإمام أبو جعفر الطبري فقال رحمه الله: «ذكر محمد بن عطاء ابن مقدّم الواسطي[٦] أن أباه حدّثه أن المهدي قال لموسى يوماً ـ وقد قُدِّمَ إليه

---

(١) بيّن ابن القيم رحمه الله سبب تحريق علي رضي الله عنه لهؤلاء الزنادقة وهو يعلم سنة رسول الله ﷺ في قتل الكافر، فقال: «**لكن لما رأى أمراً عظيماً جعل عقوبته من أعظم العقوبات ليزجر الناس عن مثله**»، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم ص٢٠ بتحقيق: بشير عيون، مكتبة المؤيد، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

(٢) صحيح البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة (٩/ ٢٦).

(٣) انظر: فتح الباري (١٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢).

(٤) محمد بن عبد الله بن محمد العبّاسي، أبو عبد الله المهدي بن أبي جعفر المنصور، أمير المؤمنين، كان كريماً، عادلاً، تتبع الزنادقة وقضى عليهم. ولد سنة ١٢٧هـ، وتوفي سنة ١٦٩هـ. انظر: تاريخ الطبري (٨/ ١٦٨ ـ ١٧٦)، والبداية والنهاية (١٠/ ١٥٥ ـ ١٦١)، ومروج الذهب (٣/ ٣٧٧ ـ ٣٩٦).

(٥) موسى بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور العبّاسي، أبو محمد الهادي، كان شهماً خبيراً بالملك، توفي سنة ١٧٠هـ. انظر: تاريخ الطبري (٨/ ٢٠٥ ـ ٢٢٩)، والبداية والنهاية (١٠/ ١٦٣ ـ ١٦٤)، ومروج الذهب (٣/ ٣٩٧ ـ ٤١١).

(٦) لم أجد له ترجمة.

زنديق، فاستتابه فأبى أن يتوب، فضرب عنقه، وأمر بصلبه ـ يا بُني إن صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة؛ يعني: أصحاب ماني»[١].

وبهذا المعنى ورد أيضاً عن المأمون العبّاسي[٢]، كما ذكر ذلك المسعودي بقوله: «وذكر ثمامة بن أشرس[٣] قال: بلغ المأمون خبر عشرة من الزنادقة ممن يذهب إلى قول ماني، ويقول بالنّور والظلمة، من أهل البصرة فأمر بحملهم إليه بعد أن سمّوا واحداً واحداً...» وذكر تمام قصتهم وفيها أنّه كان يمتحنهم بإظهار صورة ماني والتفل عليها والتبرؤ منها[٤].

وقد أطلق وصف الزندقة بهذا المعنى ابن النديم[٥]، وسمّاهم «المنانية» فقال: «أسماء وذكر رؤساء المنانية في دولة بني العبّاس وقبل ذلك...»[٦] ثم ذكر جملة ممن اشتهروا بالزندقة في ذلك الزمن، وصرّح بأنهم زنادقة[٧].

٣ ـ أطلق وصف الزندقة على فرق الثنوية سواءٌ في ذلك المانوية وغيرها من الفرق كالديصانية والمزدكية وغيرها. وقد كان وصف الزندقة يطلق على هذه الفرق قبل الإسلام كما تقدم[٨] واستمر ذلك بعد قيام الإسلام كما قال

---

(١) تاريخ الطبري (٨/ ٦١٢).

(٢) عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد العبّاسي، أبو جعفر الهاشمي، كان أديباً شجاعاً، لكنه سلك مذهب المعتزلة وامتَحن الأئمة في مسألة خلق القرآن، ولد سنة١٧٠هـ، وتوفي سنة ٢١٨هـ. انظر: البداية والنهاية (١٠/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٩ ـ ٤٤).

(٣) ثمامة بن أشرس النميري، أبو معن البصري المتكلِّم، أحد رؤوس المعتزلة، وإليه تنسب فرقة الثمامية، وقد كان فصيحاً ذا نوادر، توفي سنة ٢١٣هـ. انظر: طبقات المعتزلة لابن المرتضى ص٣٥، دار صادر، بيروت، وتاريخ بغداد (٧/ ١٥٥ ـ ١٥٨)، والسير (١٠/ ٢٠٣ ـ ٢٠٦)، والأعلام (٢/ ١٠٠ ـ ١٠١).

(٤) انظر: القصة بتمامها في مروج الذهب (٤/ ١٠ ـ ١١).

(٥) محمد بن إسحاق بن محمد النديم، أبو الفرج البغدادي الوراق أديب، مشارك في كثير من العلوم إلا أنه كان يميل إلى التشيع، توفي سنة ٣٤٨هـ. انظر: معجم الأدباء (٥/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨)، والأعلام (٦/ ٢٩)، ومعجم المؤلفين (٩/ ٤١).

(٦) الفهرست لابن النديم ص٤١٠، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٧) انظر: المرجع السابق ص٤١٠ ـ ٤١١.

(٨) انظر: ص٣٤.

www.alukah.net

ابن حجر رحمه الله: «والتحقيق ما ذكره من صنف في الملل أن أصل الزندقة أتباع ديصان ثم ماني ثم مزدك... وقام الإسلام و«الزنديق» يطلق على من يعتقد مقالتهم...»[(١)].

وبهذا المعنى أطلقها الخوارزمي[(٢)] فقال: «الزنادقة هم المانوية، وكان المزدكية يسمّون بذلك»[(٣)].

٤ ـ أطلق وصف «الزندقة» على الجهمية، أطلقه عليهم بعض السلف كالإمام أحمد رحمه الله وعثمان بن سعيد الدارمي[(٤)] وغيرهما[(٥)].

يقول الإمام الدارمي رحمه الله في معرض ردّه على المريسي[(٦)]: «ثم لم يزل هذا الكفر بعد كفار قريش دارساً طامساً، لما قد طمسه الله بتنزيله حتّى مضى النبي ﷺ وأصحابه والتابعون، فكان أوّل من أظهره آخر الزمان الجعد بن درهم[(٧)]

---

(١) فتح الباري (١٢/ ٢٧٠). (٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٣١.

(٣) مفاتيح العلوم للخوارزمي ص٥٦.

(٤) عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني، أبو سعيد الدارمي، محدث فقيه، كان شديداً على أهل البدع، جذعاً في أعينهم. توفي سنة ٢٨٠هـ، وقيل: ٢٨١هـ. انظر: السير (١٣/ ٣١٩ ـ ٣٢٦)، والبداية والنهاية (١١/ ٧٧).

(٥) انظر: الرد على الجهمية للإمام أحمد ص١٥ ـ ١٦، بتحقيق: أحمد بكير، دار ابن قتيبة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، والرد على الجهمية لأبي سعيد الدارمي ص١٧٣ وما بعدها بتحقيق: بدر البدر، الدار السلفية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، والإبانة لابن بطة «الرد على الجهمية» (٢/ ١٠١) وما بعدها بتحقيق: يوسف الوابل، دار الراية، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

(٦) بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي المريسي، المتكلم، إمام في البدعة، رأس في الإرجاء، أحد من أضل المأمون في مسألة خلق القرآن. توفي سنة ٢١٨هـ. انظر: البداية والنهاية (١٠/ ٢٩٤).

(٧) الجعد بن درهم مؤدب الخليفة الأموي مروان الحمار، قيل: كان من موالي بني مروان، وكان سكن حرّان، فتلقى مذهبه الخبيث عمن كان فيها من الصابئة والفلاسفة، وهو شيخ الجهم بن صفوان، قتله خالد القسري على الزندقة. انظر: البداية والنهاية (١٠/ ٢١) و(٩/ ٣٩٤)، والسير (٥/ ٤٣٢)، وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (١/ ٣٩٩).

بالبصرة وجهم[١] بخراسان[٢] قتلهما الله بشرٍّ قتلة، وفطِن النّاس لكفرهما حتّى كان سبيل من أظهر ذلك في الإسلام القتل صبراً، حتى كانوا يسمّونهم بذلك: الزنادقة»[٣].

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ في رده على الجهمية (باب ما ضلّت فيه الجهمية الزنادقة من متشابه القرآن)[٤].

وروى الآجري[٥] بسنده عن يزيد بن هارون[٦] ـ وذكر الجهمية ـ فقال: «هم ـ والله الذي لا إلـٰه إلا هو ـ زنادقة عليهم لعنة الله»[٧].

٥ ـ أطلق وصف «الزندقة» على كثير من أهل الفجور والخلاعة والمجون كالذّين كانوا في زمن بني العبّاس من أمثال مطيع بن إياس[٨]

---

(١) الجهم بن صفوان الراسبي مولاهم، أبو محرز السمرقندي، رأس الجهمية وإمامهم، قتله سلم بن أحوز سنة ١٢٨هـ بمدينة «مرو»، وقيل: بأصبهان. انظر: الملل والنحل (١/ ٩٧)، والبداية والنهاية (٩/ ٣٩٤)، والسير (٦/ ٢٦ ـ ٢٧)، وميزان الاعتدال (١/ ٤٢٦).

(٢) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخرها مما يلي الهند، وتشتمل على أمهات من البلاد، منها نيسابور وهراة ومرو وغيرها. انظر: معجم البلدان (٢/ ٤٠٠).

(٣) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المرّيسي، الجهمي، العنيد (١/ ٥٣٠ ـ ٥٣١) تحقيق: د. رشيد الألمعي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٤) الردّ على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل ص١٥.

(٥) محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، أبو بكر البغدادي، الإمام المحدِّث، كان ثقة صادقاً ديناً، له مصنفات كثيرة مفيدة، توفي بمكة سنة ٣٦٠هـ. انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٢٤٣)، والبداية والنهاية (١١/ ٢٨٨)، ووفيات الأعيان (٤/ ٢٩٠)، والسير (١٦/ ١٣٣ ـ ١٣٦).

(٦) يزيد بن هارون بن زاذي أبو خالد السلمي، مولاهم الواسطي، الإمام القدوة الحافظ، كان رأساً في العلم العمل، ولد سنة ١١٨هـ، وتوفي سنة ٢٠٦هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٤/ ٣٣٨ ـ ٣٤٨)، والسير (٩/ ٣٥٨ ـ ٣٧١)، وشذرات الذهب (٢/ ١٦)، دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ.

(٧) الشريعة للآجري (١/ ٥٠٣) بتحقيق: د. عبد الله الدميجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٨) مطيع بن إياس الكناني، أبو سلمى، كان ظريفاً ماجناً، من الشعراء المخضرمين في الدولتين، توفي سنة ١٦٦هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٣/ ٢٢٥)، والأغاني لأبي الفرج =

www.alukah.net

وبشّار بن برد[١] وحمّاد عجرد[٢] وحمّاد الراوية[٣] وحمّاد الزبرقان[٤]، وغيرهم من أصحاب الخلاعة والمجون.

يقول الأصبهاني[٥] مبيِّناً حال مطيع بن إياس: «كان ماجناً متهماً في دينه بالزندقة»[٦]. وأما بشّار بن برد فقد وصفه حمّاد عجرد بقوله فيه: «هو والله أعلم بالزندقة من ماني»[٧].

ويقول ابن المعتز[٨] عن حمّاد عجرد وأصحابه:

= الأصفهاني (١٣/ ٢٧٦)، تعليق أمير مهنا، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، والأعلام (٧/ ٢٢٥).

(١) بشّار بن برد مولى بني عقيل أبو معاذ، ولد ضريراً، شاعر خليع، متّهم في دينه، وقد كان يقول برجعة علي رضي الله عنه بعد موته كما هو مذهب الكاملية من الرافضة، اتُّهم عند المهدي بالزندقة، فأمر صاحب الزنادقة أن يضربه ضرب التلف حتّى مات، وذلك سنة ١٦٧هـ وقيل في السنة التي بعدها. انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٥١٣ ـ ٥١٦، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ، وتاريخ بغداد (٧/ ١١٦)، ووفيات الأعيان (١/ ٢٧٣)، وشذرات الذهب (١/ ٦٩٤).

(٢) حماد بن عمر بن يونس السوائي مولاهم، أبو عمرو، المعروف بعجرد، أحد الشعراء الموالي الذّين اشتهروا بالمجون والخلاعة والسخرية بأحكام الشريعة، وتوفي سنة ١٦١هـ. انظر: الشعر والشعراء ص٥٢٨، وتاريخ بغداد (٨/ ١٤٤)، ومعجم الأدباء (٣/ ٢٤٢ ـ ٢٤٤)، والأعلام (٢/ ٢٧٢).

(٣) حمّاد بن سابور بن المبارك، أبو القاسم، الملقب بالراوية، كان من أعلم النّاس بأيام العرب إلا أنه كان يتهم في دينة، توفي ببغداد سنة ١٥٥هـ. انظر: السير (٧/ ١٥٧)، ومعجم الأدباء (٢/ ٢٤٦ ـ ٢٥٠)، والأعلام (٢/ ٢٧١).

(٤) حمّاد بن سلمة المعروف بالزبرقان، أحد نحاة البصرة، كان ظريف المفاكهة والملاعبة، متّهم بالزندقة. انظر: طبقات الشعراء لابن المعتز ص٦٩، تحقيق: عبد الستار أحمد، دار المعارف ـ مصر، والأغاني (١٦/ ٢٣٧).

(٥) علي بن الحسين بن محمد، أبو الفرج الأصبهاني القرشي، كان حافظاً للأشعار والأغاني والأخبار وكان يتشيع، توفي سنة ٣٥٦هـ. انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٩)، والسير (١٦/ ٢٠١) وما بعدها، ومقدمة الأغاني (١/ ج ـ م).

(٦) الأغاني للأصبهاني (١٣/ ٢٧٦). (٧) المرجع السابق (٢/ ٥٣٠).

(٨) عبد الله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل العبّاسي، أبو العبّاس البغدادي، أديب شاعر، له نظم رائق، ولد سنة ٢٤٧هـ، وتوفي سنة ٢٩٦هـ. انظر: السير (١٤/ ٤٢ ـ ٤٤)، وتاريخ بغداد (١٠/ ٩٥ ـ ١٠٠)، ومعجم المؤلفين (٦/ ١٥٤).

«كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمّادون: حمّاد عجرد وحمّاد الراوية وحمّاد الزبرقان، يتنادمون على الشراب ويتناشدون الأشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة، وكانوا كأنهم نفس واحدة، يُرمون بالزندقة جميعاً»(١).

٦ ـ أطلق وصف «الزندقة» على كل من أظهر الإسلام وأبطن المانوية أو غيرها من الديانات الفارسية، ثم اتسع هذا الإطلاق بعد ذلك ليشمل كل من أسرّ الكفر وأظهر الإسلام(٢)، أيّاً كان هذا الكفر.

قال ابن النديم(٣) في كلامٍ له على المانوية ورؤسائهم في العهد العبّاسي: «ومن رؤسائهم المتكلمين الذين يُظهرون الإسلام ويبطنون الزندقة. . .» ثم ذكر جملة من رؤسائهم في ذلك الزمن(٤).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض كلامه على المانوية وغيرهم من زنادقة الثنوية: «وأظهر جماعة منهم الإسلام خشية القتل ومن ثمّ أطلق ـ أي: لفظ الزنديق ـ على كل من أسرّ الكفر وأظهر الإسلام»(٥).

٧ ـ أطلق وصف «الزندقة» على الإسماعيلية(٦) والقرامطة(٧)، وقد أطلق عليهم وصف الزندقة جماهير الأمة وأئمة السلف والمتكلمين، الذين عرفوا حال هؤلاء الزنادقة وكيدهم للدّين وأهله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض كلامه على بني عبيد(٨) من

---

(١) طبقات ابن المعتز ص٦٩، والشعر والشعراء لابن قتيبة ص٥٢٨.

(٢) انظر: فتح الباري (١٢/ ٢٧١). (٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٤.

(٤) انظر: الفهرست لابن النديم ص٤١١. (٥) فتح الباري (١٢/ ٢٧١).

(٦) الإسماعيلية: فرقة من فرق الباطنية الزنادقة ينتسبون إلى إسماعيل بن جعفر، وسيأتي التعريف بهم وبعقائدهم في الباب الثاني. انظر: ص٢٢١ وما بعدها.

(٧) القرامطة: فرقة من فرق الباطنية الزنادقة، أطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى حمدان قرمط، وسيأتي التعريف بهم وبعقائدهم وثوراتهم في الباب الثاني. انظر: ص٢٤٧ وما بعدها.

(٨) بنو عبيد هم ذرية عبيد الله المهدي، الذي ادعى أنه هاشمي وأنه من ولد فاطمة، ولذلك فقد تسمى أبناؤه بالفاطميين، وانتحلوا هذا النسب الشريف. وقد قيل: إن أصلهم يهود حكموا بلاد المغرب ثم بلاد مصر ونشروا زندقتهم وكفرهم تحت مسمى التشيع لآل البيت. انظر: البداية والنهاية (١١/ ١٩١ ـ ١٩٢)، والسير (١٥/ ١٤١ ـ ١٥١).

www.alukah.net

الباطنية: «وهؤلاء القوم يشهد عليهم علماء الأمة وأئمتها وجماهيرها أنهم كانوا منافقين زنادقة، يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر»[(١)]، ثم ذكر رحمه الله بعض من ردّ على الباطنية ووصفهم بالزندقة، فقال: «صنّف العلماء في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، كما صّنف القاضي أبو بكر الباقّلاني[(٢)] كتابه المشهور في كشف أسرارهم وهتك أستارهم وذكر أنهم من ذريّة المجوس... وكذلك ذكر القاضي أبو يعلى[(٣)] في كتابه «المعتمد»[(٤)] فصلاً طويلاً في شرح زندقتهم وكفرهم[(٥)]، وكذلك ذكر أبو حامد الغزالي[(٦)] في كتابه الذي سمّاه «فضائل المستظهرية وفضائح الباطنية»[(٧)]. قال: ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه

---

(١) مجموعة فتاوى ابن تيمية «الفتاوى الكبرى» (٤/ ٢٣١)، دار الفكر ١٤٠٠هـ.

(٢) محمد بن الطيّب بن محمد البصري، أبو بكر الباقلاني، المُتكلم الأشعري المالكي، له عدة مصنفات في نصرة المذهب الأشعري، توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر: الديباج المذهب ص٣٦٣، وتاريخ بغداد (٥/ ٣٧٩ ـ ٣٨٣)، والبداية والنهاية (١١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١).

(٣) محمد بن الحسين بن محمد البغدادي، أبو يعلى الحنبلي، المعروف بابن الفراء، شيخ الحنابلة، كان ذا عبادة وتهجد وملازمة للتصنيف، ولد سنة ٣٨٠هـ، وتوفي سنة ٤٥٨هـ. انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/ ١٦٦ ـ ١٩٧)، تعليق أسامة حسن وآخر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧، والبداية والنهاية (١٢/ ١٠١)، والسير (١٨/ ٨٩ ـ ٩٢).

(٤) كتاب «المعتمد في أصول الدين» للقاضي أبي يعلى الفراء، طبع في مجلد واحد بتحقيق: د. وديع زيدان، دار المشرق، بيروت، وهذا الكتاب لخصه المؤلف رحمه الله عن الكتاب الأصل وهو المعتمد الكبير كما أشار إلى ذلك في مقدمته لهذا الكتاب.

(٥) لم أجد في كتاب المعتمد المطبوع إلا بعض الإشارات في التنبيه على زندقة الباطنية، وقد أشار المؤلف رحمه الله في تلخيصه للمعتمد ص٢٦٦ إلى أنه قد تكلم على ذلك في كتاب المعتمد الذي هو الأصل فقال رحمه الله في حديثه عن الباطنية: «قد شرحنا جملة توحيدهم ومعنى قولهم في النبوة... في كتاب المعتمد بما فيه كفاية...».

(٦) محمد بن محمد الطوسي الشافعي، أبو حامد الغزالي، فيلسوف متصوف، برع في علوم كثيرة وتخبط في المذاهب المختلفة، إلا أنه رجع في آخر حياته إلى مطالعة كتب السُّنَّة من الصحيحين وغيرهما، وقد صنف مصنفات كثيرة في فنون مختلفة. توفي سنة ٥٠٥هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٤١٦)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٨٧ ـ ١٨٨)، والسير (١٩/ ٣٢٢ ـ ٣٤٦).

(٧) اشتهر هذا الكتاب بفضائح الباطنية، وقد طُبع الكتاب وحُقق عدة تحقيقات، =

الكفر المحض، وكذلك القاضي عبد الجبّار ابن أحمد[١] وأمثاله من المعتزلة المتشيِّعة الذين لا يفضلون على علي غيره، بل يُفسِّقون من قاتله ولم يتب من قتاله، يجعلون هؤلاء من أكابر المنافقين الزنادقة، فهذه مقالة المعتزلة في حقهم، فكيف تكون مقالة أهل السُّنَّة والجماعة. . .»[٢].

٨ ـ أطلق وصف الزندقة على «الدهرية» وهم القائلون بداوم الدّهر، المنكرون لربوبية الخالق جل وعلا، والزندقة بهذا المعنى هي التي كانت موجودة عند بعض قريش قبل الإسلام ـ كما تقدم ـ[٣].

وبهذا المعنى أطلقها أبو حاتم السجستاني ـ كما تقدم ـ فقال: «الزنديق، فارسي معرّب. . . يقول بداوم الدّهر»[٤].

ثانياً: التعريفات التي عرّف بها الزنديق:

اختلفت عبارات العلماء في تعريف «الزنديق» وبيان المراد به، تبعاً لتعدد إطلاقات وصف «الزندقة» واختلاف معانيها، وسأذكر أهم تلك التعريفات التي وقفت عليها، في المراد بـ«الزنديق» وذلك كما يلي:

١ ـ عُرِّف الزنديق بأنه: «الثنوي القائل بوجود إلـٰهين أحدهما إلـٰه الخير والآخر إلـٰه الشّر»، وبهذا التعريف قال المسعودي[٥] وبه قال الجوهري[٦]،

= وممن حققه «نادي درويش» ويقع الكتاب في ٢٣٦صفحة، المكتب الثقافي، القاهرة.

(١) عبد الجبّار بن أحمد الهمذاني، أبو الحسن المعتزلي، العلاّمة المتكّلم، شيخ المعتزلة، له تصانيف كثيرة على مذهب المعتزلة، توفي سنة ٤١٥هـ. انظر: تاريخ بغداد (١١/ ١١٤ ـ ١١٦)، والسير (١٧/ ٢٤٤ ـ ٢٤٦)، وميزان الاعتدال (٢/ ٥٣٣).

(٢) الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٢٣٢).

(٣) انظر: ص٤١.

(٤) المعرب من الكلام الأعجمي ص١٦٧، وانظر: فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٢٧٠).

(٥) تقدمت ترجمته. انظر: ص٣١.

(٦) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر النيسابوري، لغوي أديب، ذو خط جيد، قرأ العربية على أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي، ورحل إلى العراق والحجاز وطوّف بلاد ربيعة ومضر، وأجهد نفسه في الطلب، ثم عاد إلى خراسان فأقام على التدريس والتأليف وتوفي سنة ٣٩٣هـ. انظر: بغية الوعاة (١/ ٤٤٦ ـ ٤٤٨)، ومعجم =

www.alukah.net

إلّا أنه لم يطلق العبارة على جميع الثنوية وإنما قال «الزنديق» من الثنوية»[١].

وفي دائرة المعارف: «الزنديق في تعريفه أقوال منها أنه الثنوي القائل بوجود خالقين أحدهما إلٰه النور وهو يزدان والثاني إلٰه الظلمة...»[٢].

وهذا التعريف مأخوذ من أصل إطلاق كلمة «زنديق» وإنما أطلق ذلك في الأصل على «المانوية» وهم فرقة من الثنوية ثم شاع هذا الإطلاق في فرق الثنوية كالديصانية والمزدكية وغيرها كما تقدم. ولعل مراد الجوهري بقوله من «الثنوية» تخصيص ذلك ببعض فرق الثنوية، إما المانوية وحدها باعتبارها هي الأصل في ذلك، أو أنه يدخل معها بعض فرق الثنوية، كالمزدكية والديصانية.

٢ ـ عرّف «الزنديق» بأنه: «من لا ينتحل ديناً وينكر الشرائع».

وقد عرّفه بذلك الإمام النووي[٣] إلّا أنه اكتفى بالعبارة الأولى فقال: «الزنديق الذي لا ينتحل ديناً» وفي موضع آخر قال: «هو الذي ينكر الشرع جملة»[٤]، وبنحو ذلك عرَّفه الحافظ ابن حجر فقال: «الزنديق من لا يعتقد ملة وينكر الشرائع ويطلق على المنافق»[٥].

٣ ـ وعرّف «الزنديق» أيضاً بأنه: «الذي ينكر الخالق ويقول ببقاء الدهر وينكر الحياة الآخرة».

قال ابن دحية الكلبي[٦] «الزنديق: اسم يقع على من لا يثبت

= الأدباء (٢/ ٢٠٥ ـ ٢١٢)، وشذرات الذهب (٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، والأعلام (١/ ٣١٣).

(١) الصحاح للجوهري (٤/ ١٤٨٩).

(٢) دائرة المعارف للبستاني (٩/ ٢٧٠).

(٣) يحيى بن شرف بن مري الخرامي، أبو زكريا النووي الشافعي، الإمام المشهور، صاحب التصانيف النافعة، ولد بنوى من قرى حوران بسورية سنة ٦٣١هـ، وتوفي سنة ٦٧٦هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٤٧١)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٥٤)، والأعلام (٨/ ١٤٩).

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ٢٠٧) دار إحياء التراث العربي، بيروت، وانظر: فتح الباري (١٢/ ٢٧١).

(٥) فتح الباري المقدمة ص١٢٨، و(١٢/ ٢٧١).

(٦) تقدمت ترجمته، انظر: ص٤١.

للمصنوعات صانعاً وعلى من لا يثبت الرسالة أصلاً...»[(١)] وبنحو ذلك قال ابن كمال باشا في كتابه «تحقيق لفظ الزنديق»[(٢)] وفي لسان العرب: «الزنديق: القائل ببقاء الدهر»[(٣)] وقريبٌ من ذلك ما قاله أبو حاتم ـ كما تقدم ـ[(٤)] من أنه الذي «يقول بدوام الدهر»[(٥)].

٤ ـ وعرّف «الزنديق» أيضاً بأنه: الذي يفسر ما ثبت من الدِّين بتفسيرات باطنية فاسدة مخالفة لما فسره به الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ والتابعون وإجماع الأمة[(٦)].

وقد عرّفه بذلك صديق القنوجي[(٧)] فقال في معرض بيان الفَرْق بين الزنديق وغيره: «وإن اعترف به ـ أي: الدِّين الحق ـ ظاهراً وباطناً، لكنه يفسر بعض ما ثبت من الدِّين ضرورة بخلاف ما فسره الصحابة والتّابعون وأجمعت عليه الأمة فهو زنديق، كما إذا اعترف بأن القرآن حق، وما فيه من ذكر الجنة والنّار حق لكن المراد بالجنة الابتهاج... والمراد بالنار هي الندامة...»[(٨)].

وبنحو هذا التعريف عرّفه بعض المعاصرين فقال في بيان معنى الزندقة: «تأويل نصوص القرآن أو الحديث، تأويلاً يخالف المعنى المقصود مخالفة غير

---

(١) النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، لابن دحية، تحقيق: مديحة الشرقاوي ص٣٤، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

(٢) انظر: رسالة في تحقيق: لفظ الزنديق لابن كمال باشا ص٥٥، تحقيق: د. حسين محفوظ ضمن مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد عدد ٥ سنة ١٩٦٢م.

(٣) لسان العرب (١٠/ ١٤٧).

(٤) انظر: ص٢٩.

(٥) المعرب من الكلام الأعجمي ص١٦٧.

(٦) انظر: الروضة الندية شرح الدرر البهية لمحمد صديق خان (٢/ ٢٩٥)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ.

(٧) محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري، القنوجي الهندي، أبو الطيب، من رجال النهضة الإسلامية المجددين، ولد في قنوج سنة ١٢٤٨هـ ونشأ بها، وتعلم في دهلي، وسافر إلى بهوبال وتزوج ملكتها. له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية والهندية. توفي سنة ١٣٠٧هـ. انظر: الأعلام (٦/ ١٦٧ ـ ١٦٨)، ومعجم المؤلفين (١٠/ ٩٠).

(٨) الروضة الندية شرح الدرر البهية لصديق حسن (٢/ ٢٩٥).

www.alukah.net

معقولة، أو تأويلاً منافياً للأصول الاعتقادية»[١].

٥ ـ وعرّف «الزنديق» أيضاً بنفس تعريف المنافق وهو أنه: «من يظهر الإسلام ويبطن الكفر، سواء أبطن ديناً من الأديان كدين اليهود والنصارى أو غيرهم، أو كان معطّلاً جاحداً للصانع والمعاد، وللنبوة أو لنبوة نبينا ﷺ»[٢].

وهذا التعريف للزنديق هو المنقول عن السلف ـ رحمهم الله ـ فقد نقل القرطبي[٣] وغيره عن الإمام مالك رحمه الله أنه قال: «النفاق على عهد رسول الله ﷺ هو الزندقة فينا اليوم»[٤] وقال الإمام أحمد رحمه الله فيما نقله عنه حنبل[٥]: «الزنادقة الذين ينتحلون الإسلام وهم على دين غير ذلك»[٦].

وقال ابن المبارك[٧] رحمه الله في المنافقين: «هم الزنادقة لأن النفاق على عهد رسول الله ﷺ هي الزندقة من بعده»[٨].

والزنديق بهذا المعنى هو المشهور عند العلماء، وهو الذي تكلّم عليه الفقهاء من جهة قبول توبته.

---

(١) الوضع في الحديث لعمر فلاته (١/ ٢٢٠)، مكتبة الغزالي ١٤٠١هـ.
(٢) بغية المرتاد السبعينية لابن تيمية ص٣٣٨.
(٣) تقدمت ترجمته، انظر: ص٣٧.
(٤) تفسير القرطبي (١/ ١٩٩)، وانظر: تفسير ابن كثير (١/ ٥٠).
(٥) حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني، أبو علي، تلميذ الإمام أحمد ابن حنبل وابن عمه، أحد حفّاظ الحديث ورواته، توفي سنة ٢٧٣هـ. انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/ ١٤٣ ـ ١٥٤)، وتاريخ بغداد (٨/ ٢٨١)، ومعجم المؤلفين (٤/ ٨٦).
(٦) أخرجه الخلال في أحكام أهل الملل كتاب الردة، باب أحكام الزنادقة ص٤٦٠، تحقيق: سيد كردي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ. وانظر: المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (٢/ ٦٨)، جمع وتحقيق: عبد الإله بن سلمان الأحمدي، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.
(٧) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، مولاهم، أبو عبد الرحمن المروزي، الإمام الحافظ المجاهد، أفنى عمره في الأسفار حجاً وجهاداً. ولد سنة ١١٨هـ، وتوفي رحمه الله وهو منصرف من غزو الروم سنة ١٨١هـ. انظر: البداية والنهاية (١٠/ ١٨٤)، والسير (٨/ ٣٧٨)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣)، والأعلام (٤/ ١١٥).
(٨) أخرجه ابن بطة في الإبانة «كتاب الإيمان»، تحقيق: رضا نعسان (٢/ ٧٠٣)، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال ابن العربي[١] رَحِمَهُ اللَّهُ: «الزنديق هو الذي يُسر الكفر ويظهر الإيمان»[٢].

وقال ابن قدامة[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ: «الزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويستتر بالكفر وهو المنافق، كان يسمى في عصر النبي ﷺ منافقاً ويسمى اليوم زنديقاً»[٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فأما الزنديق الذي تكلم الفقهاء في قبول توبته في الظاهر فالمراد به عندهم المنافق الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر»[٥].

وبهذا التعريف قال كثير من المتكلمين كالسعد التفتازاني[٦] والشريف الجرجاني[٧] وغيرهما[٨].

---

(١) محمد بن عبد الله بن محمد الاشبيلي، أبو بكر المالكي، المعروف بابن العربي، الفقيه المتكلم الأشعري، له عدة مصنفات في الفقه وغيره، ولد سنة ٤٦٨هـ، وتوفي سنة ٥٤٣هـ. انظر: الديباج المذهب ص٣٧٦، والبداية والنهاية (١٢/ ٢٤٥)، ووفيات الأعيان (٤/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧)، والسير (٢٠/ ١٩٧).

(٢) أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٢٠)، تعليق محمد بن عبد القادر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٣) عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، أبي محمد موفق الدين الجماعيلي، شيخ الحنابلة، كان زاهداً عابداً، تبحر في فنون كثيرة، وصنف التصانيف المليحة في مذهب الحنابلة وفي خلاف العلماء، وكان حسن المعرفة بالحديث. ولد سنة ٥٤١هـ، وتوفي سنة ٦٢٠هـ. انظر: الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/ ١٠٥ ـ ١١٨)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، والسير (٢٢/ ١٦٥)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٠٧ ـ ١٠٩).

(٤) المغني، لابن قدامة (٩/ ١٥٩)، تحقيق: د. عبد الله التركي وعبد الفتّاح الحلو، هجر للطباعة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٥) بغية المرتاد ص٣٣٨، وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٤٧٢).

(٦) مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، الشهير بسعد الدين، عالم متكلم، شارك في فنون عدة وانتهت إليه معرفة علوم البلاغة في زمنه. ولد سنة ٧١٢هـ، وتوفي سنة ٧٩١هـ. انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (٥/ ١١٩)، وشذرات الذهب (٦/ ٣١٩ ـ ٣٢٢)، ومعجم المؤلفين (١٢/ ٢٢٨).

(٧) علي بن محمد بن علي الحسيني المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف متكلم، عالِم بالعربية. ولد سنة ٧٤٠هـ، وتوفي سنة ٨١٦هـ. انظر: مقدمة كتاب التعريفات، مكتبة لبنان ١٩٩٠م، والأعلام (٥/ ٧).

(٨) انظر: شرح المقاصد للتفتازاني (٥/ ٢٢٧)، تحقيق: د. عبد الرحمٰن عميرة، =

www.alukah.net

يقول التفتازاني في بيان الفرق بين الزنديق وغيره: «وإن كان ـ أي: الكافر ـ مع اعترافه بنبوة النّبي ﷺ وإظهاره شعائر الإسلام يبطن عقائد هي كفر بالاتفاق خُصّ باسم الزنديق»(١).

وهذا التعريف هو الذي ارتضاه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما تقدم ـ وكذلك تلميذه العلامة ابن القيم رحمه الله فقد قال في تعداده لطبقات النّاس: «الطبقة الخامسة عشرة: طبقة الزنادقة: وهم قوم أظهروا الإسلام ومتابعة الرسل وأبطنوا الكفر ومعاداة الله ورسله، وهؤلاء المنافقون»(٢).

فالحاصل أن لفظ «الزنديق» قد صار علماً عند كثير من السلف والفقهاء والمتكلمين على من يظهر الإسلام ويبطن الكفر. أياً كان نوع هذا الكفر وإن كان يصلي ويصوم ويحج ويقرأ القرآن. ولا فرق في ذلك بين من كان في باطنه يهودياً أو نصرانياً أو مشركاً أو مجوسياً أو غير ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فأما الزنديق الذي تكلم الفقهاء في قبول توبته في الظاهر فالمراد به عندهم المنافق الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر وإن كان مع ذلك يصوم ويحج ويقرأ القرآن، وسواء كان في باطنه يهودياً أو نصرانياً أو مشركاً أو وثنياً، وسواء كان معطِّلا للصانع وللنبوة أو للنبوة فقط أو لنبوة نبينا ﷺ فقط، فهذا زنديق وهو منافق، وما في القرآن والسُّنَّة من ذكر المنافقين يتناول مثل هذا بإجماع المسلمين»(٣).

لكن هل يفهم من ذلك أن مراد السلف ـ رحمهم الله ـ بهذا الإطلاق أن يكون لفظ «الزنديق» مرادفاً للفظ المنافق وأن معناهما واحد، الظاهر ـ والله أعلم ـ أن هذا ليس هو مرادهم بهذا الإطلاق وذلك لأمرين:

الأول: أن السلف ـ رحمهم الله ـ لم يكونوا ليعدلوا عن اللفظ الوارد في

= عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، وتحقيق: لفظ الزنديق لابن كمال باشا ص٥٤.

(١) شرح المقاصد (٥/٢٢٧).

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم ص٤٠٢، دار الوطن.

(٣) بغية المرتاد لابن تيمية ص٣٣٨.

الكتاب والسُّنَّة، ويستبدلوا به لفظاً آخر محدثاً، ومنهجهم في ذلك واضح لمن تتبعه، وهو الالتزام بألفاظ الكتاب والسُّنَّة وعدم العدول عنها إلى غيرها من الألفاظ المحدثة، بل ذم من يفعل ذلك من أهل الكلام وغيرهم من المبتدعة(١).

الثاني: أنه لو كان هذا هو مراد السلف بلفظ «الزنديق» لما كان في الإمكان معرفة الزنادقة؛ لأن إبطانهم للكفر سرّ ولا يعلم السر إلا الله ﷻ. وإنما معرفتنا محدودة بما يظهرونه لنا وهو الإسلام. وأما ما يبطنون فلا علم لنا به. ولذلك كان النبي ﷺ وأصحابه ﷺ يعاملون الناس حسب ظواهرهم لعدم علمهم بما يكون في الباطن. وإن كان الرسول ﷺ قد أعلمه الله بأسماء بعض المنافقين(٢)، إلا أنه كان يعاملهم حسب ما يظهرونه له، ويكل سرائرهم إلى الله تعالى.

والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أن مراد السلف ـ رحمهم الله ـ بهذا الإطلاق أن لفظ «النفاق» لفظ عام يدخل فيه كل من أسر الكفر وأظهر الإسلام سواء كان زنديقاً أو غيره. ويختص لفظ الزنديق بالمنافق إذا ظهر منه ما يدل على إسراره للكفر، كأن يطعن في الإسلام مثلاً أو يمتدح بعض ملل الكفر أو غير ذلك مما تتبين به حاله. سواء كان ذلك شعراً أو نثراً أو كتابة أو غير ذلك.

---

(١) ما ورد من استعمال بعض الأئمة ـ رحمهم الله ـ لبعض العبارات الكلامية المحدثة إنما كان ذلك منهم من باب الاضطرار للرد على الفلاسفة والمتكلمين، كما فعل شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في ردوده عليهم حيث استخدم بعض عباراتهم كلفظ «واجب الوجود» ونحوه. وأما ابتداء فلم يخوضوا في ذلك بل كانوا ملتزمين بألفاظ الكتاب والسُّنَّة محذرين من الألفاظ الكلامية المحدثة. انظر: درء التعارض (٣/ ١٨٤ ـ ١٨٥)، ومجموع الفتاوى (٦/ ٣٦).

(٢) كان النبي ﷺ يَعْرِفُ بعض المنافقين بأسمائهم وقد أخبر حذيفة ﷺ بأسماء بعضهم كالذين هموا بالنبي ﷺ في غزوة تبوك، وقد كانوا أربعة عشر أو خمسة عشر رجلاً، وأما عامة المنافقين فقد كان النبي ﷺ لا يعرفهم بأسمائهم كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ وإن كان النبي ﷺ قد يعرفهم بعلاماتهم وصفاتهم، إلا أن ذلك لا يقتضي أنه اطلع على أسمائهم وأعيانهم كلهم. انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩).

www.alukah.net

فالزنديق في أصله منافق إلا أنه لما أظهر بعض ما يدل على إسراره للكفر اكتسب وصفاً آخر وهو «الزنديق» وإن كان ـ مع ذلك ـ باقياً على نفاقه بإبطانه للكفر وإظهاره للإسلام.

ومن تتبع كلام السلف ـ رحمهم الله ـ وإطلاقهم لهذا اللفظ أدرك أن هذا هو مرادهم، سواء في إطلاقهم لهذا اللفظ على بعض الفرق كالباطنية والجهمية وغيرهما، أو على بعض أهل المجون والخلاعة، أو على أفراد من الناس كابن الراوندي(١) وغيره من الزنادقة.

ولذلك نجد كثيراً من السلف يجمع بين هذين اللفظين «الزنديق» و«المنافق»، ولو كان مراد السلف ترادف اللفظين في المعنى لما جمعوا بينهما في موضع واحد، ولاستغنوا بإطلاق أحدهما عن الآخر، وقد تقدم بعض ما يدل على ذلك في أكثر من نقل عن السلف ـ رحمهم الله ـ وخاصة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله والذي كرر ذلك في كثير من المواضع، كقوله رحمه الله في كلام له على فرقة السبئية: «أصل المذهب من إحداث الزنادقة المنافقين الذين عاقبهم في حياته عليّ أمير المؤمنين...»(٢)، وكقوله رحمه الله عن العبيديين: «اتفق أهل العلم على رميهم بالزندقة والنفاق»(٣).

وبهذا يعلم أن السلف ـ رحمهم الله ـ لم يريدوا بهذا الإطلاق أن لفظ «الزنديق» مرادف للفظ «المنافق» وإنما أرادوا أن كل زنديق منافق من غير عكس، فبينهما خصوصٌ وعمومٌ وقد أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله بعد أن ذكر الخلاف في تعريف الزنديق فقال: «وقد قيل إن سبب تفسير

---

(١) أحمد بن يحيى بن إسحاق، أبو الحسين الراوندي، الزنديق، كان على مذهب المعتزلة، فلما أظهر زندقته تبرؤوا منه، صنف كتباً كثيرة في الزندقة والتشكيك في القرآن، ولم يزل على زندقته إلى أن قصمه الله سنة ٢٤٥هـ، كما قال ابن خلكان، وأرخ ابن كثير وفاته سنة ٢٩٨هـ وهو ابن ست وثلاثين سنة. انظر: طبقات المعتزلة ص٥٣، ووفيات الأعيان (١/ ٩٤)، والبداية والنهاية (١١/ ١٢٠).

(٢) منهاج السُّنَّة النبوية لابن تيمية (١/ ١١) بتحقيق: د. محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٤٧٨).

الفقهاء الزنديق بما يفسر به المنافق، قول الشافعي...: «وأي كفر ارتد إليه مما يظهر أو يسر من الزندقة وغيرها ثم تاب سقط عنه القتل»[1]، وهذا لا يلزم منه اتحاد الزنديق والمنافق بل كل زنديق منافق من غير عكس...»[2].

وقد ذهب بعض العلماء إلى تخصيص لفظ «المنافق» بمبطن الكفر في زمن الرسول ﷺ والزنديق بمبطن الكفر بعد ذلك الزمن[3]. لكن هذا لا يتفق مع كلام السلف ـ رحمهم الله ـ لما تقدم فإن مسمى النفاق الوارد في الكتاب والسُّنَّة باق كما كان في زمن النبي ﷺ.

ومما تقدم يتضح مراد السلف ـ رحمهم الله ـ بإطلاق هذا اللفظ، وأنهم إنما أرادوا بذلك المنافق إذا ظهر منه ما يدل على كفره الذي يبطنه بقلبه كالطعن في الشريعة والقدح في القرآن والسُّنَّة ونحو ذلك.

وهذا التعريف هو الراجح المختار، وهو الذي سيكون ميدان الانطلاق في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

وأما ما عدا هذا التعريف الذي أخذ به السلف ـ رحمهم الله ـ من الإطلاقات والتعريفات المتقدمة، فلا تخلو من أحد أمرين:

أولاً: أن تكون داخلة في هذا التعريف الذي أخذ به السلف، كإطلاق لفظ الزندقة على بعض الفرق كـ «السبئية» و«الجهمية» و«القرامطة» وكذلك يقال في إطلاقه على «أهل الخلاعة والمجون».

فأما إطلاق وصف «الزندقة» على هذه الفرق فذلك لأن الغالب على اتباع هذه الفرق أنهم منافقين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، وقد فطن السلف لأئمة تلك الفرق وعرفوا حقيقة قولهم، ولذلك ورد تكفيرهم عن

---

(١) مختصر المزني في فروع الشافعية، لإسماعيل المزني ص٣٤١، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(٢) فتح الباري (١٢/ ٢٧١).

(٣) انظر: مقدمة ديوان بشار لمحمد بن الطاهر بن عاشور (١/ ١٩)، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٣٦٩هـ.

السلف، ووصفهم بالزندقة والنفاق[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن الجهم الذي تنسب إليه الجهمية: «وهكذا كان الجهم يقول أولاً: «إن الله لا كلام له»، ثم احتاج أن يطلق أن له كلاماً لأجل المسلمين فيقول: «هو مجاز»، ولهذا كان الإمام أحمد وغيره من الأئمة ـ رحمهم الله ـ يعلمون مقصودهم، وأن غرضهم التعطيل وأنهم زنادقة و«الزنديق» منافق. ولهذا تجد مصنفات الأئمة يصفونهم فيها بالزندقة كما صنّف الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ «الردّ على الزنادقة والجهمية» وكما ترجم البخاري آخر كتاب الصحيح بـ«كتاب التوحيد والردّ على الزنادقة والجهمية»»[٢].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في كلام له عن الرافضة: «وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة فإن الذي ابتدعه ابن سبأ الزنديق»[٣].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في موطن آخر: «أصل المذهب من إحداث الزنادقة المنافقين الذّين عاقبهم في حياته علي أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فحرق منهم طائفة بالنار، وطلب قتل بعضهم ففروا من سيفه البتّار»[٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن العبيديين وأمثالهم من الباطنية: «وهؤلاء بنو عبيد القداح ما زالت علماء الأمة المأمونون علماً وديناً يقدحون في نسبهم ودينهم ولا يذمونهم بالرفض والتشيع، فإن لهم في هذا شركاء ومن جنسهم الخرمية المحمرة[٥] وأمثالهم من الكفار المنافقين الذّين يُظهرون

(١) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٤٣٥)، ومنهاج السُّنَّة (١/ ١١).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٢/ ٣٥٢)، وانظر: المجموع أيضاً (٣/ ٣٥٣)، وبغية المرتاد ص٣٤١.

(٣) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٤٣٥).

(٤) منهاج السُّنَّة لابن تيمية (١/ ١١).

(٥) الخرمية المحمرة: هم أتباع بابك الخرمي المجوسي الأصل الذي خرج في زمن المأمون وأظهر الزندقة واستباح المحرمات وكثر أتباعه في بلاد أذربيجان، فحاربه المأمون، ثم المعتصم واستمرت فتنته قريباً من عشرين عاماً ثم إن المعتصم ظفر به =

الإسلام ويبطنون الكفر»[(١)].

وأما إطلاق وصف الزندقة على «أهل الخلاعة والمجون» فهو داخل أيضاً في هذا التعريف، وذلك أن غالب الذين عرفوا بذلك كانوا من أبناء فارس الذين دخلوا في الإسلام خشية القتل فاظهروا الإسلام وأبطنوا عقائدهم الفارسية من مانوية ومزدكية وغيرها.

وقد كانت هذه العقائد التي يخفونها تظهر أحياناً في أشعارهم وكلامهم كقول بشار بن برد منوِّهاً بتقديس النّار:

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنّار معبودة مذ كانت النار[(٢)].

ومما يدل على أنهم كانوا يخفون عقائدهم الفارسية ولا يصرحون بذلك إلا في مجالسهم التي كانت تجمعهم ما ورد من شهادة بعضهم على بعض بالزندقة وانتحال الإسلام أمام العامة، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره حمّاد عجرد عن بشار بن برد مبيناً حقيقة ما كان يعتقده وأنه يظهر للناس خلاف ما يبطن، حيث قال: «ما يغيظني من بشار إلا تجاهله بالزندقة، يوهم الناس أنه يظن أن الزنادقة تعبد رأساً ليظن الجهال أنه لا يعرفها وهو والله أعلم بالزندقة من ماني»[(٣)].

ومن ذلك ما ذكره أبو نواس[(٤)] بعد حبسه في سجن الزنادقة حيث قال: «كنت أَتَوهم أن حماد عجرد إنما رمي بالزندقة لمجونه في شِعره، فلما حبست

= مع بعض أتباعه فقتله ثم صلبه وذلك سنة ٢٢٣هـ بسر من رأى. انظر: الفهرست ص٤١٦ ـ ٤١٨، والبداية والنهاية (١٠/ ٢٩٧).

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٣١)، وانظر: الفتاوى الكبرى (٤/ ٢٣٣).

(٢) الأغاني للأصبهاني (١٤/ ٣٢٠). وانظر: مقدمة ديوان بشار (١/ ٢٤).

(٣) المرجع السابق (١٤/ ٣٢٠).

(٤) الحسن بن هانئ البصري، أبو علي الحكمي مولاهم، المعروف بأبي نواس، شاعر ماجن، متهم في دينه له أشعار إباحية لا تصدر عن مسلم. ولد سنة ١٤٦هـ، وتوفي سنة ١٩٨هـ. انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٥٤٣ ـ ٥٦٤، وتاريخ بغداد (٧/ ٤٤٩ ـ ٤٦٠)، والأعلام (٢/ ٢٢٥).

www.alukah.net

في حبس الزنادقة فإذا حماد إمام من أئمتهم...»[١].

وإن كان وصف «الزنديق» قد أطلق على بعض أصحاب المجون الذين غلب عليهم ذلك من غير إبطان منهم لعقائد كفرية، وهذا قليل وغالباً ما يكون من العامة[٢].

ثانياً: ما كان من تلك الإطلاقات والتعريفات تبعاً لأصل كلمة «الزندقة» وما كانت تطلق عليه قبل الإسلام. وهذا ينطبق على إطلاق لفظ الزندقة على المانوية وغيرها من فرق الثنوية التي هي الأصل في إطلاق لفظ الزندقة. وكذلك يدخل في ذلك إطلاق هذه الكلمة بمعنى «الدهرية» ومن ينكر الخالق ويقول بدوام الدهر أو ينكر الشرائع فإن هذا المفهوم كان موجوداً قبل الإسلام كما تقدم.

وقد زالت تلك المعاني لكلمة «الزندقة» بدخول أبناء فارس وغيرهم في الإسلام إما رغبة فيه، وإما إظهاراً للإسلام خشية القتل مع البقاء على الكفر في الباطن. كما كان بعض الفرس في زمن المهدي ينتحلون المانوية وغيرها في الباطن ولا يستطيعون إظهار ذلك خشية القتل. ولذلك كان المهدي وغيره من خلفاء بني العبّاس يسمونهم «المانوية» ويمتحنونهم في ذلك[٣]، مما يدل على أنهم كانوا يُخفون تلك العقائد، فيكون ذلك موافقاً لتعريف السلف المتقدم وهو إظهار الإسلام وإبطان الكفر، وعلى هذا يدل استعمال ابن النديم لهذا اللفظ، فإنه قال كما تقدم: «ومن رؤسائهم ـ أي: المانوية ـ المتكلمين الذّين يظهرون الإسلام ويبطنون الزندقة»[٤]. وكذلك قول ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض كلامه على فرق الثنوية من المانوية وغيرها: «وأظهر جماعة منهم الإسلام خشية القتل، ومن ثم أطلق الزنديق على كل من أسر الكفر وأظهر الإسلام»[٥].

---

(١) الأغاني (١٤/ ٣١٦ ـ ٣١٧).

(٢) انظر: ضحى الإسلام (١/ ١٥٢).

(٣) انظر: ص٤٧.

(٤) الفهرست ص٤١١.

(٥) فتح الباري (١٢/ ٢٧١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني

جذور الزندقة قبل الإسلام

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جذور فارسية.

المبحث الثاني: جذور هندية.

المبحث الثالث: جذور أخرى.

تمهيد

من خلال ما تقدم في بيان أصل كلمة «الزندقة»[(١)] يتضح لنا أن الجذور الأولى للزندقة ترجع في أصلها إلى بعض المذاهب الفارسية، وخاصة المانوية والمزدكية والديصانية، فهي أصل تلك الكلمة ومنشؤها قبل ظهور الإسلام.

وقد أثرت تلك المذاهب الفارسية في عقائد الزنادقة وأفكارهم بعد ظهور الإسلام تأثيراً ظاهراً، إضافة إلى تأثير تلك المذاهب في إطلاق لفظ الزندقة على بعض الفرق المنحرفة بعد ظهوره.

فالمذاهب الفارسية إذاً هي الجذور الأولى للزندقة قبل الإسلام سواء من الناحية اللفظية أو العقدية، إلا أن هناك بعض المذاهب والديانات الأخرى تشترك مع المذاهب الفارسية في الجذور العقدية، حيث تعود عقائد الزنادقة في أصلها إلى مزيج من عقائد الأمم والحضارات المختلفة التي كانت موجودة قبل ظهور الإسلام، من الفرس والروم واليونان واليهود وغيرهم.

قال الشهرستاني في بيان بعض عقائد الزنادقة: «الغلاة على أصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول، ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل أمة تلقوها من المجوس المزدكية والهند البرهمية[(٢)] ومن الفلاسفة. . .»[(٣)].

فقد تأثر الزنادقة بعقائد متنوعة ومزجوا فيما بينها، وبنوا على ذلك عقيدتهم المنحرفة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عند ذكره لقوله ﷺ:

---

(١) انظر: الفصل الأول ص٢٨.

(٢) سيأتي التعريف بهذه الفرقة. انظر: ص٨٩.

(٣) الملل والنحل (١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦).

www.alukah.net اهداء من شبكة الألوكة

«**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة...**»[1]، قال: «وهذا بعينه صار في هؤلاء المنتسبين إلى التشيع، فإن هؤلاء الإسماعيلية أخذوا من مذاهب الفرس، وقولهم بالأصلين: النور والظلمة، وغير ذلك أموراً، وأخذوا من مذاهب الروم من النصرانية، وما كانوا عليه قبل النصرانية من مذاهب اليونان،... ومزجوا هذا بهذا...»[2].

وبهذا يتضح أن جذور الزندقة العقدية ليست مقصورة على المذاهب الفارسية، وإنما هي مزيج من العقائد والمذاهب التي كانت موجودة قبل ظهور الإسلام، كما يتضح ذلك إن شاء الله تعالى من خلال مباحث هذا الفصل.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالسُّنَّة، باب قول النبي ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم**» (٩/ ١٨٤) ح(٩٠)، ومسلم في كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى (٤/ ١٦٣١) ح(٢٦٦٩) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه..

(٢) منهاج السُّنَّة (٨/ ١٥).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الأول

جذور فارسية

أولاً: المانوية:

المانوية هي إحدى الديانات الفارسية التي ظهرت في عهد السّاسانيين(١)، وترجع نسبتها إلى مؤسسها الأول، وهو ماني بن فاتك(٢)، وقيل: ماني بن فتّق بابك(٣)، قال أبو الحسين الملطي(٤): «وإنما سمّوا «مانية» لأن رجلاً كان يقال له ماني زعموا أنّه نبيهم، وكان في زمن الأكاسرة»(٥).

وقد وُلد ماني سنة (٢١٥ أو ٢١٦م) في قرية من قرى بلاد بابل(٦) في

---

(١) الساسانيون هم ملوك فارس، ونسبتهم إلى أحد ملوكهم المتقدمين وهو: أردشير بن بابك بن ساسان، وهو أول من ملك من الملوك الساسانية، وآخر من ملك منهم يزدجرد بن شهريار الذي قتل ببلاد خراسان بعد أن فتحها المسلمون في خلافة عثمان رضي الله عنه، وجميع من ملك من آل ساسان من أردشير إلى يزدجرد ثلاثون ملكاً من الرجال والنساء. انظر: مروج الذهب (١/ ٢٥١، ٢٩٢).

(٢) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٩٠)، وسرح العيون شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة ص٢٨٦ تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، صيدا ١٤٠٦هـ.

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم ص٣٩٨.

(٤) محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن الملطي العسقلاني، أبو الحسين الشافعي، عالم بالقراءات، مشارك في العلوم الأخرى، له تصانيف في الفقه والرد على أهل البدع، توفي سنة ٣٧٧هـ بعسقلان، انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٥٨)، والأعلام (٥/ ٣١١)، ومعجم المؤلفين (٨/ ٢٧٥).

(٥) التنبيه والردّ للمطلي ص١٠٧، تحقيق: يمان المياديني، رمادي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(٦) بابل: بكسر الباء: اسم ناحية ببلاد العراق قريباً من الكوفة، ينسب إليها السحر. قيل: إن أول من سكنها نوح عليه السلام بعد الطوفان، وقيل غير ذلك. يقال: إنها سبع مدن، وفيها كثير من العجائب. انظر: معجم البلدان (١/ ٦٧ ـ ٣٦٩).

www.alukah.net شبكة الألوكة

العراق، وظهر ماني بدعوته في زمان «سابور بن أردشير[(١)]»[(٢)].

وكان ماني في الأصل مجوسياً عارفاً بمذاهب قومه، وكان قومه يدينون بالديانة الزرادشتية ويعتقدون نبوة زرادشت[(٣)]، ويعظِّمون ما جاءهم به من تعاليم. فلمّا خرج ماني وأحدث ديناً جديداً اتبعه كثير منهم، ودانوا بديانته، وتركوا ما كانوا عليه من الديانة الزرادشتية[(٤)].

وكان ماني يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام[(٥)]. وقد زعم ماني أنّه الفار قليط[(٦)]، الذي بشّر به عيسى عليه السلام[(٧)].

وكان ماني يعتقد بالمبدأ الثنوي: وهو القول بأن للعالم إلٰهين اثنين هما إلٰه الخير والنّور، ويصدر منه كل ما هو جميل ونافع، وإله الشّر والظلام وينشأ عنه كل ضارّ وقبيح، وكان يدعو أصحابه إلى اعتقاد هذا المبدأ الثنوي[(٨)].

قال الشهرستاني: «حكى محمد بن هارون المعروف بأبي عيسى الورّاق[(٩)]: وكان في الأصل مجوسياً عارفاً بمذاهب القوم، أنّ الحكيم ماني

---

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص٣٣.
(٢) انظر: تاريخ الطبري (١/ ٣٩٦)، والملل والنحل (١/ ٢٩٠).
(٣) انظر: الملل والنحل (١/ ٢٩٠). (٤) انظر: سرح العيون ص٢٨٦.
(٥) انظر: الملل والنحل (١/ ٢٩٠).
(٦) الفار قليط: كلمة يونانية معرّبة، قيل: إن أصلها «باراكلي طوس» ومعناه المعين والوكيل والمعزِّي، وقيل: إن أصلها «بيركلوطوس» فيكون معناها قريباً من معنى محمد وأحمد، والنصارى ينكرون المعنى الثاني ليبعدوا بشارة عيسى عليه السلام بنبينا محمد ﷺ. انظر: إظهار الحق لرحمة الله الهندي (٤/ ١١٨٧ ـ ١١٨٨)، تحقيق: د. محمد أحمد ملكاوي، رئاسة الإفتاء بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
(٧) انظر: الفهرست ص٣٩٩.
(٨) انظر: التنبيه والردّ للملطي ص١٠٦ ـ ١٠٧، وسرح العيون ص٢٨٦ ـ ٢٨٧، والحور العين لنشوان الحميري ص١٤٠، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بمصر.
(٩) محمد بن هارون الورّاق أبو عيسى، كان من نظار المعتزلة، وله تصانيف على مذهبهم، وقد كان يرمى بالزندقة، وعنه أخذ ابن الراوندي الزنديق، توفي ببغداد سنة ٢٤٧هـ. انظر: لسان الميزان (٥/ ٤١٢)، والأعلام (٧/ ١٢٨).

زعم أن العالَم مصنوع مركب من أصلين قديمين؛ أحدهما نور، والآخر ظلمة، وأنهما أزليان لم يزالا، ولن يزالا، وأنكر وجود شيء إلا من أصل قديم، وزعم أنهما لم يزالا قويين حساسين، دراكين[١] سميعين بصيرين، وهما مع ذلك في النّفس والصورة والفعل والتدبير متضادّان، وفي الحيز متحاذيان تحاذي الشخص والظِّل»[٢].

وكان ماني يقول بتناسخ الأرواح، ويفرِّق في ذلك بين أرواح الصِّديقين وأرواح أهل الضلالة؛ فيقول: «إنّ الأرواح التي تفارق الأجسام نوعان: أرواح الصِّديقين، وأرواح أهل الضلالة، فأرواح الصِّديقين إذا فارقت أجسادها سرت في عمود الصبح إلى النّور الذي فوق الفلك، فبقيت في ذلك العالم على السرور الدائم، وأرواح أهل الضلالة إذا فارقت الأجساد، وأرادت اللحوق بالنّور الأعلى ردّت منعكسة إلى السفل، فتتناسخ في أجسام الحيوانات إلى أن تصفو من شوائب الظلمة ثم تلتحق بالنّور العالي»[٣].

فالمانوية يرون أن أرواح الصِّديقين الطيِّبين تصعد في العلو إلى النّور فتبقى في سرور دائم، وأمّا أرواح أهل الضّلالة فعلى الضِّد من ذلك، إذ إنّها ترد إلى السفل فتتناسخ في أجسام الحيوانات، ثم ترد بعد ذلك إلى النّور حيث تكون قد صفت من شوائب الظلمة.

وأمّا اعتقاده في الأنبياء فكان يرى «أنّ أوّل من بعث الله تعالى بالعلم والحكمة: آدم أبو البشر، ثم بعث شيئاً[٤] بعده، ثم نوحاً بعده، ثم إبراهيم عليه السلام بعده، ثم بعث بالبددة[٥] إلى أرض الهند، وزرادشت إلى أرض

---

(١) هكذا في الأصل والصحيح «مدركين». (٢) الملل والنحل (١/ ٢٩٠).

(٣) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص٢٧١، وانظر: التبصير في الدّين للإسفراييني ص١١٤، المكتبة الأزهرية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(٤) هكذا في الملل والنحل، ولعلها تحرفت عن «شيثا» وهو شيث بن آدم. وانظر: مروج الذهب (١/ ٣٣).

(٥) البددة: جمع بدّ، وقد اختلف الهنود في المراد به فزعمت طائفة أنه صورة الباري تعالى، وقالت طائفة: صورة رسوله إليهم، وقيل: إن لكل ملّة منهم صورة يرجعون إلى عبادتها ويعظمونها، انظر: الفهرست ص٤٢٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فارس، والمسيح كلمة الله وروحه إلى أرض الروم والمغرب، وبولس بعد المسيح إليهم، ثم يأتي خاتم النبيّين إلى أرض العرب»[(١)].

فماني يقول بنبوة بعض الأنبياء الذين ثبتت نبوتهم كنوح وإبراهيم وعيسى عليهم الصلاة والسلام، كما يقول ماني بنبوة بعض من لم تثبت نبوته كزرادشت والبددة، بل يَدَّعي ماني النبوة لنفسه وصدّقه في ذلك أتباعه المانوية[(٢)].

وفي المقابل أنكر نبوة بعض الأنبياء الذّين ثبتت نبوتهم كموسى وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسّلام[(٣)].

وقد كان لماني عدّة كتب ورسائل دوّن فيها آراءه وما كان يدعو إليه من العقائد، فقد ذكر ابن النّديم أنّ لماني سبعة كتب ضمّنها أقواله وآراءه، وهذه الكتب التي ألَّفها ماني؛ منها: ما هو بلغة الفرس ومنها ما هو بلغة سوريا، فمن ذلك:

١ ـ كتاب سفر الأبرار.

٢ ـ كتاب سفر الجبابرة.

٣ ـ كتاب فرائض السماعين.

٤ ـ كتاب سفر الأحياء.

٥ ـ كتاب فرائض المجتبين[(٤)].

يقول ابن النّديم في بيان أسماء هذه الكتب وما تحتوي عليه من أبواب: «لماني سبعة كتب، أحدها فارسي، وستّة سوري بلغة سوريا وذلك: كتاب سفر الأبرار، ويحتوي على أبواب: باب ذكر الديصانيين. . . باب ابن الأرملة وهو عند ماني المسيح المصلوب الذي صلبه اليهود[(٥)]، باب شهادة عيسى

---

(١) الملل والنحل (١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤).

(٢) انظر: الفهرست ص٣٩٩، وسرح العيون ص٢٨٦.

(٣) انظر: الملل والنحل (١/ ٢٩٠). (٤) انظر: الفهرست ص٣٩٩.

(٥) هذه هي عقيدة النصارى في عيسى يعتقدون أنه صلب وقتل، والحق أنّه لم يصلب =

على نفسه... باب حفظ العالم، باب الأيام الثلاثة، باب الأنبياء، باب القيامة. فهذا ما يحتوي عليه سفر الأبرار. كتاب سفر الجبابرة ويحتوي... كتاب فرائض السماعين...»[١].

وأما رسائل ماني فكثيرة جداً. وقد ذكر ابن النّديم ما يزيد على سبعين رسالة، إلّا أن تلك الرسائل ليست خاصة بماني وحده بل يشترك في ذلك من جاء بعده من علماء المانوية الذين تابعوه على مذهبه، ومن تلك الرسائل:

١ ـ رسالة الأصلين.

٢ ـ رسالة الكبراء.

٣ ـ رسالة قضاء العدل.

٤ ـ رسالة الكلمات العشر.

٥ ـ رسالة الهدى الصغيرة.

٦ ـ رسالة بابل الكبيرة.

٧ ـ رسالة المعلم في الوصالات[٢].

وأمّا شريعة ماني التي ألزم بها أتباعه فقد «فرض ماني على أصحابه العُشر في الأموال كلِّها، والصلوات الأربع في اليوم والليلة، والدعاء إلى الحقّ، وترك الكذب والقتل والسرقة والزنى والبخل والسحر وعبادة الأوثان وأن يأتي على ذي روح ما يكره أن يؤتى إليه بمثله»[٣].

وقد كان يحث أتباعه على ترك الشهوات والزهد في الدنيا، وعدم أكل اللحم وينهى عن شرب الخمر، وكان يأمر بترك النِّكاح ليتعجل فراغ العالم

= ولم يقتل، بل رُفع إلى السّماء، كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾، وانظر: في الرد على النصارى: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية، (٢/١٠٨ ـ ١١٧)، تحقيق: د. عبد العزيز العسكر وآخرين، دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، وهداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى لابن القيم ص٩٦، ١٩١، مكتبة الحياة، بيروت.

(١) الفهرست ص٣٩٩.

(٢) انظر: المرجع السابق ص٤٠٠.

(٣) الملل والنحل (١/٢٩٣) والفهرست ص٣٩٦.

www.alukah.net

بقطع النسل، وكان يقول: «ينبغي للذي يريد أن يدخل في الدّين أن يمتحن نفسه، فإن رآها تقدر على قمع الشهوة والحرص وترك اللحمان وشرب الخمر والتناكح وترك أذية الماء والنّار والشّجر والنبات، فليدخل في الدّين، وإن لم يقدر على ذلك كله، فلا يدخل في الدّين»(١).

ولمّا خرج ماني بهذه العقائد والتّعاليم الجديدة ببلاد الفرس، اعتبره الزرادشتيون هو وأتباعه زنادقة، وذلك لأن الزرادشتيين كانوا يعظمون كتاب زرادشت وهو البستاه، ويعتقدون أن ذلك الكتاب أُنزل عليه من السماء، وأنه زرادشت نبيّ كغيره من الأنبياء الذّين نزلت عليهم الكتب. وقد كان ماني قد عدل عن هذا الكتاب «البستاه» إلى كتاب «الزند» الذي هو تأويل لكتاب «البستاه». وكان من أورد في شريعتهم شيئاً بخلاف المنزل الذي هو «البستاه»، وعدل إلى التأويل والتفسير الذي هو الزند، رموه بالزندقة لقوله بالتأويل وعدوله عن الأصل(٢).

ثم إن ماني لم يَكْتَفِ بالأخذ بكتاب «الزند» وترك الكتاب الأول الذي هو «البستاه»، بل أحدث شريعة جديدة ادعى فيها أنه نبيّ، وأن عيسى عليه السلام بشّر به، وأنه أنزل عليه كتاب كغيره من الأنبياء(٣).

وقد استمرّ إطلاق لقب «الزنادقة» على ماني وأتباعه في زمن ماني وبعد ذلك حتى ظهور الإسلام، كما دلّ على ذلك كلام الخليفة المهدي في وصيته لابنه بتتبّع الزنادقة، كما تقدم ذلك في الفصل الأول(٤).

وقد انتشرت المانوية بين المجوس في زمن ماني وكثر أتباعه وذاع صيته(٥) ـ على الرغم من محاربة الزرادشتيين له ومطاردتهم لأتباعه ـ بل ازداد انتشار المانوية بعد مقتل «ماني» حتى دخل في هذه الديانة بعض النصارى

(١) الفهرست ص٣٩٦.
(٢) انظر: مروج الذّهب (١/ ٢٥٩).
(٣) انظر: الفهرست ص٣٩٩، وسرح العيون ص٢٨٦.
(٤) انظر: ص٤٧.
(٥) انظر: سرح العيون ص٢٨٨، وانظر: الفهرست ص٤٠٠.

ببلاد مصر وغيرها، ودان بها كثير من بطارقة[(١)] النصارى ورهبانهم[(٢)]، وفي ذلك يقول المسعودي مبيّناً مدى انتشار المانوية والثنوية بين النصارى، وكيف تفشت هذه الديانة بين بطارقتهم ورهبانهم مما جعل بطريق الإسكندرية يمتحنهم في ذلك بإطلاق أكل اللحم، ليعرف من كان منهم على مذهب الثنوية: «وأطلق طيماوس بطريق الإسكندرية... للبطارقة والأساقفة[(٣)] والرهبان ببلاد مصر والإسكندرية أكل اللحم لأجل الثنوية ليعرف من كان منهم ثنوي المذهب إذ كانت الثنوية تمتنع من ذلك، فأمّا البطارقة والأساقفة والرهبان بغير مصر والإسكندرية كرومية[(٤)] وأنطاكية[(٥)] وغيرهما من البلاد فإنهم امتنعوا من أكل اللحم، وأكلوا بدلاً عنه السمك محنة لهم، إذ كانت الثنوية لا تأكل اللحم ولا السمك إلّا السماعين منهم فإن منهم من يأكل اللحم، ومنهم من يأكل السمك دون اللحم»[(٦)].

---

(١) البطارقة: جمع بطريق، وهو الحاذق بالحرب وأمورها بلغة الروم، وهو ذو منصب وتقدم عندهم. انظر: المعرب من الكلام الأعجمي ص٧٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ١٣٥).

(٢) الرهبان: جمع راهب، وهو المتعبِّد في الصومعة من النصارى، وليس عند النصارى عمل أفضل من الترّهب. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٨١)، ولسان العرب (١/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨).

(٣) الأساقفة: جمع أسقف، وهو رئيس النصارى في الدّين، أعجمي تكلمت به العرب. انظر: المعرب من الكلام الأعجمي ص٣٥، ولسان العرب (٩/ ١٥٦).

(٤) رومية: بتخفيف الياء المثناة، مدينة رياسة الروم وعلمهم. قيل: سمي الروم روماً لإضافتهم إليها، واسمها رومانس بالرومية، وهي شمالي غربي القسطنطينية، بينهما مسيرة خمسين يوماً أو أكثر. انظر: معجم البلدان (٣/ ١١٣ ـ ١١٧).

(٥) أنطاكية: بالفتح ثم السكون والياء مخففة، مدينة ببلاد الشام بينها وبين حلب يوم وليلة. بها كانت مملكة الروم، وتعد من أعيان المدن وأمهاتها، موصوفة بالنزاهة والطيب والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه. حاصرها أبو عبيدة رضي الله عنه حتى صالح أهلها على الجزية ثم نقضوا العهد فوجّه إليهم عمرو بن العاص رضي الله عنه ففتحها مرة ثانية. انظر: معجم البلدان (١/ ٣١٦ ـ ٣٢٠).

(٦) التنبيه والإشراف للمسعودي ص١٤٧، مطبعة بريل ١٨٩٣م، بدون طبعة.

www.alukah.net
حصريا من شبكة الألوكة

وأمّا نهاية ماني فقد كانت على يد أحد ملوك الفرس وهو بهرام بن هرمز[١]، وذلك أنّ ماني استمرّ يدعو النّاس إلى هذا الدّين الجديد الذي جاء به إلى أن ملك بهرام بن هرمز، فدعاه ماني إلى الدّخول في دينه، وكان هذا الملك على دين زرادشت ـ دين آبائه ـ فأظهر بهرام الدّخول في مذهبه واحتال عليه حتى ظفر به فقتله[٢].

يقول الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان بهرام بن هرمز ـ فيما ذكر ـ رجلاً ذا حلم وتؤدة، فاستبشر النّاس بولايته، وأحسن السيرة فيهم، واتبع في ملكه في سياسة الناس آثار آبائه، وكان ماني «الزنديق» يدعوه إلى دينه، فاستبرأ ما عنده فوجده داعية للشيطان، فأمر بقتله وسلخ جلده وحشوه تبناً وتعليقه على باب من أبواب «جندي سابور»[٣] يدعى باب الماني، وقتل أصحابه ومن دخل في ملّته»[٤].

وقيل: إن سبب قتل بهرام بن هرمز لماني، هو ما ذهب إليه ماني من الأمر بترك التناكح حتى ينقطع النسل ويتخلّص العالم من الشّر، فلذلك عاجله بهرام بالقتل، بعد أن ناظره أحد «الموابذة»[٥] بحضرة الملك بهرام في مسألة قطع النسل فانقطع ماني، فأمر بهرام بقتله وصلبه، ثم تتبّع أصحابه ومن كان على ملّته بالقتل والتشريد. وقد أشار إلى ذلك ابن حزم[٦] في معرض كلامه

---

(١) بهرام بن هرمز بن سابور، أحد ملوك الفرس الساسانيين، كانت مدة ملكه ثلاث سنين، وكانت له حروب مع ملوك الشرق، احتال على ماني الزنديق حتى قتله مع من ظفر به من أصحابه. انظر: تاريخ الطبري (١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨)، ومروج الذهب (١/ ٢٥٩).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (١/ ٣٩٨)، ومروج الذهب (١/ ٢٥٩).

(٣) جندي سابور هكذا في تاريخ الطبري، وفي معجم البلدان جُنديسابور: بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال، وياء ساكنة وسين مهملة وألف، وباء موحدة مضمومة: مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنُسبت إليه. انظر: معجم البلدان (٢/ ١٩٨ ـ ١٩٩).

(٤) تاريخ الطبري (١/ ٣٩٨).

(٥) الموابذة: جمع موبذان، وهو فقيه الفرس وحاكم المجوس كالقاضي عند المسلمين، وقيل الموبذ: هو الكاهن عند الفرس، وموبذ الموبذان هو كبير القضاة كاهن الكهنة. انظر: الملل والنحل (١/ ٢٩٥)، وسرح العيون ص٢٨٩.

(٦) علي بن أحمد بن حزم أبو محمد الأندلسي الظاهري، الإمام الحافظ، اشتغل بعلوم =

عن ماني بقوله: «وهو ـ أي: ماني ـ الذي قتله بهرام بن بهرام[١]، إذ ناظره بحضرته موبذ موبذان في مسألة قطع النسل وتعجيل فراغ العالم، فقال له الموبذ: أنت الذي تقول بتحريم النكاح ليستعجل فناء العالم، ورجوع كل شكل إلى شكله، وإن ذلك حقّ واجب. فقال له ماني: واجب أن يعان النّور على خلاصه بقطع النسل مما هو فيه من الامتزاج، فقال له الموبذ: فمن الحقّ الواجب أن يعجل لك هذا الخلاص الذي تدعو إليه، وتعان على إبطال هذا الامتزاج المذموم، فانقطع ماني، فأمر بهرام بقتل ماني، فقتل هو وجماعة من أصحابه»[٢].

ولمّا قتل ماني وأخذ الملك بهرام يتتبّع أصحابه فيقتلهم في أي موضع وجدهم، هرب جماعة من المانوية إلى بلاد ما وراء النهر، ونزلوا هنالك، وبقوا على ديانتهم، وكان يعقد لرئيسهم في بابل ثم يمضي الرّئيس حيث يأمن من البلاد[٣].

وقد بقي منهم بقية بعد ظهور الإسلام يتسترون بإظهار الإسلام تتبعهم الخليفة المهدي وقتل منهم الكثير كما سيأتي[٤]، ولم يزل لهم بقية يتنقلون بين البلدان حتى زمن ابن النديم[٥]، فقد ذكر أنه كان يعرف منهم جماعة ثم قلّوا شيئاً فشيئاً، وفي ذلك يقول ابن النديم في معرض كلامه عن المانوية: «قد

= كثيرة وبرز فيها وأكثر من التصنيف وفاق أهل زمانه. وكان من أشد الناس في الأخذ بالظاهر في الفروع، وقد ناقض ذلك في الأصول فنسب إلى التجهم. ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ، وتوفي سنة ٤٥٦هـ وقد جاوز التسعين. انظر: البداية والنهاية (١٢/ ٩٨)، والسير (١٨/ ١٨٤)، والأعلام (٤/ ٢٥٤).

(١) هكذا في الأصل «بهرام بن بهرام»، ولعلّ الصّواب «بهرام بن هرمز» والد بهرام بن بهرام، كما ذكر الطبري والمسعودي. انظر: تاريخ الطبري (٢/ ٥٣).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١/ ٣٧ ـ ٣٨) بتصرف يسير، مكتبة السلام العالمية، وانظر: سرح العيون ص٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٣) انظر: الفهرست ص٤١٠.

(٤) انظر: ص٦٥٧ وما بعدها.

(٥) انظر: الفهرست لابن النديم ص٤٠٠ ـ ٤٠١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قلّوا في المواضع الإسلامية، وأمّا مدينة السّلام[١]، فكنت أعرف منهم في أيّام معز الدولة[٢] نحو ثلاثمائة، وأمّا في وقتنا هذا فليس بالحضرة منهم خمسة أنفس»[٣].

ثانياً: المزدكية:

المزدكية نسبة إلى «مزدك بن ماردا»[٤] وقيل «مزدق بن يامداد»[٥]، مؤسس هذه الديانة الفارسية، وقد ظهر مزدك في أيام الملك قباذ بن فيروز[٦]، في أواخر القرن الخامس الميلادي حوالي سنة (٤٨٧م).

وقد كان مزدك من أهل نيسابور[٧] وهو فارسي الأصل[٨].

---

(١) مدينة السّلام هي مدينة بغداد، وإنما سميت بذلك لأنها تقع على نهر دجلة الذي يقال له وادي السلام كانت في زمن الفرس قرية بها سوق مشهورة. افتتحها المثنى بعد فتحه للحيرة، ولما ملك أبو جعفر المنصور العباسي مصّرها وعمرها وأنفق في عمارتها أموالاً كثيرة، ولما تمت عمارتها سنة ١٤٩هـ نزلها وقد اتخذها بنو العباس عاصمة لهم بعد ذلك. انظر: معجم البلدان (١/ ٥٤١ ـ ٥٥٢).

(٢) أحمد بن الحسن بن بويه الديلمي، أول من حكم بغداد من البويهيين، لقبه الخليفة المستكفى بـ«معز الدولة» لما دخل بغداد وكتب اسمه على الدراهم، وقوي أمره حتى كان هو وإخوته يتصرفون في أمور الدولة ويتحكمون في الخليفة العباس، وقد أظهر الرفض وتقوى بملكه الرافضة، وقد كانت مدة ولايته إحدى وعشرين سنة، توفي سنة ٣٥٦هـ. انظر: البداية والنهاية (١١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠).

(٣) الفهرست لابن النديم ص٤٠١.

(٤) انظر: الملل والنحل (١/ ٢٩٤)، والتنبيه والرد للملطي ص١٠٧، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٢٠٨).

(٥) انظر: تاريخ الطبري (١/ ٤٢٢)، والتنبيه والإشراف للمسعودي ص١٠١.

(٦) قباذ بن فيروز بن يزد جرد أحد ملوك الفرس الساسانيين. وكانت مدة ملكه ثلاثاً وأربعين سنة، عزله الفرس لمتابعته لمزدك الزنديق وقد كان قباذ يظهر الخير ويكره الدماء. انظر: تاريخ الطبري (١/ ٤٢٠)، والمنتظم (٢/ ١٠٦)، ومروج الذهب (١/ ٢٧٣).

(٧) نيسابور: بفتح أوله، مدينة عظيمة بالقرب من الري، افتتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقيل قبل ذلك، وهي كثيرة الخيرات والفواكه. وقد خرج منها من أئمة العلم من لا يحصى. انظر: معجم البلدان (٥/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣).

(٨) انظر: الملل والنحل (١/ ٢٩٤)، ومروج الذهب (١/ ٢٧٣)، والحور العين ص١٤٢، =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد قال مزدك بقول: «ماني» في مسألة النّور والظلمة، إلّا أن مزدك ذهب إلى أن النّور يفعل بالقصد والاختيار، بخلاف الظلمة فإنها على الخبط والاتفاق. يقول الشهرستاني: «حكى الوراق أن قول المزدكية كقول كثير من المانوية في الكونين والأصلين، إلّا أن مزدك كان يقول: إن النّور يفعل بالقصد والاختيار، والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق، والنّور عالم حساس، والظلام جاهل أعمى، وأن المزاج كان على الاتفاق والخبط لا بالقصد والاختيار، وكذلك الخلاص إنّما يقع بالاتفاق دون الاختيار»(١).

فمزدك ثنوي يقول بالأصلين القديمين، إلّا أنّه يفضّل النّور على الظلمة، فيجعل النّور عالماً حساساً وأما الظلمة فيجعلها جهلاً وعمى(٢).

وأمّا ماني فقد جعل النّور والظلمة سواء، في الإدراك والإحساس والسّمع والبصر، وإن كان مزدك يتّفق مع ماني في كون النّور والظلمة أزليين قديمين(٣).

ويرى مزدك أن الأصول والأركان التي حدث عنها مدبر الخير ومدبر الشر ثلاثة، وهي الماء والأرض والنّار.

يقول الشهرستاني في معرض حديثه عن مزدك: «ومذهبه في الأصول والأركان أنها ثلاثة: الماء والأرض والنّار، ولمّا اختلطت حدث عنها مدبر الخير، ومدبر الشّر، فما كان من صفوها فهو مدبر الخير، وما كان من كدرها فهو مدبر الشّر»(٤).

وكان مزدك يدعو أتباعه إلى الإباحية المطلقة، والاشتراك في الأموال والنساء، وأنه لا يجوز لأحد أن يستأثر من ذلك بشيء، بل إن تلك الأموال والنساء ملك للجميع يشتركون فيها كما يشتركون في الطرقات.

= وفجر الإسلام لأحمد أمين ص١٠٩ ـ ١١٠، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة عشر.

(١) الملل والنحل (١/ ٢٩٥).

(٢) انظر: المرجع السابق (١/ ٢٩٥).

(٣) انظر: ص٧١.

(٤) الملل والنحل (١/ ٢٩٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كلام له عن المزدكية: «وهؤلاء ـ أي: المزدكية ـ يرون الاشتراك في النساء والمكاسب كما يشترك في الهواء والطرق وغيرها»[١].

وسبب إباحة مزدك للأموال والنساء وإشاعتها بين الناس، أنه رأى أن الأموال والنساء هي سبب للمباغضة والقتال، وقد كان ينهى أتباعه عن ذلك فأباح لهم ما يعتقده سبباً للعداوة والبغضاء.

يقول الشهرستاني في بيان ذلك: «وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال، ولمّا كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب النساء والأموال، أحل النساء وأباح الأموال، وجعل الناس شركة فيهما كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ»[٢].

وقيل: إن سبب قول مزدك بإباحة النساء والأموال، أنه رأى أن النّاس جميعاً ورثوا أباهم آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد كان آدم يتلذذ بما في هذه الأرض من الملذات من طعام وشراب ونكاح، فلما مات ورثته ذريته بالسوية، فليس لأحد أن يستأثر بشيء من ذلك دون غيره من بني آدم.

يقول الملطي رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان ذلك: «زعموا ـ أي: المزدكية ـ أن الدنيا خلقها الله خلقاً واحداً، وخلق لها خلقاً واحداً، وهو آدم، جعلها له يأكل من طعامها ويشرب من شرابها، ويتلذذ بلذائذها، وينكح نساءها فلمّا مات جعلها ميراثاً بين ولده بالسوية، ليس لأحد فضل في مال ولا أهل، فمن قدر على ما في أيدي النّاس وتناول نساءهم بسرقة أو خيانة أو مكر أو خلابة[٣]، أو بمعنى من المعاني فهو له مباح سائغ، وفضول ما في أيدي ذوي الفضل محرم عليهم، حتى يصيروا بالسوية بين العباد سواء»[٤].

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم (٢/ ٢٤٧) بتحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، وانظر: تاريخ ابن خلدون (٢/ ٢٠٨).
(٢) الملل والنحل (١/ ٢٤٧). وانظر: الحور العين ص١٤٢.
(٣) الخلابة هي الخداع بالقول اللطيف. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥٨).
(٤) التنبه والرد للملطي ص١٠٧.

ولما كانت دعوة مزدك دعوة إباحية اشتراكية تبعه على ذلك خَلقٌ كثير غالبهم من الفقراء وسفلة النّاس نظراً لظروفهم الاجتماعية التي كانوا يعانون منها.

واستغل هذه الدعوة سفلة النّاس ورعاعهم، حتى ابتلي النّاس بهم فكانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله.

وقد ساعد على انتشار دعوة مزدك الإباحية وتطبيقها بين النّاس إجابة ملك الفرس قباذ ابن فيروز(١) لهذه الدعوة ورغبته في الدخول فيها، مما جعله يدافع عن هذه الدعوة الجديدة وينشر تعاليمها بين النّاس، حتى فشت تلك الديانة بتعاليمها الإباحية في صفوف الفرس، مما أدى إلى عموم الفوضى وانتشار الفساد بين الناس(٢).

وقد صوّر الطبري قول مزدك وأصحابه بقوله: «قالوا إن الله إنّما جعل الأرزاق في الأرض ليقسمها العباد بينهم بالتآسي، ولكن النّاس تظالموا فيها وزعموا أنّهم يأخذون للفقراء من الأغنياء، ويردون من المكثرين على المقلِّين، وأنّ من كان عنده فضل من الأموال والنّساء والأمتعة فليس هو بأولى به من غيره. فافترض السفلة ذلك واغتنموه وكاتفوا مزدك وأصحابه وتابعوهم فابتُلي النّاس بهم، وقوي أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره، فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله... ولم يلبثوا إلا قليلاً حتّى صاروا لا يعرف الرجل منهم ولده ولا المولود أباه، ولا يملك الرجل شيئاً مما يتّسع به...»(٣).

وقد بالغ مزدك في دعوته للاشتراكية، حتى وصل الأمر به إلى أن طلب من الملك «قباذ» أن يمكنه من نسائه، وقد دخل مزدك يوماً على الملك فقال للملك: «قد أثمت فيما عملت فيما مضى وليس يطهِّرك من هذا إلّا إباحة

---

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص٧٩.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (١/ ٤١٩)، والفهرست ص٤١٦.

(٣) تاريخ الطبري (١/ ٤١٩)، وانظر: المنتظم (١/ ١٠٧).

www.alukah.net

نسائك. . »[١] بل إن مزدك قد همّ بالاختلاء بزوجة «قباذ» أم «أنو شروان»[٢] «فدخل على «قباذ» يوماً و«أم أنو شروان» بين يديه، فلمّا رآها قال لقباذ: ادفعها إليّ لأقضي حاجتي منها، فقال: دونكها، فوثب أنو شروان، فجعل يسأله ويتوسل إليه أن يهب له أمه إلى أن قبّل رجله فتركها، فبقي ذلك في نفس أنو شروان»[٣].

ولما كانت هذه الدعوة التي جاء بها مزدك بعيدة كل البعد عن شريعة زرادشت وشبيهة في بعض تعاليمها بدعوة «ماني» الزنديق، فقد اعتبر الزرادشتيون مزدك وأتباعه زنادقة خارجين عن شريعة «زرادشت»[٤]، كما اعتبروا قبل ذلك ماني وأتباعه «زنادقة» حينما عدل إلى الزند وترك كتاب زرادشت الأول وهو «البستاه».

وقد استمر مزدك يدعو إلى مذهبه الإباحي تحت رعاية الملك قباذ الذي نصر مذهب مزدك ودافع عنه. لكن ذلك الدفاع لم يلبث أن توقف وانقلب إلى الضد من ذلك بوفاة الملك قباذ وتولي ابنه الملك أنو شروان الذي كان قد اغتاض من ذلك المذهب الجديد وتعاليمه الإباحية، كيف وقد وصل الأمر بمزدك إلى أن همّ بالاختلاء بأم أنو شروان كما تقدم، وهذه الحادثة قد زادت من حقد أنو شروان على مزدك وأتباعه، فلما تولى أنو شروان عرش الملك أظهر ذلك الحقد على مزدك وأتباعه، فأمر بقتل مزدك ثم أمر به فصلب. وفي ذلك يقول ابن الأثير[٥]: «إن أنو شروان أذن للناس إذناً عاماً ـ أي: بعد توليه

---

(١) المنتظم (١/ ١٠٧).

(٢) أنو شروان بن قباذ بن فيروز أحد ملوك الفرس الساسانيين، جمع أهل مملكته على دين المجوسية ومنعهم النظر والخلاف والحجاج في الملل، بعد أن قتل مزدك وأتباعه، وكانت مدة ملكه ثمان وأربعين سنة. انظر: المنتظم (٢/ ١٠٧ ـ ١٠٨)، ومروج الذهب (١/ ٢٧٣).

(٣) المنتظم (٢/ ١٠٧ ـ ١٠٨).

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص٣٠.

(٥) علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، أبو الحسن عز الدين، المؤرخ الأديب النسابة، ولد سنة ٥٥٥هـ بجزيرة ابن عمر ونشأ بها، وسكن الموصل. وتوفي بها سنة ٦٣٠هـ رحمه الله تعالى. انظر: البداية والنهاية =

شبكة الألوكة www.alukah.net

الملك ـ ودخل عليه مزدك. . . فقال أنو شروان: إني كنت تمنيت أمنيتين، أرجو أن يكون الله قد جمعهما إليّ، فقال مزدك: وما هما أيها الملك؟ قال: تَمَنَّيْتُ أن أملك. . . وأن أقتل الزنادقة، فقال مزدك: أو تستطيع أن تقتل الناس كلهم؟ فقال: وإنك ها هنا يا ابن الزانية، والله ما ذهب نتن ريح جوربك من أنفي منذ قبّلت رجلك إلى يومي هذا، وأمر به فقُتل وصلب»[١].

ثم أمر الملك أنو شروان بقتل أصحاب مزدك فقتل منهم الكثير، حتّى قتل في ضحوة واحدة مائة ألف زنديق وصلبهم، ثم قسمت أموالهم في أهل الحاجة، وأمر بكل مولود اختلف فيه عنده أن يلحق بمن هو منهم، إذا لم يعرف أبوه، وبكل امرأة غلبت على نفسها أن يؤخذ الغالب لها حتّى يغرم لها مهرها ويرضي أهلها، حتّى صلحت الحال وانتظم الناس وزالت تلك الفوضى الإباحية التي نشرها بينهم مزدك وأتباعه[٢].

ولم تنته المزدكية الإباحية بالقضاء على رئيسها مزدك مع كثير من أصحابه، بل بقي لها أتباع في الدولة الساسانية، يدينون بها ويدعون إليها سراً، حتّى بعد ظهور الإسلام، وقد كان يدين بالمزدكية بعض قرى كرمان[٣] طوال عهد الدولة الأموية[٤].

ثالثاً: الديصانية:

الديصانية نسبة إلى رئيسهم «ديصان الفارسي»، وإنما سمي بذلك لأنه ولد على «نهر ديصان»[٥] ....

= (١٣/ ١٤٩ ـ ١٥٠)، والسير (٢٢/ ٣٥٣)، والأعلام (٤/ ٣٣١).

(١) الكامل لابن الأثير (١/ ٣٣٦). وانظر: المنتظم (١/ ١٠٩).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٢/ ١٠١ ـ ١٠٢)، والمنتظم (٢/ ١٠٩).

(٣) كرمان: بالفتح ثم السكون، ولاية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي، تشبه البصرة في كثرة التمور. انظر: معجم البلدان (٤/ ٥١٥ ـ ٥١٦).

(٤) انظر: فجر الإسلام ص١١٠.

(٥) نهر ديصان: على باب من أبواب الرهاء بالجزيرة، مصبه إلى ناحية حرّان ثم ينتهي =

www.alukah.net
حصريا من شبكة الألوكة

فسمي باسم ذلك النهر[(١)(٢)].

وقد كان ديصان قبل ماني بزمن، وكان ماني يذكره في كتبه، ويرد عليه في بعض المسائل التي يخالفه فيها. إلّا أن ماني قد تأثر به، فالمذهبان قريب أحدهما من الآخر[(٣)].

وقد ذهب بعض المتكلمين إلى أن ديصان كان في زمن ماني وأن ديصان تتلمذ على يده، ولا شك أن هذا خطأ منهم، فإن ديصان كان قبل ماني بزمن، وقد كان ماني يذكره في كتبه، وقد أشار ابن حزم إلى هذا القول الذي ذهب إليه هؤلاء المتكلمون ورده بما ورد في كتب ماني من ذكر ديصان وآرائه فقال: «قال المتكلمون إن ديصان كان تلميذ ماني، وهذا خطأ، بل كان أقدم من ماني لأن ماني ذكره في كتبه وردّ عليه...»[(٤)].

وقد أثبت ديصان الأصلين اللذين يتفق عليهما جميع الثنوية من المانوية والمزدكية وغيرهما، إلّا أن بين الديصانية والمانوية اختلافاً في بعض صفات الظلمة والنور. فالمانوية ـ كما تقدم ـ[(٥)] يرون أن النور والظلمة حيّان، والديصانية يفرقون بينهما فيرون أن النور حيّ والظلمة ميتة، وفي ذلك يقول الرازي[(٦)] مبيناً الفرق بينهما في معرض كلامه على فرق الثنوية «الديصانية:

= إلى نهر البليخ وإنما يجري شهوراً وينقطع في القحط. انظر: التنبيه والأشراف ص١٣٠.

(١) وقيل: إن كلمة «ديصان» سريانية. معناها النهر، فلما ولد ديصان على النهر سمي باسمه، وقال بعضهم: إن اسمه «ابن ديصان» أي: ابن النهر، نسبة إلى النهر الذي ولد عليه، وقيل: إنه كان منبوذاً أصيب على شاطئ هذا النهر فأضيف إليه. انظر: التنبيه والأشراف ص١٣٠.

(٢) انظر: الفهرست لابن النديم ص٤١١.

(٣) انظر: الفصل في الملل والنحل لابن حزم (١/ ٣٧)، والفهرست ص٤١١ ـ ٤١٢.

(٤) الفصل في الملل والنحل (١/ ٣٧).

(٥) انظر: ص٧٠.

(٦) محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري، المعروف بفخر الدين الرازي، ويعرف أيضاً بابن خطيب الري، أحد أئمة الأشاعرة ومتكلميهم، صنف كتباً كثيرة أكثر فيها من الكلام في المعقولات وعلوم الأوائل، ولد في الري سنة ٥٤٤هـ، وتوفي في هراة =

استفدها من شبكة الألوكة

وهم يقولون بالنور والظلمة أيضاً والفرق بينهم وبين المانوية: أن المانوية يقولون: إن النور والظلمة حيّان، والديصانية يقولون: إن النور حي والظلمة ميتة»[(١)].

فالديصانية ينسبون كل خير ونفع وحسن إلى النّور، وكل شر ونقص وعيب إلى الظلام. فالنور ـ عندهم ـ عالم، قادر، حساس، درّاك ومنه تكون الحركة والحياة. والظلام ميت، جاهل، عاجز، جماد، موات، لا فعل له ولا تمييز. والشر يقع من الظلام طبعاً واضطراراً، والخير يقع من النور قصداً واختياراً، وكلٌ من النور والظلام جنس واحد.

ويرى الديصانيون أن النور بياض كله، وأن الظلام سواد كله، وأن النور لا يزال يلقي الظلمة بأسفل صفحة منه، وأن الظلمة لم تزل تلقاه بأعلى صفحة منها[(٢)].

وقد اختلفت الديصانية في اختلاط النور بالظلمة، فزعم بعضهم أن النور داخل الظلمة، والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ، فتأذى بها، وأحب أن يرققها ويلينها، ثم يتخلص منها، وليس ذلك لاختلاف جنسهما، ولكن كما أن المنشار جنسه حديد وصفحته لينة وأسنانه خشنة، فاللين في النور والخشونة في الظلمة وهما جنس واحد فتلطف النور بلينه حتى يدخل تلك الفرج، فما أمكنه إلّا بتلك الخشونة، فلا يتصور الوصول إلى كمال وجود إلّا بلين وخشونة.

(وقال بعضهم: بل الظلام لما احتال حتى تشبث بالنور من أسفل صفحته، فاجتهد النور حتى يتخلص منه ويدفعه عن نفسه، فاعتمد عليه

= سنة ٦٠٦هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٢٨٣ ـ ٢٩٢)، والبداية والنهاية (١٣/ ٦٠ ـ ٦٢)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٢)، والأعلام (٦/ ٣١٣).

(١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص١٢٣ بتعليق محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، وانظر: الفصل في الملل والنحل (١/ ٣٧).

(٢) انظر: الملل والنحل (١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧)، والحور العين لنشوان بن سعيد ص١٤٠ ـ ١٤١.

www.alukah.net

فلجج[١] فيه، وذلك بمنزلة الإنسان الذي يريد الخروج من محل وقع فيه، فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد لجوجاً فيه، فاحتاج النور إلى زمان ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه.

وقال بعضهم: إن النور إنما دخل أجزاء الظلام اختياراً ليصلحها ويستخرج منها أجزاء صالحة لعالمه. فلما دخل تشبثت به زماناً فصار يفعل الجور والقبيح اضطراراً لا اختياراً، ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه إلّا الخير المحض والحسن البحت، وفرق بين الفعل الاضطراري والفعل الاختياري»[٢].

وأما سبب إطلاق وصف الزندقة على الديصانية مع أن رئيسهم ديصان كان قبل زمن ماني الذي يعد أول من أُطلق عليه لقب الزنديق، فذلك راجع إلى اتفاق الديصانية والمانوية في إثبات الأصلين، ولذلك أُطلق لقب الزنادقة على الديصانية الذين جاؤوا بعد زمن ماني، وذلك لموافقتهم للمانوية في هذه المسألة وإن كان قولهم بالأصلين كان قبل زمن ماني. كما أطلق على غيرهم من فرق الثنوية كالمزدكية وغيرها.

فقد كان لقب الزنادقة يطلق على الديصانية في بلاد فارس وغيرها، بل عدّ بعض المحققين الديصانية من أصول الزندقة كما قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «والتحقيق ما ذكر من صنّف في الملل أن أصل الزنادقة أتباع ديصان ثم ماني ثم مزدك. . . وقام الإسلام والزنديق يطلق على من يعتقد مقالتهم. . . »[٣].

وقد خلّف ديصان كتباً احتوت على أقواله وآرائه تناقلها أتباعه فيما بينهم بل زاد رؤساء الديصانية بعده كتباً أخرى تبين مذاهبهم. وقد أشار إلى ذلك

---

(١) اللَجَة: الأصوات والجلبة، والتجّت الأصوات: اختلطت. واللُّجة: بالضم، جانب الوادي والمكان الحزن من الجبل. انظر: القاموس المحيط ص٢٦٠.

(٢) الملل والنحل (١/ ٢٩٧)، وانظر: الفهرست ص٤١٢.

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٢٧٠).

ابن النديم بقوله: «ولابن ديصان[١]: كتاب النور والظلمة، كتاب روحانية الحق، كتاب المتحرك والجماد، وله كتب كثيرة، ولرؤساء المذهب في ذلك أيضاً كتب، ولم تقع إلينا»[٢].

وقد كان الديصانية قديماً يتمركزون بنواحي البطائح[٣] وخراسان. قال ابن النديم: «وأصحاب ابن ديصان بنواحي البطائح وكانوا قديماً بالصين وخراسان أمم منهم متفرقون لا يعرف لهم مجمع ولا بيعة»[٤].

ومما تقدم تتضح أهم جذور الزندقة قبل الإسلام، وهي الجذور الفارسية من مانوية ومزدكية وديصانية، وقد ظهر أثر تلك الفرق الفارسية واضحاً عند فرق الزنادقة بعد ظهور الإسلام، حيث تأثر كثير من فرق الزنادقة ببعض عقائد تلك الفرق الفارسية كقولهم بتناسخ الأرواح بعد الموت، وادعائهم بنبوة من ليس بنبي كزرادشت وبولس وغيرهما، كما تأثرت فرق الزنادقة بمبدأ الإباحية التي قال بها مزدك، وسيأتي إن شاء الله تعالى بيان ذلك في موضعه من هذا البحث[٥].

---

(١) أطلق ابن النديم على اسم رئيس الديصانية ههنا بـ«ابن ديصان» وقد سماه في أول كلامه عن هذه الفرقة «ديصان» وبين سبب تسميته بذلك. وقد وافقه على الأول «ابن ديصان» المسعودي في مروج الذهب (٤/ ٣٥٥) ووافقه على الثاني «ديصان» الشهرستاني في الملل والنحل (١/ ٢٩٦)، والله أعلم.

(٢) الفهرست لابن النديم ص٤١٢.

(٣) البطائح جمع بطيحة والمراد بطائح واسط وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة، وكانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة. فاتفق في أيام كسرى أن زادت دجلة وزاد الفرات بخلاف العادة فعجز عن سدِّها، فتبطح الماء في تلك الديار والعمارات والمزارع فطرد أهلها، ثم عمرت بعد ذلك وسكنها قوم وزرعوها. انظر: معجم البلدان (١/ ٥٣٤).

(٤) الفهرست لابن النديم ص٤١٢.

(٥) انظر: ص٥٥١ وما بعدها.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثاني

جذور هندية

عُرفت بلاد الهند منذ زمن بعيد قبل الإسلام بكثرة المذاهب وتعدد الديانات واختلاف العقائد، ما بين ديانة البراهمة[١] والديانة البوذية[٢] والهندوسية[٣] وغير ذلك من الديانات الكثيرة التي كانت منتشرة بين الهنود.

قال الشهرستاني: «إن الهند أمة كبيرة، وملة عظيمة، وآراؤهم مختلفة فمنهم البراهمة... ومنهم من يميل إلى الدهر ومنهم من يميل إلى مذهب الثنوية...»[٤].

---

(١) البراهمة: هم أصحاب الديانة البرهمية، ونسبتهم إلى رجل اسمه «براهما» وقد عبدوا براهما واعتقدوا أنه الإلـٰه، كما اشتهر عنهم إنكار النبوات ولهم كتب يقدسونها ويتعلمون منها. انظر: الملل والنحل (٢/ ٦٠١ ـ ٦٠٢)، وتاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ص٨٦ ـ ٨٧، د. محمد أبو ريان، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

(٢) البوذية: هي ديانة ظهرت بالهند بعد الديانة البرهمية في القرن الخامس قبل الميلاد، ونسبتهم إلى رجل اسمه «بوذا» مؤسس هذه الديانة، وقد عبده أتباعه، واعتقدوا أنه هو المخلص للبشرية ولما مات قال أتباعه أنه صعد إلى السماء بجسده وسيرجع إلى الأرض ثانية ليعيد إليها السلام. انظر: أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي ص٣ وما بعدها، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، والموسوعة الميسرة ص١٠٧.

(٣) الهندوسية: هي ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وقد تكونت عبر مسيرة طويلة ولا تزال إلى وقتنا الحاضر، تعظم عدداً من الآلهة ولا يعرف لها مؤسس معين، ولها طقوس وعبادات متنوعة إلا أن أصحابها يلتقون على تقديس البقر. انظر: ديانات الهند ص٣٧ وما بعدها، والهندوسية، عرض ونقد لمحمد العلي (١/ ٣٤ ـ ٣٦)، رسالة ماجستير مقدمة لقسم العقيدة بكلية أصول الدين بالرياض ١٤٠٨هـ، والموسوعة الميسرة ص٥٣١.

(٤) الملل والنحل (٢/ ٦٠١).

والكلام على هذه الديانات وعقائدها وأصولها يطول، والذي يهمنا من ذلك هو عرض بعض عقائد تلك الديانات والمذاهب التي تأثر بها الزنادقة بعد ظهور الإسلام مما جعلنا نعدها من جذور الزندقة قبل الإسلام فمن تلك العقائد التي اشتهرت بها الديانات الهندية قبل الإسلام ما يلي:

١ ـ عقيدة «تناسخ الأرواح»:

تعد عقيدة «تناسخ الأرواح» من خواص الديانات الهندية التي تلقتها الأمم الأخرى عنهم وتأثروا بهم في ذلك.

يقول البيروني[(١)] في حديث له عن عقيدة التناسخ: «كما أن الشهادة بكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين، والتثليث[(٢)] علامة النصرانية، والإسبات[(٣)] علامة اليهودية، كذلك التناسخ علم النحلة الهندية فمن لم ينتحله لم يكن منها ولم يعدّ من جملتها»[(٤)].

فالأرواح عند الهنود حسب نظريتهم في التناسخ لا تموت ولا تفنى، وإنما هي أبدية الوجود مترددة في الأبدان، فكلما فني بدن انتقلت إلى بدن آخر، وفي كل بدن تستفيد تجارب جديدة[(٥)].

وقد ربط الهنود عقيدتهم في التناسخ بالخير والشر والثواب والعقاب

---

(١) محمد بن أحمد، أبو الريحان البيروني الخوارزمي، أديب، فلكي، مؤرخ من أهل خوارزم، أقام في الهند بضع سنين، اطلع على تاريخهم وفلسفتهم، صنف كتباً كثيرة في التاريخ والهيئة، وقد كان مولده سنة ٣٦٢هـ، ومات في بلده خوارزم سنة ٤٤٠هـ. انظر: الأعلام (٥/ ٣١٤)، ومعجم المؤلفين (٨/ ٢٤١).

(٢) المراد بالتثليث هو قولهم بأن الله ثالث ثلاثة تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

(٣) الإسبات: هو قيام اليهود بأمر السبت، وأصل السّبت: الراحة. انظر: القاموس المحيط ص١٩٥.

(٤) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، لأبي ريحان البيروني ص٣٩، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

(٥) انظر: ضحى الإسلام (١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠)، والهندوسية عرض ونقد (٢/ ٣٥٠)، وتناسخ الأرواح أصوله وآثاره، د. محمد الخطيب ص١٧، مكتبة الأقصى، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقالوا: «الأرواح الباقية تتردد لذلك في الأبدان البالية بحسب افتنان الأفعال إلى الخير والشر ليكون التردد في الثواب منبّهاً على الخير فتحرص على الاستكثار منه وفي العقاب على الشر والمكروه فتبالغ في التباعد عنه...»(١)، فالثواب والعقاب ـ عندهم ـ إنما يكون بحسب ما تنسخ فيه الروح، فإن كان محسناً قبل موته انتقلت روحه إلى جسد أحسن فيعيش في رغد وراحة، وإن كان شريراً قبل موته ترددت روحه في النبات وخشاش الطير ومرذول الهوامّ إلى أن تستحق الثواب فتنجو من الشدة وتتردد فيما هو أرقى(٢).

وعقيدة التناسخ في الأصل إنما اخترعها طائفة من أتباع الديانة الهندوسية ـ التي هي أصل الديانات الهندية ـ وذلك لقولهم بناموس العدل وأن الجزاء على الأعمال لا بد أن يقع سواء كان ذلك ثواباً أو عقاباً(٣)، إلا أنهم «لاحظوا من واقع الحياة أن الجزاء قد لا يقع، فالظالم قد ينتهي دون أن يقتص منه، والمحسن قد ينتهي دون أن يُحسن إليه، ولذلك لجؤوا إلى القول بتناسخ الأرواح... ليقع الجزاء في الحياة القادمة إذا لم يتم في الحياة الحاضرة»(٤).

وقد تسربت عقيدة «تناسخ الأرواح» عن الديانات الهندية إلى كثير من الديانات والمذاهب المختلفة سواء في ذلك الفلسفات اليونانية والديانات الفارسية وبعض المذاهب المنتسبة إلى الإسلام من زنادقة الرافضة وغيرهم.

فقد قال بـ«تناسخ الأرواح» كثير من فلاسفة اليونان(٥) ـ كما سيأتي ـ «ويرجح كثيرون من مؤرخي الفلسفة اليونانية أنها مأخوذة ـ في الأصل ـ من الفلسفة الهندية»(٦).

وقد انتقلت عقيدة «تناسخ الأرواح» إلى الديانات الفارسية وخاصة

---

(١) تحقيق: ما للهند من مقولة ص٣٩.
(٢) انظر: ضحى الإسلام (١/ ٢٥٠)، وتناسخ الأرواح أصوله وآثاره ص١٩.
(٣) انظر: أديان الهند الكبرى ص٦٠.
(٤) أديان الهند الكبرى ص٦٠.
(٥) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية ص٢٣ ـ ٢٤.
(٦) ضحى الإسلام (١/ ٢٥٠).

المانوية عن طريق «ماني» وذلك لما نفي إلى بلاد الهند كما قال البيروني: «كان «ماني» نُفي... فدخل أرض الهند ونقل التناسخ منهم إلى نحلته»(١).

وأما انتقال عقيدة «تناسخ الأرواح» إلى بعض فرق الزنادقة المنتسبة إلى الإسلام فقد كان ذلك عن طريق التقاء المسلمين مع الأديان والحضارات الأخرى سواء كان ذلك عن طريق الهنود مباشرة أو عن طريق بعض الديانات التي تأثرت بهم في هذه العقيدة من الفرس واليونان وغيرهم(٢).

وقد ظهرت عقيدة «التناسخ» عند كثير من فرق الزنادقة سواء في ذلك غلاة الرافضة أو الصوفية أو غيرهم على اختلاف فلسفتهم في ذلك. قال الشهرستاني: «الغلاة على أصنافهم كلهم متفقون على التناسخ... ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل أمة تلقوها من المجوس المزدكية والهند البرهمية ومن الفلاسفة والصابئة»(٣) وسيأتي إن شاء الله تعالى بيان عقائد الزنادقة في «تناسخ الأرواح» في الباب الثالث(٤).

٢ ـ عقيدة «وحدة الوجود»:

ظهرت خرافة «وحدة الوجود» وانتشرت عند الهنود كغيرها من الخرافات الكثيرة التي بنوا عليها عقائدهم، حيث اعتبروا جميع المخلوقات مظهراً للوجود المطلق، فأجازوا حلول الله ﷻ في جميع العالم، وأن العالم لا ينفصل عنه.

قال البيروني في سياق عقيدتهم: «وكذلك ذهبوا إلى أن الموجود شيء واحد وأن العلة الأولى تترايا فيه بصور مختلفة وتحل قوتها في أبعاضه بأحوال متباينة توجب التغير مع الاتحاد»(٥).

فجميع المخلوقات ـ عندهم ـ ما هي إلا مظهر من مظاهر الإلٰهية لا يمكن أن تتميز عن ذلك إلا بطريق الوهم.

---

(١) تحقيق: ما للهند من مقولة ص٤١.
(٢) انظر: تناسخ الأرواح أصوله وأثاره ص٣٢.
(٣) الملل والنحل (١ ـ ٢٠٥ ـ ٢٠٦).
(٤) انظر: ص٥٢٨ وما بعدها.
(٥) تحقيق: ما للهند من مقولة ص٢٨.

www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

ومن أشهر الديانات الهندية في اعتقاد «وحدة الوجود» الديانة البرهمانية حيث «يعتقدون في إلـٰه واحد مطلق هو «براهما» فلا يوجد ـ عندهم ـ شيء خارجه وهذا الإلـٰه هو الحقيقة الكلية التي تنطوي على سائر الموجودات.

وأما العالم فهو تجل ظاهري لهذه الحقيقة ولا يتميز عن «براهما» إلا بطريق الوهم، وغاية الفرد ـ عندهم ـ الوصول إلى الاتحاد بالله...»(١)، فالإلـٰه عند البراهمة هو «براهما» وهو ـ عندهم ـ كل شيء فهو وحده «الوجود» بأكمله(٢).

وقد انتقلت هذه العقيدة الخرافية من الديانات الهندية إلى غيرها من الديانات والحضارات الأخرى كغيرها من عقائد الهنود سواء في ذلك عقيدة «التناسخ» أو غيرها(٣).

وقد ظهر أثر هذه العقيدة عند بعض فرق الزنادقة من غلاة الصوفية وغيرهم، كما سيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى(٤).

٣ ـ إنكار النبوات:

اشتهر عن البراهمة الهنود القول بإنكار النبوات وجحدها، حيث زعموا أن إثبات النبوات مستحيل في العقول، وأن العقل يغني عن الأنبياء فلا يكون هناك فائدة من بعثتهم إلى الناس.

وقد ذكر الشهرستاني مقولتهم وبعض الوجوه التي استدلوا بها على مقولتهم فقال في معرض حديثه عنهم: «هؤلاء هم المخصوصون بنفي النبوات أصلاً ورأساً... وهؤلاء البراهمة إنما انتسبوا إلى رجل منهم يقال له «براهما»، وقد مهد لهم نفي النبوات، وقرر استحالة ذلك في العقول بوجوه

---

(١) تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ص٨٧ بتصرف يسير.

(٢) الجانب الإلـٰهي من التفكير الإسلامي د. محمد البهي ص٢٢٨، دار غريب القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٠٢هـ.

(٣) انظر: الهندوسية عرض ونقد (٢/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤).

(٤) سيأتي بيان ذلك في الباب الثالث. انظر: ص٤٧١.

منها: أنه قال: إن الذي يأتي به الرسول لم يخل من أحد أمرين: إما أن يكون معقولاً، وإما ألا يكون معقولاً، فإن كان معقولاً فقد كفانا العقل التام بإدراكه والوصول إليه، فأي حاجة إلى الرسول؟ وإن لم يكن معقولاً، فلا يكون مقبولاً....

ومنها أنه قال: قد دل العقل على أن الله تعالى حكيم، والحكيم لا يتعبد الخلق إلا بما تدل عليه عقولهم... فما بالنا نتبع بشراً مثلنا؟...

ومنها أنه قال: إن أكبر الكبائر في الرسالة اتباع رجل هو مثلك في الصورة والنفس والعقل، يأكل مما تأكل، ويشرب مما تشرب، حتى تكون بالنسبة إليه كجماد يتصرف فيك رفعاً ووضعاً...»[(١)]. إلى آخر ما ذكره من الوجوه الواهية التي تدل على ضعف عقول أتباعه من البراهمة الذين صدقوه في زعمه ذلك مع مخالفته للواقع المشاهد من انحراف وتخبط من لم يستجب للرسل عليهم السلام حيث حرم أولئك النور والهدى فأصبحوا أضل من الأنعام التي لا عقول لها.

فهذا هو قول البراهمة الهنود في النبوة كما ذكره الشهرستاني، وقريبٌ من ذلك ما نقله ابن الجوزي في بيان مذهبهم[(٢)].

وأما الباقلاني[(٣)] فقد ذكر أن منهم من أقر بنبوة بعض الأنبياء فقال: «قد افترقت البراهمة على قولين:

فمنهم من جحد الرسل، وزعم أنه لا يجوز في حكمة الله سبحانه وصفته أن يبعث رسولاً إلى خلقه، وأنه لا وجه من ناحيته يصح تلقي الرسالة عن الخالق سبحانه.

وقال الفريق الآخر: إن الله تعالى ما أرسل رسولاً سوى آدم عليه السلام وكذّبوا كل مدع للنبوة سواه.

وقال قوم منهم: بل ما بعث الله تعالى غير إبراهيم وحده، وأنكروا نبوة

---

(١) الملل والنحل (٢/ ٦٠١ ـ ٦٠٢).
(٢) انظر: تلبيس إبليس ص٨٢ ـ ٨٥.
(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص٥٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من سواه، وهذا جملة قولهم»[١].

والمقصود أن القول بـ«إنكار النبوات» كان موجوداً عند البراهمة الهنود، وإن كان بعضهم قد يكون يعتقد نبوة بعض الأنبياء على قول الباقلاني.

وقد تأثر بهذه العقيدة بعض فرق الزنادقة بعد ظهور الإسلام، فأنكروا النبوة مطلقاً، ومنهم من أنكر نبوة بعض الأنبياء، كما سيتضح ذلك في موضعه من هذا البحث إن شاء الله تعالى[٢].

هذه هي أهم جذور الزندقة التي وجُدت عند الهنود قبل الإسلام، وقد ظهر أثرها واضحاً في عقائد الزنادقة المنتسبين إلى الإسلام، وذلك عن طريق احتكاك الحضارة الإسلامية بحضارة الهند وغيرها من الحضارات.

---

(١) التمهيد في الرّد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة لأبي بكر الباقلاني ص٩٦، دار الفكر العربي، بدون طبعة ولا تاريخ نشر.

(٢) سيأتي الكلام عن ذلك في الباب الثالث. انظر: ص٥٠٤ وما بعدها.

المبحث الثالث

جذور أخرى

أولاً: جذور يونانية:

اشتهرت بلاد اليونان قديماً بالعناية بجملة من العلوم المختلفة من علوم الطبيعة والطب والهندسة وغيرها من العلوم الأخرى، غير أنهم لم يقفوا عند تلك العلوم المفيدة(١)، وإنما أطلقوا عنان العقل في مجال الغيب الذي لا يمكن معرفته إلا عن طريق الوحي الإلٰهي، ولذلك كثر تخبطهم في الأمور الغيبية، وتكلموا في الإلٰهيات فخلطوا في ذلك واضطربت أقوالهم، مما أدى ببعضهم إلى إنكار الخالق، وتخبط آخرون فأثبتوا للعالم صانعاً لا يتصور وجوده حتى قال بعضهم: «الباري لما أتقن العالم تفرقت أجزاؤه فيه فكل قوته في العالم»(٢).

قال ابن الجوزي: «إنما تمكن إبليس من التلبيس على الفلاسفة من جهة أنهم انفردوا بآرائهم وعقولهم، وتكلموا بمقتضى ظنونهم من غير التفات إلى الأنبياء...»(٣).

ثم ذكر ابن الجوزي بعض كلامهم في الإلٰهيات ثم قال: «وهؤلاء كانت لهم علوم هندسية ومنطقية وطبيعية، واستخرجوا بفطنهم أموراً خفية إلا أنهم لما تكلموا في الإلٰهيات خلطوا ولذلك اختلفوا فيها ولم يختلفوا في الحسيات والهندسيات...»(٤).

وقد بحث فلاسفة اليونان كثيراً من الأمور الغيبية ولم يقفوا عند

---

(١) انظر: ضحى الإسلام (١/٢٦٦).

(٢) انظر: تلبيس إبليس ص٦١.

(٣) المرجع السابق ص٥٩.

(٤) المرجع السابق ص٦٣.

www.alukah.net شبكة الألوكة

الإلٰهيات فقط بل تعرضوا للكلام في الوجود وماهية النفس الإنسانية وعلاقتها بالجسم وغير ذلك من المسائل الكثيرة، وإن كانوا قد تأثروا في بعض ما ذكروه ببعض الديانات الأخرى كما تقدم.

وقد ظهر أثر فلاسفة اليونان وما قرروه من النظريات واضحاً في عقائد الزنادقة، حيث أخذ الزنادقة بالتلفيق بين تلك النظريات الإلحادية وبين عقائد الإسلام الصافية. ومن تلك النظريات التي أثرت في عقائد الزنادقة بعد ظهور الإسلام:

نظرية الفيض الأفلاطونية:

فقد قرر فلاسفة اليونان هذه النظرية لبيان أصل الموجودات وكيفية وجودها في هذا الكون وأنها إنما وجدت عن طريق الفيض بداية بالعقل الكلي، ثم استمرت بعد ذلك سلسلة من الفيوضات الكثيرة. ولعل ذلك يتضح بتلخيص تلك النظرية كما يراها أفلوطين(١)، حيث يرى أفلوطين أنه على قمة الوجود يوجد «الواحد» ـ أي الله ـ وهو الخير بالذات الذي تصدر عنه الموجودات صدوراً ضرورياً عن طريق الفيض أو الإشعاع النوراني. ولذلك سميت هذه المدرسة بمدرسة الفيض، وسمي ما يصدر عن الواحد بالفيوضات. وسلسلة الفيوضات تبدأ بالعقل الكلي حيث إن الواحد لا يفسر على أنه اتجاه عارف إلى موضوع للمعرفة بحيث تكون هناك اثنينية بين الواحد والعقل الكلي، بل إن عملية التعقل هنا إنما هو تعبير عن اتحاد العارف بموضوع معرفته.

وتستمر سلسلة الفيوضات، فالعقل الكلي باتجاهه إلى الواحد تصدر عنه

---

(١) أفلوطين: فيلسوف مصري، من أشهر فلاسفة القرن الثالث الميلادي، تأثر بالمذهب الإسكندري، وصنف رسائل كثيرة في الفلسفة منها «تاسوعات أفلوطين»، وقد كان مولده سنة ٢٠٥م، ومات سنة ٢٧٠م. انظر: موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب لدوني إيلي (١/١٠٦ ـ ١٠٨)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ص٢٨٦ ـ ٢٨٧، دار القلم، بيروت، الطبعة الثالثة.

النفس الكلية، وباتجاهه إلى ذاته يصدر عنه العالم، وذلك من جهة غنى الواحد المطلق وفقر العقل الكلي بالنسبة إلى الواحد.

وعن النفس الكلية تصدر النفوس الجزئية في مطابقة مع المثل المحفوظة في العقل الكلي...[١].

وقد ظهر تأثر زنادقة الباطنية بهذه النظرية في كلامهم عن الرب ﷻ وكيفيه إيجاد العالم، حيث قرروا هذه النظرية الفلسفية إلا أنهم أبدلوا بكلمة «الفيض» كلمة «الإبداع» ومزجوا ذلك ببعض العبارات الشرعية وزمزوا لبعض تلك العقول بآيات من القرآن كما سيأتي بيان ذلك في موضعه من هذا المبحث[٢].

عقيدة التناسخ:

سبقت الإشارة إلى أن أصل القول بـ«تناسخ الأرواح» إنما أخذ عن الديانات الهندية. وأن هذه العقيدة قد قال بها بعض فلاسفة اليونان. من أمثال فيثاغوراس[٣] وأفلاطون[٤] وغيرهما.

---

(١) انظر: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام (١/ ١٨١)، وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ص٢٩١ ـ ٢٩٤.

(٢) سيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى عند الحديث عن فرقة الإسماعيلية في الباب الثاني، انظر: ص٢٣٣ وما بعدها، وانظر: مذاهب الإسلاميين ص٩٧٦ ـ ٩٧٨.

(٣) فيثاغوراس: فيلسوف رياضي يوناني، ولد في ساموس وطوف في أنحاء الشرق، واستقر في إيطاليا الجنوبية وأسس فيها أول جمعية فلسفية سياسية دينية، وقد عرف أتباعه بالفيثاغوريون، ولم تكن له عناية بالتأليف وإنما كان يلقي دروسه على تلاميذه، نحلت إليه بعض الكتب كما حيكت حول شخصيته كثير من الأساطير العجيبة، وقد كان مولده سنة ٥٧٠ ق.م، وتوفي سنة ٥٠٠ ق.م. انظر: موسوعة أعلام الفلسفة (٢/ ١٩٤ ـ ١٩٦)، وتاريخ الفلسفة اليونانية ص٢٠ ـ ٢٥.

(٤) أفلاطون: فيلسوف رياضي يوناني، ولد في أثينا، وأظهر ميلاً خاصاً للرياضيات، واطلع على كتب الفلاسفة وتتلمذ على سقراط، وانفرد بمذهبه الفلسفي الخاص القائم على التنسيق بين المذاهب الفلسفية والرياضية، وصنف كتباً كثيرة، ويُعد أفلاطون من أشهر فلاسفة اليونان، وقد كان مولده سنة ٤٢٨ ق.م، وتوفي سنة ٣٤٧ ق.م. انظر: موسوعة أعلام الفلسفة (١/ ٩٧ ـ ١٠٠)، وتاريخ الفلسفة اليونانية ص٦٢ ـ ٦٥.

www.alukah.net

ففيثاغورس يرى أنه «بعد الموت تهبط النفس إلى الجحيم تتطهر بالعذاب، ثم تعود إلى الأرض تتقمص جسماً بشرياً أو حيوانياً أو نباتياً، ولا تزال مترددة بين الأرض والجحيم حتى يتم تطهيرها...»(١)، ويُروى عن فيثاغورس أنه كان يدعي أنه متجسد للمرة الخامسة. وأنه يذكر حيواته السابقة(٢).

وقد أكد أفلاطون هذه النظرية واختصها بقسط كبير من عنايته وذكر على ذلك بعض الأدلة والأمثلة ـ حسب زعمه ـ إلا أنه قصر التناسخ على الحيوان، فخالف فيثاغوراس في ذلك(٣).

كما ظهر عند فلاسفة اليونان القول بـ«وحدة الوجود» وخاصة عند متقدميهم كما يُذكر عن أكسانوفان(٤) أنه «نظر إلى جميع العالم وقال إن الأشياء جميعاً عالم واحد، ودعا هذا العالم «الله»...»(٥).

وظهر أيضاً عند فلاسفة اليونان القول بـ«شيوعية النساء» كما قرر ذلك أفلاطون في آرائه في المدينة الفاضلة(٦).

وقد اغتر بنظريات الفلاسفة وعقائدهم كثير من المنتسبين إلى الإسلام من زنادقة الفرق ظنّاً منهم أنهم على حق لما شاهدوه من دقة علومهم الهندسية والرياضية كما قال الغزالي: «قد رأيت طائفة يعتقدون في أنفسهم التميز عن الأتراب والنظراء بمزيد الفطنة والذكاء، قد رفضوا وظائف الإسلام واستحقروا

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية ص٢٤. (٢) انظر: المرجع السابق ص٢٤.

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية ص٨٦ ـ ٩٠، وأفلاطون، د. أحمد الأهواني ص٨٧ ـ ١٠٣، دار المعارف، الطبعة الرابعة.

(٤) أكسانوفان: فيلسوف شاعر يوناني، ولد بقرية من أعمال أيونيا باليونان، وطوف في أنحاء العالم اليوناني، واستقر في إيطاليا الجنوبية بمدينة إيليا، وأظهر مذهبه الفلسفي الذي يُعد هو أصل مذهب المدرسة الأيلية الذي أسسه بعد ذلك بارمنيدس، وقد ولد أكسونوفان سنة ٥٧٠ ق.م، وتوفي سنة ٤٨٠ ق.م. انظر: الملل والنحل (٢/ ٤١٧ ـ ٤١٨)، وتاريخ الفلسفة اليونانية ص٢٧ ـ ٢٨.

(٥) تاريخ الفلسفة اليونانية ص٢٨.

(٦) انظر: المرجع السابق ص١٠٠ ـ ١٠٨، وأفلاطون ص١٣٨.

شعائر الدين: من وظائف الصلوات والتوقي عن المحظورات، واستهانوا بتعبدات الشرع وحدوده، ولم يقفوا عند توقيفاته وقيوده، بل خلعوا بالكلية ربقة الدين... وإنما مصدر كفرهم سماعهم أسماء هائلة كسقراط(١) وبقراط(٢) وأفلاطون، وأرسطوطاليس(٣) وأمثالهم، وإطناب طوائف من متبعيهم وضلالهم في وصف عقولهم وحسن أصولهم، ودقة علومهم، الهندية والمنطقية، والطبيعية والإلاهية، واستبدادهم باستخراج تلك الأمور الخفية، وحكايتهم عنهم أنهم مع رزانة عقولهم، وغزارة فضلهم منكرون للشرائع والنحل وجاحدون لتفاصيل الأديان والملل...»(٤).

وقد اعترف بعض زنادقة الباطنية بالانتساب إلى فلاسفة اليونان والتأثر بهم كما قال أحد الدروز المعاصرين(٥): «الباطنية مذهب خفي اتخذه أصحابه وقاء من نقمة الخائفين والغوغاء، وطووه على معان خصت بها فئة مختارة من

---

(١) سقراط: فيلسوف يوناني، ولد في أثينا سنة ٤٧ ق.م، وبدأ حياته في الاشتغال بالنحت كأبيه، إلا أنه مال إلى الفلسفة بتأثير الفلاسفة الفيتاغورثية والسوفسطائية حتى كون لنفسه منهجاً خاصاً يقوم على الاستقراء ورد الجدل إلى الحد والماهية، وحصر فلسفته في دائرة الأخلاق باعتبارها أهم ما يهم الإنسان، وقد اتهم بالإلحاد وأنه ينكر آلهة المدينة وحُوكم على ذلك وقتل سنة ٣٣٩ ق.م. انظر: موسوعة أعلام الفلسفة (١/ ٥٥٩ ـ ٥٦٢)، وتاريخ الفلسفة اليونانية ص٥٠ ـ ٥٧.

(٢) بقراط: فيلسوف طبيب يوناني، ولد في جزيرة كوس اليونانية سنة ٤٦٠ ق.م، واشتهر بعلم الطب، وظهرت حكمته فيه، حتى قيل إنه هو الذي وضع علم الطب وله في ذلك عدة مصنفات، توفي سنة ٣٧٧ ق.م. انظر: الملل والنحل (٢/ ٤٣٢).

(٣) ارسطوطاليس بن نيقوماخوس: فيلسوف يوناني، ولد في مدينة اسطاغير سنة ٣٨٤ ق.م، ولما بلغ الثامنة عشرة قدم أثينا وتتلمذ على أفلاطون قريباً من عشرين عاماً، ولما توفي أفلاطون أنشأ مدرسة في أثينا في ملعب رياضي فكان يلقي دروس الفلسفة على تلاميذه وهم يسيرون، فلذلك لقب هو وأتباعه بالفلاسفة المشائين، وقد صنف في الفلسفة والأخلاق وغيرهما وتوفي سنة ٣٢٢ ق.م. انظر: موسوعة أعلام الفلسفة (١/ ٧٢ ـ ٧٥)، وتاريخ الفلسفة اليونانية ص١١٢ ـ ١١٣.

(٤) تهافت الفلاسفة للغزالي، تحقيق: د. سليمان دنيا ص٧٣، ٧٤ بتصرف، دار المعارف بمصر، الطبعة السابعة.

(٥) وهو عبد الله النجار الدرزي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العارفين، شرعه اليونانيون القدماء وحصروا أسراره بالمطلعين من النبهاء، فهو منسوب إلى أرسطو وأفلاطون وأتباع فيثاغورس من هذه المصادر الثلاثة، انحدر المذهب إلى الدروز الذين يعتبرون هؤلاء الفلاسفة أسيادهم الروحيين...»[(١)].

هذه هي أهم جذور الزندقة التي أخذها الزنادقة عن فلاسفة اليونان قبل الإسلام، وقد ظهر أثر تلك النظريات والعقائد على فرق الزنادقة بعد ظهور الإسلام، كما سيتضح ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى[(٢)].

ثانياً: جذور يهودية:

تلوثت عقائد اليهود بعد ما حصل منهم التحريف والتبديل للتوراة التي جاء بها موسى عليه السلام، حيث عدلوا عن عقيدة التوحيد الصافية إلى بعض العقائد الوثنية والخرافات الشركية، من تنقص للرب تبارك وتعالى وعبادة غيره وتشبيهه بخلقه وغير ذلك من العقائد المنحرفة، فضلاً عما عندهم من الصفات القبيحة من المكر والبهت والغدر فهم «أخبث الأمم طوية، وأرداهم سجية، وأبعدهم من الرحمة، وأقربهم من النقمة، عادتهم البغضاء، وديدنهم العداوة والشحناء...»[(٣)].

والحديث عن اليهود وعقائدهم وصفاتهم الخبيثة قد جلاه القرآن الكريم كما قال تعالى في بيان عبادتهم للعجل: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ [الأعراف: ١٤٨]، وقال تعالى في بيان عنادهم وعصيانهم لموسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥] وقال تعالى في بيان تحريفهم للتوراه: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة والتي كشفت عن عقائدهم المنحرفة وصفاتهم القبيحة.

---

(١) مذهب الدروز والتوحيد لعبد الله النجار ص٢٨، دار المعارف ـ مصر ١٩٦٥م.
(٢) انظر: عقائد الزنادقة في الباب الثالث.
(٣) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم ص٨.

والذي يهمنا في هذا المقام هو ذكر بعض عقائد اليهود وأفكارهم التي ظهر أثرها على فرق الزنادقة بعد ظهور الإسلام فمن ذلك:

١ ـ عقيدة الوصية والإمامة:

يعتقد اليهود أن موسى عليه السلام جعل أخاه هارون وصياً له إلا أن هارون مات في حياة موسى عليه السلام فكانت الوصية لـ«يوشع بن نون» ليوصلها إلى أولاد هارون.

قال الشهرستاني: «قالوا ـ أي: اليهود ـ وكان موسى عليه السلام قد أفضى بأسرار التوراة والألواح إلى يوشع بن نون وصيه وفتاه القائم بالأمر من بعده ليفضي بها إلى أولاد هارون؛ لأن الأمر كان مشتركاً بينه وبين أخيه هارون عليهما السلام...»[(١)].

وقد ظهر أثر هذه العقيدة عند ابن سبأ الزنديق الذي أظهر الإسلام بقصد إفساد عقائد المسلمين كما قال النوبختي[(٢)]: «حكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ في علي عليه السلام بمثل ذلك، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه، فمن هناك قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية»[(٣)].

ففكرة الوصية والإمامة في أصلهما فكرة يهودية أظهرها ابن سبأ بعد دعواه الدخول في الإسلام، ثم ورثها بعد ذلك الزنادقة من غلاة الرافضة

---

(١) الملل والنحل (١/ ٢٥١).

(٢) الحسن بن موسى بن الحسن النوبختي أبو محمد البغدادي، الفارسي الأصل، متكلم فيلسوف فلكي، كانت المعتزلة تدعيه، والشيعة كذلك، إلا أنه إلى حيّز الشيعة أقرب، له عدة مصنفات في الفلسفة والديانات والفرق، توفي بعد سنة ٣٠٠هـ بقليل. انظر: الفهرست ص٢٢٠، ولسان الميزان (٢/ ٢٥٨)، والأعلام (٢/ ٢٢٤).

(٣) فرق الشيعة للنوبختي ص٢٢، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وغيرهم، كما قال الشهرستاني في معرض كلامه عن ابن سبأ: «كان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام مثل ما قال في علي رضي الله عنه وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي رضي الله عنه ومنه انشعبت أصناف الغلاة»(١) وسيأتي إن شاء الله تعالى في ثنايا هذا البحث ذكر بعض أقوال الغلاة في مسألة الوصية ودعوى كل فرقة الوصية لإمامهم(٢).

٢ ـ عقيدة التشبيه ووصف الله تعالى بالنقائص:

اشتهرت عقيدة التشبيه عند اليهود، حيث شبهوا الخالق سبحانه وتعالى بخلقه فنسبوا إليه النقائص حتى بلغ بهم ذلك إلى أن نسبوا الولد إلى الله ـ تعالى الله عن قولهم ـ حيث ادعوا أن عزيراً هو ابن الله كما حكى ذلك عنهم الله تعالى بقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠].

فاليهود قد عرفوا بتشبيه الرب سبحانه وتعالى حتى قيل إنهم هم الأصل في عقيدة تشبيه الخالق بالمخلوق، كما قال الإسفراييني(٣): «اعلم أن جميع اليهود في أصول التوحيد فريقان: فريق منهم المشبهة، وهم الأصل في التشبيه...»(٤).

فقد وصف اليهود ربهم بالنقائص من الحزن والبكاء واللغوب وغير ذلك من صفات النقص التي هو منزه عنها والتي نفاها سبحانه وتعالى عن نفسه كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [ق: ٣٨].

بل بلغ بهم التشبيه إلى القول بأن «الإلـٰه المعبود رجل من نور على كرسي من نور على رأسه تاج من نور وله أعضاء كما للآدميين»(٥) تعالى الله

---

(١) الملل والنحل (١/ ٢٠٤).

(٢) انظر: مباحث فرق الزنادقة في الباب الثاني.

(٣) شهفور بن طاهر بن محمد الإسفراييني، أبو المظفر الشافعي، فقيه أصولي مفسر، سافر في طلب العلم وحصل الكثير ودرس بطوس واستفاد الناس منه، توفي سنة ٤٧١هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٦٠)، وطبقات المفسرين (١/ ٢١٨)، والأعلام (٣/ ١٧٩).

(٤) التبصير في الدين ص١٢٧.

(٥) تلبيس إبليس ص٨٨.

مقدم من شبكة الألوكة www.alukah.net

عن قولهم علواً كبيراً، بل بلغ بهم ذلك إلى وصف الرب تعالى بما هو من صفات النقص بين الآدميين كقولهم فيما ذكره الله عنهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] وقولهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١] وغير ذلك من الصفات التي نسبوها إلى الرب تعالى وهو منزه عنها، فهو سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقد تأثر الزنادقة بعد ظهور الإسلام بهذه العقيدة، حتى ظهر ذلك في عقائد كثير منهم وخاصة غلاة الشيعة كما قال الإسفراييني: «إن المشبهة من غلاة الشيعة أخذوا تشبيههم من اليهود حين نسبوا إليه الولد وقالوا عزير ابن الله...»[(١)].

كما تأثرت فرق الزنادقة بعقائد اليهود الأخرى كقولهم بالرجعة حيث يعتقد اليهود رجعة بعض الأموات الذين ماتوا في زمن موسى عليه السلام، كما يعتقدون رجعة جميع اليهود عند خروج المسيح المنتظر[(٢)].

كما أن اليهود قد أثروا على فرق الزنادقة في عقيدة التعطيل، حيث إن أصل تلك العقيدة إنما جاء عن اليهود حيث أخذها الجعد بن درهم عن بعض اليهود، كما سيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى[(٣)].

ثالثاً: جذور نصرانية:

لقد ظهر أثر التحريف والتبديل على عقائد النصارى كما ظهر ذلك عند إخوانهم اليهود، حيث عدلوا عن عقيدة التوحيد التي جاء بها عيسى عليه السلام وابتدعوا في دينهم ما ليس منه حتى أوصلهم ذلك إلى الغلو في نبيهم عليه السلام والخروج به عن حدود البشرية إلى الإلـٰهية، كما حصل منهم التحريف

---

(١) التبصرة في الدين ص٣٥ بتصرف يسير.

(٢) انظر: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود لعبد الله الجميلي (١/ ٢٧٦ ـ ٣٠١)، مكتبة الغرباء ـ المدينة، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ، فقد نقل المؤلف نصوصاً كثيرة من كتب اليهود تدل على اعتقادهم بالرجعة.

(٣) انظر: ص٢٠٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والتبديل لكتابه «الإنجيل» فأدخلوا فيه كثيراً من الخرافات والعقائد الوثنية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وذلك أن دين النصارى الباطل إنما هو دين مبتدع، ابتدعوه بعد المسيح عليه السلام وغيروا به دين المسيح، فضل منهم من عدل عن شريعة المسيح إلى ما ابتدعوه»(١).

ومن أعظم ما ابتدعه النصارى وخالفوا به عقيدة التوحيد التي جاء بها عيسى عليه السلام قولهم بعقيدة التثليث، والقول بالحلول والاتحاد بين اللاهوت والناسوت، وقولهم إن المسيح هو الله وابن الله، وما هم عليه من إنكار ما يجب الإيمان به من الإيمان باليوم الآخر وغيره من الأمور الغيبية(٢)، كما حرفوا وخالفوا ما جاء به نبيهم من تحليل ما حرمه الله ورسوله وتحريم ما أحله الله ورسوله وتركهم لكثير مما أوجبه الله عليهم من الطهارة وغيرها(٣).

وقد ظهر أثر تلك العقائد المنحرفة عند كثير من فرق الزنادقة بعد ظهور الإسلام، وخاصة عقيدة الحلول والاتحاد.

وقد كان أول من نادى بالغلو في عيسى عليه السلام وإخراجه عن حدود البشرية «بولس» الذي أفسد على النصارى دينهم، حيث وضع أساس عقيدة الحلول وتأليه البشر، وذلك حينما زعم بأن المسيح هو ابن الله ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ ثم تطورت تلك العقيدة بعد ذلك وتشعبت فنتج عن ذلك القول بحلول الإلٰه في جسد عيسى عليه السلام أو اتحاده به.

وقد اشتهرت عقيدة الحلول والاتحاد بعد ذلك بين فرق النصارى حتى أصبح ذلك هو المعروف في عقيدتهم وخاصة بعد تقرير ذلك في

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/١٠٨).

(٢) انظر: الجواب الصحيح (٢/١٠٨ ـ ١٨١).

(٣) ومن الأمثلة على ما ابتدعوه وحرفوه مما جاءت به شريعتهم «استحلالهم لحم الخنزير، وتعبدهم بالرهبانية، وامتناعهم عن الختان، وتركهم طهارة الحدث والخبث، فلا يوجبون غسل جنابة ولا وضوءاً، ولا يوجبون اجتناب شيء من الخبائث في صلاتهم...» الجواب الصحيح (١/٣٦١).

مجامعهم الرسمية[(١)].

وقد اختلفت النصارى في كيفية تجسد الإلـٰه في عيسى عليه السلام: «فمنهم من قال: أشرق على الجسد إشراق النور على الجسم المشف، ومنهم من قال: انطبع فيه انطباع النقش في الشمع، ومنهم من قال: ظهر به ظهور الروحاني بالجسماني، ومنهم من قال: تدرّع[(٢)] اللاهوت بالناسوت، ومنهم من قال: مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء والماء اللبن. . .»[(٣)] إلى غير ذلك من أقوالهم الكثيرة المتناقضة والتي تضمنت مسبة الخالق سبحانه وتعالى وتنقصه، وهم مع ذلك يزعمون أن هذا الإلـٰه الذي تجسد في المسيح عليه السلام قد أخذ وضرب بالسياط وصلب ولذلك كان قولهم في الإلـٰه هو أقبح أقوال أهل الملل في ذلك، حتى قيل: «ما قال قوم من أهل الملل قولاً في الله، إلا وقول النصارى أقبح منه»[(٤)].

قال ابن القيم رحمه الله: «إن هذه الأمة ـ أي: النصارى ـ ارتكبت محظورين عظيمين، لا يرضى بهما ذو عقل ولا معرفة:

أحدهما: الغلو في المخلوق، حتى جعلوه شريك الخالق، وجزءاً منه، وإلهاً آخر معه، وأنفوا أن يكون عبداً له.

والثاني: تنقص الخالق وسبُّه ورميه بالعظائم، حيث زعموا أنه ـ سبحانه وتعالى عن قولهم علواً كبيراً ـ نزل من العرش عن كرسي عظمته، ودخل في فرج امرأة. . . وبالجملة، فلا نعلم أمّة من الأمم سبَّت ربها معبودها وإلهها بما سبت به هذه الأمة كما قال عمر: «إنهم سبوا الله مسبة ما سبَّه إياها أحد من

---

(١) ومن أشهر تلك المجامع التي تقرر فيها القول بألوهية المسيح عليه السلام «مجمع نيقية سنة ٣٢٥م» الذي انعقد أساساً للقضاء على دعوة «آريوس» الذي أقام الدعوة إلى تجريد التوحيد، وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق لله تعالى.
انظر: الملل والنحل (١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨)، والجواب الصحيح (٤/ ٢٢٠ ـ ٢٢٩).

(٢) تدرّع: أي: تجسد فيه.

(٣) الملل والنحل (١/ ٢٦٣).

(٤) الجواب الصحيح (٤/ ٤٥٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البشر»[(١)]»[(٢)].

وقد تأثرت كثير من فرق الزنادقة بعقيدة الحلول والاتحاد حتى اعتقدوا ذلك في أئمتهم ودعاتهم كما سيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى[(٣)].

ومن عقائدهم الباطلة عقيدة التثليث حيث جعلوا الإلٰهة ثلاثة: الأب والابن وروح القدس، فقالوا: «وحدة في تثليث وتثليث في وحدة»[(٤)] وقد عجزوا عن تقرير ذلك بعبارة مقبولة وقد أنكر عليهم الرب ﷻ هذه المقالة العظيمة وبيّن ضلالهم وكفرهم فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٣﴾ [المائدة: ٧٣].

وقد أخذ ذلك عنهم بعض غلاة الرافضة كالنصيرية فإنهم قالوا بثالوث مقدس أشبه ما يكون بثالوث النصارى، كما سيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى[(٥)].

كما تأثر بعض الزنادقة بعقائد النصارى الأخرى، حيث زعم بعض فرق الزنادقة أن المسيح عليه السلام هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة، كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى[(٦)].

---

(١) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هذا الأثر أيضاً عن معاذ رضي الله عنه بلفظ: «**لا ترحموهم فلقد سبوا الله...**» الجواب الصحيح (٣/ ١٠٠ ـ ١٠١).

(٢) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣).

(٣) انظر: ص٤٥٩ وما بعدها.

(٤) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٧٥).

(٥) انظر: ص٢٧٣.

(٦) القائل بذلك هم فرقة الخابطية من زنادقة المعتزلة، كما سيأتي بيان ذلك عند الكلام على عقائد الزنادقة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث

نشأة الزندقة
في تاريخ المسلمين وأسبابها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نشأة الزندقة في تاريخ المسلمين.

المبحث الثاني: أسباب ظهور الزندقة في بلاد المسلمين.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الأول

نشأة الزندقة في تاريخ المسلمين

تمهيد:

بعث الله نبيه محمداً ﷺ بالهُدى ودين الحقّ، فكان أول من تصدى لدعوته حينما صدع بالحق بين جبال مكة قومه وعشيرته الذِّين كانوا يعبدون الأصنام ويشركون بالله تعالى، فكذّبوه وآذوه، غير أنه ﷺ صبر على الأذى في سبيل نشر دعوته، حتى آمن به من آمن من السابقين الأولين من أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وغيرهم من السابقين ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ ولم يكن هناك زندقة ولا نفاق بل ليس ثمّ إلّا مؤمن أو كافر. وقد كان أشراف مكة وجمهورهم على الكفر وكان من أظهر الإسلام آذوه وعذّبوه(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «أما أهل مكة فكان أشرافهم وجمهورهم كفاراً فلم يكن يُظهر الإسلام إلّا من هو مؤمن ظاهراً وباطناً، فإنّه كان من أظهر الإسلام يؤذى ويهجر»(٢).

ثم إن الله تعالى أذن لنبيه ﷺ بالهجرة إلى المدينة فأمر ﷺ أصحابه بالهجرة، ثم هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة بصحبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فلما وصل ﷺ إلى المدينة وجد الإسلام قد دخل أكثر بيوتاتها، عن طريق أصحابه رضي الله عنهم الذّين أذن لهم في الهجرة، فقاموا بالدعوة إلى دين الله حتى لم يبق بيت في المدينة إلّا ودخله الإسلام، ولم يبق على كفره إلّا نزر قليل

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٣/ ٢٤ وما بعدها).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥/ ٦٣).

www.alukah.net

يتزعمهم عبد الله بن أُبَيّ ابن سلول[١]، فلما وقعت غزوة بدر وأعزّ الله دينه وظهرت قوة الإسلام، وقَوِيت شوكة المسلمين، وعلم بذلك ابن سلول ومن كان معه على الكفر، أعلنوا الدخول في الإسلام حماية لأنفسهم ولمصالحهم الدنيوية، فمن هنا نشأ النفاق[٢]، وصار النّاس ثلاثة أصناف: إمّا مؤمن مُظهر لإيمانه، وإمّا كافر مظهر للكفر، وإمّا منافق، بخلاف مكة فإنّه لم يكن بها منافق[٣]، ولهذا قال الإمام أحمد بن حنبل وغيره: «لم يكن من المهاجرين منافق، وإنما كان النفاق في قبائل الأنصار، فإن مكة كانت للكفار مستولين عليها، فلا يؤمن ويهاجر إلّا من هو مؤمن ليس هناك داع يدعو إلى النفاق، والمدينة آمن بها أهل الشوكة، فصار للمؤمنين بها عزّة ومنعة بالأنصار، فمن لم يظهر الإيمان آذوه، فاحتاج المنافقون إلى إظهار الإيمان، مع أن قلوبهم لم تؤمن»[٤].

فهذا هو سبب ظهور النفاق في الإسلام، وهذا النفاق الذي ظهر في المدينة لم يكن يعرف في صدر الإسلام بغير هذا الاسم، فلم يكن يطلق عليه اسم الزندقة ولا غير ذلك من الأسماء، ولم يكن المنافقون يسمَّون «زنادقة» في زمن الرسالة، وإن سُمّوا بذلك بعد زمن الرسالة كما تقدم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لفظ الزندقة لا يوجد في كلام النبي ﷺ[٥] كما لا يوجد في القرآن، وهو لفظ أعجمي.........................

(١) عبد الله بن أبيّ بن مالك الخزرجي أبو الحباب المشهور بابن سلول رأس المنافقين بالمدينة، أظهر الإسلام بعد غزوة بدر تقية، وكان كلما نزل بالمسلمين نازلة شمت بهم وهو القائل: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذلّ. كان موته في ذي القعدة من السنة التاسعة للهجرة. انظر: البداية والنهاية (٥/ ٣١)، وشذرات الذهب (١/ ١٣)، والأعلام (٤/ ٦٥).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٣/ ١٦٦ ـ ٣٢٠).

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٧/ ٢٠٠ ـ ٢٠١).

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٢٠١).

(٥) يرد على كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما رواه الإمام أحمد في مسنده (١٠/ ٣٤١) ح(٦٢٠٨) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: =

معرّب»[١].

وقال الإمام مالك: «النفاق على عهد رسول الله ﷺ هو الزندقة فينا اليوم»[٢].

وأمّا إطلاق مسمّى الزندقة وظهوره في تاريخ المسلمين، فقد كانت بداية ذلك الإطلاق في أواخر عهد الخلفاء الرّاشدين رضي الله عنهم ثم انتشر ذلك الإطلاق وشاع استعماله بعد ذلك، كما يتضح فيما يلي:

أولاً: عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم:

ظهرت أول بذرة للزندقة في تاريخ المسلمين في أواخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وذلك حينما دخل في الإسلام بعض المغرضين الَّذين هدفهم إفساد عقائد المسلمين والقضاء على دين الإسلام، من أمثال عبد الله بن سبأ

= «**إنه سيكون في أمتي مسخ وقذف، وهو في الزنديقية والقدرية**». ورواه أيضاً اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة (٤/ ٧٠١) ح(١١٣٥)، تحقيق: د. أحمد سعد الغامدي، دار طيبة، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ، وقد أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٢٠٣)، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٦هـ، لكن آخره «وهي في أهل الزندقة» بدل «وهو في الزنديقية...» غير أني لم أجده في شيء من الأصول، فلعله اختصره بعضهم عن اللفظ المتقدم. وفي إسناد أحمد واللالكائي حميد بن زياد، أبو صخر، وهو مختلف فيه، وقد أنكر عليه هذا الحديث كما قال ابن حجر في التهذيب (٣/ ٤١ ـ ٤٢) فيما نقله عن ابن عدي أنه قال: «إنما أنكر عليه هذان الحديثان المؤمن يألف، وفي القدرية...»، وقد ضعف الحديث شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند، وبذلك يزول هذا الإشكال حول إطلاق شيخ الإسلام رحمه الله أن اللفظ لا يوجد في كلام النبي ﷺ؛ يعني: الصحيح عنه. وقد روى هذا الحديث الترمذي في كتاب القدر (٤/ ٤٥٦) ح(٢١٥٢) لكن لم يذكر في آخره لفظ «الزنديقية» وإنما ذكر «وأهل القدر» فقط ثم قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب» وهو من طريق أبي صخر أيضاً.

وأحاديث ذم القدرية لم يصح رفع شيء منها، وأكثرها إنما صح موقوفاً، كما نص على ذلك ابن أبي العز في شرحه للطحاوية (٢/ ٣٥٨) فقال رحمه الله: «كل أحاديث القدرية المرفوعة ضعيفة وإنما يصح الموقوف منها».

(١) بغية المرتاد لابن تيمية ص٣٣٨.
(٢) تفسير القرطبي (١/ ١٩٩).

www.alukah.net

اليهودي الذي أظهر الإسلام وأراد بذلك «أن يفسد الإسلام بمكره وخبثه كما فعل بولص بدين النصارى، فأظهر ـ أي: ابن سبأ ـ النسك، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى سعى في فتنة عثمان وقتله. ثم لما قدم على الكوفة أظهر الغلو في عليّ رضي الله عنه، والنصّ عليه، ليتمكن بذلك من أغراضه، وبلغ ذلك علياً، فطلب قتله فهرب»(١).

فابن سبأ هو الذي زين لعوام أهل مصر وأهل الكوفة الخروج على عثمان رضي الله عنه، وهو الذي زيّن لهم الغلو في علي رضي الله عنه، وأوحى إليهم ببعض العقائد المنحرفة التي أراد بنشرها بين المسلمين إفساد دينهم وعقيدتهم.

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: «ذكر سيف بن عمر(٢)، أن سبب تألُّب الأحزاب على عثمان رضي الله عنه أن رجلاً يقال له عبد الله بن سبأ كان يهودياً، فأظهر الإسلام وصار إلى مصر فأوحى إلى طائفة من النّاس كلاماً اخترعه من عند نفسه، مضمونه أنه يقول للرجل: «أليس قد ثبت أن عيسى ابن مريم سيعود إلى الدنيا(٣) فيقول الرجل: نعم. فيقول له فرسول الله ﷺ أفضل منه فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا، وهو أشرف من عيسى ابن مريم عليه السلام، ثم يقول: وقد كان أوصى إلى علي بن أبي طالب: فمحمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء، ثم يقول: فهو أحقّ بالإمارة من عثمان، وعثمان معتد في

---

(١) منهاج السُّنَّة النبوية لابن تيمية (٨/ ٤٧٩).

(٢) سيف بن عمر الضبي الأسدي التميمي الكوفي، كان أخبارياً عارفاً، له بعض المصنفات في السيرة، وهو ضعيف في رواية الأحاديث، مات في خلافة الرّشيد قريباً من سنة ٢٠٠هـ. انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٢٥٥)، وتقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (١/ ٣٤٤) تحقيق: د. عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ، والأعلام (٣/ ١٥٠).

(٣) يعود عيسى ابن مريم عليه السلام إلى الدنيا في آخر الزمان بعد أن رفعه الله إليه، فيقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويحكم بالعدل، كما روى البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام (٣/ ٣٢٤) ح(٢٤٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً وعدلاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب...»**.

ولايته ما ليس له، فأنكروا عليه وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فافتتن به بشر كثير من أهل مصر، وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة، فتمالؤوا على ذلك وتكاتبوا فيه...»[(١)].

ثم إن ابن سبأ وأتباعه بالغوا في غلوّهم في علي رضي الله عنه حتى جاؤوا إليه وقالوا: «أنت أنت» يعني: أنت ربّنا وخالقنا ورازقنا، فقال: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني وإن عصيته خشيت أن يعذِّبني، فاتّقوا الله وارجعوا، فأبوا، فلمّا كان اليوم الثالث قال: لئن قلتم ذلك لأقتلنّكم أخبث قتلة فأبوا إلّا ذلك فحفر لهم أخدوداً ثم حرّقهم بالنّار فيه[(٢)].

وقد أطلق السلف رحمهم الله على ابن سبأ وأصحابه لفظ الزنادقة كما ورد ذلك صريحاً فيما أخرج البخاري عن عكرمة قال: «أتي علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم...»[(٣)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والعلماء دائماً يذكرون أن الذي ابتدع الرفض كان زنديقاً ملحداً، مقصوده إفساد الإسلام»[(٤)].

وقال ابن القيّم رحمه الله: «وأما الرفض فإن الذي ابتدعه زنديق منافق وهو عبد الله بن سبأ الذي أظهر الإسلام وكان يُبطن الكفر»[(٥)].

وقال الذهبي رحمه الله: «عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضَال مُضِّل أحسب أن علياً أحرقه بالنّار[(٦)]...»[(٧)].

فهذا الزنديق اليهودي ومن تبعه هم أصل الزندقة في تاريخ المسلمين،

---

(١) البداية والنهاية (٤/ ١٧٤).
(٢) انظر: فتح الباري (١٢/ ٢٨٢).
(٣) تقدم تخريجه. انظر: ص٤٦.
(٤) منهاج السُّنَّة النبوية (٧/ ٢١٩).
(٥) الصواعق المرسلة في الردّ على الجهمية والمعطلة لابن القيم (٤/ ١٤٠٥).
(٦) الصحيح أن علياً رضي الله عنه إنما أحرق بعض أتباع ابن سبأ، وأما هو فقد نفاه علي رضي الله عنه إلى ساباط المدائن، ولذلك لما قُتل علي رضي الله عنه زعم هذا الزنديق أن المقتول لم يكن علياً. انظر: الفرق بين الفرق ص٢٣٣، والملل والنحل (١/ ٢٠٤).
(٧) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي (٢/ ٤٢٦).

www.alukah.net

وقد أثّرت تلك الأفكار والعقائد التي أحدثها ابن سبأ على كثير من أبناء المسلمين حتى بعد وفاته. ولم تزل تلك الأفكار والعقائد المنحرفة تنخر في جسد الأمة الإسلامية وتفسد عقائدها، حتى أفسدت عقائد كثير من الفرق الإسلامية، بل تأسست بعد ذلك فرقة كاملة، أخذت بأفكار ابن سبأ وأقواله، وأصبحت تنسب إليه، وهي فرقة السبئية كما سيأتي في الباب الثاني بإذن الله تعالى.

ثانياً: عهد بني أمية:

استتر الزنادقة فترة من الزمن بعد أن حرّقهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لتظهر آثارهم مرة ثانية في أواخر دولة بني أمية، وذلك بعد انتشار الموالي من الفرس وغيرهم في البلاد الإسلامية، غير أن تلك الآثار التي ظهرت في هذا العصر لم تكن شائعة في المجتمع الإسلامي وإنما كانت محدودة عند بعض الفرق المنحرفة إضافة إلى ظهورها عند بعض الأدباء والشعراء الذين اشتهروا في هذا العصر.

فقد بدأت بوادر الزندقة تظهر في هذا العصر، وخاصة في خلافة هشام بن عبد الملك[(١)]، بعد أن ترجمت بعض الكتب الفارسية وانتشرت في أوساط الأدباء ونحوهم، وفي ذلك يقول المسعودي في معرض حديثه عن الخليفة هشام بن عبد الملك: «على عهده ظهرت الفرق في الإسلام وانتشرت بعد ترجمة تصانيف ماني وبردستان[(٢)] التي نقلها من الفهلوية[(٣)] أو الفارسية،

(١) هشام بن عبد الملك بن مروان، الأموي، أحد خلفاء بني أمية، كان عاقلاً حازماً، حسن السياسة، يقظاً في أمره، ولد سنة ٧١هـ، وتوفي بالرصافة سنة ١٢٥هـ. انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٢١٨ ـ ٢٢٠)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣٥١ ـ ٣٥٣)، وتاريخ الخلفاء ص٢١٨ ـ ٢٢٠، وشذرات الذهب (١/ ١٦٣) والأعلام (٨/ ٨٦).

(٢) بردستان: لم أجد له ترجمة بعد البحث.

(٣) الفهلوية: هي إحدى اللغات الفارسية الخمس، وهي منسوبة إلى فهلة أحد أقاليم فارس ويجمع خمسة بلدان: أصبهان والري وهمذان وماه نهاوند وأذربيجان، والفلهوية هي التي كان يتخاطب بها ملوك فارس ويجرى بها الكلام في مجالسهم. انظر: الفهرست ص٢٣ ـ ٢٥، ومعجم البلدان (٤/ ٣١٨ ـ ٣١٩).

عبد الله بن المقفع[١] وغيره، وفي ذلك الوقت ظهرت كتب ابن أبي الأرجح[٢] وحمّاد عجرد ويحيى ابن زياد[٣] ومطيع بن إياس[٤]، وظهرت الزندقة وراجت»[٥].

وقد نشطت في هذا العصر فرقة السبئية فأثرت بأفكارها المنحرفة في كثير من الفرق الأخرى كالمغيرية[٦] والبيانية[٧] وغيرهما، كما ظهرت في هذا العصر فرقة من أخطر فرق الزنادقة فرقة الجهمية المعطلة والتي ظهر أثرها بعد ذلك لما تمكن دعاتها من التأثير على بعض الخلفاء العباسيين كما سيأتي.

---

(١) عبد الله بن المقفع الفارسي الأديب، الكاتب المفوه، كان مجوسياً ثم أسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح، تولى كتابة الديوان للمنصور العباسي، وترجم كثيراً من الكتب الفارسية، وكان متهماً بالزندقة قتله أمير البصرة سفيان بن معاوية المهلبي بأمر من أبي جعفر المنصور سنة ١٤٥هـ، وقيل قبل ذلك. انظر: البداية والنهاية (١٠/ ٩٨ ـ ٩٩)، والسير (٦/ ٢٠٨)، وتاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ (٢/ ٥١ ـ ٥٩)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٩٧م، والأعلام (٤/ ١٤٠).

(٢) ابن أبي الأرجح: لم أجد له ترجمة بعد البحث.

(٣) يحيى بن زياد بن عبيد الله الحارثي، أبو الفضل، شاعر ماجن، أحد المتهمين بالزندقة، له مدائح في السفاح وفي المهدي، وهو ابن خال السفاح، وقد كان يحيى يعرف بالزنديق، واشتهر بذلك. توفي في أيام المهدي نحو سنة ١٦٠هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٤/ ١١١ ـ ١١٢)، وتاريخ الأدب العربي (٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، والأعلام (٨/ ١٤٥).

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص٥٠.

(٥) الزندقة والزنادقة لعاطف شكري ص١١٨، دار الفكر، الأردن، نقلاً عن مروج الذهب للمسعودي وقد بحثت عن هذا النص فلم أهتد إلى موضعه، والله أعلم.

(٦) المغيرية: هو أتباع المغيرة بن سعيد البجلي الكوفي، الزنديق المنجم، كان يقول بتأليه علي ﵁، وقد ادعى النبوة لنفسه واستحل المحرمات. قتله خالد القسري سنة ١١٩هـ. انظر: الفرق بين الفرق ص٢٣٨ ـ ٢٤٢، والملل والنحل (١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩)، والأعلام (٧/ ٢٧٦).

(٧) البيانية: هم أتباع بيان بن سعيد التميمي زنديق ممخرق، ظهر بالعراق في أوائل القرن الثاني، قال بإلهية علي ﵁ ثمّ ادعى بيان النبوة ثم الإلـٰهية عن طريق التناسخ، وأتباعه مختلفون فمنهم من يدعي نبوته، ومنهم من يدعي أنه إلـٰه ـ تعالى الله عن قولهم ـ، وقد قتله خالد القسري مع المغيرة سنة ١١٩هـ. انظر: الفرق بين الفرق ص٢٣٦ ـ ٢٣٨، والملل والنحل (١/ ١٧٦ ـ ١٧٧).

www.alukah.net

وقد اهتم الزنادقة في هذا العصر بترجمة كتبهم الفارسية والتي كان لها أعظم الأثر في نشر مبادئ الزندقة في المجتمع الإسلامي، وقد تولى ذلك بعض الأدباء من الموالي من أمثال ابن المقفع[(١)] وأبان اللاحقي[(٢)] وغيرهما.

فابن المقفع قد أكثر من ترجمة الكتب الفارسية، فترجم كثيراً من كتب زنادقة الفرس كماني ومزدك، بل إن غالب كتب الزندقة التي ترجمت إلى العربية هو الذي تولى ترجمتها، حتى قال الخليفة المهدي بعد ذلك: «ما وجدت كتاب زندقة إلّا وأصله ابن المقفع»[(٣)].

كما اهتم الزنادقة في هذا العصر بالوصول إلى بلاط الخلفاء والولاة، تحت ستار العلم والأدب، حتى نالوا بغيتهم بكسب ثقة بعض الخلفاء، مما جعلهم يعينونهم مؤدبين لأولادهم، كما حصل ذلك لعبد الصمد بن عبد الأعلى[(٤)]، الذي كان مؤدباً للوليد بن يزيد[(٥)]، والجعد بن درهم[(٦)] الذي كان مؤدباً لمروان بن محمد[(٧)].

---

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص١١٦.

(٢) أبان بن عبد الحميد بن لاحق الرقاشي مولاهم، كان شاعراً خليعاً ماجناً متهماً بالزندقة والإلحاد، وكان فيه ميل إلى الفرس، انتقل إلى بغداد واتصل بالبرامكة فأكثر مدحهم، عينه يحيى بن خالد رئيساً لديوان الشعر، ونظم للبرامكة كثيراً من الكتب الفارسية. توفي سنة ٢٠٠هـ. انظر: الفهرست ص١٩٨هـ، والأعلام (١/٢٧)، وتاريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ (٢/١٦٧ ـ ١٦٩).

(٣) البداية والنهاية (١٠/٩٦).

(٤) عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدب الخليفة الأموي الوليد بن يزيد، كان يرمى بالزندقة وهو الذي حمل الوليد على الشراب والاستخفاف بالدين، وقد كتب الخليفة هشام بن عبد الملك إلى الوليد بطرد عبد الصمد وإخراجه من عنده ففعل. انظر: تاريخ الطبري (٤/٢٢٣)، والأغاني (٧/٧،١٥).

(٥) الوليد بن يزيد بن مروان أبو العبّاس الأموي، أحد خلفاء بني أمية، أسرف على نفسه في المجون والاستخفاف بالشعائر حتى اتهم بالزندقة، ولد سنة ٩٠هـ، وتوفي مقتولاً سنة ١٢٦هـ. انظر: تاريخ الطبري (٤/٢٢٢ ـ ٢٥١)، والبداية والنهاية (١٠/٧ ـ ٩)، والسير (٥/٣٧٠ ـ ٣٧٣)، وتاريخ الخلفاء ص٢٢٠ ـ ٢٢٢.

(٦) تقدمت ترجمته: انظر: ص٤٩.

(٧) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي، أبو عبد الملك آخر خلفاء بني أمية، =

وقد حرص أولئك الزنادقة على التأثير على أبناء الخلفاء وتزيين اللهو والشهوات في نفوسهم لصدهم عن التمسك بالديّن والالتزام بالشعائر الإسلامية، وهذا ما حصل مع الوليد ابن يزيد الأموي، حيث حمله مؤدبه عبد الصمد بن عبد الأعلى المتهم بالزندقة على الانغماس في اللهو والشراب والاستخفاف بشعائر الدّين، كما أشار إلى ذلك الأصفهاني بقوله: «كان عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدباً للوليد، وكان فيما يقال زنديقاً، فحمل الوليد على الشراب والاستخفاف بدينه، فاتخذ له الندماء فشرب وتهتك»(١).

وقد وصف ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ حال الوليد وكيف كان أثر هذا المؤدب عليه حتى بلغ به الأمر إلى المبالغة في الفجور فقال: «كان هذا الرجل ـ أي: الوليد ـ مجاهراً بالفواحش مصراً عليها منتهكاً محارم الله عَزَّ وَجَلَّ لا يتحاشى من معصية، وربما اتهمه بعضهم بالزندقة في الدين(٢)، والله أعلم، لكن الذي يظهر أنه كان عاصياً شاعراً ماجناً متعاطياً للمعاصي، لا يتحاشاها من أحد، ولا يستحيي من أحد. . .»(٣).

= يُعرف بمروان الجعدي نسبة إلى مؤدبه، كان بطلاً ذا هيبة جبّاراً، قتله العبّاسيون في ذي الحجة سنة ١٣٢هـ. انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٢٨٠، ٣٥٦)، والبداية والنهاية (١٠/ ٤٨ ـ ٥٠)، والسير (٦/ ٧٤ ـ ٧٧)، وتاريخ الخلفاء ص٢٢٥.

(١) الأغاني (٢/ ٢٣٢)، وانظر: تاريخ الطبري (٤/ ٢٢٣).

(٢) اتُّهم الوليد بن يزيد بالزندقة نظراً لاستخفافه بأمور الشريعة، وانهماكه في فعل الفواحش وشرب الخمر حتى قال له عمه الخليفة هشام: «ويحك والله ما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا، فإنك لم تدع شيئاً من المنكرات إلا أتيته غير متحاش ولا مستتر» البداية والنهاية (١٠/ ٣)، لكن الظاهر والله أعلم، أنه لم يكن زنديقاً وإنما كان فاسقاً ماجناً، وقد قال الخليفة المهدي لما ذكر عنده الوليد، فقال رجل: «كان زنديقاً»، قال المهدي: «مه، خلافة الله أجل من أن يجعلها في زنديق» السير (٥/ ٣٧٢). قال الذهبي: «مقت الناس الوليد لفسقه وتأثموا من السكوت عنه وخرجوا عليه. . . ولم يصح عنه كفر ولا زندقة، نعم اشتهر بالخمر والتلوط» تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي حوادث ١٢١ ـ ١٤٠ ص٢٩١ ـ ٢٩٤، تحقيق: د. عمر تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٣) البداية والنهاية (١٠/ ٧ ـ ٨).

وكذلك كان الحال مع مروان بن محمد حيث حرص مؤدبه الجعد بن درهم على التأثير عليه حتى تأثر بشيء من كلامه ورأيه الخبيث، بل بلغ ذلك به إلى أنه كان ينسب إليه، فيقال «مروان الجعدي»، وقد رجع شؤمه عليه فسقطت في خلافته الدولة الأموية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا الجعد إليه ينسب مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أمية، وكان شؤمه عاد عليه حتى زالت الدولة...»(١).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمة مروان: «كان يقال له مروان الجعدي، نسبة إلى رأي الجعد بن درهم(٢)»(٣).

كما أن كثيراً من الذين اشتهروا بالزندقة والمجون في العصر العبّاسي، كانوا من المخضرمين الذين أدركوا أواخر دولة بني أمية، وأوائل دولة بني العبّاس من أمثال بشار بن برد وحمّاد عجرد ومطيع بن إياس وغيرهم، وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى فيما يلي.

ثالثاً: عصر بني العبّاس:

اشتهرت الزندقة في أوائل الدولة العباسية وكثر أتباعها، وخاصة من الموالي، بجميع طبقاتهم، من أدباء وشعراء ووزراء وغيرهم، وظهر ذلك صريحاً في الشِّعر والنثر.

وقد ذكر ابن النديم أسماء جملة من رؤساء الزنادقة في ذلك العصر فقال: «ومن رؤسائهم المتكلمين الذين يُظهرون الإسلام ويُبطنون الزندقة: ابن

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٣/ ١٧٧).

(٢) وقد ذكر ابن النديم أن الجعد بن درهم تمكن من إدخال مروان في الزندقة فقال: «كان الجعد بن درهم الذي ينسب إليه مروان بن محمد فيقال: مروان الجعدي، وكان مؤدباً له ولولده، فأدخله في الزندقة» الفهرست ٤١٠. قلت: ما ذكره ابن النديم لم يكن معروفاً عن مروان بن محمد، فلعله إنما تأثر ببعض أقوال الجعد، والرجل قد عرف واشتهر بشجاعته وانشغاله بالحروب، وقد فتح الله على يديه بلاداً كثيرة.

(٣) البداية والنهاية (١٠/ ٤٨).

شبكة الألوكة

طالوت[١]، أبو شاكر[٢]، ابن أخي أبي شاكر[٣]، ابن الأعدى الحريزي[٤]، نعمان بن أبي العوجاء[٥]، صالح بن عبد القدوس[٦]...»[٧].

وأما الشعراء الزنادقة الذين ظهروا في هذا العصر فهم كثر، وقد ذكر ابن النديم جملة منهم فقال في معرض تعداده للزنادقة في دولة بني العبّاس: «ومن الشعراء: بشّار بن برد، إسحاق بن خلف[٨]، ابن سيابة[٩]، سلم الخاسر[١٠]،

---

(١) لم أجد له ترجمة بعد البحث.

(٢) هو ميمون بن ديصان بن سعيد القداح، أبو شاكر مولى جعفر الصادق، وهو والد عبد الله بن ميمون، قيل: إن أصله يهودي، وهو الذي أنشأ المذهب الإسماعيلي بمساعدة ابنه عبد الله بقصد القضاء على الإسلام، تنقل ميمون مع إمامه محمد بن إسماعيل لنشر مذهبه، وقد قبض عليه المنصور في أواخر أيامه وسجنه، وبعد خروجه من السجن واصل جهوده لنشر مذهب الإسماعيلية، وهو صاحب كتاب «الميزان» في نصرة الزندقة ومات ميمون بعد عام ١٩٨هـ، أي: بعد وفاة محمد بن إسماعيل. انظر: السير (١٥/ ١٤٨)، ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للنشار (١/ ٢٠٤).

(٣) لم أجد له ترجمة بعد البحث.

(٤) لم أجد له ترجمة بعد البحث.

(٥) هكذا في الفهرست «نعمان» ولم أجد ترجمته بهذا الاسم، والمشهور بالزندقة في هذا العصر هو عبد الكريم بن أبي العوجاء وستأتي ترجمته. انظر: ص١٥٦.

(٦) صالح بن عبد القدّوس بن عبد الله الأزدي مولاهم، أبو الفضل، شاعر متكلِّم، قال الذهبي: صاحب الفلسفة والزندقة، قتله المهدي على الزندقة ببغداد سنة ١٦٠هـ. انظر: معجم الأدباء (٣/ ٤١٩ ـ ٤٢٠)، وتاريخ بغداد (٩/ ٣٠٤)، وميزان الاعتدال (٢/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨)، والأعلام (٣/ ١٩٢).

(٧) الفهرست ص٤١١.

(٨) إسحاق بن خلف المعروف بابن الطيب، شاعر طنبوري، متهم بالزندقة، كان شأنه التصيد بالكلاب ومعاشرة الشطار، حبسه العباسيون، وقال الشعر في السجن وامتدح الملوك، توفي نحو ٢٣٠هـ. انظر: الأغاني (١١/ ٢٨٦)، والأعلام (١/ ٢٩٥).

(٩) إبراهيم بن سيابة مولى بني هاشم، يقال: إن جده حجّام أعتقه بعض الهاشميين، كان خليعاً ماجناً متهماً بالزندقة، عاش في أوائل العصر العباسي. انظر: الأغاني (١٢/ ١٠٨ ـ ١١١).

(١٠) سلم بن عمرو مولى بني تيم بن مرّة، كان ماجناً خليعاً متهماً بالزندقة وإنما سمي بالخاسر لكونه باع مصحفه واشترى بثمنه ديواناً. مات قبل هارون الرشيد. انظر: تاريخ بغداد (٩/ ١٣٨ ـ ١٤١)، والسير (٨/ ١٩٣ ـ ١٩٤).

www.alukah.net

علي بن الخليل[١]، علي بن ثابت[٢]...»[٣].

وقد ذكر أيضاً في تعداده للزنادقة فيهذا العصر جملة من الوزراء فقال: «قيل: إن البرامكة بأسرها، إلّا محمد بن خالد بن برمك[٤]، كانت زنادقة[٥]

---

(١) علي بن الخليل مولى معن بن زائدة الشيباني، كان ماجناً وكان ملازماً لصالح بن عبد القدوس فاتهم بالزندقة وحُبس معه في الزندقة. انظر: الأغاني (١٤/ ١٧٤ ـ ١٧٧).

(٢) لم أجد له ترجمة بعد البحث، إلا أن له ذكراً في الأغاني في عدة مواضع. انظر: فهارس الأغاني (٢٦/ ٣٤٠).

(٣) الفهرست ص٤١١.

(٤) محمد بن خالد البرمكي كان أحد حجبة الرشيد ثم عزله بالفضل بن الربيع، وقد كان يساعد أخاه يحيى على شؤون الدولة، ولم يكن محمد هذا كبقية البرامكة في التهمة عند الرشيد، ولذلك لما نادى الرشيد سنة ١٨٧هـ بعدم أمان البرامكة قال إلا محمد بن خالد وولده وحشمه وأهله، فاستثناهم الرشيد لما ظهر من نصيحة محمد له وبراءته مما دخل فيه غيره من البرامكة. انظر: كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري ص٢٣٣ ـ ٢٣٤، والبداية والنهاية (١٠/ ١٩٨).

(٥) اختلف في أمر البرامكة وسبب نكبتهم على يد الرشيد، فذهب كثير من المؤرخين إلى أنهم زنادقة أرادوا إفساد الدين وإبطال الخلافة، فتنبه لهم الرشيد وحصل لهم ما حصل من القتل والسجن.

قال ابن قتيبة في المعارف ص٣٨٢: «إن البرامكة كانوا يرمون بالزندقة».

وقال ابن العربي المالكي: «كانوا ـ أي: البرامكة ـ باطنية يعتقدون رأي الفلاسفة، فكادوا الدين وأحيوا المجوسية، واتخذوا البخور في المساجد، وإنما كانت تطيب بالخلوق، فزادوا التجمير ليعمروها بالنار منقولة... فتدارك الله الملة بأن سخر الملك لهدمهم فتقطعوا أيادي سبأ، وتفرقوا شذر مذر...» العواصم من القواصم لابن العربي بتحقيق: عمار الطالبي ص٦٢ ـ ٧١، دار الثقافة ـ الدوحة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

وقال عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق ص٢٨٥: «كانت البرامكة قد زينوا للرشيد أن يتخذ في جوف الكعبة مجمرة يتبخَّر عليها العود أبداً، فعلم الرشيد أنهم إنما أرادوا من ذلك عبادة النار في الكعبة، وأن تصير الكعبة بيت نار، فكان ذلك أحد أسباب قبض الرشيد على البرامكة».

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١٠/ ١٩٦): «يقال إن البرامكة كانوا يريدون إبطال خلافة الرشيد وإظهار الزندقة».

وهناك من ينفي تهمة الزندقة عنهم ويستدل ببعض أفعالهم، ويرى أن سبب نكبتهم =

وقيل في الفضل[١] وأخيه الحسن[٢] مثل ذلك، وكان محمد بن عبيد الله كاتب المهدي[٣] زنديقاً، واعترف بذلك فقتله المهدي... وقيل: كان محمد بن عبد الملك الزيات[٤] زنديقاً»[٥].

وقد اهتم الزنادقة في هذا العصر بتأليف الكتب في الزندقة، ونقض ردود العلماء الذين تصدوا لهم، علاوة على ترجمة كتب المتقدمين من الزنادقة من أمثال ماني ومزدك والتي بدأت في أواخر الدولة الأموية كما تقدم، وفي ذلك يقول ابن النديم بعد أن ذكر جملة من رؤساء الزنادقة الذين تقدم ذكرهم: «ولهؤلاء كتب مصنفة في نصرة الاثنين[٦] ومذاهب أهلها وقد نقضوا كتباً كثيرة

= هو أنهم حسدوا على ما هم عليه فوشي بهم، وألزقت بهم التهم حتى نكبهم الخليفة بعد أن كانوا هم أقرب الناس إليه، وقد تكلم الناس وأكثروا في سبب نكبتهم، وقد ذكر ابن الجوزي في المنتظم (٩/ ١٣٢) أن الرشيد سئل عن سبب قتله فقال: «لو علمت أن قميصي يعلم السبب الذي قتلت له جعفراً لأحرقته»، والله أعلم. انظر مع ما سبق: تاريخ الطبري (٤/ ٦٥٧ ـ ٦٦٤) وكتاب الوزراء والكتاب ص٢٣٤، ٢٥٤، والبرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم، د. هولو جودت ص٥٤ ـ ٥٨، ٧٢ ـ ٩٩، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

(١) الفضل بن سهل بن عبد الله أبو العبّاس استوزره المأمون وسمّاه ذا الرئاستين لتدبيره أمر السيف والقلم وبقي في الوزارة إلى أن قُتل سنة ٢٠٢هـ وكان عمره إحدى وأربعين سنة. انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ٣٣٦ ـ ٣٣٩).

(٢) الحسن بن سهل بن عبد الله، أبو محمد، كان هو وأخوه الفضل من أهل بيت الرياسة في المجوس وأسلما، استوزره المأمون بعد مقتل أخيه وكان كريماً سمحاً، توفي سنة ٢٣٦هـ. انظر: تاريخ بغداد (٧/ ٣٣١ ـ ٣٣٤).

(٣) صوابه محمد بن أبي عبيد الله وهو ابن وزير المهدي المشهور أبي عبيد الله، وسيأتي إن شاء الله تعالى بيان قصته مع المهدي وقتله في الزندقة. انظر: ص٦٦٨.

(٤) محمد بن عبد الملك بن أبان، أبو جعفر الوزير المعروف بابن الزيات، كان أديباً عالماً باللغة، قتله المتوكل سنة ٢٣٣هـ. انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦)، وتاريخ بغداد (٣/ ١٤٤ ـ ١٤٦)، والأعلام (٦/ ٢٤٨).

(٥) الفهرست ص٤١١.

(٦) وهو مذهب الثنوية الذين يقولون بأزلية النور والظلمة كالمانوية والمزدكية. انظر: الملل والنحل (١/ ٢٩٠).

www.alukah.net

صنّفها المتكلمون في ذلك»[١].

وقد كثرت هذه الكتب وانتشرت في زمن الخليفة المهدي العباسي، حتى ظهرت آراؤهم عند عوام النّاس مما حمل الخليفة المهدي رَحِمَهُ اللَّهُ على تتبع آثارهم والإمعان في قتلهم. وقد أشار إلى ذلك المسعودي في معرض حديثه عن الخليفة المهدي فقال: «أمعن ـ أي: المهدي ـ في قتل الملحدين والمداهنين عن الدين، لظهورهم في أيّامه وإعلانهم باعتقادهم في خلافته لما انتشر من كتب ماني وابن ديصان ومرقيون[٢]، مما نقله عبد الله بن المقفع وغيره، وترجمت من الفارسية والفهلوية إلى العربية، وما صنّف في ذلك ابن أبي العوجاء وحمّاد عجرد ويحيى بن زياد ومطيع بن إياس من تأييد المذاهب المانوية والديصانية والمرقيونية، فكثر بذلك الزنادقة وظهرت آراؤهم في النّاس»[٣].

وقد استغل الزنادقة في هذا العصر الشعر لإظهار زندقتهم وعقائدهم الباطلة والاستخفاف بالدّين وحرماته، كما سيتضح ذلك عند الكلام على أساليب الزنادقة[٤]، ولم يكتف الزنادقة في هذا العصر بذلك، وإنما أظهروا زندقتهم في صورة فرق منحرفة تنتسب إلى الإسلام لإفساد عقائد المسلمين كالراوندية[٥] والنصيرية والإسماعيلية وغير ذلك من الفرق.

كما أظهر الزنادقة زندقتهم في هذا العصر في صورة حركات مناهضة

---

(١) الفهرست ص٤١١.

(٢) مرقيون هو الذي تنسب إليه فرقة المرقيونية، وهم قبل الديصانية، يقولون بالأصلين القديمين وقد عدّهم الشهرستاني من فرق الثنوية، وقال ابن النديم: «وهم يتسترون بالنصرانية وهم بخراسان وأمرهم ظاهر كظهور أمر المنانية». الفهرست لابن النديم ص٤١٢، وانظر: الملل والنحل (١/ ٢٩٨).

(٣) مروج الذهب (٤/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥).

(٤) انظر: ص١٥٥.

(٥) الراوندية: هي إحدى فرق زنادقة الرافضة، وهي منسوبة إلى قرية راوند إحدى قرى أصفهان. يقولون بالتناسخ ويستحلون المحرمات، وسيأتي لهم زيادة تعريف في الباب الثاني.

للدولة الإسلامية كحركة المقنعية[١] التي كانت في زمن الخليفة المهدي[٢]، وحركة الخرمية[٣] التي كانت في زمن المأمون[٤] والمعتصم[٥] وحركات القرامطة[٦] المتابعة، وغير ذلك مما سيتّضح إن شاء الله تعالى.

---

(١) المقنعية نسبة إلى المقنع الخرساني، قيل: إن اسمه عطاء، وقد خرج سنة إحدى وستين ومائة وادعى الربوبية عن طريق التناسخ، وتبعه كثير من الطغام، فتابع عليه المهدي الجيوش حتى قضى عليه سنة ثلاث وستين ومائة. انظر: السير (٧/ ٣٠٦ ـ ٣٠٨)، والبداية والنهاية (١٠/ ١٣٦، ١٤٩)، والأعلام (٤/ ٢٣٥).

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٧.

(٣) الخرمية هم أتباع بابك الخرمي الذي خرج في خلافة المأمون العباسي سنة ٢٠١هـ، وجمع حوله أناساً كثيراً قاتل بهم جيوش السلطان وعظمت الفتنة بهم، وقد كان استغوى كثيراً منهم فصدقوه في دعواه الإلـٰهية، وأباح لهم المحرمات وتحلل من الشرائع، ولم يزل كذلك حتى تم القضاء عليه وعلى أتباعه في خلافة المعتصم سنة ٢٢٣هـ حيث قبض عليه وصلب بسامرا مع عدد من أتباعه. انظر: الفهرست ص٤١٦ ـ ٤١٨، والبداية والنهاية (١٠/ ٢٩٦ ـ ٢٩٨).

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٨.

(٥) محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي العبّاسي، أبو إسحاق، ثامن خلفاء بني العبّاس، وقد أطلق عليه لقب المثمن لذلك، كان شهماً ذا همة عالية في الحروب ومهابة عظيمة في القلوب، غير أنه تابع المأمون في القول بخلق القرآن وامتحان العلماء على ذلك. توفي سنة ٢٢٧هـ. انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٢٧٠ ـ ٢٧٣)، والبداية والنهاية (١٠/ ٣٠٨ ـ ٣١٠)، وتاريخ الخلفاء ص٢٩١، وشذرات الذهب (٢/ ٦٣).

(٦) القرامطة: هم فرقة من زنادقة الإسماعيلية، كان أول خروجهم سنة ٢٧٨هـ، وهم ينتسبون إلى رجل يقال له «حمدان قرمط»، وسيأتي التعريف بهم في الباب الثاني.

www.alukah.net

المبحث الثاني

أسباب ظهور الزندقة في بلاد المسلمين

مما لا شك فيه أن ظهور الزندقة وانتشارها عند بعض فئات المجتمع الإسلامي لم يكن ليحصل لولا وجود بعض الأسباب التي هيأت ذلك، وهذه الأسباب منها ما هو أساسي في ذلك، ومنها ما هو فرعي، كما أن منها ما هو عام ومنها ما هو خاصّ بزمن من الأزمان، وسوف أذكر فيما يلي أهم تلك الأسباب التي هيأت ظهور الزندقة وانتشارها في بلاد المسلمين فمن ذلك:

أولاً: الحقد والعداوة على الإسلام وأهله:

لمّا كثرت الفتوحات الإسلامية، وسقطت دولتا كسرى وقيصر، وطُرد اليهود من خيبر في زمن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه بعد طردهم من المدينة في زمن النبي ﷺ وزالت أمجاد تلك الأمم على يد المسلمين، حَقَدَ بعض تلك الأمم على الإسلام وأهله إذ لم يستطيعوا مقاومة الإسلام بالسّلاح الحسّي، فلم يجدوا إلّا أن يكيدوا للإسلام وأهله بالسّلاح الفكري، وذلك عن طريق إفساد عقائد المسلمين وتشتيت شملهم وتفريق جماعتهم، فعملوا على نشر أفكار الزندقة والإلحاد بين صفوف المسلمين. وقد رشّحوا للقيام بهذا الدور جماعة من الحاقدين الذين دخلوا في الإسلام ظاهراً بهدف الكيد له وإفساد عقائد أهله، من أمثال عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أوقع الفتنة بين الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ بعد أن بثّ دعاته المفسدين لنشر بذور الزندقة والفساد التي أدّت إلى قتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه. ثم قام بإشعال الحرب بين الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ حتى قُتل منهم من قتل، ثم أظهر هذا الزنديق الغلو في علي رضي الله عنه حتى فُتن كثير من المسلمين

وفي ذلك يقول عبد القاهر البغدادي[١]: «قال المحقّقون من أهل السُّنَّة: إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام»[٢].

وقد تحقق لهذا الزنديق اليهودي ما أراد، حتى أصبح كثير ممن يدعي الإسلام من غلاة الروافض ونحوهم يعتقدون أن علياً هو الإلٰه كما اعتقد النصارى ذلك في عيسى عليه السلام، وقد تقدم بعض ما يدل على ذلك، وسيأتي إن شاء الله تعالى لذلك مزيد بيان عند الكلام على فِرقة السبئية[٣] وغيرها من فرق الزنادقة[٤].

ولم يكن حقد اليهود على الإسلام بأقل من حقد الفرس الذين اشتعلت نار العداوة للإسلام في صدورهم مما حملهم على السعي لإفساد عقائد المسلمين بنشر أفكار الزندقة بين أبناء المسلمين وخاصة في أواخر دولة بني أمية وأوائل دولة بني العبّاس حتى كثر الزنادقة وانتشرت أفكارهم الخبيثة بين الناس كما تقدم بيان ذلك.

وفي ذلك يقول ابن حزم[٥]: «إن الفرس كانوا من سعة المُلك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر في أنفسهم حتى إنهم كانوا يُسمون أنفسهم الأحرار والأبناء، وكانوا يعدُّون سائر النّاس عبيداً لهم، فلما امتُحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً،

---

(١) عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي أبو منصور البغدادي الأسفرائيني الشافعي، المتكلم المفسر الأصولي، كان ماهراً في فنون كثيرة، وله تصانيف عدة، ولد في بغداد وتوفي في أسفرائين سنة ٤٢٩هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ١٤٢ ـ ١٤٨)، والبداية والنهاية (١٢/ ٤٨)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٦)، ووفيات الأعيان (١/ ٢٩٨)، والأعلام (٤/ ٤٨).

(٢) الفرق بين الفرق ص٢٥٣.

(٣) سيأتي التعريف بهذه الفرقة. انظر: ص١٩٧.

(٤) انظر: مباحث فرق الزنادقة في الباب الثاني.

(٥) تقدمت ترجمته. انظر: ص٧٧.

تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتّى ففي كل ذلك يُظهر الله ﷻ الحق. . . فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيُّع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ واستشناع ظلم علي رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم من الإسلام»[١].

ثانياً: حركة الترجمة وانتشار علوم الأوائل:

بدأت حركة ترجمة العلوم في الدولة الأموية[٢] بعد أن فتحت بلاد الفرس واليونان وغيرهم من الأمم السابقة، إلا أن تلك الترجمة كانت محدودة لم تنتشر، ويظهر أثرها إلا بعد ذلك في بداية الدولة العباسية.

قال السيوطي رحمه الله: «إن علوم الأوائل دخلت إلى المسلمين في القرن الأول لما فتحوا بلاد الأعاجم، لكنها لم تكثر فيهم، ولم تشتهر بينهم، لما كان السلف يمنعون من الخوض فيها.

ثم اشتهرت في زمن البرمكي[٣]، ثم قوي انتشارها في زمن المأمون لما

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٩١).

(٢) كان أول من اعتنى بالترجمة من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية خالد بن يزيد الأموي، حيث كانت له عناية ببعض علوم الصنعة فأمر بنقل بعض كتب اليونان وغيرهم إلى اللغة العربية لينظر فيما عندهم من تلك العلوم.
قال ابن النديم في ترجمته لخالد بن يزيد، الفهرست ص٣٠٠: «أمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر وقد تفصح بالعربية، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي، وهذا أول نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة».
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٩/ ٣٧٤): «وأقدم من رأينا، ويحكى عنه شيء في الكيمياء خالد بن يزيد بن معاوية، وليس هو ممن يقتدي به المسلمون في دينهم، ولا يرجعون إلى رأيه».

(٣) هو يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل البرمكي، كان هو وأبناؤه وزراء هارون الرشيد وأهل مشورته ثم أبعدهم هارون ونكبهم فقتل جعفر بن يحيى وسجن يحيى مع بقية البرامكة، وقد عرف يحيى بكرمه وحسن تدبيره، بقي في سجن الرشيد حتى مات سنة ١٩٠هـ. انظر: البداية والنهاية (١٠/ ٢١٢ ـ ٢١٣)، والأعلام (٩/ ١٧٥ ـ ١٧٦).

www.alukah.net

أثاره من البدع وحث عليه من الاشتغال بعلوم الأوائل، وإخماد السُّنَّة»(١).

فقد كانت بداية الترجمة مقصورة على بعض علوم الصنعة وغيرها من العلوم المفيدة، ثم تطور ذلك فشمل علوم الفلاسفة والزنادقة من الفرس والروم واليونان حتى كثر ذلك وانتشرت تلك العلوم بين المسلمين.

وقد اشتهرت الترجمة في دولة بني العبّاس وكثرت الكتب المترجمة من اللّغات المختلة وخاصة اللغة الفارسية، واشتهر عدد كثير من الموالي بالترجمة، وقد ذكر ابن النديم جملة من الموالي الذين اشتهروا بالترجمة من الفارسية إلى العربية فقال: «أسماء النقلة من الفارسي إلى العربي: ابن المقفع... آل نوبخت(٢) أكثرهم... موسى ويوسف ابنا خالد(٣)، وكانا يخدمان في دواوين عبد الله بن حميد بن قحطبة(٤) وينقلان له من الفارسية إلى العربية، التميمي واسمه علي بن زياد(٥)، ويكنى أبا الحسن نقل من الفارسي إلى العربي،...»(٦).

وهؤلاء الذّين ذكرهم ابن النديم ترجموا ترجمة عامة من كتب الطب والهندسة وسير الملوك وغيرها، لكن اشتهر ابن المقفع وأبان اللاحقي بترجمة كتب الزندقة فترجما كتب ماني ومزدك وغير ذلك من كتب الزندقة، بل كان

---

(١) صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام للسيوطي ص١٢، مكتبة الباز، مكة المكرمة.

(٢) أل نوبخت، نسبة إلى أحد أجدادهم، اشتغل أكثرهم بالترجمة من الفارسية والفهلوية إلى العربية، وقد اشتهر منهم الحسن ابن موسى النوبختي صاحب كتاب «فرق الشيعة»، والحسن بن الحسين النوبختي الكاتب المشهور ببغداد وقد جمع هذا الكاتب بين الاعتزال والتشيع. انظر: تاريخ بغداد (٧/ ٣٠٩ ـ ٣١٠)، والأنساب للسمعاني (٤/ ٤٤٣).

(٣) لم أجد لهما ترجمة بعد البحث.

(٤) عبد الله بن حميد بن قحطبة، أحد ولاة الأمين وقواده، وقد وجهه الأمين قائداً في عشرين ألفاً لمحاربة جيوش أخيه المأمون، ثم إنه لما حاصرت جيوش المأمون بغداد استسلم وبايع للمأمون مع عدد من القواد. انظر: المنتظم (١٠/ ٢٣)، والكامل (٥/ ٣٨٣، ٣٩٤).

(٥) لم أجد له ترجمة بعد البحث. (٦) الفهرست ص٣٠٣

www.alukah.net

ابن المقفع مرجعاً في ذلك كله، قال الخليفة المهدي: «ما وجدتُ كتاب زندقة إلّا وأصله ابن المقفع...»(١).

وقد نشطت الترجمة وتنوعت الكتب المترجمة مع انتشار الدولة العبّاسية واتّساع رقعتها، وتنوع لغات الداخلين في الإسلام، مما تسبب في كثرة الزنادقة، الذين تأثروا بالكتب المترجمة، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «لما انتشرت الدولة العبّاسية وكان من أنصارها من أهل المشرق والأعاجم طوائف... ظهرت حينئذ كثير من البدع، وعُرِّبت أيضاً إذ ذاك طائفة من كتب التراجم من المجوس الفرس، والصابئين(٢) الروم، والمشركين الهند، وكان المهدي من خيار خلفاء بني العبّاس، وأحسنهم إيماناً وعدلاً وجوداً، فصار يتتبع المنافقين الزنادقة...»(٣).

وقد ازداد الأمر خطورة في زمن المأمون، حيث أمر بتعريب كتب الفلسفة والمنطق وأرسل إلى بلد الروم ليجلب ما فيها من تلك العلوم، وكان سبب ذلك هو طلب يحيى بن خالد تلك الكتب من ملك الروم كما نقل ذلك السيوطي(٤) عن ابن أبي زيد القيرواني(٥) أنه قال: «كان ملك الروم خائف

---

(١) البداية والنهاية (١٠/ ٩٦).

(٢) الصابئة هم قوم إبراهيم الخليل عليه السلام الذين بعث إليهم، وقد كانوا بحرّان، يعبدون النجوم وقد كانوا قد صنعوا لها أصناماً، فلما بعث إليهم إبراهيم عليه السلام آمن به بعضهم وبقي الكثير منهم على عبادة الكواكب. انظر: الملل والنحل (٢/ ٣٠٧ ـ ٣٢٥)، وتلبيس إبليس لابن الجوزي ص٩٢ ـ ٩٤، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار الريان ـ مصر ١٤٠٥هـ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص١٢٥ ـ ١٢٦، والبرهان في معرفة أهل الأديان ص٥٩.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٢٠).

(٤) عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي، جلال الدين، أبو الفضل الشافعي، مفسرٌ، مؤرخٌ، أديبٌ، انقطع للتصنيف في آخر حياته فصنف كتباً كثيرة في علوم مختلفة، توفي سنة ٩١١هـ. انظر: الكواكب السائرة (١/ ٢٢٧ ـ ٢٣٢)، وشذرات الذهب (٨/ ٥١ ـ ٥٢)، والأعلام (٣/ ٣٠١).

(٥) عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمٰن النفري القيرواني، أبو محمد أحد أعيان المالكية، كان واسع العلم كثير الحفظ مشارك في كثير من العلوم، ولد بالقيروان سنة ٣١٠هـ، =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على الروم إن نظروا في كتب اليونانية أن يتركوا دين النصرانية، ويرجعوا إلى دين اليونانية، وتتشتت كلمتهم وتتفرق جماعتهم.

فجمع الكتب في موضع، وبنى عليها بناء مطمساً بالحجر والجص، حتى لا يوصل إليها.

فلما أفضت رياسة دولة بني العباس إلى يحيى بن خالد، وكان زنديقاً بلغه خبر الكتب التي في البناء ببلد الروم، فصانع ملك الروم الذي كان في وقته بالهدايا، ولا يلتمس منه حاجة...، فلما جاءه رسول يحيى قال له: قل لصاحبك إن كانت له حاجة فليذكرها، فلما أخبر الرسول يحيى رده إليه وقال له: حاجتي الكتب التي تحت البناء، يرسلها إلي، أُخرج منها بعض ما أحتاج وأردها إليه، فلما قرأ الرومي كتابه استطار فرحاً، وجمع البطارقة والأساقفة والرهبان، وقال لهم: قد كنت ذكرت لكم عن خادم العربي أنه لا يخلو من حاجة، وقد أفصح بحاجته، وهي أخف الحوائج عليّ، وقد رأيت رأياً فاسمعوه، فإن رضيتموه أمضيته، وإن رأيتم خلافه تشاورنا في ذلك حتى تتفق كلمتنا، فقالوا: وما هو؟ قال: حاجته الكتب اليونانية، يستخرج منها ما أحب، ويردها، قالوا: فما رأيك؟ قال: قد علمت أنه ما بنى عليها من كان قبلنا إلا أنه خاف إن وقعت في أيدي النصارى وقرأوها كان سبباً لهلاك دينهم، وتبديد جماعتهم، وأنا أرى أن أبعث بها إليه، وأسأله أنه لا يردها، يبتلون بها، ونسلم نحن من شرّها، فإني لا آمن أن يكون بعدي من يجترئ على إخراجها إلى الناس فيقعوا فيما خيف عليهم، فقالوا: نعم الرأي رأيت أيها الملك فامضه، فبعث بالكتب إلى يحيى بن خالد، فلما وصلت إليه جمع عليها كل زنديق وفيلسوف...»[1].

وذكر ابن النديم: «أن المأمون رأى في منامه كأن رجلاً أبيض اللون متشرباً بحمرة واسع الجبهة، مقرون الحاجب، أجلح الرأس، أشهل العينين،

= وتوفي سنة ٣٨٦هـ. انظر: الديباج المذهب ص٢٢٢ ـ ٢٢٣، والسير (١١/ ٣)، ومعجم المؤلفين (٦/ ٧٣).

(١) صون المنطق ص٧ ـ ٨.

www.alukah.net

حسن الشمائل جالساً على سريره، قال المأمون: وكأني بين يديه قد ملئت له هيبة. فقلت: من أنت، قال: أنا أرسطاليس[١]، فسُررت به... فكان هذا المنام من أوْكد الأسباب في إخراج الكتب[٢]، فإن المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات، وقد استظهر عليه المأمون، فكتب إلى ملك الروم يسأله الإذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم، فأجاب إلى ذلك بعد امتناع فأخرج المأمون لذلك جماعة، فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا فلمّا حملوه إليه أمرهم بنقله فنقل ـ أي: إلى العربية ـ...»[٣].

ولا شك أن ترجمة مثل هذه الكتب التي جلبها المأمون من بلاد الروم كان لها أثر بالغ في انتشار الزندقة، وكثرة الزنادقة، وتمكن فرقهم في زمنه، واستيلائهم على كثير من شؤون الدولة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي دولة أبي العبّاس المأمون ظهر الخرمية ونحوهم من المنافقين، وعُرِّب من كتب الأوائل المجلوبة من بلاد الروم، ما انتشر بسببه مقالات الصابئين، وراسل ملوك المشركين من الهند ونحوهم حتى صار بينه وبينهم مودة، فلمّا ظهر ما ظهر من الكفر والنفاق في المسلمين، وقوي ما قوي من حال المشركين وأهل الكتاب، كان من أثر ذلك: ما ظهر من استيلاء الجهمية والرافضة وغيرهم من أهل الضلال، وتقريب الصابئة ونحوهم من المتفلسفة...»[٤].

والمقصود أن ترجمة كتب الأوائل من زنادقة الفرس واليونان قد تسببت في ظهور الزندقة وانتشارها في بلاد المسلمين حتى أفسدت عقائد كثير من المسلمين.

---

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٠٠.

(٢) لعل ما ذكره السيوطي هو الأقرب، وما ذكر ابن النديم هو مجرد رؤيا، ومثل ذلك لا يعوّل عليه.

(٣) الفهرست لابن النديم ص٣٠٤.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٢١). وانظر أيضاً: (٢/ ٨٤).

ثالثاً: البحث في علم الكلام والجدل وترك الأثر:

لقد كان التسليم للنصوص والانقياد للأثر هو المنهج الذي سار عليه السلف ـ رحمهم الله ـ بعيداً عن الجدل في الدّين أو الأخذ بعلم الكلام، وإنما يقفون مع النصوص ويعظمونها ويحذرون من ردِّها أو التساهل بها، بل ويتهمون كل من يتردد في العمل بشيء من نصوص الشرع، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

وقد درج على ذلك أئمة السلف وعلماء الإسلام في القرن الأول وأوائل الثاني حتى كانت دولة بني العبّاس، وتُرجمت كتب الأعاجم، وخاصة كتب الفلسفة التي عرِّبت في زمن المأمون ـ كما تقدم ـ فإن تلك الكتب الفلسفية قد أثّرت بأفكارها المنحرفة على عقائد كثير من الفرق الإسلامية لما طالعوها ونظروا في أفكارها وما تحويه من الفلسفات التي لا طائل تحتها بل هي مخالفة لنصوص الكتاب والسُّنَّة، ولذلك ظهر أثر تلك الفلسفات واضحاً عند بعض الفرق ونشأ بذلك علم الكلام كما قال الشهرستاني في معرض كلامه على المعتزلة: «ثم طالع بعد شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين انتشرت أيام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام، وأفردتها فناً من فنون العلم، وسمتها علم الكلام»(١).

وهكذا نشأ هذا العلم في الإسلام وتطور شيئاً فشيئاً وانتشر بين كثير من الفرق المنحرفة من المعتزلة والأشاعرة(٢) وغيرهم.

---

(١) الملل والنحل (١/ ٤١).

(٢) الأشاعرة هم المنتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في مذهبه الثاني بعد رجوعه عن الاعتزال وانتسابه إلى ابن كلاب، وقد نشأت هذه الفرقة في القرن الثالث الهجري، وعامة الأشاعرة يخالفون أهل السُّنَّة في جملة أمور منها: تأويل صفات الله تعالى سوى سبع صفات، والقول بأن الإيمان هو مجرد التصديق، والقول بالكسب في القدر، وقد انتشر هذا المذهب رغم مخالفته لمذهب السلف في كثير من البلاد الإسلامية. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٧٢)، والملل والنحل =

www.alukah.net

وقد سبب هذا العلم لكثير من علمائه الذين أخذوا به الحيرة والشك، بل الزندقة والإلحاد، حتى صرح كثير من أئمتهم بالحيرة والشك، وقد وصف هذه الحيرة أحد أئمتهم وهو الشهرستاني(١) بقوله:

لقد طفت في تلك المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائرٍ ... على ذقنٍ أو قارعاً سن نادم(٢)

وقال أبو المعالي الجويني(٣) وهو من أكابر أئمتهم: «يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلت به»(٤).

بل قد صرح بعض المتكلمين بأنه لا يدري ما يعتقد(٥)، نعوذ بالله من الزيغ والضلال.

وقد أدرك علماء السلف ـ رحمهم الله ـ خطورة هذا العلم وحذروا منه

= (١/ ١٠٦ ـ ١١٨)، ومذاهب الإسلاميين لعبد الرحمٰن بدوي ص٤٨٧ ـ ٧٤٨، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، ١٩٩٧هـ.

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٣.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٥٩)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (١/ ٢٤٥)، تحقيق: د. عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، عشرة، ١٤١٩هـ.

(٣) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، أبو المعالي الشافعي الملقب بإمام الحرمين، أحد أعلام الأشاعرة ومتكلميهم، ولد سنة ٤١٩هـ، وتوفي سنة ٤٧٨هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ١٥٩)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٣٦٨ ـ ٤٧٧)، وشذرات الذهب (٣/ ٣٥٨).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (١/ ٢٤٥)، وانظر: درء التعارض (١/ ١٥٨).

(٥) وهذا الذي صرح بذلك هو شمس الدين الخسروشاهي، أحد تلاميذ الرازي، وقد قال ذلك عندما دخل عليه بعض الفضلاء فقال له الخسروشاهي: ما تعتقده؟ قال: ما يعتقده المسلمون فقال: وأنت منشرح الصدر لذلك مستيقن به، فقال: نعم، فقال: اشكر الله على هذه النعمة لكني والله ما أدري ما أعتقد، والله ما أدري ما أعتقد والله ما أدري ما أعتقد، وبكى حتى أخضل لحيته. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦).

وعدوه سبباً من أسباب الزندقة، كما قال أبو يوسف[١] رَحِمَهُ اللهُ: «لا تطلب ثلاثاً إلا بثلاث: لا تطلب العلم بالكلام فإنه من طلب العلم بالكلام تزندق، ولا تطلب غريب الحديث فإنه من طلب غريب الحديث كذب، ولا تطلب الغنى بالكيمياء[٢] فإنه من يطلب الغني بالكيمياء افتقر»[٣].

وقال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «آخر صاحب الكلام الزندقة»[٤].

وقال قوام السُّنَّة الأصبهاني[٥] «وهل كانت الزندقة والإلحاد وسائر أنواع الكفر والضلال والبدع منشؤها وابتداؤها إلا من النظر[٦]، فلو أنهم أعرضوا عن ذلك، وسلكوا طريق الاتباع ما أداهم إلى شيء من ذلك فما من هالك في العالم إلا وبدء هلاكه من النظر»[٧].

---

(١) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري أبو يوسف الكوفي اشتهر بكنيته، تلميذ الإمام أبي حنيفة وصاحبه، كان صاحب حديث، فلما صحب أبا حنيفة غلب عليه الرأي، وهو الذي نشر فقه أبي حنيفة وأول من وضع الكتب في مذهبه، ولد سنة ١١٣هـ، وتوفي سنة ١٨٦هـ، انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص٣٧٢ ـ ٣٧٣، والسير (٨/ ٥٣٥ ـ ٥٣٩)، وشذرات الذهب (١/ ٢٩٨).

(٢) الكيمياء: اسم صنعة، قال الجوهري: هو عربي، وقال ابن سيده: أحسبها أعجمية، والمحققون لهذه الصنعة يسمونها: الحكمة، وبعضهم يسميها الصنعة، ولهم آلات كثيرة يستخدمونها في صنعتهم معروفة عند الصاغة، وقد كره السلف تعلم الكيمياء لما فيها من الغش والتلبيس على الناس. انظر: مفاتيح العلوم للخوارزمي ص٢٧٧ ـ ٢٧٨، ولسان العرب (١٥/ ٢٣٢)، ومجموع الفتاوى (٢٩/ ٣٦٨).

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة، كتاب الإيمان (٢/ ٥٣٨).

(٤) أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السُّنَّة (١/ ٢٠٨) تحقيق: محمد ربيع المدخلي، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

(٥) إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، أبو القاسم، القرشي التيمي، الملقب بقوام السُّنَّة الحافظ القدوة، إمام في التفسير والحديث واللغة والأدب، ولد بأصبهان سنة ٤٥٧هـ، وتوفي سنة ٥٣٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٨٠ ـ ٨٨)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١١٤ ـ ١١٥)، ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٩٣).

(٦) أي النظر في علم الكلام أو ما هو أخص من ذلك وهو النظر الذي هو أول واجب على المكلف عند المتكلمين.

(٧) الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (٢/ ١٢١).

www.alukah.net

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد كلام له على خطورة هذا العلم: «ولهذا قال من قال من الأئمة: قل أحد نظر في الكلام إلّا تزندق وكان في قلبه غل على أهل الإسلام، بل قالوا: علماء الكلام زنادقة»[١].

وبهذا يتضح خطر علم الكلام وأثره في ظهور الزندقة وتفشيها بين المشتغلين به من أئمة الفرق الإسلامية وغيرهم.

رابعاً: الانغماس في اللهو والمجون:

لم يكن اللهو والمجون معروفاً في القرن الأول وإنما حدث بعد ذلك في أواخر الدولة الأموية وانتشر ذلك في دولة بني العباس، حيث ظهرت في ذلك العصر ألوان من الخلاعة والمجون وضروب من الفحش والفجور، وإن كان ذلك إنما وقع وانتشر في مجتمع الأدباء والشعراء، وعامتهم من الموالي ونحوهم.

وقد أدى الانغماس في ذلك إلى الاستخفاف بالدين وتعاليمه والاستهزاء بالشريعة وقيمها بل وصل الأمر بكثير ممن عرفوا بذلك إلى التحرر من الشريعة والوقوع في الزندقة[٢].

فقد اشتهر الوليد بن يزيد في أواخر الدولة الأموية بالانغماس في اللهو والمجون ـ كما تقدم[٣] ـ حتى قال له عمه الخليفة هشام بن عبد الملك: «ما تدع شيئاً من المنكر إلا أتيته وارتكبته غير متحاش ولا مستتر...»[٤].

وأما في دولة بني العبّاس فقد اشتهر عدد من الشعراء بالمجون والخلاعة، مما أدى إلى كثرة المتّهمين بالزندقة وإن كان بعض أولئك المجان

---

(١) درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٢٠٦).

(٢) انظر: الثقافات الأجنبية في العصر العباسي وصداها في الأدب للدكتور صالح آدم ص٢٤١ ـ ٢٤٣، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، والعصر العباسي الأول للدكتور شوقي ضيف ص٧١، دار المعارف، الطبعة الثامنة.

(٣) انظر: ص١١٨.

(٤) البداية والنهاية (١٠/٣)، والأغاني (٧/٨).

إنما رمي بالزندقة لأمر آخر ـ كما تقدم ـ، وممن اتهم بالزندقة لمجونه وخلاعته آدم بن عبد العزيز[1] حيث كان يكثر من ذكر الخمر والفحش في أشعاره، كقوله في مدح الخمر:

اسقني واسق خليلي ... في مدى الليل الطويل
قهوة صهباء صرفاً ... سبيت من نهر بيل[2]
قل لمن يلحاك فيها ... من فقيه أو نبيل
أنت دعها وارج أخرى ... من رحيق السلسبيل[3][4]

وهذه الأبيات مع ما فيها من مدح للخمر المحرمة فقد استخف فيها هذا الشاعر الماجن بخمر الجنّة الذي أعدّه الله لأوليائه المتقين في الجنّة، ولعل ذلك هو أحد الأسباب التي رمي لأجلها بالزندقة.

ومن ذلك قول مطيع بن إياس[5] في جارية يحبها يقال لها سعاد مبيّناً مدى حبه لها، حتى إنها لو أمرته أن يصلي لها جعلها قبلة له فيقول:

قبليني سعاد بالله قبله ... واسأليني لها فديتك نحله
فورب السماء لو قلت لي صـ ... ـلّ لوجهي جعلته الدهر قبله[6]

إلى غير ذلك من أشعار أهل المجون والخلاعة والتي اشتملت على

---

(١) آدم بن عبد العزيز الأموي، حفيد عمر بن عبد العزيز رحمه الله وبه تكنى، كان آدم خليعاً ماجناً منهمكاً في الشراب، فضربه المهدي على ذلك، فقيل: إنه تاب من ذلك وتنسك، وترك ما كان عليه من الخلاعة والمجون فقربه المهدي إليه، ولم أقف على تاريخ وفاته. انظر: تاريخ بغداد (٧/ ٢٨ ـ ٢٩)، والأغاني (١٥/ ٢٧٦ ـ ٢٨٩)، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ (٢/ ١٠٦ ـ ١٠٨).

(٢) نهر بيل: بكسر الباء وهو لغة في «نهر بين» ناحية من سواد بغداد متصل بنهر بوق. انظر: معجم البلدان (٥/ ٣٦٧).

(٣) أورد هذه الأبيات الدكتور عمر فروخ في ترجمة آدم بن عبد العزيز في كتابه، تاريخ الأدب العربي (٢/ ١٠٨) وعلق على البيت الأخير بقوله: «لا ريب في أن هذا البيت مع أبيات أخرى له تدل على زندقة ظاهرة...».

(٤) الأغاني (١٥/ ٢٧٧)، وانظر: تاريخ الأدب العربي (٢/ ١٠٨).

(٥) تقدمت ترجمته. انظر: ص٥٠.

(٦) الأغاني (١٤/ ٣٤٦).

www.alukah.net

الدعوة الصريحة إلى الفجور والفحش، وقد أعرضت عن كثير منها لقبحه وخلاعته.

قال أحمد أمين: «الواقع أن كثيراً من الشعراء في ذلك العصر أفرطوا في دعوة الناس إلى الفجور والإباحة، وحملهم على الاستهتار، ولم يكتفوا أن يدعوا إلى ما يدعون إليه من غير تعرض للدين، بل تعرضوا له أحياناً وأخذوا يجهرون بأقوال فيها تهكم، وفيها سخرية...»(١).

وبهذا يتضح مدى تأثر هؤلاء الشعراء باللهو والمجون، مما تسبب في استهانتهم بالشريعة وحرماتها حتى وقع كثير منهم في الزندقة والإلحاد.

خامساً: الاعتماد على الموالي في مهام الدولة الأساسية:

لقد كان لاعتماد بعض الدول الإسلامية على الموالي في المناصب الحساسة أثر بالغ في انتشار الزندقة وتفشّيها بين فئات المجتمع الإسلامي، حيث إن كثيراً من الموالي من الفرس وغيرهم لم يدخلوا في دين الإسلام عن قناعة وإيمان وإنما كان ذلك خشية القتل وحفاظاً على مصالحهم الدنيوية ـ كما تقدم ـ. وقد ظهر هذا الأثر واضحاً في الدولة العبّاسية التي اعتمدت على الموالي في أهم المناصب في الدولة من الوزارة والقيادة ونحوهما، حيث كان معظم وزراء الدولة العبّاسية وقوادها من العنصر الفارسي من أمثال أبي مسلم الخراساني(٢) وأبي سلمة الخلال(٣) والبرامكة والفضل ....

---

(١) ضحى الإسلام لأحمد أمين (١/ ١٥٤).

(٢) هو عبد الرحمٰن بن مسلم، أبو مسلم الخراساني، صاحب الدعوة العباسية، كان فاتكاً سفاكاً للدماء ذا رأي وعقل وتدبير وحزم، قيل: إنه قتل تحت سيفه ستمائة ألف أو يزيدون، ثم إن الخليفة المنصور اتهمه فقتله سنة ١٣٧هـ، وقد أفرط فيه قوم فزعموا أنه صار إلهاً عن طريق الحلول وهؤلاء هم «الأبو مسلمية» وزعموا أيضاً أنه حي لم يمت وإنما قتل أبو جعفر شيطاناً في صورة أبي مسلم. انظر: البداية والنهاية (١٠/ ٦٩ ـ ٧١)، وميزان الاعتدال (٢/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠)، والأعلام (٣/ ٣٣٧)، وانظر أيضاً في شأن فرقة الأبو مسلمية: الفرق بين الفرق ص٢٥٧، والملل والنحل (١/ ١٧٨).

(٣) حفص بن سليمان الخلال، أبو سلمة، أول من وزر لآل العبّاس، كان فاضلاً حسن=

ابن سهل[(١)] وغيرهم.

وقد حرص أولئك الوزراء والقادة على جلب أبناء جنسهم، ومن كان على شاكلتهم وتوليتهم بعض الوظائف من كتاب وندماء ومؤدبين[(٢)] وغير ذلك من الوظائف المهمة، وقد كان من بين أولئك الوزراء والكتاب وغيرهم بعض الزنادقة الذين يخفون زندقتهم ويدعون إليها سراً، وقد ذكر ابن النديم ـ كما تقدم[(٣)] ـ جملة من أولئك الوزراء وغيرهم ممن كان يرمى بالزندقة كالبرامكة والفضل بن سهل وغيرهم[(٤)].

وقد تسبب ذلك في انتشار الزندقة في دولة بني العبّاس، حيث كان لهؤلاء الوزراء والكتاب الذين اتهموا بالزندقة دور كبير في ذلك، حتى كثر الزنادقة في الدولة العبّاسية وأظهروا زندقتهم بعد أن كانوا يسرون بها، ولا يجترئون على إظهارها بين النّاس.

وقد بلغ الأمر ببعض أولئك الوزراء إلى التأثير على بعض الخلفاء حتى أظهروا بعض مقالات الزنادقة وجلبوا كتبهم مما تسبب في انتشار الزندقة في عصرهم كما قال ابن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ: إن «المأمون كان يقول بخلق القرآن وكذلك الواثق[(٥)] وأظهروا بدعتهم... كما مكنوا من قراءة كتب الفلاسفة في

= المفاكهة وكان يقال له وزير آل محمد. قتله أبو مسلم بأمر السفاح سنة ١٣٢هـ. انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٣٦٠)، والبداية والنهاية (١٠/ ٥٧ ـ ٥٨).

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٢٢.

(٢) انظر: كتاب الوزراء والكتاب لأبي عبد الله الجهشياري ص٨٩، ٣٠٥.

(٣) انظر: ص١١٩ ـ ١٢٠.

(٤) انظر: الفهرست لابن النديم ص٤١١.

(٥) هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد العباسي، أبو جعفر، من خلفاء الدولة العباسية بالعراق، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه المعتصم فامتحن الناس في خلق القرآن، وسجن جماعة العلماء على ذلك، وقتل أحمد بن نصر الخزاعي بيده. ولد سنة ٢٠٠هـ، وتوفي بسامرا سنة ٢٣٢هـ. انظر: البداية والنهاية (١٠/ ٣٢١ ـ ٣٢٢)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص٢٩٦ ـ ٣٠٠، تحقيق: طه عبد الرزاق وآخر، المكتبة التوفيقية ـ مصر، والأعلام (٨/ ٦٢ ـ ٦٣).

www.alukah.net

إنكار الصانع وإبطال الشرائع لما لوزرائهم وخواصهم في ذلك من الأغراض الفاسدة والمقاصد الباطلة»(١).

وهذا هو الذي جعل بعض خلفاء بني العبّاس يتنبهون لخطورة ذلك الأمر، ويجتهدون في القضاء على الزنادقة من غير فرق بين الوزراء والكتاب وغيرهم، كما فعل الخليفة المهدي(٢) وابنه الخليفة هارون الرشيد(٣) وغيرهما من خلفاء بني العبّاس، كما سيأتي في الباب الرابع إن شاء الله تعالى.

سادساً: تعدد الفرق الإسلامية وتناقضها:

استغلّ الزنادقة الفرق الإسلامية على اختلاف عقائدها وأفكارها لنشر زندقتهم، حيث تسلل كثير من دعاة الزندقة إلى تلك الفرق المختلفة فانتحلوا أفكارها وعقائدها، ثم لم يلبثوا أن مالوا بكثير من تلك الفرق إلى الغلو والانحراف ومن ثم إلى الزندقة والإلحاد.

فالباطنية مثلاً إنما نشروا زندقتهم تحت مسمى التشيع ومحبة آل البيت، فتستروا بذلك المذهب لنشر أفكارهم الخبيثة ضد الإسلام وأهله كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ عن الرافضة: «وبهم تسترت الزنادقة كالغالية من النصيرية وغيرهم من القرامطة الباطنية والإسماعيلية وغيرهم»(٤).

وكذلك فعل زنادقة الاتحادية من الحلاج(٥) وابن عربي(٦) وغيرهما،

---

(١) العواصم من القواصم ص٣٥٤ ـ ٣٥٥.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٧.

(٣) هارون الرشيد بن محمد المهدي العباسي، أبو محمد خامس خلفاء الدولة العباسية. ولد بالري، بويع له بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ. كان من أحسن الناس سيرة وأكثرهم غزواً وحجاً، وكان محباً للعلماء يجلهم ويقدمهم وقد عرف بحزمه وكرمه، ولد سنة ١٤٩هـ، وتوفي بطوس سنة ١٩٣هـ. انظر: البداية والنهاية (١٠/ ٢٢٢ ـ ٢٣٢)، وتاريخ الخلفاء ص٢٤٩ ـ ٢٦٠، والأعلام (٨/ ٦٢).

(٤) منهاج السُّنَّة (٥/ ٣٧٠).

(٥) الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث، ستأتي ترجمته في الباب الثاني. انظر: ص٣٥١.

(٦) محمد بن علي الحاتمي الطائي، المشهور بـ«ابن عربي»، ستأتي ترجمته في الباب الثاني. انظر: ص٣٥٤.

حيث نشروا زندقتهم تحت مسمى الزهد التصوف، حتى انحرفوا بأفكار هذه الفرقة إلى الغلو والزندقة، وتبعهم في ذلك الكثير من جهلة الصوفية.

وكذلك حصل لبقية الفرق الإسلامية من المعتزلة والخوارج وغيرهم، عندما تمكن أولئك الزنادقة من اختراق صفوفهم والانحراف بأفكارهم، وسيأتي الكلام على ذلك بإذن الله تعالى في الباب الثاني عند الكلام على فرق الزنادقة ومدى تأثر الفرق الإسلامية بالزندقة.

سابعاً: بعض الأسباب الأخرى كالفقر ونحوه:

فقد أدّى الفقر والفاقة ببعض ضعاف الإيمان إلى الزندقة، بحيث اعترضوا على حكم الله تعالى، ولم يرضوا بما كتبه الله لهم حتى أدّى بهم ذلك إلى الانسلاخ من الدّين والوقوع في الزندقة، كما حصل ذلك لابن الراوندي[(١)] الزنديق الذي كان يعيش عيشة الفقراء مما جعله يتبرم من ذلك ويتسخط ويعترض على حكمة الله تعالى، حيث لم يجعله من الأغنياء مع عقله وعلمه، ثم يعترف بعد ذلك بأن فقره هو السبب الذي أوقعه في الزندقة، فيقول في أبيات له:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة ... وصيّر العالِم النحرير[(٢)] زنديقا[(٣)]

وقد ذكر بعض العلماء أن سبب قوله هذه الأبيات أنه رأى خادماً خرج من دار الخليفة بجنائب[(٤)] تقاد بين يديه، وبجماعة تركض حواليه فرفع رأسه

---

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص٦١.

(٢) النحرير بالكسر هو الحاذق الماهر العاقل المجرب، المتقن الفطن، البصير بكل شيء لأنه ينحر العلم نحراً. انظر: القاموس المحيط ص٦١٨.

(٣) تاريخ ابن الريوندي الملحد، د. عبد الأمير الأعسم ص٢٤٥، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ، وقد رجح المؤلف أن النسبة (ابن الريوندي) وليس (ابن الراوندي)، وقد سبقه إلى ذلك ابن الجوزي. انظر: المنتظم (١٣/١٠٨).

(٤) الجنائب، جمع جنبية، ومنه الجنابة كسحابة، وهي الناقة تعطيها القوم ليميروك عليها، والمراد هنا أنها إبل محملة. انظر: القاموس المحيط ص٨٨ ـ ٨٩.

www.alukah.net

إلى السماء وقال: أوحدك بلغات وألسنة وأدعو إليك بحجج وأدلة، وأنصر دينك بكل شاهد وبينة، ثم أمشي هكذا عارياً جائعاً ومثل هذا الأسود ـ أي: الخادم ـ ينقلب في الخز والوشي(١) والخدم والحشم والحاشية والغاشية(٢)(٣).

والظاهر والله أعلم أن فقر ابن الراوندي وفاقته لم يكنا هما السبب الوحيد في زندقته، وإنما اجتمعت فيه جملة من الأسباب، منها: جهله بالله تعالى، وغروره بنفسه وإعجابه بعمله، وضعف إيمانه، هذا مع ما كان يعيش من الفقر والحاجة ولذلك اعترض على حكمة الله تعالى وانسلخ من الدين والعياذ بالله.

قال ابن القيم رحمه الله بعد ذكره لبعض أقوال المعترضين على حكمة الله تعالى: «وهذه الأقوال والظنون الكاذبة الحائدة عن الصواب مبنية على مقدمتين:

إحداهما: حسن ظنِّ العبد بنفسه وبدينه، واعتقاده أنه قائم بما يجب عليه، وتارك ما نُهي عنه، واعتقادهُ في خصمه وعدوِّه خلاف ذلك، وأنه تارك للمأمور، مرتكب للمحظور، وأنه نفسُه أولى بالله ورسوله ودينه منه.

والمقدمة الثانية: اعتقاده أن الله تبارك وتعالى قد لا يُؤيد صاحب الدين الحق وينصُره، وقد لا يجعل له العاقبة في الدنيا بوجهٍ من الوجوه، بل يعيش عمره مظلوماً مقهوراً مستضاماً، مع قيامه بما أُمر به ظاهراً وباطناً، وانتهائه عما نُهي عنه باطناً وظاهراً، فهو عند نفسه قائمٌ بشرائع الإسلام، وحقائق الإيمان، وهو تحت قهر أهل الظلم والفجور والعدوان، فلا إلٰه إلا الله كم فسد بهذا الاغترار من عابد جاهل، ومتديِّن لا بصيرة له ومنتسب إلى العلم لا معرفة له بحقائق الدين»(٤).

---

(١) الوشي: نقش الثوب، ويكون من كل لون. انظر: القاموس المحيط ص١٧٣٠.
(٢) الغاشية: الزوار والأصدقاء ينتابونك، ويطلق على القيامة والنار وقميص القلب وغير ذلك، والمراد به هنا الأول، والله أعلم. انظر: القاموس المحيط ص١٦٩٩.
(٣) انظر: تاريخ ابن الريوندي الملحد ص٨٢.
(٤) إغاثة اللهفان (٢/١٧٨).

وكما أن الفقر قد يكون سبباً في الوقوع في الزندقة كما هو حال ابن الراوندي، فقد يستغل الفقر أيضاً في نشر أفكار الزنادقة وخاصة الأفكار الإباحية والاشتراكية، التي نادت بها كثير من فرق الزنادقة قديماً وتنادي بها بعض فرقهم وأتباعهم في العصر الحاضر كما سيأتي(١).

هذه هي أهم الأسباب التي هيأت لظهور الزندقة وانتشارها في بعض المجتمعات الإسلامية، ولا شك أن هذه الأسباب وغيرها من الأسباب الأخرى قد كان لها أثر بالغ في انتشار الزندقة حيث استغلها دعاة الزندقة لنشر زندقتهم وتحقيق أهدافهم الخبيثة.

---

(١) انظر: ص٤٢١، ٤٤٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الرابع

أهداف الزنادقة وأساليبهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أهداف الزنادقة.

المبحث الثاني: أساليب الزنادقة.

المبحث الأول

أهداف الزنادقة

تمهيد:

عرفنا فيما سبق الأسباب التي أدت إلى ظهور الزندقة في المجتمع الإسلامي، وكيف أن تلك الأسباب ساعدت على كثرة الزنادقة وانتشار كتبهم وعقائدهم الباطلة بين بعض فئات المجتمع من متكلمين وأدباء وشعراء ونحوهم[١]، غير أن هاهنا أمراً لا بد من معرفته وهو أن هناك من يرسم أهدافاً وراء تلك الأسباب يطمع في تحقيقها، ويستغل كل سبب من هذه الأسباب ليصل إلى أهدافه التي خطط لها، وهؤلاء هم كبار الزنادقة الذين نصبوا العداوة للإسلام وأهله.

فقد حمل أولئك الزنادقة حقدهم على الإسلام وبغضهم للمسلمين على التخطيط لبعض الأهداف الخطيرة التي تتعلق بأعز شيء على الأمة الإسلامية والذي به نالت قوتها ومكانتها، ألا وهو إفساد عقيدتها وتدمير شريعتها ثم بعد ذلك الإطاحة بخلافتها الإسلامية ذات الطابع الديني، الذي لا يمكن أن يتفق مع مبادئ الزندقة وأفكارها المنحرفة، ولعلي أذكر أهم تلك الأهداف التي رسمها أولئك الزنادقة وما بذلوه في سبيل تحقيقها من الجهود العظيمة، فمن ذلك:

أولاً: هدم الشريعة الإسلامية والقضاء على الإسلام وأهله:

تتفق جهود الزنادقة قديماً وحديثاً على اختلاف فرقهم، وتفاوت

(١) انظر: ص١٢٧ وما بعدها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عصورهم على هدف واحد، طالما طمعوا في تحقيقه، وبذلوا الغالي والنفيس في سبيل الوصول إليه، ألا وهو القضاء على دين الإسلام والتحلل من تعاليمه وشعائره، وذلك بالقدح فيه، وتشكيك الناس في تعاليمه، وإظهارها بمظهر التناقض والتعارض، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ مبيناً حرص الزنادقة على هذا الهدف في كلام له على بعض الأحاديث الموضوعة التي تطعن في دين الإسلام: «من الأحاديث ما يكون التصديق به طعناً في دين الإسلام... فمنهم من كان صاحب هوى... ومنهم من كان له نظر فتدبرها فوجدها تقدح في الإسلام فقال بموجبها، وقدح بها في دين الإسلام... ولهذا دخلت عامة الزنادقة من هذا الباب»[(١)]. فهؤلاء الزنادقة إنما يريدون هدم الشريعة بأي وسيلة كانت. ولذلك وضعوا الأحاديث لخدمة هذا الهدف ـ كما سيأتي ـ[(٢)] وأولوا النصوص والآيات تأويلاً باطلاً فأثبتوا لها ظاهراً وباطناً لكي يلغوا مدلولها الأصلي الذي جاءت به، حتى لا يعمل بها كما فعل زنادقة الباطنية، ومن صور هدم الزنادقة للشريعة ومحاولة القضاء على الشعائر الإسلامية زَعْمُ بعض زنادقة الصوفية أن الأحكام الشرعية إنما تختص بالعامة والأغبياء، وأما الأولياء فلا حاجة لهم بذلك وإنما يستغنون عن ذلك بما يقع في قلوبهم من الحقائق الربانية والأسرار الإلـٰهية. وفي ذلك يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في كلام له عن قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مع الخضر[(٣)]: «ذهب قوم من الزنادقة إلى سلوك طريقة تستلزم هدم أحكام الشريعة فقالوا: إنه يستفاد من

---

(١) منهاج السُنَّة النبوية (٣/ ٤). (٢) انظر: ص١٦٤.

(٣) ذكر بعض العلماء أن الخضر لقب لهذا العبد الصالح وأن اسم الخضر بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ قالوا: وكان يكنى أبا العباس، وكان من أبناء الملوك وقد اختلف هل كان نبياً، والذي عليه أكثر العلماء أنه لم يكن نبياً وإنما كان ولياً لله. واختلفوا أيضاً في كونه باقياً إلى الآن أم مات قبل بعثة النبي ﷺ، والذي تدل عليه النصوص أنه مات قبل ذلك، إذ لو كان حياً لكان من أتباع النبي ﷺ وأصحابه، ولم ينقل أنه جاء إلى رسول الله ﷺ ولا حضر عنده ولا قاتل معه. انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ١١١)، والمعارف لابن قتيبة ص٤٢.

قصة موسى والخضر[(١)] أن الأحكام الشرعية العامة تختص بالعامة والأغبياء، وأما الأولياء والخواص فلا حاجة بهم إلى تلك النصوص، بل إنما يراد منهم ما يقع في قلوبهم، ويحكم عليهم بما يغلب على خواطرهم، لصفاء قلوبهم عن الأكدار وخلوها عن الأغبار، فتنجلي لهم العلوم الإلـٰهية والحقائق الربانية، فيقفون على أسرار الكائنات ويعلمون أحكام الجزئيات فيستغنون بها عن أحكام الشرائع الكليات، كما اتفق للخضر، فإنه استغنى بما يتجلى له من تلك العلوم عما كان عند موسى»[(٢)].

ولا شك أن هذا هدم للشريعة، وإلغاء للأحكام الشرعية التي وردت بها نصوص الكتاب والسُّنَّة، ولذلك صرح العلماء ـ رحمهم الله ـ بأن ذلك لا يمكن أن يصدر عن مسلم، وإنما هو من أقوال الزنادقة التي أرادوا بها هدم الشريعة كما تقدم في كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله وكما قال القرطبي رحمه الله بعد سياقه لهذا القول، فقد نقل عن شيخه أبي العباس[(٣)] أنه قال: «وهذا القول زندقة وكفر يقتل صاحبه ولا يستتاب لأنه إنكار لما علم من الشرائع»[(٤)].

وسيأتي في الفصول التالية زيادة بيان لهذا الهدف الذي يسعى إليه الزنادقة وذلك بذكر بعض أساليبهم وفرقهم التي خططوا من خلالها للوصول إلى أهدافهم التي أرادوا من تحقيقها القضاء على الإسلام والمسلمين.

فالزنادقة إنما أرادوا بذلك القضاء على الشريعة الإسلامية والاستغناء عنها بهذه الأمور الخرافية التي لا حقيقة لها البتة. إذ لا يمكن للإنسان معرفة الأحكام والوقوف على الشرائع إلا من جهة نصوص الكتاب والسُّنَّة. ولا شك

---

(١) هذه القصة هي المذكورة في سورة الكهف من آية ٨٢.

(٢) فتح الباري (١/ ٢٢١).

(٣) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم، الأنصاري، القرطبي، المالكي، أبو العباس، محدث فقيه، ولد سنة ٥٧٨هـ بقرطبة ورحل إلى المشرق، وتوفي سنة ٦٥٦هـ بالإسكندرية، وهو صاحب كتاب: «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم». انظر: الديباج المذهب ص١٣٠ ـ ١٣١، والبداية والنهاية (١٣/ ٢٢٦)، ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٧).

(٤) تفسير القرطبي (١١/ ٢٨).

www.alukah.net شبكة الألوكة

أن كثيراً من الزنادقة قد أدرك أن ذلك الذي زعموه لا يمكن أن يقع لأحد إلا عن طريق الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وإنما أرادوا هدم معاقل الإسلام والقضاء على مصادر الشريعة ومواردها الأصلية بأي وسيلة كانت، وما أحسن ما ذكره ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان عداوة الزنادقة للإسلام وحرصهم على القضاء على الشريعة حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فلله كم من معقل للإسلام قد هدموه؟! وكم من حصن له قد قلعوا أساسه وخربوه؟! وكم من علم قد طمسوه؟! وكم من لواء له مرفوع قد وضعوه؟! وكم ضربوا بمعاول[1] الشبه في أصول غراسه ليقلعوه؟! وكم عموا عيون موارده بآرائهم ليدفنوها ويقطعوها؟! فلا يزال الإسلام وأهله منهم في محنة وبلية ولا يزال يطرقه من شبههم سرية سرية، ويزعمون أنهم بذلك مصلحون ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [البقرة: ١٢]. . .»[2].

ثانياً: بعث النحل القديمة:

اندثر كثير من النحل القديمة بعد ظهور الإسلام واتساع الفتوحات الإسلامية، حيث قل أتباع تلك الديانات مع كثرة من يدخل في الإسلام من مختلف الأجناس والديانات، مما أورث الحقد والعداوة على الإسلام من بعض أتباع تلك الديانات من الفرس وغيرهم. فما كان من أولئك الحاقدين إلا أن دخلوا في الإسلام ظاهراً لتحقيق مصالحهم وأهدافهم مع البقاء على دياناتهم القديمة باطناً والاجتماع على ذلك فيما بينهم للتخطيط لبعث دياناتهم، القديمة والدعوة إلى تجديدها.

ولم يكن هذا الهدف الذي يرمي إليه أولئك الزنادقة ليتحقق في العصر الأموي وما قبله من عصر الخلفاء الراشدين، والتي بقيت فيها الزندقة مستترة

---

(١) المعاول: جمع معول بالكسر وهو الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر، والميم زائدة وهي ميم الآلة. انظر: لسان العرب (١١/ ٤٨٧).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية (١/ ٣٧٦)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

لم تظهر مبادئها وأفكارها، وإن كانت جذورها موجودة في تلك العصور ـ كما تقدم ـ[١]، فلما انتهى عصر بني أمية وخلفهم بنو العباس، قربوا الموالي الفرس، نظراً لما قاموا به من الدور الفعال في إسقاط دولة بني أمية وقيام دولة بني العباس، فاستغل ذلك أولئك الزنادقة في الدعوة إلى دياناتهم الفارسية وبعثها من جديد، وفي ذلك يقول أحمد أمين: «لما أتت الدولة العباسية انتعش الموالي وخاصة الفرس، وأصبح أكثر السلطان في أيديهم، وغلبوا على العرب، وقد كانت لهم ديانات سابقة لم ينسوها جميعها لما اعتنقوا الإسلام، وكانوا لا يجرؤون في الحكم الأموي أن ينبسوا[٢] بكلمة وكان همهم الأول أن يتحرروا سياسياً لا دينياً، فكانت دعوتهم السرية واجتماعاتهم وتدابيرهم للسياسة لا للدين، والزندقة إنما هي في الدين لا في السياسة فلما نجحوا واطمأنوا وغلبوا بدأت تلعب في رؤوسهم الديانات القديمة والجديدة فكانت الزندقة»[٣].

وقد ظهر ذلك واضحاً في أشعارهم وذلك بذكر بعض عقائدهم وأفكارهم المجوسية من الافتخار بالنار التي كان يعبدها المجوس، والإشارة إلى النور والظلمة اللذين قام عليهما دين الثنوية كما في أشعار بشار بن برد[٤]، وغيره من زنادقة الفرس[٥]، كما ظهر ذلك في إباحتهم للفواحش من اللواط ونكاح المحارم، وحرصهم على بعث الكتب الفارسية القديمة التي تدعو إلى ذلك وترجمتها إلى العربية كما فعل ابن المقفع وأبان اللاحقي وغيرهما، حتى انتشرت الكتب المجوسية بمختلف فرقها من زرادشتية ومانوية ومزدكية وغيرها، مما كان له أثر بالغ في انتشار الزندقة، وكثرة من تدين

---

(١) انظر: ص١١٢، ١١٥.

(٢) ينبسوا: مأخوذة من النبس بالضم ومعناه: تكلم فأسرع وتحرك، وأكثر ما يستعمل في النفي. انظر: القاموس المحيط ص٧٤٣.

(٣) ضحى الإسلام لأحمد أمين (١/ ١٤٥).

(٤) انظر: على سبيل المثال بعض ما تقدم من أشعاره ص٦٤.

(٥) انظر: الثقافات الأجنبية في العصر العباسي الأول ص٢١٧ ـ ٢٢٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بتلك الديانات الفارسية، وإن كان غالب أولئك كانوا من الموالي الفرس، وقد تقدم ذكر جملة ممن اعتنق المانوية في زمن العباسيين وذلك في الفصل السابق[١].

ثالثاً: الوصول إلى الخلافة الإسلامية:

لقد أدرك الزنادقة ما للخلافة الإسلامية من المكانة العظمى والأثر الكبير عند المسلمين، إذ هي مركز قيادتهم وسر قوتهم، فعملوا على التخطيط للإطاحة بالخلافة الإسلامية أو إضعاف دورها، وذلك عن طريق التسلل إلى بلاط الخلفاء تحت ستار إظهار الإسلام والنصح للدولة حتى يتحقق لهم ما خططوا له من الكيد للإسلام وأهله.

غير أن هذا الهدف الذي خطط له أولئك الزنادقة لم يكن ليتحقق مع قوة الخلافة الإسلامية، ويقظة علمائها ورجالها المخلصين الذين كشفوا أهداف أولئك الزنادقة، ولم ينخدعوا بما كانوا يتظاهرون به من النصح والإخلاص للدولة الإسلامية.

حيث فطن الخلفاء الأقوياء لهذا الهدف الذي خطط له الزنادقة مما جعلهم يبطشون بكثير منهم قبل أن يتحقق لهم ذلك الهدف، كما فعل أبو جعفر المنصور حينما قضى على أبي مسلم الخراساني[٢] بعد أن تخوفه على الخلافة، وقد كان أبو جعفر قد حذر أخاه الخليفة السفاح[٣] من خطورة أبي مسلم وأشار إليه أن يقتله وقال له كما ذكر ابن كثير: «إنك إن لم تتعش به تغدى بك هو»، فأذن له في قتله ثم ندم ونهاه عن ذلك، فلما أفضت الخلافة

---

(١) انظر: ص١١٩.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٣٧.

(٣) هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس القرشي الهاشمي أبو العباس السفاح، أول خلفاء بني العباس، كان أحد الجبارين الدهاة من ملوك العرب مهيباً شديد الانتقام، وكان يوصف بالفصاحة والعلم والأدب، توفي شاباً بالجدري سنة ١٣٦هـ بالأنبار وكان عمره يوم توفي ثلاثاً وثلاثين سنة، وقيل: أصغر من ذلك. انظر: تاريخ الخلفاء ص٢٢٦ ـ ٢٢٩، والبداية والنهاية (١٠/ ٦٠ ـ ٦١)، والسير (٦/ ٧٧ ـ ٨٠)، والأعلام (٤/ ١١٦).

إلى المنصور قتل أبا مسلم(١).

وكذلك فعل الخليفة العباسي هارون الرشيد مع وزرائه البرامكة في نكبتهم المشهورة، وقد كانوا يتهمون بالزندقة وإبطال خلافة الرشيد، كما قال ابن النديم: «قيل إن البرامكة بأسرها إلا محمد بن خالد بن برمك، كانت زنادقة»(٢)، وقال ابن كثير: «يقال إن البرامكة كانوا يريدون إبطال خلافة الرشيد وإظهار الزندقة»(٣) ولذلك قضى عليهم الخليفة الرشيد في نكبتهم المشهورة(٤).

ثم إنّه لما ضعفت الخلافة العباسية في خلافة المقتدر(٥) ومن بعده، بدأ أمر الدولة الإسلامية يتشتت حتى استولى الزنادقة على بعض الأقطار الإسلامية، فظهر العبيديون في مصر وما حولها، وظهر القرامطة في البحرين واستولوا عليها، وسيطر بنو بويه(٦) على أمور الدولة في بغداد، فتحقق لهؤلاء الزنادقة الوصول إلى هذا الهدف الذي طالما خططوا له فعاثوا في بلاد الإسلام، ونشروا زندقتهم وإلحادهم، واستهتروا بشعائر الدين، وانتهبوا

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١٠/ ٦٠، ٦١).

(٢) الفهرست ص٤٠١.

(٣) البداية والنهاية (١٠/ ١٩٦)، وانظر: المنتظم لابن الجوزي (٩/ ١٣٣).

(٤) انظر: ص١٢١، وانظر أيضاً: البرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم ص٧٢ ـ ٩٩.

(٥) جعفر بن أحمد بن طلحة، أبو الفضل المقتدر العباسي، بويع له بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي، طالت أيامه وكثرت فيها الفتن، وقد كان ضعيفاً مبذراً استولى على الملك خدمه ونساؤه، وفي أيامه اقتلع الحجر الأسود وقوي القرامطة وكثرت الرزايا والفجائع بهم، قتل في فتنة مؤنس الخادم سنة ٣٢٠هـ. انظر: تاريخ الخلفاء ص٣٢٨ ـ ٣٣٤، والبداية والنهاية (١١/ ١٨١ ـ ١٨٢)، وتاريخ ابن خلدون (٣/ ٤٧٨)، والأعلام (٢/ ١٢١).

(٦) هم أولاد أبي شجاع بويه بن قبا خسروا بن سيسان الفارسي، ويقال لهم الديالمة لأنهم جاوروا الديلم، وقد كان ابتداء دولتهم في أيام القاهر العباسي سنة ٣٢١هـ، وهم ثلاثة إخوة: عماد الدولة علي أبو الحسن، ومعز الدولة أحمد أبو الحسن، وركن الدولة الحسن أبو علي، وقد كانوا جميعاً على مذهب الرافضة ولذلك ظهر في أيامهم سب الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وقوي بهم الرافضة فجاهروا بمذهبهم وظهرت الزندقة في دولتهم. انظر: البداية والنهاية (١١/ ١٨٥، ٢٣٨).

www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

الحجر الأسود من البيت الحرام، وقتلوا الحجيج، كما سيأتي بيان ذلك عند الكلام على فرق الزنادقة في الباب الثاني بإذن الله تعالى.

رابعاً: التشكيك في الدين الإسلامي وتشويه الشريعة:

لما عجز الزنادقة عن تحقيق هدفهم الأكبر الذي يسعون إليه وهو هدم الشريعة والقضاء على دين الإسلام، ورأوا أن ذلك قد لا يحصل لهم بسبب تمسك المسلمين بدينهم وحرصهم على شريعتهم التي هي مصدر عزهم ورفعتهم، أرادوا تشكيك المسلمين في دينهم فراحوا يدسون الأباطيل الكاذبة والأقوال السخيفة بقصد تشويه الشريعة الإسلامية في نفوس العامة والرعاع[١] من الناس، لكي يبقى المسلم حائراً متردداً لا يطمئن إلى عقيدة، ولا يسلم بشريعة، وبذلك يسهل على أولئك الزنادقة اجتذاب العامة وإدخالهم في الزندقة، وكما أن هذا الهدف الذي خطط له الزنادقة أحد طرق الزندقة، فهو أيضاً أداة صد لمن أراد الدخول في الإسلام من أصحاب الديانات الأخرى.

وقد كان أولئك الزنادقة يدخلون المدن ويتشبهون بأهل العلم، ثم يجلسون للعوام فيقصون عليهم بعض الغرائب حتى يجذبوهم إلى مجالسهم، ثم يدسون في كلامهم وقصصهم بعض الأمور المكذوبة مما يتعلق بالقرآن والسُّنَّة حتى يشككوا الناس في دينهم.

قال ابن حبان[٢] رحمه الله في بيان واقع أولئك الزنادقة: «يعتقدون الكفر ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر، فكانوا يدخلون المدن ويتشبهون بأهل العلم ويضعون الحديث على العلماء، ويروون عنهم ليوقعوا الشك والريب في قلوبهم يَضِلون ويُضِلون، فيسمع الثقات منهم ما يروون ويؤدونها إلى من

---

(١) الرعاع كسحاب الأحداث الطغام. انظر: القاموس المحيط ص٩٣٣.

(٢) محمد بن حبان بن أحمد التميمي، أبو حاتم البستي الشافعي، كان من أئمة زمانه في الحديث والفقه واللغة. صنف تصانيف لم يسبق إلى مثلها، ولد ببست سنة ٢٧٠هـ، وتوفي بها سنة ٣٥٤هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٠٠)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٩٢ ـ ١٠٤)، ولسان الميزان (٦/ ١٨٤)، وشذرات الذهب (٣/ ١٦).

بعدهم حتى تداولوها فيما بينهم»[١].

فهؤلاء الزنادقة إنما أرادوا بذلك الفعل القبيح تشويه الإسلام وتشكيك الناس في دينهم فلذلك اختلقوا تلك الحكايات المكذوبة، وهؤلاء هم الذين عناهم شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «وآخرون من الزنادقة والملاحدة كذبوا أحاديث مخالفة لصريح العقل ليهجنوا[٢] بها الإسلام، ويجعلوها قادحة فيه»[٣].

وقد كان جل تركيز الزنادقة في تشكيك الناس في الدين وتشويه الشريعة من جهة السُّنَّة المطهرة بوضع الأحاديث المكذوبة، وإظهار تعارضها مع النصوص الأخرى ـ كما تقدم ـ غير أن القرآن لم يسلم من كيدهم وخبثهم أيضاً، فقد حرصوا على تشكيك الناس في صحته وطعنوا في بعض آياته، بل صنف بعضهم في معارضته كما فعل ابن الراوندي الزنديق، فقد صنف كتاباً سماه الدامغ زعم أنه يدمغ به آيات القرآن، يقول ابن الجوزي في كلام له عن ابن الراوندي: «صنف كتاباً سمّاه الدامغ زعم أنه يدمغ به هذه الشريعة، فسبحان من دمغه فأخذه في شرخ[٤] الشباب، وكان يعترض على القرآن ويدعي عليه التناقض...»[٥].

وكذلك فعل ابن المقفع، فقد ذكر ابن القيم أنه عارض القرآن، إلا أنه لما وصل إلى بعض الآيات عجز عن ذلك وترك معارضته، يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن الآيات التي لم ينسج على منوالها، ولا سمحت قريحة بمثلها، قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ إلى قوله: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا

---

(١) المجروحين من المحدثين لابن حبان (١/ ٥٨)، تحقيق: حمدي السلفي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٢) الهجنة بالضم من الكلام ما يعيبه. والتهجين: التقبيح، وأنا أستهجن فعلك وهذا مما يستهجن؛ أي: يستقبح، والمراد ليقبحوا الإسلام. انظر: القاموس المحيط ص١٥٩٩ ـ ١٧٠٠.

(٣) درء التعارض (٧/ ٩٢).

(٤) الشرخ: الأصل والعرق، وأول الشباب، انظر: القاموس المحيط ص٣٢٤.

(٥) تلبيس إبليس ص١٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٠ ـ ٤٤] ولهذا، فإن ابن المقفع لما عارض القرآن ووصل إلى هذه الآية قال: هذا ما لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله، وترك المعارضة، وأحرق ما كان اختلقه»[١].

ومن الاعتراضات التي ذكرها ابن الراوندي لتشكيك الناس في القرآن الكريم ما ذكره الإمام الشوكاني عند قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ...﴾ [النحل: ١١٢] قال الشوكاني: «إن ابن الراوندي الزنديق قال لابن الأعرابي[٢] إمام اللغة والأدب، وهل يذاق اللباس، فقال له ابن الأعرابي: لا بأس أيها النسناس[٣]، هب أن محمداً لم يكن نبياً أما كان عربياً، كأنه طعن في الآية بأن المناسب أن يقال فكساها الله لباس الجوع أو فأذاقها الله طعم الجوع»[٤].

وهكذا كانت زنادقة الباطنية يشككون المسلمين في دينهم وذلك بالطعن في القرآن الكريم ورميه بالتناقض كما نقل ذلك عنهم الغزالي[٥] بقوله: «قالت الباطنية: وجدنا هذا الكتاب الناطق بين الخلق من الحق يخبر في موضع بآية ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣] ويخبر في موضع آخر بأنه يسأل ويقتضي الجواب في قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ

---

(١) الفوائد لابن القيم ص١٧٨.

(٢) محمد بن زياد بن الأعرابي، أبو عبد الله الهاشمي مولاهم، إمام اللغة كان صالحاً زاهداً ورعاً. ولد سنة ١٥٠هـ بالكوفة، وتوفي بسامرا سنة ٢٣١هـ. انظر: بغية الوعاة (١/ ١٠٥)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٨٧ ـ ٦٨٨)، وتاريخ بغداد (٥/ ٢٨٢)، وشذرات الذهب (٢/ ٧٠).

(٣) النسناس: قيل هي دابة في عداد الوحش تشبه الإنسان، وقيل: خلق على صورة بني آدم أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء، وليس من بني آدم، وقيل: من بني آدم، وفي حديث أبي هريرة: «ذهب الناس وبقي النسناس، قيل: من النسناس؟ قال: الذين يتشبهون بالناس وليسوا من الناس» وقال ابن الأعرابي: النسنس: الأصول الرديئة. انظر: لسان العرب (٦/ ٢٣١ ـ ٢٣٢)، والقاموس المحيط ص٧٣٣.

(٤) فتح القدير للشوكاني (٣/ ٢٠٠).

(٥) تقدمت ترجمته. انظر: ص٥٣.

رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: ١٢٤ ـ ١٢٦] فأي سؤال أتم من هذا السؤال الذي اقتضى هذا الجواب، وفي القول مثل هذا كثير والتناقض في مثل هذه الآيات ظاهر موجود إذا لم يعبر عنه ببيان يقبله العقل»[١] إلى غير ذلك من شبه الزنادقة، وتشكيكهم في دين الإسلام، ورميهم الكتاب والسُّنَّة بالتناقض والتعارض، فكم من مسلم مطمئن بإسلامه أفسدوا عليه عقيدته بشبههم الداحضة وأقوالهم الكاذبة، فقد عجزوا عن مقارعته بالحرب والقوة والبرهان والحجة، فلجؤوا إلى تشكيك المسلمين في دينهم بوضع الروايات الباطلة وادعاء التعارض في نصوص الكتاب والسُّنَّة، حتى يصلوا إلى أغراضهم السيئة ومقاصدهم الخبيثة[٢].

---

(١) جواب المسائل الأربع التي سألها الباطنية لأبي حامد الغزالي بهمدان، ضمن مجلة المنار المصرية (١١/ ٦٠٢)، عدد ١٣١٥، شعبان ١٣٢٦هـ.

(٢) انظر: التفسير والمفسرون، د. محمود الذهبي (١/ ١٥٨ ـ ١٥٩)، دار إحياء التراث، بيروت.

www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني

أساليب الزنادقة

تمهيد:

لقد سلك الزنادقة في سبيل تحقيق أهدافهم الخبيثة التي رسموها، وطمعوا في الوصول إليها أساليب عدة تدل على حقدهم على الإسلام وأهله. فقد سخروا كثيراً من الجهود بمختلف أشكالها وألوانها للوصول إلى تلك الأهداف، واستفادوا من جميع المجالات التي يمكن أن تخدمهم في ذلك، بل لم يترددوا في استخدام بعض الأساليب المستقبحة ما دام أنها تخدم أهدافهم وغاياتهم الخبيثة.

ولم يفرقوا في ذلك بين الأساليب التي قد تبدو في ظاهرها نافعة ومفيدة للمجتمع، وبين الأساليب المكشوفة الواضحة في خبثها وقبحها ما دام أنها جميعاً تخدم أهدافهم، غير أن تلك الأساليب التي سلكها أولئك الزنادقة لم تكن متماثلة في جميع العصور، وإنما تختلف تلك الأساليب من عصر إلى عصر بحسب الظروف المحيطة بها. كما أنها قد تبدو نشيطة واضحة في عصر دون عصر أو في قطر دون قطر. ولذلك نجد نشاطهم واضحاً في العصر العباسي بخلاف عصر الخلافة الراشدة. وفي خراسان والعراق دون الحجاز. ويزداد نشاطهم ويتضح خبثهم عندما تكون الدولة لهم، كما ظهر ذلك واضحاً عندما حكم العبيديون مصر وغيرها، والقرامطة بلاد البحرين وما جاورها[(١)].

ولا يزال الزنادقة إلى وقتنا هذا يستغلون كل أسلوب لتحقيق مآربهم وأهدافهم، ويبحثون عن كل جديد في هذا العصر الذي تعددت فيه الوسائل

---

(١) انظر: ٢٢١، ٢٥٧.

وتنوعت فيه المكتشفات[١].

وسأذكر فيما يلي أهم تلك الأساليب التي سلكها أولئك الزنادقة لتحقيق ما يريدونه من الأهداف الخبيثة فمن ذلك:

أولاً: التستر بحب آل البيت[٢] والدفاع عنهم:

لقد حرص الزنادقة في سبيل تحقيق أهدافهم الخبيثة على الاعتماد على كل ما من شأنه احتواء أكثر عدد من المسلمين للتلبيس عليهم وإفساد عقائدهم ولو كان ذلك باسم الإسلام، ومن ذلك تركيز كثير من الزنادقة في دعوتهم المنحرفة على ادعاء محبة آل البيت والدفاع عنهم، نظراً لما لهذا الأمر في نفوس المسلمين من منزلة عالية وذلك لعلاقته برسول الله ﷺ إذ هم قرابته وأحفاده كعلي رضي الله عنه وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهما وأبنائهما من بعدهما، خاصة وأن الكثير من آل البيت قد قتل ظلماً وعدواناً[٣] فأظهر أولئك الزنادقة محبتهم والدفاع عنهم، وذلك لكسب قلوب المسلمين ومن ثم إفساد دينهم وعقيدتهم.

ولعل أقدم الزنادقة استغلالاً لهذا الأسلوب رأس الزندقة وإمام الزنادقة ابن سبأ اليهودي، الذي كان في زمن عثمان رضي الله عنه ـ كما تقدم ـ فقد دخل هذا الزنديق على المسلمين من هذا الباب، حيث أظهر محبة علي رضي الله عنه والانتصار له، حتى تحقق له مراده ببث الخلاف بين المسلمين وإفساد عقائدهم، حتى

---

(١) انظر: ٣٦٢.

(٢) المقصود بآل البيت هنا هم: علي بن أبي طالب وزوجه فاطمة والحسن والحسين وما تناسل من أبنائهما رضي الله عنهم أجمعين. انظر: حقوق آل البيت لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٢٥ بتحقيق: د. عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

(٣) كما حصل ذلك للخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما قتله أحد الخوارج وكذلك حصل لابنة الحسين رضي الله عنه عندما قتله أهل العراق وقتل معه كثيرٌ من أولاده وآل بيته، وقتل زيد بن الحسين لما خرج بالكوفة على هشام بن عبد الملك وأحرقت جثته، ثم خرج يحيى بن زيد فقتل في زمن الوليد بن يزيد. انظر: مقالات الإسلاميين ص٧٥ ـ ٨٥.

www.alukah.net

وصل الحال ببعضهم إلى الاعتقاد بأن علياً رضي الله عنه هو الرب ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ كما سيتضح ذلك إن شاء الله تعالى عند الكلام على فرقة السبئية[(١)]، وقد درج على ذلك غالب الزنادقة الذين جاؤوا بعد ابن سبأ من الباطنية والقرامطة والنصيرية وغيرهم.

فإن أولئك الزنادقة لما رأوا ميل الرافضة إلى آل البيت وغلوّهم فيهم دخلوا من بابهم تلبيساً على الناس بحب آل البيت، وإلا فهم يبغضون آل البيت كما يبغضون غيرهم من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وأئمة السلف، وإنما حملهم على ذلك التستر بهذه الدعوى لنشر زندقتهم وأفكارهم المنحرفة.

وقد صرح بعض أولئك الزنادقة بالأسباب التي حملتهم على انتحال الرفض وادعاء حب آل البيت، كما روى ذلك الإمام أبو سعيد الدارمي[(٢)] فقال: «حدثنا الزهراني أبو الربيع[(٣)] قال: كان من هؤلاء الجهمية رجل، وكان الذي يظهر من رأيه الترفض وانتحال علي رضي الله عنه، فقال رجل ممن يخالطه ويعرف مذهبه: قد علمت أنكم لا ترجعون إلى دين الإسلام ولا تعتقدونه، فما الذي حملكم على الترفض وانتحال حب علي؟ قال: إذاً أصدقك، إنا إن أظهرنا رأينا الذي نعتقده رمينا بالكفر والزندقة، وقد وجدنا أقواماً ينتحلون حب علي ويظهرونه، ثم يقعون بما شاؤوا، ويعتقدون ما شاؤوا، ويقولون ما شاؤوا، فنسبوا بذلك إلى الترفض والتشيع، فلم نر لمذهبنا أمراً ألطف من انتحال حب هذا الرجل، ثم نقول ما شئنا ونعتقد ما شئنا، ونقع بمن شئنا، فلأن يقال لنا: رافضة أو شيعة أحب إلينا من أن يقال زنادقة كفار، وما علي عندنا أحسن حالاً من غيره ممن نقع بهم». ثم قال أبو سعيد رحمه الله: «وصدق

---

(١) انظر: ص١٩٧.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٩.

(٣) سليمان بن داود العتكي، أبو الربيع الزهراني البصري، ثقة حافظ محدث، سكن بغداد وحدث بها، وله مصنف في الحديث، توفي في رمضان سنة ٢٣٤هـ. انظر: الجرح والتعديل (٤/ ١١٣)، وتهذيب التهذيب (٤/ ١٩٠ ـ ١٩١)، والأعلام (٣/ ١٢٥).

حصرياً من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الرجل فيما عبر به عن نفسه ولم يراوغ(١)، وقد استبان ذلك من بعض كبرائهم وبصرائهم أنهم يستترون بالتشيع، ويجعلونه تثبيتاً لكلامهم وخطبهم، وسلماً وذريعة لاصطياد الضعفاء وأهل الغفلة، ثم يبذرون بين ظهراني خطبهم بذر كفرهم وزندقتهم ليكون أنجع(٢) في قلوب الجهال، وأبلغ فيهم، ولئن كان أهل الجهل في شك من أمرهم، إن أهل العلم منهم على يقين ولا حول ولا قوة إلا بالله»(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بعد سياقه لكلام أبي سعيد الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «وهذا الذي حكاه عثمان بن سعيد عن هذا الرجل هو لسان حال أئمة الجهمية المتشيعة كالقرامطة الباطنية من الإسماعيلية والنصيرية ونحوهم، وهم رؤوس الملاحدة وأئمتهم»(٤).

فالزنادقة يستترون بانتحال الرفض وادعاء محبة آل البيت لبث سمومهم ونشر زندقتهم، وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في موضع آخر، فقال في كلام له عن الرافضة: «وبهم تسترت الزنادقة كالغالية من النصيرية وغيرهم من القرامطة الباطنية والإسماعيلية وغيرهم»(٥).

هكذا يستغل الزنادقة هذا الأسلوب لبذر زندقتهم ولاصطياد أهل الغفلة من المسلمين وحقيقة أمرهم هو بغض الإسلام وعداوة الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ من غير فرق بين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره من الصحابة الكرام.

ثانياً: انتحال النسب النبوي:

لم تتوقف دعوى الزنادقة وكذبهم وخداعهم على ادعاء محبة آل البيت

---

(١) الروغان هو الحياد عن الشيء والميل عنه، ومنه راغ الرجل والثعلب روغاً وروغاناً. انظر: القاموس المحيط ص١٠١١. والمراد أنه لم يحد عن الحقيقة، وإنما صدق في كلامه.

(٢) أنجع نجوعاً: أي: أكثر أثراً في قلوبهم. انظر: القاموس ص٩٨٩.

(٣) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص١٧٩ ـ ١٨٠. وانظر: درء التعارض (٥/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧).

(٤) درء التعارض (٥/ ٣٠٧).

(٥) منهاج السُّنَّة (٦/ ٣٧٠).

www.alukah.net

ونصرتهم، بل تطور الأمر ببعضهم إلى انتحال النسب النبوي الشريف، حيث ألزق كثير من دعاتهم نفسه بنسب العلويين أو العباسيين ـ مع أن أصل هؤلاء في الغالب ليس عربياً، وإنما هم من أصل فارسي أو يهودي أو غير ذلك ـ ما دام أن ذلك يخدم أهدافهم الخبيثة، ومن تتبع التاريخ، وسير الزنادقة، وأخبارهم عبر العصور، وجد الأمثلة على ذلك كثيرة، ولعل ذلك يتضح بذكر بعض الأمثلة على كذب الزنادقة وخداعهم للجهلة بادعاء هذا النسب وذلك كما يلي:

١ ـ صاحب الزنج[(١)] الذي خرج في سنة (٢٥٥هـ)، وادعى أنه علوي من آل البيت، وزعم أن اسمه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد استغل هذا الزنديق محبة المسلمين للعلويين، وذلك لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتحل هذا النسب العلوي، وأخذ يتنقل بين الأمصار ينشر فجوره وزندقته تحت ستار هذا النسب الشريف، حتى اجتمع حوله جموع كثيرة من الزنج وغيرهم، فخرج بهم وأخذ يقتل المسلمين في ديارهم، وفي ذلك يقول ابن الأثير رحمه الله في حوادث سنة (٢٥٥هـ) قال: «وفي شوال خرج في فرات البصرة رجل زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام[(٢)]، وجمع الزنج الذين كانوا يسكنون السباخ[(٣)] وعبر دجلة[(٤)] فنزل

---

(١) هو علي بن محمد بن عبد الرحمٰن، وقيل: ابن عبد الرحيم العبدي من عبد قيس، كان منجماً حرورياً زنديقاً، زعم أنه من ولد علي رضي الله عنه، وجمع حوله جموعاً كثيرة من الزنج، وتنقل في الأمصار ينشر زندقته ويحارب أهل الإسلام، إلى أن قتل سنة ٢٧٠هـ. انظر: الكامل في التاريخ (٦/ ٢٠٦)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ١٢٩ ـ ١٣٤).

(٢) هكذا قال ابن الأثير، والأصل أن أهل السُّنَّة لا يفرقون بين علي رضي الله عنه ولا غيره من الصحابة في الترضي عنهم، بل إذا ذكر أحدهم يترضى عنه، من غير أن يخص أحد من الصحابة رضي الله عنهم بالصلاة والسلام عليه دون غيره، والله أعلم.

(٣) السباخ جمع سبخة، وهي الأرض الملحة، النازّة، موضع في البصرة، والسبخة أيضاً من قرى البحرين، وموضع بالمدينة النبوية. انظر: معجم البلدان (٣/ ٢٠٦).

(٤) دجلة: النهر العظيم الذي يشق بغداد، ومخرجه من عين تسمى عين دجلة، على =

الديناري[(١)]. . . وكان اسمه فيما ذكر علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس، وأمه ابنة علي بن رحيب. . . من بني أسد بن خزيمة من قرى الري[(٢)]. . .»[(٣)].

وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمته لهذا الزنديق: «الخبيث، هو طاغية الزنج، علي ابن محمد بن عبد الرحمٰن العبدي، من عبد قيس، افترى وزعم أنه من ولد زيد بن علي العلوي، وكان منجماً، طرقياً، ذكياً، حرورياً ماكراً، داهية، منحلاً على رأي فجرة الخوارج، يتستر بالانتماء إليهم، وإلا فالرجل دهري فيلسوف زنديق»[(٤)].

وقد زعم هذا الزنديق: «أنه هو عبد الله المذكور في: ﴿قُلْ أُوحِىَ﴾[(٥)] وزعم أن النبي ﷺ ما يمتاز عليه إلا بالنبوة، وزعم أنه تكلم في المهد، صيح به: يا علي! فقال: يا لبيك، وكان يجمع اليهود والنصارى، يسألهم عما في التوراة والإنجيل من ذكره، وهم يسخرون منه، ويقرؤون له فصولاً فيدعي أنها فيه. . .»[(٦)].

ثم إن هذا الزنديق لم يزل ينشر زندقته وفجوره، ويحارب الإسلام وأهله، حتى قتل سنة (٢٧٠هـ) كما سيأتي في الباب الرابع إن شاء الله تعالى[(٧)].

= يومين ونصف من آمد، وينصب إليه كثير من الوديان المنحدرة من الجبال، وهذا النهر يمر على المدائن ثم واسط ثم يصب في البطائح. انظر: معجم البلدان (٢/ ٥٠٢ ـ ٥٠٤)، ومراصد الاطلاع (٢/ ٥١٥).

(١) دينار: سكة بالري، ودرب دينار ببغداد، ودينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين وينسب إليها خلق كثير من المحدثين وغيرهم. انظر: معجم البلدان (٢/ ٦١٦).

(٢) الري: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً، وهي كثيرة الخيرات والثمار. انظر: مراصد الاطلاع (٢/ ٦٥١).

(٣) الكامل في التاريخ (٦/ ٢٠٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٢٩ ـ ١٣٠).

(٥) أي في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝١٩﴾ [الجن: ١٩].

(٦) سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٣٤).

(٧) انظر: ص٦٨٧.

www.alukah.net

٢ ـ بنو عبيد القداح[(١)] الذين ملكوا مصر وادعوا أنهم علويون، وقد زعموا أنهم من ذرية فاطمة رضي الله عنها. ولذلك أطلقوا على أنفسهم لقب «الفاطميين» نسبة إلى فاطمة رضي الله عنها. وقد كذبوا في ذلك كما قال ابن كثير رحمه الله في حوادث سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، قال: «فيها كان موت المهدي صاحب إفريقية أول خلفاء الفاطميين الأدعياء الكذبة، وهو أبو محمد عبيد الله المدعي أنه علوي، وتلقب بالمهدي»[(٢)].

وقد كانوا ينتسبون إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد اختلف النقلة في هذا النسب الذي ادعوه، فقيل إنهم كانوا يزعمون أنهم من ذرية موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقيل: بل كانوا يدعون أنهم من ذرية إسماعيل بن جعفر الصادق[(٣)].

قال ابن خلكان[(٤)]: «وقد اختلف في نسب المهدي... فقيل: هو عبيد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقيل: هو عبيد الله بن التقي وهو الحسين بن الوفي بن أحمد بن الرضا، وهو عبد الله هذا، وهو ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وقيل غير ذلك في نسبه... والمحققون ينكرون دعواه في النسب»[(٥)].

---

(١) تقدم التعريف بهم. انظر: ص٥٢. (٢) البداية والنهاية (١١/ ١٩١).

(٣) موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أبو الحسن الهاشمي، سابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ولد في الأبواء وسكن المدينة إلى أن أقدمه المنصور وسجنه ببغداد حتى توفي سنة ١٨٣هـ وقد كان كثير العبادة والمروءة رحمه الله. انظر: البداية والنهاية (١٠/ ١٨٩ ـ ١٩٠)، وتاريخ بغداد (١٣/ ٢٧)، والأعلام (٧/ ٣٢١).

(٤) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان البرمكي، أبو العباس الإربلي الشافعي، مؤرخ أديب مشهور، ولي القضاء في بلاد مصر ثم في بلاد الشام، ولد سنة ٦٠٨هـ بالقرب من الموصل وتوفي بدمشق سنة ٦٨١هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٢٥٥)، والبداية والنهاية (١٣/ ٣١٨)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٧١ ـ ٣٧٢)، والأعلام (١/ ٢٢٠).

(٥) وفيات الأعيان (٣/ ١١٧ ـ ١١٨)، وانظر: البداية والنهاية (١١/ ١٩١ ـ ١٩٢).

www.alukah.net شبكة الألوكة

وقد قيل: إن بني عبيد من أولاد المجوس الفرس، وقيل: إن أصلهم يرجع إلى اليهود، وقيل غير ذلك في نسبهم[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض كلامه عن بني عبيد القداح بعد أن ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ شهادة العلماء على أنهم زنادقة منافقون، قال: «وكذلك «النسب» قد علم أن جمهور الأمة تطعن في نسبهم ويذكرون أنهم من أولاد المجوس، أو اليهود، هذا مشهور من شهادة علماء الطوائف: من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، وأهل الحديث، وأهل الكلام، وعلماء النسب، والعامة، وغيرهم.

وهذا أمر قد ذكره عامة المصنفين لأخبار الناس وأيامهم، حتى بعض من قد يتوقف في أمرهم كابن الأثير الموصلي في تاريخه[(٢)] ونحوه، فإنه ذكر ما كتبه علماء المسلمين بخطوطهم في القدح في نسبهم. وأما جمهور المصنفين من المتقدمين والمتأخرين حتى القاضي ابن خلكان في تاريخه[(٣)] فإنهم ذكروا بطلان نسبهم، وكذلك ابن الجوزي[(٤)]، وأبو شامة[(٥)(٦)] وغيرهما من أهل العلم بذلك، حتى صنف العلماء في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، كما صنف القاضي أبو بكر الباقلاني كتابه المشهور في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، وذكر أنهم من ذرية المجوس»[(٧)].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥/ ١٢٨).
(٢) انظر: الكامل في التاريخ (٦/ ٤٤٦ ـ ٤٤٨).
(٣) انظر: وفيات الأعيان (٣/ ١١٧ ـ ١١٩).
(٤) انظر: المنتظم لابن الجوزي (١٥/ ٨٢ ـ ٨٣).
(٥) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة (١/ ٢٠٠ ـ ٢٠١)، دار الجيل، بيروت.
(٦) عبد الرحمٰن بن إسماعيل المقدسي أبو القاسم الدمشقي الشافعي، المعروف بأبي شامة، الإمام الحافظ المحدث الفقيه المؤرخ، أصله من القدس ومولده بدمشق، له عدة تصانيف نافعة، وقد كانت وفاته بسبب جماعة ألبوا عليه فأرسلوا إليه من اغتاله في منزله سنة ٦٦٥هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٣٢٩)، والبداية والنهاية (١٣/ ٢٦٤)، والأعلام (٣/ ٢٩٩).
(٧) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥/ ١٢٨ ـ ١٢٩).

www.alukah.net شبكة الألوكة

ومما يدل على بطلان نسبهم ما ذكره ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حوادث سنة اثنتين وأربعمائة من إجماع علماء بغداد وأئمتها على الطعن في نسب بني عبيد، وأنه كتب بذلك محضر بشهادة العلماء والقضاة والأشراف والعدول، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي ربيع منها كتب هؤلاء ـ أي: العلماء والقضاة ـ ببغداد محاضر تتضمن الطعن والقدح في نسب المصريين الذين يدّعون أنهم فاطميون وليسوا كذلك، وإنما نسبتهم إلى ديصان بن سعيد الخرَّميّ(١)، وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والفقهاء والأشراف والأماثل والمعدِّلين والصالحين شهدوا جميعاً أن الناجم بمصر وهو منصور ابن نزار الملقب بالحاكم(٢)، حكم الله عليه بالبوار والخزي والدمار والنكال والاستئصال، ابن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن سعيد، لا أسعده الله، فإنه لما صار إلى بلاد المغرب تسمى بعبيد الله، وتلقب بالمهدي، ومن تقدم من سلفه الأنجاس والأرجاس عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين أدعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب، ولا يتعلقون بسبب، وأنه منزه عن باطلهم، وأن الذي ادعوه من الانتساب إليه باطل وزور، وأنهم لا يعلمون أحداً من أهل بيوتات الطالبيين توقف عن إطلاق القول في هؤلاء الخوارج أنهم أدعياء، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعاً في الحرمين وفي أول أمرهم بالمغرب منتشراً...»(٣).

---

(١) ديصان بن سعيد بن غضبان الخرمي قيل: إن أصله مجوسي، وقيل: يهودي، وهو والد ميمون بن ديصان مولى جعفر الصادق وهو الذي أسس مذهب الإسماعيلية. انظر: السير (١٥/ ١٤٨)، ونشأة الفكر الفلسفي (١/ ٢٠٤).

(٢) منصور بن نزار بن معد العبيدي الملقب بالحاكم بأمر الله، أحد ملوك العبيديين، كان جبّاراً عنيداً وشيطاناً مريداً متلوناً في أفعاله وأقواله، وكان يروم أن يدعي الألوهية، وكان شره وظلمه قد تعدى إلى الناس كلهم حتى إلى أخته فعملت أخته على قتله فقتل سنة ٤١١هـ، ففرح بذلك أهل الإسلام فرحاً شديداً. انظر: البداية والنهاية (١٢/ ١٠ ـ ١١)، وتاريخ الخلفاء ص٤٥٠، والأعلام (٧/ ٣٠٥).

(٣) البداية والنهاية (١١/ ٣٦٩)، وانظر: المنتظم (١٥/ ٨٢ ـ ٨٣).

ثالثاً: الوضع في الحديث النبوي:

أدرك الزنادقة من خلال وجودهم بين المسلمين اهتمام المسلمين بدينهم، وحرصهم على تطبيق ما جاءت به الشريعة الغراء. وأن المسلمين ينطلقون في تطبيق شريعتهم من مصدرين عظيمين هما كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ٣٢] وأنه لا ضلال للمسلمين ما داموا متمسكين بهذين المصدرين، فلجأ الزنادقة إلى أسلوب خطير يهدف إلى هدم الشريعة باسم الإسلام، وذلك بالتحريف في هذين المصدرين بما يتفق مع أهدافهم الخبيثة. فجاؤوا إلى القرآن الكريم فوجدوه محروساً محفوظاً، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩] فلا يمكن الزيادة فيه ولا النقصان منه، وإن كان القرآن لم يسلم من شرهم من جهة التشكيك فيه ـ كما تقدم(١) ـ غير أنهم لم يستطيعوا أن يبدلوا في آياته أو يزيدوا فيها. ولذلك ركزوا جهودهم على المصدر الثاني وهو السُّنَّة المطهرة باختلاق الأحاديث المخالفة للشرع بقصد تشويه صورة الإسلام في عقائده وأحكامه، فأدخلوا على الأمة الإسلامية بسبب ذلك شراً عظيماً لم يزل أثره موجوداً يتناقله سلفهم من الزنادقة وجهلة المسلمين، وإن كان جهابذة العلماء قد بينوا ذلك وميزوا صحيح السُّنَّة من سقيمها، كما سيأتي في الباب الرابع(٢) إن شاء الله تعالى.

ومما يدل على كثرة ما وضعه أولئك الزنادقة من الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ ما رواه الخطيب البغدادي(٣) بسنده عن حماد بن زيد(٤)

---

(١) انظر: ص١٥١. (٢) انظر: ص٧٧٩.

(٣) أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر الشافعي، الشهير بالخطيب البغدادي، الإمام الحافظ المحدث صاحب التصانيف النافعة. ولد سنة ٣٩٢هـ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٣٦٢)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٧٠ ـ ٢٩٦)، وشذرات الذهب (٣/ ٣١١ ـ ٣١٢)، والأعلام (١/ ١٧٢).

(٤) حماد بن زيد بن درهم، أبو إسماعيل الأزدي مولاهم البصري، أبو إسماعيل، يعرف بالأزرق، العلامة الحافظ، محدث زمانه وإمام عصره، كان يحفظ أربعة آلاف =

www.alukah.net

أنه قال: «وضعت الزنادقة على رسول الله ﷺ اثني عشر ألف حديث»[(١)]، بل أقر بعض الزنادقة بوضعه للأحاديث، كما قال الخليفة المهدي العباسي: «أقر عندي رجل من الزنادقة أنه وضع أربعمائة حديث فهي تجول في أيدي الناس»[(٢)].

ومن ذلك ما ذكره ابن لهيعة[(٣)] قال: «دخلت على شيخ وهو يبكي فقلت له: ما يبكيك قال: وضعت أربع مائة حديث أدخلتها في برنامج الناس فلا أدري كيف أصنع»[(٤)].

وقال ابن أبي العوجاء[(٥)] الزنديق لما جيء به إلى أمير الكوفة ليقتله: «والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام، ولقد فطرتكم في يوم صومكم، وصومتكم في يوم فطركم»[(٦)].

هكذا فعل الزنادقة بوضع تلك الأحاديث المختلقة وإلزاقها برسول الله ﷺ حتى يهدموا بها الإسلام، إذ جمعوا من الأحاديث المختلقة ما لا يقبله العقل فضلاً عن مصادمتها لنصوص القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة الثابتة.

= حديث. ولد سنة ٩٨هـ، وتوفي بالبصرة سنة ١٧٩هـ. انظر: الجرح والتعديل (٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨)، والسير (٧/ ٤٥٦ ـ ٤٦٦)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٩)، والأعلام (٢/ ٢٧١).

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية ص٤٧١، تحقيق: د. أحمد هاشم، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٢) أخرجه الخطيب في الكفاية ص٤٧١.

(٣) عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، أبو عبد الرحمٰن المصري، القاضي، المحدث، صدوق اختلط بعد احتراق كتبه، مات سنة ١٧٤هـ. انظر: الجرح والتعديل (٥/ ١٤٥ ـ ١٤٨)، وميزان الاعتدال (٢/ ٤٧٥ ـ ٤٨٣)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٣٧٣ ـ ٣٧٩)، وتقريب التهذيب (١/ ٤٤٤).

(٤) أخرجه ابن حبان في المجروحين (١/ ٥٨).

(٥) عبد الكريم بن أبي العوجاء، خال معن بن زائدة، زنديق كذاب، جمع بين أربع ضلالات: إبطان المانوية، والقول بالتناسخ، والميل إلى الرافضة، والانحراف في القدر، وكان مع ذلك يضع الأحاديث على النبي ﷺ، قتله محمد بن سليمان العباسي الأمير بالكوفة. انظر: الفرق بين الفرق ص٢٧٣ ـ ٢٧٤، وميزان الاعتدال (٢/ ٦٤٤).

(٦) ميزان الاعتدال (٢/ ٦٤٤). وانظر: الوضع في الحديث لعمر فلاتة (٣/ ٣٤).

ومن أمثلة ما وضعه أولئك الزنادقة ليفسدوا به الدين ويشوهوا عقيدة المسلمين قولهم الذي ألزقوه برسول الله ﷺ ـ كذباً وزوراً ـ: «ينزل ربنا عشية عرفة على جمل أورق يصافح الركبان ويعانق المشاة» وقولهم: «خلق الله الملائكة من شعر ذراعيه وصدره» وقولهم: «إن الله لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل وأجراها فعرقت فخلق نفسه منها» إلى غير ذلك من الأحاديث التي وضعها الزنادقة ليشنعوا بها على دين الإسلام[١].

قال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والحديث يدخله الشوب والفساد من وجوه ثلاثة، منها: الزنادقة واجتيالهم[٢] للإسلام، وتهجينه بدس الأحاديث المستشنعة والمستحيلة، كالأحاديث التي قدمنا ذكرها[٣] من عرق الخيل[٤]، وعيادة الملائكة[٥]، وقفص الذهب على جمل أورق[٦]، وزغب الصدر[٧]، ونور

---

(١) انظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص٥٣، ٤٠٤، تحقيق: محمد الأصفر، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي (١/ ٢٧ ـ ٢٩)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ.

(٢) أي: حربهم للإسلام وتكرار كرهم عليه مرة بعد مرة. يقال: جال القوم جولة: انكشفوا ثم كروا، وتجاولوا: جال بعضهم على بعض في الحرب، وبينهم محاولات. ويوم أجول: كثير التراب والغبار. انظر: القاموس المحيط ص١٢٦٧.

(٣) انظر: تأويل مختلف الحديث ص٥٣.

(٤) عرق الخيل إشارة إلى الحديث الذي وضعه الزنادقة وهو قولهم: «إن الله لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل وأجراها فعرقت فخلق نفسه منها» تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

(٥) عيادة الملائكة إشارة إلى الحديث الذي وضعه الزنادقة وهو قولهم: «إن الله بكى على طوفان نوح حتى عادته الملائكة» تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

(٦) الجمل الأورق إشارة إلى الحديث الذي وضعه الزنادقة وهو قولهم: «ينزل ربنا عشية عرفة على جمل أورق يصافح الركبان ويعانق المشاة» تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

(٧) الزغب: صغار الشعر والريش ولينه، أو أول ما يبدو منهما. انظر: القاموس المحيط ص١٢١. وهو مع قوله: «ونور ذراعيه» إشارة إلى الحديث الذي وضعه الزنادقة وهو قولهم: «خلق الله تبارك وتعالى الملائكة من شعر ذراعيه وصدره أو من نورهما» وفي بعض ألفاظه «من زغب صدره». تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

www.alukah.net من شبكة الألوكة

الذراعين، مع أشياء كثيرة ليست تخفى على أهل الحديث، منهم: ابن أبي العوجاء الزنديق وصالح بن عبد القدوس الدهري...»(١).

فقد أراد الزنادقة من وضع مثل هذه الأحاديث وروايتها المستشنعة تهجين الشريعة الإسلامية بمثل تلك الأحاديث الباطلة وإيقاع الشك والريب في نفوس الجهلة والرعاع من المسلمين.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره: «التنبيه على أحاديث وضعت في فضل سور القرآن وغير ذلك من فضائل الأعمال قد ارتكبها جماعة كثيرة اختلفت أغراضهم ومقاصدهم في ارتكابها، فمنهم: قوم زنادقة مثل المغيرة بن سعيد الكوفي(٢) ومحمد بن سعيد الشامي(٣) المصلوب في الزندقة وغيرهما وضعوا أحاديث وحدثوا بها ليوقعوا بذلك الشك في قلوب الناس»(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وآخرون من الزنادقة والملاحدة كذبوا أحاديث مخالفة لصريح العقل ليهجنوا بها الإسلام ويجعلوها قادحة فيه مثل حديث عرق الخيل...»(٥).

فالزنادقة إنما سلكوا هذا المسلك للوصول إلى أهدافهم الخبيثة من تشويه الإسلام والتشكيك في السُّنَّة الشريفة وغير ذلك من مقاصدهم السيئة والتي نبه عليها الأئمة ـ رحمهم الله ـ كما تقدم.

---

(١) تأويل مختلف الحديث ص٤٠٤. (٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص١١٦.

(٣) محمد بن سعيد بن حسان الأسدي الشامي المصلوب، وقد ينسب لجده، أحد الزنادقة الذين عرفوا بوضع الحديث. قيل: إنهم قلبوا اسمه على مائة وجه ليخفى، قتله أبو جعفر المنصور في الزندقة وصلبه. انظر: الجرح والتعديل (٧/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤)، وميزان الاعتدال (٣/ ٥٦٤)، وتهذيب التهذيب (٩/ ١٨٤ ـ ١٨٦)، وتقريب التهذيب (٢/ ١٦٤).

(٤) تفسير القرطبي (١/ ٧٨).

(٥) درء التعارض لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٩٢).

رابعاً: استمالة العوام ونحوهم بالحيل والخداع والشعوذة:

من أساليب الزنادقة التي سلكوها للوصول إلى أهدافهم ومآربهم الخبيثة، استمالتهم للعوام ونحوهم بالحيل والخداع والشعوذة، للتمويه عليهم حتى يجتمعوا حولهم ويعتقدوا ولايتهم، ظناً منهم أن ما يظهرونه من الحيل والشعوذة إنما هو من باب كرامات الأولياء. فإذا حصل ذلك الاعتقاد من أولئك العوام استطاع الزنادقة بعد ذلك تحقيق أهدافهم بنشر أفكار الزندقة والإلحاد بين الناس حتى ينسلخوا من دينهم وعقيدتهم، وهذا ما حصل من الحلاج الذي قتل على الزندقة بعد أن أفسد عقائد كثير من المسلمين بخداعه وشعوذته.

فقد كان هذا الزنديق يخدع الناس ببعض حيله الشيطانية حتى يصدقوه فيما يقول حتى اعتقدوا فيه الاعتقادات الباطلة من ادعاء النبوة له، وأنه يعلم الغيب، بل وصل الحال ببعض أتباعه إلى الاعتقاد بألوهيته تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

قال ابن الجوزي رحمه الله في بيان شعوذة الحلاج وخداعه: «روينا عن الحلاج أنه كان يدفن شيئاً من الخبز والشواء والحلوى في موضع من البرية، ويطلع بعض أصحابه على ذلك، فإذا أصبح قال لأصحابه: إن رأيتم أن نخرج على وجه السياحة فيقوم ويمشي والناس معه، فإذا جاؤوا إلى ذلك المكان قال له صاحبه الذي اطلعه على ذلك نشتهي الآن كذا وكذا فيتركهم الحلاج وينزوي عنهم إلى ذلك المكان فيصلي ركعتين ويأتيهم بذلك. وكان يمد يده إلى الهواء ويطرح الذهب في أيدي الناس ويمخرق. وقد قال له بعض الحاضرين يوماً، هذه الدراهم معروفة ولكن أؤمن بك إذا أعطيتني درهماً عليه اسمك واسم أبيك وما زال يمخرق إلى وقت صلبه»(١).

فقد لبس هذا الزنديق على الناس حتى التبس أمره على كثير منهم وظنوه من أهل العبادة والتصوف. غير أن من تدبر حاله وخداعه علم أنه زنديق

(١) تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٤٦٤.

www.alukah.net من شبكة الألوكة

احتال على الناس لترويج زندقته وإلحاده، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في كلام له عن الحلاج: «وعند جماهير المشايخ الصوفية وأهل العلم أن الحلاج لم يكن من المشايخ الصالحين، بل كان زنديقاً»(١)، فهذا الزنديق استطاع بخداعه ومكره أن يحتال على الناس حتى اجتمع حوله الكثير ممن صدقوه واعتقدوا ولايته بل أصبح بعضهم يحميه ويدافع عنه ويتقرب إليه بالخدمة وغيرها.

وقد روى الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده عن إسماعيل الخطبي(٢) قال: «ظهر أمر رجل يعرف بالحلاج يقال له: الحسين بن منصور، وكان في حبس السلطان بسعاية وقعت به في وزارة علي بن عيسى(٣) الأولى، وذكر عنه ضروب من الزندقة، ووضع الحيل على تضليل الناس من جهات تشبه الشعوذة والسحر، وادعاء النبوة، فكشفه علي بن عيسى عند قبضه عليه، وأنهى خبره إلى السلطان ـ يعني: المقتدر بالله(٤) ـ فلم يقر بما رمي به من ذلك، وعاقبه وصلبه حياً أياماً متوالية في رحبة الجسر في كل يوم غدوة، ينادي عليه بما ذكر عنه، ثم ينزل به ثم يحبس، فأقام في الحبس سنين كثيرة ينتقل من حبس إلى حبس حتى حبس بآخرة في دار السلطان، فاستغوى جماعة من غلمان السلطان، وموه عليهم، واستمالهم بضروب من حيله، حتى صاروا يحمونه ويدافعون عنه، ثم راسل جماعة من الكتاب وغيرهم ببغداد وغيرها،

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ٣١٨).

(٢) إسماعيل بن علي بن إسماعيل البغدادي، أبو محمد الخُطبيُّ، الخطيب الأديب المؤرخ، كان عاقلاً وقوراً ثقة، عُرف بالخُطبي لفصاحته وخطبه وقد كان عارفاً بأخبار الخلفاء، ولد سنة ٢٦٩هـ، وتوفي سنة ٣٥٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣)، وشذرات الذهب (٣/ ٣)، والأعلام (١/ ٣١٩).

(٣) علي بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي الكاتب، وُزر غير مرة للمقتدر وللقاهر، كان غنياً شاكراً كثير الصدقات محباً للعلماء، من بلغاء زمانه، وكان يجلس للمظالم وينصف الناس، توفي سنة ٣٣٤هـ. انظر: السير (١٥/ ٢٩٨ ـ ٣٠١)، والبداية والنهاية (١١/ ٢٣١)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٣٦).

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٥٠.

حصريا من شبكة الألوكة www.alukah.net

فاستجابوا له، وتراقى به الأمر حتى ذكر أنه ادعى الربوبية...»[(١)].

ولم يزل الحلاج ينشر زندقته عن طريق هذا الأسلوب من الخداع والشعوذة حتى قتل مصلوباً في خلافة المقتدر بالله العباسي رَحِمَهُ اللَّهُ كما سيأتي إن شاء الله تعالى في الباب الرابع[(٢)].

وكذلك استغل أسلوب الخداع والشعوذة المغيرة بن سعيد[(٣)] أحد الزنادقة الذين قتلهم خالد القسري[(٤)]، وقد كان هذا الزنديق ساحراً فاجراً موه على الناس واستمالهم بسحره وشعوذته، حتى تبعه كثير من العوام فأفسد عليهم عقائدهم.

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ فيما رواه بسنده عن الأعمش[(٥)] قال: «سمعت المغيرة بن سعيد يقول: لو أراد أن يحيي عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك لأحياهم ـ يعني: نفسه ـ قال الأعمش: وكان المغيرة هذا يخرج إلى المقبرة فيتكلم فيرى مثل الجراد على القبور، أو نحو ذلك من الكلام...»[(٦)].

وكذلك كان يفعل الزنديق الباطني ابن الصباح[(٧)] في بداية أمره، فقد

(١) تاريخ بغداد (٨/ ١٢٤).
(٢) انظر: ص٦٩٨.
(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص١١٦.
(٤) خالد بن عبد الله بن يزيد القسري، أبو الهيثم الدمشقي أمير العراقين، أحد خطباء العرب وأجودهم، طالت مدة إمارته حتى عزله هشام سنة ١٢٠هـ وولى مكانه يوسف الثقفي فحاسبه، ثم انتقل بعد ذلك إلى الشام إلى أن قتله الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ. انظر: السير (٥/ ٤٢٥ ـ ٤٣٢)، والبداية والنهاية (٩/ ١٩ ـ ٢٠)، وشذرات الذهب (١/ ١٦٩)، والأعلام (٢/ ٢٩٧).
(٥) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم، أبو محمد الكوفي الأعمش، يقال: إن أصله من طبرستان ومولده بالكوفة، ثقة حافظ، عارف بالقراءة، من مشاهير المحدثين، كان محدث أهل الكوفة في زمانه وقد روى له الجماعة، ولد سنة ٦١هـ، ومات سنة ١٤٥هـ. انظر: الجرح والتعديل (٤/ ١٤٦)، وميزان الاعتدال (٢/ ٢٢٤)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٢٢٢ ـ ٢٢٦).
(٦) تاريخ الطبري (٤/ ١٧٤). وانظر: البداية والنهاية (٩/ ٣٣٦).
(٧) الحسن بن الصباح بن علي الإسماعيلي، من كبار الزنادقة ودهاتهم، طاف البلاد للدعوة إلى إمامة العبيديين ثم استولى على قلعة الموت من نواحي قزوين وضم إليها =

www.alukah.net من شبكة الألوكة

كان يظهر بعض الحيل والمخرقة، حتى التف حوله خلق كثير ممن صدقوه، واغتروا بحيله وخداعه، مما مكنه من نشر أفكاره الخبيثة، والدعوة الصريحة إلى الزندقة وإلغاء الشريعة ـ كما سيأتي[(١)] ـ.

يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض كلامه على هذا الزنديق الخبيث: «دخل مصر وتعلم من الزنادقة. . . وكان لا يدعو من الناس إلا غبياً جاهلاً لا يعرف يمينه من شماله، ثم يطعمه العسل بالجوز والشونيز[(٢)] حتى يحرق مزاجه ويفسد دماغه. . . ولا يزال يسقيه العسل وأمثاله ويرضيه حتى يستجيب له، ويصير أطوع له من أمه وأبيه ويظهر له أشياء من المخرقة والنيرنجيات[(٣)] والحيل التي لا تروج إلا على الجهال، حتى التف عليه بشر كثير وجم غفير. . .»[(٤)].

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما ذكره ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ في حوادث سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة عن أحد الزنادقة الذين استمالوا الناس بحيلهم وشعوذتهم حتى تمكنوا من تحقيق أهدافهم ونشر زندقتهم. وفي ذلك يقول ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «في هذه السَّنَةِ ظهر بباسند من أعمال الصغانيات[(٥)] رجل ادعى النبوة، فقصده فوج بعد فوج، واتبعه خلق كثير، وحارب من خالفه، فقتل

= عدة قلاع، واستقر بها إلى أن توفي، وبقي حكمها في أولاده من بعده، ولد سنة ٤٢٨هـ، وتوفي سنة ٥١٨هـ. انظر: البداية والنهاية (١٢/ ١٧٠)، والأعلام (٢/ ١٩٣).

(١) انظر: ص٢٣١.

(٢) الشونيز: بضم الشين، فارسي معرب كالشونوز، الحبة السوداء. انظر: القاموس المحيط ص٦٦١، وقصد السبيل فيما في اللغة من الدخيل (٢/ ٢٠٩).

(٣) النيرنجيات: جمع ومفردها نيرنج بالكسر وهو أخذٌ كالسحر وليس بسحر وإنما هو تشبيه وتلبيس. انظر: القاموس المحيط ص٢٦٥، والمعرب من الكلام الأعجمي ص٣٣٧.

(٤) البداية والنهاية (١٢/ ١٧٠).

(٥) الصغانيات: ولاية عظيمة واسعة بما وراء النهر، أعمالها متصلة بترمذ. انظر: مراصد الاطلاع (٢/ ٨٤٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

خلقا كثيراً ممن كذبه، فكثر أتباعه من أهل الشاش[١] خصوصاً، وكان صاحب حيل ومخاريق، وكان يدخل يده في حوض ملآن ماء فيخرجها مملوءة دنانير إلى غير ذلك من المخاريق فكثر جمعه، فأنفذ إليه السلطان جيشاً فحاربوه وضيقوا عليه ـ وهو فوق جبل عال ـ حتى ضيقوا عليه وقتلوه...»[٢] إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي تدل على تلبيس الزنادقة وخداعهم لعوام الناس حتى يصلوا بذلك إلى تحقيق أهدافهم الخبيثة.

خامساً: التظاهر بالإصلاح وادعاء الغيرة على الدين:

يعد هذا الأسلوب الذي أخذ به الزنادقة وهو التظاهر بالإصلاح من أقدم أساليبهم الخبيثة لنشر زندقتهم، فقد حرص الزنادقة منذ بداية ظهورهم في الإسلام على الأخذ بهذا الأسلوب، وذلك لعلمهم بما لذلك من الأثر في استمالة الناس ومحبتهم لهم، ومن ثم استغلال ذلك لتحقيق أهدافهم الخبيثة، وقد ذكر الله تعالى ذلك الأسلوب الماكر عن المنافقين كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١﴾ [البقرة: ١١]. ولعل أقدم الزنادقة في تاريخ الإسلام استغلالاً لهذا الأسلوب عبد الله بن سبأ الزنديق اليهودي، الذي أشعل نار الفتنة بين الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وبث من أفكار الزندقة ما كان سبباً لانحراف كثير من العوام الذين اتبعوه ولم يتفطنوا لخبثه وكيده للإسلام والمسلمين ـ كما تقدم الكلام على ذلك[٣] ـ. والذي يهمنا هنا أن هذا الزنديق قد استغل الدخول في الإسلام وإظهار الغيرة على الدين لتحقيق أهدافه الخبيثة من إفساد عقائد المسلمين وتفريق كلمتهم والقضاء على قوتهم، وفي ذلك يقول الطبري رحمه الله فيما رواه بسنده عن يزيد الفقعسي[٤] قال:

---

(١) الشاش: بلدة بما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك وهي من أنزه بلاد ما وراء النهر. انظر: مراصد الاطلاع (٢/ ٧٧٤).

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير (٧/ ١٠٢) بتصرف يسير.

(٣) انظر: ص١١٢.

(٤) يزيد الفقعسي روى عنه عطية بن الحارث، وقد ورد ذكره في كتب التاريخ، فالظاهر =

www.alukah.net من شبكة الألوكة

«كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم في زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم...»[١] ثم إن هذا الزنديق لما اجتمع حوله بعض العوام الذين أضلهم، اتخذهم دعاة له وأمرهم أن يظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يستميلوا الناس إلى دعوتهم، يقول الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض كلامه على هذا الزنديق: «فبث دعاته، وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...»[٢].

وبهذا الأسلوب استطاع هذا الزنديق وأتباعه تحقيق أهدافهم الخبيثة من إيقاع الفتنة بين الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وقتل الخليفة عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وغير ذلك من الرزايا العظيمة.

وكذلك كان ابن الصباح[٣] الزنديق الباطني، فقد كان هذا الأسلوب أحد الأساليب التي سلكها في تحقيق أهدافه ونشر زندقته، كما ذكر ذلك ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمته لهذا الزنديق حيث قال: «الحسن بن الصباح الإسماعيلي... أصله من مرو، وقد أكثر الطواف ما بين مصر إلى بلد كاشغر[٤]، يغوي الخلق، ويضل الجهلة، إلى أن صار منه ما صار... قال أبو حامد الغزالي: شاهدت قصة الحسن بن الصباح لما تزهد تحت حصن آلموت، فكان أهل حمص يتمنون صعوده إليهم ويمتنع، ويقول: أما ترون المنكر قد فشا، وفسد الناس فتبعه خلق...»[٥].

= من رواياته أنه إخباري، توفي ما بين سنة ١٩٥ ـ ٢١٠هـ، والفقعسي نسبة إلى فقعس بن طريف من بني أسد بن خزيمة جدٌ جاهلي. انظر: الأعلام (٥/ ١٥٤).

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٦٤٧). (٢) المرجع السابق (٢/ ٦٤٧).

(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٧٠.

(٤) كاشغر: بالتقاء الساكنين والشين معجمة والغين أيضاً وراء. مدينة وقرى ورساتق يسافر إليها من سمرقند، وهي وسط بلاد الترك، وأهلها مسلمون. انظر: معجم البلدان (٤/ ٤٨٨).

(٥) لسان الميزان (٣/ ٣٧).

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً، ما ذكره ابن كثير رحمه الله عن أحد الزنادقة الذي كان منجماً، ثم تظاهر بالغيرة على الدين، ثم ادعى أنه المهدي المنتظر، ثم أفسد في الأرض حتى أحرق البصرة، يقول ابن كثير رحمه الله في حوادث سنة أربع وثمانين وأربعمائة: «في المحرم منها كتب المنجم الذي أحرق البصرة إلى أهل واسط[١] يدعوهم إلى طاعته ويذكر في كتابه أنه المهدي صاحب الزمان الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويهدي الخلق إلى الحق...»[٢] إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي تدل على استغلال الزنادقة لهذا الأسلوب لنشر زندقتهم وتحقيق أهدافهم الخبيثة.

سادساً: إشاعة الإباحية ونشر المغريات:

نادى الزنادقة بالإباحية والدعوة إلى التحلل من قيود الشريعة الإسلامية، وحثوا دعاتهم على نشر المغريات والشهوات بين المسلمين، من أجل استمالة أصحاب الشهوات عن طريق هذا الأسلوب ثم إخراجهم من دين الإسلام وإدخالهم في الزندقة.

فقد استباح الزنادقة الكثير من الفواحش كالزنى واللواط وإتيان البنات والأخوات، وأسقطوا عن أتباعهم بعض العبادات كالصلاة والصيام وغير ذلك من أركان الإسلام، بل صرح بعضهم برفع الشريعة جميعاً وسقوط التكاليف عن بعض دعاتهم كما سيتضح ذلك في الأمثلة التالية:

١ ـ ما وقع من بعض شعراء الزنادقة في العهد العباسي وغيره من الدعوة الصريحة إلى الفواحش والافتخار بفعل اللواط وشرب الخمر وغير ذلك من المحرمات ـ نسأل الله العافية ـ كقول أبي نواس في غلامٍ اسمه أحمد كان يعشقه:

---

(١) واسط: عدة مواضع منها واسط الحجاج وهي أشهرها وأعظمها وسميت بذلك لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة، وهناك واسط اليمامة وواسط الحجاز. انظر: معجم البلدان (٥/ ٤٠٠ ـ ٤٠٦).

(٢) البداية والنهاية (١٢/ ١٤٦).

www.alukah.net من شبكة الألوكة

يا أحمد المرتجى في كل نائية   قم سيدي نعص جبَّار السمٰوات[١]

قال المرزباني[٢]: «هذه أعظم جرأة وأقبح مجاهرة، وأشد تبغض إلى العزيز الجبار ﷻ أن يقول: «نعص جبَّار السمٰوات» فذكر المعصية مع ذكر الجبَّار عز اسمه وأنه إياه بقصد بالعصيان»[٣].

وقول مطيع بن زياد داعياً إلى الانحلال والفجور من فعل اللواط وشرب الخمر:

نعم لنا نبيذ وعندنا حماد
وكلنا من طرب يطير أو يكاد
ولهونا لذيذ لم يلهه العباد
إن تشتهي فساداً فعندنا فساد
أو تشتهي غلاماً فعندنا زياد[٤]

وهذا كثير في أشعارهم وقد تقدم ذكر بعض ذلك[٥].

٢ ـ ومن الأمثلة على استغلال الزنادقة لهذا الأسلوب، ما ذكره عبد القاهر البغدادي[٦] عن أحد دعاة الزندقة ويُدعى المقنع، وقد كان خرج في أيام المهدي، من إباحته للمحرمات وإسقاطه للواجبات، وفي ذلك يقول البغدادي:

«وكان المقنع قد أباح لأتباعه المحرمات، وحرم عليهم القول بالتحريم، وأسقط عنهم الصلاة والصيام وسائر العبادات»[٧].

---

(١) انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٥٥٢، والموشح للمرزباني ص٣٣٥ بتحقيق: علي البجادي، دار الفكر العربي، القاهرة.

(٢) محمد بن عمران المرزباني، أبو عبيد الله، البغدادي، الكاتب، إخباري مؤرخ أديب، أصله من خراسان، وقد كان مائلاً إلى مذهب الاعتزال، ولد سنة ٢٩٧هـ، وتوفي سنة ٣٨٤هـ. انظر: معجم الأدباء (٥/ ٣٨٦ ـ ٣٨٨)، وميزان الاعتدال (٣/ ١١٤)، والأعلام (٦/ ٣١٩)، وتاريخ الأدب العربي (٢/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥).

(٣) الموشح ص٣٣٥.

(٤) انظر: الأغاني للأصفهاني (١٣/ ٢٩٧).

(٥) انظر: ص١٣٦.

(٦) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٢٦.

(٧) الفرق بين الفرق ص٢٥٨.

٣ ـ ومن ذلك ما ذكره البغدادي أيضاً عن أحد الزنادقة واسمه محمد بن علي الشلمغاني[١] من إباحته اللواط وتصريحه برفع الشريعة، وفي ذلك يقول البغدادي: «صرح برفع الشريعة وأباح اللواط، وزعم أنه إيلاج الفاضل نوره في المفضول، وأباح أتباعه له حرمهم طمعاً في إيلاج نوره فيهن...»[٢].

٤ ـ ومن ذلك ما فعله الباطنية الزنادقة من الإباحية التي لا حد لها وإسقاط الفرائض والعبادات والتلاعب بالشريعة، وفي ذلك يقول الأسفراييني: «الباطنية يحتالون في اختداع أتباعهم، واستمالة قلوبهم، فأباحوا لهم جملة اللذات والشهوات وأباحوا لهم نكاح البنات والأخوات، وأسقطوا عنهم فرائض العبادات وتأولوا أركان الشريعة فقالوا: معنى الفرائض موالاة زعمائهم وأئمتهم، ومعنى المحرمات: تحريم موالاة أبي بكر وعمر وكل من خالف مذهب الباطنية»[٣] إلى غير ذلك من الإباحية التي دعا إليها الزنادقة وطبقوها فيما بينهم، وسيأتي لذلك مزيد بيان عند الكلام على عقائد الزنادقة في الباب الثالث إن شاء الله تعالى.

---

(١) محمد بن علي الشلمغاني، أبو جعفر المشهور بابن أبي العزاقر، زنديق رافضي، قال بالتناسخ والحلول والإباحية وادعى الربوبية وتأثر به أناس، قتله الراضي بفتوى العلماء وأحرقت جثته وكان ذلك سنة ٣٢٢هـ. انظر: السير (١٤/٥٦٦)، والبداية والنهاية (١١/١٩١)، وشذرات الذهب (٢/٢٩٣).

(٢) الفرق بين الفرق ص٢٦٤.

(٣) التبصير في الدين ص١٢٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الخامس

صلة الزندقة بالشعوبية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الشعوبية.

المبحث الثاني: نشأة الشعوبية وتطورها.

المبحث الثالث: علاقة الشعوبية بالزندقة.

المبحث الأول

تعريف الشعوبية

الشُّعوبية بالضم نسبة إلى الشُّعوبي وهو مفرد، وجمعه شُعوب، وأضيف «الشُعوبي» إلى الجمع لغلبته على الجيل الواحد، كقولهم اليهود والمجوس في جمع اليهودي والمجوسي(١).

والشُعوب في الأصل جمع شَعب بفتح الشين وهو الحي العظيم أو القبيلة العظيمة مثل مضر وربيعة وغيرهما(٢).

قال الجوهري: «الشَعب: ما تشعب من قبائل العرب والعجم، والجمع شُعوب، والشعب: القبيلة العظيمة، وهو أبو القبائل الذي ينتسبون إليه؛ أي: يجمعهم ويضمهم»(٣)، وكذلك قال الأزهري(٤)(٥). ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقد يطلق لفظ «الشعوب» على العجم خاصة، كما ورد في أثر مسروق(٦) «أن رجلاً من الشعوب أسلم، فكانت تؤخذ منه الجزية، فأمر عمر

---

(١) انظر: لسان العرب (٧/ ١٢٧)، وتاج العروس (٣/ ١٤٤)، والنهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٧٨).

(٢) انظر: فتح القدير (٥/ ٦٧).

(٣) الصحاح للجوهري (١/ ١٥٥).

(٤) محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور الشافعي اللغوي المشهور، كان رأساً في اللغة والفقه ثقة ثبتاً ديناً، عني بالفقه فاشتهر به أولاً ثم غلب عليه التبحر في العربية، ولد في هراة بخراسان سنة ٢٨٢هـ، وتوفي بها سنة ٣٧٠هـ. انظر: السير (١٦/ ٣١٥ ـ ٣١٧)، وشذرات الذهب (٣/ ٧٢ ـ ٧٣)، والأعلام (٥/ ٣١١).

(٥) انظر: تهذيب اللغة (١/ ٤٤٢).

(٦) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني أبو عائشة الوادعي، من كبار التابعين، أسلم في حياة النبي ﷺ وقدم المدينة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وكان ثقة من أعلم الناس بالفتيا، سكن الكوفة ومات سنة ٦٣هـ. انظر: السير (٤/ ٦٣ ـ ٦٩)، وتاريخ بغداد (١٣/ ٢٣٢)، والأعلام (٧/ ٢١٥).

www.alukah.net من شبكة الألوكة

أن لا تؤخذ منه»[١].

قال ابن الأثير: «الشعوب ههنا العجم، ووجهه أن الشعب ما تشعب من قبائل العرب أو العجم، فخص بأحدهما»[٢].

وأما تعريف الشعوبية في اصطلاح العلماء فقد عرفها الجوهري بقوله: «الشعوبية فرقة لا تفضل العرب على العجم»[٣].

وقال الأزهري: «قال الليث[٤]: الشعوبي: الذي يصغر شأن العرب، ولا يرى لهم فضلاً على غيرهم»[٥].

فالشعوبية بهذا التعريف هم الذين ينادون بأن الشعوب كلها سواء، ولذلك أطلق عليهم «أهل التسوية» لقولهم بتسوية الشعوب سواء كانوا عرباً أو عجماً، كما أطلق عليهم «شعوبيون» لعدم تفضيلهم بين الشعوب.

قال ابن عبد ربه[٦] في تعريفه للشعوبية (هم أهل التسوية)[٧] يعني: بين

---

(١) لسان العرب (١/ ٥٠٠)، وقد روى هذا الأثر عبد الرزاق بنحوه عن أيوب من غير ذكر لفظ «الشعوب»، المصنف لعبد الرزاق بتحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي (٦/ ٩٤) رقم (١٠١١١)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٧٨).

(٣) الصحاح للجوهري (١/ ١٥٥).

(٤) الليث بن المظفر بن نصر بن سيار الخراساني صاحب الخليل بن أحمد، كان بارعاً في الأدب بصيراً في الشعر والغريب والنحو، وكان رجلاً صالحاً، ألف كتاب «العين» في العربية ونحله الخليل بن أحمد لينفق كتابه، وقيل: بل هو من تأليف الخليل نفسه، وإنما أدخل عليه بعض الزيادات، توفي الليث بعد الخليل بن أحمد. انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٥/ ٣٠ ـ ٣٦)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، وبغية الوعاة (٢/ ٢٧٠).

(٥) تهذيب اللغة (١/ ٤٤٢).

(٦) أحمد بن محمد بن عبد ربه، أبو عمر القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمٰن الأموي، أديب شاعر مؤرخ، وقد كان يميل إلى التشيع مع أنه من موالي بني أمية، ولد سنة ٢٤٦هـ، وتوفي سنة ٣٢٨هـ بقرطبة. انظر: معجم الأدباء (١/ ٦٠٩ ـ ٦١٧)، وفيات الأعيان (١/ ٣٩)، والبداية والنهاية (١١/ ٢٠٦)، ومعجم المؤلفين (٢/ ١١٥).

(٧) العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (٣/ ٣٦٩)، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

شعوب العرب والعجم، وقريباً من ذلك قال الجاحظ[(١)] في كتابه «البيان والتبيين»[(٢)].

فهذا هو مفهوم الشعوبية في الأصل، غير أن الشعوبيين لم يقفوا عند هذا الحد وهو المطالبة بالتسوية بين الشعوب، بل ذهب كثير منهم إلى إظهار الكراهية للعرب وتفضيل العجم عليهم، ولذلك أطلقها بعض العلماء على من يفضل العجم على العرب أو يبغض العرب، وقد أشار الإمام أحمد رحمه الله إلى هذا المعنى فقال فيما رواه عنه أبو العباس الأصطخري[(٣)]: «ويعرف للعرب حقها وفضلها وسابقتها ويحبهم... ولا يقول بقول الشعوبية وأراذل الموالي الذين لا يحبون العرب ولا يقرون لهم بفضل، فإن لهم بدعة ونفاقاً وخلافاً»[(٤)]، وقال ابن حجر رحمه الله: «الشعوبية هم الذين يفضلون العجم على العرب»[(٥)].

وقال ابن نباتة[(٦)]: «الشعوبية فرقة تبغض العرب وتتعصب عليها للفرس»[(٧)].

---

(١) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني مولاهم، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، أحد أئمة الأدب، وكان شنيع المنظر سيء الاعتقاد، معتزلي، وإليه تنسب فرقة الجاحظية من المعتزلة، ولد بالبصرة سنة ١٦٣هـ، وتوفي بها سنة ٢٥٥هـ. انظر: طبقات المعتزلة ص٣٨ ـ ٣٩، ومعجم الأدباء (٤/ ٤٧٢ ـ ٤٩٨)، والبداية والنهاية (١١/ ٢٢)، والأعلام (٥/ ٧٤).

(٢) انظر: البيان والتبيين (٣/ ٢)، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

(٣) أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله أبو العباس الفارسي الأصطخري، روى عن الإمام أحمد أشياء ولم أجد له ترجمة مفصلة فيما اطلعت عليه من المصادر. انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٢٨)، والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح (١/ ٨٤)، تحقيق: د. عبد الرحمٰن العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

(٤) طبقات الحنابلة (١/ ٣٣ ـ ٣٤).

(٥) تهذيب التهذيب (١/ ١٩)، وانظر: ميزان الاعتدال (١/ ٨٥).

(٦) محمد بن محمد بن الحسن الجذامي، أبو بكر المصري جمال الدين، المشهور بابن نباتة، أديب شاعر مؤرخ، ولد بالقاهرة سنة ٦٨٦هـ، وتوفي بها سنة ٧٦٨هـ، وقيل قبل ذلك. انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٣٣٧)، وشذرات الذهب (٦/ ٢١٢)، والأعلام (٧/ ٣٨).

(٧) سرح العيون ص٢٤٤.

www.alukah.net شبكة الألوكة

ولا شك أن تفضيل العجم على العرب أعظم من القول بالتسوية بينهما، فهو داخل في الشعوبية من باب أولى، وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ حيث ذكر المعنيين جميعاً، وبين رَحِمَهُ اللهُ أن تفضيل العجم على العرب أعظم من التسوية بينهما، وفي ذلك يقول: «وذهبت فرقة من الناس إلى أن لا فضل لجنس العرب على جنس العجم وهؤلاء يسمون الشعوبية، لانتصارهم للشعوب، التي هي مغايرة للقبائل... ومن الناس من قد يفضل بعض أنواع العجم على العرب، والغالب أن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن نوع نفاق...»[1].

ويمكن أن يجمع بين ما تقدم من التعريفات بأن يقال: الشعوبية: فرقة تسوي بين العرب والعجم في الفضل، أو تكره العرب وتفضل العجم عليهم.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٣٧٢)، وانظر: منهاج السُّنَّة (٤/ ٦٠٠).

مستفاد من شبكة الألوكة

المبحث الثاني

نشأة الشعوبية وتطورها

بدأت الحركة الشعوبية تبرز في أواخر الدولة الأموية، حيث ظهرت تلك الحركة وانتشرت في صفوف الموالي، وخاصة في بلاد العراق وخراسان والأندلس، وقد نادت تلك الحركة في بداية ظهورها ببعض المبادئ الإسلامية من المساواة بين الشعوب، وعدم تفضيل بعضها على بعض، سواء في ذلك الشعوب العربية أو غيرها من شعوب العجم من الفرس والبربر وغيرهم، وكان معظم الذين قاموا بهذه الحركة ودعوا إليها هم من الموالي الفرس، ولذلك انتشرت في بلاد خراسان وغيرها من البلاد التي كانت لفارس بها أمجاد وحضارات قديمة[١].

فقد استغل دعاة الشعوبية تلك المبادئ التي جاء بها الإسلام، للتمهيد لحركة شعوبية ضد العرب الذين أزالوا ملك آبائهم، وسيادة قومهم، ووتروهم في بلادهم، فرفعوا تلك الشعارات البراقة للتمويه على الناس، وأبطنوا دعوتهم الخبيثة بالحط من شأن العرب وبغضهم والنيل منهم، وفي ذلك يقول أبو حامد الغزالي: إن «طائفة انقطعت الدولة عن أسلافهم بدولة الإسلام، كأبناء الأكاسرة والدهاقين[٢] وأولاد المجوس، فهؤلاء موتورون، قد استكن الحقد في صدورهم كالداء الدفين فإن حركته تخاييل المبطلين، اشتعلت نيرانه

---

(١) انظر: الجذور التاريخية للشعوبية د. عبد العزيز الدوري ص٩ ـ ١٤، دار الطليعة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٦م، والزندقة والشعوبية وانتصار الإسلام لسميرة مختار ص٧٨ ـ ٧٩، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٨م.

(٢) الدهاقين: جمع دهقان بالكسر والفتح فارسي معرب ومعناه: رئيس القرية ومقدّم أصحاب الزراعة. انظر: القاموس المحيط ص١٥٤٦، وقصد السبيل (٢/ ٤٠).

www.alukah.net شبكة الألوكة

في صدورهم، فأذعنوا لقبول كل محال، تشوقاً إلى درك ثأرهم وتلافي أمورهم»(١).

وقد بدأت ملامح تلك الدعوة الخبيثة تبرز في أشعارهم التي كانوا يفخرون فيها بملوك فارس من كسرى وسابور وغيرهما وينبذون فيها العرب وملوكهم بأسلوب ماكر خفي.

كما في أشعار إسماعيل بن يسار(٢) الشعوبي، الذي كان شديد التعصب للعجم، فقد كان هذا الشعوبي يفاخر بملوك الفرس في مجلس الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، فيقول في أبيات له:

إني وجدك ما عودي بذي خور ... عند الحفاظ ولا حوضي بمهدومِ
أصلي كريم ومجدي لا يقاس به ... ولي لسان كحد السيف مسمومِ
أحمي به مجد أقوام ذوي حسب ... من كل قرم بتاج الملك معمومِ
من مثل كسرى وسابور الجنود ... معاً والهرمزان لفخر أو لتعظيم
هناك إن تسألي تنبي بأن لنا ... جرثومة(٣) قهرت عز الجراثيمِ(٤)(٥)

وكذلك كان يزيد بن ضبة(٦) يفاخر بالفرس في دولة بني أمية فيقول:

---

(١) فضائح الباطنية ص٣٤.

(٢) إسماعيل بن يسار النسائي مولى بني تيم بن مرة يكنى بأبي فائد، أصله من سبي فارس شاعر شعوبي، متعصب للعجم، يفتخر بهم على العرب، طال عمره إلى أن أدرك آخر دولة بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية، وتوفي حوالي سنة ١٣٠هـ. انظر: الأغاني (٤/ ٤٠٠ ـ ٤٠٥)، والأعلام (١/ ٣٢٩)، وتاريخ الأدب العربي (١/ ٦٤٣ ـ ٦٤٥).

(٣) جرثومة الشيء بالضم أصله، أو هي التراب المجتمع في أصول الشجر وتجرثم الشيء: أخذ معظمه. انظر: القاموس المحيط ص١٤٠٥.

(٤) الأغاني (٤/ ٤١٤ ـ ٤١٥).

(٥) ذكر الأصفهاني في الأغاني (٤/ ٤١٥): «أن هشام بن عبد الملك غضب لما سمع هذه الأبيات منه وقال له: يا عاض بظر أمه! أعلي تفخر، وإياي تنشد قصيدة تمدح بها نفسك وأعلاج قومك!!...».

(٦) يزيد بن ضبة مولى ثقيف، وضبة أمه، واسم أبيه مقسم، نسب إلى أمه لأن أباه مات وهو صغير، اشتهر بذلك حتى أصبح الكثير من الناس لا يعرف اسم أبيه، وهو شاعر شعوبي متعصب للعجم، سكن الطائف وتوفي بها حوالي سنة ١٣٠هـ. انظر: الأغاني =

ألم تر أننا لما ولينا ... أموراً خرقت فدهت سددنا
ولينا الناس أزماناً طوالاً ... وسسناهم ودسناهم وقدنا
ألم تر من ولدنا كيف أشبى[(١)] ... وأشبينا وما بهم قعدنا[(٢)]

وأما في الدولة العباسية فقد ظهرت أهداف أولئك الشعوبيين، حينما صرحوا بسب العرب وتنقصهم، علاوة على الافتخار بالعجم، وقد مثل ذلك بعض الشعراء الذين سخَّروا كثيراً من أشعارهم لهذا الهدف، فهذا أبو نواس يفتخر بالفرس ويسميهم أبناء الملوك، ويتنقص العرب ويصفهم بأكلة الضب فيقول:

إذا ما تميمي أتاك مفاخراً فقل ... عدِّ عن ذا كيف أكلك للضبِّ
تفاخر أبناء الملوك سفاهة وبولك ... يجري فوق ساقك والكعبِ[(٣)]

ويقول في قصيدة أخرى بعد أن مدح الفرس وعيشهم الرقيق، منتقصاً العرب في شربهم اللبن وسكناهم الخيام، ومفتخراً بإيوان[(٤)] كسرى:

فهذا العيش لا خيم البوادي ... وهذا العيش لا اللبن الحليبُ
فأين البدو من إيوان كسرى ... وأين من الميادين الزروبُ[(٥)(٦)]

= (٧/ ١٠٩ ـ ١١٧)، والأعلام (٨/ ١٨٩)، وتاريخ الأدب العربي (١/ ٧٠٧ ـ ٧١٢).

(١) أشبى: أعطى وأشبا، وأشبى الرجل: ولد له ولد كيس زكي، انظر: القاموس المحيط ص١٦٧٤.

(٢) انظر: الأغاني (٧/ ١١٠ ـ ١١١)، وتيارات ثقافية بين العرب والفرس للدكتور أحمد الحوفي ص١٥٠، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ.

(٣) ديوان أبي نواس، تحقيق: أحمد الغزالي ص٥١٠، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٧٢هـ.

(٤) الإيوان بالكسر: الصفة العظيمة، وهو أعجمي، وهو ضرب من الأبنية، غير مسدود الوجه، وجمع الإيوان أواوين وإيوانات. انظر: لسان العرب (١٣/ ٤٠)، وقصد السبيل فيما في اللغة من الدخيل (١/ ٢٣٠).

(٥) الزروب: جمع زريبة وهي موضع الغنم الذي تكون فيه. انظر: القاموس المحيط ص١٢٠.

(٦) ديوان أبي نواس ص٢٤٥.

www.alukah.net شبكة الألوكة

وهذا شاعر آخر من شعراء الشعوبية، يُدعى المتوكلي[١] يفتخر بالفرس، ويتنقص بني هاشم ـ الذين هم أشرف العرب ـ فيقول:

أنا ابن الأكارم من نسل جمْ[٢] وحائز إرث ملوك العجمْ
ومحيي الذي باد من عزهمْ وعفّى عليه طوال القدمْ
....
فقل لبني هاشم أجمعين هلموا إلى الخلع قبل الندمْ
ملكناكم عنوة بالرماح طعناً وضرباً بسيف خَذِمْ
وأولاكم الملك آباؤنا فما إن وفيتم بشكر النعمْ
فعودوا إلى أرضكم بالحجاز لأكل الضباب ورعي الغنمْ[٣]

وقد ظهرت الشعوبية صريحة في شعر بشار بن برد، الذي كان يكثر فيه من الافتخار بالفرس ويسميهم «بني الأحرار» ويصفهم «بالكرام» ويحط من شأن العرب وعيشهم في البادية ورعيهم للغنم، فيقول:

أنا ابن الأكرمين أباً وأماً تنازعني المرازب[٤] من صخارِ[٥]
نغاذي الدّرمك المنفوط[٦] عزاً ونشرب في اللجين وفي النضارِ
....
أحين كسيت بعد العري خزاً ونادمت الكرام على العقارِ

---

(١) إبراهيم بن ممشاد الأصبهاني أبو إسحاق المتوكلي نسبة إلى الخليفة المتوكل العباسي حيث نسب إليه لمنادمته له، كان أحد البلغاء في زمانه إلا أنه كان يتعصب للعجم ويتنقص العرب، قتله يعقوب بن الليث ولم أقف على تاريخ وفاته. انظر: معجم الأدباء (١/ ١٧٩).

(٢) جم نسبة إلى أحد ملوك الفرس وهو جمشيد بن نوبهجان، قيل: إن مدة ملكه تسعمائة سنة، وقد أحدث في الأرض أنواعاً من الصناعات والأبنية. انظر: مروج الذهب (١/ ٢٣٠)، وتيارات ثقافية ص١٥٤.

(٣) معجم الأدباء (١/ ١٨٠).

(٤) المرازب: جمع مرزبان وهو رئيس الفرس. انظر: الثقافات الأجنبية ص١٩٠.

(٥) صخار: هي صخارستان مدينة معروفة بفارس.

(٦) أي: نطعم الدقيق من خشب الحواري المطبوخ.

ونلت من الشبارق[١] والقلايا[٢] وأعطيت البنفسج في الخمارِ
تفاخر يا ابن راعية وراع بني الأحرار حسبك من خسارِ
لعمر أبي لقد بدلت عيشاً بعيشك والأمور إلى مجاري
وكنت إذا ظمئت إلى قراح شركت الكلب في ولغ الإطارِ[٣]

إلى غير ذلك من الأشعار الكثيرة التي تبدو فيها الشعوبية الحاقدة على العرب والتي تحمل في طيّاتها الشتم والنقيصة لهم ولبلادهم والسخرية بهم وبمعيشتهم في مقابل الافتخار بالعجم وملوكهم وعيشهم الرغيد[٤].

ولم يكتف الشعوبيون بمجال الشعر في نشر الشعوبية والتهجم على العرب، بل سلكوا في ذلك مجالات أخرى من تأليف الكتب في الافتخار بالعجم وذكر مناقبهم، والتهجم على العرب وذكر مثالبهم. واختلاق القصص والأحاديث التي تحتوي على مدح العجم وذم العرب، فمن أمثلة تأليفهم للكتب:

كتاب فضائل الفرس لأبي عبيدة معمر بن المثنى[٥]، وكتاب انتصاف العجم من العرب، وكتاب فضل العجم على العرب لسعيد بن حميد البختكان[٦]، ومن ذلك كتاب المثالب لعلّان الفارسي[٧]، وكتاب مثالب

---

(١) الشبارق: القطع من الثياب، والشبرقة قَطْع الثوب، يقال: ثوب مشبرق إذا أفسد نسجاً. انظر: القاموس المحيط ص١١٥٧.
(٢) القلايا: جمع قلية، وهو اللحم المقلي. انظر: القاموس المحيط ص١٧٠٩.
(٣) ديوان بشار بن برد (٣/ ٢٢٩ ـ ٢٣١).
(٤) انظر: الثقافات الأجنبية في العصر العباسي ص١٨٥ ـ ١٩٨، واتجاهات الشعر العربي ص٤٣٤ ـ ٤٤١، والجذور التاريخية للشعوبية ص٦٣.
(٥) معمر بن المثنى التيمي مولاهم أبو عبيدة البصري من أئمة العلم بالأدب واللغة، كان إباضياً شعوبياً يبغض العرب ويصنف في مثالبهم كتباً. ولد في البصرة سنة ١١٠هـ، وتوفي بها سنة ٢٠٩هـ. انظر: معجم الأدباء (٥/ ٥٠٩ ـ ٥١٣)، والسير (٩/ ٤٤٥ ـ ٤٤٧)، وميزان الاعتدال (٤/ ١٥٥)، والأعلام (٧/ ٢٧٢).
(٦) سعيد بن حميد بن البختكان: ويكنى أبا عثمان الفارسي، كان متكلماً فصيحاً، وكان شديد العصبية على العرب، وله كتب في ذلك. انظر: الفهرست ص١٥٦.
(٧) علّان الشعوبي أصله من الفرس كان راوية عارفاً بالأنساب والمثالب والمنافرات =

www.alukah.net شبكة الألوكة

العرب والإسلام ليونس بن أبي فروة[١]، إلى غير ذلك من الكتب الكثيرة التي تدل على حقد أولئك الشعوبيين على العرب حملة الإسلام[٢].

وأما اختلاق القصص والأحاديث في ذم العرب ومدح العجم، فقد شحنوا كثيراً من كتب الأدب والتواريخ بالقصص المختلقة والتي تبدو فيها الشعوبية واضحة لكل من نظر فيها، لما تحتوي عليه من الحط من قيمة العرب، واعتبارهم أمة همجية لا هم لهم سوى التمدح بالعيش في الصحراء ورعي الغنم وأكل الضباب[٣].

وليت أولئك الشعوبيين اكتفوا باختلاق القصص ولم يتعرضوا لوضع الأحاديث على رسول الله ﷺ، إذاً لكان أخف ضرراً. إلا أنهم لم يكتفوا بذلك، بل وضعوا الأحاديث الكثيرة في مدح العجم وذم العرب، فمما وضعوه في ذلك:

زعمهم أن الرسول ﷺ قال: «**سيأتي ملك من ملوك العجم فيظهر على المدائن كلها إلا دمشق**» وزعمهم أن العجم ذكرت عند رسول الله ﷺ فقال: «**لأنا بهم أوثق مني بكم**» وزعمهم أنه ﷺ قال: «**لا تسبوا فارساً، فما سبه أحد إلا انتقم منه عاجلاً أو آجلاً**»[٤].

= منقطعاً إلى البرامكة، وهو أحد نساخ بيت الحكمة، فقد نسخ للرشيد والمأمون، وقد شحن هذا الشعوبي كتابه بمثالب قبائل العرب وتتبعها قبيلة قبيلة. انظر: الفهرست لابن النديم ص١٣٥ ـ ١٣٦.

(١) يونس بن محمد بن كيسان، الملقب بأبي فروة، كان جده أبو فروة مولى للخليفة عثمان رضي الله عنه وقد كان يونس متزندقاً خبيثاً خالط ابن المقفع وبشار بن برد وحماد عجرد وغيرهم ممن اتهموا بالزندقة، عمل يونس كتابه في مثالب العرب وعيوب الإسلام بزعمه، وأهداه إلى ملك الروم فأخذ عليه مالاً، وتوفي هذا الزنديق نحو سنة ١٥٠هـ. انظر: الوزراء والكتاب ص١٣٠، والأعلام (٨/ ٢٦٣).

(٢) انظر: تيارات ثقافية ص١٥٧ وما بعدها، واتجاهات الشعر العربي ص٤٤٢.

(٣) انظر: ضحى الإسلام (١/ ٧٢).

(٤) انظر: ضحى الإسلام (١/ ٧٧ ـ ٧٨)، وتيارات ثقافية ص١٥٩، والجذور التاريخية للشعوبية ص٨٢.

المبحث الثالث

علاقة الشعوبية بالزندقة

ارتبطت الشعوبية بالزندقة ارتباطاً وثيقاً منذ نشأتها في بلاد الإسلام، وأثّرت كل واحدة منهما في الأخرى، حتى إن البعض لا يكاد يفصل بين الزندقة والشعوبية، وذلك أن غالب من اتهم بالزندقة كان من الشعوبيين الموالي(١).

فالشعوبية تؤدي إلى الزندقة، إذ إن من أبغض العرب أبغض دينهم، ولغتهم التي هي لغة القرآن الكريم؛ ثم تنتهي الشعوبية بأصحابها إلى الهجوم على الإسلام، والكفر به باطناً وإن كانوا في الظاهر يدّعون الإسلام، وقد أدرك الجاحظ تلك العلاقة القوية بين الشعوبية والزندقة، وأن منتهى الشعوبيين هو الزندقة، كما أن بداية الزنادقة هي الشعوبية، وفي ذلك يقول: «فإنما عامة من ارتاب بالإسلام إنما جاءه هذا عن طريق الشعوبية، فإذا أبغض شيئاً أبغض أهله، وإن أبغض تلك اللغة أبغض تلك الجزيرة، فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الإسلام، إذ كانت العرب هي التي جاءت به وكانوا السلف والقدوة»(٢).

فالرابطة بين الشعوبية والزندقة رابطة قوية، حتى إن أهداف الزنادقة وأهداف الشعوبيين يصعب التفريق بينها، فالشعوبية تدفع أصحابها إلى الزندقة، والزندقة تتخذ الشعوبية وسيلة من وسائلها، يقول ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كلام له عن الشعوبية: «تكاد تكفر ثم يمنعها خوف السيف، وتغص من النبي ﷺ إذا

---

(١) انظر: الزندقة والشعوبية لسميرة مختار ص٢٤٠ والشعوبية عدو العرب الأول، لخير الله طلفاح ص١١٥ ـ ١١٧، دار الحرية للطباعة ـ بغداد، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م.
(٢) البيان والتبيين للجاحظ (٣/ ١٤)، وانظر: الثقافات الأجنبية ص١٨.

www.alukah.net

ذُكر بالشجا، وتطرق منه على القذى، وتبعد عن الله بعدها ممن قرب واصطفى»[١].

إذن فالصّلة وثيقة بين الشعوبية والزندقة، وتتضح هذه الصلة بذكر بعض الأمثلة، فمن ذلك قول الأصمعي[٢] في البرامكة حماة الشعوبية:

إذا ذكر الشرك في مجلس ... أضاءت وجوه بني برمكِ
وإن ذكرت عندهم آية أتوا ... بالأحاديث عن مزدكِ[٣]

وقد سبقت الإشارة إلى كلام ابن النّديم حول البرامكة واتهامهم بالزندقة[٤]، غير أنهم لم يكونوا ليظهروا شعوبيتهم وزندقتهم وذلك لمكانتهم عند الخليفة، وإن كان ذلك قد يظهر في تصرفاتهم وأقوالهم، كما حصل ذلك ليحيى بن خالد البرمكي[٥]، حينما تكلم فارسي بحضرته على أحد العرب فقال الفارسي: «ما احتجنا إليكم قط في عمل ولا تسمية، ولقد ملكتم فما استغنيتم عنّا في أعمالكم ولا لغتكم، حتى إن طبيخكم وأشربتكم ودواوينكم وما فيها على ما سميناه وما غيرتموه، فسكت عنه العربي، فقال له: يحيى بن خالد في خبث شديد يكشف عن شعوبيته، وبغضه للعرب وافتخاره بالفرس، قل له: اصبر لنا نملك كما ملكتم ألف سنة بعد ألف سنة كانت قبلها، لا نحتاج إليكم ولا إلى شيء لكم»[٦].

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً قول أحد شعرائهم مفتخراً بانتساب الفرس

---

(١) كتاب العرب أو الرد على الشعوبية لابن قتيبة، ضمن رسائل البلغاء لمحمد كرد ص٣٤٤، الطبعة الثالثة، ١٣٦٥هـ.

(٢) عبد الملك بن قريب بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، راوية العرب، واحد أئمة اللغة والأدب، كان من أعلم أهل زمانه بالشعر وأحضرهم حفظاً، قال عن نفسه إنه يحفظ عشرة آلاف أرجوزة، وكان كثير التطواف في البوادي يقتبس من علومهم وينقل أخبارهم، ولد في البصرة سنة ١٢٢هـ، وتوفي بها سنة ٢١٦هـ. انظر: بغية الوعاة (٢/ ١١٢ ـ ١١٣)، والبداية والنهاية (١٠/ ٢٨٣)، والأعلام (٤/ ١٦٢).

(٣) انظر: المعارف لابن قتيبة ص٣٨٢.

(٤) انظر: ص١٢١.

(٥) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٢٧.

(٦) انظر: الثقافات الأجنبية ص١٧٨.

إلى [ويزك] أي: إسحاق بن إبراهيم عليه السلام وكأنه يريد أن يتنقص من نبينا محمد ﷺ ويلزمه بعدم الزهادة فيقول:

أبونا ويزك وبه أسامي إذا … افتخر المفاخر بالولاده
أبونا ويزك عبد رسول له … شرف الرسالة والزهاده
فمن مثلي إذا افتخرت قروم … وبيتي مثل واسطة القلاده[(١)]

فالشعوبية طريق يؤدي إلى الزندقة، ولذلك فإن كثيراً ممن عرفوا بالشعوبية والنيل من العرب هم من المتهمين بالزندقة كبشار بن برد وأبي نواس وابن المقفع وغيرهم.

والشعوبيون لم يقفوا عند افتخارهم بالعجم وبغض العرب وتنقصهم، بل ذهب الكثير منهم إلى تنقص الإسلام والسخرية بشعائره كما ظهر ذلك واضحاً في أشعار بشار بن برد وأبي نواس ـ كما تقدم ـ[(٢)] وإن كان ذلك إنما يحصل منهم في مجالسهم وعند خاصتهم، وأما عند العامة ومجالس الخلفاء فقد اكتفوا بإظهار شعوبيتهم وفخرهم بالعجم.

وكذلك فعل بعض زنادقة الشعوبية الذين صنفوا الكتب في النيل من العرب والفخر عليهم، حيث لم يقفوا عند هذا الحد، وإنما دفعهم الحقد على الإسلام والعداوة للمسلمين على تأليف الكتب في تنقص الإسلام والنيل منه، كما حصل ذلك من الزنديق يونس بن أبي فروة ـ كما تقدم ـ[(٣)] حيث ألف كتاباً في ذكر مثالب العرب والإسلام ـ بزعمه ـ وأهداه إلى ملك الروم.

وهذا بلا شك يدل على الصلة القوية بين الشعوبية والزندقة حيث أقام هذا الزنديق كتابه على الجانبين جميعاً تأكيداً على حقيقة الارتباط الوثيق بينهما[(٤)].

---

(١) التنبيه والأشراف ص١١٠ ولم أقف على اسم قائل تلك الأبيات.
(٢) انظر: ص٥٨٥ وما بعدها. (٣) انظر: ص١٨٧.
(٤) انظر: الشعوبية والزندقة وأثرهما في ظهور العقائد والفرق المنحرفة، د. محمد الخطيب ص١٥، مكتبة الأقصى، الأردن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباب الثاني

فرق الزنادقة وآثارهم

الفصل الأول: فرق الزنادقة.

الفصل الثاني: أثر الزندقة في الفرق الإسلامية.

الفصل الثالث: أهم مظاهر الزندقة في العصر الحديث.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول

فرق الزنادقة

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: السبئية.

المبحث الثاني: الجهمية.

المبحث الثالث: الراوندية.

المبحث الرابع: الإسماعيلية.

المبحث الخامس: القرامطة.

المبحث السادس: فرق أخرى (النصيرية، الدروز).

تمهيد

تبين فيما سبق أن الزنادقة سلكوا طرقاً عدة وأساليب متنوعة لمحاربة الإسلام والقضاء على العقيدة الصافية، وإن من أهم الأساليب التي سلكوها في ذلك استغلالهم للفرق الإسلامية وانتحالهم للمذاهب المختلفة(١) لتحقيق أهدافهم الخبيثة.

ولذا نجد أن فرق الزنادقة ليست كغيرها من أصناف فرق الملل والنحل الأخرى وإنما هي فرق شتى تجمعها العداوة للإسلام والسعي للقضاء على العقيدة، فمنهم من يظهر الانتماء إلى الشيعة وينتحل محبة آل البيت والدفاع عنهم وهؤلاء هم أكثر فرق الزنادقة، ومنهم المعطلة الذين يدَّعون تنزيه الرب ﷻ، ومنهم من يتظاهر بالزهد والورع وينتحل مذهب الصوفية ثم ينشر الإلحاد والزندقة، وهكذا يدخلون على المسلمين من أبواب متعددة وهدفهم واحد وإن تعددت فرقهم وتنوعت مذاهبهم، كما صرح بذلك بعض زنادقة الباطنية حيث قال: «معشر الناس إنا كنا ندخل عليكم بحسب أهوائكم مرة بمحمد ومرة بعلي ومرة بإسماعيل بن جعفر، ومرة بمحمد بن إسماعيل وبالمهدي...»(٢).

ففرق الزنادقة وإن تعددت فهي تجتمع على كل ما من شأنه تشويه الإسلام وإضعاف المسلمين، وإفساد عقيدتهم، والقضاء على دولتهم.

وقد ذكر الإمام أبو الحسين الملطي خمس فرق من فرق الزنادقة فقال رحمه الله: «اعلموا رحمكم الله أن أول من افترق من هذه المذاهب الزنادقة

---

(١) انظر: ص١٥٥.

(٢) أخبار القرامطة، د. سهيل زكار ص١٥٣، دار الكوثر، الرياض.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهم خمس فرق...»[١] ثم ذكر المعطلة والمانوية والمزدكية والعبدكية[٢] والروحانية[٣]، فذكر كل فرقة من هذه الفرق وشرح أقوالها وعقائدها غير أنه رَحِمَهُ اللَّهُ أهمل كثيراً من أمهات فرق الزنادقة، كما أنه ذكر فرقتي المانوية والمزدكية ضمن فرق الزنادقة في الإسلام وهما من فرق زنادقة الفرس ـ كما تقدم ـ[٤] وإن كان هناك من انتمى إليها بعد الإسلام إلا أن ذلك لم يشتهر كما اشتهرت فرق الزنادقة الأخرى، كما أن بعض العلماء قد أشار إلى أن للزنادقة فرقاً متعددة كما قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عن القرامطة في حوادث سنة ثمان وسبعين ومائتين قال: «وفيها تحركت القرامطة وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة»[٥].

وقال المقريزي[٦] في معرض تعداده للفرق المخالفة لملة الإسلام: «الطائفة التاسعة الزنادقة وهو طوائف منهم القرامطة»[٧].

كما ذكر بعض الباحثين عدداً من فرق الزنادقة[٨] إلا أنه غلَّب جانب الفرق الثورية من المقنعية[٩] والخرمية[١٠] وغيرهما، وأهمل بعض الفرق

---

(١) التنبيه والرد ص١٠٦.
(٢) العبدكية: ذكر الإمام الملطي أنهم ينتسبون إلى رجل اسمه عبدك، وأنهم يزعمون أن الدنيا كلها حرام لا يجوز الأخذ منها إلا القوت، ولا تحل الدنيا إلا بإمام عادل، وإلا فهي حرام ومعاملة أهلها حرام. انظر: التنبيه والرد ص١٠٧ ـ ١٠٨.
(٣) الروحانية: وهم أصناف متعددة، وإنما أطلق عليهم هذا الاسم لقولهم: إن أرواحهم تنظر إلى ملكوت السمٰوات وبها يعاينون الجنان، وكثير منهم ينكر طاعة الأنبياء ويزعمون أنهم بشر مثلنا لا تصح طاعتهم. انظر: التنبيه والرد ص١٠٨ ـ ١١٠، والملل والنحل (٢/ ٣٠٨ ـ ٣١١).
(٤) انظر: ص٦٥، ٧٩.
(٥) البداية والنهاية (١١/ ٦٥).
(٦) أحمد بن علي المقريزي، أبو العباس الحنفي، مؤرخ الديار المصرية ولي الحسبة والإمامة في القاهرة، وكان منقطعاً في داره للعبادة، توفي سنة ٨٤٥هـ. انظر: شذرات الذهب (٧/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥)، والبدر الطالع ص٩٥ ـ ٩٧، والأعلام (١/ ١٧٧ ـ ١٧٨).
(٧) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بخطط المقريزي، لأبي العباس المقريزي (٤/ ١٦٨)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
(٨) ذكر ذلك عاطف شكري في كتابه الزندقة والزنادقة ص١٢٣ ـ ١٥٥.
(٩) سبق التعريف بهذه الفرقة. انظر: ص١٢٤.
(١٠) سبق التعريف بهذه الفرقة. انظر: ص١٢٤.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المهمة كالسبئية التي هي أول فرق الزنادقة، والجهمية وغير ذلك من الفرق المهمة، ولا شك أن حصر فرق الزنادقة من الصعوبة بمكان، وذلك لكثرتها واختلاف مشاربها، ولذا فسأذكر في هذا الفصل أهم تلك الفرق حسب ما ظهر لي مع أن بعضها قد يكون متشعباً عن بعض. وإن كان هناك من فرق الزنادقة ما لم أذكره ضمن هذه الفرق اكتفاء بما ورد عنه من خلال سياق البحث.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول

السبئية

السبئية فرقة تنسب إلى عبد الله بن سبأ[١] اليهودي الأصل[٢]، الذي أظهر إسلامه في خلافة عثمان رضي الله عنه ثم تنقل بين بلدان المسلمين من قطر إلى قطر سعياً في الإفساد بينهم[٣].

يقول الطبري رحمه الله فيما رواه عن الفقعسي[٤] قال: «كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء[٥] أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر[٦]

(١) اشتهر ابن سبأ بهذا الاسم، والصحيح أن اسم والده وهب، وكثيراً ما ينسب أيضاً إلى أمه فيقال: «ابن السوداء» وقد كانت أمه حبشية سوداء، ولما كان ابن سبأ قد اشتهر بهاتين النسبتين «ابن سبأ» و«ابن السوداء» ظن بعض العلماء أنهما شخصيتان كل واحدة مستقلة عن الأخرى، كما يفهم ذلك من كلام البغدادي والإسفراييني. انظر: الفرق بين الفرق ص٢٥٣٠ والتبصير في الدين ص١٠٤.

(٢) هذا هو المشهور في أكثر المصادر، وذهب ابن كثير رحمه الله إلى أن أصله رومي، فقال: «... وكان أصله رومياً فأظهر الإسلام وأحدث بدعاً قولية وفعلية»، البداية والنهاية (٧/ ١٩٠)، وانظر: تاريخ الطبري (٢/ ٦٤٧)، والفرق بين الفرق ص٢٥٣ والملل والنحل (١/ ٢٠٤).

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٢/ ٦٤٧) والتبصير في الدين ص١٠٤.

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٧٢.

(٥) صنعاء: مدينة مشهورة باليمن، يقال: إن اسمها قديماً أزال، فلما دخلها الحبشة وجدوها حصينة فقالوا هذه صنعة؛ أي: صينة فسميت بذلك. وقد وصفت بطيب الهواء وكثرة الماء. انظر: معجم البلدان (٣/ ٤٨٣ ـ ٤٨٦).

(٦) اعتمر: يقال أعمره المكان واستعمره فيه جعله يعمره. وأعمره جعله أهلاً، والمعنى أنه تمكن من دعوتهم إلى ما يريد. انظر: القاموس المحيط ص٥٧١.

حصريا من شبكة الألوكة www.alukah.net

فيهم...»[١].

وقد أظهر ابن سبأ للناس القول بالوصية، فزعم أن النبي ﷺ كان قد أوصى إلى علي بن أبي طالب، فمحمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء، وقد افتتن بهذا الزنديق بشر كثير، وذلك أنه أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعا إلى الإنكار على الخليفة عثمان رضي الله عنه في ولايته، وكتب أتباعه بذلك إلى عوام الأمصار حتى كثر أتباعه، واجتمعوا على الإنكار على عثمان رضي الله عنه حتى انتهى الأمر بقتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ووقوع الفتنة بين الصحابة رضي الله عنهم[٢].

ثم إن ابن سبأ أظهر بعد ذلك الغلو في علي رضي الله عنه، وزاد في ذلك حتى زعم أنه نبيٌّ، بل بلغ به الغلو في علي رضي الله عنه إلى أن ادعى أن علياً هو الإلٰه - تعالى الله عن قوله علواً كبيراً[٣].

وقد تبع ابن سبأ في تأليه علي رضي الله عنه كثير من أتباعه من غواة أهل الكوفة وغيرها، ووافقوه على هذه المقولة العظيمة، حتى إنهم صرحوا بذلك أمام علي رضي الله عنه وقالوا له: «أنت أنت» قال ومن أنا، قالوا: «الخالق البارئ» فاستتابهم علي رضي الله عنه فلم يرجعوا، فأوقد لهم ناراً في حفرتين، وأمر بإحراقهم فيها، وأخذ رضي الله عنه يرتجز ويقول:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً ... أججت ناري ودعوت قنبرا[٤][٥]

ثم إن علياً رضي الله عنه لما أحرق جملة منهم خاف من إحراق بقيتهم اختلاف

---

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٦٤٧).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٢/ ٦٤١) و(٣/ ٣٢)، والبداية والنهاية (٧/ ١٧٤)، والفرق بين الفرق ص٢٣٥.

(٣) انظر: الملل والنحل (١/ ٢٠٤)، والتبصير في الدين ص١٠٣.

(٤) قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه شارك مع علي رضي الله عنه في عدة معارك وعقد عليٌّ لقنبر لواءً يوم صفين، ولم يثبت لقنبر حديث، قيل: إن قنبراً كبر حتى كان لا يدري ما يقول. انظر: الكامل لابن الأثير (٣/ ١٦٣)، ولسان الميزان (٦/ ٥٧).

(٥) انظر: فتح الباري (١٢/ ٢٧٠)، والتنبيه والرد ص٢٩، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص٧١.

أصحابه، ففرق من بقي منهم في البلدان، فنفى ابن سبأ إلى المدائن(١)(٢).

«فلما قتل علي رضي الله عنه زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن علياً، وإنما كان شيطاناً تصوّر للناس في صورة عليّ، وتوهمت الناس أنه قتل ـ كما توهم اليهود والنصارى أن المسيح قتل ـ وأن علياً رضي الله عنه صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى ابن مريم عليه السلام وقال: كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسى، كذلك كذبت النواصب(٣) والخوارج في دعواها قتل علي، وإنما رأت اليهود والنصارى شخصاً مصلوباً شبهوه بعيسى، كذلك القائلون بقتل عليّ رأوا قتيلاً يشبه علياً فظنوا أنه عليّ»(٤).

فالسبئية يكذّبون بموت علي رضي الله عنه، ولذلك لما جاءهم خبر وفاته قالوا: «لو أتيتمونا بدماغه في سبعين قارورة لم نصدق بموته»(٥).

وقد زعمت السبئية أن علياً رضي الله عنه سينزل إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وسينتقم من أعدائه(٦).

ويعتقد بعض السبئية أن علياً في السحاب، وأن الرعد صوته والبرق سوطه، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال: عليك السلام يا أمير المؤمنين(٧).

---

(١) المدائن: جمع مدينة، كانت مسكن ملوك الفرس، وهي سبع مدن بين كل واحدة والأخرى مسافة قريبة، وهي بين دجلة والفرات، فتحت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٦هـ. انظر: معجم البلدان (٥/ ٨٩).

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٣٥، وفرق الشيعة ص٢٢.

(٣) النواصب: هم الذين ينصبون العداوة لأهل البيت، ويؤذونهم بقول أو عمل. انظر: لسان العرب (١/ ٧٦٢)، والعقيدة الواسطية مع شرحها للشيخ صالح الفوزان ص٢٠١ ـ ٢٠٢، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

(٤) الفرق بين الفرق ص٢٣٤، وانظر: التبصير في الدين ص١٠٣.

(٥) انظر: فرق الشيعة للنوبختي ص٢٣، والحور العين ص١٥٤، والتنبيه والردص٢٩.

(٦) انظر: فرق الشيعة ص٢٣، والفرق بين الفرق ص٢٣٤.

(٧) انظر: الملل والنحل (١/ ٢٠٤).

وهذه الفرقة من السبئية هم الذين وصفهم إسحاق بن سويد العدوي[(١)] بقوله:

برئت من الخوارج لست منـ ـهم من الغزال[(٢)] منهم وابن باب[(٣)(٤)]
ومن قوم إذا ذكروا علياً يردون السلام على السحاب
ولكني أحب بكل قلبي وأعلم أن ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حباً به أرجو غداً حسن الثواب[(٥)]

قال أبو الحسين الملطي[(٦)] في بيان عقائد السبئية: «يقولون إن علياً لم يمت وإنه في السحاب، وإذا نشأت سحابة بيضاء صافية منيرة مبرقة مرعدة، قاموا إليها يبتهلون ويتضرعون ويقولون: قد مرّ علي بنا في السحاب»[(٧)].

---

(١) إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي التميمي البصري، أحد التابعين، حدث عن ابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم، وكان يرمى بالنصب والتحامل على عليّ رضي الله عنه، مات في الطاعون أول خلافة السفاح سنة ١٣١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٧) وتهذيب التهذيب (١/ ٢٣٦).

(٢) واصل بن عطاء الغزال، أحد رؤوس المعتزلة ودعاتهم، وإليه تنسب فرقة الواصلية منهم، كان تلميذاً للحسن البصري ثم اعتزله وأظهر بدعته، وكان أحد المشهورين بالبلاغة إلا أنه كان يلثغ بالراء فيجعلها عيناً، ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٣١هـ. انظر: طبقات المعتزلة ص١٧ ـ ٢١، والملل والنحل (١/ ٥٩)، والفرق بين الفرق ص١١٧، والأعلام (٨/ ١٠٨ ـ ١٠٩).

(٣) ابن باب هو عمرو بن عبيد بن باب مولى بني تميم، أحد رؤوس المعتزلة وأحد الزهاد والمشهورين، شارك واصلاً في بدعته ودخل معه في الاعتزال ومخالفة الحسن البصري، تنسب إليه فرقة العمرية من المعتزلة. ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٤٤هـ. انظر: طبقات المعتزلة ص٢٢ ـ ٢٤، والفرق بين الفرق ص١٢٠، والأعلام (٥/ ٨١).

(٤) نسب إسحاق بن سويد، الغزال وعمرو بن عبيد إلى الخوارج لموافقتهم لهم في تأبيد عقاب صاحب الكبيرة، قال البغدادي: «إن واصلاً وعمراً وافقا الخوارج في تأبيد عقاب صاحب الكبيرة... ولهذا نسب إسحاق بن سويد واصلاً وعمرو بن عبيد إلى الخوارج». الفرق بين الفرق ص١١٩.

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٣٤ ـ ٢٣٥، والكامل في اللغة والأدب للمبرد (٢/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، مؤسسة المعارف، بيروت.

(٦) تقدمت ترجمته. انظر: ص٧٠.

(٧) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص٣٠.

ومن عقائد السبئية: القول بالحلول والتناسخ، فيرون أن علياً حل فيه روح الإلـٰه، وأن فيه الجزء الإلـٰهي، وأن هذا الجزء الإلـٰهي يتناسخ في الأئمة بعد علي رضي الله عنه. قال البغدادي: «أما السبئية فإنما دخلت في جملة الحلولية لقولها بأن علياً صار إلـٰهاً بحلول روح الإلـٰه فيه»(١) وقال الشهرستاني في معرض كلامه عن عقائد السبئية: «وقالت يتناسخ الجزء الإلـٰهي في الأئمة بعد علي رضي الله عنه»(٢).

ومن عقائد السبئية القول بالرجعة؛ أي: رجعة محمد ﷺ ورجعة علي رضي الله عنه قبل يوم القيامة كما يرجع عيسى عليه السلام.

وقد كان ابن سبأ يقول: «العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذّب بأن محمداً يرجع، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] فمحمد أحق بالرجوع من عيسى...»(٣)، وكذلك قالوا في علي رضي الله عنه أنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً(٤)، وهؤلاء هم الذين أقروا بموت علي رضي الله عنه وهم بعض فرق السبئية.

يقول الإمام الملطي في معرض كلامه على السبئية ومقالاتهم وغلوهم في علي رضي الله عنه وأن منهم فرقة «يقولون: إن علياً قد مات، ولكن يبعث قبل القيامة، ويبعث معه أهل القبور، حتى يقاتل الدجال ويقيم العدل والقسط في العباد والبلاد، وهؤلاء لا يقولون، إن علياً هو الله، ولكن يقولون بالرجعة»(٥).

هذه هي أهم عقائد السبئية، ولا شك أن ما قالوه واعتقدوه بعيد كل البعد عن عقيدة الإسلام الصافية، بل هو زندقة وكفر، ولذلك أخرجهم الأئمة من فرق الإسلام. قال عبد القاهر البغدادي في معرض كلامه على السبئية

---

(١) الفرق بين الفرق ص٢٥٥.
(٢) الملل والنحل (١/ ٢٠٥).
(٣) تاريخ الطبري (٤/ ٣٤٠).
(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ص١٥، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٤٧.
(٥) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص٤٧.

وعقائدهم: «كيف يكون من فرق الإسلام قوم يزعمون أن عليا كان إلـٰهاً ونبياً؟ ولئن جاز إدخال هؤلاء في جملة فرق الإسلام جاز إدخال الذين ادعوا نبوة مسيلمة(١) الكذاب في فرق الإسلام»(٢).

ولأجل ذلك أطلق عليهم السلف لقب «الزنادقة» كما ورد ذلك عن عكرمة في قصة تحريق عليٍّ رضي الله عنه لهم، قال عكرمة: «أتي علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم...»(٣). وهؤلاء الذين أحرقهم علي رضي الله عنه هم السبئية.

وقال الذهبي رحمه الله في ترجمة ابن سبأ: «عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل، أحسب أن علياً حرّقه بالنار...»(٤). وقد تقدم الكلام على إطلاق السلف هذا اللقب على السبئية ونقل بعض أقوال العلماء في ذلك(٥).

ومما تقدم تتضح عقيدة السبئية والسبب الذي جعل الأئمة يُدخِلونهم ضمن فرق الزنادقة، ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

١ ـ قولهم إن علياً رضي الله عنه هو الإلـٰه ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ.

٢ ـ قولهم بالحلول والتناسخ وأن روح الإلـٰه تحل في الأئمة وتتناسخ فيهم.

٣ ـ قولهم بنبوة علي رضي الله عنه.

٤ ـ قولهم بأن علياً رضي الله عنه في السحاب.

٥ ـ قولهم بالوصية لعلي رضي الله عنه وأنه خاتم الأوصياء.

٦ ـ قولهم بالرجعة؛ أي: رجعة محمد صلى الله عليه وسلم ورجعة علي رضي الله عنه قبل يوم القيامة.

---

(١) هو مسيلمة بن ثمامة الحنفي، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد بني حنيفة، ولما رجع إلى اليمامة ارتد وتنبأ وزعم أنه أشرك مع النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة، وقد كان يسجع لأتباعه من بني حنيفة، ويدّعي أنه ينزل عليه الوحي، وقد أرسل إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه جيشاً بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه، فانتصر على بني حنيفة، وقتل مسيلمة على يد وحشي بن حرب رضي الله عنه قاتل حمزة رضي الله عنه، وذلك سنة ١١هـ. انظر: تاريخ الطبري (٢/ ٢٧٥)، والبداية والنهاية (٥/ ٣٤٥، ٣٤٦).

(٢) الفرق بين الفرق ص٢٣٦.

(٣) تقدم تخريجه، انظر: ص٤٧.

(٤) ميزان الاعتدال (٢/ ٤٢٦).

(٥) انظر: ص٤٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧ ـ تكذيبهم بموت علي رضي الله عنه، وزعمهم أنه حيٌ لم يمت.

والخلاصة:

أن السبئية فرقة من فرق الزنادقة كما صرح بذلك أئمة السلف، بل هي أول فرقة من فرق الزنادقة ظهرت في الإسلام، وذلك في أواخر عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم على يد عبد الله بن سبأ الزنديق اليهودي الذي أراد إفساد دين المسلمين وتشويه عقيدتهم الصافية كما فعل سلفه بولس في إفساده لدين النصارى ـ كما تقدم ـ.

المبحث الثاني

الجهمية

الجهمية هي فرقة من فرق الزنادقة المعطلة، ونسبتهم إلى جهم بن صفوان الترمذي مولى بني راسب، الذي أظهر زندقته وتعطيله في آخر دولة بني أمية في إقليم خراسان[١]. وكان جهم قد أخذ ذلك عن الجعد بن درهم الذي ضحّى به خالد بن عبد الله القسري بواسط، كما قال أبو سعيد الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان أول من أظهر شيئاً منه ـ أي: الكفر ـ بعد كفار قريش: الجعد بن درهم بالبصرة، وجهم بخراسان، اقتداءً بكفار قريش، فقتل الله جهماً شرّ قتلة، وأما الجعد فأخذه خالد بن عبد الله القسري فذبحه ذبحاً بواسط، في يوم الأضحى على رؤوس من شهد العيد من المسلمين...»[٢]، وذلك بعد أن خطب الناس وقال في خطبته: «أيها الناس! ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً...»[٣] وقد كان ذلك بفتوى أهل زمانه من التابعين[٤]، وقد استحسن الأئمة فعله ومدحوه على ذلك، وقد أشار إلى ذلك ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيته[٥] فقال:

ولأجل ذا ضحَّى بجعد خالد الـ　　قسري يوم ذبائح القربان

إذ قال إبراهيم ليس خليله　　كلا ولا موسى الكليم الداني

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ص٢١١، والملل والنحل (١/ ٩٧).

(٢) الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي ص١٧.

(٣) الرد على الجهمية ص١٧.　　(٤) المرجع السابق ص١٧.

(٥) قصيدة الإمام ابن القيم بشرح أحمد بن عيسى (١/ ٥٠ ـ ٥١)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شكر الضحية كل صاحب سنة لله درك مـــن أخـــي قـــربـــان

وهذه البدعة القديمة القبيحة التي أظهرها الجعد بن درهم وقتل عليها، لم تكن وليدة فكره وإنما أخذها عن تلاميذ اليهود والمشركين، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «أصل هذه المقالة ـ مقالة التعطيل للصفات ـ إنما هو مأخوذ عن تلاميذ اليهود والمشركين وضلال الصابئين... وقد قيل: إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان، وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي ﷺ»(١).

وقد كان جهم صاحب خصومات وجدل، وكان أكثر كلامه في الله(٢)، وكان قد لقي قوماً من الفلاسفة يقال لهم السمنية(٣)، وناظرهم في الله تعالى، ثم أظهر بعد ذلك نفي الصفات واتصل بالجعد بن درهم.

وقد حكى تلك المناظرة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في ردّه على الجهمية(٤)، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان مما بلغنا من أمر الجهم أنه كان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله، فلقي أناساً من المشركين يقال لهم السمنية، فعرفوا الجهم، فقالوا له نكلمك فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك. فكان مما كلموا به الجهم أن قالوا: ألست تزعم أن لك إلٰهاً؟ قال الجهم: نعم، فقالوا له: فهل رأيت إلٰهك؟ قال: لا، قالوا: فهل سمعت كلامه؟ قال: لا، قالوا: فشممت له رائحة؟ قال: لا،

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٢٠).

(٢) انظر: الردّ على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل ص١٦.

(٣) السمنية: نسبة إلى سمني، وهم قوم من أهل الهند دهرية مشركون، قالوا بقدم العالم، وأبطلوا النظر والاستدلال، وزعموا أن لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس، وأنكر أكثرهم المعاد والبعث، وقال بعضهم بتناسخ الأرواح في الصور المختلفة. انظر: الفرق بين الفرق ص٢٧٠، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٥/ ٢٢)، وشرح الطحاوية (٢/ ٧٩٥).

(٤) الردّ على الجهمية ص١٧ ـ ١٧، وانظر: درء التعارض (٥/ ١٧٥)، وشرح الطحاوية (٢/ ٧٩٥).

قالوا: فوجدت له حساً؟ قال: لا، قالوا: فوجدت له مجساً؟ قال: لا، قالوا: فما يدريك أنه إله؟ قال: فتحير الجهم، فلم يدر من يعبد أربعين يوماً، ثم إنه استدرك حجة مثل حجة زنادقة النصارى، وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح الذي في عيسى هو روح الله من ذات الله، فإذا أراد أن يحدث أمراً دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان خلقه فيأمر بما شاء وينهى عما يشاء، وهو روح غائبة عن الأبصار. فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة، فقال للسمني: ألست تزعم أن فيك روحاً؟ قال: نعم، قال: فهل رأيت روحك؟ قال: لا، قال: فسمعت كلامه؟ قال: لا، قال: فوجدت له حساً أو مجساً؟ قال: لا، قال: فكذلك الله، لا يُرى له وجه، ولا يُسمع له صوت، ولا يُشم له رائحة وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان...»[(١)].

ثم إن جهماً لم يزل يجادل ويناظر في إظهار بدعته وزندقته، وقد كان مقيماً ببلخ[(٢)]، وكان يصلي مع مقاتل بن سليمان[(٣)] في مسجده ويتناظران حتى نفي إلى تِرمِذ[(٤)(٥)]، فاستقر بها وأظهر مقالته فيها، واستمال أهلها ومن

---

(١) الردّ على الجهمية ص١٦ ـ ١٧.

(٢) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، بينها وبين تِرمِذ اثنا عشر فرسخاً، افتتحها الأحنف بن قيس في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وينسب إليها خلق كثير من العلماء، انظر: معجم البلدان (١/ ٥٦٨).

(٣) مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي، المفسر المشهور، كان من أوعية العلم إلا أنه متروك الحديث، وقد رمي بالتجسيم، توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠١ ـ ٢٠٢)، وشذرات الذهب (١/ ٢٢٧).

(٤) ترمذ: بفتح التاء وكسر الميم، وقيل: بكسرهما جميعاً، مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، يحيط بها سور، وينسب إليها جملة من العلماء منهم محمد بن عيسى الضرير صاحب كتاب الجامع. انظر: معجم البلدان (٢/ ٣١).

(٥) انظر: البداية والنهاية (٧/ ٣٦٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جاورها من أهل سرخس[(١)] ونهاوند[(٢)] إلى بدعته، فتبعه على ذلك خلق كثير من أهل هذه الأمصار[(٣)].

ثم إنه خرج بعد ذلك مع الحارث بن سريج[(٤)] على أميرها نصر بن سيار[(٥)]، فكان واعظاً وخطيباً لجيش الحارث[(٦)]، إلى أن قبض عليه سلم بن أحوز[(٧)] ـ وكان على شرطة نصر ـ وقتله، وذلك سنة (١٢٨هـ)، وقد حكى ذلك ابن كثير في سياق خبر خروج الحارث وهزيمته فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فقتل منهم طائفة كثيرة، منهم الجهم بن صفوان، طعنه رجل في فيه فقتله، ويقال بل أُسِر فأوقف بين يدي سلم بن أحوز فأمر بقتله، فقال: إن لي أماناً من أبيك، فقال: ما كان له أن يُؤَمِّنك، ولو فعل ما أَمَّنْتك، ولو ملأت هذه الملاءة

(١) سرخس: بفتح أوله وسكون ثانيه: مدينة قديمة من نواحي خراسان، كبيرة واسعة بين نيسابور ومرو، ينسب إليه كثير من الفقهاء والمحدثين. انظر: معجم البلدان (٣/ ٢٣٥).

(٢) نهاوند: هي مدينة عظيمة قرب أصبهان ببلاد فارس بينها وبين همذان ثلاثة أيام، افتتحها المسلمون في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ١٩هـ، وفيها آثار للفرس، وبها قبور جماعة من شهداء المسلمين. انظر: معجم البلدان (٥/ ٣٦١ ـ ٣٦٢).

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ص٢١٢، والمرجئة والجهمية بخراسان، د. حسين عطوان ص٦٠، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

(٤) الحارث بن سريج التميمي، خرج على هشام بن عبد الملك سنة ١١٦هـ فحاربه عصام بن عبد الله فهزمه عصام وهرب إلى بلاد الترك، ثم رجع بعد ذلك في إمارة نصر بن سيار على خراسان فقاتله نصر إلى أن قتل سنة ١٢٨هـ. انظر: البداية والنهاية (٩/ ٣٢٥)، (١٠/ ٢٨ ـ ٢٩)، والأعلام للزركلي (٢/ ١٥٤).

(٥) نصر بن سيار الكناني، والي خراسان، ولّاه عليها هشام بن عبد الملك، وبقي فيها إلى أن دخلها أبو مسلم الخراساني واستفحل أمره ونزل دار الإمارة، وطرد نصراً فهرب نصر إلى سرخس، وتوفي سنة ١٣١هـ. انظر: المنتظم (٧/ ٢٦٧)، والأعلام (٨/ ٢٣).

(٦) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣) والكامل لابن الأثير (٥/ ١٧).

(٧) سلم بن أحوز المازني، كان على شرطة خراسان، وكان قائداً من قواد نصر بن سيار في حروبه مع الحارث بن سريج في أواخر دولة بني أمية، توفي في حدود سنة ١٣٢هـ. انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٢٩٤)، والفرق بين الفرق ص٣٧، ٢١٢، والتبصير في الدين ص٢٦.

حصريا من شبكة الألوكة www.alukah.net

كواكب، وأنزلت عيسى ابن مريم ما نجوت، والله لو كنت في بطني لشققت بطني حتى أقتلك. وأمر به فقتل...»[١].

وقد بقيت بدعة الجهمية مقموعة مرذولة بعد مقتل الجهم بن صفوان إلى أن ظهرت بعد ذلك وانتشرت في حدود المائة الثالثة على يد بشر المريسي[٢] وطبقته[٣].

وقد كان جهم وأصحابه يذهبون إلى التعطيل، ونفي أسماء الله وصفاته، والقول بخلق القرآن، كما حكى ذلك عنهم غير واحد من أئمة السلف الذين عاصروا جهماً وأصحابه[٤]، يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان مقولة هؤلاء الجهمية: «يقولون: ليس كمثله شيء من الأشياء، وهو تحت الأرض السابعة، كما هو على العرش، لا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، ولم يتكلم ولا يتكلم، ولا ينظر إليه أحد في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يوصف ولا يعرف بصفة، ولا له غاية ولا له منتهى، ولا يدرك بعقل، وهو وجه كله، وهو علم كله، وهو سمع كله، وهو نور كله، وهو قدرة كله، ولا يكون فيه شيئان، ولا يوصف بوصفين مختلفين، وليس له أعلى ولا أسفل، ولا نواحي ولا جوانب، ولا يمين ولا شمال... فعند ذلك تبيّن للناس أنهم لا يثبتون شيئاً ولكنهم يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما يقررون من العلانية...»[٥].

وقال أبو الحسين الملطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان مقولتهم في ربهم: «يقولون: إن الله لا شيء وما من شيء، ولا في شيء، لا يقع عليه صفة شيء، ولا

---

(١) البداية والنهاية (١٠/ ٢٨)، وانظر: تاريخ الطبري (٤/ ٢٩٤ _ ٢٩٥)، والكامل لابن الأثير (٥/ ١٨).

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٩.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٥/ ٢٢).

(٤) انظر: الردّ على الجهمية لعثمان بن سعيد ص١٦ وما بعدها، والردّ على الجهمية للإمام أحمد ص١٥ وما بعدها، والنقض على المرِّيسي لعثمان بن سعيد (١/ ١٣٧) والإبانة لابن بطة (الردّ على الجهمية (١/ ٢١٣).

(٥) الردّ على الجهمية للإمام أحمد ص١٧ _ ١٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معرفة شيء، ولا توهم شيء، ولا يعرفون الله فيما زعموا إلا بالتخمين، فوقَّعوا عليه اسم الألوهية، ولا يصفونه بصفة يقع عليه الألوهية»[(١)].

فهذا هو مذهب جهم في أسماء الله وصفاته، وهو مذهب المتكلمين من أصحابه، بل ذهب الكثير منهم إلى نفي الوصفين المتقابلين اللذين لا يخلو موجود عن أحدهما.

وأما عبّاد الجهمية وعوامهم فقد قالوا بالحلول والاتحاد، فمذهبهم أنه بذاته في كل مكان. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الحلول أغلب على عبّاد الجهمية وصوفيتهم وعامتهم، والنفي والتعطيل أغلب على نظارهم ومتكلميهم، كما قيل: متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئاً، ومتصوفة الجهمية كل شيء»[(٢)].

وأما مذهبهم في الإيمان فقد ذهبوا إلى أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل به فقط، فمن أتى بالمعرفة ـ عنده ـ ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده؛ لأن العلم والمعرفة لا يزولان ـ عنده ـ بالجحد[(٣)].

قال أبو الحسن الأشعري في سياقه لأقوال الجهمية: «يزعمون أن الإيمان بالله هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاء من عند الله فقط، وأن ما سوى المعرفة من الإقرار باللسان والخضوع بالقلب والمحبة لله ولرسوله والتعظيم لهما والخوف منهما والعمل بالجوارح فليس بإيمان، وزعموا أن الكفر بالله هو الجهل به...»[(٤)].

ولم يكتف جهم وأتباعه بذلك القول، بل ذهب إلى أن من آمن بقلبه ثم أعلن الشرك أو أظهر اليهودية أو النصرانية لم يخرجه ذلك من الإيمان بل هو مؤمن كامل الإيمان.

يقول ابن حزم في سياق بيان أقوال الجهمية وعقائدهم: «يقولون: إن

---

(١) التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين الملطي ص١١٠.
(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢/ ٢٩٨).
(٣) انظر: الفرق بين الفرق ص٢١١، والملل والنحل (١/ ٩٩)، وشرح الطحاوية (٢/ ٧٩٦).
(٤) مقالات الإسلاميين ص١٣٢.

شبكة الألوكة www.alukah.net

الإيمان عقد بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية، وعبد الأوثان، أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام، وعبد الصليب، وأعلن التثليث في دار الإسلام، ومات على ذلك، فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله ﷻ، وليٌّ لله ﷻ ومن أهل الجنة»[١].

ولازِمُ هذا القول أن فرعون وقومه كانوا مؤمنين فإنهم عرفوا صدق موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام ولم يؤمنوا بهما. وكذلك اليهود فإنهم كانوا يعرفون النبي محمد ﷺ ولم يكونوا مؤمنين به وكذلك أبو طالب وأمثالهم[٢]، بل «إبليس يكون عند الجهم مؤمناً كامل الإيمان، فإنه لم يجهل ربه بل هو عارف به، ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦﴾ [الحجر: ٣٦]»[٣].

وللجهم وأتباعه أقوال أخرى يخالفون بها أهل الإسلام، فمن ذلك:

• قولهم بالجبر وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلّا لله وحده، والإنسان مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة، وإنما تنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الجمادات، كما يقال: أثمرت الشجرة، وتحرك الحجر، وطلعت الشمس[٤].

قال البغدادي في سياق مقولة جهم: «وقال: لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز، كما يقال: زالت الشمس، ودارت الرحى...»[٥].

• قولهم بأن الجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما، وأن حركات أهلهما تنقطع.

قال الشهرستاني في سياق مقولة جهم: «ومنها قوله: إن حركات أهل

---

(١) الفصل في الملل والنحل لابن حزم (٤/ ١٥٥).

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٧/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩)، وشرح الطحاوية (٢/ ٣٦٠ ـ ٣٦١).

(٣) شرح الطحاوية (٢/ ٣٦١).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ص٢٧٩، والفرق بين الفرق ص٢١١، والملل والنحل (١/ ٩٨).

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ص٢١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخلد تنقطع، والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما، وتلذذ أهل الجنة بنعيمها، وتألم أهل النار بجحيمها...»[(١)].

● قولهم بإنكار الميزان والصراط والشفاعة وعذاب القبر وغير ذلك من الأمور الغيبية التي دلّت عليها نصوص الكتاب والسُّنَّة، وقد أشار إلى ذلك الإمام أبو الحسن الملطي في معرض كلامه على عقائد الجهمية وأصنافهم، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومنهم صنف أنكروا الميزان، أنكروا أن يكون لله ميزان يزن فيه الخلق أعمالهم، وأنكروا الصراط أن يكون الله عَزَّ وَجَلَّ يجيز على الصراط أحداً، وأنكروا الكرام الكاتبين... وأنكروا الشفاعة أن يشفع رسول الله لأحد من أمته، وأن يخرج الناس من النار بعد ما دخلوها، وأنكروا عذاب القبر...»[(٢)].

هذه هي أهم أقوال الجهمية في مسائل العقيدة، ولا شك أنها بعيدة كل البعد عن نصوص الشرع، بل هي مخالفة للنصوص الواردة في الكتاب والسُّنَّة، ولذلك عدّ أئمة السلف الجهمية زنادقة كما قال أبو سعيد الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالجهمية عندنا زنادقة من أخبث الزنادقة نرى أن يستتابوا من كفرهم...»[(٣)]. وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موطن آخر: «وما يعرف في الإسلام زنادقة غير هؤلاء الجهمية، وأي زندقة بأظهر ممن ينتحل الإسلام في الظاهر، وفي الباطن يضاهي قوله في القرآن قول مشركي قريش...»[(٤)]، وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذكره لأثر علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قتل الزنادقة: «فرأينا هؤلاء الجهمية أفحش زندقة، وأظهر كفراً، وأقبح تأويلاً لكتاب الله وردّ صفاته فيما بلغنا عن هؤلاء الزنادقة الذّين قتلهم علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وحرّقهم»[(٥)]، وقال عبد الله بن المبارك[(٦)] «الجهمية

---

(١) الملل والنحل (١/٩٩).

(٢) التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع ص١١٣.

(٣) الردّ على الجهمية لأبي الحسين الدارمي ص١٨١.

(٤) المرجع السابق ص١٨٥. (٥) المرجع السابق ص١٧٣.

(٦) تقدمت ترجمته. انظر: ص٥٧.

كفّار زنادقة»[١]. وقال عبد الوهاب الورّاق[٢]: «الجهمية كفّار زنادقة مشركون»[٣]، وقال يزيد بن هارون[٤] «هم والله زنادقة عليهم لعنة الله»[٥].

وقد ذكرهم أبو الحسين الملطي ضمن فرق الزنادقة فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «افترقت الزنادقة على خمس فرق...» وذكر من هذه الفرق الجهمية، فقال: «ومنهم الجهمية وهم ثماني فرق...»[٦] ثم ذكر أقوال هذه الفرق من غير أن يذكر لها أسماء.

قلت: وكلام السلف في رمي الجهمية بالزندقة وذكرهم ضمن الزنادقة كثير جداً[٧]، وقد تقدم ذكر بعض ذلك في الباب الأول[٨].

ومما تقدم تتضح عقيدة الجهمية والسبب الذي جعل الأئمة يدخلونهم ضمن فرق الزنادقة، وهي كما يلي:

١ ـ قولهم بالتعطيل ونفي أسماء الله وصفاته.

٢ ـ قولهم بالحلول والاتحاد.

٣ ـ قولهم إن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل به فقط.

٤ ـ قولهم بالجبر وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله وحده.

٥ ـ قولهم بفناء الجنة والنار.

٦ ـ قولهم بإنكار الميزان والصراط والشفاعة وعذاب القبر.

---

(١) الإبانة لابن بطة «الردّ على الجهمية» (٢/١٠١).

(٢) عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع الوراق، أبو الحكم البغدادي، من رواة الحديث، كان ثقة صالحاً ورعاً، روى له الأربعة إلا ابن ماجه، توفي سنة ٢٥٠هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٦/٤٤٨)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٣٢٣)، وطبقات الحنابلة (١/٢٠٠ ـ ٢٠٢).

(٣) الإبانة لابن بطة «الرد على الجهمية» (٢/٨٣).

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص٥٠.

(٥) الإبانة لابن بطة (٢/١٠٠).

(٦) التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع ص١٠٦، ١١٠.

(٧) انظر: الصواعق المرسلة (٤/١٣٩٦ ـ ١٤١١).

(٨) انظر: ص٥٠، ٥١.

www.alukah.net اهداء من شبكة الألوكة

والخلاصة:

أن الجهمية فرقة من فرق الزنادقة الذين تستروا بإظهار الإسلام، وأرادوا إفساد عقائد المسلمين بما نشروه من الزندقة والإلحاد، إلا أن الأئمة - رحمهم الله - تفطنوا لقصدهم فحذروا منهم وبينوا كفرهم وزندقتهم - كما تقدم - وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كلام له عن الجهم فقال: «كان الجهم يقول أولاً: «إن الله لا كلام له» ثم احتاج أن يطلق أن له كلاماً لأجل المسلمين فيقول: «هو المجاز» ولهذا كان الإمام أحمد وغيره من الأئمة - رحمهم الله - يعلمون مقصودهم، وأن غرضهم التعطيل، وأنهم زنادقة والزنديق منافق، ولهذا نجد مصنفات الأئمة يصفونهم فيها بالزندقة كما صنف الإمام أحمد رحمه الله الرد على الزنادقة والجهمية...»(١).

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ٣٥٣).

من شبكة الألوكة

المبحث الثالث

الراوندية

الراوندية هي إحدى فرق الزنادقة التي خرجت في أواخر دولة بني أمية[(١)]، وكان مهد دعوتهم قرية راوند[(٢)] إحدى قرى أصبهان[(٣)]، فنسبوا إليها[(٤)]. وقيل: بل نسبتهم إلى رجل يقال له أبو هريرة الراوندي[(٥)]، وقيل: إن نسبتهم إلى رجل آخر يقال له أبو القاسم بن راوند[(٦)]، وقيل غير ذلك[(٧)].

وقد انتشرت هذه الفرقة في بلاد خراسان وما جاورها، قال ابن جرير فيما نقله عن المدائني[(٨)]: «والراوندية قوم... كانوا من أهل خراسان»[(٩)].

وكان أول خروج هذه الفرقة في آخر دولة بني أمية في ولاية أسد بن

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٥٢٩).

(٢) راوند: بفتح الواو ونون ساكنة: بليدة قرب قاشان بنواحي أصبهان. انظر: معجم البلدان (٣/ ٢٢).

(٣) أصبهان: مدينة عظيمة، سميت بأصبهان بن فلوج، وأصبهان اسم للإقليم بأسره، وقد فتحت سنة ٢٣هـ في خلافة عمر رضي الله عنه. انظر: معجم البلدان (٣/ ٢٤٤ ـ ٢٤٩).

(٤) انظر: معجم الفرق الإسلامية لشريف يحيى ص١٢٠، دار الأضواء، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٥) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٧٩.

(٦) انظر: مفاتيح العلوم للخوارزمي ص٢٢.

(٧) انظر: معجم الفرق الإسلامية ص١٢٠، وفرق الشيعة ص٣٣ حاشية(٢).

(٨) علي بن محمد بن عبد الله المدائني، أبو الحسن المؤرخ المشهور، له ما يزيد على مائتي كتاب في المغازي والتاريخ، وقد أخذ الناس عنه التواريخ، سكن المدائن ثم انتقل إلى بغداد، ولد سنة ١٣٥هـ، وتوفي ببغداد سنة ٢٢٥هـ. انظر: الفهرست لابن النديم ص١٣٠ ـ ١٣٤، وتاريخ بغداد (٢/ ٢٥٤)، والأعلام (٤/ ٣٢٣).

(٩) تاريخ الطبري (٤/ ٣٩٥)، وانظر: البداية والنهاية (١٠/ ٧٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عبد الله القسري[١] على خراسان، فأظهروا الغلو، واستحلوا الحرمات، فحاربهم أسد بن عبد الله وقتلهم، وقد كان خروجهم تبعاً لرجل منهم يقال له الأبلق، وفي ذلك يقول ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن رجلاً من الراوندية كان يقال له الأبلق، وكان أبرص فتكلم بالغلو، ودعا بالراوندية إليه، فزعم أن الروح التي كانت في عيسى ابن مريم صارت في علي بن أبي طالب، ثم في الأئمة في واحد بعد واحد إلى إبراهيم بن محمد[٢]، وأنهم آلهة، واستحلوا الحرمات، فكان الرجل منهم يدعو الجماعة منهم إلى منزله فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته، فبلغ ذلك أسد بن عبد الله، فقتلهم وصلبهم...»[٣].

قلت: وهذا الخبر الذي ذكره ابن جرير يدل على أن الراوندية كانت موجودة قبل خروج الأبلق فيهم، وإنما نقلهم هذا الرجل إلى الغلو وتأليه الأئمة واستحلال المحرمات، ولذلك قال ابن جرير: «فتكلم بالغلو ودعا بالراوندية».

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الراوندية لم يكن عندهم مثل هذا الغلو الذي أدخلهم ضمن فرق الزنادقة قبل خروج ذلك الرجل، وإنما كانوا يقولون بالنص على إمامة العباس بن عبد المطلب وأبنائه من بعده كما قال أبو سعيد الحميري[٤]: «قالت الراوندية: إن أولى الناس بالإمامة بعد رسول الله ﷺ عمه

---

(١) أسد بن عبد الله القسري البجلي، أحد الأمراء الشجعان، ولاه أخوه خالد خراسان سنة ١٠٨هـ فكانت له مع الترك وقائع انتهت بهزيمتهم. توفي في بلخ سنة ١٢٠هـ. انظر: تاريخ الطبري (٤/ ١٨١)، والبداية والنهاية (٩/ ٣٣٧)، والأعلام (١/ ٢٩٨).

(٢) إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي القرشي، المعروف بإبراهيم الإمام، زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها، كان يسكن الحميمة وكان الدعاة يكاتبونه من خراسان وغيرها، قبض عليه مروان بن محمد ثم قتله سنة ١٣١هـ. انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥)، والكامل لابن الأثير (٥/ ٦٣)، والأعلام (١/ ٥٩).

(٣) تاريخ الطبري (٤/ ٥٢٩)، وانظر: تلبيس إبليس ص١٢٥.

(٤) نشوان بن سعيد الحميري، أبو سعيد، أحد علماء الزيدية باليمن، وفيه ميل إلى الاعتزال، استولى على بعض حصون اليمن حتى صار ملكاً من ملوكها، له عدة مؤلفات في فنون مختلفة. توفي سنة ٥٧٣هـ. انظر: الأعلام (٨/ ٢٠)، ومعجم البلدان (٣/ ٤٤٥)، ومقدمة كتاب الحور العين ص١٦ ـ ٢٤.

العباس بن عبد المطلب...»[١]، وقال ابن حزم في معرض حديثه عن الإمامة: «وقالت طائفة: لا تجوز الخلافة إلا في ولد العباس بن عبد المطلب، وهو قول الراوندية»[٢].

وهذه الفرقة ـ أي: الراوندية ـ ترجع في أصلها إلى فرقة الكيسانية[٣] من الرافضة، فهي إحدى فرق الكيسانية، كما أشار إلى ذلك أبو الحسن الأشعري بقوله: «الفرقة التاسعة من الرافضة وهي الثامنة من الكيسانية يزعمون أن الإمام بعد أبي هشام[٤] محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، قالوا: وذلك أن أبا هشام مات بأرض الشراة[٥] منصرفه من الشام، فأوصى هناك إلى محمد بن علي... وأوصى محمد بن علي إلى ابنه إبراهيم بن محمد، ثم أوصى إبراهيم بن محمد إلى أبي العباس، ثم أفضت الخلافة إلى أبي جعفر المنصور بوصية بعضهم إلى بعض، ثم رجع بعض هؤلاء عن هذا القول، وزعموا أن النبي ﷺ نصّ على العباس بن عبد المطلب ونصبه إماماً، ثم نص العباس على إمامة ابنه عبد الله، ونص عبد الله على إمامة ابنه علي بن عبد الله، ثم ساقوا الإمامة إلى أن انتهوا بها إلى أبي جعفر المنصور، وهؤلاء هم الراوندية»[٦].

---

(١) الحور العين ص١٥٣.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٧٥).

(٣) الكيسانية: نسبة إلى كيسان مولى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وقيل: هو تلميذ محمد بن الحنفية، والكيسانية من فرق الرافضة، يعتقدون في كيسان اعتقاداً فوق حدِّه، من إحاطته بالعلوم كلها واقتباسه من الحسن والحسين رضي الله عنهما، ولهذه الفرقة فرق عدة. انظر: مقالات الإسلاميين ص١٨ ـ ٣٣، والملل والنحل (١/ ١٧٠)، ومعجم الفرق ص٢٠٢.

(٤) عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الهاشمي، أبو هاشم، أحد زعماء العلويين في العصر الأموي، كان عالماً بكثير من المذاهب والمقالات، ثقة في رواية الحديث، وإليه تنسب فرقة الهاشمية. توفي مسموماً سنة ٩٩هـ. انظر: الكامل في التاريخ (٤/ ٣١٦)، وتهذيب التهذيب (٦/ ١٦)، وفرق الشيعة ص٣٠، والأعلام (٤/ ١١٦).

(٥) الشراة: صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول ﷺ، ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة. انظر: معجم البلدان (٣/ ٣٧٦).

(٦) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ص٢١، وانظر: منهاج السُّنَّة (٣/ ٤٧٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد ذكر هذه الفرقة أيضاً ضمن فرق الكيسانية النوبختي[(١)(٢)] والرازي[(٣)(٤)] وغيرهما[(٥)].

وأما اعتقاداتهم فقد دخلت باب الزندقة عن طريق قولهم بالنص على الأئمة، ثم توصلوا بذلك إلى القول بألوهيتهم وعبدوهم من دون الله تعالى. وهذه الطريقة هي طريقة كثير من فرق الزنادقة، وخاصة تلك الفرق التي تنتمي إلى التشيع وتدخل عن طريق محبة الأئمة وآل بيت النبي ﷺ كالسبئية والباطنية وغيرهما.

فقد أظهرت هذه الفرقة في بداية أمرها القول بالنص على إمامة العباس رضي الله عنه، وأنه أولى الناس بالخلافة لقرابته من رسول الله ﷺ نسباً، فقالوا هو أولى بميراثه من غيره. واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، وقد أشار إلى ذلك المسعودي بقوله عن الراوندية: «هم شيعة ولد العباس بن عبد المطلب من أهل خراسان وغيرهم قالوا إن رسول الله ﷺ قبض، وإن أحق الناس بالإمامة بعده العباس بن عبد المطلب لأنه عمه ووارثه وعصبته، لقول الله عز وجل: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، وإن الناس اغتصبوه حقه، وظلموه أمره، إلى أن رده الله إليهم.

وتبرؤوا من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأجازوا بيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بإجازته لها، وذلك لقوله: يابن أخي، هلمّ إلي أبايعك فلا يختلف عليك اثنان...»[(٦)].

وقد اختلفت الراوندية في مسألة النص على العباس رضي الله عنه، فمنهم من خص النص بالعباس رضي الله عنه دون غيره، ومنهم من قال إن النص عام للعباس وولده إلى أن تقوم الساعة.

---

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٠٢.
(٢) انظر: فرق الشيعة ص٣٣.
(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص٨٥.
(٤) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٧٩.
(٥) انظر: التبصير في الدين ص٢٧، وانظر: اتجاهات الشعر العربي ص٣٦٢.
(٦) مروج الذهب (٣/ ٢٨٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال القاضي أبو يعلى[(١)] وغيره: واختلفت الراوندية؛ فذهب جماعة منهم إلى أن النبي ﷺ نص على العباس بعينه واسمه، وأعلن ذلك، وكشفه وصرّح به، وأن الأمة جحدت هذا النص، وارتدت وخالفت أمر النبي ﷺ عناداً. ومنهم من قال: إن النص على العباس وولده من بعده إلى أن تقوم الساعة؛ يعني: هو نص خفي. فهذان قولان للراوندية...»[(٢)].

فهذا هو قول الراوندية في الإمامة، غير أن الأمر لم يتوقف بهم عند هذا القول، بل بلغ بهم الغلو إلى الوقوع في الزندقة فقالوا بالحلول والتناسخ، وادعوا الألوهية لأئمتهم، واستحلوا المحرمات قال البغدادي: «والراوندية من الروافض... قالت بتناسخ روح الإلٰه في الأئمة بزعمهم»[(٣)] ولعل أول من أظهر ذلك فيهم هو الأبلق الراوندي في أواخر دولة بني أمية، وقد كان أبو مسلم الخراساني[(٤)] ـ صاحب دعوة بني هاشم ـ يقول بقولهم فيؤمن بتناسخ الأرواح، فلما قتل أبو مسلم الخرساني، أظهر الراوندية قولهم ذلك، وجاؤوا إلى أبي جعفر المنصور فادعوا أنه ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم فكانوا يقولون له: أنت أنت؛ يعني: أنت ربنا، وزعموا أن روح آدم حلت في عثمان بن نهيك[(٥)]، وأن الهيثم بن معاوية[(٦)] هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ[(٧)].

وهذا القول الذي أظهره الراوندية في خلافة المنصور هو امتداد لما

---

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص٥٣.

(٢) منهاج السُّنَّة (١/ ٥٠٠).

(٣) الفرق بين الفرق ص٢٧٢.

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٣٧.

(٥) عثمان بن نهيك، قائد حرس أبي جعفر المنصور، قتل في وقعة الراوندية، رموه بين كتفيه، فمرض أياماً، ثم مات، وذلك سنة ١٤١هـ، وصلى عليه أبو جعفر المنصور. انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٣٩٥)، والبداية والنهاية (١٠/ ٧٨).

(٦) الهيثم بن معاوية العتكي من أهل خراسان، ومن كبار رجال الدولة عند أبي جعفر المنصور، كان والياً على مكة والطائف زمن خروج الراوندية على المنصور، ثم ولي البصرة بعد ذلك وتوفي ببغداد فجأة سنة ١٥٦هـ. انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٣٩٨)، والمنتظم لابن الجوزي (٨/ ١٩٢).

(٧) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٣٩٥)، والمنتظم (٨/ ٢٩)، والبداية والنهاية (١٠/ ٧٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أدخله عليهم الأبلق الراوندي من الغلو والزندقة، وقد أشار إلى ذلك ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن ذكر قصة خروج الراوندية مع الأبلق وقولهم بالتناسخ بين روح عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ وأئمتهم، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فلم يزل ذلك فيهم إلى اليوم، فعبدوا أبا جعفر المنصور وصعدوا الخضراء، فألقوا أنفسهم، كأنهم يطيرون، وخرج جماعتهم على الناس بالسلاح، فأقبلوا يصيحون بأبي جعفر: أنت أنت! فخرج إليهم بنفسه فقاتلهم فأقبلوا يقولون وهم يقاتلون: أنت أنت...»(١) ثم إنهم جاؤوا إلى قصر أبي جعفر المنصور وجعلوا يطوفون به، ويقولون هذا قصر ربنا إلى أن قاتلهم المنصور وقتلهم.

يقول ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ في قصة خروجهم على المنصور: «وأتوا قصر المنصور، فجعلوا يطوفون به، ويقولون: هذا قصر ربنا، فأرسل المنصور إلى رؤسائهم، فحبس منهم مائتين، فغضب أصحابهم وقالوا: علام حُبسوا! وأمر المنصور ألا يجتمعوا، فأعدّوا نعشاً وحملوا السرير ـ وليس في النعش أحد ـ ثم مرُّوا في المدينة، حتى صاروا على باب السجن، فرموا بالنعش، وشدوا على الناس ودخلوا السجن، فأخرجوا أصحابهم، وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستمائة رجل، فتنادى الناس، وغُلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد، فخرج المنصور من القصر ماشياً، ولم يكن في القصر دابة... ونودي في أهل السوق فرموهم وقاتلوهم حتى أثخنوهم، وفتح باب المدينة فدخل الناس...»(٢).

فهذه الحادثة التي حصلت لهم مع الخليفة المنصور تدل دلالة واضحة على غلوهم وزندقتهم. حيث جعلوه أحد أئمتهم السبعة الذين يعتقدون تناسخ روح الإلـه فيهم ولذلك قالوا له: «أنت أنت» فاعتقدوا أن الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حل فيه ـ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ـ. وهؤلاء الأئمة السبعة الذين يعتقد الراوندية التناسخ فيهم واحداً تلو الآخر هم: العباس، ثم ابنه عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،

---

(١) تاريخ الطبري (٤/ ٥٢٩).
(٢) تاريخ الطبري (٤/ ٣٩٥). وانظر: الكامل لابن الأثير (٥/ ١٢٩)، والبداية والنهاية (١٠/ ٧٨).

ثم ابنه علي بن عبد الله، ثم ابنه محمد بن علي، ثم أخوه إبراهيم بن علي، ثم السفاح، ثم المنصور، ولقولهم بالأئمة السبعة سموا «السبعية»[(١)]. قال ابن الجوزي في معرض كلامه على الراوندية: «وهؤلاء طائفة من الباطنية يسمون السبعية يقولون: الأرضون سبع، والسمٰوات سبع، والأسبوع سبعة، يدل على أن دور الأئمة يتم بسبعة، فعدوا العباس، ثم ابنه عبد الله، ثم ابنه علياً، ثم محمد بن علي، ثم إبراهيم، ثم السفاح ثم المنصور، فقالوا: هو السابع، وكانوا يطوفون حول قصر المنصور ويقولون: هذا قصر ربنا»[(٢)].

ومما تقدم تتضح عقيدة الراوندية التي دخلوا بسببها ضمن فرق الزنادقة، وأنها تتلخص فيما يلي:

١ ـ قولهم بربوبية أبي جعفر المنصور، وعبادتهم له.

٢ ـ قولهم بتناسخ روح الإلٰه في أئمتهم السبعة.

٣ ـ قولهم بحلول أرواح بعض الأنبياء في أناس معينين كعثمان بن نهيك وغيره.

٤ ـ استحلالهم للمحرمات وقولهم بالإباحية.

والخلاصة:

أن الراوندية فرقة من فرق الزنادقة، وذلك لقولهم بالحلول، والتناسخ، والإباحية، وعبادتهم للخليفة المنصور، وغير ذلك من عقائدهم التي تدل على زندقتهم، وقد عدّهم بعض العلماء ضمن فرق زنادقة الباطنية كما تقدم في كلام ابن الجوزي.

---

(١) انظر: تلبيس إبليس ص١٢٥.

(٢) المنتظم لابن الجوزي (٨/ ٢٩ ـ ٣٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الرابع

الإسماعيلية

الإسماعيلية فرقة باطنية، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام، والدعوة إلى الزندقة والإلحاد(١).

وسميت الإسماعيلية بهذا الاسم نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق(٢)، وذلك لقولهم بإمامة إسماعيل بن جعفر بعد أبيه، وأن ذلك كان بنص من أبيه، ولما كان إسماعيل بن جعفر قد مات في حياة أبيه فقد أعملوا النص في ذريته، فقالوا بإمامة محمد بن إسماعيل(٣)(٤).

والإسماعيلية يتفقون مع الاثني عشرية في سياق الإمامة إلى جعفر الصادق، وإنما اختلفوا بعد ذلك في الإمام بعد جعفر الصادق، فالاثنا عشرية أثبتوا الإمامة لابنه موسى الكاظم(٥).

---

(١) انظر: فضائح الباطنية ص٣٧، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/ ٨٣)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٤٥.

(٢) إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الطالبي القرشي، اختلف الشيعة في إمامته بعد أبيه، فأثبت ذلك الإسماعيلية وانتسبوا إليه، وتميزوا بذلك عن الاثني عشرية، مات في حياة أبيه سنة ١٤٣هـ. انظر: فرق الشيعة ص٦٧، والأعلام (١/ ٣١١).

(٣) محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق الطالبي القرشي، أول الأئمة المكتومين عند الإسماعيلية، ولد بالمدينة سنة ١٣١هـ، وتوفي ببغداد نحو سنة ١٩٨هـ. انظر: فرق الشيعة ص٦٨ ـ ٧٣، وتلبيس إبليس ص١٢٥، والأعلام (٦/ ٣٤).

(٤) انظر: فضائح الباطنية للغزالي ص١٦، وبيان مذهب الباطنية وبطلانه لمحمد بن الحسن الديلمي ص٢٣، مكتبة دار ابن قتيبة، ومذاهب الإسلاميين، د. عبد الرحمن بدوي ص٨٣١.

(٥) موسى بن جعفر الصادق بن محمد الطالبي القرشي، أبو الحسن، سابع الأئمة الاثني عشر، =

حصرياً من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأما الإسماعيلية فخالفوهم وأثبتوا الإمامة لابنه إسماعيل، وبذلك فارقت الإسماعيلية الاثني عشرية[١].

وقد اختلفت الإسماعيلية في موت إسماعيل بن جعفر في حياة أبيه هل وقع ذلك حقيقة أم كان ذلك من أبيه تقية، حيث أظهر موته خوفاً عليه من خلفاء بني العباس.

قال الشهرستاني: «الإسماعيلية الواقفة: قالوا إن الإمام بعد جعفر إسماعيل نصاً عليه باتفاق من أولاده، إلا أنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه.

فمنهم من قال: لم يمت إلا أنه أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس، وأنه عقد محضراً وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة.

ومنهم من قال: موته صحيح، والنص لا يرجع قهقرى، والفائدة في النص بقاء الإمامة في أولاده المنصوص عليه دون غيرهم، فالإمام بعد إسماعيل: محمد بن إسماعيل...»[٢].

وقد انضم إلى الإسماعيلية بعض أتباع أبي الخطاب بعد مقتل زعيمهم، ونقلوا معهم كثيراً من أقوال الخطابية وعقائدها المنحرفة كالقول بالباطن، وإسقاط العبادات، والإباحية، وغير ذلك من عقائدهم الباطلة.

قال النويري[٣]: «إن أول من قام بالدعوة الإسماعيلية أبو شاكر

= عند الإمامية، والمعروف عندهم بالكاظم، كان كثير العبادة والمروءة، توفي ببغداد سنة ١٨٣هـ. انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٦٤٧)، والبداية والنهاية (١٠/ ١٨٩ ـ ١٩٠)، وميزان الاعتدال (٣/ ٢٠٩)، والأعلام (٧/ ٣٢١).

(١) انظر: الملل والنحل (١/ ١٩٦)، وتاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ص٥٢ ـ ٥٣، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٦م، ومذاهب الإسلاميين ص٨٣١.

(٢) الملل والنحل (١/ ١٩٦ ـ ١٩٧)، وانظر: الفرق بين الفرق ص٦٢ ـ ٦٣.

(٣) أحمد بن عبد الوهاب بن محمد التيمي القرشي، أبو العباس النويري، العالم المؤرخ الأديب، اتصل بالسلطان الناصر، ووكله السلطان في أمور الديوان، وكان حسن المنطق، ذكيّ الفطرة، ظريفاً. ولد سنة ٦٧٧هـ، وتوفي سنة ٧٣٣هـ. انظر: البداية والنهاية (١٤/ ١٧٢)، والدرر الكامنة (١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠)، والأعلام (١/ ١٦٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ميمون[١]، وكان ممن صحب أبا الخطاب محمد بن أبي زينب مولى بني أسد، فألقوا إلى كل من اختصوا به أن لكل شيءٍ من العبادات باطناً، وأن الله تعالى ما أوجب على أوليائه صلاةً ولا زكاةً ولا صوماً ولا حجاً، ولا حرم عليهم شيئاً من المحرمات، وأباح لهم نكاح البنات والأخوات، وإنما هذه العبادات عذاب على الأمة، وأهل الظاهر، وهي ساقطة عن الخاصة، يقولون ذلك لمن يثقون به ويسكنون إليه»[٢].

وقد عدّ الإسماعيلية محمد بن إسماعيل أول الأئمة المكتومين أو المستورين، ولذلك يطلقون عليه «محمداً الكاتم» إذ الإمام عندهم يصح أن يكون مستوراً وتجب طاعته، ولا يمنع ذلك من إمامته، والأئمة المستورون ـ عندهم ـ يسيرون في البلاد سراً، ولكل إمام منهم حجة ودعاة ظاهرون، وقد تلا الإمام محمد بن إسماعيل عدد من الأئمة المستورين[٣] ـ كما يزعمون ـ، واستمر ذلك حتى ظهور أول أئمة الظهور وقيام دولتهم.

قال الشهرستاني في سياق كلام الإسماعيلية في أئمتهم: «قالوا: وبعد إسماعيل محمد ابن إسماعيل... ثم ابتدئ منه بالأئمة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سراً، ويظهرون الدعاة جهراً.

قالوا: ولن تخلو الأرض قط من إمام حي قائم، إما ظاهر مكشوف، وإما باطن مستور، فإذا كان ظاهراً جاز أن يكون حجته مستوراً، وإذا كان الإمام مستوراً فلا بد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين»[٤].

ويعدّ الإسماعيلية أول أئمة الظهور عبيد الله المهدي، مؤسس الدولة العبيدية، الذي نقل الدعوة الإسماعيلية من دور الستر إلى دور الجهر، ودعا

---

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٢٠.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، تحقيق: د. محمد أمين ومحمد حلمي (٢٨/ ٦٦ ـ ٦٧)، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٤١٢هـ.

(٣) انظر: أخبار القرامطة، د. سهيل زكار ص٦١ ـ ٦٢.

(٤) الملل والنحل (١/ ٢٢٧).

الناس إلى الدخول في مذهبه[١]، بل سلك هو ودعاته بعض الأساليب العنيفة لإرغام الناس على الدخول في مذهبهم الباطل[٢].

والإسماعيلية لهم ألقاب كثيرة ذكرها العلماء، منها ما يتعلق ببعض معتقداتهم وأقوالهم، ومنها ما اشتهرت به بعض فرقهم، فمن ألقابهم: (الباطنية، والقرامطة، والمزدكية، والتعليمية، والملحدة، والإسماعيلية)، فهذه ستة ألقاب ذكرها الشهرستاني[٣].

وقد زاد الغزالي فذكر لهم عشرة ألقاب، فقال: «ألقابهم التي تداولها الألسنة على اختلاف الأعصار والأزمنة وهي عشرة ألقاب: الباطنية والقرامطة والقرمطية والخرمية والخرمدينية والإسماعيلية والسبعية والبابكية والمحمرة والتعليمية»[٤] وقد زاد على ذلك محمد بن الحسن الديلمي[٥] فأوصلها إلى خمسة عشر لقباً فذكر الألقاب التي ذكرها الغزالي وزاد عليها خمسة ألقاب وهي: المباركية والإباحية والزنادقة والمزدكية والملاحدة[٦].

وهذه الألقاب تختلف أيضاً باختلاف البلدان والأزمان، فقد يطلق عليهم بعض تلك الألقاب في بلد دون آخر وفي زمن دون زمان، كما قال

---

(١) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص١٥٨ ـ ١٦٢، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، والإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل لهاشم عثمان ص١٩٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(٢) ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره ابن الأثير من إرغام المهدي ودعاته لأهل رقادة والقيروان على الدخول في مذهب الإسماعيلية وقتل من لم يجب إلى ذلك، يقول ابن الأثير في الكامل في التاريخ (٦/ ٤٦١)، في قصة دخول المهدي رقادة قال: «وجلس بعد الجمعة رجل يعرف بالشريف ومعه الدعاة وأحضروا الناس بالعنف والشدة، ودعوهم إلى مذهبهم فمن أجاب أحسن إليه، ومن أبى حُبس، فلم يدخل في مذهبهم إلا بعض الناس وهم قليل، وقتل كثير ممن لم يوافقهم على قولهم».

(٣) انظر: الملل والنحل (١/ ٢٢٩).

(٤) فضائح الباطنية ص١١.

(٥) محمد بن الحسن الديلمي، فقيه زيدي أصله من الديلم، انتقل إلى اليمن وأقام بصنعاء، وتوفي بوادي مرو في رجوعه إلى بلاده سنة ٧١١هـ. انظر: معجم المؤلفين (٩/ ١٩٠).

(٦) انظر: بيان مذهب الباطنية وبطلانه ص٢١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشهرستاني في معرض ذكر ألقابهم (فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية، وبخراسان: التعليمية، والملحدة...)(١).

والإسماعيلية يفتخرون بهذا الاسم دون غيره من ألقابهم، ويرون في ذلك تميزاً عن غيرهم من فرق الشيعة، كما قال الشهرستاني: «وهم يقولون نحن الإسماعيلية، لأنا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص...»(٢) ومرادهم بالشخص إسماعيل بن جعفر الذي ينتسبون إليه.

وقال الداعي علي بن الوليد الإسماعيلي(٣) في معرض رده على الغزالي في تعداده لألقاب الإسماعيلية وفرقهم: «إن هذه الفرق التي حكاها ـ أي: الغزالي ـ... إنما يلزمنا منها اسم فرقة واحدة، وهي الإسماعيلية، وهم المعتزون إلى مولانا إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين التقي بن علي المرتضى، الوصي ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ فهذه التسمية لازمة لنا، وبها على سائر فرق الإسلام شرفنا، وفخرنا لاستقامتنا على طريقة الحق في اتباع أئمة الهدى...»(٤).

والإسماعيلية وإن افتخروا بهذا الاسم الذي تميزوا به عن غيرهم من فرق الشيعة إلا أنهم ـ أيضاً ـ قد اعترفوا ببعض الألقاب التي لقبهم بها أصحاب المقالات والفرق، ومن ذلك لقب «الباطنية»، فقد قال الداعي الإسماعيلي علي بن الوليد في رده على الغزالي: «واسم الباطنية إن كان أوقعه علينا بقولنا: إن لكل ظاهر من الكتاب الكريم باطناً، هو معناه، فتلك عقيدتنا

---

(١) الملل والنحل (١/ ٢٢٩). (٢) المرجع السابق (١/ ٢٢٩).

(٣) علي بن محمد بن الوليد الأنف العبشي، أحد دعاة الإسماعيلية في اليمن، تقلد رئاسة الدعوة الإسماعيلية في اليمن بعد وفاة الداعي الحامدي، صنف عدة رسائل في نصرة مذهب الإسماعيلية، وكان يقيم في حراز، ولد سنة ٥٢٢هـ، وتوفي سنة ٦١٢هـ. انظر: دامغ الباطل وحتف المناضل (١/ ١٩ ـ ٢٢)، تحقيق: د. مصطفى غالب، مؤسسة عز الدين، بيروت، ١٤٠٣هـ، وأعلام الإسماعيلية لمصطفى غالب ص٤٠٨ ـ ٤١١، دار اليقظة، بيروت، ١٩٦٤م، ومذاهب الإسلاميين ص٩٥٦ ـ ٩٥٧.

(٤) دامغ الباطل وحتف المناضل للداعي المطلق علي بن الوليد (١/ ٦٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

التي بها ندين الله، وعليها دل كتاب الله...»[١].

فرق الإسماعيلية:

كان أول انقسام حدث في فرقة الإسماعيلية هو انقسام القرامطة في بداية دور الظهور، حيث خلع القرامطة طاعة إمام الإسماعيلية عبيد الله المهدي[٢]، ولم يكتفوا بذلك بل هاجموا بلدة سلمية[٣]، معقل الإسماعيلية، وقتلوا الكثير من أولاده وأتباعه وسلبوا أموالهم، وأما إمامهم فقد فر هارباً خوفاً من بطش القرامطة الذين أدركوا خداع أئمة الإسماعيلية وكذبهم في انتسابهم إلى آل البيت ودعواهم أنهم من ذرية فاطمة رضي الله عنها.

وقد بقي القرامطة بعد ذلك فرقة مستقلة عن الإسماعيلية بعد أن كانوا دعاة لأئمة الإسماعيلية ـ كما سيأتي ـ[٤].

وقد تلا هذا الانقسام انقسام آخر حدث بعد قيام الدولة العبيدية في ولاية الحاكم بأمر الله العبيدي[٥]، حيث ظهرت في عصره دعوة صريحة إلى تأليهه وعبادته، وقد أُطلق على أتباع تلك الدعوة اسم «الدروز» نسبة إلى أحد دعاة هذه الفرقة وهو «محمد بن إسماعيل الدرزي»[٦] وبذلك أصبحت فرقة

---

(١) دامغ الباطل وحتف المناضل (١/ ٦٣).

(٢) انظر: إسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة ص٢٢٨، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الخامسة، ١٣٩٦هـ.

(٣) سلمية: بلدة بالشام في ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين، وكانت تعد من أعمال حمص، وقد سكنها الإسماعيلية واتخذوها مقراً لهم. انظر: معجم البلدان (٣/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣).

(٤) انظر: ص٢٤٧.

(٥) الحاكم بأمر الله، منصور بن نزار بن معد العبيدي، من خلفاء الدولة العبيدية، ومن أعظم زنادقتها، كان شيطاناً رجيماً، ادعى الألوهية، وقتل العلماء، وفي سيرته عجائب ومتناقضات تدل على خبثه مكره، ولد سنة ٣٧٥هـ، وقتل سنة ٤١١هـ. انظر: البداية والنهاية (١٢/ ١٠ ـ ١١)، والأعلام (٧/ ٣٠٥).

(٦) ستأتي ترجمته عند الحديث عن فرقة الدروز. انظر: ص٢٧٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدروز مستقلة عن بقية الإسماعيلية، واتخذت لها مبادئ وعقائد مخالفة في ظاهرها لمبادئ الإسماعيلية.

ولما كانت هاتان الفرقتان قد فارقتا فرقة الإسماعيلية، واتخذت كل واحدة منهما مبادئ وعقائد تختلف عن غيرها، فسيكون الحديث عن كل فرقة منهما على حدة، وذلك في المباحث الآتية بإذن الله تعالى(١).

وقد تلا ذلك أيضاً انقسام آخر في فرقة الإسماعيلية، وذلك بعد وفاة المستنصر بالله العبيدي(٢)، إذ إن دعاة الإسماعيلية اختلفوا في الإمام بعد المستنصر، مع أن المستنصر قد نص على إمامة أكبر أبنائه وهو نزار(٣)، إلا أن أحد وزرائه أنكر ذلك بعد وفاة المستنصر، وادعى إمامة أخيه الأصغر وهو المستعلي(٤)، واشتد النزاع بين الأخوين في الإمامة، وصار لكل واحد منهما أتباع، وجرت بينهما حروب عظيمة قتل فيها نزار مع بعض أتباعه، إلا أن بقية أتباعه استمروا في اعتقادهم بإمامة نزار وأولاده من بعده(٥).

---

(١) انظر: مبحث فرقة القرامطة ص٢٢٩، ومبحث فرقة الدروز ص٢٥٩.

(٢) المستنصر بالله معد بن علي العبيدي، من ملوك الدولة العبيدية بمصر، بويع له وهو طفل بعد موت أبيه، وتغلبت أمه على أمور الدولة، وكان كالمحجور عليه، ولد سنة ٤٢٠هـ، وتوفي سنة ٤٨٧هـ. انظر: تاريخ الخلفاء ص٤٥٠، والبداية والنهاية (١٢/ ١٥٨)، والأعلام (٧/ ٢٦٦).

(٣) نزار بن معد العبيدي، رأس فرقة النزارية من الإسماعيلية، ولد في القاهرة، وولي العهد بالإمامة إلا أنه بعد وفاة أبيه أبعد عن ذلك، وجعل الحكم لأخيه المستعلي، وجرت بينه وبين أخيه حروب إلى أن قبض عليه وقتل سنة ٤٩٠هـ. انظر: أعلام الإسماعيلية ص٥٨٣ ـ ٥٨٦، والبداية والنهاية (١٢/ ١٥٨)، والأعلام (٨/ ١٦).

(٤) المستعلي بالله، أحمد بن معد العبيدي، أحد ملوك بني عبيد بمصر، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه، وجرت بينه وبين أخيه نزار حروب، وبقي في الخلافة سبع سنوات وتوفي سنة ٤٩٥هـ. انظر: تاريخ الخلفاء ص٤٥٠، والبداية والنهاية (١٢/ ١٧٣)، والأعلام (١/ ٢٥٩).

(٥) انظر: إسلام بلا مذاهب ص٢٢٥، والإسماعيلية لإحسان إلـٰهي ص٧٣٥، إدارة ترجمان السُّنَّة، لاهور، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، وأصول الإسماعيلية، د. سليمان السلومي (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠)، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

إصدارات من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال المقريزي رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض حديثه عن المستعلي العبيدي: «وفي أيامه افترقت الإسماعيلية فصاروا فرقتين:

نزارية: تعتقد إمامة نزار وتطعن في إمامة المستعلي، وترى أن ولد نزار هم الأئمة من بعده يتوارثونها بالنص.

والفرقة المستعلوية[(١)]: ويرون صحة إمامة المستعلي ومن قام بعده من الخلفاء بمصر، وبسبب ذلك حدثت فتن...»[(٢)].

١ ـ الإسماعيلية المستعلية:

الإسماعيلية المستعلية هم أنصار المستعلي بن المنتصر العبيدي، وهم إسماعيلية مصر واليمن والهند، وهؤلاء الإسماعيلية هم الذين استمروا في إمامة الدولة العبيدية حتى سقوطها، فقد خلف المستعلي على الإمامة ابنه الآمر بأحكام الله[(٣)]، فتولى إمامة الدولة العبيدية وعمره خمس سنوات، غير أنه قتل بعد عدة سنوات على يد بعض أنصار الإسماعيلية النزارية سنة (٥٢٤هـ)، ولما كان لم ينجب ولداً عين عمه الحافظ عبد المجيد بن المستنصر[(٤)] إماماً مستودعاً، ولكن سرعان ما دعا إلى نفسه بالإمامة الكاملة، وقد خلفه على إمامة بلاد مصر عدد من الأئمة إلى أن انتهت الدولة العبيدية سنة (٥٦٧هـ)

---

(١) هكذا نسبها المقريزي والصواب في نسبتها (المستعليَّة).

(٢) اتعاظ الحنفاء للمقريزي، تحقيق: د. جمال الدين الشيال (٣/ ٢٧)، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ.

(٣) الآمر بأحكام الله، منصور بن أحمد المنصوري، أحد ملوك بني عبيد بمصر، بويع له بعد وفاة أخيه وعمره خمس سنوات، وبقي في الخلافة ٢٩ سنة، وكان ظالماً مرتكباً للمحرمات، قتله بعض الباطنية سنة ٥٢٤هـ. انظر: تاريخ الخلفاء ص٤٥٠، والبداية والنهاية (١٢/ ٢١٥)، والأعلام (٧/ ٢٩٧).

(٤) عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله، الملقب بالحافظ، أحد ملوك بني عبيد بمصر، تولى الخلافة بعد موت الآمر بأحكام الله، وكان كثير الفتك بوزرائه، ولد سنة ٤٦٧هـ، وتوفي سنة ٥٤٤هـ. انظر: تاريخ الخلفاء ص٤٥١، وشذرات الذهب (٤/ ١٣٨)، والأعلام (٤/ ١٥٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على يد صلاح الدين الأيوبي[(١)] رَحِمَهُ اللهُ[(٢)].

وقد حصل انشقاق في فرقة المستعلية بعدما أعلن الحافظ عبد المجيد نفسه إماماً كاملاً، حيث لم يعترف الإسماعيلية المستعلية بإمامته، وادعوا أن الآمر بأحكام الله لما قتل كانت إحدى زوجاته حاملاً، وأنها وضعت ذكراً سمي بـ«الطيب»، فيكون هذا الطفل أحق بالإمامة من الحافظ عبد المجيد، وادعوا أن هذا الطفل قد أخفاه أحد الدعاة، وبعث به إلى اليمن حيث عاش في كفالة الملكة الحرة الصليحية[(٣)]، وبقي إماماً مستوراً ثم توالى بعد ذلك الأئمة المستورون من نسله، إلا أن أسماء هؤلاء الأئمة غير معروفة.

وقد أطلق على إسماعيلية اليمن لقب «الطيبية» نسبة إلى ما ادعوه من أمر هذا الغلام الذي أطلقوا عليه اسم «الطيب» وادعوا أنه ابن للآمر بأحكام الله الذي قتله النزارية[(٤)].

ثم إن هذه الدعوة الإسماعيلية الطيبية انتقلت من بلاد اليمن إلى بلاد الهند عن طريق بعض التجار، حيث دخل في هذه الدعوة أعداد كثيرة من الهندوس، وعرف أتباع تلك الدعوة في بلاد الهند باسم «البهرة» وهي كلمة هندية بمعنى التاجر، وذلك لأن انتشار تلك الدعوة كان عن طريق تجار

---

(١) يوسف بن أيوب بن شاذي الدويني الأصل، أبو المظفر صلاح الدين الأيوبي السلطان الملك الناصر، كان ذا عبادة وتقوى محباً للعلم والعلماء، وكان شديد الهيبة عالي الهمة، لا تأخذه في الله لومة لائم، جواداً شجاعاً، قضى على دولة العبيدين، وانتصر على الأفرنج وافتتح القدس ودانت له البلاد. توفي بقلعة دمشق سنة ٥٨٩هـ. انظر: وفيات الأعيان (٧/ ١٣٩)، والسير (٢١/ ٢٧٨)، وطبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٢١٧ ـ ٢٣٧)، وشذرات الذهب (٤/ ٢٩٨).

(٢) انظر: الإسماعيلية لإحسان ص٧٣٥، وأصول الإسماعيلية (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠).

(٣) أروى بنت أحمد بن جعفر الصليحي، المعروفة بالملكة الحرة، قامت بتدبير مملكة الإسماعيلية في اليمن، وكان يدعى لها على المنابر، وتعد من زعماء الإسماعيلية باليمن، ومن أواخر ملوك الصليحيين، توفيت سنة ٥٣٢هـ. انظر: أعلام الإسماعيلية ص١٤٣، والأعلام (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠).

(٤) انظر: مذاهب الإسلاميين ص١٠٩٦ ـ ١١٠١، وأصول الإسماعيلية (١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧).

إسماعيلية اليمن[(١)].

وفي القرن العاشر انقسمت فرقة البهرة إلى فرقتين:

ـ **فرقة البهرة الداودية**: نسبة إلى «قطب شاه داود»[(٢)] الداعي المطلق وهؤلاء هم إسماعيلية الهند وباكستان، ومركزهم إلى اليوم بمدينة بومباي ببلاد الهند.

ـ **فرقة البهرة السليمانية**: نسبة إلى «سليمان بن حسن»[(٣)] الذي لم يرض أتباعه بالاعتراف بـ«داود» داعياً مطلقاً، واختاروا «سليمان» داعياً مطلقاً لهم، وهؤلاء هم إسماعيلية اليمن، ومركزهم إلى اليوم ببلاد اليمن[(٤)].

٢ ـ الإسماعيلية النزارية:

الإسماعيلية النزارية هم أنصار نزار بن المستنصر العبيدي، وهم إسماعيلية الشام وفارس وبلاد المشرق، وقد نشأت هذه الفرقة ـ كما تقدم ـ بعد موت المستنصر، ويرجع تأسيس فرقة النزارية إلى «الحسن بن الصباح»[(٥)] أحد دعاة الإسماعيلية، والذي كان قد زار الإمام المستنصر وسأله عن الإمام بعده، فأشار إلى ابنه نزار، فلما توفي المستنصر وحُرم نزار من الإمامة وجُعلت للمستعلي، لم يعترف ابن صباح بهذا الإمام، وإنما أخذ بوصية

---

(١) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د. محمد الخطيب ص٧٢، مكتبة الأقصى، الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، والموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب ص٤٨.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) سليمان بن الحسن اليمني، رئيس الإسماعيلية البهرة وعالمهم ببلاد اليمن، كان مقيماً في مدينة تعز، وكان يتحدث بالمغيبات والمستقبلات فقبض عليه السلطان عامر بن عبد الوهاب وسجنه، وأمر بإحضار كتبه وإتلافها وذلك سنة ٩٠٢هـ. انظر: شذرات الذهب (٨/ ١٢ ـ ١٣)، والأعلام (٣/ ١٢٣).

(٤) انظر: الإسماعيلية لإحسان ص٧٣٦، والحركات الباطنية ص٧٢، وغلاة الشيعة ص٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(٥) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٧٣.

www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

المستنصر، فنادى بإمامة نزار بن المستنصر، وانتصر له في بلاد فارس حتى كثر أتباعه، وادعى أنه نائب عن هذا الإمام الذي يدعو إليه.

وقد استطاع ابن الصباح الاستيلاء على قلعة «آلموت»(١) ببلاد فارس وتأسيس دولة إسماعيلية نزارية شرقية في أماكن حصينة، حيث استولى بعد ذلك على كثير من القلاع والحصون، مما جعل تلك الدولة تبقى بعد وفاة ابن الصباح قريباً من قرنين من الزمان، ولم تسقط تلك الدولة حتى جاء هولاكو(٢) على رأس جيوش المغول فاجتاح قلاع وحصون النزارية وعلى رأسها قلعة «آلموت» وذلك سنة (٦٥٤هـ)(٣).

وبذلك انتهت دولة النزارية في بلاد فارس، وتفرق أتباع تلك الدولة الإسماعيلية، وتشتت شملهم، وهاجر كثير منهم إلى بلاد الهند، ودخلت فرقة الإسماعيلية النزارية في دور الستر حيث ظلوا فترة طويلة لم يسمع لهم صوت، حتى ظهرت هذه الفرقة مرة ثانية في أوائل القرن الثالث عشر تحت مسمى «الأغاخانية»، وذلك عندما ظهر في إيران أحد أئمة الإسماعيلية وهو «حسن شاه»(٤) وأعلن الثورة على حكومة إيران بالتعاون مع الإنجليز، فجمع حوله

---

(١) قلعة آلموت: قلعة على جبل شاهق من حدود الديلم، كانت لجشم بن مالك الديلمي، فاستولى عليها الحسن بن الصباح الإسماعيلي سنة ٤٨٣هـ وأقام بها دولته، وقد بقيت تلك الدولة حتى أسقطها التتار سنة ٦٥٤هـ. انظر: الكامل (٧/ ٣١٦)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٧٠).

(٢) هولاكو خان بن تولي خان بن جنكيز خان، ملك التتار، كان ملكاً جباراً فاجراً، قتل من المسلمين ما لا يعلم عددهم إلا الله، وكان لا يتقيد بدين من الأديان، أهلكه الله سنة ٦٦٤هـ. انظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢٦٢).

(٣) انظر: مذاهب الإسلاميين ص١١٠٥ ـ ١١٣٠، وأصول الإسماعيلية (١/ ٢٩٨).

(٤) حسن علي شاه الإيراني، النزاري الإسماعيلي، ثار في إيران، وجمع حوله الإسماعيلية، ثم قبض عليه ونفي إلى أفغانستان، ثم انتقل إلى الهند، واتخذ مدينة بومباي مقراً لدعوته الإسماعيلية، خلع عليه الإنجليز لقب (آغاخان) ومنحوه السلطة المطلقة على الإسماعيلية النزارية، وتوفي سنة ١٢٩٨هـ ودفن في مدينة مجكاؤن. انظر: أعلام الإسماعيلية ص٢١٤ ـ ٢١٩، والموسوعة الميسرة ص٤٩، وغلاة الشيعة ص٢٣٩ ـ ٢٤٠.

أعداداً كثيرة من الإسماعيلية، وذاع صيته، وقويت شوكته، إلا أنه لم يلبث أن قبض عليه ونفي إلى أفغانستان ومنها إلى الهند، فأسس دعوته هناك، وخلع عليه الإنجليز لقب «أغاخان»(١).

وبذلك ظهرت فرقة النزارية من دور الستر إلى دور الظهور مرة ثانية، وتتابع أبناء هذا الإمام الإسماعيلي على إمامة هذه الفرقة ببلاد الهند، وعرف أتباعهم بـ«الأغاخانية»، ولا يزال أئمة هذه الفرقة على صلة وثيقة بالإنجليز الذين خلعوا عليهم هذا اللقب، ومكنوا لهم من نشر أفكارهم والدعاية لمذهبهم الباطل(٢).

أهم عقائد الإسماعيلية:

ارتبطت عقائد الإسماعيلية ارتباطاً وثيقاً بما يدّعونه من علم الباطن، وأن للشريعة ظاهراً وباطناً، وعلى ذلك بنى هؤلاء الزنادقة عقائدهم، ولذلك قال الغزالي في إجماله لمذهبهم وعقيدتهم: «إنه مذهب ظاهره الرفض، وباطنه الكفر المحض»(٣).

فهم يظهرون الرفض ومحبة آل البيت وحقيقة مذهبهم «تعطيل الصانع، وإبطال النبوة والعبادات، وإنكار البعث، ولكنهم لا يظهرون هذا في أول أمرهم، بل يزعمون أن الله حق، وأن محمداً رسول الله، والدين صحيح لكنهم يقولون: لذلك سر غير ظاهر»(٤)، وفيما يلي بيان لأهم عقائد الإسماعيلية بشيء من التفصيل:

---

(١) لفظ «أغا» يعني في اللغة الفارسية «السيد» ولفظ «خان» يعني «الرئيس والزعيم» فلقب «أغاخان» يعني في الفارسية «السيد الزعيم والرئيس»، أو «سيد السادات». انظر: أعلام الإسماعيلية ص٢١٤ حاشية ٣٣، والإسماعيلية المعاصرة لمحمد الجوير ص٤٨، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(٢) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية ص٣٢١ ـ ٣٢٤، وإسلام بلا مذاهب ص٢٤١، وغلاة الشيعة ص٢٣٩ ـ ٢٤٣، والحركات الباطنية ص٧٩ ـ ٨٠.

(٣) فضائح الباطنية ص٣٧.

(٤) تلبيس إبليس ص١٢٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١ ـ عقيدتهم في الألوهية:

يرى الإسماعيلية أن التوحيد لا يكون إلا بنفي الصفات عن الله ﷻ، وتجريده عن جميع الأوصاف حتى لا يشتبه بالموجودات ويشترك معها في الصفات، فقالوا في وصفهم لله: «لا يقال عليه حياً، ولا قادراً، ولا عالماً، ولا عاقلاً، ولا كاملاً، ولا تاماً، ولا فاعلاً[(١)] لأنه مبدع الحي القادر»[(٢)]، وكذلك فعلوا في بقية صفات الله تعالى، وكذلك أسماء الله تعالى، فجردوا الرب ﷻ من جميع أسمائه وصفاته زعماً منهم أن الأسماء والصفات لا تليق بالله تعالى.

يقول الداعي إبراهيم الحامدي[(٣)] فيما نقله عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال في وصفه لله: «لا تجاسره الخواطر، ولا تحويه المشاعر، ولا تدركه البصائر، المنزه عن الأسماء والصفات، البريء عن الأشباه في جميع المحالات، والمتعالي عن مشاكلة أهل الأرضين والسمٰوات»[(٤)].

فالإسماعيلية يرون إثبات الصفات لله تعالى غير جائز لأن ذلك يؤدي ـ عندهم ـ إلى الشرك بالله بتشبيهه بالموجودات، ولم يكتفوا بذلك حتى نفوا عن الله تعالى النقيضين جميعاً فقالوا: «لا يوصف بوجود ولا عدم فإن العدم نفي والوجود تشبيه، ولا هو موجود ولا هو معدوم، ولا هو معلوم ولا هو مجهول»[(٥)].

يقول الداعي علي بن الوليد: «القول بالموجب نفي الصفات عن الباري

---

(١) هكذا في الأصل وصوابها جميعا هو الرفع.

(٢) كنز الولد للداعي إبراهيم الحامدي ص١٣، بتحقيق: مصطفى غالب، دار صادر، بيروت، ١٣٩١هـ.

(٣) إبراهيم بن الحسين الهمداني الحامدي من دعاة الإسماعيلية وعلمائهم في اليمن، وهو من سلالة المستعلي العبيدي، جعل مقره صنعاء، ونشر دعاته في اليمن والهند، وتوفي بهمدان من بلاد اليمن سنة ٥٥٢هـ، وقيل: سنة ٥٥٧هـ. انظر: أعلام الإسماعيلية ص٨٧، والأعلام (١/ ٣٦)، ومذاهب الإسلاميين ص٩٥٨.

(٤) كنز الولد ص١، وانظر: الإسماعيلية لإحسان ص٢٨٠.

(٥) فضائح الباطنية ص٣٩.

تعالى، توحيد اعتقاده على من له أدنى مسكة من عقل فرض؛ لأن صفة الوجود يعم الموجودات على تباينها، والعدم نفي لها عن كيانها، فإن وُصف باري البرايا تعالى بما هو صفة ما أوجده من الموجودات كان ذلك شركاً بيناً، وإن نعت بالعدم كان ذلك تعطيلاً متعيناً، فكلا القولين عنه منتفٍ لما يوحيانه من الشرك والتعطيل، ويقضيان لقائل ذلك في باري البرايا بالإلحاد والتضليل، والنافي إذا بالحقيقة من أوقع صفات عبيده عليه، لأنه وجه نفي الإلـٰهية بإيجاب المشاركة بينه وبين بريته إليه. . .»(١).

وقد حمل الإسماعيلية جميع الأسماء والصفات على ما يسمى ـ عندهم ـ بـ«العقل الأول» وهو أول مبدع أبدعه الله ـ حسب نظريتهم في الإبداع ـ التي تأثروا فيها تأثراً ظاهراً بنظرية الفيض الأفلاطونية الفلسفية(٢).

يقول الكرماني(٣) في وصفه للعقل الأول: «إن الإبداع، الذي هو المبدع الأول، لما كان حياً بذاته وقادراً بذاته وعالماً بذاته، وكاملاً وإزالياً وعقلاً وعاقلاً. . .»(٤).

فالإسماعيلية جردوا الرب ﷻ من جميع أسمائه وصفاته، وأضافوها إلى «العقل الأول»، حتى صارت جميع الأسماء والصفات إذا أطلقت ـ عندهم ـ إنما تنصرف إلى هذا العقل دون الرب ﷻ، حتى أطلقوا عليه أخص أسماء الإلـٰه وهو اسم «الله» الذي لا يمكن أن ينصرف إلا إلى الرب ـ تعالى ـ كما

---

(١) دامغ الباطل وحتف المناضل (١/ ١٣٤ ـ ١٣٥).

(٢) انظر: مذاهب الإسلاميين ص٩٧٦، والحركات الباطنية ص٨٦.

(٣) حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرماني، الملقب بـ«حجة العراقين» أحد دعاة الإسماعيلية ببلاد العراق، يعد من علماء الإسماعيلية الذين صاغوا دعوتها في قالب الفلسفة، يقال: إنه كان أحد «إخوان الصفا» أصحاب الرسائل، استدعي إلى القاهرة سنة ٤٠٨هـ لحل بعض الخلافات الإسماعيلية، وتوفي ما بين ٤٠٨ ـ ٤١٢هـ. انظر: أعلام الإسماعيلية ص٩٩ ـ ١٠٢، والإسماعيلية لإحسان ص٧١٠ ـ ٧١٤، ومذاهب الإسلاميين ص٩٤١ ـ ٩٤٥.

(٤) راحة العقل للداعي أحمد الكرماني تحقيق: مصطفى غالب ص٢٠٧، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، وانظر: مذاهب الإسلاميين ص٩٩٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الداعي علي بن الوليد: «إن الله في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ...﴾ [آل عمران: ١٨] اسم واقع على العقل الأول السابق في عالم الإبداع...»[١].

ويزعم الإسماعيلية أن العقل الأول هو الذي رمز إليه بـ«القلم» في قوله تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ [القلم: ١]، والعقل الأول هو الذي أبدع ما يسمى ـ عندهم ـ بـ«النفس الكلية»، وهي التي رمز إليها في القرآن بـ«اللوح المحفوظ»، ويطلق الإسماعيلية على العقل الأول اسم «السابق» وعلى النفس الكلية اسم «التالي»، وبواسطة العقل والنفس ـ عندهم ـ وجدت جميع المبدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية، من جماد وحيوان ونبات وإنسان، وما في السمٰوات من نجوم وكواكب[٢].

فالإسماعيلية ينفون خلق الكائنات كلها عن الرب ﷻ ويجعلون ذلك كله عن طريق العقل الأول والنفس الكلية، فالرب ـ عندهم ـ ليس هو خالق الكون ولا مدبره، كما أنه ـ عندهم ـ معطل من جميع الأسماء والصفات.

٢ ـ عقيدتهم في النبوة:

ارتبطت النبوة عند الإسماعيلية بـ«العقل الأول» الذي هو ـ عندهم ـ الخالق المدبر لهذا الكون، ولذا فقد زعموا أن العقل هو الذي أرسل الوحي إلى الأنبياء، وأن ذلك صدر عنه عن طريق الفيض بعد اتصاف الشخص الذي سيكون نبياً ببعض الصفات من صفاء النفس وكريم الأخلاق وغير ذلك من الصفات الفاضلة[٣].

فالنبي ـ عندهم ـ «عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق ـ بواسطة

---

(١) رسالة المبدأ والمعاد ص١١٣ نقلاً عن أصول الإسماعيلية (٢/ ٥٢٢).

(٢) انظر: أصول الإسماعيلية (٢/ ٥١٨).

(٣) انظر: تاج العقائد ومعدن الفوائد لعلي بن الوليد، تحقيق: د. عارف تامر ص٤٧، مؤسسة عز الدين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، وأصول الإسماعيلية (٢/ ٥٧٧)، والحركات الباطنية ص٩٦.

التالي ـ قوة قدسية صافية»[١].

ويزعم الإسماعيلية أن النبوة لا تحدث كاملة مرة واحدة، وإنما تحدث تلك القوة القدسية الفائضة على النبي شيئاً فشيئاً حتى تستكمل حلولها وكمالها.

يقول السجستاني[٢] في ذلك: «النبوة لا تحدث بغتة في قلب النبي، بل جزءاً وعملاً بعد عمل، وزيادة بعد نقصان، ونقصاناً بعد زيادة إلى أن يكمل كونها فتظهر مصورة محلاة، فلا تزال في ارتفاع إلى أن تبلغ منتهاه في الرفعة»[٣].

ولا بد للنبي عند الإسماعيلية قبل أن يصل إلى مرتبة النبي المرسل أن يمر بمرتبة الولي، فيجمع بين الصفات الثلاث: الولاية والنبوة والرسالة[٤].

ويعتقد الإسماعيلية أن للنبوة أدواراً سبعة لا بد أنها مرت بها، وكل دور منها يمثله نبي من الأنبياء أطلقوا عليه اسم «الناطق»، وكل ناطق ـ عندهم ـ له أساس، يسمى «الصامت» وبين كل دور وآخر سبعة أئمة كل منهم يسمى «صامتاً»، وهذه الأدوار السبعة تبتدئ بدور آدم عليه السلام، وتنتهي بدور الناطق السابع محمد بن إسماعيل.

يقول الداعي السجستاني: «إن أدوار النطقاء سبعة، وتبدأ من آدم صاحب الدور الأول، وتنتهي بالقائم صاحب الدور السابع... فآدم هو الناطق الأول للدور الأول وأساسه الصامت شيث وبعده ستة أئمة، وبعده نوح

---

(١) فضائح الباطنية ص٤٠.

(٢) إسحاق بن أحمد السجستاني أو السجزي من دعاة الإسماعيلية المشهورين، كان يلقب بدندان، أصله من اليمن، وقد نشر الدعوة الإسماعيلية ببلاد سجستان وما وراء النهر، ولد سنة ٢٧١هـ، وقتل بتركستان سنة ٣٣١هـ، وقيل بعد ذلك. انظر: أعلام الإسماعيلية ١٥٤ ـ ١٥٦هـ، والأعلام (١/ ٢٩٣)، والإسماعيلية لإحسان ص٧١٩.

(٣) إثبات النبوات للداعي السجستاني، تحقيق: عارف تامر ص١١١، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، وانظر: الإسماعيلية لإحسان ص٣٢٥.

(٤) انظر: أصول الإسماعيلية (٢/ ٥٨٧).

www.alukah.net شبكة الألوكة

صاحب الدور الثاني وأساسه الصامت سام وبعده ستة أئمة، وبعده إبراهيم صاحب الدور الثالث وأساسه الصامت إسماعيل وبعده ستة أئمة، وبعده موسى صاحب الدور الرابع وأساسه الصامت هارون وبعده ستة أئمة، وبعده عيسى صاحب الدور الخامس وأساسه شمعون الصفا ومن بعده ستة أئمة، ومن بعده محمد صاحب الدور السادس وأساسه علي ومن بعده أئمة كثيرون حتى القائم الذي هو صاحب الدور السابع وصاحب الكشف والظهور»[(١)].

وعلى هذا فالإسماعيلية يعتقدون صراحة بنبوة محمد بن إسماعيل صاحب الدور السابع ـ عندهم ـ ويرون أنه ناسخ لشريعة محمد ﷺ، كما أن محمداً ﷺ ناسخ لشريعة من قبله من الأنبياء، وقد ورد ذلك صريحاً في قول الداعي السجستاني: «أن القائم هو نهاية الكل من الرسل، وهو يجمع النواميس المختلفة المتفرقة المتباينة بالكشف عن حقائقها فتصير مجموعة كأنها شريعة واحدة وكأن أممها أمة واحدة»[(٢)].

فالإسماعيلية إذاً لا يرون ختم النبوة بنبينا محمد ﷺ، ولذلك قالوا بنبوة قائمهم محمد بن إسماعيل بل وجعلوه من أولي العزم ـ عندهم ـ الذين تتمثل فيهم الأدوار السبعة كما يزعمون.

وللإسماعيلية أقوال كثيرة وفلسفة باطنية عجيبة في مسألة النبوة تدل على زندقتهم وإنكارهم للنبوة الشرعية التي جاءت بها نصوص الكتاب والسُّنَّة، ولذا فقد أدرك العلماء حقيقة مقولتهم حينما وصفوهم «بإنكار الشريعة وجحد النبوات» كما قال محمد بن الحسن الديلمي: «مما يدل على كفرهم اعتقادهم في الأنبياء والرسل على غير وجه الشرع، وذلك لأنهم يجحدون النبوات وينكرون المعجزات...»[(٣)].

---

(١) إثبات النبوات للسجستاني ص١٩٢ ـ ١٩٣، وانظر: أصول الإسماعيلية (٢/ ٥٨٧).

(٢) إثبات النبوات للسجستاني ص١٦٧.

(٣) بيان مذهب الباطنية وبطلانه ص٧٤، وانظر: الفرق بين الفرق ص٢٩٤.

٣ ـ معتقداتهم في الإمامة:

تعد الإمامة عند الإسماعيلية من الأصول الهامة التي بنوا عليها مذهبهم، بل هي ـ عندهم ـ المحور الأساس لجميع أركان الدين إذ الإيمان ـ عندهم ـ لا يصح إلا بولاية أئمتهم المنصوص عليهم عندهم من ذرية على بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، يقول الداعي علي بن الوليد في معرض حديثه عن الإمامة هي «فرض من الله سبحانه، أكمل به الدين، فلا يتم الدين إلا به، ولا يصح الإيمان بالله وبالرسول إلا بالإيمان بالإمام والحجة، ويدل على فرض الإمامة إجماع الأمة على أن الدين والشريعة لا يقومان ولا يصانان إلا بالإمام...»[(١)].

فولاية الأئمة ـ عندهم ـ هي أهم دعائم الإسلام وأركان الدين التي بني عليها كما نقلوا ذلك عن محمد الباقر[(٢)] أنه قال: «بني الإسلام على سبع دعائم: الولاية، وهي أفضلها، وبها وبالولي يوصل إلى معرفتها، والطهارة والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد»[(٣)].

ويعتقد الإسماعيلية وجوب طاعة أئمتهم وأن طاعتهم وولايتهم شرط في قبول الأعمال كما قال الداعي النعمان[(٤)]: «وكذلك يلزم من أقر بالله ورسوله ولم يعترف بإمامة أولياء الله وأوصياء رسوله ولو عبد الله على ذلك أيام حياته

---

(١) تاج العقائد ومعدن الفوائد ص٦٥ ـ ٦٦.

(٢) محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي القرشي، أبو جعفر الباقر، خامس الأئمة الاثني عشرية عند الإمامية، تابعي جليل كبير القدر، وهو أحد أعلام هذه الأمة علماً وعملاً وشرفاً، ولد سنة ٥٧هـ، وتوفي سنة ١١٤هـ. انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٢٦)، والسير (٤/ ٤٠١ ـ ٤٠٩)، والبداية والنهاية (٩/ ٣٢١)، والأعلام (٦/ ٢٧٠).

(٣) دعائم الإسلام للقاضي النعمان بتحقيق: آصف علي فيضي (١/ ٢)، المنارة للطباعة، بيروت.

(٤) النعمان بن محمد بن حيون التميمي، أبو حنيفة المغربي، أحد أركان الدعوة العبيدية بمصر، كان واسع العلم بالفقه والأدب والتاريخ، قيل: إنه كان مالكياً فتحول إلى مذهب الإسماعيلية وأصله من القيروان، توفي سنة ٣٦٣هـ. انظر: لسان الميزان (٧/ ٢٣٠)، وأعلام الإسماعيلية ص٥٨٩ ـ ٥٩٥، والأعلام (٨/ ٤١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وطول مدته، لكان ممن قال الله جل ذكره: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣]، وكذلك هو إن أطاع الله ورسوله بزعمه، وعصى إمامه أو كذب به فهو آثم في معصيته غير مقبولة منه طاعة الله وطاعة رسوله ولا عمله مع جحده إمامه ومعصيته...»[(١)].

ولم يقف الإسماعيلية في تعظيمهم لأئمتهم عند هذا الحد من الغلو، وإنما تجاوزوا ذلك حتى أضفوا عليهم صفات الألوهية، فوصفوهم بصفات الرب ﷻ وأخرجوهم عن حدود البشرية، فزعموا أنهم يعلمون الغيب، كما قال القاضي النعمان: «نقول في الأئمة ـ صلوات الله عليهم ـ... إنهم يعلمون ما غاب عن الخلق سواهم، وينظرون بنور الله جل ذكره...»[(٢)].

وقد ورد في تأويلاتهم الباطنية وصف الإمام بأنه «وجه الله» و«جنب الله» وأنه «يحاسب الناس يوم القيامة» وغير ذلك من الصفات الإلٰهية، يقول مصطفى غالب الإسماعيلي: «الإسماعيلية يعتبرون من حيث الظاهر أن الأئمة من البشر... ولكن في التأويلات الباطنية يسبغون عليه ـ أي: الإمام ـ وجه الله، ويد الله، وجنب الله، وأنه هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة، وهو الصراط المستقيم، والذكر الحكيم، إلى غير ذلك من الصفات»[(٣)].

وقد ذُكر ذلك في قصائد شعراء الإسماعيلية التي مدحوا فيها أئمتهم، فوصفوهم بصفات الرب ـ تعالى وتقدس عما يقول الظالمون ـ، فمن ذلك ما قاله ابن هانئ الإسماعيلي[(٤)] في مدحه لمعز الدين العبيدي[(٥)]:

---

(١) الهمة في آداب اتباع الأئمة للقاضي النعمان، تحقيق: محمد كامل حسين ص٤٧، دار الفكر العربي، وانظر: الإسماعيلية لإحسان ص٣٧١.

(٢) الهمة في آداب اتباع الأئمة ص٥٣، وانظر: الإسماعيلية لإحسان ص٣٧٦.

(٣) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ص٤٠.

(٤) محمد بن هانئ بن سعدون الأزدي، أبو القاسم الأندلسي الشاعر، مدح المعز العبيدي وأقام عنده وفي شعره ما يدل على زندقته وإلحاده، ولد سنة ٣٢٦هـ، وتوفي مقتولاً في طريقه إلى مصر سنة ٣٦٢هـ. انظر: البداية والنهاية (١١/ ٢٩٢)، وأعلام الإسماعيلية ص٤٩٩ ـ ٥٠٤، والأعلام (٧/ ١٣٠).

(٥) المعز لدين الله معد بن إسماعيل العبيدي، باني القاهرة، وهو أول ملوك العبيديين =

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما شئت لا ما شاءت الأقدار ... فاحكم فأنت الواحد القهار[(١)]

وقول الداعي الإسماعيلي المؤيد الشيرازي[(٢)] في مدحه للمستنصر العبيدي[(٣)]:

فوجهك وجه الإلٰه المنير ... ونورك من نوره كالحجاب
يداك يدا الله مبسوطتان ... وأنت له الجنب غير ارتياب
إليك المآب، عليك الحساب ... فطوبى لمن نال حسن المآب
وأنت المثيب لأهل الثواب ... وأنت المعاقب أهل العقاب[(٤)]

إلى غير ذلك من غلوهم وضلالهم الذي أدى بهم إلى الكفر والزندقة.

ولعل سبب غلو الإسماعيلية في أئمتهم ووصفهم بأوصاف الألوهية هو أنهم قد جعلوا الإمام في العالم السفلي مقابلاً للعقل الكلي الذي هو الإلٰه ـ عندهم ـ كما تقدم.

يقول الدكتور محمد كامل حسين في بيان ذلك: «إن ما يقوله المسلمون عن الله ﷻ خلعه الإسماعيلية على العقل الكلي، فهو الإلٰه عند الإسماعيلية، وإذا ذكر الله عند الإسماعيلية فالمقصود هو العقل الكلي، فإذا عرفنا ذلك كله استطعنا أن نقول إنهم لم يأتوا بهذه الآراء الفلسفية عبثاً، بل جاؤوا بها

= ببلاد مصر، وقد كان منجماً ظالماً، قتل الصالحين من أهل السُّنَّة، ولد سنة ٣١٩هـ، وتوفي سنة ٣٦٥هـ. انظر: تاريخ الخلفاء ص٤٥٠، والبداية والنهاية (١١/ ٣٠٢)، والأعلام (٧/ ٢٦٥).

(١) ديوان ابن هاني ص١٤٦، دار صادر، بيروت.

(٢) هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي، أبو نصر المؤيد في الدين، داعي دعاة الإسماعيلية، وأحد زعماء دعوتهم الخبيثة، قدم مصر وخدم المستنصر العبيدي فجعل إليه أمر الدعوة العبيدية، ولقب بداعي الدعاة وباب الأبواب، ثم نحّي وأبعد إلى الشام، وتوفي سنة ٤٧٠هـ. انظر: أعلام الإسماعيلية ص٥٩٦، ومذاهب الإسلاميين ص٩٥٣، والأعلام (٨/ ٧٥).

(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص٢٣٠.

(٤) ديوان المؤيد في الدين بتحقيق: محمد كامل حسين، القصيدة الحادية عشرة، ص٢٣١ ـ ٢٣٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٤٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لإسباغ صفة خاصة على الإمام الذي قالوا إنه من البشر، ذلك أنهم ذهبوا إلى أن العقل الكلي في العالم العلوي يقابله الإمام في العالم الجسماني، ومعنى هذا ـ عندهم ـ أن كل الأسماء والصفات التي خلعت على العقل الكلي هي أيضاً صفات وأسماء للإمام؛ لأن الإمام مثل للعقل الكلي فأسماء الله الحسنى التي قالوا إنها أسماء العقل الكلي هي أسماء للإمام، فالإمام إذن هو الواحد الأحد الفرد الصمد المنتقم الجبار...»[1].

٤ ـ معتقداتهم في الغيبيات:

لقد بنى الإسماعيلية عقائدهم في أمور الآخرة على أساس التأويل الباطني فأولوا جميع الغيبيات تأويلاً باطلاً يقتضي إنكار جميع ما ورد في الكتاب والسُّنَّة من ذكر القيامة والبعث والنشور والجنة والنار وغير ذلك من الأمور الغيبية، وقد أشار إلى ذلك أبو حامد الغزالي في ذكره لعقائد الإسماعيلية فقال: «وقد اتفقوا عن آخرهم على إنكار القيامة، وأن هذا النظام المشاهد في الدنيا من تعاقب الليل والنهار... لا يتصرم أبد الدهر... وأما المعاد فأنكروا ما ورد به عن الأنبياء، ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد، ولا الجنة والنار...»[2].

وقد أول الإسماعيلية القيامة فقالوا: «إنها رمز إلى خروج الإمام وقيام قائم الزمان وهو السابع الناسخ للشرع»[3].

فالقيامة عندهم تدور على قائم الزمان، وعلى ذلك حملوا جميع الآيات الواردة في القيامة، كما قال الداعي جعفر بن منصور[4] في قوله تعالى: ﴿إِنَّ

---

(١) طائفة الإسماعيلية تاريخها، نظمها، عقائدها، د. محمد كامل حسين ص١٥٨ ـ ١٥٩، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م.

(٢) فضائح الباطنية ص٤٤. (٣) المرجع السابق ص٤٤.

(٤) جعفر بن الحسن بن حوشب الكوفي أحد دعاة الإسماعيلية في اليمن، كان مع أبيه عند استيلائه على اليمن، ثم عمل على نشر الدعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن، وترقى في رتب الدعوة الإسماعيلية إلى أن بلغ أعلى المراتب، في خلافة المعز العبيدي، توفي حوالي سنة ٣٦٠هـ. انظر: الإسماعيلية لإحسان ص٧٠٤ ـ ٧١٤، ومذاهب الإسلاميين ص٩٥٥.

يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾ [النبأ: ١٧] قال: «هو القائم الذي يفصل بين الحق والباطل والمؤمن والكافر، وهو ميقات أمر الله ونهايته وسابع النطقاء...»[(١)].

وقد أول الإسماعيلية الثواب والعقاب والجنة والنار بتأويلات باطلة تقتضي إنكار حقيقة تلك الغيبيات وعدم الإيمان بها.

يقول الداعي علي بن الوليد: «أما الثواب والعقاب كان كما وصفه الله من الأنهار الجارية والحور والأطعمة والأشربة إشارة في الثواب الأدنى إلى ما يحصل للنفوس من الفوائد العلمية في الدعوة التأويلية، فكان الأنهار أمثال ما يجري من العلماء من نشر الفوائد العلمية في مستفيديهم، والحور أمثالهم ما يصورونهم به من الصور القدسية التي تحار في حسنها الأفكار... وأما العقاب الأدنى فهو ما يدخل على النفوس المخالفة للحق من الشكوك والشبهات...»[(٢)].

ويقول الداعي السجستاني في بيان مرادهم بالجنة والنار: «الجنة والنار لفظتان تقتضيان معنيين: أحدهما لأهل الثواب، والآخر لأهل العقاب، فنظرنا في كل واحد من هذين اللفظين مما يقتضيه في المعنى، فوجدنا الجنات تقع على اسم البستان... كذلك العلوم والفوائد العقلية والنفسية إنما هي بستان التمييز قد زيّن بالنطقاء والأسس والأئمة واللواحق وبعلومهم الجارية... وأما النار فإنها مستعملة في صلاح المعيشة وطبخ الأشياء النيئة، غير أنها تفسد الصور الطبيعية... كذلك الشرائع الناموسية المعراة عن العلوم مستعملة لإصلاح العالم الطبيعي وقوام الخلق بها، غير أن الاصطلاء بها والاستعمال لها يفسد الصورة اللطيفة ويوقع الشبهة والالتباس...»[(٣)].

---

(١) كتاب الكشف والقرانات لجعفر بن منصور اليمن ص١٧٠ بدون، وانظر: أصول الإسماعيلية (٢/ ٦١٣).

(٢) جلاء العقول وزبدة المحصول ص١٥١ ـ ١٥٢ من منتخبات إسماعيلية نقلا عن الإسماعيلية لإحسان ص٤٥٤ ـ ٤٥٥.

(٣) الينابيع للسجستاني، الينبوع الثامن والعشرون في معنى الجنة والنار تحقيق: مصطفى غالب ص٦٧ ـ ٦٨ الطبعة الأولى، ١٩٦٥م، وانظر: الإسماعيلية لإحسان ص٤٥٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالجنة عند الإسماعيلية عبارة عن العلم والفوائد العقلية التي تصل من النطقاء والأئمة إلى المستجيبين للدعوة، والنار عبارة عن الشرائع المعراة من علومهم.

وكذلك فعلوا مع بقية الأمور الغيبية من الحشر والنشر والحساب والميزان والصراط وغير ذلك من أمور الآخرة، حيث تلاعبوا بها تلاعباً عظيماً، مما يدل على إنكارهم وجحودهم لحقائقها(١).

ولعل من أهم عقائد الإسماعيلية التي ينبغي التنبيه عليها أنهم يعتقدون عقيدة التناسخ حيث ظهر ذلك في قولهم بالأدوار السبعة حتى إنهم عدوا الأنبياء الذين خلقوا ـ بزعمهم من نور العقل الكلي ـ شخصاً واحداً يتسلسل فيهم هذا النور، فآدم ـ عندهم ـ هو نوح ونوح هو موسى وعيسى هو محمد وهكذا، وكذلك فعلوا مع الأئمة فقالوا: إن أرواحهم باقية تتعاقب في كل دور على أجسام أخرى(٢).

وقد أشار الغزالي إلى اعتقادهم ذلك وأن ذلك ليس خاصاً بالأنبياء والأئمة، بل هو ـ عندهم ـ عام حتى في نفوس الأشرار، يقول الغزالي في سياقه لكلامهم وعقيدتهم في المعاد: «وزعموا أن كمال النفس بموتها... فأما النفوس المنكوسة المغمورة في عالم الطبيعة المعرضة عن رشدها من الأئمة المعصومين فإنها تبقى أبد الدهر في النار، على معنى أنها تبقى في العالم الجسماني تتناسخها الأبدان، فلا تزال تتعرض فيها للألم والأسقام فلا تفارق جسداً إلا ويتلقاها آخر...»(٣).

---

(١) انظر: ما ذكره الداعي الطيبي في تأويل هذه الغيبيات وغيرها من أمور الآخرة في رسائل الدستور ص٩٣ ـ ٩٦ ضمن أربع رسائل إسماعيلية، جمع عارف تامر، وانظر: أصول الإسماعيلية (٢/ ٦٢٧ ـ ٦٢٩).

(٢) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص١١٢، والإسماعيلية لإحسان ص٤٢٦ ـ ٤٤١، فقد نقل إحسان رحمه الله عدداً من النصوص التي تثبت إيمانهم بعقيدة التناسخ.

(٣) فضائح الباطنية ص٤٥ ـ ٤٦.

شبكة الألوكة

٥ ـ معتقدهم في التكاليف الشرعية:

لم يقف الإسماعيلية عند إنكار الغيبيات وغيرها من أمور العقيدة ـ كما تقدم ـ وإنما ذهبوا أيضاً إلى إنكار التكاليف الشرعية وتأويلها بتأويلات باطلة تتفق مع عقيدتهم الباطنية، حتى أسقطوا الواجبات واستحلوا المحرمات، كما قال الغزالي في سياق عقيدتهم: «المنقول عنهم الإباحة المطلقة، ورفع الحجاب، واستباحة المحظورات واستحلالها، وإنكار الشرائع»(١).

وقد جعل الإسماعيلية لكل عبادة من العبادات الشرعية معنيين أحدهما: ظاهر والآخر باطن، فالمعنى الظاهر هو ما فهمه المسلمون منها، والمعنى الباطن هو ما اكتشفوه من النصوص، واختصوا به دون غيرهم.

وقد عدوا الظاهر وهو الشريعة مما بلغه الرسول محمد ﷺ، وأما الباطن ـ عندهم ـ وهو الحقيقة فيختص بوصية علي بن أبي طالب رضي الله عنه(٢).

ويعتبر الإسماعيلية العمل بظاهر الشرع من عقاب مخالفيهم، بل إنهم أولوا التكاليف الشرعية بأنها هي النار الأخروية التي يعذب بها المخالفون لهم.

يقول الداعي السجستاني: «النار عبارة عن الشرائع الناموسية المعراة عن العلوم المستعملة لإصلاح العالم الطبيعي، وصورة العذاب في هذه الشرائع هو الاصطلاء بها والاستعمال لها، وعندئذ تفسد الصورة اللطيفة ويقع للشخص فيها الشبهة والالتباس وإذا برزت بهويتها تراها في غاية الإيلام للأنفس المتعلقة بها...»(٣).

ثم أكد ذلك بقوله: «إن النار موجودة في كل موضع، ولا يخلو منها مكان، فهي ظاهرة نيرة مبذولة لكل أحد، وهي الشرائع المقلدة موجودة في كل مكان لا يخلو منها قوم من الأقوام...»(٤).

---

(١) فضائح الباطنية ص٤٦.
(٢) انظر: الإسماعيلية لإحسان ص٤٧٥.
(٣) الينابيع للسجستاني ص١٣٧ ـ ١٣٨، وانظر: أصول الإسماعيلية (٢/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦).
(٤) المرجع السابق ص١٣٩، وانظر: أصول الإسماعيلية (٢/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالصلاة ـ عندهم ـ يراد بها الدعوة إلى مذهبهم، والاتصال بأئمتهم، كما قال الداعي الحامدي: «الصلاة بالحقيقة هي الاتصال بالإمام»(١).

والصلوات الخمس يمثلونها في الباطن بالدعوات الخمس لأولي العزم من الرسل، وكل صلاة منها مثل لدعوة كل واحد من أولي العزم الخمسة(٢).

وأما الزكاة فيمثلونها بدعاتهم وحجبهم الذين يطهرون الناس، ويصلحون أحوالهم، وينقلونهم في درجات الفضل بما توجبه أعمالهم(٣).

وأما الصوم فقد أولوه بكتمان أسرارهم وباطنهم عن أهل الظاهر، والإمساك عن المفاتحة به ممن لم يؤذن له في ذلك، ومثلوا النهار الذي يقع فيه الصيام بالظاهر وأهله، والليل بالباطن وأهله(٤).

وأما الحج فقد حملوه على قصد إمام الزمان، إذ إن إمام الزمان مثله في الباطن ـ عندهم ـ مثل البيت الحرام، والإحرام هو اعتقاد معرفة الإمام، وقد تأولوا جميع مناسك الحج بمثل هذه التأويلات الباطلة(٥).

وهكذا فعل الإسماعيلية مع بقية التكاليف الشرعية، فجعلوا لكل أمر تأويلاً يبطل العمل المنصوص عليه، ولم يكتفوا بتأويل الفرائض والأوامر، وإنما عملوا ذلك أيضاً في المحرمات من الزنى والربا وشرب المسكر وغير ذلك من المحرمات(٦).

هذه هي فرقة الإسماعيلية وعقائدها، ولا شك أن ما قالوه واعتقدوه

---

(١) كنز الولد ص٢٨٦.

(٢) انظر: تأويل الدعائم للقاضي ابن حيون النعمان، تحقيق: محمد حسن الأعظمي (١/ ١٧٨)، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، والإسماعيلية لإحسان ص٥٠٣.

(٣) انظر: تأويل الدعائم (٣/ ٥٩).

(٤) انظر: المرجع السابق (٣/ ١٠٨ ـ ١٠٩)، والإسماعيلية لإحسان ص٥٠٩.

(٥) انظر: المرجع السابق (٣/ ١٤٣ ـ ١٤٥).

(٦) انظر: رسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور لشمس الدين الطيبي ص٩٦ ـ ٩٨ ضمن أربع رسائل إسماعيلية، تحقيق: عارف تامر دار الكشاف، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٥٣م، والإسماعيلية المعاصرة ص١٠٨.

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعيد كل البعد عن عقيدة الإسلام الصافية، بل هو زندقة وإلحاد وكفر، ولذلك رد عليهم أئمة الإسلام، وكشفوا زندقتهم وإلحادهم، وعدواتهم للإسلام وأهله، وبينوا أنهم زنادقة منافقون ـ كما تقدم ـ وأنهم إنما يتسترون بإظهار التشيع ومحبة آل البيت.

والخلاصة:

أن الإسماعيلية فرقة من أعظم فرق الزنادقة وأخطرها على الإسلام، كما اتضح ذلك من خلال سياق عقائدهم المنحرفة، وما فيها من تجريد الرب ﷻ عن أسمائه وصفاته، وعبادة غير الله تعالى من الأئمة وغيرهم، وإنكار القيامة، وإبطال التكاليف، وغير ذلك من العقائد التي تكشف زندقتهم وإلحادهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الخامس

القرامطة

القرامطة فرقة من فرق الزنادقة الباطنية، ظهرت بسواد الكوفة في خلافة المعتمد[(١)] العباسي سنة ثمان وسبعين ومائتين[(٢)]، وهي في الأصل فرقة من الإسماعيلية ـ كما تقدم ـ إلا أن دعاة القرامطة تمردوا بعد ذلك على الإسماعيلية واستقلوا بدعوتهم، وقد اختلف في نسبة القرامطة على أقوال كثيرة[(٣)]؛ فقيل: القرامطة نسبة إلى حمدان بن الأشعث الملقب بـ«قرمط»[(٤)]، وقد كان هذا الرجل قصير القامة متقارب الخطا، فلقب بقرمط، وقيل: إنما لقب بذلك لتقارب في خطه وكتابته[(٥)].

---

(١) المعتمد على الله أحمد بن جعفر بن المعتصم العباسي، أبو العباس، تولى الخلافة بعد مقتل المهتدي بالله، ومكث فيها ثلاثاً وعشرين سنة، كان من أسمح آل العباس، جيد الفهم، شاعراً إلا أن الأمور اضطربت في عهده، فضبطها أخوه الموفق، وهو أول خليفة عباسي انتقل من سامراء إلى بغداد، وتوفي سنة ٢٧٩هـ. انظر: تاريخ الخلفاء ص٣١٦ ـ ٣١٩، والبداية والنهاية (١١/ ٦٩)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٤٠)، والأعلام (١/ ١٠٦).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٦٠١)، والبداية والنهاية (١١/ ٦٥ ـ ٦٦).

(٣) وقد ذكر ابن الجوزي بعض هذه الأقوال فأوصلها إلى ستة أقوال. انظر: المنتظم لابن الجوزي (١٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩١).

(٤) قرمط: هو رأس القرامطة وإليه نسبتهم وقد اختلف في اسمه فقيل: «حمدان بن الأشعث»، وقيل: «الفرج بن عثمان» وأصله من خوزستان، وعرف في سواد الكوفة سنة ٢٥٨هـ، وكان يظهر الزهد والتقشف إلى أن استمال الكثير من الناس، تداخلت أخباره مع أخبار دعاته، ورجح الزركلي أنه هو الذي قبض عليه عامل الرحبة، وقتله المكتفي سنة ٢٩٣هـ، ولا تزال نهايته غامضة ولعله قتله بعض دعاة الإسماعيلية مع صهره عبدان. انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٦٠٢)، والأعلام (٥/ ١٩٤).

(٥) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص١٣٥، ومعجم الفرق الإسلامية ص١٩٢.

قال البغدادي: «ثم ظهر... رجل يقال له حمدان قرمط، لقب بذلك لقرمطة في خطه أو خطوه، وكان في ابتداء أمره أكاراً[١] من أكرة سواد الكوفة[٢] وإليه تنسب القرامطة»[٣].

فالقرمطة في اللغة هي المقاربة بين الشيئين، ولذلك لقب هذا الرجل بلقب قرمط لأحد أمرين: إما لتقارب بين خطوه بسبب قصر في قامته، أو لدقة خطه وتقارب حروفه.

قال ابن منظور: «والقرمطة: المقاربة بين الشيئين... القرمطة في الخط: دقة الكتابة وتداني الحروف... والقرمطة في المشي: مقاربة الخطو وتداني المشي...»[٤].

وقيل: إن القرامطة نسبة إلى كرميته ـ وهو اسم لرجل نزل عنده داعية القرامطة ـ ثم إن هذه الكلمة عربت وخففت فصارت «قرمطي»، وجمعت على قرامطة[٥].

قال ابن الأثير: «وسمي ـ أي: داعية القرامطة ـ باسم الرجل الذي كان في داره «كرميته»... ثم خفف فقيل: قرمط»[٦].

وقيل: إن القرامطة نسبة إلى رجل كوفي يدعى محمداً الوراق المقرمط[٧] وأنه هو الذي أسس للقرامطة هذا المذهب الخبيث[٨].

ولعل أقرب الأقوال في نسبة القرامطة هو أنهم ينتسبون إلى حمدان

---

(١) الأكار: هو الزراع الذي يزرع الأرض ويحرثها، وجمعه «أكرة». قال ابن منظور: «كأنه جمع آكر في التقدير» لسان العرب (٤/ ٢٦)، وانظر: معجم مقاييس اللغة (١/ ١٢٦٩).

(٢) سواد الكوفة: يراد به مزارع العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسمي بذلك لخضرته بالنخل والزرع. انظر: معجم البلدان (٣/ ٣٠٩ ـ ٣١٢).

(٣) الفرق بين الفرق ص٢٨٢.

(٤) لسان العرب (٧/ ٣٧٧).

(٥) انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٦٠٢)، وتلبيس إبليس ص١٢٦.

(٦) الكامل لابن الأثير (٦/ ٣٦٤).

(٧) لم أجد له ترجمة.

(٨) انظر: المنتظم لابن الجوزي (١٢/ ٢٨٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قرمط، سواء قيل إن لقب «قرمط» إنما أطلق عليه لتقارب خطاه، أو أنه عرِّب عن كلمة «كرميته» فأطلق على حمدان واشتهر به.

وأما ابتداء أمر القرامطة فقد أشار إلى ذلك كثير من المؤرخين وذلك في حوادث سنة ثمان وسبعين ومائتين، وذكروا في ذلك قصة قدوم داعيتهم من ناحية خوزستان(١) إلى سواد الكوفة وإظهاره الزهد والتقشف والعبادة، حتى أحبه الناس ووثقوا في ديانته، ثم إنه أظهر لهم بعد ذلك أنه يدعو إلى إمام من أهل البيت فتبعه على ذلك خلق كثير فأسس لأتباعه دعوة ومسلكاً يسلكونه في دعوتهم إلى هذا الإمام.

يقول الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان ابتداء أمر القرامطة وقصة قدوم داعيتهم: «كان ابتداء أمرهم قدوم رجل من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة، ومُقامه بموضع منه يقال له النهرين، يُظهر الزّهد والتقشف، ويسفّ الخوص، ويأكل منه كسبه، ويكثر الصلاة، فأقام على ذلك مدة، فكان إذا قعد إليه إنسان ذاكره أمر الدين، وزهّده في الدنيا، وأعلمه أن الصلاة المفترضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة، حتى فشا ذلك عنه بموضعه، ثم أعلمهم أنه يدعو إلى إمام من أهل بيت الرسول، فلم يزل على ذلك يقعد إليه الجماعة فيخبرهم من ذلك بما تعلّق قلوبهم، وكان يقعد إلى بقّال في القرية، وكان بالقرب من البقال نخل اشتراه قوم من التجار، واتخذوا حظيرة جمعوا فيها ما صرموا من حمل النخل، وجاؤوا إلى البقال فسألوه أن يطلب لهم رجلاً يحفظ عليهم ما صرموا من النخل، فأومأ لهم إلى هذا الرجل، وقال: إن أجابكم إلى حفظ ثمرتكم، فإنه بحيث تحبون، فناظروه على ذلك، فأجابهم إلى حفظه بدراهم معلومة، فكان يحفظ لهم، ويصلي أكثر نهاره ويصوم، ويأخذ عند إفطاره من البقال رطل تمر، فيُفطر عليه، ويجمع نوى ذلك التمر.

---

(١) خوزستان: اسم لجميع بلاد الخوز، وهي نواحي أهواز بين فارس وواسط والبصرة وجبال اللوز المجاورة لأصبهان، واستان في كلام العجم كالنسبة. انظر: مراصد الاطلاع (١/ ٤٩٠).

فلما حمل التجار ما لهم من التمر، صاروا إلى البقال، فحاسبوا أجيرهم هذا على أجرته، فدفعوها إليه، فحاسب الأجير البقال على ما أخذ منه من التمر، وحطّ من ذلك ثمن النوى الذي كان دفعه إلى البقال، فسمع التجار ما جرى بينه وبين البقال في حق النوى، فوثبوا عليه فضربوه، وقالوا: ألم ترض أن أكلت تمرنا حتى بعت النوى! فقال لهم البقال: لا تفعلوا، فإنه لم يمسّ تمركم، وقص عليهم قصته، فندموا على ضربهم إياه، وسألوه أن يجعلهم في حلّ، ففعل. وازداد بذلك نبلاً عند أهل القرية لما وقفوا عليه من زهده.

ثم مرض، فمكث مطروحاً على الطريق، وكان في القرية رجل يحمل على أثوار له، أحمر العينين شديدة حمرتهما، وكان أهل القرية يسمونه كرميته لحمرة عينيه، وهو بالنّبطية أحمر العينين، فكلّم البقال كرميته هذا، في أن يحمل هذا العليل إلى منزله، ويوصي أهله بالإشراف عليه والعناية به، ففعل وأقام عنده حتى برأ، ثم كان يأوي إلى منزله، ودعا أهل القرية إلى أمره، ووصف لهم مذهبه، فأجابه أهل تلك الناحية، وكان يأخذ من الرجل إذا دخل في دينه ديناراً، ويزعم أنه يأخذ ذلك للإمام، فمكث بذلك يدعو أهل تلك القرى فيجيبونه. واتخذ منهم اثني عشر نقيباً، أمرهم أن يدعوا الناس إلى دينهم، وقال لهم: أنتم كحواريي عيسى ابن مريم، فاشتغل أكرة تلك الناحية عن أعمالهم بما رسم لهم من الخمسين الصلاة التي ذكر أنها مفترضة عليهم.

وكان للهيصم(١) في تلك الناحية ضياع، فوقف على تقصير أكرته في العمارة، فسأل عن ذلك، فأخبر أن إنساناً طرأ عليهم، فأظهر لهم مذهباً من الدين، وأعلمهم أن الذي افترضه الله عليهم خمسون صلاة في اليوم والليلة، فقد شغلوا بها عن أعمالهم، فوجّه في طلبه، فأخذ وجيء به إليه، فسأله عن أمره، فأخبره بقصته، فحلف أنه يقتله.

---

(١) الهيصم اسم للأسد، والهيصم من الرجال: القوي الغليظ الشديد الصلب، والمراد به هنا الوالي أو الأمير. انظر: لسان العرب (١٢/ ٦١٣)، والقاموس المحيط ص١٥١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأمر به فحبس في بيت، وأقفل عليه الباب، ووضع المفتاح تحت وسادته، وتشاغل بالشرب، وسمع بعض من في داره من الجواري بقصته، فرقت له. فلما نام الهيصم أخذت المفتاح من تحت وسادته، وفتحت الباب وأخرجته، وأقفلت الباب، وردّت المفتاح إلى موضعه. فلما أصبح الهيصم دعا بالمفتاح ففتح الباب فلم يجده، وشاع بذلك الخبر، ففتن به أهل تلك الناحية، وقالوا: رُفع ثم ظهر في موضع آخر. ولقي جماعة من أصحابه وغيرهم فسألوه عن قصته، فقال: ليس يمكن أحداً أن يبدأني بسوء، ولا يقدر على ذلك مني، فعظم في أعينهم، ثم خاف على نفسه، فخرج إلى ناحية الشام، فلم يُعرف له خبر، وسمّي باسم الرجل الذي كان في منزله صاحب الأثوار كرميته، ثم خُفّف فقالوا: قرمط»[١].

والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن هذا الرجل الداعية الذي قدم من ناحية خوزستان كان يدعى «الحسين الأهوازي»[٢] وقد أرسل من قبل الإسماعيلية للدعوة في سواد الكوفة، وفي ذلك يقول المقريزي: «أن الحسين الأهوازي لما خرج داعية إلى العراق لقي حمدان بن الأشعث قرمط بسواد الكوفة...»[٣].

وأما حمدان قرمط فالمصادر تشير إلى أنه إنما دخل في هذا المذهب على يد الأهوازي، إلا أن أمره لا يزال غامضاً حيث ترقى في درجات الدعوة الإسماعيلية بسرعة فائقة، إذ ربما كان في الأصل داعية قبل الأهوازي، ولكنه غير معروف بسبب سرية دعوته[٤].

فهذه هي بداية أمر القرامطة واشتقاق لقبهم الذي عرفوا به، على خلاف بين المؤرخين في اشتقاق هذا اللقب.

---

(١) تاريخ الطبري (٥/٦٠١ ـ ٦٠٢)، وانظر: المنتظم (٢/٢٩٠ ـ ٢٩١)، والكامل لابن الأثير (٦/٣٦٣ ـ ٣٦٤).

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) اتعاظ الحنفاء للمقريزي (١/١٥١)، وانظر: أخبار القرامطة د. سهيل زكار ص١٣٠.

(٤) انظر: القرامطة لمحمود شاكر ص٦، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، وأخبار القرامطة ص١٢٩.

وأما دعوة القرامطة فقد تركزت في أربعة أقطار، كل قطر منها يمثله مجموعة من دعاتهم، وذلك كما يلي:

أولاً: قرامطة العراق:

كان ابتداء أمر القرامطة ـ كما تقدم ـ بسواد العراق على يد الحسين الأهوازي الذي أرسل داعية إلى العراق من قبل أئمة الإسماعيلية بسلمية فالتقى بحمدان قرمط، وقام بأمر الدعوة بمعونة قرمط حتى استجاب لدعوتهما كثير من أهل السواد، ثم إن حمدان نشط في الدعوة وترقى في درجاتها حتى صار من أعظم دعاتها في سواد العراق[(١)].

ثم إن الحسين الأهوازي توفي فخلفه في قيادة هذه الدعوة تلميذه حمدان قرمط، فكثر أتباعه الذين آمنوا بدعوته، حتى إنه ابتنى لهم داراً للهجرة بسواد الكوفة عام (٢٧٧هـ)، ثم إنه اختار من أتباعه عدة دعاة كان من أبرزهم صهره، عبدان الأهوازي[(٢)] الذي اشتهر بخبثه وفطنته، ولذلك كان هو صاحب أسرار القرمطي. واشتهر أيضاً من دعاة قرمط زكرويه بن مهرويه[(٣)] أحد أعضاء دعوته البارزين[(٤)].

وقد كان قرمط خلال دعوته يتلقى تعليماته عن أئمة الإسماعيلية بالسلمية، والذي وجهه إلى ذلك شيخه الحسين الأهوازي، لكنه تمرد على دعوتهم بعد وفاة شيخه، وذلك حين تبين له أن أئمة الإسماعيلية قد كذبوا في

(١) انظر: المنتظم (١٢/ ٢٩٢)، ومذاهب الإسلاميين ص٨٥٠ ـ ٨٥١.

(٢) عبدان الأهوازي، كان صهراً لحمدان قرمط فنصبه لدعوته حتى كان من أكابر دعاته، وتنسب إليه كتب كثيرة في نصرة مذهب القرامطة، قتل مع حمدان سنة ٢٨٦هـ. انظر: الفهرست ص٢٣٣ ـ ٢٣٦، ومذاهب الإسلاميين ص٩٢٩ ـ ٩٣٠.

(٣) زكرويه بن مهرويه القرمطي، من زعماء القرامطة من أهل القطيف، استهوى طوائف من بادية العراق وقام بالدعوة ونشر الدعاة، وهاجم قوافل الحجاج فأرسل الخليفة المكتفي العباسي جيشاً فهزمه وقتل، وحملت جثته إلى بغداد فأحرقت سنة ٢٩٤هـ. انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٦٦٧)، وشذرات الذهب (٢/ ٢١٥)، والأعلام (٣/ ٤٥).

(٤) انظر: اتعاظ الحنفاء (١/ ١٥٨)، والقرامطة لشاكر ص٥٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زعمهم بأنهم من أولاد محمد بن إسماعيل، وأنهم أدعياء في هذا النسب، وإنما هم من أولاد ميمون القداح.

فلما أعلن قرمط هذا التمرد وعلم بذلك أئمة الإسماعيلية لم يرضوا بذلك، مما جعلهم يسعون للتخلص من قرمط وصهره عبدان بالتحالف مع أحد دعاة قرمط وهو زكرويه ابن مهرويه على قتل عبدان، وأما قرمط فانقطعت أخباره ولعله قتل أيضاً مع عبدان[١].

ثم إن زكرويه اختفى بعد قيامه بهذه الحادثة، فقام بالدعوة أولاده لكنهم اصطدموا بالإسماعيلية في السلمية مما تسبب في عزلهم، وهذا الحدث جعل زكرويه يخرج ليدعو إلى نفسه ويجمع أتباعه مرة ثانية ليهدد بهم أمن كثير من القرى المجاورة للسواد، وعلى رأسها الكوفة التي هاجمها في يوم عيد الأضحى والناس في المصلى غافلون، إلا أن والي الكوفة استطاع مقاومته وصده، ثم إن هذا القرمطي صار بعد ذلك يهاجم قوافل الحجاج ويقطع عليهم الطريق، مما جعل الخليفة المكتفي[٢] ينتبه إلى خطره فيرسل إليه جيشاً عظيماً أوقع بجيشه الهزيمة وقتله وأسر من كان معه وذلك سنة (٢٩٤هـ)، وبقتل زكرويه انطفأت نار قرامطة الكوفة[٣].

ثانياً: قرامطة الشام:

اشتهر بدعوة القرامطة في بلاد الشام أبناء زكرويه، فقد ارتحلوا من سواد الكوفة إلى بلاد الشام، وباشروا الدعوة في بلاد الشام، وذلك بعد أن

---

(١) انظر: تاريخ الدولة الفاطمية، د. حسن إبراهيم ص٣٨٨، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الرابعة، ١٩٨١م، والحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د. محمد الخطيب ص١٤٤.

(٢) المكتفي بالله علي بن أحمد المعتضد العباسي، أبو محمد، من خلفاء الدولة العباسية، أنفق الأموال الطائلة في حروب القرامطة حتى أبادهم، وفي أيامه فتحت أنطاكية وكان الروم قد استولوا عليها، ولد سنة ٢٦٣هـ، وتوفي سنة ٢٩٥هـ. انظر: تاريخ الخلفاء ص٣٢٦، والبداية والنهاية (١١/ ١١١)، والأعلام (٤/ ٢٥٣).

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٦٦٥ ـ ٦٦٧)، وأخبار القرامطة لسهيل زكار ص١٣٤.

إصدارات من شبكة الألوكة www.alukah.net

أعلن أبو القاسم يحيى بن زكرويه[١] أنه هو الإمام الإسماعيلي وتسمى باسم «محمد بن عبد الله بن يحيى» وادعى أنه من ولد إسماعيل بن جعفر، وعرف باسم «الشيخ» ولقب بـ«صاحب الناقة»، وذلك أنه ادعى أن ناقته التي كان يركبها كانت مأمورة، وأن تلك آيته الدالة على إمامته وصدقه، وقد انخدع به كثير من الأعراب وغيرهم من الجهلة فاستجابوا لدعوته، والتفوا حوله، فهاجم بهم بعض قرى دمشق، وقتلوا الكثير من أبنائها، وسبوا نساءها، وأحرقوا المساجد، ثم حاصر مدينة دمشق، فأرسل إليه المصريون جيشاً عظيماً فقاتلهم قريباً من دمشق حتى انهزم القرامطة بمقتل صاحب الناقة وذلك سنة (٢٩٠هـ)، وفي ذلك يقول ابن جرير: «وفي يوم الجمعة لأربع عشرة بقيت من شعبان قرئ كتابان في الجامعين بمدينة السلام بقتل يحيى بن زكرويه الملقب بالشيخ، قتله المصريون على باب دمشق، وقد كانت الحرب اتصلت بينه وبين من حاربه من أهل دمشق وجندها ومددهم من أهل مصر...»[٢].

ولما قتل أبو القاسم القرمطي خلفه أخوه الحسين بن زكرويه[٣] فاجتمع بمن بقي من قرامطة الشام، ودعا إلى مثل ما دعا إليه أخوه، فأجابه أكثر البوادي وغيرهم من سائر الناس، واشتدت شوكته، وكان يلقب بصاحب الشامة أو صاحب الخال، لشامة كانت في وجهه ادعى أنها علامة صدق

---

(١) يحيى بن زكرويه بن مهرويه القرمطي، أبو القاسم الملقب بالشيخ، من كبار القرامطة، كان يهاجم قرى الشام فيقتل ويفسد وكان ـ قبحه الله ـ يحرق المساجد، تتابعت الجيوش على قتاله إلى أن ظفر به غلام ابن طولون وقتله على باب دمشق سنة ٢٩٠هـ. انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٦٤٥)، والبداية والنهاية (١١/ ١٠٢)، والأعلام (٨/ ١٤٤ ـ ١٤٥).

(٢) تاريخ الطبري (٥/ ٦٤٥)، والبداية والنهاية (١١/ ١٠٢).

(٣) الحسين بن زكرويه القرمطي، المعروف بصاحب الشامة، قاد قرامطة الشام بعد مقتل أخيه، وهاجم كثيراً من قرى الشام، ولما اشتد أمره تابع عليه المكتفي الجيوش حتى هزمه، وهرب مع بعض أصحابه، ثم قبض عليه، ونقل مع أصحابه إلى بغداد، وقتلوا جميعاً سنة ٢٩١هـ. انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٦٥١ ـ ٦٥٤)، والبداية والنهاية (١١/ ١٠٤)، والأعلام (٢/ ٢٣٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إمامته، وقد هاجم صاحب الشامة دمشق، فذكر أن أهلها صالحوه على خراج دفعوه إليه، ثم انصرف عنهم إلى أطراف حمص، فتغلب عليها، ثم صار إلى حماة وما حولها من القرى فقتل أهلها حتى لم يبق منهم إلا القليل، ثم سار إلى سلمية ـ بلد الإسماعيلية ـ فأعطى أهلها الأمان ففتحوا له بابها، فقتل من فيها من بني هاشم ومن الإسماعيلية، ثم قتل جميع من فيها حتى البهائم، ولم يزل كذلك يقتل ويسبي ويخيف الطريق حتى أرسل إليه الخليفة العباسي المكتفي(١) جيشاً يزيد على ثلاثين ألفاً، فالتقى بجيش القرمطي قرب حماة(٢)، فهزم أصحاب القرمطي وقتلوا، وأسر من رجالهم بشر كثير، وشرد الباقون في البوادي، وهرب صاحب الخال يريد الكوفة إلا أنه قبض عليه في الطريق، ثم نقل بعد ذلك مع أسرى القرامطة إلى بغداد وقتلوا جميعاً بعد أن قطعت أيديهم وأرجلهم، وذلك سنة (٢٩١هـ)، وبقتل صاحب الخال قضي على قرامطة الشام وكسرت شوكتهم(٣).

ثالثاً: قرامطة اليمن:

كانت اليمن هي أحد الأقطار التي توجهت إليها أنظار الإسماعيلية نظراً لطبيعتها الجبلية، فبادر الإسماعيلية ببعث دعاتهم إلى تلك البلاد لنشر دعوتهم الخبيثة، وكان من أشهر دعاتهم في اليمن رجلان أحدهما يدعى علي بن الفضل(٤) ـ وقد كان من زعماء الإمامية في اليمن ـ فاستدرجه الإسماعيلية لما زار قبر الحسين بالكوفة حتى استهووه إلى القيام بدعوتهم داخل بلاده، والآخر

---

(١) سبقت ترجمته. انظر: ص٢٥٣.

(٢) حماة: مدينة كبيرة كثيرة الخيرات قرب حمص، افتتحها المسلمون في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ١٧هـ بقيادة أبي عبيدة رضي الله عنه. انظر: معجم البلدان (٢/ ٣٤٥).

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٦٥٣)، والبداية والنهاية (١١/ ١٠٤).

(٤) علي بن الفضل بن أحمد القرمطي، كان أول دعاة القرامطة في بلاد اليمن، ادعى النبوة، وتبعه كثير من القبائل، وقتل خلقاً كثيراً، وأباح لأتباعه المحرمات، ثم امتدت به زندقته إلى ادعاء الربوبية. مات مسموماً سنة ٣٠٣هـ. انظر: الحور العين لنشوان ص١٩٩ ـ ٢٠٠، وأخبار القرامطة ص١٤٣ ـ ١٤٦، والأعلام (٤/ ٣١٩).

حصريا من شبكة الألوكة www.alukah.net

يدعى «الحسين بن حوشب»[(١)] قدم مع علي بن الفضل لمساعدته في نشر دعوة الإسماعيلية ببلاد اليمن[(٢)].

وقد استطاع كل واحد من هذين الداعيين أن يجلب حوله عدداً كثيراً من الأتباع، وأحرز كل واحد منهما عدة انتصارات، وتمكنا من الاستيلاء على عدد من الحصون والبلدان، وقد جرى هذان الداعيان ومن تبعهما من الدعاة على طريقة إخوانهم قرامطة العراق والشام من القتل والنهب وقطع الطريق، حتى إن علي بن الفضل دخل صنعاء سنة ثلاث وتسعين ومائتين واستباحها بمن معه من العسكر، وأقام فيها خمسة عشر يوماً حتى استخرج ما كان تحت الأرض من الكنوز التي أخفاها أهلها. ثم إنه لم يلبث أن اختلف ابن الفضل مع ابن حوشب، وقام بينهما صراع إلى أن توفي ابن حوشب سنة (٣٠٢هـ)، وبقي ابن الفضل بعده قريباً من السُّنَّة، وكان قد ادعى النبوة وأباح المحرمات، وقد كان يقول: «إني بعثت بالراحة السمحة، والاستباحة المحضة» يعني: بالراحة ترك العبادات، والاستباحة فعل المحظورات، وقد أمر مؤذنه الذي يؤذن في مجلسه أن يقول: «أشهد أن علي بن الفضل رسول الله»، وقد كان أمر جواريه أن يغنينه على منبر الجامع أمام جنده ببعض الأبيات الإباحية التي قيلت في بيان دعوته، فمن ذلك قوله قبحه الله:

خذي الدف يا هذه واضربي ... وغني هُزاريك ثم اطربي
تولى نبي بني هاشم ... وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعة ... وهذي شرائع هذا النبي

---

(١) الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي أبو القاسم الملقب بالمنصور، من كبار دعاة القرامطة في اليمن، استطاع أن يجمع حوله عدداً كبيراً من قبائل اليمن، وأن يمتلك عدداً من القلاع والحصون، فأرسل الدعاة ونشر مذهب القرامطة، ثم اختلف مع ابن الفضل وتقاتلا، توفي بعد ذلك سنة ٣٠٢هـ. انظر: الحور العين ص١٩٨، وأخبار القرامطة ص١٤٣ ـ ١٤٦.

(٢) انظر: الحور العين ص١٩٨، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني (٢/ ٧٠٢ ـ ٧٠٣)، تحقيق: د. محمد الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، وأخبار القرامطة ص١٤٢ ـ ١٤٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد حط عنا فروض الصلاة   وحط الصيام ولم يتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضي   وإن صوموا فكلي واشربي(١)

ثم إن هذا الزنديق مات مسموماً سنة (٣٠٣هـ)، وقد استغل ذلك حكام اليمن للقضاء على أتباع هذه الدعوة الخبيثة فأخمدوا حركة القرامطة في اليمن بعد أن قبضوا على أبناء ابن الفضل وأتباعه، وضربت أعناقهم جميعاً وبعث برؤوسهم إلى العراق(٢).

رابعاً: قرامطة الأحساء والبحرين:

تعد بلاد الأحساء والبحرين من أهم الأقطار التي استولى عليها القرامطة وأقاموا بها دولة لهم على يد أبي سعيد الجنابي(٣)، الذي كان يتنقل من البحرين إلى سواد الكوفة، حيث كان قد التقى بحمدان قرمط وتأثر به، ثم سار داعية من قبله إلى بلاد البحرين وما جاورها، فتجمع حوله عدد من الأتباع، وكان قد مهد له الطريق رجل يقال له أبو زكريا الطمامي(٤)، كان عبدان قد أنفذه داعية إلى القطيف(٥) قبل أبي سعيد، مما جعل أبا سعيد يبدأ

---

(١) هذه الأبيات قيل إنها لعلي بن الفضل، وقيل: إنها لبعض شعرائه. انظر: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة لمحمد بن مالك اليماني ص٥٨ ـ ٥٩، تحقيق: د. محمد عزب، دار الصحوة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، وبيان مذهب الباطنية وبطلانه ص٨٢ ـ ٨٣، والقرامطة لمحمود شاكر ص٥٢ ـ ٥٤.

(٢) انظر: كشف أسرار الباطنية ص٦٩، والأعلام للزركلي (٤/ ٣١٩)، وغلاة الشيعة ص١٧٠.

(٣) الحسن بن بهرام الجنابي، أبو سعيد كبير القرامطة ببلاد البحرين، نشر مذهب القرامطة ببلاد البحرين، واستولى عليها، وأسس دولته، كان موصوفاً بالشجاعة والخبث والدهاء، قتله خادمه سنة ٣٠١هـ. انظر: البداية والنهاية (١١/ ١٣٠)، وأخبار القرامطة ص١٤٧ ـ ١٥١، والأعلام (٢/ ١٨٥).

(٤) يحيى بن علي الطمامي، أبو زكريا القرمطي أول داعية بعثه قرامطة العراق إلى بلاد البحرين، وكان بعثه سنة ٢٨١هـ. قام بالدعوة إلى مذهب القرامطة بالبحرين قبل وصول أبي سعيد الجنابي إليها، ولما قدم الجنابي وقام بالدعوة انقطعت أخبار الطمامي، ولعل الجنابي تخلص منه وقتله. انظر: أخبار القرامطة ص١٤٧.

(٥) القطيف بفتح أوله وكسر ثانيه: مدينة بالبحرين هي قصبتها وأعظم مدنها، وكانت =

www.alukah.net

نشاطه العملي بالاستيلاء على قرى البحرين وقتل أهلها، حتى استولى على هجر عاصمة البحرين وخربها وقتل من بقي فيها من أهلها ممن لم يتمكن من الهرب، وكان أبو سعيد قد جعل عاصمته الأحساء، وقد سلك مسلك حمدان قرمط في جمع الأموال وتنظيمها لصالح دعوته، وكان يجمع الصبيان من الأسرى وغيرهم ويدربهم على ركوب الخيل والطعان، وعزلهم عن غيرهم فلا يختلطون بأحد حتى نشؤوا لا يعرفون غير القتال والطعان، فاستغلهم في حروبه، ولما استولى على سائر بلاد البحرين، أنفذ سرية من رجاله إلى عمان[1] فاقتتلوا مع أهلها حتى لم يبق من الفريقين إلا القليل، ثم هاجم البصرة وأخاف أهلها، فشاع خبره وخافه الناس، فأرسل إليه الخليفة المعتضد جيشاً عظيماً إلا أن أبا سعيد هزمه وقتل غالب جنده، واستمر أبو سعيد على حاله من القتل والنهب حتى قتله خادمه داخل الحمام، وقتل معه جماعة من رؤساء القرامطة سنة (٣٠١هـ)[2].

ثم تولى قيادة القرامطة بعد أبي سعيد ابنه الأكبر سعيد[3] فأطلق أسرى المسلمين وسباياهم وكانوا نحواً من ثلاثين ألفاً، إلا أنه لم يطل حكمه حيث خلع بعد ذلك وحل مكانه أخوه أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي[4]، وقد نشط القرامطة في أيامه، وقاموا بعدة هجمات خطيرة[5] قتلوا فيها خلقاً كثيراً، فمن ذلك:

= قديماً لعبد القيس. انظر: معجم البلدان (٤/ ٤٢٩).

(١) عمان: اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن في شرقي هجر، تشتمل على بلدان يضرب بحرها المثل، وأهلها خوارج إباضية. انظر: مراصد الاطلاع (٢/ ٩٥٩).

(٢) انظر: الكامل لابن الأثير (٦/ ٣٩٦ ـ ٤٠٠، ٤٨٢)، ونهاية الأرب (٢٥/ ٢٣٨ ـ ٢٤٠).

(٣) سعيد بن الحسن بن بهرام الجنابي، تولى سيادة القرامطة بالبحرين بعد هلاك والده سنة ٣٠١هـ، وفك أسارى المسلمين، إلا أنه كان مستضعفاً فخلعه القرامطة سنة ٣٠٥هـ، وحل محله أخوه أبو طاهر. انظر: أخبار القرامطة ص١٥١ ـ ١٥٢.

(٤) سليمان بن الحسن بن بهرام القرمطي، أبو طاهر الجنابي، زعيم قرامطة البحرين، وأحد دهاة الزنادقة، كان يهجم بأصحابه على المدن والقرى فيقتل ويسبي، ولم يكتف بذلك حتى هاجم الحجاج في مكة سنة ٣١٧هـ، وقتلهم وانتزع الحجر، أهلكه الله بالجدري سنة ٣٣٢هـ. انظر: الكامل لابن الأثير (٧/ ١٨٤)، والأعلام (٣/ ١٢٣).

(٥) انظر: نهاية الأرب (٢٥/ ٢٤٤)، وأخبار القرامطة لسهيل زكار ص١٥١ ـ ١٥٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ أن أبا طاهر دخل البصرة عام (٣١١هـ) في ألفين وسبعمائة من قرامطته، وقتل من أهلها خلقاً لا يحصون، وبقي فيها ثمانية عشر يوماً، ثم حمل ما قدر عليه من الأموال والأمتعة والنساء والصبيان ثم رجع إلى بلده[١].

ـ وفي سنة (٣١٢هـ) قطع على الحجاج طريقهم، وأخذ أزوادهم وأمتعتهم، وتركهم في الفلاة بلا ماء ولا طعام حتى مات أكثرهم[٢].

ـ وفي سنة (٣١٣هـ) دخل الكوفة وبقي فيها ستة أيام، ثم نقل ما فيها من الأمتعة والأموال، ورجع إلى بلده ثم عاودها مرة أخرى في العام التالي سنة (٣١٤هـ)[٣].

ـ وفي سنة (٣١٧هـ) هجم القرمطي على الحجاج يوم التروية فانتهب أموالهم واستباح قتالهم، فقتل في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام من الحجاج خلقاً كثيراً، ثم ردم بهم بئر زمزم وترك كثيراً منهم في أماكنهم داخل المسجد وخارجه، ثم أمر بقلع الحجر الأسود وخلع باب الكعبة، وحمل الحجر معه إلى بلده، ولما هم بمغادرة مكة بعد تلك الأفعال القبيحة التي تدل على زندقته وكفره أنشد أبياتاً يصف فيها فعله القبيح فقال:

ولو كان هذا البيت لله ربنا ... لصب علينا النار من فوقنا صبا
لأنا حججنا حجة جاهلية ... مجللة لم تبق شرقاً ولا غرباً
وأنا تركنا بين زمزم والصفا ... جنائز لا تبغي سوى ربها رباً[٤][٥]

ولم يزل أبو طاهر على تلك الحال يقتل ويقطع الطريق وإن كان قد

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١١/ ١٥٨ ـ ١٥٩)، والمنتظم (١٣/ ٢١٩ ـ ٢٢٠).
(٢) انظر: الكامل لابن الأثير (٧/ ١٧ ـ ١٨)، والبداية والنهاية (١١/ ١٦٠ ـ ١٦١).
(٣) انظر: المنتظم (١٣/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩)، وشذرات الذهب (٢/ ٢٦٦)، والقرامطة لمحمود شاكر ص٦٨.
(٤) رَبَّ: بالفتح؛ أي: جَمَعَ، والمعنى «لا تبغي سوى جمعها جمعاً». انظر: القاموس المحيط ص١١٢.
(٥) انظر: البداية والنهاية (١١/ ١٧١)، والكامل لابن الأثير (٧/ ٥٣ ـ ٥٤)، وغلاة الشيعة ص١٦٨.

خفف من ذلك لانشغاله ببعض الخلافات مع بعض القرامطة، إلى أن هلك سنة (٣٣٢هـ)، ثم خلفه من بعده بعض إخوته، فبدأ الضعف والخلاف يدب في صفوف القرامطة، وفي سنة (٣٣٩هـ) رد الحجر الأسود إلى الكعبة المشرفة[1]، ثم إن أمر القرامطة لم يزل في ضعف وتفكك ولم يعد لهم كبير خطر حتى سنة (٤٧٠هـ) حيث قضي على دولتهم نهائياً على يد أحد زعماء بني عبد القيس ويُدعى عبد الله بن علي[2]، وذلك بمعونة من الخليفة العباسي القائم بأمر الله[3]، وبذلك انتهت دولتهم وزال خطرهم، وقد كانت مدتهم قريباً من القرنين منذ خروجهم بسواد الكوفة إلى أن قضي عليهم في بلاد البحرين حوالي سنة (٤٧٠هـ)[4].

وبعد هذا العرض لنشاط القرامطة ودعوتهم وما قاموا به من قتل للمسلمين ونهب لأموالهم واستباحة بلادهم يتضح ما يلي:

١ ـ أن القرامطة في الأصل فرع عن الإسماعيلية إلا أنهم تمردوا عليهم ودعوا لأنفسهم فلم يعد لهم صلة بالإسماعيلية، بل إن قرامطة الشام هاجموا بلد الإسماعيلية «سلمية» ـ كما تقدم[5] ـ وقتلوا من بها من أئمة الإسماعيلية وغيرهم.

٢ ـ أن القرامطة في أقطارهم الأربعة لم يكن بينهم تعاون ملموس خلال حروبهم، وإنما كان كل قطر من هذه الأقطار يقوم بنشاطه وثوراته دون تنسيق مع بقية القرامطة في الأقطار الأخرى.

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١١/ ٢٢٢، ٢٣٧)، والكامل لابن الأثير (٧/ ٢٣٤)، وأخبار القرامطة لسهيل زكار ص١٥٥.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله بن أحمد القادر بالله بن المقتدر العباسي، أحد خلفاء بني العباس، كان ورعاً ديناً كثير الصدقة، له عناية بالأدب، ولد سنة ٣٩١هـ، وتوفي سنة ٤٦٧هـ. انظر: تاريخ الخلفاء ص٣٦٠ ـ ٣٦٤، والبداية والنهاية (١٢/ ١١٧) وشذرات الذهب (٣/ ٣٢٦ ـ ٣٢٨)، والأعلام (٤/ ٦٦).

(٤) انظر: مذاهب الإسلاميين ص٨٩٢ ـ ٨٩٥، والقرامطة لشاكر ص٧٠.

(٥) انظر: ص٢٥٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣ ـ أن قرامطة اليمن لم يكن لهم أي ارتباط ببقية القرامطة في الأقطار الأخرى حتى في مجال دعوتهم، وإنما أطلق عليهم لقب القرامطة لمشابهتهم للقرامطة في زندقتهم، وإباحيتهم، وقتلهم للمسلمين، وقد أشار إلى ذلك أبو سعيد الحميري بقوله: «وابن الفضل أول من سن القرمطة في اليمن، والقرمطة عند أهل اليمن عبارة عن الزندقة»[١].

أهم عقائد القرامطة:

سبقت الإشارة إلى بعض عقائد القرامطة من خلال عرض دعوتهم في الأقطار الأربعة المتقدمة، وفيما يلي بيان لتلك العقيدة التي جعلت فرقة القرامطة إحدى فرق الزنادقة:

١ ـ ادعاؤهم الحلول:

شاعت عقيدة الحلول بين القرامطة حيث ادعوا أن الرب ﷻ يحل في بعض أئمتهم، بل زعم بعض دعاتهم تجسد الإلـٰه في أشخاصهم[٢]، وقد أحضر الخليفة المعتضد[٣] رئيساً من رؤساء القرامطة يعرف بأبي الفوارس[٤] فقال له المعتضد: «أخبرني هل تزعمون أن روح الله تعالى وأرواح أنبيائه تحل في أجسادكم، فتعصمكم من الزلل، وتوفقكم لصالح العمل...» فلم ينكر عليه هذا القرمطي وإنما قال: «يا هذا إن حلت روح الله فينا فما يضرك...»[٥].

---

(١) الحور العين لنشوان الحميري ص٢٠٠.

(٢) انظر: غلاة الشيعة ص١٨١ ـ ١٨٢، والفرق بين الفرق ص٣٠٢.

(٣) أحمد بن طلحة بن جعفر أبو العباس العباسي، المعتضد بالله، ولد سنة ٢٤٣هـ وبويع له بالخلافة بعد وفاة عمه المعتمد، وكان أمر الخلافة قد ضعف في أيام المعتمد، فلما ولي المعتضد أقام شعارها ورفع منارها، وكان شجاعاً فاضلاً من رجالات قريش حزماً وإقداماً. توفي سنة ٢٨٩هـ. انظر: تاريخ الخلفاء ص٣٢٠ ـ ٣٢٥، والبداية والنهاية (١١/ ٩٢ ـ ٩٨)، والأعلام (١/ ١٤٠).

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) الكامل لابن الأثير (٦/ ٤١٠)، وانظر: تاريخ الطبري (٥/ ٦٣٨).

وقد ادعى ذلك أبو طاهر القرمطي لأحد دعاة القرامطة، فدعا الناس إلى تأليه هذا الداعية الذي يدعى أبا زكريا الطمامي.

فيروى أن أبا طاهر الجنابي جمع الناس بالبحرين وقال: معشر الناس إنا كنا ندخل عليكم بحسب أهوائكم مرة بمحمد، ومرة بعلي، ومرة بإسماعيل بن جعفر، ومرة بمحمد بن إسماعيل، وبالمهدي، وهذا إلهنا وإلهكم، وربنا وربكم؛ يعني: أبا زكريا الطمامي(١)، وقد كان أبو طاهر وأتباعه يقدسون هذا الداعية معتقدين أن الإلـٰه حل في جسده(٢).

وقد ذكر عبد القاهر البغدادي قصة رجل دخل في دعوة القرامطة ثم تركها لما دعوه إلى ربوبية إمامهم وأنهم تدرجوا معه في بيان دعوتهم فلما وثقوا منه دعاه أحدهم إلى تأليه محمد بن إسماعيل بن جعفر فقال له: «ينبغي أن تعلم أن محمد بن إسماعيل بن جعفر هو الذي نادى موسى بن عمران من الشجرة فقال له: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢﴾ [طه: ١٢] قال: فقلت: سخنت(٣) عينك تدعوني إلى الكفر بالرب القديم الخالق للعالم، ثم تدعوني مع ذلك إلى الإقرار بربوبية إنسان مخلوق وتزعم أنه كان قبل ولادته إلـٰهاً مرسِلاً لموسى...»(٤).

ومما ذكر عن أحد أئمتهم الذين ادعوا الألوهية وحلول الرب في أجسادهم أنه: «لما حضرته المنية جمع أصحابه وجعل يقول لهم لما أحس بالموت: إني قد عزمت على النقلة وقد كنت بعثت موسى وعيسى ومحمداً ولا بد لي أن أبعث غير هؤلاء...»(٥).

وقد أعلن ابن الفضل في بلاد اليمن ألوهيته وتسمى برب العزة، وكان

---

(١) انظر: أخبار القرامطة لسهيل زكار ص١٥٣.

(٢) انظر: الآثار الباقية عن القرون الخالية للبيروني ص١٨٣، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، وغلاة الشيعة ص١٨٣.

(٣) السخونة بالضم حمّى أو حر، وسخنة العين بالضم نقيض قرتها، وأسخن الله عينه: أبكاه. انظر: القاموس المحيط ص١٥٥٥.

(٤) الفرق بين الفرق ص٣٠٢ ـ ٣٠٣.

(٥) غلاة الشيعة ص١٨٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يخاطب أتباعه من القرامطة بقوله: من رب العزة إلى عبده فلان، وتسمى برب العالمين[(١)].

فهذه بعض النماذج من زندقة القرامطة في دعواهم الحلول والألوهية لبعض أئمتهم ودعاتهم.

٢ ـ ادعاؤهم النبوة:

كما ادعى القرامطة الحلول والألوهية لبعض أئمتهم فقد ادعوا النبوة أيضاً لبعض هؤلاء الأئمة الذين يتعلقون بهم كمحمد بن إسماعيل الذي زعموا أنه حي لم يمت وأنه يبعث بالرسالة وبشريعة جديدة، وأنه السابع من أولي العزم من الرسل بعد جده علي بن أبي طالب، وفي ذلك يقول النوبختي في كلام له عن القرامطة وعقائدهم: «زعموا أن محمد بن إسماعيل حي لم يمت، وأنه في بلاد الروم، وأنه القائم المهدي، ومعنى القائم ـ عندهم ـ أنه يبعث بالرسالة وبشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد صلى الله عليه وآله وأن محمد بن إسماعيل من أولي العزم عندهم، وأولو العزم عندهم سبعة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام ومحمد بن إسماعيل»[(٢)].

وقد ادعى عدد من دعاة القرامطة النبوة كعلي بن الفضل، فقد ادعى النبوة قبل ادعائه للألوهية، وقد كان أمر مؤذنه أن يقول في التشهد: «أشهد أن علي بن الفضل رسول الله» ـ كما تقدم ـ[(٣)].

وكذلك أبو سعيد الجنابي فقد ادعى النبوة أيضاً حتى قال فيه بعض شعرائه:

فمن لذا الوحي مكتوباً صحائفه ... مستنظماً بكلام الله تنظيما[(٤)]

ومسألة النبوة ـ عندهم ـ إنما يرتقي لها الداعية بعد أن يعمل ما يرضي

---

(١) انظر: غلاة الشيعة ص١٨٣، والأعلام للزركلي (٤/ ٣١٩).
(٢) فرق الشيعة ص٧٣. (٣) انظر: ص٢٥٦.
(٤) انظر: غلاة الشيعة ص١٨١، والقائل لذلك هو شاعره القفطي الشيباني.

أئمتهم ويلتزم بالعمل بأسرارهم، وقد أوضح ذلك ابن الجوزي في معرض كلامه على القرامطة ودعوتهم فقال: «من استجاب لهم عرفوه أنه إن عمل ما يرضيهم صار إماماً نبياً، وأنه يرتقي المبتدئ منهم إلى الدعوة، ثم إلى أن يكون حجة، ثم إلى الإمامة، ثم يلحق مرتبة الرسل...»(١).

تأويل الشرائع:

يتفق القرامطة مع سلفهم الإسماعيلية على تأويل نصوص الشرع بحملها على معان باطلة حتى يتوصلوا بذلك إلى إبطال الشرائع، فالتأويل ـ عندهم ـ عام في جميع نصوص الشريعة من الأمور الغيبية والتكاليف الشرعية، فكل نص ـ عندهم ـ له ظاهر يعلمه جميع الناس وله باطن لا يعلمه إلا من علم بواطن المعلومات وعرف سر المستورات، وقد زعم أولئك القرامطة أن محمد بن إسماعيل عنده هذا العلم، وأنهم قد ورثوا ذلك عنه من بين سائر الطوائف(٢).

ومن أمثلة تأويلاتهم الباطلة: أنهم حملوا الملائكة على دعاتهم، وتأولوا الشياطين على مخالفيهم.

وتأولوا كل ركن من أركان الشريعة تأويلاً يدل على زندقتهم وإلحادهم: «فزعموا أن معنى الصلاة موالاة إمامهم، والحج زيارته وإدمان خدمته، والمراد بالصوم الإمساك عن إفشاء سر الإمام دون الإمساك عن الطعام، والزنى عندهم إفشاء سرهم بغير عهد وميثاق، وزعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها، وتأولوا في ذلك قوله: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ۝٩٩﴾ [الحجر: ٩٩] وحملوا اليقين على معرفة التأويل»(٣)، إلى غير ذلك من تأويلاتهم الباطلة التي تدل على إبطالهم للشريعة بأكملها، وقد سرد ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ جملة من تأويلاتهم ثم قال: «ولهم من الهذيان ما ينبغي

---

(١) المنتظم لابن الجوزي (١٢/٢٩٩ ـ ٣٠٠).

(٢) الفرق بين الفرق ص٢٩٦، وغلاة الشيعة ص١٨٤.

(٣) الفرق بين الفرق ص٢٩٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تنزيه الوقت عن ذكره، وإنما علمت هذه الفضائح من أقوام تدينوا بدينهم، ثم بانت لهم قبائحهم فتركوا مذهبهم»[١].

إباحية المال والنساء:

تعد فكرة الإباحية في الأموال والنساء من الأمور التي نادى بها القرامطة منذ بداية نشأتهم في بلاد العراق، فقد دعا إلى ذلك حمدان قرمط منذ ظهور دعوته حيث فرض على كل واحد من أتباعه دفع الفطرة وهي مبلغ درهم واحد، ثم فرض على البالغين سبعة دنانير باسم البلغة، ولم يزل كذلك يتدرج معهم في فرض الأموال عليهم عن طريق دعاته، إلى أن فرض عليهم دفع جميع أموالهم وقال: لا حاجة لكم في الأموال، فجمع أموالهم في مكان واحد وجعلهم فيها أسوة واحدة.

قال المقريزي بعد أن ذكر تدرج القرمطي في جمع أموال أتباعه: «فلما تم ذلك فرض عليهم «الألفة» وهو أن يجمعوا أموالهم في موضع واحد، وأن يكونوا فيه أسوة واحدة لا يفضل أحد منهم صاحبه وأخاه في ملك يملكه. . .»[٢].

فلما استقام للقرمطي هذا المبدأ الذي دعا إليه وهو شيوعية الأموال انتقل إلى شيوعية النساء، فأمر دعاته بجمع النساء في ليلة معروفة، ويختلطن بالرجال ويتراكبن ولا يتنافرن، وجعل ذلك دليلاً على صحة الود والألفة بين أتباعه[٣].

وكذلك فعل أبو سعيد الجنابي في بلاد البحرين، حيث سار على طريقة حمدان قرمط في جمع الأموال وإشاعتها بين أتباعه، ثم طبّق مبدأ شيوعية النساء حتى إنه مكّن أحد الدعاة من امرأته، كما أشار إلى ذلك ابن الأثير فيما نقله عن أحد القرامطة: «إنه كان عند أبي سعيد الجنابي، وأتاه يحيى فأكلوا طعاماً فلما فرغوا خرج أبو سعيد من بيته وأمر امرأته أن تدخل إلى يحيى،

---

(١) المنتظم (١٢/٢٩٧). (٢) اتعاظ الحنفاء (١/١٥٧).
(٣) انظر: اتعاظ الحنفاء (١/١٥٨)، والحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص١٦٥.

وألا تمنعه إن أراد. . .»[١].

وعلى هذا المسلك جرى أيضاً علي بن الفضل فقد سن لأتباعه من قرامطة اليمن ليلة يجتمعون فيها سماها بليلة الإفاضة، فكان يجمع أهل مذهبه من رجال ونساء في دار واسعة بالليل، ويأمر بإطفاء السرج، وأن يأخذ كل واحد من وقعت يده عليها[٢].

بل لم تقف شيوعية النساء عند القرامطة عند هذا الحد حتى بلغ بهم الأمر إلى إباحة المحارم من الأمهات والبنات، ومما جاء في رسائل بعض دعاتهم: «وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعي العقل ثم يكون له أخت أو بنت حسناء وليست له زوجة في حسنها، فيحرمها على نفسه، وينكحها من أجنبي، ولو عقل الجاهل لعلم أنه أحق بأخته وبنته من الأجنبي. . .»[٣].

وقد ورد في أبيات ابن الفضل ما يدل على ذلك حتى قال مخاطباً لنساء القرامطة:

فلا تمنعي نفسك المعرسيـ ـن من الأقربين ومن أجنبي
فكيف تحلي لهذا الغريب وصرت محرمة للأب
أليس الغراس لمن ربه وسقاه في الزمن المجدب[٤]

ولم تقف إباحية القرامطة عند إباحة النساء، بل تجاوزت ذلك إلى إباحة الرجال والغلمان وفعل اللواط بهم، بل ذهبوا إلى أن من امتنع عن هذا الفعل بعد أن طلب منه فهو كافر خارج عن شريعتهم، وإذا أمكن من نفسه فهو مؤمن فاضل، وفي بيان ذلك يقول أبو الحسين الملطي في سياق ذكر إباحيتهم: «زعموا أن نساء بعضهم حلال لبعض، وكذلك أولادهم، وأبدانهم مباحة من

---

(١) الكامل لابن الأثير (٦/ ٣٩٧).
(٢) انظر: كشف أسرار الباطنية لمحمد بن مالك ص٦٨، وغلاة الشيعة ص١٨٩.
(٣) الفرق بين الفرق ص٢٩٧.
(٤) انظر: كتاب كشف أسرار الباطنية ص٥٩، وبيان مذهب الباطنية وبطلانه ص٨٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعضهم لبعض، لا تحظير بينهم ولا منع، فهذا عندهم محض الإيمان، حتى لو طلب رجل منهم من امرأة نفسها أو من رجل أو من غلام فامتنع عليه فهو عندهم خارج من شريعتهم، وإذا أمكن من نفسه فهو مؤمن مواس فاضل، والمفعول به من الرجال والنساء أفضل عندهم من الفاعل حتى يقوم الواحد منهم من فوق المرأة التي لها زوج وليست له بمحرم فيقول لها: طوباك يا مؤمنة... وهكذا يقول للرجل والغلام إذا أمكن من نفسه»(١).

فهذه هي الشيوعية عند القرامطة، ولذلك كان غالب أتباعهم من السفلة الذين يريدون إشباع شهواتهم، والأعراب المتقلبين الذين يسعون خلف كل ناعق طمعاً في نهب الأموال لتأمين حاجاتهم وسد عوزهم(٢).

ومما تقدم تتضح عقيدة القرامطة التي نادوا بها ودعوا إليها وأنها بعيدة كل البعد عن شريعة الإسلام، بل هي حقيقة الزندقة والإلحاد، ولذلك اشتهر إطلاق لفظ الزندقة على القرامطة بين العلماء، وعدوا فرقة القرامطة إحدى فرق الزنادقة كما قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في حوادث سنة ثمان وسبعين ومائتين، قال: «وفيها تحركت القرامطة، وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة» ثم ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ بعض عقائدهم الباطلة، ثم قال: «ثم بعد هذا كله لهم مقامات في الكفر والزندقة والسخافة مما ينبغي لضعيف العقل والدين أن ينزه نفسه عنه إذا تصوره»(٣) وقال الذهبي: «هم خوارج زنادقة مارقة من الدين»(٤) وكذلك قال غيرهم من العلماء والمؤرخين(٥)، بل إن مسمى القرامطة ارتبط بالزندقة حتى أصبح القرامطة في بعض الأقطار لا يسمون بهذا الاسم، وإنما يطلق عليهم لقب

---

(١) التنبيه والرد ص٣٣.

(٢) انظر: القرامطة لمحمود شاكر ص١٤.

(٣) البداية والنهاية (١١/ ٦٥ ـ ٦٧).

(٤) العبر في خبر من غبر، للذهبي (١/ ٣٩٩) بتحقيق: محمد زغلول، دار الكتب العلمية.

(٥) انظر: المنتظم (١٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٥)، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي (٢/ ١٤٣)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، وشذرات الذهب (٢/ ١٧١).

الزنادقة، كما قال أبو سعيد الحميري عن قرامطة اليمن: «وابن الفضل أول من سن القرمطة في اليمن، والقرمطة عند أهل اليمن عبارة عن الزندقة، وصاحبها عندهم قرمطي، فجمعه قرامطة»[١].

والخلاصة: أن القرامطة فرقة من فرق الزنادقة، وذلك لقولهم بالحلول وادعاؤهم للألهية والنبوة وقولهم بالإباحية وغير ذلك من عقائدهم وأفعالهم المناقضة للإسلام، وعداوتهم للإسلام وأهله ظاهرة في قتلهم الأعداد الكثيرة من المسلمين، وقطعهم الطرق على قوافل الحجيج واعتدائهم على الحجاج داخل الحرم وقتل الكثير منهم، واستهانتهم بحرمة الكعبة المشرفة، وأخذهم للحجر الأسود، وغير ذلك مما يدل صراحة على زندقتهم وإلحادهم.

(١) الحور العين ص٢٠٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث السادس

فرق أخرى

أولاً: النصيرية:

النصيرية: فرقة باطنية غالية ظهرت في القرن الثالث الهجري بعد انشقاقها عن الشيعة الاثني عشرية، فتبنت عقائد باطلة وآراء منحرفة انتهت بهم إلى الزندقة والخروج من الإسلام(١).

والنصيرية ينسبون إلى مؤسس مذهبهم «محمد بن نصير النميري»(٢) الذي عاش في القرن الثالث الهجري، وكان من أصحاب الحسن العسكري(٣) الإمام الحادي عشر للشيعة الإمامية الاثني عشرية(٤).

وقد زعم ابن نصير أنه هو الباب إلى الإمام الحسن العسكري والحجة من بعده، إلا أن الإمامية لم تقر له بذلك، بل أنكروا ما ادعاه من البابية،

---

(١) انظر: دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين ـ الخوارج والشيعة ـ د. أحمد جلي ص٣١١، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، والموسوعة الميسرة ص٥١١.

(٢) محمد بن نصير النميري، أبو شعيب البصري، أحد دعاة الحسن العسكري، مؤسس فرقة النصيرية، عاصر ثلاثة من أئمة الإمامية، زعم أنه هو الباب إلى الإمام العسكري، ثم ادعى النبوة، وأظهر الغلو في الأئمة إلى حد التأليه، توفي سنة ٢٧٠هـ. انظر: فرق الشيعة ص٩٣، والموسوعة الميسرة ص٥١١، ومعجم الفرق الإسلامية لعارف تامر ص١٢٨، دار المسيرة، بيروت ١٩٩٠م.

(٣) الحسن بن علي بن محمد الهاشمي أبو محمد العسكري، الإمام الحادي عشر عند الإمامية، كان صاحب عبادة ونسك، ولد سنة ٢٣٢هـ، وتوفي سنة ٢٦٠هـ. انظر: فرق الشيعة ص٩٥ ـ ٩٦، ووفيات الأعيان والكامل لابن الأثير (٦/ ٢٤٩) (٢/ ٩٤)، والأعلام (٢/ ٢٠٠).

(٤) انظر: غلاة الشيعة ص٢٤٩، ودراسة عن الفرق ص٣١١.

فانفصل عنهم، وكوّن فرقة جديدة عرفت بالنصيرية[١].

وقد أشار الشهرستاني إلى هذه الفرقة بهذا الاسم فقال: «النصيرية... من جملة غلاة الشيعة، ولهم جماعة ينصرون مذهبهم، ويذبون عن أصحاب مقالاتهم»[٢].

ويطلق بعض المصنفين في الفرق على هذه الطائفة اسم «النميرية» كما فعل النوبختي، حيث قال عن هذه الطائفة: «وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة «علي بن محمد»[٣] في حياته فقالت بنبوة رجل يقال له «محمد بن نصير النميري»... فسميت «النميرية»»[٤].

وللنصيرية اسم ثالث خلعه عليهم الاستعمار الفرنسي وهو «العلويون»، وهم يحرصون على التسمي بذلك، إذ يرون أنه يربطهم بالإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي هو ـ كما يزعمون ـ أساس مذهبهم وعقيدتهم[٥].

نشأة النصيرية:

تنسب النصيرية ـ كما تقدم ـ إلى مؤسسها الأول «محمد نصير النميري» المكنى بـ«أبي شعيب» والذي عاش في القرن الثالث الهجري، وتولى زعامة هذه الطائفة إلى أن توفي حوالي سنة (٢٧٠هـ)[٦].

---

(١) انظر: الحركات الباطنية، د. محمد الخطيب ص٣٢٣.

(٢) الملل والنحل (١/ ٢٢٠ ـ ٢٢١).

(٣) علي بن محمد بن علي الهاشمي أبو الحسن العسكري الملقب بالهادي، عاشر الأئمة الاثني عشرية عند الإمامية، ولد سنة ٢١٤هـ، وتوفي بسامرا سنة ٢٥٤هـ. انظر: فرق الشيعة ص٩١ ـ ٩٣، ووفيات الأعيان (٣/ ٢٧٢)، والأعلام (٤/ ٣٢٣).

(٤) فرق الشيعة ص٩٣ ـ ٩٤.

(٥) انظر: النصيرية لسهير الغيل ص١٩، دار المنار، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، وتاريخ العلويين لمحمد غالب الطويل ص٤٤٩، دار الأندلس، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ، والجذور التاريخية للنصيرية العلوية للحسيني عبد الله ص٧٥، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، وغلاة الشيعة ص٢٥٢.

(٦) انظر: العلويون أو النصيرية لعبد الحسين مهدي ص٧، والموسوعة الميسرة ص٥١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد بنى ابن نصير أساس عقيدة هذه الفرقة الغالية على الزندقة مما جعل مذهبه من أعمق المذاهب في الإباحية والغلو في البشر، وأبعدها عن شريعة الإسلام.

وقد استمر ابن نصير في الدعوة إلى مذهبه حتى ذاع صيته، وانتشرت أفكاره، وصار له أتباع يدينون بمذهبه، وقد بقي هذا المذهب بأفكاره الغالية بعد وفاة ابن نصير، حيث تولى رئاسة النصيرية بعده عبد الله بن محمد الجنبلاني(١)، وقد سافر الجنبلاني إلى مصر، وهناك أدخل الحسين بن حمدان الخصيبي(٢) في مذهبه، وبعد رجوعه إلى بلده تبعه الخصيبي إلى هناك، ثم خلفه بعد وفاته وأصبح رئيساً دينياً للنصيريين(٣).

ولما تولى الخصيبي رئاسة مذهب النصيرية انتقل إلى العراق، وجاهر بالدعوة إلى مذهبه حتى انتشر مذهبه في تلك الأمصار، وساعده على ذلك أمراء الشيعة من بني بويه وغيرهم(٤).

وقد بقيت النصيرية بعد الخصيبي، وتناوب على رئاستها عدد من

---

(١) عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني، أبو محمد الفارسي، أحد دعاة النصيرية وزعماء مذهبهم، وهو الذي أدخل التصوف في مذهب النصيرية، وإليه تنسب الطريقة «الجنبلانية»، سافر إلى مصر واستمال الخصيبي إلى مذهب النصيرية، وتوفي سنة ٢٨٧هـ. انظر: الحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب ص٢٧٢، دار الكاتب العربي، ومذاهب الإسلاميين ص١١٧٣.

(٢) الحسين بن علي بن حمدان الخصيبي، أحد دعاة النصيرية وعلمائهم، تولى زعامة مذهبهم بعد وفاة الجنبلاني، ويعد الخصيبي من أهم شراح مذهب النصيرية، ولما تولى زعامة المذهب جعل مقره بغداد، ثم أخذ يتجول بين الأتباع، ثم انتقل إلى حلب، وتوفي بها سنة ٣٤٦هـ. انظر: الحركات الباطنية لمصطفى غالب ص٢٧٢، ومذاهب الإسلاميين ص١١٧٣.

(٣) انظر: تاريخ العلويين لمحمد الطويل ص٢٥٧ ـ ٢٥٨، والباكورة السليمانية لسليمان الأذني ص٢٥ ـ ٢٦، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، والحركات الباطنية للخطيب ص٣٢٦، والنصيرية لسهير محمد ص٢٤ ـ ٢٦.

(٤) انظر: العلويون بين الأسطورة والحقيقة لهاشم عثمان ص٢٢٦، وتاريخ العلويين ص٢٥٩، والحركات الباطنية ص٣٢٦ ـ ٣٢٨.

الزعماء، وتعرضت لعدة حروب وصدمات من قبل الإسماعيلية وغيرهم حتى كادت تلك الحروب أن تقضي عليهم، إلا أنهم استطاعوا رد تلك المصادمات والمحافظة على وجودهم في بلاد الشام[(١)].

ولم تزل فرقة النصيرية ببلاد الشام مستوطنة جبال اللاذقية[(٢)] المعروفة باسمهم إلى يومنا هذا، وقد كان لهم مواقف مخزية ضد المسلمين، حيث نزلوا من جبالهم في أثناء الحروب الصليبية لمساعدة إخوانهم النصارى ضد المسلمين، مما جعل النصارى يعطفون عليهم ويقربونهم، وكذلك فعلوا مع التتار حينما هاجموا بلاد المسلمين ومكنوهم من رقاب المسلمين، حتى إذا انحسرت غارات التتار رجعوا إلى جبالهم، وهكذا وقفوا مع الاحتلال الفرنسي لبلاد سوريا عام (١٩٢٠م)، والذي خلع عليهم مسمى «العلويين» كما تقدم.

ولم يكتف النصيرية بذلك حتى وقفوا مع اليهود وأشادوا باحتلالهم لفلسطين، ولم يقفوا عند الإشادة بهم وإنما قاموا بتسليمهم مرتفعات الجولان[(٣)] السورية في سنة (١٩٦٧م)، وهكذا يقف النصيرية مع كل عدو للمسلمين قديماً وحديثاً نظراً لحقدهم الشديد على الإسلام والمسلمين[(٤)].

أهم عقائد النصيرية:

تأليههم للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

يعد القول بإلهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه أهم عقائد النصيرية التي بنوا

---

(١) انظر: الحركات الباطنية لمصطفى غالب ص٢٧٢ ـ ٢٧٣، والنصيرية لسهير محمد ص٢٦ ـ ٢٩.

(٢) اللاذِقيَّة: تقع على سواحل بحر الشام، وتُعَدُّ من أعمال حمص، وبينهما ستة فراسخ من جهة الغرب. انظر: مراصد الاطلاع (٣/ ١١٩٣).

(٣) الجولان: بالفتح ثم السكون: جبل من نواحي دمشق ثم من أعمال حوران، قال ابن دريد: يقال للجبل حارث الجولان. انظر: معجم البلدان (٢/ ٢١٩).

(٤) انظر: المذاهب الإسلامية د. محمد أبو زهرة ص٥٦، والحركات الباطنية للخطيب ص٣٢٩ ـ ٣٣١، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٥/ ١٥٠ ـ ١٥١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليها مذهبهم، إذ يعتقد النصيرية أن علياً قد صار إلـٰهاً عن طريق حلول الإلـٰه فيه، وذلك لاعتقادهم بأن الله تعالى يحل في الأشخاص، وأن آخر حلول له كان في علي بن أبي طالب، ومن ثم فهم يعتقدون أنه إلـٰه ويدينون له بالعبودية(١).

ويعتقد النصيرية بحلول الإلـٰه في البشر من أول الخليقة، وأن ذلك قد مرّ بسبعة أدوار تجلى فيها الإلـٰه في عدد من الأشخاص، واتخذت في كل دور رسولاً ناطقاً.

«فيعتقدون حلول الألوهية... في شيث من بعده هابيل ولدا آدم، وأن آدم هو النبي العظيم، ثم انتقلت الألوهية إلى سام، والنبوة إلى نوح، وبعده انتقلت الألوهية إلى إسماعيل، والنبوة إلى إبراهيم، ثم انتقلت الألوهية إلى شمعون الصفا المعروف عند النصارى ببطرس، والنبوة إلى عيسى، ثم انتقلت الألوهية إلى علي بن أبي طالب، والنبوة إلى محمد بن عبد الله...»(٢).

ويظهر أثر اعتقاد النصيرية في علي رضي الله عنه وتأليههم له، في تلك الأدعية التي ينادونه فيها ويصفونه بجميع صفات الرب سبحانه وتعالى كما ورد ذلك في أحد أدعيتهم حيث يقول أحدهم: «اللهم إني أسألك يا مولاي، يا أمير النحل، يا علي يا عظيم، يا أزل يا فرد يا قديم، يا علي يا كبير، يا أكبر من كل كبير، يا خالق الشمس والقمر المنير، يا علي يا قدوة الدين، يا عالم يا خبير، يا راحم الشيخ الكبير، يا منشئ الطفل الصغير، يا جابر العظم الكسير...»(٣).

ومع اعتقاد النصيرية بألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإنهم أيضاً يعظمون

---

(١) انظر: الباكورة السليمانية لسليمان الأذني ص٩٧، ومذاهب الإسلاميين ص١١٨٦، وفرق معاصرة (١/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥).

(٢) تقسيم جبل لبنان لمؤلف مجهول مخطوط لوحة ٥٧، الجامعة الأميركية برنستون رقم (٤٦٣٤)، ولها مصورة بالميكروفيلم في مكتبة الملك فهد بالرياض بالرقم نفسه، وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤٦/٣٥).

(٣) الجيل التالي لمحمد حسين ص٧٩، دار العقيدة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م، وانظر: فرق معاصرة (١/ ٣٤٦).

قاتله ابن ملجم، ويترضون عنه، لزعمهم بأنه خلص اللاهوت من الناسوت، ويخطئون من يلعنه، بل ويعتبرونه أفضل أهل الأرض جميعاً[(١)].

وقد اختلف النصيرية في مكان حلول علي بعد أن ترك ثوبه الآدمي؛ أي: صورته البشرية؛ فمنهم من يتجه إلى القمر في عبادته لاعتقاده أن علياً حل في القمر أو أنه هو القمر ذاته، ولذا فهم يعتقدون أن ما في القمر من سواد ليس إلا أعضاء جسم علي، ومنهم من يتجه إلى الشمس في عبادته لاعتقاده أن علياً حل في الشمس.

ومن اعتقادات النصيرية في علي ﷺ أنه يسكن السحاب، وأن الرعد صوته، والبرق ضحكه، ولهذا فهم يعظمون السحاب[(٢)(٣)].

وقد حدث لعقيدة الحلول عند النصيرية بعض التطور نتيجة لتأثرهم ببعض المذاهب والأديان الأخرى، فبالإضافة إلى قولهم بحلول الإلٰه في علي وعبادته من دون الله تعالى، فقد أضافوا إلى ذلك القول بما يشبه عقيدة التثليث عند النصارى، حيث ألفوا ثالوثاً يتكون من علي ومحمد ﷺ وسلمان الفارسي، واتخذوا من ذلك شعاراً يتكون من الحروف الثلاثة (ع.م.س) والمراد بذلك ـ عندهم ـ «المعنى والاسم والباب» فالمعنى ـ عندهم ـ هو الغيب المطلق أي الله الذي يرمز إليه بحرف (ع)، والاسم هو صورة المعنى الظاهر، ويراد به محمد ﷺ ويرمز إليه بحرف (م)، والباب هو الطريق الذي يوصل إلى المعنى، ويراد به سلمان الفارسي ويرمز إليه بحرف (س)[(٤)].

---

(١) انظر: الفصل في الملل والنحل (١٨٨/٤)، والجيل الجديد ص١٠٧، والحركات الباطنية للخطيب ص٣٥١.

(٢) وهذه العقيدة إنما ورثوها عن سلفهم من زنادقة السبئية ـ كما تقدم ـ ولذلك فهم يقدمون ابن سبأ الزنديق اليهودي ويجعلونه أول الأقطاب عندهم، كما ورد ذلك ـ عندهم ـ في سورة النقباء وغيرها. انظر: الجيل الجديد ص١٠٧ ـ ١٠٨.

(٣) انظر: مذاهب الإسلاميين ص١١٨٦، وفرق معاصرة (١/ ٣٤٥).

(٤) انظر: الباكورة السليمانية ص٢٩ ـ ٣٠، والجيل الجديد ص٤٠، وإسلام بلا مذاهب ص٢٧٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهؤلاء الثلاثة ـ عندهم ـ لا ينفصلون أبداً ويجعلونهم بمثابة «بسم الله الرحمٰن الرحيم» كما ورد في «كتاب تعليم ديانة النصيرية» في قوله:

«س: ما هو الاسم والمعنى والباب؟

ج: هو ثالوث غير منفصل، تدل وحدانيته على إلٰهية مولانا، ولهذا تقول: بسم الله الرحمٰن الرحيم، فلفظة الله تدل على المعنى ولفظة الرحمٰن الرحيم تدل على الاسم والباب»(١).

والعلاقة بين أطراف هذا الثالوث هي علاقة إيجاد، فعلي ـ عندهم ـ هو الخالق لمحمد، ومحمد هو الخالق لسلمان، وسلمان الفارسي هو الخالق لمن يسمونهم بالأيتام الخمسة(٢).

قال صاحب «الباكورة السليمانية» فيما ذكره في سياق سورة الفتح ـ عندهم ـ: «أشهد بأن مولاي أمير النحل علي اخترع السيد محمد من نور ذاته وسماه اسمه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته لا متصل به ولا منفصل عنه... وأشهد بأن السيد محمد خلق السيد سلمان من نور نوره، وجعله بابه، وحامل كتابه، فهو سلسل وسلسبيل، وهو جابر وجبرائيل، وهو الهدى واليقين، وهو بالحقيقة رب العالمين، وأشهد بأن السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام الكرام...»(٣).

٢ ـ تناسخ الأرواح:

تعتقد النصيرية بتناسخ الأرواح وانتقالها من جسد إلى آخر، فعندما تفارق الروح الجسد بالموت تبقى الروح فتتقمص جسداً آخر وهكذا، فالمؤمن

---

(١) كتاب تعليم ديانة النصيرية، لمؤلف مجهول، لوحة ٤، مخطوط بالمكتبة الوطنية باريس رقم (٦١٨٢)، ولها مصورة بالميكروفيلم في مركز الملك فيصل للبحوث الإسلامية بالرياض بالرقم نفسه.

(٢) المراد بالأيتام الخمسة عندهم: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وعبد الله بن رواحة، وعثمان بن مظعون، وقنبر بن كادان. انظر: مذاهب الإسلاميين ص١٢٣٢.

(٣) الباكورة السليمانية ص١٨، وانظر: غلاة الشيعة ص٢٥٨، ومذاهب الإسلاميين ص١٢٣٢.

ـ عندهم ـ وهو من يعتقد عقيدتهم تتقمص روحه أجساداً أخرى فترتقي في الدرجات والمراتب حتى تمر بذلك سبع مرات ثم بعد ذلك تخرج من عالم القمصان اللحمية لتحل في عالم قمصان الأنواع وهي النجوم.

وأما الكافر ـ عندهم ـ وهو من لا يعتقد بعقيدتهم فيقع عليه المسخ والنسخ فيبقى كذلك على مر الأدوار يأتي بقمصان رديئة دنيئة على شكل كلاب أو إبل أو حمير من الحيوانات التي تذبح والتي لا تذبح، أو يأتي بصورة جامدة من معدن أو حجر فيذاق بذلك حر الحديد وبرده[(١)].

فالكافر يمسخ في حيوان أو جماد بحسب حاله ولا يمكن أن ينسخ في صورة بشرية، وذلك لجحوده وتكذيبه لدين النصيرية.

يقول صاحب الهفت الشريف: «وإنه ليلقاك الرجل في بدنه وأنت تظن أنه آدمي، وإنما هو قرداً أو خنزيراً أو كلباً أو دباً[(٢)]»[(٣)]؛ أي: في صورته المسخية المستقبلة بعد موته، حيث تنتقل روحه إلى أحد هذه الحيوانات، والنصيرية باعتقادهم ذلك يبطلون الثواب والعقاب في الآخرة، بل ينكرون البعث والحساب، والجنة والنار، بل الجنة والنار ـ عندهم ـ إنما تكونان في الحياة الدنيا، فالمؤمن ـ عندهم ـ يتنعم في تقمصه للأجساد البشرية الطيبة فيرتقي في الدرجات حتى يحل في النجوم.

والكافر ـ عندهم ـ يعذب في نسخه ومسخه في صور الحيوانات والحشرات المختلفة بل في صور الجمادات من الأحجار والمعادن وغيرها، وقد أوَّلوا الآيات الواردة في الثواب والعقاب والجنة والنار على اعتقادهم ذلك وأنكروا حقائقها الظاهرة أسوة بغيرهم من فرق الباطنية[(٤)].

---

(١) انظر: الباكورة السليمانية ص٩٦، والحركات الباطنية للخطيب ص٣٥٦، ومذاهب الإسلاميين ص١٢٣٣.

(٢) هكذا في الأصل وصوابها جميعاً بالرفع.

(٣) الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق للمفضل بن عمرو بتحقيق: د. مصطفى غالب ص٨٠، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ.

(٤) انظر: فرق معاصرة (١/٣٥١ ـ ٣٥٢)، ودراسة عن الفرق ص٣١٩، والحركات الباطنية للخطيب ص٣٥٨.

www.alukah.net الإهداء من شبكة الألوكة

٣ ـ موقفهم من شعائر الإسلام:

يتفق النصيرية مع بقية فرق الباطنية في تأويل شعائر الإسلام تأويلاً باطنياً يتناسب مع عقيدتهم الكفرية، حيث أخرجوا الفرائض والعبادات عن حقائقها الظاهرة، وجعلوها رموزاً لبعض أئمتهم ورجالهم المقدسين، وزعموا أن من عرف تلك الرموز وأسرارها فقد سقط عنه العمل بظاهرها واكتفى بمعرفة أسرارها وبواطنها.

فالصلاة ـ عندهم ـ عبارة عن خمسة أسماء هي: علي، وحسن، وحسين، ومحسن، وفاطمة، وذكر هذه الأسماء ـ عندهم ـ يجزئ عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلاة وواجباتها، وبعضهم يجعل كل فرض من فروض الصلاة لواحد من الأئمة، ويربطون بين عدد الركعات وعدد حروف اسم من تؤدى له الصلاة، فيقولون الظهر أربع ركعات وتصلى باسم «محمد» والمغرب ثلاث ركعات وتصلى باسم «الحسن» وهكذا[١].

والصوم ـ عندهم ـ ليس هو الامتناع عن الأكل والشرب وجميع المفطرات، وإنما هو الامتناع عن معاشرة النساء طوال شهر رمضان.

وأما الحج فينكرون حقيقته، ويرون أن الذهاب إلى مكة لأداء فريضة الحج داخل في الكفر وعبادة الأصنام، ويجعلون شعائر الحج وأركانه كناية عن معرفة بعض من يعظمونه من أئمتهم، فمعرفة هؤلاء الأئمة نهاية حجهم.

وأما الجهاد ـ عندهم ـ فهو صب الشتائم على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وكذلك يكون الجهاد أيضاً في إخفاء مذهبهم وأسرارهم وصب اللعنات على مفشي أسرارهم[٢].

وهكذا يتعامل النصيرية مع جميع فرائض الإسلام وشعائره حيث جعلوا لكل عبادة باطناً وأسراراً لا يعلمها غيرهم فأبطلوا الشريعة كما فعل إخوانهم من الباطنية.

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة ص٥١٤.

(٢) انظر: الحركات الباطنية للخطيب ص٣٩٢، ودراسة عن الفرق ص٣٢٠ ـ ٣٢١.

والنصيرية مع هذا يعظمون الخمر ويقدسونها ويتعبدون بشربها، ويحترمون شجرة العنب لذلك ويستعظمون قطعها لأنها هي أصل الخمر، ويطلقون على الخمر «عبد النور» لاعتقادهم أن الله ظهر فيها، كما ورد ذلك في «كتاب تعليم ديانة النصيرية» في قوله:

«س: ما هو النوروز؟.

ج: هو تقديس الشراب ـ أي: الخمر ـ.

س: ماذا يدعى الخمر المقدس الذي تشرب منه المؤمنون؟.

ج: يدعى عبد النور.

س: لماذا يدعى عبد النور؟.

ج: لأن الله ظهر بها»[1].

ومما تقدم تتضح عقيدة النصيرية، وبُعدهم عن الإسلام، وأنهم زنادقة أرادوا إفساد الدين وتشويه الشريعة، إلا أن أئمة الإسلام قد تفطنوا لكيدهم وخطرهم على دين الإسلام، فكشفوا زيغهم، وبينوا كفرهم وزندقتهم، كما فعلوا مع غيرهم من الزنادقة أعداء الشريعة والدين. وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى... فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع، وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا بنهي، ولا ثواب ولا عقاب وقد صنف علماء المسلمين كتباً في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، وبينوا فيها ما هم عليه من الكفر والزندقة والإلحاد»[2].

والخلاصة:

أن النصيرية فرقة من فرق الزنادقة الباطنية وذلك لقولهم بتأليه علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وعبادته من دون الله تعالى، وإنكارهم البعث والحساب

(١) كتاب تعليم ديانة النصيرية لوحة ١٧ ـ ١٨.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٥/١٤٩ ـ ١٥٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والثواب والعقاب، وقولهم بتناسخ الأرواح وإبطالهم للفرائض، وتحليلهم للمحرمات، وغير ذلك من عقائدهم التي تكشف زندقتهم وعداوتهم الظاهرة للإسلام والمسلمين.

ثانياً: الدروز:

الدروز[١]: فرقة باطنية تتستر بالإسلام، وهي في حقيقة أمرها تعمل على هدم الإسلام والقضاء عليه، وتنتسب هذه الفرقة إلى نشتكين الدرزي[٢] الذي قال بإلهية الحاكم العبيدي ودعا أتباعه إلى ذلك[٣].

والدروز هو الاسم الذي اشتهرت به هذه الفرقة وعرفت به، إلا أن الدروز يكرهون تسميتهم بذلك، ولا يحبون الانتساب إلى نشتكين الدرزي، وذلك لمخالفته لحمزة الزوزني[٤] المؤسس الحقيقي لمذهبهم[٥].

---

(١) الدروز في اللغة: فارسي معرب، ويقال للقمل والصئبان: بنات الدروز، وأولاد درزة: الغوغاء، والعرب تقول للدعي: هو ابن درزة، وذلك إذا كان ابن أمة تساعي فجاءت به من المساعاة ولا يعرف له أب. انظر: لسان العرب (٣٤٨/٥)، والقاموس المحيط ص٦٥٧.

(٢) محمد بن إسماعيل الدرزي، الملقب بنشتكين، أحد مؤسسي مذهب الدروز، وإليه نسبتهم، فارسي الأصل، قدم مصر، ودخل في خدمة الحاكم، وجاهر بتأليه الحاكم، واتفق مع حمزة على الدعوة، ثم حصل بينهما اختلاف، والدروز يكرهونه ولا يحبون الانتساب إليه، توفي سنة ٤١١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ١٣٥)، والنجوم الزاهرة (٤/ ١٨٦)، والأعلام (٦/ ٣٥).

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥/ ١٦١ ـ ١٦٢)، وعقيدة الدروز عرض ونقد، د. محمد الخطيب ص١٢، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ، وغلاة الشيعة ص١٩٧، والموسوعة الميسرة ص٢٢٣.

(٤) حمزة بن علي الزوزني، أشهر مؤسسي مذهب الدروز، أصله من خراسان، انتظم في الدعوة الإسماعيلية، وقدم بلاد مصر، ولازم الحاكم، ثم إنه جاهر بألوهية الحاكم، وادعى أنه رسوله، وصنف في ذلك عدة رسائل تمسك بها الدروز وجعلوها مرجع ديانتهم، ولد سنة ٣٧٥هـ، وتوفي سنة ٤٣٠هـ. انظر: الأعلام (٢/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩)، وعقيدة الدروز ص١٠٠ ـ ١٠١.

(٥) انظر: تاريخ المسلمين الموحدين الدروز، د. صالح زهر الدين ص٦٦، المركز العربي للأبحاث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، ومن هم الموحدون الدروز =

ويطلق الدروز على أنفسهم اسم «الموحدين» وهذا الاسم هو الموجود في كتبهم، وهم يقصدون بهذا الاسم الإشارة إلى أصل معتقدهم وهو توحيد الحاكم وتأليهه، والتميز بذلك عن سائر الفرق المنتسبة إلى الإسلام(١).

والدروز في الأصل فرقة من الإسماعيلية ـ كما تقدم ـ انشقت عن الإسماعيلية في بداية القرن الخامس، وذلك في خلافة الحاكم بأمر الله العبيدي، الذي يعد محور عقيدة الدروز، حيث ظهرت دعوتهم إلى تأليه الحاكم سنة (٤٠٨هـ) وبذلك انفصلت هذه الفرقة عن بقية الإسماعيلية، وإن كانت قد أبقت على كثير من المعتقدات والأصول الإسماعيلية(٢).

ومع اشتقاق هذه الفرقة من الإسماعيلية واتفاقهم معهم على كثير من أصولهم الباطنية إلا أن الدروز يؤكدون استقلالهم عن سائر الفرق، سواء الإسماعيلية أم غيرهم(٣).

نشأة الدروز:

كان الحاكم بأمر الله العبيدي قد أسس مركزاً لإعداد وتوجيه دعاة الإسماعيلية أسماه «دار الحكمة»، فكان يجتمع فيه بدعاة الإسماعيلية، ويتحدث معهم في مجالس الحكمة التأويلية حتى التف حول الحاكم بأمر الله عدد من دعاة الإسماعيلية وزينوا له فكرة ادعاء الألوهية، وتعهدوا له بالدعوة إلى ذلك(٤).

وقد كان من أشهر الدعاة الذين تولوا مهمة الدعوة إلى هذه العقيدة الجديدة ثلاثة أشخاص وهم: حمزة بن علي الزوزني، ومحمد بن إسماعيل

= لجميل أبو ترابي ص٨، دار علاء الدين، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

(١) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (١/ ٢٧٢)، وعقيدة الدروز ص١٢ ـ ١٣.

(٢) انظر: غلاة الشيعة ص١٩٧ ـ ١٩٨، والحركات الباطنية ص٤٠٨، ومعجم الفرق الإسلامية، د. عارف تامر ص١٢٥.

(٣) انظر: مذاهب الإسلاميين (٢/ ٥٠٩)، وأصول الإسماعيلية (٢/ ٣٥٩).

(٤) انظر: الحركات الباطنية ص٢٠١ ـ ٢٠٢، وأصول الإسماعيلية (٢/ ٣٥٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدرزي المعروف بـ«نشتكين»، والحسن بن حيدرة الفرغاني[(١)]، حيث عملوا على نشر هذه الدعوة بشكل سري حتى إذا كثر أتباعهم أظهروها للناس وجهروا بها[(٢)].

وقد كان حمزة الزوزني هو المتقدم لدى هؤلاء الدعاة لما كان له من المكانة والحظوة عند الحاكم حتى أصبح من الدعاة الذين يكونون دائماً في معية الحاكم لا يفارقونه أبداً. وقد اتفق حمزة مع دعاته بالتستر على هذه الدعوة وعدم الجهر بها إلى أن يحين الوقت المناسب الذي يأذن فيه بذلك، إلّا أن محمد بن إسماعيل الدرزي تسرع فكشف عن أسرار الدعوة قبل أن يأذن في ذلك حمزة مما تسبب في غضب حمزة عليه، ومهاجمة الناس لهذه الدعوة حتى أرادوا قتل الدرزي لولا وقوف الحاكم معه، حيث فر إلى قصر الحاكم فجهزه الحاكم داعياً إلى تأليهه ببلاد الشام، وقال بعد أن جهزه بالمال: «اخرج إلى الشام وانشر الدعوة في الجبال، فإن أهلها سريعو الانقياد، فخرج إلى الشام ونزل بوادي «تيم الله بن ثعلبة»[(٣)]»[(٤)].

وقد استمر هذا الداعية في نشر تلك الدعوة في بلاد الشام وما جاورها رغم ما حصل بينه وبين حمزة الزوزني من صراع حول زعامة الدعوة الجديدة والذي انتهى بقتل الداعية الدرزي سنة (٤١١هـ)[(٥)].

وأما الحسن الفرغاني وهو الملقب بـ«الأخرم» فقد كان له أثر واضح في

---

(١) الحسن بن حيدرة الفرغاني الملقب بالأخرم، ظهر بالقاهرة عقب ظهور حمزة، ودعا إلى مثل ما دعا إليه حمزة من تأليه الحاكم وذلك سنة ٤٠٩هـ، وقد قربه الحاكم وسيره في موكبه، إلا أنه لم تمض عليه إلا أيام قلائل حتى وثب عليه رجل من أهل السُّنَّة وقتله مع بعض أتباعه. انظر: النجوم الزاهرة (٤/ ١٨٤ ـ ١٨٥)، وشذرات الذهب (٣/ ١٩٤).

(٢) انظر: عقيدة الدروز ص١٠٠ ـ ١٠٢، والإسماعيلية لإحسان ص٧٢٢ ـ ٧٢٣.

(٣) وادي تيم الله بن ثعلبة: وادي غربي دمشق من أعمال بانياس. انظر: النجوم الزاهرة (٤/ ١٨٦).

(٤) النجوم الزاهرة (٤/ ١٨٥ ـ ١٨٦)، وانظر: الحركات الباطنية ص٢٠٨.

(٥) انظر: عقيدة الدروز ص٨٠، وغلاة الشيعة ص٣٠٠.

نشر هذه الدعوة إذ كان يكتب الرقاع ويبعث بها إلى الناس ليقنعهم بالمذهب الجديد، وقد كان مع ذلك يجاهر بهذه الدعوة الخبيثة أمام الناس مما أثار الحمية الدينية لدى كثير من أهل السُّنَّة، حيث هجم عليه أحدهم وقتله، وقتل معه ثلاثة من أتباعه(١).

وأما حمزة الذي يعتبر هو المؤسس الحقيقي لهذا المذهب ـ فقد جهر بالدعوة إلى تأليه الحاكم سنة (٤٠٨هـ)، وصنف في ذلك عدة رسائل أصبحت فيما بعد من الكتب المقدسة لدى الدروز، يتعبدون بما فيها، وأما مصنفها حمزة فهو عندهم بمثابة محمد ﷺ عند المسلمين(٢).

وقد انفرد حمزة بزعامة هذا المذهب الجديد بعدما قُتل منافساه في الدعوة إلى ذلك، فصار أمر المذهب إليه، فعند ذلك لقب نفسه بـ«هادي المستجيبين، وإمام الزمان، وقائم الزمان، والمنتقم من المشركين» وغير ذلك من الألقاب الكثيرة(٣).

وقد كان حمزة يرسل الرسائل إلى أعيان الدولة من القضاة وغيرهم يدعوهم فيها إلى اعتناق مذهبه، فقد أرسل رسالة إلى أحد القضاة يتوعده إن لم يستجب لدعوته، وقد ذكر ذلك في رسالته المسماة برسالة البلاغ فقال: «وقد أرسلت إلى القاضي عشرين رجلاً ومعهم رسالة رفعت نسختها إلى الحضرة اللاهوتية، فأبى القاضي واستكبر وكان من الكافرين، واجتمعت على غلماني ورسلي الموحدين لمولانا جل ذكره زهاء مائتين من العسكرية والرعية وما منهم رجل إلا ومعه شيء من السلاح...»(٤).

وقد كان الحاكم بأمر الله وراء تلك الدعوة يشرف عليها ويوجه دعاتها

---

(١) انظر: شذرات الذهب (٣/ ١٩٤ ـ ١٩٥)، وغلاة الشيعة ص٢٠١.

(٢) انظر: الإسماعيلية لإحسان ص٧٢٦، والموسوعة الميسرة ص٢٢٣.

(٣) انظر: طائفة الدروز ص٨٠، وغلاة الشيعة ص٢٠٣.

(٤) طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، د. محمد كامل حسين ص٧٨ ـ ٧٩، دار المعارف ـ مصر، الطبعة الثانية، وقد نقل نص هذه الرسالة عن رسالة البلاغ للداعي حمزة، وانظر: غلاة الشيعة ص٢٠٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويدافع عنهم كما صرح بذلك حمزة بقوله: «فتأييد مولانا سبحانه واصل إلي، ورحمته وأفضاله ظاهرة وباطنة علي، وجميع أصحابي المستجيبين عزيزين مكرمين... مقضيون[١] الحوائج دون سائر العالمين، ورسلي واصلة بالرسائل والوثائق إلى الحضرة اللاهوتية التي لا تخفى عنها خافية لا في السر ولا في العلانية»[٢].

وهذا بلا شك يدل على أن تلك الدعوة الخبيثة إنما قامت بدورها في الدعوة تحت رعاية الحاكم وتأييده ونصرته لكل من استجاب لهذه الدعوة واعترف بربوبية الحاكم وتعبد له من دون الله تعالى.

وقد اختفى حمزة بعد مقتل الحاكم سنة (٤١١هـ)، وإن كان الدروز يعتقدون أنه لم يمت وإنما تغيب وسيرجع ـ كما سيأتي ـ وظل حمزة مختفياً إلى أن مات سنة (٤٣٠هـ)[٣].

وقد قام بالدعوة بعد اختفاء حمزة الداعي بهاء الدين أبو الحسن علي السموقي المعروف بالضيف[٤]، حيث استمر في الدعوة لهذا المذهب وكتابة الرسائل إلى أتباعه، وألف كثيراً من كتبهم ثم أغلق باب الاجتهاد في المذهب، حرصاً منه على المحافظة على الأصول التي وضعها هو وحمزة[٥]،

---

(١) هكذا في الأصل والصواب (عزيزون مكرمون...).

(٢) رسالة الصحبة الكائنة لهادي المستجيبين حمزة بن علي لوحة ٦٨ ـ ٦٩، مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (٢٣٥) ولها مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرقم نفسه.

(٣) انظر: عقيدة الدروز ص٨١، وفرق معاصرة (١/ ٣٧١).

(٤) علي بن أحمد الطائي السموقي، بهاء الدين أبو الحسن الدرزي، الملقب بالضيف، أحد دعاة الدروز وأحد «الحدود الخمسة» عندهم والدروز، يكنون عنه في كتبهم بالتالي والجناح الأيسر، وهو واضع أسس ديانة الدروز ومؤلف أكثر كتبهم، ومنزلته عندهم كمنزلة بولس عند النصارى، وقد أعلن عن غيبته سنة ٤٣٤هـ بعدما أعلن إقفال باب الاجتهاد في مذهب الدروز. انظر: الأعلام (٤/ ٢٥٤)، وعقيدة الدروز ص١٥٤ ـ ١٥٥.

(٥) انظر: تاريخ المسلمين الموحدين الدروز ص٣٤ ـ ٣٥، والموسوعة الميسرة ص٢٢٣ ـ ٢٢٤.

وقد بقي الدروز بعد ذلك يقدسون تلك الكتب في بلاد لبنان وسوريا وغيرهما إلى يومنا هذا، إلا أنهم منغلقون على أنفسهم يتكتمون على عقائدهم، وإن كان زعماؤهم في هذا العصر قد حاولوا تطوير مذهبهم وربطه ببعض الحضارات القديمة، وتأليف بعض الرسائل في المذهب ونسبتها إلى نبيهم حمزة، كما فعل كمال جنبلاط الذي قام بكتابة مصحف للدروز ونسبه إلى حمزة وسماه «المصحف المنفرد بذاته» كما اشترك مع غيره من الدروز في تأليف بعض الرسائل في الدفاع عن عقيدة الدروز[١].

عقائد الدروز:

ترجع عقائد الدروز في جملتها إلى الأصول التي بنى عليها الإسماعيلية مذهبهم وعقائدهم وإن كان هناك شيء من الاختلاف في بعض ذلك كما سيتبين ذلك من خلال ذكر أهم تلك العقائد وذلك كما يلي:

١ ـ ألوهية الحاكم العبيدي:

تعتبر عقيدة تأليه الحاكم بأمر الله أهم عقائد الدروز التي بنوا عليها جميع آرائهم ومعتقداتهم، فالحاكم ـ عندهم ـ له حقيقة لاهوتية لا تدرك بالحواس ولا بالأوهام، ولا تعرف بالرأي ولا بالقياس[٢]، وقد صرف الدروز جميع الصفات التي لا تصلح إلا لله تعالى وجعلوها لمولاهم الحاكم، كما ورد في رسالة حمزة المسماة «ميثاق ولي الزمان» يقول فيها مبيناً نص العهد الذي يؤخذ على الداخلين في دعوته: «توكلت على مولانا الحاكم الأحد، الفرد الصمد، المنزه عن الأزواج والعدد، أقر فلان بن فلان، إقراراً أوجبه على نفسه، وأشهد به على روحه، في صحة من عقله وبدنه، وجواز أمره، طائعاً غير مكره ولا مجبر، أنه قد تبرأ من جميع المذاهب والمقالات والأديان والاعتقادات، كلها على أصناف اختلافاتها، وأنه لا يعرف شيئاً غير طاعة مولانا الحاكم جل ذكره، والطاعة هي العبادة، وأنه لا يشرك في عبادته

---

(١) انظر: عقيدة الدروز ص٨٨ ـ ٩١، والموسوعة الميسرة ص٢٢٤ ـ ٢٢٦.

(٢) انظر: طائفة الدروز ص١٠١، وعقيدة الدروز ص١١٧.

www.alukah.net الهداء من شبكة الألوكة

أحداً مضى أو حضر أو ينتظر، وأنه قد سلم روحه وجسمه وماله وولده وجميع ما يملكه لمولانا الحاكم جل ذكره، ورضي بجميع أحكامه له عليه، غير معترض ولا منكر لشيء من أفعاله ساءه ذلك أم سره، ومتى رجع عن دين مولانا الحاكم جل ذكره الذي كتبه على نفسه وأشهد به على روحه، أو أشار به إلى غيره، أو خالف شيئاً من أوامره، كان بريئاً من الباري المعبود، وحُرِمَ الإفادة من جميع الحدود، واستحق العقوبة من الباري العلي جل ذكره.

ومن أقر أن ليس في السماء إلٰه معبود، ولا في الأرض إمام موجود إلا مولانا الحاكم جل ذكره كان من الموحدين الفائزين...»[(١)].

وفي رسالة أخرى يقول: «فقد بدأت ظهور نقطة البيكار[(٢)]، بتوحيد مولانا البار، الملك الجبار، العزيز الغفار، المعز القهار، الحاكم الأحد، الفرد الصمد، المنزه عن الصاحبة والولد، فلمولانا الحمد والشكر على ظهور نور الأنوار... وظهوره لكم في الصورة المرئية كما تدركون بعض ناسوته الإنسية»[(٣)].

فالدروز إنما أضفوا صفات الرب تعالى على الحاكم العبيدي وقالوا بإلهيته عن طريق الحلول؛ أي: أن الله ـ عندهم ـ حل في جسد الحاكم واتخذ صورته، إذ إن عقيدة الحلول هي إحدى عقائدهم الأساسية فهم يرون أن روح آدم أصل البشر قد انتقلت إلى علي بن أبي طالب، وأن روح علي قد انتقلت إلى الحاكم بأمر الله، ولذلك فهم يعتقدون بألوهية الحاكم بأمر الله، فهذا هو أساس مذهبهم وجوهر عقيدتهم[(٤)].

---

(١) ميثاق ولي الزمان، لحمزة بن علي لوحة ٧٨ مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (١٤٠٨/ ٥ف ب)، ولها مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض بالرقم نفسه.

(٢) المراد بذلك ظهور حمزة بن علي نفسه. انظر: طائفة الدروز ص١٠٥.

(٣) رسالة السيرة المستقيمة لحمزة بن علي، لوحة ٨٠ مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (١٤٠٨/ ١٢ ف ب)، ولها مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض بالرقم نفسه.

(٤) انظر: الحاكم بأمر الله للأستاذ محمد عنان ص٢٩٦، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، وأصول الإسماعيلية (٢/ ٣٦٠ ـ ٣٦١).

www.alukah.net

٢ ـ نسخ الشريعة الإسلامية:

يعتقد الدروز أن دينهم ناسخ لجميع الأديان والشرائع بما في ذلك الشريعة الإسلامية، حيث يرون أن دينهم الذي جاء به الحاكم بأمر الله هو خاتمة الأديان وإليه منتهى الهداية والإيمان(١).

يقول حمزة بن علي في «الكتاب المعروف بالنقض الخفي» والتي ذكر حمزة أنه رفعها إلى الحضرة اللاهوتية: «توكلت على مولانا البار العلام، العلي الأعلى حاكم الحكام... أما بعد: فقد سمعتم قبل هذه الرسالة نسخ الشريعة بإسقاط الزكاة عنكم، وأن الزكاة هي الشريعة بكمالها، وقد بينت لكم في هذه الرسالة نقضها دعامة دعامة ظاهرها وباطنها... وقد سمعتم بأن يصير هذا الباطن المكنون الذي في أيديكم ظاهراً، والظاهر تلاشا ويظهر معنى حقيقة الباطن المحض وهذا وقته وأوانه...»(٢).

وقد ذكر حمزة في هذه الرسالة أن الحاكم بأمر الله نقض سائر أركان الإسلام من صلاة وصوم وزكاة وحج وجهاد، وأشار حمزة إلى أنه اعتمد في ذلك على تصرفات الحاكم بأمر الله إذ إنه لم يصل مدة طويلة لا صلاة الجمعة ولا الجنازة ولا العيدين، وقد أسقط الزكاة بالسجل الصادر عام (٤٠٠هـ) وكذلك الصيام إذ إنه لم يكن يراعي الأوقات المحددة له(٣).

وفي رسالة «بدء التوحيد لدعوة الحق» صرح حمزة بأن الحاكم قد أسقط الدعائم السبع عن أتباعه الدروز فقال: «إن المولى قد أسقط عن الموحدين سبع دعائم تكليفية ناموسية، وفرض عليهم سبع خصال توحيدية...»(٤).

---

(١) انظر: غلاة الشيعة ص٢١٣، والموسوعة الميسرة ص٢٢٤.

(٢) النقض الخفي للداعي حمزة بن علي، لوحة ٢١، مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (١٤٠٨/٦ف ب)، ولها مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض، بالرقم نفسه.

(٣) النقض الخفي لوحة ٢٦ ـ ٣٣، وأصول الإسماعيلية (٢/ ٣٦١).

(٤) بدء التوحيد لدعوة الحق للداعي حمزة بن علي لوحة ٣٥، مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (١٤٠٨/ ٧ف ب)، ولها مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض، بالرقم نفسه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد برر حمزة إبطال الحاكم للشريعة الإسلامية بأن محمد بن عبد الله ـ أي: الرسول ﷺ ـ وهو الناطق السادس بزعمهم لما ظهر بالنطق نسخ الشرائع كلها، فكذلك ينسخ الحاكم شريعة محمد، وينشئ له شريعة خاصة[(١)].

٣ ـ التناسخ:

يعتقد الدروز بتناسخ الأرواح وانتقالها إلى الأحياء؛ أي: أن الروح تنتقل من جسم بشري إلى جسم آخر فالنفس ـ عندهم ـ لا تموت، وإنما يموت قميصها؛ أي: «الجسم» فتنتقل إلى جسم آخر وهكذا[(٢)].

ويطلق الدروز على تناسخ الأرواح اسم «التقمص» باعتبار أن الروح تتخذ الجسم قميصاً لها ثم تنتقل إلى قميص آخر.

وعقيدة التقمص عند الدروز عامة لجميع الناس من الأشرار والأخيار إلا أن نفوس الأشرار تنتقل إلى أجسام أمثالهم، وكذلك نفوس الأخيار تنتقل إلى أخيار مثلهم.

ولذلك فإن عدد النفوس في العالم عدد ثابت ـ عند الدروز ـ لا يمكن أن يتغير بزيادة ولا نقصان وإنما تتغير الأجساد فقط، وأما الأرواح والنفوس فلا تتغير بل هي ـ عندهم ـ واحدة، ومما يدل على ذلك ما جاء في رسالة «من دون قائم الزمان» يقول: «أليس قد صح عند كل ذي عقل ومعرفة بالحقيقة والفضل، أن هذه الأشخاص أعني عالم السواد الأعظم لم يتناقصوا ولم يتزايدوا، بل هي أشخاص معدودة من أول الأدوار إلى انقضاء العالم والرجوع إلى دار القرار.

والدليل على ذلك أن هذه الخلقة أعني العالم العلوي، والسفلي ليس لها وقت محدد، ولا أمد عند العالم معدود، أليس لو زاد العالم في كل ألف سنة شخصاً واحداً لضاقت بهم الأرض، ثم إنه لو نقص في كل ألف سنة

---

(١) انظر: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة ص٣٠٠ ـ ٣٠١، وأصول الإسماعيلية (٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٢).

(٢) انظر: عقيدة الدروز ص١٣٦، وغلاة الشيعة ص٢١٥.

شخصاً واحداً لم يبق منهم أحد. . .»[١]، ومع اعتقاد الدروز لعقيدة التناسخ فإنهم ينكرون انتقال النفس البشرية إلى أجسام الحيوانات وهو ما يسمى بـ«المسخ».

والعقاب ـ عندهم ـ ليس بالمسخ وإنما يكون ذلك بنقل الإنسان المعاقب من درجة عالية إلى درجة دونها من درجات الدين وقلة معيشته في دينه ودنياه، فكلما انتقلت روحه من جسد إلى جسد قلت منزلته وازداد من العقاب، وأما الثواب ـ عندهم ـ فيكون بزيادة درجة الموحد وارتفاعه من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ أرقى حد من حدود الدين[٢].

هذه هي أهم معتقدات الدروز، وإن كان هناك بعض المعتقدات الأخرى التي يتفقون فيها مع بقية الإسماعيلية وتأويلهم الباطني للنصوص، سواء في ذلك ما يتعلق بعقيدتهم في اليوم الآخر والجنة والنار أو غير ذلك من الغيبيات الأخرى.

ومما تقدم تتضح عقيدة الدروز، وكيدهم للإسلام، وأنهم زنادقة منافقون، بعيدون كل البعد عن دين الإسلام وعقيدته الصافية، وقد بيّن أئمة الإسلام زيغهم وضلالهم، وكشفوا عن زندقتهم وإلحادهم، كما فعلوا مع سلفهم من الإسماعيلية وغيرهم من فرق الزنادقة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان زندقتهم وكفرهم: «كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون. . . فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم بل يقتلون. . .»[٣].

وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن نشتكين الدرزي في حوادث سنة (٤٠٧هـ):

---

(١) من دون قائم الزمان والهادي إلى طاعة الرحمٰن، للداعي حمزة بن علي لوحة ١٦٦ مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (١٤٢٤/٢٧ف ب)، ولها مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض بالرقم نفسه.

(٢) انظر: طائفة الدروز ص١٠٦، والحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب ص٢٦٣، وعقيدة الدروز ص٢٤٠.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥/١٦٢).

www.alukah.net شبكة الألوكة

«وفيها قتل الدرزي الزنديق لادعائه ربوبية الحاكم»[١].

والخلاصة أن الدروز فرقة من فرق الزنادقة وذلك لقولهم بربوبية الحاكم العبيدي وعبادتهم له، وقولهم بنسخ الشريعة واعتقادهم بالتناسخ وغير ذلك من عقائدهم التي تدل على زندقتهم وعداوتهم للإسلام والمسلمين.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ١٨٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني

أثر الزندقة في الفرق الإسلامية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أثر الزندقة في الخوارج.

المبحث الثاني: أثر الزندقة في الشيعة.

المبحث الثالث: أثر الزندقة في المعتزلة.

المبحث الرابع: أثر الزندقة في الصوفية.

تمهيد

سبقت الإشارة إلى أن تعدد الفرق الإسلامية واختلافها هو أحد أسباب انتشار أفكار الزندقة بين المسلمين، حيث تسلل كثير من دعاة الزندقة إلى تلك الفرق وتظاهروا بالإنتماء إليها حتى تمكنوا من الانحراف بأفكارها وعقائدها إلى الزندقة والإلحاد.

غير أن تأثير دعاة الزندقة على الفرق الإسلامية لم يكن على درجة واحدة وإنما يختلف ذلك من فرقة إلى أخرى، بحسب طبيعة كل فرقة ومدى تقبلها لأفكار الزندقة، وقدرة دعاة الزندقة على التستر بأفكار تلك الفرق على اختلاف مشاربها وتنوع عقائدها.

فأعظم الفرق الإسلامية تأثراً بالزندقة هي فرقة الشيعة وذلك أن هذه الفرقة في الأصل إنما أسسها أحد الزنادقة، ولذلك كثر انتساب فرق الزنادقة إليها وتسترهم بها من أمثال السبئية والراوندية والإسماعيلية وغيرها.

قال أبو حامد الغزالي في بيان استتار الزنادقة بمذهب الشيعة: «أنهم تشاوروا في طريقة يكيدون بها الإسلام ثم اتفقوا على الدخول من باب التشيع فقالوا: سبيلنا أن ننتحل عقيدة طائفة من فرقهم هم أركهم عقولاً وأسخفهم رأياً وألينهم عريكة[1] لقبول المحالات، وأطوعهم للتصديق بالأكاذيب المزخرفات وهم الروافض، ونتحصن بالانتساب إليهم والاعتزاء إلى أهل البيت عن شرهم، ونتودد إليهم بما يلائم طبعهم: من ذكر ما تم على سلفهم من الظلم العظيم والذل الهائل، ونتباكى لهم على ما حل بآل محمد ﷺ! ونتوصل به إلى تطويل اللسان في أئمة سلفهم الذين هم أسوتهم وقدوتهم،

(١) العريكة: سلاسة الخلق وإنكسار النخوة. انظر: القاموس المحيط ص١٢٢٤.

www.alukah.net اهداء من شبكة الألوكة

حتى إذا قبحنا أحوالهم في أعينهم وما ينقل إليهم شرعهم بنقلهم ورواياتهم اشتد عليهم الرجوع إلى الشرع، وسهل علينا استدراجهم إلى الاخلاع عن الدين... ثم إذا تكثرنا بهؤلاء سهل علينا استدراج سائر الفرق بعد التحيز إلى هؤلاء والتظاهر بنصرهم...»[1].

كما تأثرت بقية الفرق الإسلامية الأخرى من الخوارج والمعتزلة والصوفية بتلك الأفكار، فظهر أثر الزندقة واضحاً على عقائدهم وأفكارهم، وإن كانت فرقة الخوارج تعد أقل تلك الفرق تأثراً بأفكار الزنادقة.

وسأذكر إن شاء الله تعالى في هذا الفصل مدى تأثر أمهات الفرق الإسلامية بأفكار الزنادقة وذلك بعد التعريف بكل فرقة منها مراعياً في ذلك الترتيب الزمني وذلك كما يلي:

(١) فضائح الباطنية للغزالي ص١٨ ـ ١٩.

المبحث الأول

أثر الزندقة في الخوارج

تعريف الخوارج وأسماؤهم:

الخوارج: جمع خارجة وخارجي، اسم مشتق من الخروج الذي هو نقيض الدخول، والخارجي: هو من يخرج ويشرف بنفسه دون أن يكون له أصل في ذلك، وقد أطلقت كلمة الخوارج في كتب اللغة على: طائفة من أهل البدع والأهواء لخروجهم عن الدين أو لخروجهم على جماعة المسلمين(١).

وأما المراد بمسمى الخوارج عند المؤلفين في الفرق، فقد اختلفت عباراتهم في تعريفهم لذلك:

فمنهم من حمله على المعنى السياسي وهو الخروج على الإمام، فعدَّ كل من خرج على الإمام الحق من الخوارج، وقد ذهب إلى ذلك الشهرستاني فقال في تعريفه للخوارج: «كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان»(٢)، ومنهم من حمله على طائفة معينة وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن جاء بعدهم ممن وافقهم على أفكارهم واعتقد عقيدتهم، يقول ابن حزم في معرض كلامه على الخوارج: «ومن وافق الخوارج في إنكار التحكيم، وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن

(١) انظر: الصحاح للجوهري (١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠)، ولسان العرب (٢/ ٢٤٩ ـ ٢٥٤)، والقاموس المحيط ص٢٣٧ ـ ٢٣٨، وفتح الباري (١٢/ ٢٨٣).

(٢) الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٣٢).

www.alukah.net شبكة الألوكة

أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي»(١)، وهذا التعريف الذي ذكره ابن حزم هو الذي اشتهر عند العلماء عند إطلاق لفظ «الخوارج»(٢)، حتى صار ذلك الاسم علماً على هذه الطائفة، سواء الذين خرجوا على علي رضي الله عنه أو من جاء بعدهم ممن سار على طريقهم واعتقد عقيدتهم(٣).

واسم «الخوارج» هو أشهر أسماء هذه الطائفة، وقد سموا بذلك بسبب خروجهم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد أشار إلى ذلك أبو الحسن الأشعري بقوله: «والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب»(٤).

وهذا الاسم يدخل فيه جميع فرق الخوارج(٥)، وقد ارتضاه الخوارج لأنفسهم، فأطلقوه على فرقهم على سبيل المدح والفخر(٦).

---

(١) الفصل في الملل والنحل (٢/ ٩٠).
(٢) وقد ذكر كثير من العلماء «الخوارج» على أنهم فرقة من فرق المبتدعة كما فعل أبي الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين ص١٢٧ ـ ١٢٨، والبغدادي في الفرق بين الفرق ص٧٢، والإسفراييني في التبصير في الدين ص٣٨، والرازي في اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٤٩، وشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع فتاوى ابن تيمية (١٣/ ٢٠٨) وغيرهم. وقد عرفهم ابن حجر رحمه الله بتعريف يدل على أن مراده هو فرقة معينة، فقال في فتح الباري (١٢/ ٢٨٣): «هم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم عن الدين، وخروجهم على خيار المسلمين».
(٣) ولا يدخل في ذلك أصحاب الجمل وصفين رضي الله عنهم لأنهم ليسوا من الخوارج، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «أما جمهور أهل العلم فيفرقون بين «الخوارج المارقين» وبين أهل الجمل وصفين وغير أهل الجمل وصفين ممن يعد من البغاة المتأولين، وهذا هو المعروف عن الصحابة، وعليه عامة أهل الحديث والفقهاء والمتكلمين» فتاوى شيخ الإسلام (٣٥/ ٥٤).
(٤) مقاولات الإسلاميين ص١٢٧ ـ ١٢٨، وانظر: البرهان في عقائد أهل الأديان ص٩.
(٥) انظر: الفرق بين الفرق ص٧٢، والملل والنحل (١/ ١٣٣).
(٦) يعتبر الخوارج هذا اللفظ مدحاً لهم لأنهم حملوه على قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾، فقالوا: هو مأخوذ من قوله: «ومن يخرج» وهذا لا شك =

وللخوارج أسماء أخرى سوى هذا الاسم الذي عرفوا به فمن تلك الأسماء:

١ ـ **المحكمة**: وذلك لإنكارهم التحكيم وقولهم: «لا حكم إلا لله»، وهذا الاسم إنما اشتهر إطلاقه على المتقدمين منهم[(١)].

٢ ـ **الحرورية**: نسبة إلى قرية حروراء[(٢)] التي نزل بها الخوارج بعد اعتزالهم لعلي رضي الله عنه وأصحابه في معركة صفين[(٣)]، قال البغدادي: «ثم إن الخوارج بعد رجوع علي من صفين إلى الكوفة انحازوا إلى حروراء وهم يومئذ اثنا عشر ألفاً ولذلك سميت الخوارج حرورية»[(٤)].

٣ ـ **الشراة**: وقد سموا أنفسهم بذلك زاعمين أنهم شروا أنفسهم من الله أخذاً من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ...﴾ [التوبة: ١١١].

قال أبو الحسن الأشعري: «والذي له سموا «شراة» قولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله؛ أي: بعناها بالجنة»[(٥)].

٤ ـ **المارقة**: وهذا الاسم أطلقه عليهم أهل السُّنَّة والجماعة أخذاً من

= أنه مدح لمن يخرج في سبيل الله تعالى. انظر: الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، د. غالب عواجي ص٢٥، مكتبة لينة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢٠٧).

(٢) حروراء، بفتحتين وسكون الواو: قرية بظاهر الكوفة، قيل: هي على ميلين منها نزل بها الخوارج لما خالفوا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، فنسبوا إليها. انظر: معجم البلدان (٢/ ٢٨٣).

(٣) معركة صفين، وقعت بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وهي إحدى المعارك العظيمة في الفتنة التي وقعت بين الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وقد وقعت المعركة بينهما بأرض صفين قرب الرقة على شاطئ الفرات، وذلك سنة ٣٧هـ. انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٧١ ـ ١٠٩)، ومراصد الاطلاع (٢/ ٨٤٦).

(٤) الفرق بين الفرق ص٧٥، وانظر: مقالات الإسلاميين ص١٢٨، والبرهان في عقائد أهل الأديان للسكسكي ص٩.

(٥) مقالات الإسلاميين ص١٢٨، وانظر: البرهان في عقائد أهل الأديان ص٩.

www.alukah.net شبكة الألوكة

قول النبي ﷺ: «**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...**»(١).

قال أبو الحسين الملطي رحمه الله في معرض كلامه على الخوارج: «ويقال لهم: قد روي عن النبي ﷺ بإجماع الأمة لا يختلف فيه ناقل ولا راو أنه سماكم مارقة... وأنتم بإجماع الأمة مارقون خارجون من دين الله لا اختلاف بين الأمة في ذلك»(٢).

نشأة الخوارج:

بدأت بذرة فرقة الخوارج تظهر في زمن النبي ﷺ، مما جعل النبي ﷺ يحذر من هذه الفرقة، ويبين صفاتها، ويحث على قتالها، كما ورد ذلك صريحاً في حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: «بينما النبي ﷺ يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي(٣) فقال: «اعدل يا رسول الله، فقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل؟! قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه، قال: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قذذه(٤) فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نصله(٥) فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في........................

---

(١) سيأتي الحديث بتمامه مع تخريجه. انظر: ص٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٢) التنبيه والرد للملطي ص٦٥ ـ ٦٦.

(٣) عبد الله بن ذي الخويصرة: هكذا في هذه الرواية من صحيح البخاري، وفي رواية أخرى عند البخاري أيضاً «ذو الخويصرة»، ذكره ابن الأثير في الصحابة، وسماه «حرقوص بن زهير». قال ابن حجر: «له ذكر في فتوح العراق»، وتوقف رحمه الله في عداده في الصحابة فقال بعد ذكر قول ابن الأثير: «وعندي في ذكره في الصحابة وقفة» ويزعم الخوارج أن حرقوص بن زهير كان من أصحاب النبي ﷺ وأنه قتل معهم يوم النهروان. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٣٣٥) و(٢/ ١٧٥)، وأسد الغابة (١/ ٤٧٤) بتحقيق: محمد إبراهيم ومحمد عاشور، دار الشعب، بدون ذكر طبعة.

(٤) القذذ: ريش السهم، واحدتها قذة، ومنه حديث: «**لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة**» النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢٨).

(٥) نصله: يقال: نصلت السهم تنصيلاً، إذا جعلت له نصلاً، وإذا نزعت نصله فهو =

رصافه[١] فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نضيه[٢] فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم[٣]، آيتهم رجل إحدى يديه ـ أو قال: ثدييه ـ مثل ثدي المرأة ـ أو قال: مثل البضعة ـ تدردر[٤] يخرجون على حين فرقة من الناس، قال أبو سعيد: أشهد أني سمعت النبي ﷺ، وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي ﷺ، قال فنزلت فيه ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨]»[٥].

وفي رواية لمسلم في حديث أبي سعيد رضي الله عنه ذكر وصف الرجل، وبعض الألفاظ الأخرى في وصف الخوارج وفيه: «...، فجاء رجل كث اللحية، مشرف الوجنتين[٦]، غائر العينين، محلوق الرأس، فقال: اتق الله يا محمد،

= من الأضداد، وأنصلته فانتصل، إذا نزعت سهمه، ومنه حديث أبي موسى: «وإن كان لرمحك سنان فأنصله» أي: انزعه، النهاية في غريب الحديث (٥/ ٦٧).

(١) الرصف: الشد والضم، ورصف السهم إذا شدّه بالرصاف: وهو عقب يلوى على مدخل النصل فيه، النهاية (٢/ ٢٢٧).

(٢) النضي: نصل السهم، وقيل: هو السهم قبل أن ينحت إذا كان قدحاً، وهو أولى، وقيل: هو من السهم ما بين الريش والنصل، قالوا: سمي نضياً لكثرة البري والنحت فكأنه جعل نضواً؛ أي: هزيلاً، النهاية (٥/ ٧٣).

(٣) قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (١٢/ ٢٩٤) في معنى الحديث: «أي يخرجون من الإسلام بغتة كخروج السهم إذا رماه رام قوي الساعد فأصاب ما رماه فنفذ منه بسرعة بحيث لا يعلق بالسهم ولا بشيء منه من المرمي شيء، فإذا التمس الرامي سهمه وجده ولم يجد الذي رماه فينظر في السهم ليعرف هل أصاب أو أخطأ، فإذا لم يره علق فيه شيء من الدم ولا غيره ظن أنه لم يصبه والفرض أنه أصابه وإلى ذلك أشار بقوله: «سبق الفرث والدم» أي: جاوزهما ولم يتعلق فيه منهما شيء، بل خرجا بعده».

(٤) تدردر: أصله تتدردر، ومعناه تتحرك وتذهب وتجيء، وأصله حكاية صوت الماء في بطن الوادي إذا تدافع. انظر: الفتح (١٢/ ٢٩٥).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب من ترك قتال الخوارج للتألف (٩/ ٣٠ ـ ٣١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٦١١) رقم (١٠٦٤).

(٦) الوجنتين مثنى والواحدة وجنة، وهي أعلى الخد. انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٥٨).

www.alukah.net شبكة الألوكة

قال: فقال رسول الله ﷺ: فمن يطع الله إن عصيته، أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟ قال: ثم أدبر الرجل فاستأذن رجل من القوم في قتله «يرون أنه خالد بن الوليد» فقال رسول الله ﷺ: إن من ضئضئ[١] هذا قوماً يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»[٢].

فهذه هي البذرة الأولى للخوارج، وقد نمت هذه البذرة حتى قامت على أشدها في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذلك بظهور الخوارج الذين وصفهم رسول الله ﷺ بأنهم «يخرجون على حين فرقة من الناس»[٣]، فظهر صدق رسول الله ﷺ حيث خرجوا في زمن الفتنة بين أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه، وذلك في معركة صفين، بعد انهزام جند معاوية رضي الله عنه ورفعهم المصاحف على أسنة الرماح، طلباً لتحكيم كتاب الله تعالى، فلما رأى ذلك هؤلاء قالوا: «القوم يدعوننا إلى كتاب الله»، ولم يزالوا بعلي رضي الله عنه حتى قبل التحكيم، ثم بعد ذلك انقلبوا عليه، وقالوا: لم حكمت الرجال؟ لا حكم إلا لله، واعتزلوا عليّاً رضي الله عنه، وطعنوا فيه من أجل قبوله التحكيم[٤].

يقول الشهرستاني: «إن الخوارج حملوه ـ أي: علياً رضي الله عنه ـ على التحكيم أولاً، وكان يريد أن يبعث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فما رضي الخوارج بذلك، وقالوا هو منك، وحملوه على بعث أبي موسى الأشعري، على أن يحكم

(١) الضئضئ: الأصل؛ أي: يخرج من نسله وعقبه. انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٦٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج (٢/ ٦٠٩) رقم (١٠٦٤).

(٣) في رواية أخرى عند مسلم (٢/ ٦١٢) رقم (١٠٦٥): «يخرجون في فرقة من الناس يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق».

(٤) انظر: الملل والنحل (١/ ١٣٢ ـ ١٣٣)، والفرق بين الفرق ص٧٤ ـ ٨٠، والتنبيه والرد للملطي ص٦٢ ـ ٦٥.

بكتاب الله تعالى، فجرى الأمر على خلاف ما رضي به، فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا: لم حكمت الرجال؟ لا حكم إلا لله...»[١].

ولما اعتزل الخوارج علياً رضي الله عنه وأصحابه، وذهبوا إلى حروراء أرسل إليهم علي رضي الله عنه ابن عباس رضي الله عنهما فناظرهم في خروجهم على علي رضي الله عنه وألزمهم الحجة حتى رجع معه أربعة آلاف، قال ابن كثير رحمه الله: «بعث إليهم عبد الله بن عباس فناظرهم... ورد عليهم ما توهموه شبهة ولم يكن له حقيقة في نفس الأمر... فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب...»[٢].

ولما انحاز الخوارج إلى حروراء أمروا عليهم «عبد الله بن الكواء»[٣] ثم بايعوا بعد ذلك «عبد الله بن وهب»[٤] وجعلوه إماماً لهم.

قال الشهرستاني: «وأول من بويع من الخوارج بالإمامة: «عبد الله بن وهب الراسبي» بايعه عبد الله بن الكواء وجماعة منهم، وكان يمتنع عليهم تحرجاً، ويستقبلهم ويومئ إلى غيره تحرزاً، فلم يقنعوا إلا به، وكان يوصف برأي ونجدة...»[٥].

ثم إن عبد الله بن وهب سار بالخوارج إلى النهروان[٦]، وكتب إلى

---

(١) الملل والنحل (١/ ١٣٣).
(٢) البداية والنهاية (٧/ ٢٩٠ ـ ٢٩١).

(٣) عبد الله بن الكواء اليشكري، كان من ذوي النجدة بين أصحاب علي رضي الله عنه، وكان يلزمه ويعييه في الأسئلة، ولما خرج الخوارج على علي رضي الله عنه جعلوه أميراً عليهم، وهو أحد الذين اختاروا «أبا موسى الأشعري رضي الله عنه» في قصة التحكيم، وقد رجع عن مذهب الخوارج وعاود صحبة علي رضي الله عنه. انظر: لسان الميزان (٤/ ٣٣٠ ـ ٣٣١)، والفرق بين الفرق ص٧٥ حاشية (١).

(٤) عبد الله بن وهب الراسبي، أمير الخوارج، بايعه الخوارج لعشر بقين من شوال سنة ٣٧هـ وقد امتنع عن الإمامة ثم قبلها، مبتدع زائغ، قتل مع أصحابه بمعركة النهروان، قتلهم علي رضي الله عنه بعد خروجهم عليه وقتلهم لعبد الله بن خباب سنة ٣٨هـ، انظر: مقالات الإسلاميين ص١٢٩ ـ ١٣٠، ولسان الميزان (٤/ ٢٨٧، ٣٧٢).

(٥) الملل والنحل (١/ ١٣٦) بتصرف. وانظر: البداية والنهاية (٧/ ٢٩٦).

(٦) نهروان: كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي، حدها الأعلى متصل ببغداد، وفيها عدة بلاد متوسطة، وكان بها وقعة مشهورة لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه مع الخوارج. انظر: معجم البلدان (٥/ ٣٧٥).

www.alukah.net شبكة الألوكة

موافقيهم من أهل البصرة يخبرهم بذلك ويأمرهم باللحاق به، فأجابوه بالسمع والطاعة(١)، ولما انتهى المقام بالخوارج إلى النهروان جرت بينهم وبين علي رضي الله عنه عدة مكاتبات لقصد اجتماع الكلمة، إلا أن ذلك كله لم ينفع بسبب تعنت الخوارج وتناقضهم، حيث طلبوا من علي رضي الله عنه أن يدخل في طاعة «عبد الله بن وهب» ومع ذلك فقد رجع بعضهم إلى عسكر علي رضي الله عنه وتوقف بعضهم ورجعوا إلى البصرة(٢).

ثم إن علياً رضي الله عنه قاتلهم بالنهروان بعد أن حملوا على جيشه وهزمهم شر هزيمة وقتل أميرهم عبد الله بن وهب، ولم يفلت منهم إلا عدد قليل جداً حتى قال الشهرستاني: «قاتلهم علي رضي الله عنه بالنهروان مقاتلة شديدة، فما انفلت منهم إلا أقل من عشرة، وما قتل من المسلمين إلا أقل من عشرة فانهزم اثنان منهم إلى عمان، واثنان إلى كرمان، واثنان إلى سجستان، واثنان إلى الجزيرة(٣)، وواحد إلى تل موزن باليمن(٤)، وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم وبقيت إلى اليوم»(٥).

ومع انتصار علي رضي الله عنه على الخوارج في النهروان وقتلهم في هذه المعركة حتى لم ينج منهم إلا القليل ـ كما تقدم ـ فإن ذلك لم يكن هو نهاية أمرهم، بل تمكنوا بعد معركة النهروان من تجميع أنفسهم حيث انضم إلى أولئك الذين نجوا في هذه المعركة إخوانهم الذين كانوا قد اعتزلوا حرب النهروان، واستمروا في الخروج في عدد من البلدان، غير أن خروجهم لم يكن منظماً وإنما مجرد ثورات يقوم بها عدد منهم ثم يقتلون وينتهي

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٧/ ٢٩٧)، والخوارج تاريخهم وآراؤهم ص٨٥.
(٢) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ١١٣ ـ ١١٥)، ومقالات الإسلاميين ص١٢٩ ـ ١٣٠.
(٣) الجزيرة: تطلق على عدة أماكن، ومنها جزيرة العرب، ولعل المقصود هنا «الجُزيرة» بالضم: وهو موضع باليمامة، فيه نخل، ومعلوم أن اليمامة قد كان فيها فرقة «النجدات» من الخوارج. انظر: مراصد الاطلاع (١/ ٣٣٣).
(٤) تل موزن: بلد قديم باليمن، بين رأس عين وسروج، وهو مبني بحجارة عظيمة سود، يزعمون أن جالينوس كان به. انظر: مراصد الاطلاع (١/ ٢٧٣).
(٥) الملل والنحل (١/ ١٣٥ ـ ١٣٦)، وانظر: الفرق بين الفرق ص٨٠ ـ ٨١.

أمرهم[١]، ولم يزالوا كذلك حتى ظهر «نافع بن الأزرق»[٢] بالبصرة فجمع شملهم ووحد كلمة فريق كبير منهم، فاجتمعت كلمتهم في عهد نافع، فأظهروا معتقدهم ومخالفتهم لغيرهم من الفرق وكان ذلك سنة (٦٤هـ)[٣]، وبخروج نافع بن الأزرق بدأ الخوارج في بيان معتقدهم، ولذا فقد اعتبر بعض المتأخرين من الخوارج بداية أمر الخوارج إنما كانت بخروج «نافع بن الأزرق» واعتبروا ما كان قبل ذلك مجرد فتن داخلية كغيرها من الفتن التي وقعت في ذلك العصر[٤].

والحق أن نشأة الخوارج كانت قبل ذلك وأن ظهور نافع بن الأزرق هو بداية تنظيم هذه الفرقة، ولذا فقد تتابعت فرق الخوارج بعد ذلك، وأصبحت كل فرقة لها آراؤها ومعتقداتها، كغيرهم من الفرق الإسلامية الأخرى[٥].

أثر الزندقة في الخوارج:

لم يكن هدف الخوارج في أصل بدعتهم العداوة للدين أو النفاق والزندقة كما قد عرف ذلك عند بعض الفرق الأخرى من الرافضة وغيرهم، وإنما كان هدفهم في خروجهم وبدعتهم الغيرة على الدين ومحبة الخير غير أنهم غلطوا في ذلك حيث تأولوا بعض النصوص على غير وجهها، وذلك لجهلهم وقلة علمهم، فوقعوا في الضلال والانحراف مع ما عرف عنهم من محبة الخير وكثرة العبادة.

---

(١) انظر: الكامل للمبرد (٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢)، مؤسسة المعارف، بيروت، بدون طبعة، والخوارج تاريخهم وآراؤهم ص١٢٥ ـ ١٢٦.

(٢) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، يكنى بأبي راشد، كان أول خروجه بالبصرة في عهد عبد الله بن الزبير، ثم انتقل إلى الأهواز، ولما عظمت شوكته أرسل إليه عبد الله بن الحارث، مسلم بن عبس على رأس جيش كثيف، فاشتد بينهم القتال، حتى قتل مسلم، وقتل أمير الخوارج ابن الأزرق وذلك سنة ٦٥هـ. انظر: الكامل للمبرد (٢/ ٢٠٢ ـ ٢١٥)، ولسان الميزان (٧/ ٢٠٧).

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٣٩٩).

(٤) انظر: الخوارج تاريخهم وآراؤهم ص٢٢.

(٥) انظر: المرجع السابق ص١٢٥ ـ ١٢٦.

www.alukah.net

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالخوارج مع أنهم مارقون يمرقون من الإسلام... ليسوا ممن يتعمد الكذب بل هم معروفون بالصدق، لكنهم جهلوا وضلوا في بدعتهم، ولم تكن بدعتهم عن زندقة وإلحاد، بل عن جهل وضلال في معرفة معاني الكتاب، وأما الرافضة فأصل بدعتهم عن زندقة وإلحاد»(١).

فالخوارج مع بدعتهم وضلالهم قد عرفوا بصدق التدين وكثرة العبادة ولم يعرفوا بنفاق ولا زندقة، وقد شهد لهم بذلك ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بعد مناظرته لهم فقال: «والله ما سيماهم بسيما المنافقين، إن بين أعينهم لأثر السجود وهم يتأولون القرآن»(٢).

غير أن أعداء الإسلام من الزنادقة قد تسللوا إلى هذه الفرقة كغيرها من الفرق فانضم كثير منهم في صفوف الخوارج مستغلين في ذلك كثرة ثورات الخوارج وحروبهم ضد دولة الإسلام.

ولا شك أن كثرة الموالي الفرس في صفوف الخوارج، وانتقال كثير من الخوارج بثوراتهم إلى بلدان فارس(٣) قد أثر تأثيراً واضحاً في آراء الخوارج حتى ظهرت الزندقة عند بعض فرقهم من خلال تأثرهم بزنادقة فارس من الموالي وغيرهم، سواء ما يتعلق بآراء الفرس التي ترجع إلى ما قبل الإسلام أو بما يسعى إليه الزنادقة من القضاء على الإسلام، وهدم الشريعة، وغير ذلك من أهدافهم الخبيثة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ ـ انحصار مفهوم الشرك عند الأزارقة(٤) في المسلمين المخالفين دون

(١) منهاج السُّنَّة (١/ ٦٧ ـ ٦٨).

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١/ ٤٩٠) مكتبة الحياة، بيروت.

(٣) كما فعل الأزارقة حيث جعلوا بلاد فارس هي دار هجرتهم. قال البغدادي في الفرق بين الفرق ص٨٦: «انهزمت الأزارقة في آخرها إلى سابور من أرض فارس، وجعلوها دار هجرتهم...».

(٤) الأزارقة هي إحدى فرق الخوارج، ينتسبون إلى نافع بن الأزرق الحنفي، خرجوا مع نافع بالبصرة ثم انتقلوا إلى الأهواز، والأزارقة يكفرون علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويزيدون بتكفير =

المجوس وغيرهم من الكفرة، وهذا المبدأ واضح أنه من إملاء زنادقة الفرس إذ لا يريدون من الخوارج أن يقتلوا إخوانهم المجوس، إنما يريدون أن يسلطوهم على المسلمين(١)، يقول ابن حزم في كلام له على الأزارقة: «وقالوا باستعراض كل من لقوه من غير أهل عسكرهم، ويقتلونه إذا قال: أنا مسلم، ويحرمون قتل من انتمى إلى اليهود أو إلى النصارى أو إلى المجوس...»(٢).

٢ ـ تأثر فرقة الميمونية(٣) بزنادقة المجوس في تحليل المحارم من نكاح بنات البنين وبنات البنات، وبنات بنات الإخوة، وبنات بني الإخوة، حيث أخذوا ذلك من دين المجوس، متأثرين في ذلك بما انتشر في إقليم بلخ من آراء زرادشت وغيره من المجوس.

يقول البغدادي بعد ذكره لرأي الميمونية في القدر: «ولو بقي ميمون على هذه البدع التي حكيناها ولم يزد عليها ضلالة سواها لنسبناه إلى الخوارج لقوله بتكفير علي وطلحة...، ولكنه زاد على القدرية، وعلى الخوارج، بضلالة اشتقها من دين المجوس، وذلك أنه أباح نكاح بنات الأولاد من الأجداد، وبنات أولاد الإخوة والأخوات...»(٤).

= عثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم وسائر المسلمين معهم، ويكفرون القعدة عن القتال، ويستبيحون قتل أطفال المخالفين ونسائهم، وهم أصحاب شدة وشوكة، هزموا عدة جيوش، ولم يستطع إخماد فتنتهم إلا المهلب بن أبي صفرة في أيام الحجاج. انظر: مقالات الإسلاميين ص٨٧ ـ ٨٨، والملل والنحل (١/ ١٣٩)، والفرق بين الفرق ص٨٢.

(١) انظر: مباحث في علم الكلام والفلسفة، د. علي الشابي ص١٤٧، دار بو سلمة ـ تونس، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٤٤).

(٣) الميمونية هي إحدى فرق العجاردة من الخوارج، ونسبتهم إلى رجل اسمه ميمون بن خالد، والميمونية تتفق مع سائر الخوارج في تكفير علي وطلحة والزبير وعائشة وعثمان رضي الله عنهم، وتكفير أصحاب الكبائر، ويزيدون عليهم ببعض البدع الكفرية كالقول بإباحة نكاح بنات البنين والبنات ونحوهم، وإنكارهم أن تكون سورة يوسف من القرآن وغير ذلك. انظر: الفصل في الملل والنحل (٤/ ١٤٥)، والفرق بين الفرق ص٢٨٠ ـ ٢٨١.

(٤) الفرق بين الفرق ص٢٨٠ ـ ٢٨١.

www.alukah.net شبكة الألوكة

كما ظهر تأثير الزنادقة على فرقة الميمونية في إنكارهم أن تكون سورة يوسف من القرآن(١).

٣ ـ انحراف فرقة اليزيدية(٢) عن الشريعة لتأثرها بزنادقة فارس في سعيهم لهدم الشريعة الإسلامية، حيث زعمت اليزيدية: أن الله يبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً من السماء ينسخ به شريعة محمد، وزعموا أن أتباع ذلك النبي المنتظر هم الصابئون المذكورون في القرآن(٣).

ولا شك أن هذا القول فيه هدم لشريعة الإسلام التي نسخت جميع الأديان، وهو هدف يسعى إليه زنادقة فارس، الذين امتلأت صدورهم حقداً على دين الإسلام، فأعلنوا من خلال هذه الفرقة جواز نسخه ليفتحوا الباب لإخوانهم الزنادقة في دعوى النبوة وادعوا أن هذا الرسول لا يكون من العرب وإنما هو من العجم، وذلك لشعوبيتهم وحقدهم على العرب الذين نشروا الإسلام(٤).

يقول أبو الحسن الأشعري في معرض كلامه على يزيد الخارجي وفرقته: «زعم أن الله سبحانه سيبعث رسولاً من العجم، وينزل عليه كتاباً من السماء، يكتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة، فترك شريعة محمد، ودان بشريعة غيرها، وزعم أن ملة ذلك النبي الصابئة...»(٥).

وقد كان مع هذه الضلالة يتولى كل من شهد لمحمد ﷺ بالنبوة من أهل

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ص٩٦، والفرق بين الفرق ص٢٨١.

(٢) اليزيدية: فرقة غالية من فرق إباضية الخوارج، ينتسبون إلى يزيد بن أبي أنيسة، كانوا على رأي الإباضية، ثم خرجوا عن قول جميع الأمة بما زعموه من القول ببعثة رسول من العجم ينسخ الشريعة المحمدية، وقولهم بإيمان من شهد بصدق محمد ﷺ وإن لم يدخل في دينه، وغير ذلك من أقوالهم الباطلة. انظر: مقالات الإسلاميين ص١٠٣ ـ ١٠٤، والفرق بين الفرق ص٢٧٩، والملل والنحل (١/١٥٨ ـ ١٥٩).

(٣) انظر: الملل والنحل (١/١٥٨ ـ ١٥٩)، والفرق بين الفرق ص٢٧٩ ـ ٢٨٠، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص١٥.

(٤) انظر: مباحث في علم الكلام والفلسفة ص١٥٩.

(٥) مقالات الإسلاميين ص١٠٣ ـ ١٠٤.

الكتاب، وإن لم يدخلوا في دين الإسلام واعتبرهم بذلك مسلمين، يقول البغدادي في كلام له على يزيد الخارجي وأصحابه: «وكان... يتولى من شهد لمحمد ﷺ بالنبوة من أهل الكتاب وإن لم يدخل في دينه، وسماهم بذلك مؤمنين، وعلى هذا القول يجب أن يكون العيسوية(١) والموشكانية(٢) من اليهود مؤمنين، لأنهم أقروا بنبوة محمد ﷺ ولم يدخلوا في دينه»(٣).

٤ ـ دعوة البطيحي(٤) وأصحابه الخوارج إلى إلغاء الشريعة وإحلال المجوسية محلها، كما صرح بذلك في إنكاره لفرائض الإسلام من الصلوات الخمس وغيرها، يقول ابن حزم مبيناً عقيدة هذا البطيحي الخارجي: «وقال أبو إسماعيل البطيحي وأصحابه وهم من الخوارج: أن لا صلاة واجبة إلا ركعة واحدة بالغداة وركعة أخرى بالعشي فقط، ويرون الحج في جميع شهور السُّنَّة ويحرمون أكل السمك حتى يذبح، ولا ويرون أخذ الجزية من المجوس، ويكفرون من خطب في الفطرة والأضحى(٥)، ويقولون إن أهل النار في لذة ونعيم وأهل الجنة كذلك»(٦).

وهذا الذي نادى به البطيحي وأصحابه زندقة ظاهرة ومروق من دين الإسلام، بل هو هدم للشريعة التي جاء بها رسول الله محمد ﷺ، كما أن في ذلك تصريحاً ببعض عقائد زنادقة المجوس، حيث زعم البطيحي: أن أهل

---

(١) العيسوية: نسبة إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني اليهودي الذي أظهر دعوته في آخر دولة بني أمية فاتبعه كثير من اليهود، زعم أنه نبي وأنه رسول المسيح المنتظر، وأقر بنبوة نبينا محمد ﷺ، وخالف اليهود في كثير من أحكام شريعتهم المذكورة في التوراة. انظر: الملل والنحل (١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨)، والخطط للمقريزي (٤/ ٣٨٦).

(٢) الموشكانية: أصحاب موشكان اليهودي، كان يوجب الخروج على مخالفيه، ونصب القتال معهم، فقتل بناحية قم، وكان يقول لا يجوز وصف الله بوصف، وأثبت نبوة محمد ﷺ إلى العرب وسائر الناس سوى اليهود. انظر: الملل والنحل (١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩).

(٣) الفرق بين الفرق ص٢٨٠، وانظر: الملل والنحل (١/ ١٥٩).

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) أي: عيد الفطر وعيد الأضحى.

(٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٤٤).

www.alukah.net شبكة الألوكة

النار في لذة ونعيم، وهذه هي العقيدة التي كان زرادشت المجوسي يدعو إليها، فقد زعم زرادشت أن العقاب في الآخرة إنما هو بالبرد والزمهرير، وأن أهل النار في نعيم هو نعيم أهل الجنة[١].

٥ ـ إنكار فرقة السكاكية[٢] للسنة والإجماع، وزعمهم بأن الدين إنما يفهم من القرآن دون غيره.

وهذا بلا شك فيه هدم للشريعة بإنكار السُّنَّة التي جاءت ببيان الشريعة وتفاصيل العبادات والأحكام بل انفردت ببعض الأمور التي لم ترد في القرآن، وهذا الإنكار للسنة والإجماع إنما هو من تأثير اتصال هذه الفرقة بالزنادقة الذين أرادوا بذلك إبطال الشريعة وهدم الإسلام عن طريق نشرهم لتلك الأفكار المنحرفة.

كما ظهر أثر الزنادقة في هذه الفرقة في قولهم ببدعية الأذان للصلاة، وسخريتهم من المؤذنين حتى إنهم إذا سمعوا الأذان قالوا: «نهق الحمار»[٣].

ومما تقدم يتضح الأثر الذي خلفه الزنادقة على فرق الخوارج التي لم تشتهر في أصل بدعتها بالزندقة، وإنما تمكن الزنادقة بعد ذلك من التسلل إلى فرقهم والتأثير عليها، حتى ظهر ذلك واضحاً في معتقدات بعض الفرق من القول بنسخ الشريعة ببعثة رسول بعد محمد ﷺ، وإنكار السُّنَّة، واستحلال بعض المحرمات، وإنكار بعض الواجبات، وغير ذلك من عقائد الزنادقة وآثارهم.

---

(١) انظر: مباحث في علم الكلام والفلسفة ص١٥٨.

(٢) السكاكية: فرقة من فرق الخوارج تنسب إلى عبد الله السكاك، كان على مذهب الإباضية ثم خالفهم ووجد له أتباعاً، كانت له آراء كفرية من إنكار السُّنَّة والإجماع، والاستهزاء بالأذان، وغير ذلك من الأقوال التي كفره الإباضية لأجلها. انظر: الخوارج تاريخهم وآراؤهم ص٢١٦، ودراسة في تاريخ الإباضية وعقيدتها لمحمد زينهم وأحمد عبد التواب ص١٨، دار الفضيلة.

(٣) انظر: الخوارج تاريخهم وآراؤهم ص٢١٦، ودراسة في تاريخ الإباضية ص١٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني

أثر الزندقة في الشيعة

تعريف الشيعة:

يطلق لفظ الشيعة في اللغة على أتباع الرجل وأنصاره، يقال: شايعه كما يقال والاه[(١)]، ثم غلب إطلاق هذا اللفظ على فرقة معينة، فأطلق عند المتقدمين على الذين شايعوا علياً وقدموه على عثمان رضي الله عنه وقالوا بأن علياً رضي الله عنه كان مصيباً في حروبه، ومخالفه في ذلك مخطئ، مع تقديم الشيخين رضي الله عنهما عليه واعتقاد أنهما أفضل منه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «كانت الشيعة الأولى لا يتنازعون في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان النزاع في علي وعثمان»[(٢)]، فالتشيع بهذا المعنى هو المعروف عند المتقدمين كما قال ابن حجر رحمه الله: «التشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل عليّ على عثمان، وأن علياً كان مصيباً في حروبه، وأن مخالفه مخطئ مع تقديم الشيخين وتفضيلهما»[(٣)].

وقد أطلق لفظ التشيع بهذا المعنى على طائفة من المحدثين وغيرهم لقولهم بتقديم علي رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه في الفضل[(٤)]، ثم إن أمر الشيعة تطور ولم يقف عند تفضيل علي على عثمان حتى أصبحت الشيعة فرقاً وشيعاً ما بين غالٍ ومعتدل، وانتسب إليهم كثير من أعداء الإسلام من الزنادقة وأشباههم، وانتقل الشيعة من تفضيل علي رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه إلى تفضيل

---

(١) انظر: لسان العرب (٨/ ١٨٨)، والقاموس المحيط ص٩٤٩.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٣٤)، وانظر: منهاج السُّنَّة (٢/ ٦٠).

(٣) تهذيب التهذيب (١/ ٩٤).

(٤) انظر: أصول مذهب الشيعة (١/ ٣٢).

www.alukah.net

علي رضي الله عنه على سائر الصحابة رضي الله عنهم وتقديمه عليهم جميعاً، وإلى هذا المعنى ينصرف تعريف أبي الحسن الأشعري للشيعة حيث قال: «وإنما قيل لهم الشيعة لأنهم شيعوا علياً رضي الله عنه ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ»(١)، وقد زاد هذا الغلو في علي رضي الله عنه حتى اعتقد الشيعة النص على إمامته ثم على أولاده من بعده، وأن الإمامة لا تخرج من أولاده(٢)، وانضاف إلى غلوهم في علي وأولاده رضي الله عنهم السب والشتم لبقية الصحابة رضي الله عنهم.

قال ابن حجر رحمه الله: «والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه، ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي، فإذا انضاف إلى ذلك السب، أو التصريح بالبغض، فغال في الرفض»(٣).

وقد زاد غلو بعض المنتسبين إلى الشيعة حتى ادعوا أن علياً هو الإلٰه كما حصل ذلك من السبئية الذين حرقهم علي رضي الله عنه ـ كما تقدم ـ(٤).

ولعل من أجمع التعاريف التي عرف بها العلماء الشيعة تعريف ابن حزم لهم حيث قال في ذلك: «ومن وافق الشيعة في أن علياً رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وأحقهم بالإمامة، وولده من بعده، فهو شيعي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً»(٥).

فهذا التعريف من ابن حزم يدخل فيه جميع الشيعة الغلاة منهم والمعتدلين، حيث أطلق لفظ «الشيعي» على كل من فضل علياً على جميع الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وقال بإمامته وأولاده من بعده. وإن كان ذلك لا يشمل الشيعة الأولى، الذين قالوا بتفضيل علي على عثمان دون الشيخين ـ رضي الله عنهما وعن سائر الصحابة أجمعين ـ(٦).

---

(١) مقالات الإسلاميين ص٥.
(٢) انظر: الملل والنحل (١/١٦٩).
(٣) مقدمة فتح الباري ص٤٥٩.
(٤) انظر: ص٢١١.
(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٨٩ ـ ٩٠).
(٦) انظر: غلاة الشيعة ص٢٢ ـ ٢٣.

وأما أسماء الشيعة فليس للشيعة اسم يجمع جميع فرقهم سوى هذا الاسم، وإن كان بعض العلماء قد يطلق عليهم اسم «الرافضة» ويريد به عموم فرقهم كما فعل أبو الحسين الملطي[١] والبغدادي[٢] والرازي[٣]، والذي ينبغي ألا يعمم هذا الاسم على جميع فرق الشيعة، أو يستثنى من ذلك فرقة الزيدية[٤] لعدم مشاركتها لبقية فرق الشيعة في رفض إمامة الشيخين رضي الله عنهما[٥].

نشأة الشيعة:

اختلف متى كانت بداية التشيع؛ فمن العلماء من حدد ذلك بأواخر خلافة عثمان رضي الله عنه، ومنهم من حدده بخلافة علي رضي الله عنه، ومنهم من حدده بوفاة علي رضي الله عنه، إلى غير ذلك من الأقوال[٦].

ويمكن القول بأن نشأة التشيع بدأت في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه، ونمت وترعرعت وظهرت في خلافة علي رضي الله عنه، فالتشيع لم يولد فجأة، بل مر بمراحل وأطوار، لكن طلائع التشيع ظهرت على يد السبئية[٧] في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه، حيث نادى ابن سبأ اليهودي بإمامة علي رضي الله عنه وكان يدعو الناس إلى ذلك فيقول: «أليس ثبت أن عيسى ابن مريم سيعود إلى الدنيا فيقول الرجل: «نعم»، فيقول له: «فرسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منه فما تنكر أن يعود إلى

---

(١) انظر: التنبيه والرد ص٢٩.
(٢) انظر: الفرق بين الفرق ص٢١.
(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٥٩.
(٤) الزيدية: هي إحدى فرق الشيعة، وينتسبون إلى زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه وهم أقرب فرق الشيعة إلى أهل السُّنَّة، يعتقدون إمامة الشيخين وعدالتهما إلا أنهم يفضلون علياً عليهما إلا الجارودية منهم، فإنهم يطعنون في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وعامة الزيدية المتأخرين يوافقون المعتزلة في العقائد. انظر: مقالات الإسلاميين ص٦٥ ـ ٧٤، والملل والنحل (١/ ١٧٩ ـ ١٨٩)، والتسعينية لابن تيمية (١/ ٢٦٤).
(٥) أصول مذهب الشيعة الإمامية (١/ ٩٥).
(٦) انظر: الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، إحسان إلـٰهي ص١٩ ـ ٢٦، إدارة ترجمان السُّنَّة، لاهور، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ودراسة عن الفرق، د. أحمد جلي ص١٥٢، وغلاة الشيعة ص٢٣ ـ ٣٢.
(٧) انظر: أصول مذهب الشيعة (١/ ٧٨).

www.alukah.net شبكة الألوكة

هذه الدنيا، وهو أشرف من عيسى ابن مريم عليه السلام»، ثم يقول: «وقد كان أوصى إلى علي بن أبي طالب، فمحمد خاتم الأنبياء، وعليّ خاتم الأوصياء»، ثم يقول: «فهو أحق بالإمارة من عثمان، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له» فأنكروا عليه...»(١).

فهذه هي بداية ظهور التشيع على يد ابن سبأ اليهودي، قال ابن القيم رحمه الله: «وأما الرفض فإن الذي ابتدعه زنديق منافق وهو عبد الله بن سبأ الذي أظهر الإسلام وكان يبطن الكفر»(٢).

وقد ظهر في أيام علي رضي الله عنه بعض طوائف الشيعة من الغلاة وغيرهم إلا أنهم كانوا مختفين لا يُظهِرون عقيدتهم لعلي رضي الله عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وحدث في أيامه ـ أي: علي رضي الله عنه ـ الشيعة لكن كانوا مختفين بقولهم، لا يظهرونه لعلي وشيعته بل كانوا ثلاث طوائف:

طائفة تقول: إنه إله، وهؤلاء لما ظهر عليهم أحرقهم بالنار...

والثانية: السابة، وكان قد بلغه عن أبي السوداء(٣) أنه كان يسب أبا بكر وعمر فطلبه، قيل: إنه طلبه ليقتله فهرب منه.

والثالثة: المفضلة، الذين يفضلونه على أبي بكر وعمر، فتواتر عنه أنه قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر...»(٤).

فهذه الفرق الثلاث حدثت في زمن علي رضي الله عنه، ثم تشعب عن كل فرقة من هذه الفرق الثلاث فرق كثيرة ذكرها أصحاب الفرق في مصنفاتهم، وقد ذكر المقريزي أن فرق الشيعة بلغت ثلاثمائة فرقة(٥)، بينما يذكر الأشعري

---

(١) البداية والنهاية (٤/ ١٧٤)، وانظر: منهاج السُّنَّة (٨/ ٤٧٩).
(٢) الصواعق المرسلة (٤/ ١٤٠٥).
(٣) هكذا ورد هذا اللفظ في الفتاوى، والمشهور «ابن السوداء» كما تقدم.
(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٣/ ٣٤)، وانظر: منهاج السُّنَّة (١/ ٣٠٦ ـ ٣٠٨).
(٥) انظر: الخطط للمقريزي (٤/ ١٧٩).

خمساً وأربعين فرقة؛ أصولها عنده ثلاث فرق: «الغالية»، و«الرافضة»، و«الزيدية»(١).

أما الشهرستاني فيرى أن الشيعة فرق كثيرة فيقول: «لهم في تعدية الإمام كلام وخلاف كثير، وعند كل تعدية وتوقف مقالة، ومذهب وخبط»(٢) لكنه يرجعهم إلى خمس فرق:

كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية(٣).

وأما عقائد الشيعة فتختلف من فرقة إلى أخرى؛ فشرهم الغالية بجميع فرقها غير أن بعضها شر من بعض، وأخف فرق الشيعة شراً الزيدية.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية درجات الشيعة وعقائدهم فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «والشيعة هم ثلاث درجات، شرها الغالية الذين يجعلون لعلي شيئاً من الإلٰهية أو يصفونه بالنبوة، وكفر هؤلاء بيِّن لكل مسلم يعرف الإسلام، وكفرهم من جنس كفر النصارى من هذا الوجه، وهم يشبهون اليهود من وجوه أخرى.

والدرجة الثانية: وهم الرافضة المعروفون، كالإمامية وغيرهم، الذين يعتقدون أن علياً هو الإمام الحق بعد النبي ﷺ بنص جلي أو خفي وأنه ظلم ومنع حقه، ويبغضون أبا بكر وعمر ويشتمونهما، وهذا عند الأئمة سيما الرافضة، وهو بغض أبي بكر وعمر وسبهما.

والدرجة الثالثة: المفضلة من الزيدية وغيرهم، الذين يفضلون علياً على أبي بكر وعمر، ولكن يعتقدون إمامتهما وعدالتهما ويتولونهما: فهذه الدرجة وإن كانت باطلة، فقد نسب إليها طوائف من أهل الفقه والعبادة، وليس أهلها قريباً ممن قبلهم، بل هم إلى أهل السُّنَّة أقرب منهم إلى الرافضة: لأنهم ينازعون الرافضة في إمامة الشيخين وعدلهما وموالاتهما...»(٤).

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ص٥، ١٦، ٦٥.
(٢) الملل والنحل (١/ ١٦٩).
(٣) الملل والنحل (١/ ١٧٠).
(٤) التسعينية (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤).

www.alukah.net

فهذه هي أصول فرق الشيعة وعقائدها على الإجمال كما ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، وابن تيمية بهذا يتفق مع الأشعري في جعل أصول فرق الشيعة ثلاث فرق، الغالية، والرافضة، والزيدية، وأما الشهرستاني فقد زاد فرقتين وهما: الكيسانية والإسماعيلية، وهما داخلتان في فرقة الغلاة.

وقد أفاضت كتب الفرق في تعداد ما تشعب عن كل فرقة من هذه الفرق الثلاث وذكر ما بينها من الاختلاف في أصول عقائدهم(١).

وهذه الفرق لا تزال باقية حتى يومنا هذا سواء في ذلك الغلاة منهم أو الاثني عشرية أو الزيدية، وإن كانت فرقة الاثني عشرية قد دخل تحتها كثير من الفرق الأخرى، حتى غلبت غيرها من الفرق وأصبحت تمثل غالب الشيعة حتى أطلق عليهم بعض المصنفين في الفرق «جمهور الشيعة»(٢).

أثر الزندقة في الشيعة:

تعدّ فرقة الشيعة هي أعظم الفرق تأثراً بالزندقة، إذ إنها ارتبطت بالزندقة منذ نشأتها في زمن أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولذا عدّ العلماء التشيع أعظم أبواب الزندقة، إذ إن أصل بدعة الرافضة هو الزندقة والنفاق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة، فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه، وادعى العصمة له ولهذا كان مبدؤه من النفاق»(٣).

فالرفض إذاً هو وليد الزندقة والنفاق، ابتدعه ابن سبأ الزنديق اليهودي

---

(١) انظر: مباحث الشيعة وفرقهم في كل من مقالات الإسلاميين للأشعري، والفرق بين الفرق للبغدادي، والملل والنحل للشهرستاني، والفصل في الملل والنحل لابن حزم وغير ذلك من كتب الفرق.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ص١٧، والحور العين ص١٦٦، وأصول مذهب الشيعة (١/ ٩٨).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٤٢٨).

ليفسد به دين الإسلام كما أفسد بولص اليهودي دين النصارى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وكان عبد الله بن سبأ شيخ الرافضة لما أظهر الإسلام، أراد أن يفسد الإسلام بمكره وخبثه، كما فعل بولص بدين النصارى، فأظهر النسك، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...»(١).

ولما كان أصل دين الشيعة هو الزندقة والنفاق انضم إليهم كل زنديق عدو لدين الإسلام، فدخل من باب التشيع أئمة الزنادقة حتى ظهرت آثار زندقتهم واضحة جلية في عقائد الرافضة وأفكارهم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله بعد أن قرر أصل دين الرافضة: «ولهذا انضمت إلى الرافضة أئمة الزنادقة من الإسماعيلية والنصيرية، وأنواعهم من القرامطة والباطنية، والدرزية، وأمثالهم من طوائف الزندقة والنفاق»(٢).

فقد وجد هؤلاء الزنادقة بغيتهم من الكيد للإسلام والطعن في رسوله ﷺ في مذهب الشيعة، حيث طعنوا في صحابة الرسول ﷺ ونقلة الشرع، وغرضهم من ذلك هو الطعن في رسول الله ﷺ وفي شريعته التي جاء بها كما قال الإمام مالك رحمه الله: «هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ، إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين»(٣).

وقد كان الزنادقة يوصي بعضهم بعضاً في تحقيق أهدافهم الخبيثة بانتحال مذهب الشيعة والدفاع عنه، وذلك لمناقضته لدين الإسلام، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «من له أدنى خبرة بدين الإسلام، يعلم أن مذهب الرافضة مناقض له، ولهذا كانت الزنادقة الذين قصدهم إفساد الإسلام يأمرون بإظهار التشيع والدخول إلى مقاصدهم من باب الشيعة، كما ذكر ذلك إمامهم

---

(١) منهاج السُّنَّة (٨/ ٤٧٩).
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٤٢٩).
(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤/ ٤٥٩).

www.alukah.net شبكة الألوكة

صاحب «البلاغ الأكبر والناموس الأعظم»[(١)]»[(٢)].

فالزنادقة يظهرون التشيع للتستر به على زندقتهم، فظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر والزندقة. ومما يدل على تسترهم بالتشيع، ما ذكره الباقلاني في بيان كيفية دعوة زنادقة الباطنية إلى مذهبهم ووصيتهم لدعاتهم، حيث قال: «وقالوا لكل داع إلى ضلالتهم ما أنا حاك لألفاظهم وصيغة قولهم، بغير زيادة ولا نقصان، ليعلم بذلك كفرهم وعنادهم لسائر الرسل والملل، فقالوا للداعي: «يجب عليك إذا وجدت من تدعوه مسلماً، أن تجعل التشيع عنده دينك وشعارك، واجعل المدخل عليه من جهة ظلم السلف وقتلهم الحسين، وسبيهم نساءه وذريته، والتبرّي من «تيم»[(٣)] و«عدي»[(٤)]، و«بني أمية» و«بني العباس»، وأن تكون قائلاً بالتشبيه والتجسيم، والبدء، والتناسخ، والرجعة، والغلو، وأن علياً إلٰه يعلم الغيب، مفوض إليه خلق العالم، [وما أشبه ذلك من أعاجيب الشيعة وجهلهم][(٥)]، فإنهم أسرع إلى إجابتك بهذا الناموس، حتى تتمكن منهم مما تحتاج إليه أنت ومن بعدك، ممن تثق به من

---

(١) الناموس الأعظم هو الكتاب الذي كتبه عبيد الله بن الحسين القيرواني إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي، أوصاه فيه بالاجتهاد في الدعوة إلى الزندقة والكفر وشرح له بعض الأسباب المعينة له على ذلك، وترجم لهذا الكتاب بـ«السياسة والبلاغ الأكيد، والناموس الأعظم». انظر: الفرق بين الفرق ص٢٩٤ ـ ٢٩٧.

(٢) منهاج السُّنَّة (٨/ ٤٧٩).

(٣) تيم: قبائل متعددة منها: تيم اللات بن ثعلبة، وتيم الرباب، وتيم ربيعة، وتيم مرة، والنسبة إليها جميعاً «التيمي»، والمراد هنا «تيم بن مرة» وهي القبيلة التي ينتسب إليها الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فأراد هؤلاء الزنادقة البراءة من أبي بكر الصديق ومن قبيلته. انظر: الأنساب للسمعاني (١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٣١٥).

(٤) عدي: قبائل متعددة منهم: عدي بن كعب بن لؤي، وعدي بن عبد مناة، وعدي الأنصار، وغير ذلك، والنسبة إليها جميعاً «العدوي» والمراد هنا «عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر» وهي القبيلة التي ينتسب إليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأراد هؤلاء الزنادقة إظهار البراءة من عمر رضي الله عنه ومن قبيلته. انظر: الأنساب (٣/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧)، والبداية والنهاية (٧/ ١٣٧).

(٥) ما بين المعكوفين من كلام الباقلاني.

أصحابك، فترقيهم إلى حقائق الأشياء حالاً فحالاً...، فإذا آنست من بعض الشيعة عند الدعوة إجابة ورشداً، أوقفته على مثالب علي وولده، وعرّفته حقيقة الحق لمن هو، وباطل بطلان كل ما عليه أهل ملة محمد ﷺ وغيره من الرسل...»[(١)].

وقد نقل هذا الكلام عن الباقلاني شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ثم علق عليه بقوله: «قلت: وهذا بيّن، فإن الملاحدة من الباطنية الإسماعيلية وغيرهم، والغلاة النصيرية وغير النصيرية، إنما يظهرون التشيع، وهم في الباطن أكفر من اليهود والنصارى، فدل ذلك على أن التشيع دهليز[(٢)] الكفر والنفاق»[(٣)].

وقد ظهر أثر الزنادقة في فرق الشيعة بما زرعوه من أفكار الزندقة وعقائد الكفر والإلحاد، حتى دخلت كثير من الفرق المنتسبة للشيعة في الزندقة ولم تعد تذكر في فرق المسلمين، وتأثرت بقية الفرق الأخرى بتلك الأفكار والعقائد على تفاوت بينها في ذلك، ويمكن إيضاح ذلك الأثر فيما يلي:

أولاً: فرق الزنادقة المنتسبة إلى الشيعة:

انتسب إلى فرقة الشيعة بعض الفرق الغالية الذين غلوا في الأئمة فادعوا فيهم الألوهية أو النبوة أو غير ذلك من أنواع الغلو، وأباحوا لأتباعهم المحرمات، وأسقطوا الواجبات، وهؤلاء في الحقيقة زنادقة خارجون عن دين الإسلام وإن كانوا ينتسبون إليه، ولذلك لم يذكرهم كثير من العلماء في فرق الإسلام، وإنما أفردوهم في باب الفرق الخارجة عن الإسلام كما قال البغدادي في معرض تعداده لفرق الشيعة: «فأما غلاتهم الذين قالوا بإلهية الأئمة، وأباحوا محرمات الشريعة، وأسقطوا وجوب فرائض الشريعة

(١) منهاج السُّنَّة (٨/ ٤٨٠ ـ ٤٨١) وانظر: المنتظم لابن الجوزي (١٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤).

(٢) الدهليز: بالكسر والفتح، فارسي معرب «داليز» ومعناه: ما بين الدار والباب، وجمعه «دهاليز». انظر: الصحاح للجوهري (٣/ ٨٧٨) مادة «دهلز»، وقصد السبيل (٢/ ٤٢).

(٣) منهاج السُّنَّة (٨/ ٤٨٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ـ كالبيانية، والمغيرية، والجناحية[(١)]، والمنصورية[(٢)]، والخطابية[(٣)]، والحلولية[(٤)]، ومن جرى مجراهم ـ فما هم من فرق الإسلام وإن كانوا منتسبين إليه...»[(٥)].

وقال الشهرستاني في بيان زندقة تلك الفرق الغالية: «هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة، وحكموا فيهم بأحكام الإلـٰهية، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإلـٰه بالخلق، وهم على طرفي الغلو والتقصير، وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية...»[(٦)].

فأما الفرق التي قالت بإلهية الأئمة؛ فمنهم: من نص على ألوهية علي رضي الله عنه كالسبئية الذين قالوا لعلي رضي الله عنه أنت إلهنا، فحرّقهم بالنار، وكان الذي أوقعهم في هذه الزندقة زعيمهم ابن سبأ اليهودي الزنديق ـ كما تقدم ـ.

ومن ذلك فرقة البيانية أتباع بيان بن سمعان، فقد ادعى هذا الزنديق أنه

---

(١) الجناحية: فرقة من فرق زنادقة الرافضة، وهم أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، ونسبتهم إلى جعفر بن أبي طالب جد عبد الله بن معاوية، وكان يلقب «ذا الجناحين» زعموا أن عبد الله بن معاوية حلت فيه روح الإلـٰه، وكفروا بالجنة والنار، واستحلوا المحرمات، وأسقطوا الواجبات. انظر: الفرق بين الفرق ص٢٤٥ ـ ٢٤٦، والملل والنحل (١/ ١٧٥ ـ ١٧٦).

(٢) المنصورية: فرقة من فرق زنادقة الرافضة، وهم أتباع أبي منصور العجلي، وقد ادعى العجلي أنه عرج به إلى السماء، وأن الله أمره بالتبليغ، وتبعه على ذلك بعض الجهلة، وكفروا بالقيامة والجنة والنار، وقد قتل العجلي وصلب على يد والي العراق يوسف الثقفي. انظر: الفرق بين الفرق ص٢٤٣ ـ ٢٤٤، والتبصير في الدين ص١٠٥.

(٣) الخطابية: فرقة من فرق زنادقة الرافضة، وهم أتباع أبي الخطاب الأسدي، وقد كان أبو الخطاب يزعم أن الأئمة كانوا آلهة، ثم ادعى الإلـٰهية لنفسه، وكان يقول إن الحسن والحسين أبناء الله وأحباؤه، وتبعه على ذلك بعض الجهلة، ثم إن والي الكوفة قبض عليه وصلبه بكناسة الكوفة وذلك سنة ١٤٣هـ وتفرق أصحابه بعد قتله إلى عدة فرق. انظر: فرق الشيعة ص٦٩ ـ ٧٠، والفرق بين الفرق ص٢٤٧ ـ ٢٤٨.

(٤) الحلولية: هم القائلون بحلول روح الإلـٰه في البشر من الأنبياء عليهم السلام والأئمة ونحوهم، وهم فرق كثيرة. انظر: الفرق بين الفرق ص٢٥٤ ـ ٢٦٤، والملل والنحل (١/ ٢٠٣ ـ ٢١٠).

(٥) الفرق بين الفرق ص٢٣.

(٦) الملل والنحل (١/ ٢٣).

نبي ثم زاد في ذلك فادعى ألوهية علي رضي الله عنه بحلول روح الإلـٰه في عليّ.

يقول الشهرستاني عن بيان: «وهو من الغلاة القائلين بإلهية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، قال: حل في عليّ جزء إلهي واتحد بجسده، فبه كان يعلم الغيب، إذ أخبر عن الملاحم وصح الخبر، وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر، وبه قلع باب خيبر... وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ...﴾ [البقرة: ٢١٠] أراد علياً فهو الذي يأتي في الظلل، والرعد صوته والبرق تبسمه...»(١)، ثم زاد في غلوه فادعى لنفسه الربوبية على مذاهب الحلولية(٢).

ومن ذلك فرقة الجناحية أتباع عبد الله بن معاوية(٣)، زعموا أن روح الإلـٰه كانت في آدم، ثم دارت في الأنبياء والأئمة، إلى أن انتهت إلى علي، ثم دارت في أولاده الثلاثة، ثم صارت إلى عبد الله بن معاوية(٤).

ومن ذلك فرقة الذميّة(٥) حيث قالوا بإلهية علي رضي الله عنه، وشتموا محمداً ﷺ، قال البغدادي: «وأما الذميّة منهم: فقوم زعموا أن علياً هو الإلـٰه، وشتموا محمداً، وزعموا أن علياً بعثه لينبئ عنه فادعى الأمر لنفسه»(٦).

---

(١) الملل والنحل (١/ ١٧٧). (٢) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٣٧.

(٣) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، رأس فرقة الجناحية، كان من شجعان الطالبيين، إلا أنه تأثر ببعض الغلاة، فأظهر بعض الأقوال الكفرية، وانتشر أمره، وكثر أتباعه، وغلب على بلاد همذان وأصبهان وغيرهما، فأرسل إليه أبو مسلم الخراساني جيشاً تمكن من هزيمته والقبض عليه وقتل سنة ١٢٩هـ، وقيل: بل سجن ومات في السجن سنة ١٣١هـ. انظر: لسان الميزان (٤/ ٣٦١)، والأعلام (٤/ ١٣٩).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٤٦.

(٥) الذمية: فرقة من فرق الغرابية من زنادقة الرافضة، قالوا بإلهية علي، وأنه هو الذي بعث محمداً ﷺ، وهم يشتمون محمداً ﷺ لزعمهم أنه ادعى الرسالة من إلـٰه آخر فذموه وشتموه ولذلك سموا الذمية. انظر: الفرق بين الفرق ص٢٥١، والتبصير في الدين ص١٠٧.

(٦) الفرق بين الفرق ص٢٥١.

www.alukah.net شبكة الألوكة

ومن الغلاة من قال بإلهية غير علي ﷺ فمن ذلك فرقة الحربية[١]، حيث ادعت الحربية أن روح الإلـٰه حلت في إمامهم عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي[٢]، وذلك عن طريق التناسخ، حيث زعموا أن روح الإلـٰه انتقلت بين الأنبياء والأئمة حتى انتقلت إلى زعيمهم ابن حرب[٣].

ومن ذلك فرقة الشريعية[٤] أتباع رجل يعرف بالشريعي[٥]، حيث زعم أن الآلهة خمسة هم: النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين، يقول البغدادي في كلام له عن الشريعي وفرقته: «زعم أن الله تعالى حلّ في خمسة أشخاص ـ وهم: النبي، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين ـ وزعم أن هؤلاء الخمسة آلهة...»[٦].

ومن ذلك فرقة الخطابية أتباع أبي الخطاب الأسدي[٧]، يقولون الإمامة كانت في أولاد علي إلى انتهت إلى جعفر الصادق، ويزعمون أن الأئمة كانوا

---

(١) الحربية: فرقة من فرق زنادقة الرافضة ينتسبون إلى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي، كانوا على دين البيانية وهم يقولون بإلهية إمامهم عبد الله بن عمرو، كما أنهم يعتقدون التناسخ. انظر: مقالات الإسلاميين ص٦، والفرق بين الفرق ص٢٤٣.

(٢) عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي: كان في أول أمره على مذهب البيانية، ثم خالفهم وادعى أن روح الإلـٰه انتقلت من أبي هاشم إليه، وتبعه على ذلك جماعة من البيانية وغيرهم. انظر: مقالات الإسلاميين ص٢٢، والفرق بين الفرق ص٢٤٣.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ص٢٣، والحور العين ص١٦٠.

(٤) الشريعية: هي إحدى فرق زنادقة الرافضة، ينتسبون إلى رجل يعرف بالشريعي، ادعى حلول الإلـٰه في خمسة أشخاص، هم: النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، ثم ادعى الشريعي بعد ذلك حلول الإلـٰه في جسده. انظر: مقالات الإسلاميين ص١٤ ـ ١٥، والتبصير ص١٠٧ ـ ١٠٨.

(٥) لم أجد له ترجمة بعد البحث.

(٦) الفرق بين الفرق ص٢٥٢، وانظر: مقالات الإسلاميين ص١٥.

(٧) محمد بن أبي زينب الأسدي، أبو الخطاب الأجدع، ويكنى أيضاً أبا إسماعيل، كان مولى لبني أسد، وقد زعم أبو الخطاب أن الأئمة من أولاد علي ﷺ كانوا آلهة، ثم ادعى الإلـٰهية بعد ذلك لنفسه، وأحل المحارم، وأسقط الفرائض، ولم يزل كذلك إلى أن قبض عليه والي الكوفة وقتله سنة ١٤٣هـ. انظر: فرق الشيعة ص٤٢، والملل والنحل (١/ ٢١٠).

آلهة، وكان أبو الخطاب يدعي بعد ذلك الإلـٰهية لنفسه(١).

ومن ذلك فرقة الإسماعيلية والقرامطة وغير ذلك من الفرق التي سبق الحديث عنها ضمن فرق الزنادقة.

وأما الفرق التي قالت بنبوة الأئمة فكثيرة أيضاً؛ فمن ذلك: فرقة المغيرية أتباع المغيرة بن سعيد العجلي(٢)، فقد ادعى النبوة لنفسه بعد أن أظهر موالاة الأئمة، وادعى علمه بالاسم الأعظم، وأنه يحيي به الموتى(٣).

ومن ذلك فرقة المختارية(٤) أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي(٥)، فقد ادعى النبوة عند خواصه، فزعم أن الوحي ينزل عليه من السماء، وسجع في ذلك سجعاً زعم أنه مما أوحي إليه(٦).

ومن ذلك فرقة الغرابية: وقد زعموا أن الله ﷻ أرسل جبريل عليه السلام إلى علي، فغلط في طريقه فذهب إلى محمد لأنه كان يشبهه، وقالوا كان أشبه به من الغراب بالغراب، والذباب بالذباب، وزعموا أن علياً كان الرسول وأولاده بعده هم الرسل، وكانوا يقولون لأتباعهم العنوا صاحب الريش، يعنون

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٤٧، والملل والنحل (١/ ٢١٠).

(٢) تقدمت ترجمته انظر: ص١١٦.

(٣) انظر: الملل والنحل (١/ ٢٠٧)، ومقالات الإسلاميين ص٢٣.

(٤) المختارية: هي إحدى فرق الكيسانية من الرافضة، وقيل: بل هي أصل فرق الكيسانية، ينتسبون إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي، وقد كان المختار يدعو إلى محمد بن الحنفية وينتحله، ثم إنه أظهر بعض الضلالات فزعم أنه نبي وأنه يأتيه الوحي، وتبعه على ذلك كثير من الجهلة إلا أن ابن الحنفية تبرأ منه لما أخبر بما أظهر من الضلال والانحراف، ولم يزل المختار كذلك حتى قتله مصعب بن الزبير سنة ٦٧هـ. انظر: فرق الشيعة ص٢٣، والملل والنحل (١/ ١٧٠ ـ ١٧٢).

(٥) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، كذاب ضال كان يدعي النبوة، ويزعم أن الوحي ينزل عليه، خرج في عهد عبد الملك بن مروان يطالب بثأر الحسين، فكانت بينه وبين الأمويين مواقع عظيمة، ثم حارب الزبيريين فقتله مصعب بن الزبير سنة ٦٧هـ. انظر: البداية والنهاية (٨/ ٢٩٥)، ولسان الميزان (٧/ ٦٦).

(٦) انظر: الملل والنحل (١/ ١٧١)، والفرق بين الفرق ص٣٨.

www.alukah.net شبكة الألوكة

جبريل عليه السلام[١].

إلى غير ذلك من الفرق الغالية، وإن كان بعض هذه الفرق لا يكتفي بادعاء الألوهية أو النبوة وإنما قد يجمع بين الأمرين على التدرج، ويضيف إلى تلك الزندقة زندقة أخرى بإنكاره للقيامة، أو تحليل المحرمات، إلى غير ذلك من أنواع الزندقة.

وأصل فكرة الغلو سواء بادعاء الألوهية أو النبوة أخذها ابن سبأ اليهودي من زنادقة فارس حيث كانوا ينظرون إلى ملوكهم الساسانيين نظرة الآلهة، فيرون حلول الإلٰه فيهم عن طريق التناسخ يقول الدكتور أحمد أمين: «ومما يتصل بعقائد الفرس الدينية أنهم كانوا ينظرون إلى ملوكهم كأنهم كائنات إلهية اصطفاهم الله للحكم بين الناس، وخصهم بالسيادة، وأيدهم بروح من عنده، فهم ظل الله في أرضه...»[٢].

وكذلك فكرة ادعاء النبوة، فقد كانت معروفة عند الفرس، حيث ظهر أثر ذلك عند بعض الغلاة من الشيعة، وقد عقد البيروني[٣] فصلاً خاصاً لتواريخ المتنبئين الذين خدعوا أممهم، وذكر أنهم كثيرون، وذكر منهم جماعة من المجوس ادعوا النبوة، منهم زرادشت، وابن ديصان، ومرقيون، وماني، ومزدك[٤]، وهذا يدل على أن فكرة ادعاء النبوة كانت معروفة عند الفرس، وانتقلت هذه الفكرة معهم بعد فتح بلادهم ودخولهم في الإسلام لتظهر عند بعض فرق الشيعة التي يكثر فيها الموالي الفرس[٥].

ثانياً: فرق أخرى تأثرت بالزندقة:

يختلف تأثير الزنادقة على بقية الشيعة بحسب قبول كل فرقة لأفكار الزنادقة وما يروجونه له من العقائد المنحرفة، فمنها ما كان أثر الزندقة فيها

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٥٠، والحور العين ١٥٥.
(٢) فجر الإسلام ص١١١، وانظر: غلاة الشيعة ص٦١٨.
(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص٩٠.
(٤) انظر: الآثار الباقية ص١٧٣ ـ ١٧٩.
(٥) انظر: غلاة الشيعة ص٦٣٥.

من شبكة الألوكة
الألوكة www.alukah.net

كبيراً ظاهراً كفرقة الإمامية، ومنها ما هو أقل من ذلك بكثير كفرقة الزيدية، إلا أن جميع فرق الشيعة قد تأثرت ببعض أفكار الزنادقة كفكرة الإمامة والوصية التي اخترعها لهم الزنديق اليهودي ابن سبأ ـ حيث ادعى أن النبي ﷺ نص على إمامة علي رضي الله عنه وتبعه على ذلك جميع فرق الشيعة، ولذا لما عرّف الشهرستاني فرقة الشيعة ربط تعريفه لهم بفكرة الإمامة والوصية فقال: «الشيعة هم الذين شايعوا علياً عليه السلام(١) على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية إما جلياً وإما خفياً... يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص»(٢).

وقد تخبطت فرق الشيعة في مسألة الإمامة وانقسموا بسببها إلى فرق كثيرة، ولم يقفوا عند هذه المسألة بل غلا كثير منهم، فزعم العصمة للأئمة، وتطور ذلك حتى وصل إلى تألية الأئمة كما حصل ذلك من فرق الغلاة، ولذا لا يبعد أن يقال: إن فكرة الإمامة هي البذرة الأولى لدعوى النبوة والإلـٰهية(٣).

ولما كانت فرقة الإمامية هي أكثر تلك الفرق تأثراً بالزندقة، كما أنها تعد من أكثر فرق الشيعة أتباعاً فسأكتفي في هذا المقام بذكر أهم آثار الزندقة في هذه الفرقة وذلك كما يلي:

١ ـ قولهم بتحريف القرآن الكريم:

تدعي فرقة الإمامية الاثني عشرية أن القرآن الذي بين أيدي المسلمين قد حرّف وأنه حُذف منه بعض السور والآيات، وقد رووا في ذلك بعض الروايات المكذوبة على أئمتهم، فمن ذلك:

---

(١) هكذا ذكر الشهرستاني، والأصل أن يساوى علي رضي الله عنه ببقية الصحابة فيكتفى بقول: «رضي الله عنه» كغيره من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ولا يميز عليهم بمثل هذه العبارة ولا بغيرها من العبارات.

(٢) الملل والنحل (١/ ١٦٩).

(٣) انظر: مسألة التقريب بين أهل السُّنَّة والشيعة (١/ ٢٨٨ ـ ٢٩٢).

www.alukah.net شبكة الألوكة

ـ ما رواه الكليني[١] عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية»[٢].

هكذا روى الكليني هذا الأثر، ومعنى ذلك أن القرآن الذي بين أيدي المسلمين لا يمثل عند الإمامية إلا ثلث القرآن الذي نزل به جبريل عليه السلام.

يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير معلقاً على أثر الكليني: «والمعروف أن القرآن ستة آلاف ومائتين وثلاث وستون آية، ومعناه أن ثلثي القرآن راح على إدراج الرياح، والموجود هو الثلث...»[٣].

ـ ما رواه الكليني أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: ١١٥] زاد في ذلك «كلمات في محمد وعليّ فاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريتي فنسي» ثم قال أبو عبد الله: «هكذا والله نزلت على محمد صلى الله عليه وآله»[٤].

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة التي اختلقها زنادقة الإمامية ودسوها في كتبهم ونسبوها إلى أئمة آل البيت كذباً، وذلك للطعن في كتاب الله تعالى والتشكيك فيه مع علمهم بتكفل الله تعالى بحفظه كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩].

وقد جمع تلك الروايات المتفرقة في كتبهم أحد أئمتهم المتأخرين وهو

---

(١) محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني أبو جعفر البغدادي، من كبار علماء الإمامية ومحدثيهم، يلقب بثقة الإسلام، له عدة مصنفات في مذهب الإمامية من أهمها: «الكافي في علم الدين» وهذا الكتاب يعده الرافضة من أصح كتبهم وأشهرها في نقل مذهبهم، مات الكليني سنة ٣٢٩هـ. انظر: طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني (١/ ٣١٤، ٣١٥)، مؤسسة إسماعيليان قم، بدون ذكر تاريخ ولا طبعة، والأعلام (٧/ ١٤٥).

(٢) الأصول من الكافي للكليني (٢/ ٦٣٤)، دار صعب، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.

(٣) الشيعة والقرآن لإحسان إلٰهي ظهير ص٣١.

(٤) الأصول من الكافي (٢/ ٦٢٨).

حسين النوري الطبرسي(١) في كتابه الذي صنفه في إثبات تحريف القرآن وسماه «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب»(٢)، فقد جمع فيه كثيراً من الروايات عن أئمتهم وأقوال علمائهم في إثباتهم لتحريف القرآن الكريم(٣).

ولم يقف زنادقة الإمامية عند القول بتحريف القرآن الكريم وإنما ذهبوا إلى أن عندهم كتاب منزل غير القرآن وهو ما يسمونه بمصحف فاطمة رضي الله عنها، كما روى ذلك الكليني عن أبي عبد الله أنه قال: «إن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟... فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد...»(٤).

٢ ـ سب الصحابة رضي الله عنهم والطعن فيهم:

تُعد مسألة سب الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ من المسائل التي أدخلها ابن سبأ الزنديق على الشيعة منذ بداية نشأتها في زمن الخليفة علي رضي الله عنه.

كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تعداده لطوائف الشيعة في زمن علي رضي الله عنه: «والثانية «السابة» وكان بلغه عن أبي سوداء(٥) أنه كان يسب أبا بكر وعمر فطلبه، قيل: إنه طلبه ليقتله فهرب منه»(٦).

وقد ورث هذه العقيدة الخبيثة عن هذا الزنديق اليهودي كثير من فرق الشيعة ومن ذلك فرقة الإمامية، حيث حكموا على أصحاب النبي ﷺ بالردة إلا نفر قليل، وذلك لموالاة الصحابة رضي الله عنهم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وكتمانهم لنص ولاية علي رضي الله عنه كما تزعم الرافضة.

---

(١) حسين بن محمد النوري المازندراني الطبرسي، أحد علماء الشيعة الإمامية، ولد في قرية «يالو» من قرى نور بطيرستان، وله عدة مصنفات في مذهب الإمامية بالعربية والفارسية، توفي بالكوفة سنة ١٣٢٠هـ. انظر: الأعلام (٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨).

(٢) طبع هذا الكتاب بإيران سنة ١٢٩٨هـ.

(٣) انظر: الشيعة والقرآن لإحسان إلـٰهي ظهير ص١١١، وأصول مذهب الشيعة الإمامية، د. ناصر القفاري (١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤)، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(٤) الأصول من الكافي (١/ ٢٣٩).

(٥) سبق التنبيه على أن المشهور هو «ابن السوداء».

(٦) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٤)، وانظر: منهاج السُّنَّة (١/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧).

www.alukah.net شبكة الألوكة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الرافضة تقول: إن المهاجرين والأنصار كتموا النص، وكفروا بالإمام المعصوم، واتبعوا أهواءهم، وبدلوا الدين، وغيروا الشريعة، وظلموا واعتدوا؛ بل كفروا إلا نفراً قليلاً: إما بضعة عشر أو أكثر، ثم يقولون: إن أبا بكر وعمر ونحوهما ما زالا منافقين، وقد يقولون: بل آمنوا ثم كفروا»(١).

وقد طفحت كتب الإمامية بسب الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ولعنهم وتكفيرهم ورووا في ذلك بعض الآثار عن أئمتهم، فمن ذلك:

ـ ما رواه الكشي(٢) عن أبي جعفر الباقر أنه قال: «كان الناس أهل الردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة نفر: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي...»(٣).

ـ ما رواه الكليني عن أبي جعفر أنه قال: «المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا ـ وأشار بيده ـ ثلاثة»(٤).

هكذا يصرح زنادقة الإمامية بردة أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم ويعتقدون كفرهم إلا هؤلاء النفر الثلاثة.

وقد خص زنادقة الإمامية كبار الصحابة وخيارهم كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين بمزيد من السب واللعن، وذلك لمكانتهما من رسول الله ﷺ، فقد نصوا في كتبهم على كفرهم ونفاقهم ونسبوا إليهم كل قبيح، فقد عقد شيخهم المجلسي(٥) باباً بعنوان «باب كفر الثلاثة ونفاقهم

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/٣٥٦).

(٢) محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، أبو عمرو، أحد علماء الشيعة الإمامية، نسبته إلى بلدة «كش» من بلاد ما وراء النهر، اشتهر بكتابه الذي صنفه في رجال الشيعة، توفي سنة ٣٤٠هـ. انظر: معجم رجال الحديث للموسوي (١٨/٦٧ ـ ٦٨)، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ، والأعلام (٦/٣١١).

(٣) رجال الكشي لأبي عمرو الكشي ص١٢، تقديم أحمد الحسيني.

(٤) الأصول من الكافي (٢/٢٤٤).

(٥) محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي الأصفهاني، أحد علماء الإمامية الكبار، صاحب أكبر موسوعة في مذهب الشيعة وهو كتابه بحار الأنوار، ولد =

من شبكة الألوكة

وفضائح أعمالهم»[١] وذكر فيه من الرويات والأقوال في سبهم ولعنهم ما تقشعر من سماعه جلود المؤمنين.

ولم يغفل زنادقة الإمامية عن زوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ، فقد طعنوا فيهن ورموهن بالكفر والردة ولم يستثنوا واحدة منهن، غير أنهم خصوا عائشة وحفصة ـ رضي الله عنهن ـ بمزيد من الذم واللعن، حتى عقد شيخهم المجلسي باباً خصصه لذم عائشة وحفصة رضي الله عنهن[٢].

قال الشهرستاني بعد بيانه لتخبط فرقة الإمامية في مسألة الإمامة: «ثم إن الإمامية تخبطت عن هذه الدرجة إلى الوقيعة في كبار الصحابة طعناً وتكفيراً، وأقله ظلماً وعدواناً، وقد شهدت نصوص القرآن على عدالتهم والرضا عن جملتهم، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ...﴾ [الفتح: ١٨]... فليت شعري: كيف يستجيز ذو دين الطعن فيهم، ونسبة الكفر إليهم! وقد قال النبي ﷺ: «**عشرة من أصحابي في الجنة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمٰن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح**»[٣]، إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في حق كل واحد منهم على الانفراد...»[٤].

= سنة ١٠٣٧هـ، وتوفي سنة ١١١٠هـ. انظر: طبقات أعلام الشيعة، أعيان القرن الثاني عشر ص٩٥، والأعلام (٦/ ٤٨ ـ ٤٩).

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار للمجلسي (٨/ ٢٠٨ ـ ٢٥٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

(٢) انظر: بحار الأنوار (٢٢/ ٢٢٧ ـ ٢٤٧)، وأصول مذهب الشيعة (٢/ ٧٣٥).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١٤٧٤ ـ ١٤٧٥) رقم (١٦٢٩، ١٦٣٠)، وأبو داود في كتاب السُّنَّة، باب في الخلفاء (٢/ ٥٦٣)، والترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه (٥/ ٦٤٧) رقم (٣٧٤٧) من حديث عبد الرحمٰن بن عوف وحديث سعيد بن زيد رضي الله عنهما بنحوه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٧١) رقم (٥٠).

(٤) الملل والنحل (١/ ١٩٢).

www.alukah.net شبكة الألوكة

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض حديثه عن سب الرافضة للصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ: «وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسَّقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفره، فإنه مكذبٌ لما نصهُ القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين... وكفر هذا مما يعلمُ بالاضطرار من دين الإسلام، ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيءٌ من هذه الأقوال، فإنه يتبين أنه زنديق...»[(١)].

والمقصود أن آثار الزندقة على فرقة الإمامية الاثني عشرية كثيرة جداً، ولذلك عدَّ بعض العلماء هذه الفرقة ضمن فرق الزنادقة، وسيأتي في الباب الثالث إن شاء الله تعالى ذكر بعض عقائدهم من الغلو في الأئمة، وتعطيل صفات الرب تعالى، وغير ذلك من مظاهر الزندقة.

ومما تقدم يتضح أن فرقة الشيعة هي أعظم الفرق تأثراً بالزندقة بل هي أصل الزندقة ـ كما تقدم ـ، ولهذا انضمت إلى الرافضة الكثير من فرق الزنادقة من الإسماعيلية، والنصيرية، والقرامطة وغيرهم، حتى أصبح مذهب الشيعة ستاراً يتستر به الزنادقة لتحقيق أهدافهم الخبيثة ضد الإسلام والمسلمين.

---

(١) الصارم المسلول (٣/ ١١١٠ ـ ١١١١).

المبحث الثالث

أثر الزندقة في المعتزلة

لفظ «المعتزلة» مأخوذ من الاعتزال، وهو في اللغة بمعنى الانفصال والتنحي[(١)]، وقد اشتهر إطلاق لفظ «المعتزلة» على إحدى الفرق الكلامية التي خرجت في أوائل القرن الثاني بزعامة واصل بن عطاء[(٢)]، وعمرو بن عبيد[(٣)]، وذلك زمن الحسن البصري[(٤)].

وقد اختلف في سبب تسمية «المعتزلة» بهذا الاسم؛ فقيل: إنما سموا معتزلة لمخالفتهم قول الأمة في مرتكب الكبيرة، واعتزالهم لحلقة الحسن البصري وأصحابه، بعد أن خالفوهم في ذلك[(٥)].

يقول الشهرستاني في بيان سبب تسميهم بهذا الاسم: «دخل رجل على الحسن البصري، فقال: يا إمام الدِّين، لقد ظهر في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة، وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان...، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟ ففكر الحسن في ذلك، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق،

---

(١) انظر: لسان العرب (١١/ ٤٤٠) مادة (عزل).

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٢٠٠.

(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص٢٠٠.

(٤) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، التابعي الجليل الإمام العالم الناسك، ولد بالمدينة وسكن البصرة فكان عالمها، وكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، وله مع الحجاج بن يوسف مواقف، وقد جعل الله له هيبة في القلوب، وأخباره كثيرة، ولد سنة ٢١هـ، وتوفي سنة ١١٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٦٣)، والبداية والنهاية (٩/ ٢٧٨)، والأعلام (٢/ ٢٢٦).

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ص٢١، والتبصير ص٥٨.

www.alukah.net شبكة الألوكة

ولا كافر مطلق، بل هو في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة[١] من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزلنا واصل، فسمي وأصحابه المعتزلة»[٢].

هكذا ذكر الشهرستاني، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن ذلك إنما تم بعد موت الحسن، وأن واصل بن عطاء إنما اعتزل حلقة أصحاب الحسن البصري، وفي ذلك يقول رحمه الله في كلام له على الخوارج: «وكانت «الخوارج» قد تكلّموا في تكفير أهل الذنوب من أهل القبلة، وقالوا: إنهم كفار مخلدون في النار، فخاض الناس في ذلك، وخاض في ذلك القدرية بعد موت الحسن البصري، فقال عمرو بن عبيد وأصحابه: لا هم مسلمون ولا كفار، بل لهم منزلة بين المنزلتين. . . واعتزلوا حلقة أصحاب الحسن البصري، مثل قتادة[٣] وأيوب السختياني[٤] وأمثالهما، فسموا معتزلة من ذلك الوقت بعد موت الحسن، وقيل: إن قتادة كان يقول أولئك المعتزلة. . .»[٥].

وهذا القول الأخير الذي أشار إليه ابن تيمية رحمه الله قد قال به ابن خلكان[٦] وغيره، حيث ذكر أن الذي أطلق عليهم هذا الاسم هو قتادة بن دعامة، وذلك أن قتادة رحمه الله دخل مسجد البصرة، وكان ضريراً فسمع صوت عمرو بن عبيد وأصحابه بعد ما اعتزلوا، فتوجه نحو الصوت ظناً منه أنها حلقة الحسن وأصحابه، فلما صار معهم وعرف حقيقتهم قال: إنما هؤلاء المعتزلة،

---

(١) الأسطوانة: هي العمود أو السارية تكون في المسجد وفي غيره من البناء، وتجمع على أسطوانات. انظر: لسان العرب (١٤/ ٣٨٣).

(٢) الملل والنحل (١/ ٦١ ـ ٦٢).

(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص٣٨.

(٤) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني، أبو بكر البصري، مولى عنزة، أحد حفاظ الحديث، وقد كان ثقة ثبتاً كثير العلم، له نحو ثمانمائة حديث، روى عنه أئمة الحديث من شيوخه وأقرانه وغيرهم، ولد سنة ٦٦هـ، وتوفي سنة ١٣١هـ. انظر: الجرح والتعديل (٢/ ٢٥٥)، وتهذيب التهذيب (١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٩)، والأعلام (٢/ ٣٨).

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٣/ ٣٧ ـ ٣٨).

(٦) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٦١.

فسموا معتزلة من وقتها[(١)]. وقيل: إن المعتزلة هم الذين أطلقوا على أنفسهم هذا الاسم حتى غلب عليهم، وأنهم كانوا من أصحاب علي ﷺ، ثم اعتزلوا الناس بعد مبايعة الحسن لمعاوية ﷺ وهذا القول هو الذي نص عليه أبو الحسين الملطي فقال: «وهم سموا أنفسهم معتزلة، وذلك عندما بايع الحسن بن علي عليه السلام معاوية، وسلم إليه الأمر، اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس، وذلك أنهم كانوا من أصحاب علي، ولزموا منازلهم ومساجدهم، وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة...»[(٢)].

وهذا القول ذكره أيضاً نشوان الحميري[(٣)] ولم يرتضه[(٤)]، والقول الأول هو المشهور، وهو الذي نص عليه كثير من أصحاب الفرق[(٥)]، والله أعلم.

نشأة المعتزلة:

الكلام على نشأة المعتزلة مرتبط بسبب تسميتهم بهذا الاسم «معتزلة»، وقد تقدم ذكر بعض الخلاف في سبب التسمية، وإذا استبعدنا قول الملطي رحمه الله في تسميتهم بهذا الاسم عندما بايع الحسن بن علي معاوية ﷺ وأخذنا بالقول المشهور في سبب التسمية، وهو قصة واصل ابن عطاء مع الحسن البصري وأصحابه، فعلى ذلك تكون تلك الحادثة هي بداية نشأتهم، وقد كان ذلك في البصرة في أوائل المائة الثانية[(٦)]، ثم إن واصلاً وأصحابه أضافوا إلى بدعتهم في مسألة حكم مرتكب الكبيرة بدعاً أخرى اشتقوها من آراء الفرق المعاصرة لهم، من جهمية وقدرية وشيعة وخوارج حتى تكوّن مذهبهم، فأخذوا عن الجهمية أصحاب جهم بن صفوان نفي الصفات والقول بخلق القرآن، وأخذوا

---

(١) انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٨٥).

(٢) التنبيه والرد ص٤٩.

(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص٢١٥.

(٤) انظر: الحور العين ص٢٠٥.

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٠، والتبصير في الدين ص٢٠، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٢٦، والمعتزلة وأصولهم الخمسة لعواد المعتق ص٢١، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

(٦) انظر: فتاوى شيخ الإسلام (١٤/ ٣٤٩).

www.alukah.net شبكة الألوكة

عن القدرية مسألة خلق أفعال العباد، كما أخذوا مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن الخوارج.

كما تأثروا بالشيعة في مسألة الإمامة وغير ذلك من آرائهم الأخرى، وبهذا تكونت آراء المعتزلة من خليط آراء الفرق المعاصرة لهم[١]، فتأثروا بكل فرقة من الفرق في أصل من أصولهم الخمسة التي من جمعها دخل في مسمى المعتزلة، وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الخياط[٢]: «وليس يستحق أحد اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي»[٣]، كما استفادوا من تجربة الفرق الأخرى كالقدرية والخوارج الذين تعرضوا لنقمة الأمويين مما تسبب في إضعاف شوكتهم، فراح المعتزلة يبحثون عن طريق يستعينون به على تقوية شوكتهم، فلجؤوا إلى التقرب إلى السلطة ومحاولة كسبها إلى جانبهم، فالتفوا حول الخليفة الأموي يزيد بن الوليد[٤]، حتى تأثر بمذهبهم وخاصة فيما يتعلق بالقدر، قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لما ولي يزيد... دعا الناس إلى

(١) انظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السُّنَّة منها لعواد المعتق ص٢٨، دار العاصمة، الرياض ١٤٠٩هـ.

(٢) عبد الرحيم بن محمد الخياط أبو الحسين شيخ المعتزلة ببغداد، وإليه تنسب فرقة الخياطية من المعتزلة، له عدة كتب في النقض على ابن الراوندي، توفي نحو سنة ٣٠٠هـ. انظر: طبقات المعتزلة ص٤٩ ـ ٥١، ولسان الميزان (٥/ ١١)، والأعلام (٣/ ٣٤٧).

(٣) الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد بتحقيق: د. نيبرج ص١٢٧، دار الندوة الإسلامية، بيروت، ١٩٨٨م، بدون ذكر طبعة.

(٤) يزيد بن الوليد بن عبد الملك الأموي، أبو خالد أحد خلفاء بني أمية، يلقب بالناقص لأنه نقص من عطاء الجند لما تولى، كان من أهل الورع والصلاح، إلا أنه قد تأثر بمذهب المعتزلة وخاصة فيما يتعلق بالقدر، لم تطل مدة خلافته حيث توفي بعد ستة أشهر من خلافته سنة ١٢٦هـ. انظر: تاريخ الخلفاء ص٢٢٢ ـ ٢٢٤، والبداية والنهاية (١٠/ ١٨).

القدر وحملهم عليه...»[١]، وقال المسعودي عن يزيد بن الوليد: «كان يذهب إلى قول المعتزلة في الأصول الخمسة»[٢].

ومع ذلك فقد بقوا خلال دولة بني أمية مغلوبين مذمومين، كلما أظهروا قولهم رد عليهم أئمة السُّنَّة، فلما ابتدأت دولة بني العباس أخذوا في التقرب إليهم، والدخول معهم للتأثير عليهم، وما زالوا كذلك حتى تمكنوا من هدفهم الذي يسعون إليه بالتأثير على الخليفة المأمون[٣] حتى دخل في مذهبهم وشايعهم على بدعتهم[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في كلام له على المعتزلة: «إن هؤلاء المتكلمين لما أظهروا موجب أصلهم، وهو القول بأن القرآن مخلوق، أظهروا ذلك في أوائل المائة الثانية، فلما سمع ذلك علماء الأمة أنكروا ذلك، ثم صار كلما ظهر قولهم أنكره العلماء ـ وكلام السلف والأئمة في ذلك مشهور متواتر ـ إلى أن صار لهؤلاء المتكلمين الكلام المحدث في دولة المأمون عز، وأدخلوه في ذلك وألقوا إليه الحجج التي لهم...، وكان المأمون لما صار إلى الثغر بطرسوس[٥] كتب بالمحنة كتاباً إلى نائبه بالعراق إسحاق بن إبراهيم[٦]، فدعا العلماء والفقهاء والقضاة فامتنعوا عن الإجابة والموافقة فأعاد عليه الجواب...»[٧].

وكان الذي حمل المأمون على المحنة هو وزيره أحمد بن أبي دؤاد[٨]،

---

(١) البداية والنهاية (١٠/ ١٨).
(٢) مروج الذهب (٣/ ٢٦٩).
(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٨.
(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/ ٥٥٣)، والمعتزلة وأصولهم ص٤١.
(٥) طرسوس: بفتح أوله، وثانيه، وسينين مهملتين بينهما واو، مدينة بثغور الشام، بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، يشقها نهر البردان، انظر: مراصد الاطلاع (٢/ ٨٨٣).
(٦) إسحاق بن إبراهيم الخزاعي، أبو الحسين، صاحب شرطة بغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، وكان وجيهاً مقرباً من الخلفاء ذا رأي وشجاعة، توفي سنة ٢٣٥ ببغداد. انظر: البداية والنهاية (١٠/ ٣٢٨)، والأعلام (١/ ٢٩٢).
(٧) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤)، وانظر: (١٣/ ١٨٣).
(٨) أحمد بن أبي دؤاد بن جرير الإيادي، أبو عبد الله المعتزلي، أحد قضاة المأمون=

www.alukah.net

ولما توفي المأمون استمرت شوكة المعتزلة قائمة في عهد خليفته المعتصم[(١)]، وكذلك الواثق[(٢)]، إلى أن أفضت الخلافة إلى المتوكل[(٣)] فأمر بترك النظر والمباحثة والجدال، وترك ما عليه الناس في أيام المأمون والمعتصم والواثق من القول بخلق القرآن، وأمر الناس بالتسليم والتقليد، وأمر المحدثين بإظهار السُّنَّة والجماعة[(٤)]، فضعفت شوكة المعتزلة عما كانت عليه في زمن من قبله من الخلفاء.

وقد تأثرت فرقة المعتزلة بكتب الفلاسفة التي ترجمت في زمن المأمون، وفي ذلك يقول المقريزي[(٥)] في حديث له عن المأمون: «بعث إلى بلاد الروم من عرّب له كتب الفلاسفة وأتاه بها، فأقبلت المعتزلة وغيرهم عليها، وأكثروا من النظر فيها والتصفح لها»[(٦)]، وظهر أثر ذلك في آرائهم وعقائدهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهؤلاء ـ أي: المتكلمون ـ كان من أعظم أسباب ضلالهم مشاركتهم للفلاسفة وتلقيهم عنهم، فإن أولئك القوم من أبعد الناس عن الاستدلال بما جاء به الرسول...»[(٧)].

فقد خلط المعتزلة كلامهم بكلام الفلاسفة فأخذوا كثيراً من أفكارهم، ومزجوها بما لديهم من آراء، حتى نتج عن ذلك ما يسمى بعلم الكلام،

= العباسي، ورأس فتنة القول بخلق القرآن، وهو الذي حمل الخلفاء على امتحان الناس بخلق القرآن، مات مفلوجاً بعد أن أذله الله بنصرة السُّنَّة في خلافة المتوكل العباسي سنة ٢٤٠هـ. انظر: طبقات المعتزلة ص٣٥، وسير أعلام النبلاء (١١/ ١٦٩)، والأعلام (١/ ١٢٤).

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٢٤. (٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٣٨.

(٣) المتوكل على الله جعفر بن المعتصم العباسي، أحد خلفاء بني العباس، بويع له بالخلافة بعد أخيه الواثق، فرفع المحنة وأخمد البدعة، وأظهر السُّنَّة، ونشرها في الناس، فأحبه الناس لذلك. ولد سنة ٢٠٦هـ ومات مقتولاً سنة ٢٤٧هـ. انظر: تاريخ الخلفاء ص٣٠١ ـ ٣٠٩، والبداية والنهاية (١٠/ ٣٦٤ ـ ٣٦٦)، والأعلام (٢/ ١٢٧).

(٤) انظر: البداية والنهاية (١٠/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦)، وتاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي ص٦٩، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

(٥) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٩٥. (٦) الخطط المقريزية (٤/ ١٩١).

(٧) فتاوى شيخ الإسلام (١٣/ ٢٠٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وانفتح على الأمة بسببه باب شر، حيث ضل بسببه كثير من شيوخ المعتزلة وغيرهم من المتكلمين[١].

وقد تشعبت آراء المعتزلة حتى صارت فرقاً، كل فرقة تابعة لشيخ من شيوخهم حتى أوصل البغدادي فرقهم إلى عشرين فرقة، كل فرقة منها تكفر الأخرى كما قال البغدادي: «إن المعتزلة افترقت فيما بينها عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرها. . .»[٢].

وقد انقسمت المعتزلة إلى مدرستين:

الأولى: مدرسة البصرة التي هي أصل الاعتزال وقد انبثقت منها عدة فرق منها الواصلية[٣]، والعمرية[٤]، والهذلية[٥]، والنظامية[٦] وغيرها.

---

(١) انظر: الملل والنحل (١/ ٤١)، وتلبيس إبليس ص١١٨.

(٢) الفرق بين الفرق ص١١٤.

(٣) الواصلية: هم أتباع واصل بن عطاء الغزال رأس المعتزلة، قالوا بنفي الصفات وأن أصحاب الكبيرة في منزلة بين منزلتين، وأن العبد هو الفاعل للخير والشر والإيمان والكفر، وأن أحد الفريقين من أصحاب الجمل وصفين فاسق لا بعينه. انظر: الملل والنحل (١/ ٥٩)، والفرق بين الفرق ص١١٧.

(٤) العمرية: أتباع عمرو بن عبيد بن باب، مولى بني تميم، شارك واصلاً في بدعته، ودخل معه في الاعتزال، قالوا بمثل قول الواصلية وزادوا عليهم قولهم بفسق كلا الفريقين من أصحاب الجمل وصفين، وأنهم خالدون في النار. انظر: الفرق بين الفرق ص١٢٠، والتبصير في الدين ص٥٩.

(٥) الهذلية: أتباع أبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف، شيخ المعتزلة، وقد انفردت هذه الفرقة ببعض الأقوال الشنيعة المخالفة لسائر المعتزلة، كالقول بانقطاع حركات أهل الجنة وأهل النار، وأن علم الله تعالى هو الله والقول بإثبات إرادات لا محل لها. انظر: الملل والنحل (١/ ٦٤)، والفرق بين الفرق ص١٢١ ـ ١٣٠، وشذرات الذهب (٢/ ٨٥).

(٦) النظامية: أتباع أبي إسحاق إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام، طالع كتب الفلسفة وخلطها بآراء المعتزلة، وقد انفردت هذه الفرقة بالقول إن الله لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وإنكارهم لإعجاز القرآن الكريم، والقول بإنكار الجزء الذي لا يتجزأ، وغير ذلك من الأقوال المنكرة. انظر: الفرق بين الفرق ص١٣١ ـ ١٥٠، والملل والنحل (١/ ٦٧ ـ ٧٤).

www.alukah.net

الثانية: مدرسة بغداد وقد انبثقت منها فرقة المردارية[١]، والجعفرية[٢]، والإسكافية[٣]، والكعبية[٤]، وغيرها[٥].

قال أبو الحسين الملطي في معرض كلامه على المعتزلة: «وهم معتزلة بغداد، ومعتزلة البصرة، وبالبصرة أول ظهور الاعتزال... ويقال: معتزلة بغداد أخذوا الاعتزال من معتزلة البصرة، أولهم بشر بن المعتمر[٦]... ثم أخذ الكلام من بشر ببغداد أبو موسى بن صبيح الملقب بمردار[٧] فكان

---

(١) المردارية: أصحاب عيسى بن صبيح الملقب بالمردار ويسمى راهب المعتزلة، وقد انفردت هذه الفرقة بعدة مسائل؛ منها: قولهم في القرآن بأن الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظماً وبلاغة، وقولهم: إن الله قادر على أن يكذب ويظلم، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، وقولهم في عثمان ﷺ وقاتليه بأنهم جميعاً في النار. انظر: الملل والنحل (١/ ٨٢)، والفرق بين الفرق ص١٦٤ ـ ١٦٥.

(٢) الجعفرية: أصحاب الجعفرين، جعفر بن حرب، وجعفر بن مبشر، ولكل منهما عدة ضلالات ذكرها أصحاب الفرق، منها القول بأن فساق هذه الأمة شر من اليهود والمجوس، وأن من سرق حبة فهو كافر خالد في النار. انظر: الفرق بين الفرق ص١٦٧ ـ ١٦٩، والتبصير في الدين ص٦٦ ـ ٦٧.

(٣) الإسكافية: وهم أتباع محمد بن عبد الله الإسكافي، وقد انفردت هذه الفرقة بقولهم: لا يجوز أن نقول أن الله يتكلم مع العباد بل نسميه «مكلماً»، وقالوا: إن الله تعالى قادر على ظلم الأطفال والمجانين وليس بقادر على ظلم العقلاء البالغين. انظر: الفرق بين الفرق ص١٦٩ ـ ١٧٠، والتبصير ص٤٨.

(٤) الكعبية: أتباع عبد الله بن أحمد البلخي، المعروف بالكعبي، وقد خالفوا معتزلة البصرة في أحوال كثيرة، منها قولهم: إن الله تعالى لا يرى نفسه ولا يراه غيره، وقولهم: إن الله سبحانه لا يسمع ولا يبصر، وأن معنى وصفة بالسميع والبصير أنه عالم بالمسموع والمرئي، وقولهم بإيجاب الأصلح للعبد على الله. انظر: الفرق بين الفرق ص١٨، والملل والنحل (١/ ٨٩ ـ ٩٠).

(٥) انظر: التنبيه والرد ص٥١، ومعجم الفرق الإسلامية ص٢٢٨، والمعتزلة وأصولهم ص٦٨ ـ ٧٦.

(٦) بشر بن المعتمر الهلالي، أبو سهل، رئيس معتزلة بغداد في زمنه، من تلاميذه ثمامة بن الأشرس، وإليه تنسب فرقة البشرية من المعتزلة، توفي بشر في حدود سنة ٢١٠هـ. انظر: طبقات المعتزلة ص٣٠، ولسان الميزان (٢/ ٢٢١).

(٧) عيسى بن صبيح المعروف بأبي موسى المردار، كان يقال له راهب المعتزلة، على يده انتشر الاعتزال ببغداد وإليه تنسب فرقة المردارية من المعتزلة، توفي سنة ٢٢٦هـ.

المجلس له والكلام»[١].

تأثر المعتزلة بالزندقة:

لقد ظهر أثر الزندقة واضحاً في آراء المعتزلة حيث أخذوا بعلم الكلام الذي حذر منه السلف وعدوّه طريقاً من طرق الزندقة، كما قال الشافعي رحمه الله: «آخر صاحب الكلام الزندقة»[٢] فقد تشعب المعتزلة في آرائهم وخلطوها بالفلسفة ـ كما تقدم ـ حتى تشربت أقوالهم بآراء الفلاسفة الملاحدة، فأنكروا صفات الله، وبنوا توحيدهم على تعطيل الخالق سبحانه وتعالى، وحكّموا عقولهم الفاسدة وعارضوا بها شريعة الخالق فوقعوا في الضلال والزندقة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض ردّه على أهل الكلام: «تجد من تعود معارضة الشرع بالرأي لا يستقر في قلبه الإيمان، بل يكون كما قال الأئمة: إن علماء الكلام زنادقة، وقالوا: قل أحد نظر في الكلام إلّا كان في قلبه غلٌّ على أهل الإسلام؛ ومرادهم بأهل الكلام من تكلم في الله بما يخالف الكتاب والسُّنَّة.

ففي الجملة: لا يكون الرجل مؤمناً حتى يؤمن بالرسول إيمانا جازماً، ليس مشروطاً بعدم معارض، فمتى قال: أؤمن بخبره إلا أن يظهر له معارض يدفع خبره لم يكن مؤمناً به، فهذا أصل عظيم تجب معرفته، فإن هذا الكلام ذريعة الإلحاد والنفاق»[٣].

فقد نفذ إلى فرق المعتزلة بعض الزنادقة، وحسنوا لهم النظر في الفلسفة وخلطها بما لديهم من علوم، حتى تولد عن ذلك علم الكلام المذموم، كما قال الشهرستاني: «ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين نشرت أيام المأمون، فخلطت مناهجها بمناهج الكلام، وأفردتها فناً من فنون العلم،

= انظر: طبقات المعتزلة ص٣٩، والفرق بين الفرق ص١٦٤ ـ ١٦٥.

(١) التنبيه والرد ص٥٢.

(٢) الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١/ ٢٠٨).

(٣) درء التعارض (١/ ١٧٨).

www.alukah.net شبكة الألوكة

وسمتها باسم الكلام»[١].

وقد أدّى أخذ المعتزلة بعلم الكلام إلى الخروج بكثير منهم عن حدّ الاعتزال المعروف عند سلفهم إلى الكفر والزندقة حتى كفّر بعضهم بعضاً وفضح بعضهم بعضاً لقولهم بأقوال شنيعة بعيدة عن أقوال المسلمين، بل هي إلى مذاهب الثنوية والفلاسفة أقرب منها إلى أقوال أهل الإسلام[٢]. ولعل ذلك يتضح بذكر أقوال بعض فرقهم، فمن ذلك:

١ ـ **فرقة الخابطية**: أتباع أحمد بن خابط القدري[٣]، وكان على مذهب النظام[٤] في الاعتزال، ثم زاد على ضلالات النظام بأن قال بتناسخ الأرواح كما قال البغدادي: «وأما أهل التناسخ من القدرية فجماعة؛ منهم: أحمد بن خابط، وكان معتزلياً منتسباً إلى النظام...»[٥]، ثم ذكر البغدادي تفصيل قوله في التناسخ فقال: «زعم أن الإنسان المأمور المنهي المنعم عليه هو الروح التي في الجسم، وأن الأجسام قوالب للأرواح... ثم زعم أن الروح لا يزال في هذه الدنيا يتكرر في قوالب وصور مختلفة ما دامت طاعته مشوبة بذنوبه، وعلى قدر طاعاته وذنوبه يكون منازل قوالبه في الإنسانية والبهيمية...»[٦].

---

(١) الملل والنحل (١/ ٤١).

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٧٧ ـ ٢٧٨، وتلبيس إبليس ص١٠٤ ـ ١٠٥.

(٣) هو أحمد بن خابط بالخاء المعجمة وبعد الألف باء، وقيل: ابن حائط، بالحاء المهملة وبعد الألف همزة. والصحيح الأول كما ذكر ذلك البغدادي وغيره. وقد كان ابن خابط من المعتزلة المنتسبة إلى النظام، ثم زاد في ضلالته حتى ظهرت زندقته، ولم يزل كذلك إلى أن توفي سنة ٢٣٢هـ. انظر: الفرق بين الفرق ص٢٧٣، والملل والنحل (١/ ٧٤).

(٤) إبراهيم بن سيار النظام المعتزلي، أخذ الاعتزال عن خاله أبي الهذيل العلاف، من أذكياء المعتزلة، اطلع على كتب الفلاسفة وتأثر بها حتى أنكر عليه أصحابه ما أحدثه من أقوال كفرية، توفي سنة ٢٣١هـ. انظر: طبقات المعتزلة ص٢٨ ـ ٣٠، والنجوم الزاهرة (٢/ ٢٣٤)، والأعلام (١/ ٤٣).

(٥) الفرق بين الفرق ص٢٧٣.

(٦) انظر: المرجع السابق ص٢٧٤ ـ ٢٧٥.

ثم إن ابن خابط لم يقف عند القول بالتناسخ، بل صرح بما هو أعظم من ذلك، فجمع بين خليط من عقائد المجوس وعقائد النصارى، وشاركه في ذلك أحد المعتزلة وهو فضل الحدثي[1]، يقول البغدادي في بيان زندقتهما: «إن ابن خابط وفضلاً الحدثي زعما أن للخلق ربين وخالقين أحدهما قديم، وهو الله سبحانه، والآخر مخلوق وهو عيسى ابن مريم، وزعما أن المسيح ابن الله على معنى دون الولادة، وزعما أيضاً أن المسيح هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة، وهو الذي عناه الله بقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢] وهو الذي يأتي ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠] وهو الذي خلق آدم على صورة نفسه، وذلك تأويل ما روي: «أن الله تعالى خلق آدم على صورته»[2]، وزعم أنه هو الذي عناه النبي ﷺ بقوله: «ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر»[3] وهو الذي عناه بقوله: «إن الله تعالى خلق العقل فقال له: أقبل، فأقبل، وقال له: أدبر، فأدبر، فقال: ما خلقت خلقاً أكرم منك، وبك أعطي وبك آخذ»[4]، وقالا: إن المسيح تدرع جسداً، وكان قبل التدرع عقلاً»[5].

---

(١) فضل الحدثي، منسوب إلى «الحديثة» وهي بلدة على شاطئ الفرات، وقد كان فضل من أصحاب النظام مع ابن خابط، ثم هجره النظام وطرده، وقد شارك ابن خابط في زندقته وإلحاده، توفي سنة ٢٥٧هـ. انظر: الملل والنحل (١/ ٧٤)، والتبصير في الدين ص١١٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب بدء السلام (٨/ ٩١)، ومسلم في كتاب الجنة، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير (٤/ ١٧٣١) رقم (٢٨٤١) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ (٩/ ٢٢٨)، ومسلم في كتاب المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر (١/ ٣٦٧) رقم (٦٣٣)، كلاهما من حديث جرير رضي الله عنه.

(٤) ورد هذا الحديث بعدة روايات كما قال السخاوي، وهو حديث موضوع باتفاق أهل العلم، وقد أخرجه داود بن المحبر في كتاب العقل، وداود كذاب. انظر: درء التعارض (٥/ ٢٢٤)، والمقاصد الحسنة للسخاوي ص١١٨، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

(٥) الفرق بين الفرق ص٢٧٧، وانظر: الملل والنحل (١/ ٧٤).

www.alukah.net شبكة الألوكة

قال البغدادي بعد ذكر قول ابن خابط والحدثي: «قد شارك هذان الكافران الثنوية والمجوس في دعوى خالقين، وقولهما شر من قولهم، لأن الثنوية والمجوس أضافوا اختراع جميع الخيرات إلى الله تعالى، وإنما أضافوا فعل الشرور إلى الظلمة وإلى الشيطان، وأضاف ابن خابط وفضل الحدثي فعل الخيرات كلها إلى عيسى ابن مريم، وأضافا إليه محاسبة الخلق في الآخرة، والعجب في قولهما أن عيسى خلق جدّه آدم عليه السلام فيا عجب من فرع يخلق أصله، ومن عدّ هذين الضالين من فرق الإسلام كمن عدّ النصارى من فرق الإسلام»[(١)].

٢ ـ **الحمارية**: وهم قوم من معتزلة عسكر مكرم[(٢)]، قالوا بتناسخ الأرواح في الأجساد والقوالب على قول أحمد بن خابط.

وزعموا أن الإنسان قد يخلق أنواعاً من الحيوانات، كاللحم إذا دفنه الإنسان أو وضعه في الشمس فيدود، وكالكمأة[(٣)] إذا دفنها الإنسان فإنها تصير حية، فزعموا أن تلك الديدان الحية من خلق الإنسان.

قال البغدادي: «وهؤلاء شر من المجوس الذين أضافوا اختراع الحيات والحشرات والسموم إلى الشيطان، . . .»[(٤)].

٣ ـ **النظامية**: أتباع إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام، طالع النظام كتب الفلاسفة، وخلط كلامهم بكلام المعتزلة، فظهر أثر ذلك في أقواله حتى كفره أصحابه.

قال البغدادي عن النظام: «خالط هشام بن الحكم الرافضي[(٥)]، فأخذ

---

(١) الفرق بين الفرق ص٢٧٧ ـ ٢٧٨.

(٢) عسكر مكرم بضم الميم وسكون الكاف: بلد مشهور من نواحي خوزستان منسوب إلى مكرم بن معزاء أحد بني عامر ابن صعصعة. انظر: معجم البلدان (٤/ ١٣٩).

(٣) الكمأة: واحدها كمءٌ على غير قياس، والكمءُ: نبات معروف، ينقض الأرض فيخرج كما يخرج الفطر. انظر: لسان العرب (١/ ١٤٨).

(٤) الفرق بين الفرق ص٢٧٩، وانظر: التبصير ص١١٧.

(٥) هشام بن الحكم الشيباني بالولاء، أبو محمد الرافضي المتكلم، كان من الغلاة =

عن هشام وعن ملحدة الفلاسفة قوله بإبطال الجزء الذي لا يتجزأ... وأخذ من الثنوية قوله بأن فاعل العدل لا يقدر على فعل الجور والكذب... ودوّن مذاهب الثنوية، وبدع الفلاسفة، وشبه الملحدة في دين الإسلام، وأعجب بقول البراهمة[١] بإبطال النبوات، ولم يجسر على إظهار هذا القول خوفاً من السيف، فأنكر إعجاز القرآن في نظمه، وأنكر ما روي من معجزات نبينا ﷺ... ليتوصل بإنكار معجزات نبينا ﷺ إلى إنكار نبوته، ثم إنه استثقل أحكام شريعة الإسلام في فروعها، ولم يجسر على إظهار دفعها، فأبطل الطرق الدالة عليها...»[٢].

وقد رد النظام على الثنوية، وتأثر ببعض عقائدهم، كقوله المتقدم بأن فاعل العدل لا يقدر على الجور والكذب، والثنوية والمانوية يقولون بأن النور يمدح في أشكاله المختلفة بفعل الخير وهو لا يقدر على الشر، ولا يصح منه فعل الشر، كما تأثر بهم في قوله: «إن الروح جنس واحد، وأفعاله جنس واحد، والأجسام ضربان: حي، وميت، وإن الحي منها يستحيل أن يصير ميتاً، وإن الميت يستحيل أن يصير حياً، وإنما أخذ هذا القول من الثنوية البرهمية الذين زعموا أن النور حي خفيف من شأنه الصعود أبداً، وأن الظلام موات ثقيل من شأنه التسفل أبداً، وأن الثقيل الميت محال أن يصير خفيفاً»[٣].

ثم إن النظام مع هذه الضلالات والزندقة قد طعن في خيار الصحابة رضي الله عنهم، وعاب أصحاب الحديث، فزعم هذا الزنديق أن أبا هريرة رضي الله عنه كان أكذب الناس، وطعن في عمر رضي الله عنه، وعاب عثمان رضي الله عنه، وتنقص علياً رضي الله عنه، فجمع زندقة الرافضة مع زندقته التي أخذها عن الثنوية

= المجسمة، سكن بغداد، وانقطع إلى يحيى بن خالد البرمكي، وصنف كتباً كثيرة، وتوفي نحو سنة ١٩٠هـ. انظر: لسان الميزان (٧/ ٢٥٩)، والأعلام (٨/ ٨٥).

(١) تقدم التعريف بهم. انظر: ص٨٩.

(٢) الفرق بين الفرق ص١٣١ ـ ١٣٢، والملل والنحل (١/ ٦٧ ـ ٧١).

(٣) الفرق بين الفرق ص١٣٦.

www.alukah.net

والفلاسفة[١].

٤ ـ **الثمامية**: أتباع ثمامة بن أشرس النميري[٢] من مواليهم، كان في أيام المأمون، وكان عنده بمكان، وقيل بأنه هو الذي أغوى المأمون حتى دخل في الاعتزال[٣].

وقد انفرد ثمامة عن أصحابه المعتزلة ببعض البدع المخزية التي كفره عليها أصحابه، فقد زعم أن من لم يضطره الله إلى معرفته لم يكن مأموراً بالمعرفة ولا منهياً عن الكفر، وزعم لأجل ذلك أن عوام الدهرية والنصارى والزنادقة يصيرون في الآخرة تراباً، وزعم أيضاً أن الأفعال المتولدة أفعال لا فاعل لها[٤].

وقد جمع ثمامة مع هذه البدع الكفرية سخافة ومجوناً في ديانته تدل على زندقته، فمن ذلك ما ذكره ابن قتيبة في معرض كلامه على ثمامة وسخريته بالدين حيث قال: «ومن المحفوظ عنه المشهور أنه رأى قوماً يتعادون يوم الجمعة إلى المسجد لخوفهم فوت الصلاة، فقال: انظروا إلى البقر، انظروا إلى الحمير، ثم قال لرجل من إخوانه: ما صنع هذا العربي بالناس؟»[٥] يعني: رسول الله ﷺ.

وهذه القصة إن ثبتت عنه فهي دالة على زندقته وإلحاده، حيث تنقص رسول الله ﷺ بعد أن سخر من أتباعه الذين يتسابقون إلى أداء صلاة الجمعة، ومن ذلك ما ذكره عبد القاهر البغدادي: «إن غلام ثمامة قال يوماً لثمامة: قم صلّ فتغافل، فقال له: قد ضاق الوقت فقم فصل واسترح، فقال: أنا مستريح إن تركتني»[٦].

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ص١٤٧ ـ ١٤٩.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٨.

(٣) انظر: الملل والنحل (١/ ٨٥).

(٤) انظر: الملل والنحل (١/ ٨٤).

(٥) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص٩٩، وانظر: لسان الميزان (٢/ ٢٨١).

(٦) انظر: الفرق بين الفرق ص١٧٣.

ومن ذلك تساهله في الوقوع في المحرمات وعدم المبالاة بذلك حتى كان يجاهر بذلك، ومما يدل على ذلك ما ذكر ابن الجوزي قال: «خرج ثمامة بن أشرس من منزله بعد المغرب وهو سكران، فإذا هو بالمأمون قد ركب في نفر، فلما رأى ثمامة عدل عن طريقه، وبصر به المأمون فضرب كفل دابته وحاذاه، فوقف ثمامة، فقال له المأمون: ثمامة، قال: إي والله، قال: سكران أنت؟ قال: لا... قال: عليك لعائن الله...»(١).

هذا وهو إمام من أئمتهم، يصرح بالزندقة، ويتغافل عن الفرائض، ويجاهر بفعل الكبائر، فنعوذ بالله من الخذلان.

هذه بعض القضايا الواضحة التي تدل على انتشار الزندقة بين بعض فرق المعتزلة وتأثرهم بذلك، وإن كانت عامة فرق المعتزلة قد ظهر عليها بعض آثار ذلك على تفاوت بينها، وذلك لقولهم بعلم الكلام الذي هو أحد أسباب الزندقة ـ كما تقدم ـ، قال ابن عقيل(٢): «قد أفضى الكلام بأهله إلى الشكوك، وكثير منهم إلى الإلحاد، تشم روائح الإلحاد من فلتات كلام المتكلمين...»(٣).

ومما تقدم يتضح الأثر العظيم للزندقة على فرق المعتزلة، وكيف تطور بهم الحال إلى القول ببعض العقائد الكفرية البعيدة كل البعد عن دين الإسلام وعقيدته الصافية من القول بتناسخ الأرواح، والميل إلى التحلل من أحكام الشريعة، والسخرية بها، إضافة إلى طعن بعضهم في الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وتنقصهم لهم، وغير ذلك من آثار الزندقة.

---

(١) المنتظم (١٠/ ٢٥٤).

(٢) علي بن عقيل بن محمد البغدادي الظفري أبو الوفاء الحنبلي، فقيه أصولي متكلم، اشتغل بمذهب المعتزلة في حداثته ثم تاب وتبرأ منه، ولد سنة ٤٣١هـ، وتوفي سنة ٥١٣هـ. انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ١١٨ ـ ١٣٦)، وسير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٤٣ ـ ٤٥١)، وشذرات الذهب (٤/ ٣٥ ـ ٤٠)، والأعلام (٤/ ٣١٣).

(٣) تلبيس إبليس ص١٠٥.

www.alukah.net شبكة الألوكة

المبحث الرابع

أثر الزندقة في الصوفية

تعريف الصوفية واشتقاقها:

تعددت أقوال العلماء في أصل كلمة «صوفي» واشتقاقها ومصدرها، وقد ذكر شيخ الإسلام بعض تلك الأقوال في اشتقاق هذه الكلمة فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «تنازعوا في المعنى الذي أضيف إليه الصوفي، فإنه من أسماء النسب كالقرشي، والمدني وأمثال ذلك. فقيل: إنه نسبة إلى «أهل الصفة» وهو غلط، لأنه لو كان كذلك لقيل: صُفّيّ. وقيل: نسبة إلى الصف المقدم بين يدي الله، وهو أيضا غلط، فإنه لو كان كذلك لقيل: صَفّيّ. وقيل: نسبة إلى الصفوة من خلق الله وهو غلط، لأنه لو كان كذلك لقيل: صفوي، وقيل: نسبة إلى صوفة بن بشر بن أدّ بن طابخة(١)، قبيلة من العرب، كانوا يجاورون بمكة من الزمن القديم، ينسب إليهم النسّاك، وهذا وإن كان موافقاً للنسب من جهة اللفظ، فإنه ضعيف أيضاً، لأن هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر النساك، ولأنه لو نسب إليهم لكان هذا النسب في زمن الصحابة والتابعين

---

(١) هكذا في الفتاوى (١١/ ٥): صوفة بن بشر، وفي موضع آخر (١٠/ ٣٦٨): صوفة بن مراد، والذي ذكره المترجمون: صوفة بن مُرّ وهي قبيلة من قبائل العرب المضرية العدنانية، ونسبتهم إلى جدهم: الغوث بن مُرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويُلقب بصوفة وبالربيط. قال الكلبي: لأن أمه كانت لا يعيش لها ولد، فنذرت لئن عاش هذا لتربطن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيط الكعبة، فعاش ففعلت، وجعلته خادماً للبيت حتى بلغ الحلم، فنزعته فلقب بالربيط. ا.هـ. وقد كانت قبيلة صوفة في الجاهلية يخدمون الكعبة، ويجيزون الحجاج؛ أي: يفيضون بهم بين المشاعر. انظر: المعارف لابن قتيبة ص٧٥ ـ ٧٦، والسيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٢٥)، ولسان العرب (٩/ ٢٠٠).

وتابعيهم أولى، ولأن غالب من تكلم باسم «الصوفي» لا يعرف هذه القبيلة، ولا يرضى أن يكون مضافاً إلى قبيلة في الجاهلية لا وجود لها في الإسلام. وقيل: ـ وهو المعروف ـ إنه نسبة إلى لبس الصوف...»[١].

هكذا ذكر شيخ الإسلام رحمه الله هذه الأقوال في اشتقاق كلمة «صوفي» وردها جميعاً سوى القول الأخير، وهو أن الصوفية منسوبة إلى لبس الصوف، ولعل ذلك لأجل اشتهارهم بلبس الصوف مبالغة منهم في الزهد، فقد كان الصوفية يفضلون لبس الصوف وذلك لخشونته، ولما بلغ محمد بن سيرين[٢] خبرهم قال رحمه الله: «إن قوماً يتخيرون الصوف يقولون: إنهم متشبهون بالمسيح ابن مريم، وهدي نبينا أحب إلينا، وكان النبي ﷺ يلبس القطن وغيره»[٣].

وأما تعريف الصوفية والتصوف اصطلاحاً فقد كثرت الأقوال في ذلك واختلفت حتى تجاوزت المائة؛ ولعل سبب ذلك أن الصوفية ليست كغيرها من الفرق التي بنيت على أصول معروفة تجمعها كالشيعة والمعتزلة وغيرهما، وإنما غالب كلامهم في الكشف[٤] والذوق[٥]، والرياضات الروحية التي ما

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١/ ٥ ـ ٦) وانظر: (١١/ ١٩٥).

(٢) محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر البصري، مولى أنس بن مالك، أحد أعلام التابعين، فقيه محدث، عرف بزهده وورعه واشتهر عنه التعبير للرؤى، ولد سنة ٣٣هـ، وتوفي سنة ١١٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٠٦)، والبداية والنهاية (٩/ ٢٧٩)، وشذرات الذهب (١/ ١٣٨)، والأعلام (٦/ ١٥٤).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٧).

(٤) الكشف في الأصل هو الإظهار، وكشف الشيء عما يواريه أي أظهره، يقال كشف الأمر إذا أظهره، وأما عند الصوفية فهو انكشاف الحقائق والعلوم للعبد من غير واسطة ولا وحي. انظر: لسان العرب (٩/ ٣٠٠)، والتعريفات للجرجاني ص١٩٣، والمصادر العامة للتلقي عند الصوفية لصادق سليم ص٢٠٦ ـ ٢٠٧، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٥) الذوق في الأصل يطلق على اختبار طعم الشيء عن طريق اللسان، وأما عند الصوفية فهو عبارة عن نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك عن كتاب أو غيره. انظر: القاموس المحيط ص١١٤٣، والتعريفات للجرجاني ص١٤٤، والمصادر العامة للتلقي عند الصوفية =

www.alukah.net شبكة الألوكة

أنزل الله بها من سلطان، ولذا عبر كل واحد منهم في تعريفه للتصوف عما يجده من الذوق وما ينازله من الوجد[(١)]، فاختلفت عباراتهم؛ فالجنيد[(٢)] يسأل عن التصوف فيقول: «التصوف ذكر مع اجتماع، ووجد مع استماع، وعمل مع اتباع»[(٣)] بينما يقول الشبلي[(٤)]: «التصوف هو العصمة عن رؤية الكون»[(٥)] إلى غير ذلك من التعريفات التي تدور حول لزوم طريق الزهد والتجرد عن زينة الدنيا والتفرغ للعبادة بالأوراد ونحوها[(٦)]، ولما كانت الصوفية بهذه المثابة لم يدخلها غالب المصنفين في الفرق ضمن الفرق الإسلامية ولم يتكلموا عليها، كما قال الرازي[(٧)]: «اعلم أن أكثر من قص فرقة الأمة لم يذكر الصوفية...»[(٨)].

= ص٥٣٨ ـ ٥٣٩، ومعجم مصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحفني ص١٠٤، دار المسيرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

(١) الوجد عند الصوفية هو عبارة عما يصادفه القلب من الأحوال الغيبية له عن شهود الوجود. انظر: التعريفات للجرجاني ص٢٨٧، ومعجم مصطلحات الصوفية ص٢٦٤، والمصادر العامة للتلقي عند الصوفية ص١٩٥.

(٢) الجنيد بن محمد البغدادي، أبو القاسم الخزاز، شيخ الصوفية وإمامهم، كان رحمه الله متبعاً للكتاب والسُّنَّة، لم يقع فيما وقع فيه كثير من الصوفية من المنكرات ولذلك أثنى عليه الأئمة، توفي سنة ٢٩٧هـ، وقيل: سنة ٢٩٨هـ بمدينة بغداد. انظر: الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ١٤٥ ـ ١٤٩)، المكتبة التوفيقية، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٦٦)، والأعلام (٢/ ١٤١).

(٣) الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري ص٣١٣، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٤) دلف بن جحدر الشبلي، نسبة إلى قريته شبلية، أبو بكر، تصوف وصحب الجنيد، وقد كان في مبدأ أمره والياً في دنباوند، ثم ترك الولاية، وعكف على العبادة، وتوفي سنة ٣٣٤هـ. انظر: الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ١٧٨ ـ ١٨١)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٦٧)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٣٨)، والأعلام (٢/ ٣٤١).

(٥) الرسالة القشيرية ص٣١٤.

(٦) انظر: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية لصادق سليم ص٣٧، ومظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية لإدريس محمود (١/ ٢٨ ـ ٣٣)، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(٧) تقدمت ترجمته. انظر: ص٨٥.

(٨) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٩٧.

نشأة الصوفية:

لم يكن لفظ «الصوفية» معروفاً عند السلف في القرن الأول وإنما عرف هذا اللفظ في أوائل القرن الثاني، ولم يشتهر التكلم به إلا بعد القرن الثالث، وكان أول ظهوره بين عباد البصرة وزهادها[(١)].

وقد كان السلف ـ رحمهم الله ـ يسمون أهل الدين والعلم «القراء» فيدخل فيهم العلماء والنساك، ثم حدث بعد ذلك اسم «الصوفية» و«الفقراء».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «أول ما ظهرت الصوفية من البصرة، وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد[(٢)]، وعبد الواحد من أصحاب الحسن، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن في سائر أهل الأمصار...»[(٣)].

فالتصوف أول ما ظهر مرادف للزهد إلا أنه زهد مبالغ فيه، حيث تعلق أصحابه بالزهد والعبادة، فتخلوا عن الدنيا، وانقطعوا إلى العبادة، واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها، وأخلاقاً تخلقوا بها، ثم جاء من بعدهم فلبس عليهم الشيطان في أشياء، ثم لبس على من بعدهم، وهكذا في كل قرن إلى أن خرج بكثير منهم عن الزهد والعبادة إلى الكفر والزندقة حيث تمكن من المتأخرين غاية التمكن[(٤)].

قال ابن الجوزي: «وكان أصل تلبيسه عليهم أنه صدهم عن العلم، وأراهم أن المقصود العمل، فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات، فمنهم من أراه أن المقصود من ذلك ترك الدنيا في الجملة فرفضوا

---

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/ ٥)، والمصادر العامة للتلقي عند الصوفية ص٣٨.

(٢) عبد الواحد بن زيد البصري، أبو عبيدة الزاهد، شيخ الصوفية وواعظهم، توفي بعد سنة ١٥٠هـ. انظر: الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ٨٠)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ١٧٨)، وميزان الاعتدال (٢/ ٦٧٢)، ولسان الميزان (٥/ ٨٣).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١/ ٦ ـ ٧).

(٤) انظر: تلبيس إبليس ص٢٠٢.

www.alukah.net شبكة الألوكة

ما يصلح أبدانهم، وشبهوا المال بالعقارب، ونسوا أنه خلق للمصالح، وبالغوا في الحمل على النفوس حتى إنه كان فيهم من لا يضطجع، وهؤلاء كانت مقاصدهم حسنة غير أنهم على غير الجادة، وفيهم من كان لقلة علمه يعمل بما يقع إليه من الأحاديث الموضوعة وهو لا يدري.

ثم جاء أقوام فتكلموا لهم في الجوع والفقر والوساوس والخطرات وصنفوا في ذلك مثل الحارث المحاسبي(١)، وجاء آخرون فهذبوا مذهب التصوف وأفردوه بصفات ميزوه بها؛ من الاختصاص بالمرقعة والسماع والوجد والرقص والتصفيق وتميزوا بزيادة النظافة والطهارة، ثم ما زال الأمر ينمي والأشياخ يضعون لهم أوضاعاً ويتكلمون بواقعاتهم، ويتفق بعدهم عن العلماء لا بل رؤيتهم ما هم فيه أو في العلوم حتى سموه العلم الباطن وجعلوا علم الشريعة العلم الظاهر، ومنهم من خرج به الجوع إلى الخيالات الفاسدة فادعى عشق الحق والهيمان فيه فكأنهم تخايلوا شخصاً مستحسن الصورة فهاموا به، وهؤلاء بين الكفر والبدعة، ثم تشعبت بأقوام منهم الطرق، ففسدت عقائدهم، فمن هؤلاء من قال بالحلول ومنهم من قال بالاتحاد، وما زال إبليس يخبطهم بفنون البدع حتى جعلوا لأنفسهم سنناً...»(٢).

هكذا صور ابن الجوزي نشأة التصوف وتطوره من الزهد والعبادة إلى الحلول والاتحاد وسوء الاعتقاد نسأل الله العافية.

وابن الجوزي يقول ذلك في زمنه فكيف لو رأى وسمع كلام بعض من جاء بعده ممن انتسب إلى الصوفية كابن عربي وابن الفارض وأمثالهما وما أدخلوه على الصوفية من الزندقة والإلحاد، ممن سيأتي إن شاء الله تعالى ذكر بعض أمثلته.

---

(١) الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي، أبو عبد الله أحد مشايخ الصوفية المتقدمين، صنف في الزهد، وتوفي سنة ٢٤٣هـ. انظر: الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ١٢٩ ـ ١٣٠)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ١١٠)، والبداية والنهاية (١٠/ ٣٦٠).

(٢) تلبيس إبليس ص٢٠٢ ـ ٢٠٣.

وأما أصناف الصوفية فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن الصوفية على ثلاثة أصناف:

١ ـ صوفية الحقائق: وهم المتفرغون للعبادة والذكر المشتغلون بالزهد في الدنيا.

٢ ـ صوفية الأرزاق: وهم الذين وقفت عليهم الوقوف.

٣ ـ صوفية الرسم: وهم المقتصرون على المظاهر كاللباس والزنار[١] ونحوها وليس لهم رصيد عمل[٢].

وللصوفية طرق كثيرة تزيد على مائة طريقة، كل طريقة منها منسوبة إلى أحد شيوخهم، وقد يرث زعامتها أحفاده من بعده؛ فمنها ما هو منسوب إلى شيوخهم المتقدمين كالجنيد وسهل التستري[٣]، ومنها ما حدث بعد ذلك فنسب إلى متأخري شيوخهم[٤]، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ مناظرات مع بعض المنتسبين لهذه الطرق، أظهر فيها رَحِمَهُ اللَّهُ كذب شيوخهم وتلبيسهم على العامة حتى طلبوا التوبة، وأظهروا التزامهم بالكتاب والسُّنَّة[٥].

أثر الزندقة في الصوفية:

كانت بداية التصوف مبنية على الزهد في الدنيا والإكثار من العبادة، إلا أن التصوف لم يستمر على تلك الحال بل ظهر عليه أثر التغير والانحراف

---

(١) الزنار: هو خيط غليظ بقدر الأصبع من الإبريسم يشد على الوسط وهو غير الكستيج. انظر: التعريفات للجرجاني ص١٢٠.

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/ ١٩ ـ ٢٠)، واعتقادات فرق المسلمين ص٩٩ ـ ١٠١.

(٣) سهل بن عبد الله التستري، نسبة إلى بلده تستر التي ولد فيها، أحد أئمة الصوفية، له عدة مصنفات في التفسير والرقائق، توفي سنة ٢٨٣هـ بالبصرة. انظر: الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ١٣٣ ـ ١٣٧)، والبداية والنهاية (٧/ ٤٥٢)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٣٠)، والأعلام (٣/ ١٤٣).

(٤) انظر: الصوفية معتقداً ومسلكاً لصابر طعيمة ص٤٠ ـ ٤٢، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٥) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/ ٤٤٥ ـ ٤٧٥).

www.alukah.net شبكة الألوكة

وذلك بسبب تأثير الزنادقة، حيث تسلل كثير منهم فدخل في صفوف الصوفية العبّاد لينحرف بهم إلى طرق الزندقة والإلحاد مستغلاً جهلهم بالدين وقلة علمهم بالكتاب والسُّنَّة[(١)]، فابتدعوا لهم أموراً منكرة حتى صرفوهم بها عن العبادة وسماع القرآن إلى الفسق بسماع الغناء والمزامير والرقص ونحو ذلك مما لم يكن موجوداً عند المتقدمين منهم، وإنما أحدثه لهم أولئك الزنادقة كما قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «خلفت ببغداد شيئاً أحدثه الزنادقة يسمونه التغبير[(٢)]، يصدون به الناس عن القرآن»[(٣)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية معلقاً على كلام الشافعي: «والشافعي بكمال علمه وإيمانه علم أن هذا مما يصد القلوب عن القرآن، ويعوضها به عنه، كما قد وقع أن هذا إنما يقصده زنديق منافق من منافقة المشركين أو الصابئين وأهل الكتاب، فإنهم هم الذين أمروا بهذا في الأصل»[(٤)].

وقد كان بعض الزنادقة يأمرهم بذلك، ويرى أنه واجب يأثم من تركه كما قال ابن الراوندي الزنديق: «اختلف الفقهاء في السماع، فقال بعضهم: هو مباح، وقال بعضهم: هو محرم، وعندي أنه واجب»[(٥)].

وكذلك ابن سيناء[(٦)] الزنديق الفيلسوف «فقد أمر بسماع الألحان،

---

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/ ٧٦ ـ ٧٧)، والتصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام، لعبد الكريم الخطيب ص٢٦٨، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

(٢) التغبير: هو الضرب بالقضيب، وهو آلة من الآلات التي تُقرن بتلحين الغناء، قال الأزهري: «سمّوا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله تغبيراً كأنهم إذا تناشدوه بالألحان طربوا فرقصوا وأرهجوا فسموا مغبّرة لهذا المعنى»، لسان العرب (٥/ ٥)، وانظر: الاستقامة لابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد (١/ ٢٣٨)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

(٣) الاستقامة (١/ ٢٣٨)، وانظر: تلبيس إبليس ص٢٨٣.

(٤) الاستقامة (١/ ٢٣٨). (٥) المرجع السابق (١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩).

(٦) الحسين بن عبد الله بن سيناء، أبو علي الفيلسوف، الملقب بالرئيس، أحد مشاهير الفلاسفة في الإسلام، كان هو وأبوه من أهل دعوة الحاكم العبيدي، صنف ما يزيد على مائة كتاب ما بين الفلسفة والطب وتوفي بهمذان سنة ٤٢٨هـ. انظر: سير أعلام =

وبعشق الصور، وجعل ذلك مما يزكي النفوس ويهذبها ويصفيها»[(١)].

ولم يقف الزنادقة مع الصوفية عند هذا الحد من الانحراف، بل بالغوا في ذلك حتى أقحموا كثيراً منهم فيما وقع فيه غلاة الرافضة من القول بالحلول والاتحاد وادعاء الألوهية ونحو ذلك من أنواع الزندقة والإلحاد.

يقول ابن خلدون[(٢)] في بيان ذلك: «إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك، فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة مثل ابن عربي وابن سبعين[(٣)] وغيرهما، وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضاً بالحلول وإلهية الأئمة، فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم، وتشابهت عقائدهم.

وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب[(٤)]، ومعناه رأس العارفين، يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله، ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان.

ثم قالوا بترتيب وجود الأبدال[(٥)] بعد القطب كما قاله الشيعة في

= النبلاء (١٧/ ٥٣١)، ولسان الميزان (٣/ ١١٨ ـ ١٢١)، والأعلام (٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢).

(١) الاستقامة (١/ ٢٣٩).

(٢) عبد الرحمٰن بن محمد بن خلدون الحضرمي، أبو زيد الإشبيلي، رحل إلى فاس والأندلس وتولى أعمالاً كثيرة، وكان محباً للعلم عاقلاً، انتقل في آخر عمره إلى مصر وولي فيها القضاء، وتوفي فجأة بالقاهرة سنة ٨٠٨هـ. انظر: شذرات الذهب (٧/ ٧٦)، والأعلام (٣/ ٣٣٠).

(٣) عبد الحق بن إبراهيم بن سبعين الإشبيلي، أبو محمد، أحد زنادقة الصوفية القائلين بوحدة الوجود، اشتغل بعلوم الأوائل والفلسفة، ولبس على الناس بما يزعمه من الأحوال، توفي بمكة سنة ٦٦٩هـ. انظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٥)، والأعلام (٣/ ٢٨٠).

(٤) القطب عند الصوفية هو الغوث، وهو ـ عندهم ـ الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان ويزعمون أنه على قلب إسرافيل ﷺ، انظر: التعريفات ص٢٨٦، ومعجم مصطلحات الصوفية ص٢١٧.

(٥) الأبدال أو البدلاء عند الصوفية هم سبعة رجال من سافر منهم من موضع ترك جسداً =

www.alukah.net

النقباء[١] . . .»[٢] .

فالمتصوفة لم يبقوا على ما كان عليه سلفهم من الزهد والعبادة وترك الدنيا، وإنما تغير أمرهم لما خالطهم بعض الزنادقة من غلاة الإسماعيلية الباطنية وغيرهم، حتى صرح بعضهم بالزندقة والإلحاد وادعوا الإلـٰهية لبعض شيوخهم كما اعتقد ذلك غلاة الرافضة، ولذا جعل شيخ الإسلام ابن تيمية هؤلاء من جنس أولئك الغلاة فقال رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن ذكر بعض غلو الإسماعيلية في الإلـٰهية والنبوة قال: «وكذلك طائفة من العامة والنساك يعتقدون في بعض الشيوخ نوعاً من الإلـٰهية أو النبوة، أو أنهم أفضل من الأنبياء، ويجعلون خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء، وكذلك طائفة من هؤلاء يجعلون الأولياء أفضل من الأنبياء. . . فهذه الأقوال ونحوها من الكفر المخالف لدين الإسلام باتفاق أهل الإسلام، ومن قال منها شيئاً فإنه يستتاب منه، كما يستتاب نظراؤه ممن يتكلم بالكفر، كاستتابة المرتد إن كان مظهراً لذلك، وإلا كان داخلاً في مقالات أهل الزندقة والنفاق. . .»[٣] .

وقد اشتهر عن جماعة ممن انتسبوا إلى الصوفية القول بالحلول والاتحاد أكثر من غيرهم؛ فمن ذلك:

أولاً: الحلاج:

وهو الحسين بن منصور الحلاج، ويكنى أبا مغيث، كان جده مجوسياً،

= على صورته، حياً بحياته، ظاهراً بأعمال أصله، بحيث لا يعرف أحد أنه فقد، فذلك هو البدل، وهو في تلبسه بالأجساد والصور على صورته على قلب إبراهيم عليه السلام. انظر: التعريفات ص٤٤، ومعجم مصطلحات الصوفية ص٣٢.

(١) النقباء عند الصوفية هم الذين تحققوا بالاسم الباطن، فأشرفوا على بواطن الناس، فاستخرجوا خفايا الضمائر لانكشاف الستائر لهم عن وجود السرائر، وهم ثلاثة أقسام: نفوس علوية وسفلية ووسطية. انظر: التعريفات ص٢٦٦، ومعجم مصطلحات الصوفية ص٢٥٨.

(٢) مقدمة ابن خلدون ص٥٢٢، المكتبة التوفيقية.

(٣) منهاج السُّنَّة (٨/ ٥٩ ـ ٦٠).

اسمه محمي من أهل بيضاء فارس[١]، نشأ بواسط، وقدم بغداد، فخالط الصوفية، وصحب الجنيد وأبا الحسين النوري[٢]، وأظهر الزهد والعبادة، وطاف في البلدان وجاور بمكة، حتى اشتهر أمره وعرف، حتى كانوا يكاتبونه من الهند وخراسان وفارس وبغداد وغيرها من الأقطار[٣]، فلما اشتهر أمره واعتقد كثير من الصوفية ولايته لما أظهر لهم من الزهد والعبادة والمخاريق بدأت تظهر آثار زندقته وإلحاده.

قال الذهبي: «ذكر ابن حوقل[٤] قال: ظهر من فارس الحلاج ينتحل النسك والتصوف، فما زال يترقى طبقاً عن طبق حتى آل به الحال إلى أن زعم أنه من هذب في الطاعة جسمه، وشغل بالأعمال قلبه، وصبر عن اللذات، وامتنع عن الشهوات يترقى في درج المصافاة، حتى يصفو عن البشرية طبعه، فإذا صفا حل فيه روح الله الذي كان منه إلى عيسى، فيصير مطاعاً، ويقول للشيء: كن فيكون، فكان الحلاج يتعاطى ذلك ويدعو إلى نفسه حتى استمال جماعة من الأمراء والوزراء، وملوك الجزيرة والجبال والعامة. . .»[٥].

فقد كان الحلاج يقول بالحلول على المعنى الذي يقول غلاة الرافضة فيزعم أن الإلـٰه حل في جسده ولذا كان يقول في تسبيحه: «سبحاني» ويقول:

---

(١) بيضاء فارس: مدينة مشهورة بفارس، بينها وبين شيراز أربعة فراسخ، وهي مدينة كثيرة الخيرات، وافرة الغلات، عذبة الماء، قيل: إن اسمها في أيام فارس در إسفيد فعربت بالمعنى فصار اسمها بيضاء. انظر: معجم البلدان (١/ ٦٢٨).

(٢) أحمد بن محمد النوري أبو الحسين البغدادي المعروف بابن البغوي، أحد مشايخ الصوفية، كان من أقران الجنيد، وكان مشهوراً بكثرة الاجتهاد وحسن العبادة، توفي سنة ٢٩٥هـ. انظر: الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ١٥٠)، وتاريخ بغداد (٥/ ٣٣٨ ـ ٣٤٣).

(٣) انظر: تاريخ بغداد (٨/ ١١٢)، والبداية والنهاية (١١/ ١٤١ ـ ١٤٢).

(٤) محمد بن حوقل البغدادي، أبو القاسم الموصلي، أحد الرحالة، رحل من بغداد ودخل المغرب وتنقل ببلاد الأندلس وغيرها، توفي بعد سنة ٣٦٧هـ. انظر: الأعلام (٦/ ١١١).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٤٧). وانظر: الفرق بين الفرق ٢٦٣.

www.alukah.net شبكة الألوكة

«أنا الحق» وقد عبر عن هذا الحلول في شعره فقال:

أنـــا أنـــت بـــلا شـــك فـــسـبـحـانـك سـبـحـانـي
وتـــوحـــيـــدك تـــوحـــيـــدي وعـــصـيـانـك عـصـيـانـي[(١)]

وقد كان الحلاج يكاتب أتباعه على أنه الإلـٰه الخالق ـ تعالى الله عن قوله علواً كبيراً ـ.

وقد فُتش بعض أتباعه فوجد معه كتاب للحلاج عنوانه: «من الرحمٰن الرحيم إلى فلان ابن فلان، فلما أحضر الحلاج وعرض عليه، قال هذا خطي وأنا كتبته، فقالوا له: كنت تدعي النبوة فصرت تدعي الربوبية؟ فقال: ما أدعي الربوبية، ولكن هذا عين الجمع عندنا، هل الكاتب إلا الله»[(٢)].

هذا إلى جانب ما ورد عنه من الأقوال الأخرى التي يدل كل قول منها على زندقته وإلحاده، كزعمه أنه بإمكانه أن يأتي بمثل القرآن الكريم ودعوته الصريحة إلى إلغاء الحج إلى مكة بقوله: إن الإنسان إذا أراد الحج فإنه يستغني عنه بأن يعمد إلى بيت في داره، فيعمل فيه محراباً، ويغتسل ويحرم، ويقول كذا وكذا، ويطوف بذلك البيت، فإذا فعل سقط عنه الحج إلى الكعبة إلى غير ذلك من أقواله الدالة على زندقته[(٣)]، وقد كان الحلاج كغيره من الزنادقة يتلوّن في ديانته بحسب أهل البلد الذين يحل فيهم، قال الصولي[(٤)]: «جالست الحلاج فرأيت جاهلاً يتغافل، وفاجراً يتزهد، وكان ظاهره أنه

---

(١) ديوان الحلاج تقديم د. سعد ضناوي ص٧٠ دار صادر ـ بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

(٢) انظر: تاريخ بغداد (٨/ ١٢٤)، وانظر: البداية والنهاية (١١/ ١٤٨).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١١/ ١٤٥)، ومن قضايا التصوف د. محمد الجليند ص١٠١، مكتبة الزهراء، القاهرة، ١٤١٠هـ.

(٤) محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي، أبو بكر البغدادي، الأديب الأخباري، كان حسن الاعتقاد جميل الطريقة، نادم ثلاثة من خلفاء بني العباس، وقد كان جده صول وأهله ملوك جرجان، له كتب كثيرة، منها كتاب في أخبار الحلاج، توفي بالبصرة سنة ٣٣٥هـ. انظر: البداية والنهاية (١١/ ٢٣٣)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٢)، والأعلام (٧/ ١٣٦).

ناسك، فإذا علم أن أهل البلد يرون الاعتزال اعتزل أو التشيع تشيع أو التسنن تسنن، وكان يعرف الشعبذة والكيمياء وادعى الربوبية وكان يقول بالتناسخ»[١].

هكذا كان الحلاج يفعل حتى تأثر به خلق كثير، ومن تدبر حاله ونظر في أقواله علم أنه زنديق يتفق مع غيره من الزنادقة في عداوتهم للإسلام وأهله، وقد ذكر بعض أهل العلم أنه كان على صلة وثيقة بغلاة الشيعة والقرامطة[٢]، وهذا بلا شك واضح في أقواله وما صرح به من الزندقة.

ثانياً: ابن عربي:

وهو محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي، المشهور بـ(ابن عربي)، وقد أطلق عليه الصوفية بعض الألقاب تعظيماً له كـ(محيي الدين) و(الشيخ الأكبر) ونحو ذلك من الألقاب التي تدل على علو مكانته عندهم، وقد كان مولده سنة (٥٦٠هـ)[٣].

وقد أظهر ابن عربي في بداية أمره الزهد والعبادة ـ كغيره من الزنادقة الذين يريدون التمويه على العامة ـ حتى إنه تفرد في الخلوات وانتحل التصوف واعتزل الناس، حتى اشتهر أمره وذاع صيته، ثم إنه أظهر بعد ذلك زندقته وإلحاده وكيده للإسلام في دعوته الصريحة إلى وحدة الوجود، وما تبع ذلك من الكفر والزندقة حتى اغتر بكلامه كثير من الصوفية وظنوه ولياً من الأولياء لما لبّسه عليهم من إظهار الزهد والعبادة والنسك[٤].

يقول الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة ابن عربي: «تزهد وتفرد، وتعبد وتوحد، وسافر وتجرد، وأتهم وأنجد، وعمل الخلوات، وعلق شيئاً كثيراً في تصوف

---

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين للألوسي ص١٠٠، مطبعة المدني ١٤٠١هـ، وانظر: البداية والنهاية (١١/ ١٤٩).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٤٥)، ومن قضايا التصوف ص١٠٠.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٤٨)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٦٧)، ولسان الميزان (٦/ ٣٧٠ ـ ٣٧٣).

(٤) انظر: مصرع التصوف للبقاعي ص٢٢ ـ ٢٣، بتحقيق: عبد الرحمٰن الوكيل، رئاسة إدارة البحوث والإفتاء، الرياض، ١٤١٥هـ.

www.alukah.net شبكة الألوكة

أهل الوحدة، ومن أردأ تواليفه كتاب «الفصوص»، فإن كان لا كفر فيه، فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة فوا غوثاه بالله!...»(١).

وقد صدق الإمام الذهبي رحمه الله فإن ابن عربي قد صرح بزندقته في هذا الكتاب، وجمع فيه من الهذيان والتلاعب بالدين ما لم يجمعه في غيره من كتبه، مع أن هذا الكتاب يعد خاتمة أعماله الخبيثة.

يقول ـ قبحه الله ـ مقرراً أن أعظم شهود للرب وأكمله إنما يكون في المرأة: «شهود الحق في المرأة أتم وأكمل، لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل منفعل، ومن نفسه من حيث هو منفعل خاصة، فلهذا أحب ﷺ النساء لكمال شهود الحق فيهن، إذ لا نشاهد الحق مجرداً عن المواد أبداً، فإن الله بالذات غني عن العالمين. وإذا كان الأمر من هذا الوجه ممتنعاً، ولم تكن الشهادة إلا في مادة، فشهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكمله، وأعظم الوصلة النكاح... فمن أحب النساء على هذا الحد فهو حب إلٰهي...»(٢).

هذا كلام هذا الزنديق المخذول في الرب سبحانه وتعالى، ولا شك أن مثل هذا الكلام لا يمكن أن يجترئ على القول به إلا زنديق عدو للإسلام والمسلمين، نسأل الله السلامة والعافية.

وكما تجرأ ابن عربي على الرب سبحانه وتعالى فقد تجرأ أيضاً على الأنبياء عليهم السلام ورماهم بالتناقض وسذاجة العقول، وفي المقابل فهو يرفع من شأن الكفار ويصحح أقوالهم وعباداتهم كما قال ـ قبحه الله ـ حينما نسب الخطأ إلى هارون عليه السلام لإنكاره عبادة العجل على بني إسرائيل: «ثم قال هارون لموسى عليه السلام: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [طه: ٩٤] فتجعلني سبباً في تفرقهم، فإن عبادة العجل فرقت بينهم... فكان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنه علم ما عبده أصحاب العجل لعلمه بأن الله قد قضى ألا يعبد

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٣/٤٨).

(٢) فصوص الحكم لابن عربي بتعليق أبي العلا عفيفي (١/٢١٧ ـ ٢١٨)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٦٥هـ.

إلا إياه. . .»[١].

وقد نسب هذا الزنديق الأنبياء عليهم السلام إلى السذاجة لكونهم إنما يتلقون علومهم عن الوحي الإلـٰهي فقال: «لما كانت الأنبياء صلوات الله عليهم لا تأخذ علومها إلا من الوحي الخاص الإلـٰهي، فقلوبهم ساذجة من النظر العقلي لعلمهم بقصور العقل من حيث نظره الفكري عن إدراك الأمور على ما هي عليه. . .»[٢].

بل بلغ بغضه للأنبياء عليهم السلام إلى أن جعل دعوتهم إلى الله من باب المكر والخداع للمدعوين[٣]، فهذا بعض من زندقته وإلحاده في حق الأنبياء عليهم السلام.

وقد ظهرت زندقته أيضاً في دعواه بأن أهل النار في نعيم وسعادة كما قال في فصوصه:

«وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم ... على لذة فيها نعيم مباين
نعيم جنان الخلد فالأمر واحد ... وبينهما عند التجلي تباين
يسمى عذاباً من عذوبة طعمه ... وذاك له كالقشر والقشر صائن»[٤]

فقد جعل هذا الزنديق أهل النار في نعيم ولذة كنعيم أهل الجنة، إلى غير ذلك من الزندقة والإلحاد التي يتحاشى المسلم ذكرها لما تحويه من هدم للدين من أساسه وتلاعب بنصوصه وآياته، ورحم الله الإمام الشوكاني حينما قال في معرض كلامه عن ابن عربي وزندقته: «وقد آن أن نمسك عنان القلم عن رقم كفريات هذا المخذول، فإنا كما علم الله لم نكتبها إلا على وجل، وكيف لا يخاف من رقم مثل هذه الكفريات التي نتوقع عند رقم مثلها الخسف، ولولا محبة النصح ومداواة القلوب المرضى التي قد غاب فيها نصل هذا البلاء، لما استجزت رقم حرف واحد ولكن الله جل جلاله حكى في كتابه من

---

(١) الفصوص (١/ ١٩١ ـ ١٩٢). (٢) فصوص الحكم (١/ ١٣٣).
(٣) انظر: المرجع السابق (١/ ٧١ ـ ٧٢)، ومصرع التصوف ص٥٠.
(٤) فصوص الحكم (١/ ٩٤).

www.alukah.net

مقالات الكفرة شيئاً واسعاً وهذا هو المشجع على ذلك...»(١).

ومع هذه الزندقة والإلحاد التي جاء بها ابن عربي وتجرأ على القول بها في كتابه «فصوص الحكم» فقد نسب هذا الزنديق الخبيث جملة ما في كتابه من الزندقة والإلحاد إلى النبي ﷺ، حيث زعم ابن عربي أن النبي ﷺ هو الذي أعطاه إياه وأمره بإخراجه إلى الناس، يقول هذا الزنديق في مقدمة هذا الكتاب: «أما بعد فإني رأيت رسول الله ﷺ في مبشرة أُريتُها في العشر الآخر من المحرم سنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق وبيده ﷺ كتاب فقال لي: «هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منا كما أُمِرنا، ثم قال: فحققت الأمنية، وأخلصت النية، وجردت القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حدَّهُ لي رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان...»(٢).

هكذا يقول هذا الزنديق قبحه الله، حيث لم يكتف بما تفوه به من صريح الزندقة والإلحاد حتى نسب ذلك إلى رسول الله ﷺ، فما أعظم جرأته على رسول الله ﷺ! وما أشد عداوته لهذا الدين القويم الذي جاء به رسول الهدى ﷺ!.

هذا وقد تأثر بابن عربي فيما قرره من الزندقة والإلحاد كثير من الصوفية الذين اغتروا بكلامه فوقعوا فيما وقع فيه، حتى صار الكثير منهم يقرر كلام ابن عربي وينظّر له كما اشتهر ذلك عن ابن سبعين وابن الفارض(٣) وغيرهما من زنادقة الاتحادية، وقد ورث تلك العقائد الباطلة عن هؤلاء الزنادقة كثير

---

(١) الصوارم الحداد القاطعة للشوكاني ص١٣١ ـ ١٣٢ بتحقيق: محمد المدخلي، دار الحرير للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(٢) فصوص الحكم (١/ ٤٧).

(٣) عمر بن علي الحموي، المعروف بابن الفارض، شاعر الاتحادية، وحامل لواء الزندقة، صاحب التائية المشهورة في الاتحاد. ولد سنة ٥٧٦هـ، وتوفي بمصر سنة ٦٣٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٦٨)، وشذرات الذهب (٥/ ١٤٩)، والأعلام (٥/ ٥٥).

من أصحاب الطرق الصوفية المنتشرة في العالم الإسلامي.

فظهر عندهم القول بوحدة الوجود وادعاء النبوة والقول بالإباحية ورفع التكاليف عن بعض شيوخهم، وغير ذلك من الزندقة الظاهرة، وقد تلقوا ذلك كله عن كتب ابن عربي وابن الفارض وغيرهما من زنادقة الاتحادية، ولذلك فهم يعظمون هؤلاء الزنادقة ويدّعون ولايتهم، مع أن كتبهم وأشعارهم مشحونة بصريح الكفر والزندقة، فنعوذ بالله من الزيغ والضلال.

ومما تقدم يتضح الأثر العظيم الذي خلفه الزنادقة على فرقة الصوفية، حيث لم يكتفوا بإدخال بعض البدع التي تصدهم عن القرآن والسُّنَّة، بل بلغ بهم الأمر إلى إيقاع كثير منهم في الزندقة والإلحاد بما قرروه لهم من الكفر والزندقة حيث جعلوا ذلك في قوالب شرعية حتى يتقبلها الجهال الذين يعتقدون ولايتهم كقولهم بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود وغير ذلك من عقائدهم الخبيثة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث

أهم مظاهر الزندقة في العصر الحديث

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: فرق حديثة.

المبحث الثاني: تيارات معاصرة.

تمهيد

أدرك أعداء الإسلام في العصر الحديث أن استعمال القوة العسكرية ضد المسلمين لم يحقق لهم ما أرادوه من أهداف خبيثة ضد الإسلام وأهله، حيث فشلوا في كثير من حملاتهم العسكرية المتوالية على بلاد المسلمين رغم كثرة عددهم وقوة عدتهم، ففكروا في سر ذلك، ثم لم يلبثوا أن خرجوا بنتيجة يقينية في أن ذلك راجع إلى قوة دين الإسلام، وأنه هو سر قوة اتباعه وهو الدافع لهم على المقاومة والجهاد ضد أعداء الإسلام، وقد عبر عن ذلك المستشرق «لفردي» بقوله: «إن سر القوة الخارقة للعادة التي يظهرها الإسلام يرجع إلى إدراك هذا الدين وجود الله بإرادته العليا، وسيادته المطلقة على الكون، فوق أنه كامن في وحدانيته، فهذا الإيمان هو الذي منح المسلمين في عصورهم الزاهية روح الانقياد والنظام وازدراء الموت الذي لم نعرفه في أي نظام آخر... هذا بالإضافة إلى أن العقيدة الإسلامية خالية من التعقيدات والتجريدات، فهي من ثم في متناول إدراك الشخص العادي، إنها تمتلك فعلاً قوة عجيبة لاكتساب طريقها إلى ضمائر الناس»(١).

هكذا يلحظ أعداء الإسلام أن السر الوحيد في قوة المسلمين هو الإسلام ذاته بعقيدته وشعائره، وأن اتباعه سيبقون أقوياء ما داموا متمسكين به، وسينتصرون على أعدائهم ما دام جهادهم باسم الإسلام.

يقول الكاتب الفرنسي «كوليت» بعد تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي مبيناً السبب في ذلك: «إن الإسلام عنصر فعال في دفع الجزائريين إلى طلب التحرر، لقد أيقن الجزائريون منذ الأيام الأولى للاحتلال أن هدف

(١) الله أو الدمار للأستاذ سعد جمعة ص٧٠ ـ ٧١، دار بو سلامة ـ تونس.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفرنسيين كان القضاء على الإسلام، من أجل ذلك أدركوا جميعاً أن عليهم أن يعتصموا بالإسلام حتى يقدروا على التحرر...»[١]. لقد تيقن الفرنسيون أن انتصار الشعب الجزائري لم يكن بسبب قوته العسكرية، وإنما كان بسبب اعتصامه بالإسلام ورجوعه إلى القرآن الذي هو دستور المسلمين، ولذلك قال وزير المستعمرات الفرنسي معلناً فشل فرنسا وهزيمتها أمام قوة الإسلام: «وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا؟!!»[٢].

ويقول المستشرق البريطاني «مونتجومري وات»: «إذا وجد القائد المناسب، الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام، فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى»[٣].

فهذه النصوص وغيرها كثير شاهدة على معرفة أعداء الإسلام لحقيقة دين الإسلام، وأنه هو ذاته سر قوة المسلمين، فهو الذي يدفعهم إلى المقاومة والجهاد ضد أعدائهم من الصليبيين وغيرهم.

ولذا فقد وجه أعداء الإسلام جهودهم لصرف المسلمين عن دينهم وعزلهم عن عقيدتهم التي هي أساس قوتهم، حتى يسهل التغلب على المسلمين كقوة، ولن يستطيع المسلمون بعد ذلك أن يقفوا أمام أعدائهم إذا فقدوا مصدر عزتهم وأساس قوتهم.

وبهذا تحول أعداء الإسلام من الصليبيين وغيرهم من الغزو العسكري إلى ما يسمى بالغزو الفكري، فجندوا أعداداً كبيرة من مفكريهم لدراسة الحضارة الإسلامية وإعداد الخطط لتدمير الإسلام في نفوس أبنائه، واستخدموا في ذلك سلاح التشكيك والتضليل وإثارة الشبهات حول الإسلام

---

(١) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب ص١٧٥، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

(٢) جريدة الأيام، عدد ٧٧٨٠، بتاريخ ٦ كانون أول ١٩٦٢م نقلاً عن قادة الغرب يقولون: دمّروا الإسلام أبيدوا أهله لجلال عالم ص٥١، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.

(٣) جريدة التايمز اللندنية، آذار عام ١٩٦٨م، نقلاً عن الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا، د. يوسف القرضاوي ص١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩١هـ.

ومصادره الراسخة كما قال المستشرق «تاكلي»: «يجب أن نستخدم القرآن، ـ وهو أمضى سلاح في الإسلام ـ ضد الإسلام نفسه، لنقضي عليه القضاء المبرم، حين نري هؤلاء الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً»(١).

ويقول المستشرق الفرنسي «هانوتو»: «يجب أن نعمل على نقل المسلمين إلى الحضارة الأوربية بقصد رفع الخطر الكامن في الوحدة الإسلامية، وأفضل الطرق لتثبيت ولاية المستعمر الأوربي على البلاد الإسلامية، هو تشويه الدين الإسلامي، وتصويره في نفوس معتقديه بإبراز الخلافات المذهبية والتناقضات الشعوبية والقومية والجغرافية، مع شرح مبادئ الإسلام شرحاً يشوهها وينحرف بها عن قيمها الأصلية وتمجيد القيم الغربية...»(٢).

لقد ركز أعداء الإسلام جهودهم لتشويه صورة الإسلام والطعن في مصادره الأصلية وإثارة الشبه حول تعاليمه، وصنفوا الكتب في ذلك بلغات متعددة ثم قاموا بترويجها بين أبناء المسلمين.

ولم يقف أعداء الإسلام في حربهم الفكرية ضد الإسلام عند تأليف الكتب، بل استغلوا في سبيل ذلك كل وسيلة ممكنة لإبعاد المسلمين عن دينهم وعقيدتهم، فوجهوا وسائل الإعلام والتأثير لخدمة هذا الهدف، وفتحوا المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين، وزينوا لكثير من شباب المسلمين السفر للدراسة في الجامعات الغربية، وغير ذلك من الوسائل الكثيرة.

كما جند أعداء الإسلام كثيراً من شباب المسلمين الذين تأثروا بأفكار الغرب، وانخدعوا بحضارتهم الزائفة لخدمة أهدافهم في تشويه الإسلام، والعمل على تنحيته، والحيلولة دون التمسك بأحكامه، والدعوة إلى تقليد الغرب الكافر باسم التقدم والحضارة وغير ذلك من الشعارات البراقة.

---

(١) الله أو الدمار ص٧١، وانظر: قوى الشر المتحالفة وموقفها من الإسلام والمسلمين لمحمد الدهان ص٣٨ ـ ٣٩، دار الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

(٢) الله أو الدمار ص٦٥ ـ ٦٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد قرر ذلك أعداء الإسلام بعد أن ظهر لهم عدم تقبل أبناء المسلمين منهم مباشرة، وقد ضرب المنصر الخبيث «زويمر» لذلك مثلاً فقال: «إن الشجرة ينبغي أن يقطعها أحد أعضائها، إن خبرة الصيادين تعرف أن الفيلة لا يقودها إلى سجن الصياد الماكر إلا فيل عميل أتقن تدريبه ليتسلل بين القطيع، فيألفه القطيع لأن جلده مثل جلدهم، ويسمعوا له لأن صوته يشبه صوتهم، فيتمكن من التغرير بهم، وسوقهم إلى حظيرة الصياد»[1].

وكان هذا الفيل العميل وأمثاله هم أفراخ الغرب من الزنادقة الذين ينتسبون إلى الإسلام ويتكلمون اللغة العربية للتغرير والخداع لأبناء المسلمين الذين وثقوا بهم لكونهم من جلدتهم ويتكلمون بألسنتهم، حتى إذا تمكنوا منهم عن طريق الوسائل المتاحة لهم من وسائل الإعلام وغيرها قاموا بقيادتهم إلى حظيرة الكفر والزندقة.

فهؤلاء الزنادقة العملاء هم الذين قاموا بنشر الزندقة والإلحاد في أوساط المسلمين عن طريق بعض الفرق المنحرفة التي زرعها أعداء الإسلام في جسم الأمة الإسلامية كالبابية والبهائية والقاديانية والتي حققت لأعداء الإسلام كثيراً من أهدافهم من تشويه الإسلام، وتحريف العقيدة، وإلغاء الجهاد، فضلاً عن الإشادة بالغرب الكافر والدعوة إلى طاعتهم، كما قال الغلام القادياني: «لقد ظللت منذ حداثة سني وقد ناهزت اليوم الستين أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية والنصح لها والعطف عليها، وألغي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهالهم والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة، وأرى أن كتاباتي قد أثرت في قلوب المسلمين وأحدثت تحولاً في مئات آلاف منهم...»[2].

كما قام فريق من هؤلاء الزنادقة بنشر أفكار الزندقة عن طريق بعض

---

(١) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، د. سعد الدين السيد ص٩٥، مكتبة الصحابة، الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(٢) تبليغ رسالة (٧/ ١٠) نقلاً عن القادياني والقاديانية لأبي الحسن الندوي ص٩٧، الدار السعودية للنشر ـ جدة، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ.

التيارات الفكرية المعاصرة التي أخذوها عن أعداء الإسلام، رغم معارضتها الواضحة لدين الإسلام كالعلمانية والحداثة وغيرهما، حيث جند أعداء الإسلام بعض الزنادقة من أبناء المسلمين للدعوة لتلك التيارات المعادية للإسلام حتى انتشرت تلك الأفكار بين المسلمين باسم الحضارة والتقدم.

وقد عبر عن ذلك المستشرق «سارتر» بقوله: «شرعت الصفوة الأوربية تصنع فئة من السكان الأصليين... أخذت تصطفي فتياناً مراهقين، ترسم على جباههم بالحديد الأحمر مبادئ الثقافة الأوربية، وتحشو أفواههم بشعارات رنانة، ثم تردهم إلى ديارهم وقد زيفوا... إن مثل هؤلاء أكاذيب حية لا يملكون ما يقولون لإخوتهم لأنهم يرجعون ما يسمعون، وكنا نحن المستعمرين الأوربيين نقول لأنفسنا سراً: دعوهم يعووا فذلك يسري عنهم، إن الكلب الذي ينبح لا يعض»[1].

وهؤلاء الفتيان الذين جندهم أعداء الإسلام لنشر الزندقة والإلحاد في بلاد المسلمين هم الذين تأثروا بالثقافة الأوربية من أمثال طه حسين وزكي نجيب وسلامة موسى وأدونيس وصلاح عبد الصبور وغيرهم من دعاة الزندقة والإلحاد كما سيأتي ذكر أقوالهم في المبحث الثاني إن شاء الله تعالى.

وقد اكتفيت في هذا الفصل بذكر أهم مظاهر الزندقة في العصر الحديث سواء من الفرق التي زرعها أعداء الإسلام أو التيارات التي انتشرت في البلاد الإسلامية عن طريق دعاة التغريب والزندقة ممن ينتسبون إلى الإسلام، وإن كانت مظاهر الزندقة في العصر الحديث كثيرة ومتنوعة إلا أن المقام لا يتسع لتتبع ذلك كله.

---

(١) الله أو الدمار ص١٢١.

www.alukah.net الإهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول

فرق حديثة

أولاً: البابية:

البابية هي إحدى فرق الزنادقة الباطنية التي نشأت في أحضان الاستعمار، محاولة هدم الإسلام وتشويه صورته بعدما أثبت سلفهم من الزنادقة عجزهم عن ذلك على مر العصور الإسلامية[(١)].

وقد نشأت البابية سنة (١٢٦٠هـ) على يد شاب إيراني شيعي، يدعى «ميرزا علي محمد الشيرازي» المولود بشيراز[(٢)] سنة (١٢٣٥هـ)[(٣)]، وقد تتلمذ الشيرازي على يد أحد غلاة الشيعة الاثني عشرية وهو «كاظم الرشتي»[(٤)]، وقد

---

(١) انظر: عقيدة المسلمين والردّ على الملحدين والمبتدعين للشيخ البليهي (٢/ ٣٧٤)، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ، بدون ذكر دار النشر، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام لغالب عواجي (١/ ٤٠٥)، والموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، د. ناصر القفاري ود. ناصر العقل ص١٥٦، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، والماسونية في أثوابها المعاصرة د. سعد الدين السيد ص٥٦، مكتبة الصحابة ـ جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، والموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب ص٦٣.

(٢) شِيراز، بالكسر: بلد عظيم مشهور من بلاد فارس، في وسط البلاد، انظر: مراصد الاطلاع (٢/ ٨٢٤).

(٣) انظر: البهائية تاريخها وعقيدتها، لعبد الرحمٰن الوكيل ص٨٧، دار المدني ـ جدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، والحراب في صدر البهاء والباب لمحمد فاضل ص١٦٣، والأعلام للزركلي (٥/ ١٧)، وحقيقة البابية والبهائية د. محسن عبد الحميد ص٥٧، دار الصحوة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

(٤) كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي، شيعي إمامي من أهل رشت بإيران، تتلمذ على الأحسائي وتأثر به في عدة مسائل، منها البشارة بقرب خروج المهدي، ولد سنة ١٢٠٥هـ، وتوفي سنة ١٢٥٩هـ، انظر: الأعلام (٥/ ٢١٥) وتهافت البابية والبهائية، =

كان «الرشتي» يكثر من ذكر المهدي المنتظر عند الاثني عشرية، بل كان يبشر بأن ظهوره قد قرب ويوصي تلاميذه بالبحث عنه والسعي في طلبه(١).

وقد استغل الشيرازي ما دعا إليه شيخه الرشتي فأظهر أنه الباب إلى المهدي، وذلك بعد وفاة شيخه(٢)، ومعنى «الباب» في اصطلاح الشيعة الإمامية هو: الشخص الذي يكون واسطة بين المهدي الغائب المنتظر وشيعته في نقل أوامره وتوجيهاته، وقد سمي أتباعه لذلك بـ«البابية» نسبة إليه(٣).

وقد أظهر «الباب» التقشف والزهد وذلك لاستمالة السذج من النّاس إلى دعوته حتى مال إليه كثير منهم واستجابوا لدعوته(٤)، وكان أول من آمن بدعوة «الباب» صديق له يدعى «الملا حسين البشروئي»(٥) ثم تتابع الناس على دعوته حتى بلغوا ثمانية عشر شخصاً، فجمعهم «الباب» في حروف «حي»(٦) لأن

= د. مصطفى عمران ص٣٧، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

(١) انظر: تهافت البابية والبهائية ص٣٧، وغلاة الشيعة ص٢٧٢، والبابية عرض ونقد إحسان إلٰهي ظهير ص٥١ ـ ٥٣، إدارة ترجمان السُّنَّة، لاهور، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ.

(٢) يرى بعض الباحثين أن ذلك إنما وقع باتفاق بين الشيرازي وشيخه الرشتي، ولذلك كان الرشتي كثيراً ما يبشر بخروج المهدي، ويذكر في بعض دروسه أن المهدي قد يكون من بين تلاميذه، وأن ذلك إنما تم بمؤامرة أحكمها أعداء الإسلام من الإنجليز وغيرهم مع الرشتي وشيخه الأحسائي. انظر: تهافت البابية والبهائية ص١٢٩ ـ ١٣١، وفرق معاصرة (١/ ٤١٠) والبابية عرض ونقد ص٩.

(٣) انظر: تهافت البابية والبهائية ص٤٦، والبهائية لمحب الدين الخطيب ص٦، المطبعة السلفية، الطبعة الثالثة، ١٣٩٧هـ.

(٤) انظر: البهائية لعبد الرحمٰن الوكيل ص٨٨، وغلاة الشيعة ص٢٧٢.

(٥) الملا حسين البشروئي الخراساني، البشروئي نسبة إلى قرية بشرويه من أعمال خرسان، انضم إلى دعوة الباب، وقام بالدعوة معه حتى منحه الباب لقب «باب الباب»، تنقل بين بلدان فارس للدعوة إلى الباب والتبشير بخروجه، وقام بثورة على حكومة إيران، وقتل بعض الجنود إلا أنه هزم بعد ذلك وقتل وذلك سنة ١٢٦٥هـ. انظر: الحراب في صدر البهاء والباب ص١٩٦ ـ ٢٠٥.

(٦) انظر: الأصول التاريخية لنحلة البابية والبهائية، د. قاسم السامرائي ص١٧، =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحاء والياء يعادلها ثمانية عشر شخصاً بحساب الحروف الأبجدية[(١)]، وقد أعلن «الباب» لأتباعه بأن صديقه البشروئي هو «باب الباب» وكان ذلك سراً بين أتباعه[(٢)]، ثم إن «الباب» جهر بدعوته بعد ذلك سنة (١٢٦٠هـ)[(٣)] ثم وزع أتباعه البالغ عددهم ثمانية عشر للدعوة في أقاليم مختلفة من إيران وتركستان[(٤)] والعراق، وقد كان لهؤلاء نشاط في الدعوة إلى البابية وخاصة الملا حسين البشروئي «باب الباب» وامرأة خليعة تدعى «رزين تاج» وتلقب بـ«قرة العين»[(٥)(٦)].

ولما كثر أتباع الباب ادعى أنه هو المهدي المنتظر، ثم إنه لم يقتنع بأنه المهدي وإنما رأى أنه أكبر من ذلك مع كثرة أتباعه وإقبال الناس عليه، فترفع في دعواه، وزعم أنه نبي، وأن الله قد أنزل عليه كتاباً يسمى بـ«البيان» ادعى

= دار أمية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، وفرق معاصرة (١/ ٤١٠)، والحراب في صدر البهاء والباب ص١٦٦.

(١) انظر: البابية عرض ونقد ص٥٧، وفرق معاصرة (١/ ٤١٠).

(٢) انظر: تهافت البابية والبهائية ص٤٥، والمذاهب والأفكار المعاصرة لمحمد الحسن ص٣٧٣، دار البشير ـ مصر، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ.

(٣) انظر: تهافت البابية والبهائية ص٤٥، وحقيقة البابية والبهائية د. محسن عبد الحميد ص٥٨، والبهائية للخطيب ص٥.

(٤) تركستان: هو اسم جامع لجميع بلاد الترك، وأوسع بلاد الترك بلاد التغزغز، ومدائنهم المشهورة ست عشرة مدينة، وحدهم الصين والغز. انظر: معجم البلدان (٢/ ٢٧ ـ ٣١).

(٥) قرة العين هو اللقب الذي لقبها به الباب، واسمها «رزين تاج» وهو اسم فارسي، وهي ابنت الملا صالح القزويني، وبيتها بيت علم، فوالدها من علماء قزوين، وقد تلقت عنه بعض العلوم غير أنها كانت خليعة منحرفة، ولما سمعت بخبر الباب التحقت به حتى صارت من أبرز أتباعه على خلاعتها وانحرافها، وهي التي جمعت أتباع الباب في مؤتمر بدشت، وأعلنت لهم الانسلاخ من الشريعة الإسلامية، وقد انتهى أمرها بعد ذلك بالقتل والإحراق وذلك سنة ١٢٦٤هـ. انظر: الحراب في صدر البهاء والباب ص١٩١ ـ ١٩٦.

(٦) انظر: فرق معاصرة (١/ ٤١٠)، والحراب في صدر البهاء والباب ص١٦٦، والأصول التاريخية ص١٨.

أنه أفضل من القرآن، وأن دينه ناسخ لدين الإسلام[١].

وقد ورد ذلك صريحاً في كتاب «الباب»، وفي رسائله التي بعثها لبعض العلماء يدعوهم بها إلى اتباعه والإيمان بنبوته، فيقول في رسالة له إلى مفتي بغداد: الشيخ محمود الآلوسي[٢] يدعوه بها إلى اتباعه والإيمان به: «إنني أنا عبد قد بعثني الله بالهدى من عنده، أفلا تحبون أن تكونن من المتقين»[٣].

ويؤكد في هذه الرسالة أن ديانته ناسخة للإسلام كما نسخ الإسلام جميع ما تقدمه من الديانات فيقول: «فإن يومئذ لا ينفعكم دينكم ولا أعمالكم بمثل لا ينفع الذين أوتوا الكتاب دينهم بعد محمد رسول الله...»[٤] ويرى أن دين الإسلام لا ينفع صاحبه بعد إعلان دعوته فيقول: «كل من كان على شريعة القرآن كان ناجياً إلى ليلة القيامة»[٥] وليلة القيامة ـ عنده ـ إنما يُراد بها ظهور أمره وإعلان دعوته، فهو لا يؤمن بيوم القيامة كما ورد في القرآن، بل ينكر ذلك ويحمل معناه على ظهور دعوته كما فعل سلفه الزنادقة[٦]، ولم يقف هذا الزنديق عند ذلك وإنما استمر في شططه وضلاله حتى وصل به الأمر إلى أن

---

(١) انظر: تهافت البابية ص٦، وغلاة الشيعة ص٢٧٤، والبهائية والقاديانية، د. أسعد السحمراني ص٦٦ ـ ٦٧، مطبعة دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ، والمذاهب والأفكار المعاصرة ص٣٧٤.

(٢) محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدِّين، مفسر، محدث، لغوي، مشارك في بعض العلوم، له عدة مصنفات من أهمها: روح المعاني في تفسير القرآن، ولد سنة ١٢١٧هـ، وتوفي سنة ١٢٧٠هـ. انظر: الأعلام (٧/ ١٧٦)، ومعجم المؤلفين (١٢/ ١٧٥).

(٣) كتاب الباب إلى شهاب الدين الألوسي ص٣٠٤ ملحق بكتاب مفتاح باب الأبواب لميرزا محمد خان ص٣٠٢ ـ ٣٠٨ مطبعة مجلة المنار الإسلامية مصر الطبعة الأولى، ١٣٢١هـ.

(٤) كتاب الباب إلى شهاب الدين الألوسي ص٣٠٤.

(٥) البيان الفارسي للباب، الباب السابع، نقلاً عن البابية لإحسان ص١٩٥، وانظر: البهائية تاريخها وعقيدتها ص١٢٦.

(٦) انظر: غلاة الشيعة ص٢٧٨ ـ ٢٧٩، وتهافت البابية ص٦٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ادعى حلول الله في جسده وتجلي الربّ سبحانه في هيكله، فزعم أنه مرآة لا يرى فيها إلا الله[١]، يقول في رسالته التي بعث بها إلى الشيخ الألوسي: «إنني أنا الله لا إلٰه إلا أنا قد أظهرت نفسي يوم القيامة لأجزين كل نفس بما كسبت أفلا توقنون»[٢]، تعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

وبعد أن انتشرت مقولة «الباب» في كثير من الأقطار الإيرانية وافتتن بدعوته كثير من الناس، وسمع علماء الشيعة ما ادعاه من دعاوٍ كفرية، قرر أولئك العلماء مطالبة حكومة إيران بسجنه ومحاكمته، فألقي القبض عليه، وبقي في السجن، ثم أحضر جمع من علماء الشيعة لمناقشته، غير أنه أصر على زندقته، فما كان من أولئك العلماء إلا أن حكموا بردته واعتبروه زنديقاً عدواً لدين الإسلام، وأفتوا بقتله، فبقي في السجن عدة سنوات إلى أن تم القضاء عليه وإعدامه ـ كما سيأتي ـ[٣].

وقد كان أتباع الباب يلتقون به وهو في السجن، ويتلقون عنه التعليمات خاصة لما كان مسجوناً بولاية أصبهان، حيث كان حاكم هذه الولاية قد ساءه سجن «الباب»، إذ كان في الأصل صليبي العقيدة، ثم تظاهر بالإسلام، وكان يطمع في نجاة «الباب» ليطعن به الإسلام والمسلمين، غير أنه رضخ لفتوى العلماء، وسجن «الباب» في قصره معززاً مكرماً، ومكّن له من لقائه بأتباعه ونشر تعاليمه بينهم[٤].

وقد اغتاض البابيون مما حصل لزعيمهم من بقائه بعيداً عنهم داخل

---

(١) انظر: تهافت البابية ص٧٢، والبابية عرض ونقد ص١٩١ ـ ١٩٣، وعقيدة ختم النبوة لأحمد سعد الغامدي ص٢٠٦، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، وحقيقة البابية والبهائية لمحسن عبد الحميد ص١٣٢ ـ ١٣٤.

(٢) كتاب الباب إلى شهاب الدين الألوسي ص٣٠٢ وانظر: غلاة الشيعة ص٢٨٣.

(٣) انظر: البهائية تاريخها وعقيدتها ص٩٥ وما بعدها، وتهافت البابية ص٨٧، ومعجم الفرق الإسلامية ص٤٩، وفرق معاصرة (٢/ ٤١٣).

(٤) انظر: فرق معاصرة (٢/ ٤١٢)، والحراب في صدر البهاء والباب ص١٨٢، وجامع الفرق والمذاهب الإسلامية لأمير مهنا وعلي خريس ص٣٦ ـ ٣٧، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، والبهائية للخطيب ص٨.

www.alukah.net من شبكة الألوكة

السجن، فقرروا عقد مؤتمر للنظر في إنقاذ «الباب» من سجنه، وإعلان ما تلقاه البابيون عن زعيمهم من نسخ الشريعة الإسلامية وإظهار شريعة «الباب»، وقد أطلق على هذا المؤتمر «مؤتمر بدشت»(١) وذلك لوقوعه في صحراء «بدشت»(٢)، وتم اجتماع البابيين في تلك الصحراء، فقرروا وجوب السعي في تخليص زعيمهم «الباب» وإنقاذه مما هو فيه من ذل وهوان، ثم قرروا إرسال مبلغين إلى الأقطار الإيرانية لحث من لم يستطع الحضور لهذا المؤتمر على زيارة «الباب»، والسعي في إنقاذه وتخليصه مما حلّ به(٣).

وبعد أن تقرر ذلك كله، انتقل البابيون إلى إعلان نسخ الشريعة الإسلامية، وقد تزعمت قرة العين هذا الإعلان، حيث وضع لها في وسط هذا المؤتمر منبرٌ، فخرجت من غير حجاب ولا قناع، وعلت المنبر، ثم قامت خطيبة، وكان مما قالت في خطبتها: «اسمعوا أيها الأحباب والأغيار، واعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نُسِخت الآن بظهور الباب...»(٤) ثم دعتهم بعد ذلك إلى ترك الصلاة والصيام، ثم دعتهم بعد ذلك إلى وصل النساء، والتمتع بهن من غير تعنيف ولا حرج، ثم ختمت هذه الخطبة بالحث على شيوعية الأموال بين أتباع الباب، والنهي عن اختصاص أحد منهم بشيء من الأموال دون غيره(٥).

وبعد هذا المؤتمر الذي أظهر فيه البابيون زندقتهم وكفرهم، قام البابيون بتطبيق ما تم فيه من القرارات لإنقاذ «الباب» من سجنه، فشنّوا عدّة

---

(١) تهافت البابية ص٥٦ والبهائية تاريخها وعقيدتها ص١٠٥ وغلاة الشيعة ص٢٨٠، والبهائية للخطيب ص٨.

(٢) لم أجد مدينة ولا مكان بهذا الاسم، والمشهور ببلاد فارس هي صحراء «دشت» بدون «الباء» وهي «دشت الأرزن» بأرض فارس بالقرب من شيراز، وللمتنبي فيها قصيدة بارين قالها لما خرج مع عضد الدولة للصيد بهذه الصحراء. وهناك «دشت بارين» مدينة من أعمال فارس. انظر: معجم البلدان (٢/ ٥١٩).

(٣) انظر: تهافت البهائية ص٥٦ ـ ٥٧، والبهائية للخطيب ص٨ ـ ٩.

(٤) مفتاح باب الأبواب ص١٨٠، وانظر: البابية لإحسان ص١٧٩.

(٥) انظر: البهائية تاريخها وعقيدتها ص١٠٧، والبابية لإحسان ص١٧٨ ـ ١٧٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هجمات مسلحة في محاولة منهم لاستنقاذ «الباب» والانتقام ممن سجنه، إلا أن هذه الثورات باءت بالفشل حيث قتل فيها من قتل من زعماء البابية ومن ذلك «باب الباب»، وألقي القبض على كثير منهم ومن ذلك قرة العين وصدر الحكم بقتلهم جميعاً وبإحراق قرة العين بعد خنقها، وذلك سنة (١٢٦٤هـ)[١].

وقد تلا ذلك بسنة واحدة تنفيذ حكم الإعدام في زعيم البابية «الباب»، وذلك سنة (١٢٦٥هـ) بمدينة تبريز[٢] الإيرانية، حيث قتل بمشهد من الناس، وألقيت جثته في خندق خارج المدينة[٣]، وبعد مقتل «الباب»، تفرق بقية أصحابه، وتنازعوا السلطة، حتى استقر الأمر بزعامة أحد أتباع «الباب» وهو «الميرزا حسين علي»[٤]، الملقب بـ«البهاء»[٥] ـ كما سيأتي ـ عند الكلام على فرقة البهائية.

ومما تقدم تتضح عقيدة «البابية» التي بسببها دخلت هذه الفرقة ضمن فرق الزنادقة، وأنها تتلخص فيما يلي:

١ ـ ادعاء «الباب» أنه هو الوسيلة إلى الإمام المنتظر، ثم زعمه بأنه هو الإمام المنتظر، ثم تطور ذلك بادعائه النبوة.

٢ ـ زعم «الباب» بأن الإلـٰه حلّ فيه، وأنه المرآة التي لا يرى فيها إلّا الله.

---

(١) انظر: غلاة الشيعة ص٢٨٣، والحراب في صدر البهاء والباب ص١٩٦، والمذاهب والأفكار المعاصرة ص٣٧٦.

(٢) تبريز: بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الراء، مدينة عامرة بأذربيجان، في وسطها عدة أنهار جارية طيبة الفاكهة، وينسب إليها بعض العلماء. انظر: معجم البلدان (٢/ ١٥).

(٣) وقد ذكر بعض من عاصر هذه الحادثة من أهل تبريز أنه رأى الجثة في اليوم التالي ممزقة. ثم إن هذه الجثة فُقِدت فلم يعثر عليها. ويزعم البابية أنهم اختطفوا الجثة ليلاً وأخفوها إلى أن نقلت إلى عكاء، ودفنت هناك بين عكاء وحيفاء. انظر: تهافت البابية والبهائية ص٨٧، وفرق معاصرة (٢/ ٤١٣)، والبهائية تاريخها وعقيدتها ص١١٩.

(٤) ستأتي ترجمته. انظر: ص٣٧٢.

(٥) انظر: البهائية تاريخها وعقيدتها ص١٣٧.

٣ ـ دعوى «البابية» نسخ الشريعة المحمدية.

٤ ـ إنكارهم القيامة والحياة الآخرة بما فيها الجنة والنار.

٥ ـ الإباحية في النساء والشيوعية في الأموال، كما ورد ذلك في خطبة قرة العين.

والملاحظ أن هذه العقائد التي تبناها البابية لا تختلف كثيراً عن مزاعم سلفهم من فرق الزنادقة الأخرى وخاصة القرامطة والإسماعيلية(١).

والخلاصة: أن «البابية» فرقة من فرق الزنادقة التي حدثت في العصور المتأخرة، وذلك لقولهم بالحلول والإباحية ونسخ الشريعة وغير ذلك من عقائد الزنادقة، ولذلك أطلق عليهم كثير من العلماء المعاصرين لقب «الزنادقة» لعلمهم بخبث نواياهم وحقدهم على الإسلام وأهله(٢).

ثانياً: البهائية:

البهائية هي وارثة البابية، وقد نشأت كسابقتها تحت رعاية الاستعمار الأجنبي، بهدف إفساد عقيدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية، وقد جاءت هذه الفرقة امتداداً لفرق الزنادقة وحركاتهم الهدامة عبر التاريخ(٣).

والبهائية نسبة لأحد أتباع الباب وهو الميرزا حسين علي المازندراني(٤)

---

(١) انظر: القول الحق في البابية والبهائية، د. مصطفى الطير ص٨١، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٢) انظر: عقيدة المسلمين (٢/ ٣٧٤)، والموجز في الأديان ص١٥٨.

(٣) انظر: الأصول التاريخية لنحلة البابية والبهائية ص٥٦، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ص٦٣، وعقيدة المسلمين (٢/ ٣٧٤)، والموجز في الأديان ص١٦٠.

(٤) نسبة إلى مازندران وهي الولاية التي ولد فيها البهاء، وتسمى أيضاً بطبرستان، وهذا الاسم هو الاسم المشهور قديماً لهذه الولاية، ولذلك قال ياقوت بعد ذكره لمازندران ما نصه «اسم ولاية طبرستان... وما أظن هذا إلا اسماً محدثاً لها لم أره مذكوراً في كتب الأوائل»، وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، والغالب على هذه النواحي الجبال، وهي بين الري والبحر وبلاد الديلم. انظر: معجم البلدان (٤/ ١٤ ـ ١٨)، و(٥/ ٤٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الملقب بـ«البهاء» أي: بهاء الله، وهو الذي أسس هذه الطائفة التي هي في الأصل بقايا «البابية»، وتسمى بـ«البهاء»[١] فنسبت إليه فقيل: «البهائية» وقد بقي هذا الاسم علماً على هذه الطائفة في كثير من البلدان حتى يومنا هذا[٢].

وقد ولد الميرزا حسين علي الملقب بـ«البهاء» ببلدة «نور» من ضواحي ولاية مازندران، وقيل: ولد بطهران، وذلك سنة (١٢٣٣هـ)[٣].

وقد عرف البهاء البابية على يد أحد دعاتها في طهران، فآمن بها وعمره سبع وعشرون سنة، وذلك سنة (١٢٦٠هـ)، وقد دخل معه في هذه الدعوة أخ له يدعى ميرزا يحيى، وهو الذي لقب فيما بعد بـ«صبح أزل»، ولم يكن «البهاء» وأخوه إذ ذاك من زعماء البابية البارزين، لذا لم يجعلهما الباب من حروف حي، غير أن «البهاء» استطاع أن يبرز نفسه بعد ذلك، وخاصة في مؤتمر «بدشت» حيث استحوذ على «قرة العين» بما جلبه في هذا المؤتمر من وسائل الترف والفساد، مما مكن له من البروز بجانب «قرة العين» كأساس لهذا المؤتمر المهم في تاريخ البابية والبهائية[٤].

وقد تمكن «البهاء» مع أخيه يحيى من الالتقاء بـ«الباب» رغم سجنه، وذلك أنهما استغلا فترة نقلة «الباب» إلى سجنه بقلعة «جهريق» بولاية

---

(١) وهذه الكلمة أخذها «البهاء» من دعاء يتلوه الشيعة في أوقات السحر من شهر رمضان ومنه «اللهم إني أسألك من بهائك أبهاه وكل بهائك بهي، اللهم إني أسألك ببهائك كله، اللهم إني أسألك من جمالك بأجمله، وكل جمالك جميل». انظر: تهافت البابية والبهائية ص٩٢، والحراب في صدر البهاء والباب ص١٧.

(٢) انظر: البهائية تاريخها وعقيدتها ص١٣١، والبهائية لمحب الدين الخطيب ص١٧، وفرق معاصرة (٤٢٢/١)، والحراب في صدر البهاء والباب ص٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٣) انظر: الحراب ص٢٥٥، والبهائية تاريخها وعقيدتها ص١٣٢، والبهائية نقد وتحليل لإحسان إلٰهي ظهير ص٧، إدارة ترجمان السُّنَّة، لاهور، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

(٤) انظر: البهائية والنظام العالمي الجديد لأحمد وليد، مكتبة دار الفتح، دمشق، ١٩٩٤م، بدون طبعة، (٢٣/٢ ـ ٢٤)، والبهائية تاريخها وعقيدتها ص١٣٢، والبهائية لإحسان إلٰهي ظهير ص١٣ ـ ١٤.

أذربيجان(١) وهو مسوق في حراسة الجند، فقاما برشوة رئيس حراسه، فجمعهما دون رقيب ولا حسيب فبايعاه على الزندقة والكفر، وعاهداه على نشر تعاليمه والترويج لآرائه، ثم توجها إلى طهران يبثان في الناس إلحاده وزندقته(٢)، ثم انحدر «البهاء» إلى مازندران وطاف ببلداتها ينشر تلك الأفكار الزائغة، ثم توجه راجعاً إلى طهران حيث جعلها مركزاً لدعوته(٣)، ثم إن البهاء تنازع مع أخيه يحيى الملقب بـ«صبح أزل» في خليفة «الباب» بعد قتله فما إن قتل «الباب» حتى ظهرت آثار العداوة بين الأخوين، فادعى كل واحد من الأخوين استنابة الباب له دون أخيه واختياره خليفة له قبل إعدامه.

وهكذا بدأ الشقاق بين هذين الأخوين، وانقسم بقية البابيين إلى قسمين؛ قسم تبع «البهاء»، وجعله خليفة للباب في زعامة أتباعه، وهؤلاء هم البهائيون، والقسم الآخر تبع «صبح أزل»، وجعله خليفة للباب، وهؤلاء أطلق عليهم «الأزليون»(٤).

وقد أكد «الأزليون» أن الباب قد استخلف زعيمهم «صبح أزل»، وكتب بذلك ورقة بخطه وختمها وجعله بها خليفة من بعده، ثم عين أخاه الأكبر «حسين علي» الملقب بـ«البهاء» وكيلاً له، وأمره بحجب أخيه وإخفائه عن أعين المخالفين لئلا يمس بسوء، وقام البهاء بتنفيذ الأمر وأخفاه عن الأعين وصار يخاطب الناس عنه، ودام الحال على ذلك مدة، ثم إن «البهاء» طمع

---

(١) أذربيجان: بالفتح ثم السكون وفتح الراء: سقع حدّة من برذعة شرقاً إلى رنجان غرباً، ويتصل شمالاً ببلاد الديلم، ويتبعه مدن عدة، من أشهرها تبريز وفيه قلاع كثيرة، انظر: مراصد الاطلاع (١/ ٤٧).

(٢) انظر: تهافت البابية والبهائية ص٩٤، والحراب في صدر البهاء والباب ص٢٥٧، والبهائية والبابية في ميزان الإسلام/ محمد عبد المنعم ص٣٩، دار الحقيقة، القاهرة، ١٤١٠هـ.

(٣) انظر: تهافت البابية والبهائية ص٩٤ ـ ٩٥، والحراب في صدر البهاء والباب ص٢٥٧ ـ ٢٥٨، والبهائية والبابية في ميزان الإسلام ص٣٩.

(٤) انظر: البهائية تاريخها وعقيدتها ص١٣٦ ـ ١٣٧، وتهافت البابية والبهائية ص٩٥، والموجز في الأديان والمذاهب ص١٦٠ ـ ١٦١، وحقيقة البابية والبهائية ص١٤٤ ـ ١٤٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الأمر، فاغتصب حق أخيه، وادعى ذلك لنفسه دون أخيه «يحيى»[١].

والبهائيون يزعمون أن استخلاف الباب حقيقة إنما كان لزعيمهم البهاء، وأن ما فعله من حجب أخيه وعزله عن الناس، فذلك إنما كان سياسة من البهاء لمنع الضرر عن نفسه، ويؤكدون أن زعيمهم «البهاء» هو صاحب الأمر والنهي، وهو الذي بشر به الباب، ولهج بذكره، وعبر عنه في أم الكتاب (بمن يظهره الله)[٢].

وقد استمرت العداوة والشقاق بين «البهاء» وأخيه «صبح أزل» وحاول كل منهما قتل أخيه، حتى إن «البهاء» دس السم لأخيه، مما حدا بالحكومة إلى التفريق بينهما خشية الفتنة بنفي يحيى وأتباعه إلى قبرص[٣]، ونفي «البهاء» وأتباعه إلى «عكاء»[٤]، وكان من حظ البهائية أن وقفت معها الصهيونية العالمية[٥] بتهيئة الظروف لانتشارها وإماتة الأزلية، وقد بقي «صبح أزل» مع أصحابه في منفاه بقبرص، ولم يزل أمرهم في ضعف وتفكك بمطاردة البهائية لهم، إلى أن هلك «صبح أزل» عام (١٩١٢م) وتفرق بقية أتباعه وبذلك انتهت «البابية الأزلية»[٦].

---

(١) انظر: حقيقة البابية والبهائية لمحسن عبد الحميد ص١٤٤، وفرق معاصرة (١/ ٤١٨)، وغلاة الشيعة ص٢٨٤.

(٢) انظر: تهافت البابية والبهائية ص٩٥ ـ ٩٦، والحراب في صدر البهاء والباب ص٢٥٩، والبهائية لإحسان إلٰهي ص٢٧.

(٣) قبرص ويقال قبرس: جزيرة في بحر الروم، افتتحها المسلمون بقيادة معاوية رضي الله عنه سنة ١٥هـ، وتقع في قارة آسيا، وعاصمتها في الوقت الحاضر مدينة «نيوقوسيا». انظر: معجم البلدان (٤/ ٣٤٦)، وأطلس لزهير زكي ص٢١.

(٤) عكا، وفي المعجم «عكة»: وهي بلد على ساحل بحر الشام، من أعمال الأردن افتتحها المسلمون سنة ١٥هـ بقيادة معاوية رضي الله عنه. انظر: معجم البلدان (٤/ ١٦٢).

(٥) الصهيونية: هي حركة سياسية عنصرية متطرفة ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين، تحكم من خلالها العالم كله، واشتقت الصهيونية من «جبل صهيون» في القدس. انظر: الموسوعة الميسرة ص٣٣١.

(٦) انظر: البهائية لإحسان إلٰهي ص٢٩ ـ ٣٠، والبهائية والنظام العالمي (٢/ ٣١ ـ ٣٢)، وفرق معاصرة (١/ ٤١٨ ـ ٤١٩)، وغلاة الشيعة ص٢٨٤.

ثم إن «البهاء» لم يكتف بهذا الادعاء الذي نازع من أجله أخاه «صبح أزل»، وتفرق لأجله البابيون، وهو تمكنه من الفوز بلقب «خليفة الباب» بعد ما جرى من مشاجرات بينه وبين أخيه التي انتهت بالقضاء على أخيه «صبح أزل» وتفرق أصحابه، بل تجاوز ذلك وادعى أنه هو «المهدي المنتظر» وأن الباب لم يكن إلا مبشراً به[١].

ثم تدرج «البهاء» بعد ذلك فادعى النبوة كما ادعاها «الباب» قبله، فزعم أنه مبعوث من عند الله ـ تعالى ـ، وأنه أوحى إليه بـ«كتاب الأقدس»[٢]. فيقول في رسالة له إلى أتباع أخيه «صبح أزل» يحذرهم بها من الإعراض عن ديانته: «قد بعثني الله وأرسلني إليكم بآيات بينات وأصدق ما بين أيديكم من كتب الله وصحائفه وما نزل في البيان، وقد شهد لنفسي ربكم العزيز المنان»[٣].

وحقيقة هذه النبوة التي ادعاها البهاء تختلف عن حقيقة النبوة المعروفة عند المسلمين، فالبهاء يرى أن النبوة عبارة عن تجليه سبحانه أو صفاته المقدسة في هياكل وصور الصفوة الممتازين الذين اختارهم سبحانه ليكونوا على حد تعبير البهاء وأتباعه مشارق تجليه، ومظاهر صفاته، ومطالع ذاته، وأنه متى تجلت هذه الصفات الإلٰهية في شخص ما فهو نبي من الأنبياء[٤].

وقد قرر «البهاء» أن رسالته جاءت لتأسيس السلام على الأرض، وأنه هو والباب كانا يعملان بوحي من أمر الله، ثم قرر بعد ذلك أن شريعته جاءت ناسخة لما قبلها من الأديان ـ كما فعل «الباب» ـ بما في ذلك شريعة الباب، وأن كتابه الأقدس نسخ ما قبله من الكتب بما في ذلك «البيان» الذي جاء به

---

(١) انظر: البهائية تاريخها وعقيدتها ص١٣٦، وتهافت البابية والبهائية ص١٠١، والموجز في الأديان والمذاهب ص١٦١، والحراب في صدر البهاء والباب ص٢٦٧ ـ ٢٦٨.

(٢) انظر: تهافت البابية والبهائية ص١٠١، وعقيدة ختم النبوة ص٢٢٣ ـ ٢٢٤، والحراب في صدر البهاء والباب ص٣٢٧ ـ ٣٣٦.

(٣) مفتاح باب الأبواب لميرزا خان ص٣٧٧ وانظر: تهافت البابية والبهائية ص١٠١.

(٤) انظر: البهائية تاريخها وعقيدتها ص٢١٢ ـ ٢١٣، والبهائية والنظام العالمي (٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤)، وتهافت البابية والبهائية ص١٠٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباب كما يزعم أتباعه[(١)]، يقول في كتابه «الأقدس»: «من يقرأ آية من آياتي لخير له من أن يقرأ كتب الأولين والآخرين هذا بيان الرحمٰن إن أنتم من السامعين»[(٢)].

وقد أدت مقولة «البهاء» في حقيقة النبوة إلى تماديه في ضلاله وتدرجه في انحرافه حتى وصل به الأمر إلى الجهر بدعوى الألوهية، فزعم أنه الإلـٰه؛ أي: أن الله حل في صورته وتجلى في جسده، ولهذا لقب نفسه في كتبه بأسماء الله وصفاته، مثل الرب والرحمٰن ومالك الرقاب والخالق، وغير ذلك من الأسماء والصفات التي هي من خصائص الله دون غيره[(٣)].

يقول البهاء مصرحاً بالألوهية: «يا ملأ الإنشاء اسمعوا نداء مالك الأسماء، إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم، أنه لا إلـٰه إلا هو المقتدر المتكبر المتسخر المتعالي العليم الحكيم»[(٤)]، ويقول: «لو آمنتم بالله حين ظهوره ما أعرض عنه الناس...»[(٥)] وقد كان أتباعه يدعونه بالرب والإله ويضفون عليه كثيراً من الصفات التي لا تكون إلا لله تعالى[(٦)]، وقد كان البهاء يضع برقعاً على وجهه عند مخاطبة أصحابه، ويدعي أن بهاء الله المتجلي في وجهه لا يرى بالأبصار[(٧)].

ولم يزل البهاء محاداً لله ورسوله بما احتال به على الناس من خرافة وما

---

(١) انظر: تهافت البابية والبهائية ص١٠٢ ـ ١٠٣، وغلاة الشيعة ص٢٨٦، وحقيقة البابية والبهائية ص٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٢) الأقدس ص٢٢٧ وانظر: حقيقة البابية والبهائية ص١٦٣.

(٣) انظر: غلاة الشيعة ص٢٩٠ ـ ٢٩١، وعقيدة المسلمين (٢/ ٣٧٥)، والمذاهب الإسلامية ص٢١٦، والبهائية والنظام العالمي (٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥).

(٤) الأقدس ص٤١٩ ملحق بكتاب مفتاح باب الأبواب ص٣٨٧ ـ ٤٣٢.

(٥) المرجع السابق ص٤٢٦ وانظر: غلاة الشيعة ص٢٩٢.

(٦) انظر: الحراب في صدر البهاء والباب ص٢٨٣ ـ ٢٨٤، وتهافت البابية والبهائية ص١١٧، وغلاة الشيعة ص٢٩٢، والبهائية لإحسان إلـٰهي ص٦٨ ـ ٨٨.

(٧) انظر: فرق معاصرة (١/ ٤٢٨)، والموجز في الأديان ص١٦١، والبهائية والقاديانية د. أسعد السحمراني ص٨٢ ـ ٨٣.

جلبه لهم من كفر وزندقة حتى أخذه الله تعالى فأهلكه بمدينة عكاء سنة (١٣٠٩هـ)[١]، بعد أن استخلف على زندقته ولده الأكبر الميرزا عباس الملقب بغصن الله الأعظم، المولود بطهران سنة (١٢٦٥هـ)، وقد نص البهاء على هذه الوصية في كتابه الأقدس بقوله: «إذا غيض بحر الوصال وقضى كتاب المبدأ والمآل، توجهوا إلى من أراده الله الذي انشعب من هذا الأصل القديم...»[٢]، ويريد البهاء بـ«الأصل القديم» نفسه، وقد أوصى البهاء بالأمر بعد ابنه عباس لابنه الثاني الميرزا محمد علي الملقب بغصن الله الأكبر[٣].

وبعد أن أسندت إلى عباس زعامة البهائية لقب نفسه بعبد البهاء، وقبض على أزمة الأمور، ودان له البهائيون، ولم يعارض في خلافته أحد لإخلاصهم لأبيه، بل قدسوه تقديسهم لأبيه البهاء[٤].

وقد كان عبد البهاء على إلمام كامل بالمدنية الأوربية والثقافة العربية، فأدخل بعض التجديدات على شريعة أبيه مما يزعم أنه من مقتضيات المدنية، وسعى تدريجياً في التوفيق بين أفكار البهائية وصور التفكير الغربي[٥]، غير أن ذلك الفعل أثار عليه إخوته لا سيّما أخوه محمد علي، وتبعهم من تبعهم من البهائية إذ أنكروا ما فعله عباس من التغيير والتبديل في شريعة البهاء، وبذلك انقسمت البهائية إلى فرقتين؛ فرقة بقيت مع العباس وأيدته على فعله، وهؤلاء هم الأكثر، وقد أطلق عليهم «البهائية العباسية»، وفرقة اتبعوا أخاه محمد علي، وقد أطلق عليهم أتباع العباس لقب «الناقضون»، وقد اشتدت العداوة

---

(١) البهائية تاريخها وعقيدتها ص١٤٧، والأعلام (٢/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩)، والحراب في صدر البهاء والباب ص٢٦٨.

(٢) الأقدس ص٤١٧ وانظر: تهافت البابية والبهائية ص١٣٣ ـ ١٣٤.

(٣) تهافت البابية والبهائية ص١٣٤، والبهائية تاريخها وعقيدتها ص١٤٨، وفرق معاصرة (١/ ٤٣٠).

(٤) جامع الفرق والمذاهب الإسلامية ص٤٦، وتاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة ص٢٢٠، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦م، والبهائية والقاديانية ص٧٦ ـ ٧٧.

(٥) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية ص٢٢٠، والبهائية تاريخها وعقيدتها ص١٥٨، والموجز في الأديان والمذاهب ص١٦٣.

www.alukah.net اهداء من شبكة الألوكة

بين الفرقتين، حتى بلغ الأمر إلى تكفير بعضهم لبعض، بل بلغت عداوة كل منهما للآخر أشد من عداوتهم جميعاً لمن طعن في معتقداتهم وقال ببطلان ديانتهم(١).

وقد استمر العباس زعيماً للبهائية رغم معارضة إخوته له، إذ كان داهية وذا شخصية جبارة لدرجة أن معظم المؤرخين للحركة البهائية يقولون بأنه لولا العباس لما قامت للبهائية قائمة بعد البهاء، لأنه كان حازماً وسياسياً بارعاً، وقد كان العباس مع حزمه ودهائه وثقافته العصرية له معرفة بالملل والأديان فاستغل ذلك كله في الدعوة إلى البهائية، فكان يخاطب أهل كل ملة ودين بما يوافق مشاربهم ويطابق مذاهبهم، فيراه المسلم في المسجد مؤدياً للصلاة(٢)، ويراه النصراني ممجداً للصليب، ويسمع منه الملحد ثناءه على إلحاده، غير أنه في حقيقته صهيوني يؤمن أن اليهود شعب الله المختار، وأن فلسطين يجب أن تكون وطناً لهم(٣).

وقد نشطت البهائية منذ تولي عبد البهاء زعامة البهائيين، وانتشرت الدعاية للبهائية بين النصارى واليهود والمجوس، وكثر أتباعها من أنصار تلك الديانات المختلفة، ووجدت البهائية من يقبل على اعتناقها في أمريكا وأوروبا، فاتخذت لها مركزاً في أمريكا بمدينة شيكاغو وذلك لكثرة من دخل

(١) انظر: تهافت البابية والبهائية ص١٣٨، وغلاة الشيعة ص٢٩٤ ـ ٢٩٥، وفرق معاصرة (١/ ٤٣١ ـ ٤٣٢).

(٢) وقد اغتر بعض المسلمين بتردده على المسجد، وظنوه من الدعاة المصلحين حتى انخدع به بعض العلماء والمثقفين، وممن انخدع به وبدعوته الأستاذ محمد عبده، حيث كان يجتمع بعباس أفندي أيام إقامته في بيروت، يقول رشيد رضا تلميذ محمد عبده: «وقد دهشت أشد الدهشة، إذ رأيت الإمام غير واقف على حقيقة دينهم ـ يعني: دين البهائية ـ ومصدقاً ما كان سمعه من زعيمهم الداهية عباس أفندي. . . حتى أوقفته على ذلك، وكان يجتمع بعباس أفندي أيام إقامته في بيروت، إذ كان عباس أفندي يتردد إليها، ويصلي الصلوات الخمس والجمعة. . .»، البهائية تاريخها وعقيدتها ص١٥٥.

(٣) انظر: البهائية تاريخها وعقيدتها ص١٥٦، وتهافت البابية والبهائية ص١٣٨، وحقيقة البابية والبهائية ص٢١٩ ـ ٢٢٠.

في دعوتهم من الأمريكان[١]، حتى توجه عدد كبير من السيدات الأمريكيات للحج إلى مقر «البهاء» بعكاء لكي يلتقطن من فيه ـ بزعمهن ـ حكم الهداية، كما هو معتقد البهائية[٢].

وبعد هذا الانتشار والنشاط الذي خطط له عبد البهاء هلك في ربيع الأول سنة (١٣٤٠هـ) بعد أن ترك له أتباعاً يعدون بالملايين في بلاد الفرس والهند وفي أوربا وأمريكا وغيرها من بلاد العالم[٣].

وبعد أن هلك عبد البهاء استلم زعامة البهائية حفيده شوقي أفندي رباني بوصية من عبد البهاء[٤]، ولقد جاء في الوصية: «يا أحباء عبد البهاء الأوفياء يجب أن تحافظوا كل المحافظة على فرع الشجرتين الرحمانيتين شوقي أفندي...»[٥] ولقب شوقي بولي أمر الله، غير أنه توفي بعد ذلك من غير أن يأتي بجديد، وذلك بمدينة لندن على أثر أزمة قلبية، ودفن هناك، وذلك سنة (١٣٧٧هـ)[٦].

ولما توفي شوقي ولم يوص بخليفة من بعده، اجتمع المجلس الأعلى للطائفة البهائية في فلسطين المحتلة وانتخب الصهيوني «ميسون» ـ وهو أمريكي معروف بانتمائه للصهيونية العالمية ـ رئيساً روحياً للطائفة البهائية في العالم[٧].

وهذا الفعل الذي قام به البهائيون يدل على العلاقة الوثيقة بين البهائية

---

(١) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية ص٢٢٠ ـ ٢٢١، والبهائية تاريخها وعقيدتها ص١٥٨، والأعلام (٣/ ٢٦١ ـ ٢٦٢).

(٢) انظر: غلاة الشيعة ص٢٩٦.

(٣) انظر: تهافت البهائية ص١٤٠، والأعلام (٣/ ٢٦١ ـ ٢٦٢)، والحراب في صدر البهاء والباب ص٢٩٦ ـ ٣٠١.

(٤) انظر: البهائية تاريخها وعقيدتها ص١٨٤، وفرق معاصرة (١/ ٤٣٢)، والأعلام (٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠).

(٥) غلاة الشيعة ص٢٩٦، وانظر: البهائية والقاديانية ص٧٩.

(٦) انظر: جامع الفرق ص٤٧، والأعلام (٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠).

(٧) انظر: حقيقة البابية والبهائية ص٢٢٨، والماسونية في أثوابها المعاصرة ص٥٣، وجامع الفرق ص٤٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واليهود حيث استخدم اليهود البهائية لتنفيذ أغراضهم الخبيثة من تشويه للإسلام، وتشكيك في أصوله، وبث لبذور الإلحاد والضلال بين أهله حتى تضعف ثقتهم بدينهم، ويتحقق لليهود ما خططوا له من إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين، وسيادتهم على العالم(١).

ولذا لم يزل اليهود يحتضنون هذه الطائفة منذ نشأتها ويقدمون لزعمائها كل ما من شأنه خدمة البهائية وأهدافها الصهيونية، فقد استقبلت الصهيونية العالمية زعيم البهائية لما طردته الحكومة الإيرانية، وأسكنوه بمدينة عكا في فلسطين. ولما مات هذا الزعيم وتولى ابنه «عبد البهاء» روجت له أجهزة الإعلام الغربية، وعقدت له المؤتمرات الصحفية التي مجد فيها الاستعمار والصهيونية ضد الإسلام(٢).

وقد عقد أول مؤتمر للبهائية العالمية في إسرائيل وقرر «أن الحركتين اليهودية والبهائية متممتان لبعضهما البعض، وتجتمعان في أكثر النقاط»(٣).

بل ثبت أن المحافل البهائية في الوطن العربي كانت أوكار تجسس لصالح إسرائيل، لذا فقد صدر قرار مصري عام (١٩٦٠م) بحل المحافل البهائية الموجودة بمصر لإدانتها بالتجسس لصالح إسرائيل، كما صدر قرار مشابه في العراق وبعض الدول العربية يقضي بحل تلك المحافل(٤).

وهذا وغيره ـ مما تقدم ـ يؤكد لنا أن البهائية لم تكن إلا خلية من خلايا الصهيونية العالمية، هدفها هدم الإسلام وإضعاف المسلمين(٥).

ومما تقدم تتضح حقيقة البهائية وأنها لا تقل في زندقتها وإلحادها عن

---

(١) انظر: حقيقة البابية والبهائية ص٢٢٤ ـ ٢٢٩، وتهافت البابية والبهائية ص١٢٢.
(٢) انظر: البهائية تاريخها وعقيدتها ص١٦٥ ـ ١٧٦، والكفر ملة واحدة، لعمر مفتي ص٢٨ ـ ٢٩، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ، وحقيقة البابية والبهائية ص٢٣٢.
(٣) المذاهب والأفكار المعاصرة ص٣٧٨.
(٤) انظر: المذاهب والأفكار المعاصرة ص٣٧٨، والبهائية تاريخها وعقيدتها ص٤٠.
(٥) انظر: الماسونية في أثوابها المعاصرة ص٥٤، وحقيقة البابية والبهائية ص٢٢٤.

سلفها من فرق الزنادقة الكثيرة، وذلك لما تعتقده من العقائد الباطلة والتي تتلخص فيما يلي:

١ ـ ادعاء زعيمهم «البهاء» للنبوة وأنه أوحي إليه بكتاب «الأقدس»، وقد جاء ذلك امتداداً لدعوى «البهاء» بأنه خليفة الباب، ثم زعم أنه المهدي المنتظر، وهكذا حتى وصل إلى دعوى النبوة.

٢ ـ دعوى البهاء للألوهية، وأن الإلـٰه حل في جسده، وتجلى فيه.

٣ ـ إنكارهم للقيامة وما يكون فيها من الأمور الغيبية، وتأويل هذه الحقائق بتأويلات باطلة.

٤ ـ الدعوة إلى دين موحد عالمي ـ كما يزعمون ـ يجمع الأديان كلها من اليهودية والنصرانية والإسلام وغيرها من الأديان.

٥ ـ تأويل الشرائع الإسلامية من صلاة وصيام وحج وغير ذلك من الشرائع بما يتناسب مع دعوتهم ويخدم أهدافهم.

٦ ـ تحويل القبلة إلى المكان الذي يقيم فيه «البهاء»(١).

وهذه العقائد التي تتبناها البهائية وتدعو إليها لا تختلف كثيراً عن عقائد سلفهم من البابية والباطنية وغيرها، بل هي وليدة من ولائد الباطنية تغذت من ديانات وآراء فلسفية هدفها إبطال الشريعة الإسلامية، وإن كانت تدعي الإسلام وقد تظاهر بعض زعمائها بالإسلام لما حل بين المسلمين حيث التزم بأحكام الشرع من صلاة وصيام، حتى اغتر به بعض المسلمين وظنوه عالماً مجتهداً من علماء الإسلام، وقد كان أتباعه يتظاهرون أمام المسلمين بالإسلام ويشهدون معهم الجمعة والجماعة، وقد قيض الله له ولأتباعه من هتك سترهم وفضح أمرهم، وبين للمسلمين حقيقة دعوتهم

---

(١) انظر: تهافت البابية والبهائية ص٨، وتاريخ المذاهب الإسلامية ص٢١٦، وفرق معاصرة (١/ ٤٣٣ ـ ٤٣٥)، والمذاهب والأفكار المعاصرة ص٣٧٧، وعقيدة المسلمين (٢/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥)، والموجز في الأديان والمذاهب ص١٦١، والموسوعة الميسرة ص٦٣ ـ ٦٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأصولهم الإسماعيلية الباطنية(١).

وبهذا يعلم أن فرقة البهائية تعد امتداداً لفرق الزنادقة خاصة الباطنية منها كالإسماعيلية والقرامطة وإن كانت هذه الفرقة تدعى الإسلام وتتظاهر به بين المسلمين إلا أنها في باطن أمرها تتفق مع الزنادقة الباطنية في عقائدهم الخبيثة المناقضة لدين الإسلام.

ولذا لما سمع علماء الإسلام بدعوة البهائية وعرفوا حقيقة أمرهم لم يترددوا في الحكم عليهم بالزندقة والكفر ونسبتهم إلى الباطنية والقرامطة الذين اشتهروا بالزندقة والإلحاد ـ كما تقدم ـ وهذه شهادة بعض العلماء الذين عاصروا فرقة البهائية وصرحوا بنسبتها للباطنية لما أظهرته من زندقة وإلحاد:

يقول الأستاذ محمد رشيد رضا في كلام له على «عباس أفندي» زعيم البهائية، وذلك لما قدم بلاد مصر سنة (١٣٢٨هـ): «إن عباس أفندي رجل عظيم سياسي جذاب الحديث، يخاطب كل أحد بما يرى أنه يرضيه ويعجبه، وكان منذ ثلاثين سنة يجيء بيروت(٢) فيصلي الصلوات الخمس مع المسلمين، وكذلك كان يعامل المسلمين في عكاء، يجتمع بالعالم السني فيوهمه أن فرقته لم يكن همها من الإصلاح إلا إزالة تعصب الشيعة وتقريبهم من أهل السُّنَّة... وهو في الحقيقة زعيم دين جديد في بعض تعاليمه ووسائله، وإن كان مبنياً على أصول الباطنية الذين منهم الإسماعيلية والقرامطة والدروز والنصيرية، وهم يدعون المسلمين إلى دينهم بدعوى أنهم منهم، ويريدون أن يجعلوهم على بصيرة في دينهم...»(٣).

---

(١) انظر: حقيقة البابية والبهائية ص٢١٩ ـ ٢٢٠، وتهافت البابية والبهائية ص١٣٨ ـ ١٤٠، وتاريخ المذاهب الإسلامية ص٣١٥، وحركات فارسية مدمرة، د. أحمد شبلي ص١٨٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م، والبهائية تاريخها وعقيدتها ص٥ ـ ٦.

(٢) بيروت بالفتح ثم السكون وضم الراء: مدينة مشهورة على بحر الشام تعد من أعمال دمشق، بينها وبين صيدا ثلاثة فراسخ، انظر: مراصد الاطلاع (١/ ٢٤٠).

(٣) مجلة المنار (١٠/ ١٣) الصادر في ٣٠/ ١٠/ ١٣٢٨هـ، وانظر: تهافت البابية والبهائية ص١٤١.

ويقول الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر الأسبق في الإجابة على سؤال حول البهائية واعتقاد مؤسسيها: «ليست البهائية بالنحلة المحدثة التي لم يتقدم لها في النحل المارقة عن الإسلام ما يشبهها، أو تتخذه أصلاً تبني عليه مزاعمها، وإنما هي وليدة من ولائد الباطنية تغذت من ديانات وآراء فلسفية ونزعات سياسية، ثم اخترعت لنفسها صوراً من الباطل... فالبهائية شأنهم شأن الباطنية في بغض الإسلام وموالاة خصومه...»[(١)].

ويقول الشيخ البليهي رَحِمَهُ اللَّهُ: «البهائية من الفرق والطوائف المخالفة لعقيدة أهل الإسلام في كل شيء، البهائية من طوائف الكفر والزندقة والإلحاد والفساد...»[(٢)].

ويقول الشيخ أبو زهرة عن زعيم البهائية: «كان اثنا عشرياً، ولكن تجاوز حدود ذلك المذهب، وجمع بينه وبين آراء منحرفة في المذهب الإسماعيلي، وفكرة الحلول التي قالها السبئيون، فجاء من هذا بمزيج واضح البعد عن العقيدة الإسلامية»[(٣)].

وأختم هذه الشهادات بشهادة «بروان» أحد المستشرقين المعجبين بدعوة البهائية مبيناً تطابق هذه الدعوة مع دعوة سلفها من الباطنية الزنادقة، يقول عن زعماء البهائية ودعاتها: «يظهر من ملامح هذه الشخصية الفارسية أنها لم تتغير منذ زمن أبي مسلم الخراساني إلى اليوم، حين يقوم الداعي البابي برحلاته التبشيرية المليئة بالأخطار بين إيران موطنه وبين فلسطين حيث يسكن قائده الروحي في المنفى، وقد وصفت هؤلاء الدعاة من خلال تجربتي الشخصية ومعرفتي لهم وكأنني أرى بينهم أبا مسلم وعبد الله بن ميمون القداح وحمدان قرمط والأبطال الآخرين في العصر العباسي من الدعاة الإسماعيلية، فقد كان هؤلاء الدعاة يتخذون إحدى المهن الرائجة كالتاجر والطبيب والقداح كوسيلة للتنكر، حتى إذا وصل إلى غايته بدأ بالدعوة،

---

(١) حقيقة البهائية لشيخ الأزهر محمد الخضر ضمن البهائية تاريخها وعقيدتها ص٥ ـ ١٥.

(٢) عقيدة المسلمين (٢/ ٣٧٤).

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية ص٢١٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وذلك باجتذاب قلوب جيرانه أولاً بإظهار التقوى والصلاح وبكثرة الصلاة وإيتاء الصدقة إلى أن يتم له بناء سمعة قوية ويجمع حوله من المعجبين بصلاحه وتقواه...»[1].

فهذه شهادة بعض العلماء الذين عاصروا هذه الطائفة وعرفوا حقيقتها بل وشهادة أعداء الإسلام على باطنية وزندقة طائفة البهائية، وما لم أذكره من أقوال العلماء المعاصرين لهذه الطائفة وشهاداتهم على زندقتها أكثر بكثير مما ذكرت[2].

والخلاصة: أن البهائية فرقة من فرق الزنادقة الباطنية التي ظهرت في العصر الحديث متبنية لأفكار سلفها الزنادقة من السبئية والإسماعيلية والقرامطة والبابية وما أظهروه من العقائد الباطلة التي تدل دلالة واضحة على كفرهم وزندقتهم كادعاء الألوهية لزعيمهم «البهاء» وأن الإلـٰه حل فيه، وادعاء النبوة لبعض زعمائهم، وإنكارهم للقيامة والبعث، وتأويلهم الشرائع الإسلامية بما يوافق أهدافهم، وغير ذلك مما يدل على كفرهم وزندقتهم.

ثالثاً: القاديانية:

القاديانية: هي إحدى فرق الزنادقة الباطنية التي تتخذ من الإسلام شعاراً لستر أغراضها الخبيثة وعقائدها الفاسدة[3]، ويسميها أصحابها في بعض البلدان التي غزوها بـ«الأحمدية» تمويهاً على المسلمين أنهم ينتسبون إلى

---

(١) الأصول التاريخية لنحلة البابية والبهائية ص٥٨، نقلاً عن كتاب «لبروان» باللغة الإنكليزية.

(٢) انظر: البهائية تاريخها وعقيدتها لعبد الرحمٰن الوكيل فقد ربط ﷺ البهائية بأصولها الباطنية وأطال في ذلك، وتكلم على بعض فرق الزنادقة القديمة من السبئية والإسماعيلية وغيرهما وبين علاقتها بالبهائية ص٤١ وما بعدها، وانظر: تهافت البابية والبهائية ص١٤٢ ـ ١٤٧، د. مصطفى عمران، فقد ذكر المؤلف، جملة من أقوال علماء الإسلام في البهائية وما صرحوا به من كفرهم وزندقتهم.

(٣) انظر: البهائية والقاديانية د. أسعد السحمراني ص١٣٥، وفرق معاصرة (٢/ ٤٨٧)، وعقيدة المسلمين (٢/ ٣٦٨).

رسول الله ﷺ[1]، وقد نشأت هذه الفرقة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي[2].

والقاديانية نسبة إلى مؤسسها «الميرزا» غلام أحمد القادياني الهندي المولود بمدينة قاديان[3] ببلاد الهند حوالي سنة (١٢٥٦هـ)، وقد اضطرب القادياني في أصل أسرته؛ فتارة يزعم أن أصل أسرته من المغول، وتارة يذكر أنها من فارس، وتارة يدعي أنه من بني فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وتارة يقول: إن أسرته من أصل صيني[4].

وقد نشأ القادياني في بلده، وقرأ مبادئ العلوم الدينية والعربية على بعض الأساتذة، كما درس الطب القديم على والده الذي كان طبيباً ماهراً، وقرأ بعض الكتب الفارسية، غير أن دراسته عن الإسلام كانت مشوشة، فقد كان يغلط أغلاطاً فاحشة في الأمور المعروفة السهلة[5]، وقد صرح ـ في كتبه ـ بأنه لم يتحصل له من العلوم الشرعية إلا شيء يسير جداً فقال: «لم يتفق لي التوغل في علم الحديث والأصول والفقه إلا كطل من الوبل»[6].

---

(١) أراد القاديانيون بذلك التمويه على عوام المسلمين بأنهم ينتسبون إلى رسول الله ﷺ إذ إن من أسمائه الشريفة اسم «أحمد»، والحقيقة أنهم ينتسبون إلى أحمدهم الكذّاب وغلامهم القادياني. انظر: الموجز في الأديان والمذاهب ص١٤٤.

(٢) انظر: القاديانية دراسات وتحليل إحسان إلٰهي ص١٣٨، الرئاسة العامة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية ١٤٠٤هـ، والمذاهب والأفكار المعاصرة ص٣٨١.

(٣) قاديان: هي قرية من قرى البنجاب ببلاد الهند، وقد كانت قاديان تسمى قديماً «إسلام بور»، وتبعد قاديان عن مدينة لاهور نحو ستين ميلاً. انظر: الأعلام (١/ ٢٥٦)، وتاريخ المذاهب الإسلامية ص٢٢٥، والقاديانية وخطرها على الإسلام لمصباح زاهدي ص٨٠، مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ.

(٤) انظر: القاديانية لإحسان إلٰهي ص١٢٥ ـ ١٢٦، وعقيدة ختم النبوة ص٢٤٢، وفرق معاصرة (٢/ ٤٨٩)، وحقيقة البابية والبهائية والقاديانية ص٧٧.

(٥) انظر: القاديانية لإحسان إلٰهي ص١٢٧ ـ ١٢٨، وما هي القاديانية للمودودي ص١٥ ـ ١٦، دار القلم ـ الكويت، ١٤٠٤هـ، وفرق معاصرة (٢/ ٤٩٠ ـ ٤٩١)، وعقيدة ختم النبوة ص٢٤٣.

(٦) التبليغ إلى مشايخ الهند ص٥٩ للغلام القادياني، نقلاً عن القاديانية لإحسان ص١٢٧.

www.alukah.net الألوكة

وقد عمل القادياني كاتباً في المحكمة الابتدائية أيام احتلال الحكومة الإنكليزية لبلاد الهند، وكان يتقاضى مرتباً زهيداً[١]، وقد أصيب بأمراض فتاكة خطيرة ـ كما صرح بذلك في كتبه ـ من السل والصداع كما كان ينتابه نوبات عصبية تصل به إلى الإغماء، وكان يتداوى من أمراضه ببعض المسكرات[٢].

وقد بدأ القادياني حياته في تقشف وحاجة شديدة[٣]، ولم يكن معروفاً بين الناس بل كان خامل الذكر لا يعرف ولا يذكر، كما قال قاصداً نفسه: «وكان في أول زمنه مستوراً في زاوية الخمول، لا يعرف ولا يذكر، ولا يرجى منه ولا يحذر، وينكر عليه ولا يوقر، ولا يعد في أشياء يحدث بها بين العوام والكبراء، بل يظن أنه ليس بشيء ويعرض عن ذكره في مجالس العقلاء»[٤].

ومع هذه الأمراض والفقر وخمول الذكر فقد تمكن هذا الغلام القادياني من الزعامة والتسلط باسم الدين، وذلك بمساعدة الحكومة الإنكليزية التي كانت آنذاك محتلة لبلاد الهند[٥].

فقد احتضنت هذه الحكومة الغلام القادياني، وبذلوا لنصرته ما في وسعهم من الإمكانيات المادية والمعنوية، وذلك لتحقق بذلك أهدافها من تثبيط المسلمين عن الجهاد، وشغلهم بمقاومة هذه الطائفة، وتشويه الإسلام عن طريق أفكار طائفة القاديانية التي تدعي الإسلام وتنتسب إليه[٦]، إضافة إلى

---

(١) انظر: الأعلام (١/ ٢٥٦)، والقاديانية وخطرها على الإسلام لمصباح الدين زاهدي ص٣٤، والبهائية والقاديانية د. أسعد السحمراني ص١٣٦.

(٢) انظر: القاديانية لإحسان إلٰهي ص١٣٠ ـ ١٣٢، وما هي القاديانية ص١٦ ـ ١٧، والمذاهب والأفكار المعاصرة ص٣٨١.

(٣) انظر: فرق معاصرة (٢/ ٤٩١)، وعقيدة ختم النبوة ص٢٤٣.

(٤) ضميمة الوحي ص٣ للغلام القادياني نقلاً عن فرق معاصرة (٢/ ٤٩١).

(٥) انظر: القادياني والقاديانية دراسة وتحليل لأبي الحسن الندوي ص٧، دار السعودية ـ جدة، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ، والقاديانية وخطرها على الإسلام ص٨٢.

(٦) انظر: القاديانية لإحسان إلٰهي ص١٩ ـ ٣٣، والقاديانية وخطرها على الإسلام ص٤٥، والبهائية والقاديانية ص١٤٢، والمذاهب المعاصرة د. عبد الرحمٰن عميرة =

شبكة الألوكة www.alukah.net

استغلال مراكز القاديانية ودعاتها في التجسس لصالح الاستعمار والصهيونية[(١)]، ولذا حرص القادياني وأتباعه على خدمة الإنكليز مكافأة لهم على ما بذلوه من مساعدات وتسهيلات، حتى عدوا ذلك واجباً عليهم، كما صرح بذلك غلام أحمد نفسه قائلاً: «نحن نتحمل كل البلايا لأجل حكومتنا المحسنة، وسنتحمل أيضاً في المستقبل لأنه واجب علينا أن نشكرها لإحسانها ومنتها علينا، ولا شك نحن فداء بأرواحنا وأموالنا للحكومة الإنكليزية، ودوماً ندعو لعلوّها ومجدها سراً وعلانية»[(٢)]، ولم يكتف هذا الغلام بذلك حتى ألف الكتب في وجوب طاعة الإنكليز وتأييدهم ومنع الجهاد، كما صرح بذلك في قوله: «وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر الإنكليز من الكتب والإعلانات والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة، وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وتركيا، وكان هدفي دائماً أن يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة...»[(٣)].

وأما بداية أمر هذا الغلام القادياني وكيف تدرج في دعواه حتى وصل إلى الزندقة بادعاء النبوة ونزول الوحي عليه من ربه ـ كما يزعم ـ:

فقد بدأ القادياني في دعوته عام (١٨٨٠م) بالدفاع عن الإسلام والرد على الديانات والنحل السائدة في الهند آنذاك، وكان يزعم أنه مصلح ومجدد لدين الإسلام[(٤)] كما قال: «وكذلك أرسلت مجدداً ومحدثاً لآخر الزمان»[(٥)]، وقد تناول التعريف بالإسلام وإثبات فضله، ومن هنا بدأت الأنظار تتوجه إليه

= ص٢٧٥ ـ ٢٧٨، دار اللواء، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٠٤هـ.

(١) انظر: القاديانية وخطرها على الإسلام ص٥٠، والبهائية والقاديانية ص١٤٢ ـ ١٤٦.

(٢) كتاب آرية دهرم للغلام القادياني نقلاً عن القاديانية لإحسان إلٰهي ص٢٦، وانظر: البهائية والقاديانية ص١٤٣.

(٣) ترياق القلوب للغلام القادياني ص١٥ نقلاً عن البهائية والقاديانية ص١٤٤.

(٤) انظر: ما هي القاديانية ص٢١ ـ ٢٢، والبهائية والقاديانية ص١٣٨.

(٥) كتاب حمامة البشرى للغلام نفسه ص١٤٩ نقلاً عن عقيدة ختم النبوة ص٢٤٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وذاع صيته[(١)]، حتى انخدع به بعض المثقفين[(٢)]، وتمكن من اصطيادهم بهذا الطعم الذي جعله لهم ليقفوا معه فيما بعد، وذلك عندما يبدأ بإظهار حقيقة دعواه[(٣)].

وقد كان حريصاً أشد الحرص على أن يوضح موافقة عقائده لسائر عقائد المسلمين، وكان العلماء يتوجسون خلال كتاباته ضروباً من الادعاءات المبطنة ويحسبون لها حساباً، إذ كان يقول عن نفسه: إنه أفضل أولياء الأمة. غير أنه يعود فيحاول تأويل أقواله لإقناع العلماء بصحة عقيدته. ثم انتقل هذا الغلام إلى دعوى الإلهام وأن ما يقوله إنما هو إلهام من الله وهو بمثابة الوحي للأنبياء[(٤)].

وفي عام (١٨٨٨م) نادى في المسلمين ودعاهم إلى مبايعته بأنه «مأمور من الله» وأظهر للناس مماثلته للمسيح من التواضع والمسكنة، زعماً منه أنه لا يقوم بمهمة الدعوة إلا بمثل ما كان عليه المسيح[(٥)].

وفي سنة (١٨٩١م) أعلن أن المسيح قد مات، وادعى أنه هو المسيح الموعود وأنه هو المهدي المعهود[(٦)]. يقول القادياني عن نفسه: «ثم بقيت إلى اثنتي عشرة سنة ـ وهي مدة مديدة ـ غافلاً كل الغفلة عن أن الله تعالى قد

---

(١) انظر: حقيقة البابية والبهائية والقاديانية د. سامي عطا ص٧٩، دار الرشاد، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، وفرق معاصرة (٢/ ٥١١).

(٢) ومن هؤلاء المثقفين والكتاب الأستاذ العقاد، فقد دافع عن القادياني واعتبره مجدداً ونفى عنه دعوى النبوة فقال: «إنه لم يثبت أن الغلام القادياني ادعى النبوة... وإنما ادعى فقط أنه مجدد القرن الرابع عشر...»، المذاهب المعاصرة لعبد الرحمٰن عميرة ص٢٨٩.

(٣) انظر: حقيقة البابية والبهائية والقاديانية ص٧٩.

(٤) انظر: القادياني والقاديانية ص٣٩ ـ ٤٧، وفرق معاصرة (٢/ ٥١٣ ـ ٥١٤)، والقاديانية فئة كافرة ص٧٨ ـ ٨٣، المحكمة الشرعية الفيدرالية بباكستان، بتعريب محمد بشير، دار الطحاوي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٥) انظر: القاديانية لإحسان إلٰهي ص١٣٨، وما هي القاديانية ص٢٢.

(٦) انظر: ما هي القاديانية ص٢٢. والأعلام للزركلي (١/ ٢٥٦)، وفرق معاصرة (٢/ ٥١٨).

خاطبني بالمسيح الموعود بكل إصرار وشدة في البراهين وما زلت على عقيدة نزول عيسى العامة، ولكن لما انقضت اثنتا عشرة سنة، آن أن تنكشف عليّ العقيدة الثابتة، فتواتر عليّ الإلهام إنك أنت المسيح الموعود»[١].

وفي سنة (١٩٠٠م) بدأ الخواص من أتباعه يلقبونه بالنبي صراحة، أما القادياني فكان يصدقهم تارة، وتارة يحاول تأويل نبوته بالنبي المتبع أو النبي الجزئي[٢].

وفي سنة (١٩٠١م) أعلن القادياني صراحة أنه نبي مستقل، وأنه أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين[٣]، ومنذ هذه السُّنَّة التي أعلن فيها نبوته وهو يصرح بذلك في مؤلفاته ورسائله ومن ذلك قوله: «لقد حُرم الذين سبقوني من الأولياء والأبدال والأقطاب من هذه الأمة المحمدية من النصيب الكبير من هذه النعمة، ولذلك خصني الله باسم النبي، أما الآخرون فلا يستحقون هذا الاسم»[٤].

بل صرح هذا الغلام بما صرح به من قبله من الزنادقة بادعاء الإلـٰهية، فأخبر أنه رأى في المنام أنه هو الله، فأعاد خلق السمٰوات والأرض، وفي ذلك يقول: «ورأيتني في المنام عين الله وتيقنت أنني هو ولم يبق لي إرادة ولا خطرة. . . ونظرت إلى جسدي فإذا جوارحي جوارحه وعيني عينه وأذني أذنه ولساني لسانه أخذني ربي واستوفاني وأكد الاستيفاء حتى كنت من الفانين. . . وبينما أنا في هذه الحالة كنت أقول نريد نظاماً جديداً سماء جديداً وأرضاً

---

(١) الإعجاز الأحمدي، ملحق نزول المسيح ص٧، وحقيقة الوحي ص١٤٩ نقلاً عن ما هي القاديانية ص٢٢ ـ ٢٣.

(٢) انظر: ما هي القاديانية ص٢٣، وحقيقة البابية والبهائية والقاديانية ص٨١ ـ ٨٢، والقادياني والقاديانية ص٦٨ ـ ٧٠.

(٣) انظر: القاديانية لإحسان إلـٰهي ص١٣٨، وما هي القاديانية ص٢٤، وعقيدة ختم النبوة ص٣٤٩، وتاريخ المذاهب الإسلامية ص٢٢٧.

(٤) حقيقة الوحي للغلام القادياني ص٩، نقلا عن القادياني والقاديانية ص٧٣، وانظر: حقيقة البابية والبهائية والقاديانية ص٨٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جديداً فخلقت السمٰوات والأرض أولاً بصورة إجمالية لا تفريق فيها...»[١] تعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

وهذه الدعوى وإن كانت أعظم من ادعاء النبوة، إلا أن تركيز القادياني على دعوى النبوة كان أكثر، حيث كان يكرر دعوى النبوة، ويكثر من ذكرها في كلامه نثراً وشعراً، كما في قوله في تذكرته: «إنّا أرسلنا أحمد إلى قومه فأعرضوا وقالوا كذّاب أشر»[٢].

ومن شعره في دعواه النبوة قوله:

تخيرني الرحمٰن من بين خلقه له الحكم يقضي ما يشاء ويأمر[٣].

وقوله:

يا معشر الأعداء توبوا واتقوا والله إني مرسل ومقرب[٤].

ولما كان تركيز القادياني على مسألة النبوة أكثر من دعواه الألوهية، اشتهرت عنه أكثر من دعوى الألوهية، حيث إنه لم يذكر ادعاء الألوهية إلا في بعض كتبه، وقد ذكرها على أنها رؤيا منامية بخلاف ادعاء النبوة، فقد صرح بها وذكرها في غالب كتبه ورسائله حتى اشتهرت عنه هذه الدعوى ـ كما تقدم ـ.

ومع ادعاء القادياني للألوهية والرسالة فقد أخبر بوقوع بعض النبوءات من الأمور الغيبية جرياً منه على طريقة الرسل حينما يخبرون بما يقع في المستقبل مما يصل إليهم عن طريق الوحي. وقد أخبر القادياني بتنبؤات كثيرة منها ما يتعلق بحياته الشخصية ومنها ما يتعلق بغيره، إلا أن تلك النبوءات لم تقع كما أخبر بل وقعت على خلاف قوله، فكان ذلك دليلاً واضحاً على كذبه وافترائه[٥]، ومن تلك التنبؤات التي أخبر بها ما يلي:

---

(١) تذكرة وحي مقدس للغلام القادياني ص١٩٥ ـ ١٩٧ نقلاً عن عقيدة ختم النبوة ص٢٤٩.

(٢) تذكرة وحي مقدس للغلام ص٤٠٣ نقلاً عن عقيدة ختم النبوة ص٢٤٩.

(٣) در ثمين للغلام ص٢١٨ نقلاً عن عقيدة ختم النبوة ص٢٤٩.

(٤) المرجع السابق ص١٤٣ نقلاً عن عقيدة ختم النبوة ص٢٥٠.

(٥) انظر: القاديانية لإحسان ص١٦٠ ـ ١٦٣، وفرق معاصرة (٢/ ٥٣٠).

١ ـ أن القادياني أحب امرأة تسمى «محمدي بيجوم»، فأراد الزواج منها، فلم يستجب له والدها. فما كان من القادياني إلا أن أصرّ على زواجها، وزعم أن الله أوحى إليه أنها ستكون زوجة له، وأن الله وعده بذلك، وأنه لا بد أن يتزوجها ولو بعد حين، وأن من يقدم على زواجها غيره فإنه يموت بعد فترة حددها القادياني، ثم إن هذه المرأة تزوجت من غيره، فزعم أنها لابد أن ترجع إليه لما أخبر به من قبل. وأن زوجها سيموت قريباً(١). فقال بعد زواجها من غيره: «هذا صحيح بأن «محمدي بيجوم» ما زوجت لي، ولكنها قطعاً سوف تزوج لي كما ذكر في النبوءة... وأن المرأة لا تزال على قيد الحياة حتى ترجع إلي...»(٢)، ومع ذلك فقد هلك القادياني ولم يتزوجها، وعاشت هذه المرأة مع زوجها بعد هلاك القادياني أكثر من أربعين سنة(٣)، وحق على القادياني قوله متحدياً عدم وقوع ذلك له: «إن لم يتحقق هذا النبأ ـ أي: زواجه من المرأة ـ فأكون أخبث الخبثاء...»(٤).

٢ ـ أن القادياني أخبر بموت رجل من المسلمين كان يناظره ويكذبه في دعواه، فغضب عليه القادياني، وزعم أنه أوحي إليه أن هذا الرجل واسمه «عبد الحكيم» سوف يموت قريباً في حياة القادياني، فكانت النتيجة على عكس ذلك، حيث مات القادياني في حياة عبد الحكيم، وعاش عبد الحكيم بعد موت القادياني زمناً(٥).

ورغم ما حصل للقادياني من الفشل في هذه التنبؤات فإنه لم يتوقف عن تلك التنبؤات بل أكثر من ذلك ولم يتعظ بما حصل له من الكذب في كل

---

(١) انظر: القاديانية لإحسان ص١٦٧ ـ ١٦٩، والقاديانية فئة كافرة ص٥٩، وعقيدة ختم النبوة ص٢٥٣.

(٢) إعلان الغلام القادياني، المندرج في كتاب «منظور إلهي» ص٢٤٤، نقلاً عن القاديانية لإحسان ص١٧٢.

(٣) انظر: القاديانية لإحسان ص١٧٣، والبهائية والقاديانية ص١٣٧، وفرق معاصرة (٢/ ٥٣١).

(٤) ضميمة أنجام آثم للغلام القادياني ص٥٤ نقلاً عن القاديانية لإحسان ص١٧١.

(٥) انظر: القاديانية لإحسان ص١٨٢ ـ ١٨٣.

حادثة، وقد حرص أتباعه على عدم افتضاح أمرهم بظهور كذب نبيهم المزعوم، فراحوا يفسرون تلك التنبؤات تفسيرات متكلفة ليوهموا الناس بصدق زعيمهم، وأنى لهم ذلك مع كثرة تلك التنبؤات التي ظهر فيها كذب غلامهم القادياني[١].

وأخيراً مات القادياني بعد أن عاش (٦٨ أو ٦٩) سنة، وظهر كذبه حياً وميتاً حيث زعم أن الله ﷻ قد أخبره بأنه سيعيش ثمانين سنة، فمات قبل ذلك بسنوات وظهر كذبه بموته.

يقول في أحد كتبه مبيناً هذا الخبر الذي يزعم أنه بشر به من ربه: «لكن الله بشرني بأني أعمر ثمانين سنة وأكثر»[٢]، وكانت وفاته سنة (١٩٠٨م) بعد إصابته بمرض الهيضة (الكوليرا)[٣] ودفن بقاديان، مما أعطى هذه المدينة قداسة لدى القاديانيين، حيث اتخذوا قاديان مقراً لحجهم زاعمين أنه يتساوى مع الحج إلى بيت الله الحرام[٤].

وبعد وفاة الغلام القادياني بايع القاديانية صديقه نور الدين البهيروي ولقب بالخليفة الأول، وهذا الرجل هو الذي اقترح على الغلام القادياني الادعاء بأنه المسيح الموعود، وهو أول من بايعه على نبوته[٥]، غير أن بعض القاديانية لم يكونوا راضين عن هذا الخليفة المزعوم وجموده على مزاعم الغلام القادياني مما تسبب في انقسام القاديانية إلى فرقتين:

الأولى: فرقة قاديان بزعامة نور الدين، وهؤلاء يعتقدون بنبوة الغلام، وأنه مسيح موعود، ومهدي معهود، وأنه أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، وأن من لم يؤمن به فهو كافر يدخل نار جهنم، وهذه الفرقة يطلق عليهم «الأحمديون» أي: أتباع «غلام أحمد» الذين جهروا بتعليماته ولم يكتموا شيئاً منها. وقد

---

(١) انظر: فرق معاصرة (٢/ ٥٣٤).
(٢) مواهب الرحمٰن للغلام القادياني ص٢١ نقلاً عن القاديانية لإحسان ص١٨٣.
(٣) انظر: القاديانية لإحسان ص١٨٤، وما هي القاديانية ص١٩.
(٤) انظر: البهائية والقاديانية ص١٤١.
(٥) انظر: حقيقة البابية والبهائية والقاديانية ص٨٣، والقادياني والقاديانية ص٢٨.

استمر نور الدين زعيماً لهذه الفرقة إلى أن هلك سنة (١٩١٤م) واستخلف على الزعامة، نجل «غلام أحمد» الأكبر، واسمه «بشير الدين محمود»، وقد استمرت زعامة هذه الفرقة في أسرة الغلام القادياني وصارت ملكاً لهم(١).

الثانية: فرقة لاهور بزعامة «محمد علي اللاهوري»، وهؤلاء أظهروا للناس أن الغلام القادياني لم يدع النبوة وإنما كان مجدداً ومصلحاً، ولم يكفروا من خالفه، وإنما حكموا على مخالفيه بالفسق والفجور. فكتموا نبوة الغلام القادياني، ولعل ذلك إنما وقع بإيعاز من الاستعمار الإنكليزي، لما رأوا إعراض المسلمين عن دعوة القاديانية، فأرادوا تقريب هذه الدعوة إلى المسلمين عن طريق كتمان بعض آراء الغلام التي تسببت في إنكار هذه الدعوة والتحذير منها(٢)، وهذا ما أشار إليه أحد القاديانية اللاهورية بقوله: «يا ليت أن القاديانية كانت تظهر غلام أحمد بصورة غير النبي... ولو فعلوا هذا لكانت القاديانية دخلت في أنحاء العالم كله»(٣) وقد بقيت زعامة هذه الفرقة لمحمد علي حتى وفاته، ثم صارت ملكاً خاصاً يتوارثه أقرباؤه(٤).

والقاديانية بفرقتيها تخالف المسلمين في مسائل كثيرة سوى دعوى النبوة، إلا أن فرقة لاهور لا تظهر ذلك محاولة منهم في خداع المسلمين لجذب أكبر عدد من المسلمين إلى ديانتهم، ثم يُدّرس كل من دخل في ديانتهم حقيقة دعوتهم تدريجياً حتى يؤمن بنبوة القادياني ويعتقد ما يعتقده من العقائد والأحكام المخالفة لشريعة المسلمين(٥)، وأهم تلك العقائد التي تعتقدها القاديانية مخالفة بها الأمة الإسلامية ما يلي:

---

(١) انظر: القاديانية لإحسان ص٢٥٠ ـ ٢٥٢، والبهائية والقاديانية ص١٤١، والقاديانية وخطرها على الإسلام ص٦٣ ـ ٦٨.

(٢) انظر: القاديانية لإحسان ص٢٤٨.

(٣) انظر: جريدة القاديانية اللاهورية بيغام صلح ١٩٣٤م نقلاً عن القاديانية لإحسان ص٢٤٨.

(٤) انظر: القاديانية وخطرها ص٦٩ ـ ٧٠، والقاديانية لإحسان ص٢٥٠ ـ ٢٥٢.

(٥) انظر: القاديانية لإحسان ص٢٤٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أهم عقائد القاديانية:

١ ـ تعتقد القاديانية في الله ﷻ عقيدة غريبة متناقضة، أخذاً من كلام غلامهم «النبي المزعوم» الذي تخبط في كلامه عن الله تعالى بكلام ينقض بعضه بعضاً لا يمكن أن يصدر حتى من المجنون الذي لا عقل له، فتارة يذكر أن الله حل فيه وأنه هو الله فيقول: «إن الله نزل فيّ، وأنا واسطة بينه وبين المخلوقات كلها»[1]، وتارة يدعي أنه ابن الله، فيقول: «قال لي الله أنت من مائنا وهم من فشل»[2] ويقول: «خاطبني الله بقوله: اسمع يا ولدي»[3]، ومع هذه الأقوال التي تدل على كفره وزندقته فقد زاد على ذلك حيث شبه الله بخلقه، فزعم أن الله يصوم ويصلي، وينام ويصحو، فيقول: «قال لي الله: إني أصلي وأصوم وأصحو وأنام»[4]، إلى غير ذلك من أقواله التي يتنزه الله تعالى عنها، فإنه سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ٥].

٢ ـ وأما عقيدة القاديانية في الأنبياء فقد بناها غلامهم القادياني على التناسخ فيما بينهم، وقد قال ذلك ليصل إلى تثبيت بعثته ونبوته، ولأجل هذه العقيدة زعم أن إبراهيم ﵇ ولد مرة أخرى في بيت عبد الله بن عبد المطلب بمكة وسمي بمحمد، فيقول: «إن مراتب الوجود دائرة، وقد ولد إبراهيم بعادته وفطرته ومشابهته القلبية بعد وفاته بنحو ألفي سنة وخمسين في بيت عبد الله بن عبد المطلب وسمي بمحمد ﷺ»[5]، وقد استغل هذه العقيدة الباطلة فادعى أنه إبراهيم ﵇ وفي ذلك يقول قاصداً نفسه: «إني معك يا إبراهيم إني ربك الأعلى...»[6]، وادعى أنه عيسى ابن مريم ﵇، فقال:

---

(١) كتاب البرية للغلام القادياني ص٧٥ نقلاً عن القاديانية لإحسان ص١٠٠.
(٢) كتاب أنجام آتم للغلام القادياني ص٥٥ نقلاً عن القاديانية لإحسان ص١٠٠.
(٣) البشرى للغلام القادياني (١/ ٤٩) نقلاً عن القاديانية لإحسان ص١٠٠.
(٤) البشرى للغلام القادياني (٢/ ٩٧) نقلاً عن القاديانية لإحسان ص٩٧.
(٥) ترياق القلوب للغلام القادياني ص١٥٥، نقلاً عن فرق معاصرة (٢/ ٥٤٣).
(٦) تذكرة وحي مقدس للغلام ص٧٤٢ نقلاً عن عقيدة ختم النبوة ص٢٤٨.

«الحمد لله الذي جعلك المسيح ابن مريم»(١)، كما ادعى أنه آدم وداود ومحمد عليهم الصلاة والسلام(٢)، ومع قول القادياني بالتناسخ بين الأنبياء فهو يرى أنه أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين بما فيهم محمد ﷺ، يقول القادياني الكذاب:

٣ ـ «وآتاني ما لم يؤت أحداً من العالمين»(٣)، ويقول أيضاً: «أنا وحدي أعطيت كل ما أعطي لجميع الأنبياء»(٤).

٤ ـ والقاديانية تنكر القيامة والأمور الغيبية التي تقع بعد ذلك، كما نص على ذلك القادياني بقوله: «القيامة ليست آتية، والتقدير ليس بشيء»(٥)، ويرى أن الملائكة هم حرارة الروح فيقول ـ قبحه الله ـ: «لا تتنزل الملائكة ولا ملك الموت إلى الأرض أبداً، وما الملائكة إلا اسم لحرارة الروح»(٦).

٥ ـ القاديانية يعتقدون بأنهم أصحاب دين مستقل وشريعة جديدة لها نبيها وهو الغلام القادياني، ولها كتابها المقدس وهو المسمى عندهم بـ«كتاب مبين»، وقد جاء في مقال أحد القاديانية في جريدة «الفضل» القاديانية: «أن الله أظهر هذه الرسالة في خرابة قاديان وانتخب لهذه المهمة غلام أحمد... وقال له أنا أبلغ اسمك إلى أقصى العالم وأؤيدك بالقوة، وأغلب دينك الذي جئت به على الأديان كلها...»(٧).

---

(١) حمامة البشرى للغلام ص٣٧٨ نقلاً عن عقيدة ختم النبوة ص٢٤٧، ومع هذا الادعاء فقد كان يسب هذا النبي الكريم، ويتهمه بالتكبر، وشرب الخمر، وادعاء الألوهية، فيقول ـ قبحه الله ـ عن عيسى عليه السلام: **«كان يشرب الخمر، وكان عدو الصدق، متكبراً، أكالاً، يدعي الألوهية، مجتنباً العبادة والزهد، الكذاب المدعي للألوهية والنبوة»** مكتوبات أحمد للقادياني ص٢٣ نقلاً عن حقيقة البابية والبهائية والقاديانية ص٨٨.

(٢) انظر: البهائية والقاديانية ص١٥٥.

(٣) ضميمة حقيقة الوحي للغلام القادياني ص٨٧ نقلاً عن القاديانية لإحسان ص١٠٥.

(٤) در ثمين للغلام ص٢٨٧ نقلاً عن القاديانية لإحسان ص١٠٥.

(٥) إزالة الأوهام للغلام ص٢ نقلاً عن حقيقة البابية والبهائية والقاديانية ص٨٨.

(٦) توضيح المرام للغلام ص٥٢ نقلاً عن حقيقة البابية والبهائية والقاديانية ص٨٨.

(٧) جريدة «الفضل» ١٩٣٥م، نقلاً عن القاديانية لإحسان ص١١٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما يعتقد القاديانية بأن من بين هذه الطائفة من يستحق لقب «الصحابة» وهم الذين صحبوا الغلام القادياني، وقد نص الغلام على صحبتهم بقوله: «إن كل من دخل في جماعتي فقد دخل في جماعة أصحاب رسول الله ﷺ»[(١)].

٦ ـ يكفرون كل من لم يدخل في ديانتهم ولا يقر بنبوة كذابهم القادياني، كما نص على ذلك محمود ابن الغلام القادياني فقال: «إن جميع المسلمين الذين لم يشتركوا في مبايعة المسيح الموعود ـ أي: القادياني ـ كافرون خارجون عن دائرة الإسلام، ولو كانوا لم يسمعوا باسم المسيح الموعود»[(٢)]، ويقول أيضاً: «من الواجب علينا أن لا نعتبر غير الأحمديين مسلمين وألا نصلي خلفهم، إذ إنهم عندنا كفروا بنبي من أنبياء الله»[(٣)].

٧ ـ القاديانية لا يرون الجهاد بالسلاح بل يعدونه من العنف، ومن يجاهد ـ عندهم ـ فهو عدو لله، والجهاد ـ عندهم ـ إنما يكون باللسان فقط، يقول القادياني: «سيصول عليّ شرير أو ضرير، ويقول ويحك أتحرم الجهاد وإنا ننتظر المهدي الذي يسفك الدماء ويفتح البلاد، ويأسر كل من رأى الكفر والعناد، فالجواب أن هذه القصص ما ثبتت بالقرآن، بل يأتي المهدي بوقار وسكينة لا كمجنون بالسيف والسنان»[(٤)]، ويركز القاديانية على تحريم جهاد الدولة البريطانية، وقد نص على ذلك القادياني بقوله: «ولا يجوز عندي أن يسلك رعايا الهند من المسلمين مسلك البغاة وأن يرفعوا على هذه الدولة المحسنة سيوفهم. . .»[(٥)].

هذه أهم العقائد التي نادى بها القاديانيون، إضافة إلى ما تقدم ذكره من ادعاءات القادياني للإلهية والنبوة والولاية.

ومع هذه العقائد المنحرفة المخالفة للشريعة الإسلامية بل لجميع الأديان

---

(١) خطبة إلهامية للغلام القادياني ص٢٥٨ ـ ٢٥٩ نقلاً عن القاديانية فئة كافرة ص١٦٥.
(٢) آئينة صداقت «مرآة الصدق» لمحمود أحمد ص٣٥ نقلاً عن ما هي القاديانية ص٧٤.
(٣) أنوار الخلافة لمحمود أحمد ص٩٠ نقلاً عن ما هي القاديانية ص٧٦.
(٤) الهدى والتبصرة للغلام القادياني ص٢٣ نقلاً عن عقيدة ختم النبوة ص٢٥٥.
(٥) حمامة البشرى ص١٤١ نقلاً عن عقيدة ختم النبوة ص٢٥٥.

شبكة الألوكة www.alukah.net

السماوية فقد انتشرت القاديانية في كثير من بلدان العالم وصار لها مراكز تنطلق منها وتمارس فيها أنشطتها المختلفة، حتى زادت مراكز القاديانيين على ٢٩ مركزاً موزعة بين الدول الشرقية الآسيوية والولايات المتحدة وأوربا[(١)]، كما أن لهم مركزاً كبيراً قرب مدينة حيفاء[(٢)] بفلسطين تبناه اليهود لتحقيق أهدافهم عن طريق هذه الطائفة الخبيثة، ويصدر هذا المركز مجلة «البشرى» وهي أهم مجلة للقاديانيين تصدر مطلع كل شهر، كما تم طبع كثير من النشرات والكتب القاديانية في هذا المركز وتم توزيعها في بلدان الشرق الأوسط والعالم العربي[(٣)]، وبالمقابل يقوم القاديانيون بالتجسس لصالح اليهود من خلال مراكزهم الموزعة في العالم، خاصة ما كان منها في البلاد العربية والإسلامية[(٤)].

وقد أقام القاديانيون في أماكن تواجدهم الكثير من المدارس والمساجد والمكتبات إضافة إلى المستشفيات ودور الرعاية الاجتماعية، حتى كثر أتباعهم. وقد صرح أحد القاديانيين بأن أتباعهم أكثر من مليوني شخص في مختلف دول العالم، كما كان لهم نشاط قوي في الصحافة، حيث حرصوا على إصدار عدة مجلات بلغات مختلفة لنشر عقائدهم وأفكارهم المنحرفة[(٥)].

ولا شك أن مثل هذه الجهود الجبارة لا يمكن أن تصدر عن هذه

---

(١) انظر: القاديانية لإحسان ص١٥ ـ ١٦، وحقيقة البابية والبهائية والقاديانية ص٩٤ ـ ٩٥.

(٢) حيفاء: حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا، وهو اليوم مدينة بفلسطين. انظر: معجم البلدان (٢/ ٣٨١).

(٣) وقد صرح أحد القاديانية بأهمية هذا المركز فقال: «يقع مكتب التبشير الأحمدي على جبل الكرمل في حيفاء، إسرائيل، ولنا فيه مسجد، ودار للتبشير، ومكتبة عامة، ومكتبة لبيع الكتب، ومدرسة ويصدر مكتبنا مجلة شهرية اسمها: «البشرى» التي توزع في البلدان الناطقة بلغة الضاد، وقد قام هذا المكتب بنقل الشيء الكثير من تعاليم المسيح الموعود إلى اللغة العربية...» كتاب بعثاتنا الخارجية للميرزا مبارك القادياني، نقلاً عن ما هي القاديانية ص٧٥.

(٤) انظر: القاديانية لإحسان ص٤٦ ـ ٤٨، وما هي القاديانية ص٦٣ ـ ٦٤، والقاديانية وخطرها على الإسلام ص٨٨ ـ ٨٩.

(٥) انظر: القاديانية لإحسان ص١٥، وفرق معاصرة (٢/ ٥٥٥ ـ ٥٦٠).

الطائفة القاديانية لولا مساعدة الاستعمار بشتى أشكاله لهم حيث أمدهم بكل أنواع المساعدات والتسهيلات، وذلك لعلمه بخطر هذه الطائفة على الإسلام وأهله بما تعتقده من عقائد باطلة، وآراء منحرفة، تهدف إلى تشويه الإسلام وعقائده السامية، وشغل المسلمين عن مناهضة الاستعمار البريطاني واليهودي لبلاد المسلمين[١].

ولما كانت القاديانية بهذه الدرجة من الخطورة على الإسلام وأهله وقف في وجهها علماء الإسلام منذ نشأتها، وحذروا منها، وعدّوها من دعوات الزندقة والكفر، وقد ظهر ذلك واضحاً عند علماء الهند وباكستان الذين عرفوا هذه الطائفة أكثر من غيرهم، وذلك لظهورها في بلادهم وانتشارها بين ظهرانيهم[٢]، وقد أشار إلى ذلك أبو الأعلى المودودي في بيانه لمواقف العلماء تجاه هذه الطائفة فقال: «لقد فزع لهذه الفتنة القاديانية علماء الإسلام وقادة الفكر في الهند في حينها فحاربوها بأقلامهم وألسنتهم وعلمهم واعتبروا المعتنقين لهذه النحلة خارجين عن دائرة الإسلام»[٣]، ومن هؤلاء الذين ردوا على القاديانية، وبينوا خطرها وزندقتها وكفرها الدكتور: محمد إقبال، فقد ردّ عليهم من خلال كتاباته المتعددة في الصحف الهندية، يقول في أحد ردوده: «إن القاديانية مؤامرة مدروسة ترمي إلى تأسيس طائفة جديدة تدعمها نبوة جديدة منافسة لنبوة محمد ﷺ، ولأجل ذلك فإن القاديانيين يتخذون موقف الانفصال الكامل من المسلمين في الشؤون الدينية والاجتماعية»[٤]، كما ردّ على القاديانية الشيخ محمد تقي الدين الهلالي حينما أظهروا تلك العقائد الباطنة وتنقصوا دين الإسلام، يقول رحمه الله في معرض رده عليهم: «اسمعوا أيها

---

(١) القاديانية وخطرها على الإسلام ص٤٥ ـ ٥٢، والبهائية والقاديانية ص١٤٦ ـ ١٥٠، والقاديانية لإحسان ص٢٤٥ ـ ٢٥٢.

(٢) انظر: القاديانية لإحسان ص٧، ١٥٤، وعقيدة الموحدين (٢/ ٣٧٢)، والقاديانية وخطرها ص١٠٥.

(٣) ما هي القاديانية ص٥١.

(٤) ما هي القاديانية ص٥٥ نقلاً عن جريدة هندية (states man) ١٩٣٥م.

المسلمون ما يقول الغلاميون الزنادقة في دينكم: إنه أساطير؛ أي: أكاذيب ميتة، وإن أولكم وآخركم من أبي بكر إلى اليوم كلهم جهلوا أو جحدوا مكان نزول الوحي بعد الرسول...، وإن دينهم ميت مظلم لا نور فيه ولا حياة...»(١).

وقال الشيخ البليهي رَحِمَهُ اللهُ في بيان حقيقة هذه الطائفة: «القاديانية من الطوائف الخارجة عن الإسلام... والقاديانية مذهب كفر وفساد وإلحاد وهدم لعقيدة الإسلام وشريعة المسلمين»(٢).

وكلام العلماء ـ رحمهم الله ـ في التحذير من طائفة القاديانية وبيان كفرها وزندقتها كثير جداً(٣)، ولعل من أهم ما يذكر في هذا المقام التقرير الذي صدر عن المحكمة الشرعية بجمهورية باكستان الإسلامية، القاضي بتكفير القاديانية، ومما ورد في هذا التقرير ما يلي:

١ ـ أصدر رئيس المحكمة فخر عالم مرسوماً يسمى: «مرسوم حظر ومعاقبة النشاطات المناهضة للإسلام للفرقة القاديانية والفرقة اللاهورية والأحمديين».

٢ ـ جعلت هذه البنود فعلاً إجرامياً من القادياني:

أ ـ أن يسمي نفسه مسلماً، أو يتظاهر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بكونه مسلماً، أو أن يسمي مذهبه بالإسلام.

---

(١) سب القاديانيين للإسلام لمحمد تقي الدين الهلالي ص١٩، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٥٢هـ.

(٢) عقيدة المسلمين (٢/ ٣٦٨ ـ ٣٧١).

(٣) ومن ذلك ما فعله الشيخ محمد حسين البتالوي حيث أفتى بكفر القاديانية، وقد كان من أتباعها ثم عرف حقيقتها، فأصدر فتواه بكفرها، ولم يكتف بذلك بل أخذ عليها توقيعات عدد كبير جداً من علماء الإسلام في جميع أنحاء الهند، وقد صدرت أيضاً عدة فتاوى بتكفير هذه الطائفة من لجان الفتوى في البلاد العربية، ومن ذلك ما صدر عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية. انظر: «القاديانية فئة كافرة» ص١٠٤، وفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع الشيخ أحمد الدويش (٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢)، الرئاسة العامة للإفتاء، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ب ـ أن ينشر أو يروج مذهبه أو يدعو غيره إلى قبول مذهبه.

ج ـ أن يدعو أو يسمي محل عبادته مسجداً.

د ـ أن يذكر أي شخص غير أحد من خلفاء النبي محمد ﷺ بكلمة أمير المؤمنين... أو الصحابي أو ﷺ، أو أن يذكر أحداً غير زوج من أزواج النبي محمد ﷺ بكلمة أم المؤمنين(١).

وقد أحسنت هذه المحكمة بإصدار هذا التقرير المبين لحقيقة هذه الطائفة الخبيثة، واعتبارها فرقة خارجة عن الإسلام، وتحذير القاديانيين من استغلال اسم الإسلام لترويج كفرهم وزندقتهم عن طريق خداع الناس بالانتماء للإسلام والتظاهر بالإصلاح، ولا شك أن هذا التقرير كان له أثر بالغ في الحد من انتشار القاديانية في دولة باكستان، وتنبيه العامة على كفر القاديانية والتحذير من تسمية القاديانيين «مسلمين» وذلك أن هذا التقرير انتشر خبره بين الناس حيث نشر في الجريدة الرسمية الباكستانية(٢).

ومما تقدم تتضح حقيقة فرقة القاديانية وعقيدتهم المتفقة مع عقائد سلفهم من الزنادقة والمتمثلة فيما يلي:

١ ـ ادعاء القادياني الألوهية وحلول الإلٰه في جسده، غير أنه لم يركز على هذه الدعوى كما ركز على غيرها من مزاعمه الباطلة وذلك خشية افتضاح أمره.

٢ ـ يعتقد القاديانيون بأن الله يصوم ويصلي وينام ويصحو ويكتب ويجامع ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ.

٣ ـ يعتقد القاديانيون بأن الغلام القادياني هو المسيح الموعود والمهدي المعهود.

٤ ـ يعتقد القاديانيون بنبوة الغلام القادياني، وأن النبوة لم تختم بمحمد ﷺ بل هي جارية من بعده حسب الضرورة.

٥ ـ يعتقد القاديانيون التناسخ والحلول بين أرواح الأنبياء.

---

(١) انظر: القاديانية فئة كافرة ص١١، ١٦.

(٢) انظر: القاديانية فئة كافرة ص١١، وقد نشر هذا المرسوم في الجريدة المذكورة في عددها الاستثنائي الصادر في ٢٦ أبريل ١٩٨٤م.

٦ ـ ينكر القاديانيون القيامة والأمور الغيبية من الملائكة وغيرهم.

٧ ـ يعتقد القاديانيون أنهم أصحاب دين مستقل وشريعة جديدة وإن كانوا قد يتسمَّون بالإسلام لخداع الناس.

٨ ـ ألغى القاديانيون الجهاد، بل اعتبروا من يجاهد عدواً لله تعالى.

٩ ـ يعتقد القاديانيون بأن «قاديان» أفضل من مكة والمدينة، ويستقبلونها في صلاتهم ويرون الحج إليها.

١٠ ـ يكفر القاديانيون كل من لم يدخل في ديانتهم ولم يؤمن بنبوة غلامهم القادياني، ولذا فهم لا يصلون على من مات من المسلمين ولا يصلون خلفهم إلّا على سبيل التقية لخداع المسلمين[١].

فهذه هي أهم عقائد القاديانية، وهي شاهدة على زندقة وكفر أصحابها وإن كان أصحابها يتظاهرون بالإسلام في كثير من البلدان الإسلامية ويسمون أنفسهم مسلمين، إلا أن ذلك خداع منهم لأهل الإسلام الذين قد يجهلون حقيقة دعوتهم وعداوتهم للإسلام وأهله كسائر فرق الزنادقة التي تنتسب إلى الإسلام وتتستر به لبث سمومها وزندقتها في صفوف المسلمين.

والخلاصة: أن القاديانية فرقة من فرق الزنادقة التي ظهرت في العصر الحديث تحت رعاية الاستعمار، وذلك لما تعتقده من العقائد الباطلة التي تبناها سلفهم من الزنادقة عبر التاريخ كادعاء الألوهية والقول بالحلول والتناسخ، وادعاء النبوة وإنكار القيامة، وتكفير المسلمين وغير ذلك من العقائد الباطلة التي يشتركون فيها مع فرق الزنادقة الأخرى من البابية والبهائية وغيرها من الفرق المنتسبة إلى الإسلام وهي في الحقيقة تسعى جاهدة لتدبير الخطط للكيد للإسلام والقضاء على المسلمين، نسأل الله تعالى أن يجعل كيدهم في نحورهم وأن يذلهم ويشتت شملهم إنه سميع مجيب.

---

(١) انظر: القاديانية لإحسان ص٧١ ـ ١٢٣، وما هي القاديانية ص٢١ ـ ٤٥، والقاديانية خطرها على الإسلام ص٣٩ ـ ٤٠، والقاديانية فئة كافرة ص٦٦ ـ ٨١، والبهائية والقاديانية ص١٣٨ ـ ١٤٠، وتاريخ المذاهب الإسلامية ص٢٢٥ ـ ٢٣٢، والموسوعة الميسرة ص٣٩٠، وفرق معاصرة (٢/٥٤٣ ـ ٥٤٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني

تيارات معاصرة

أولاً: العلمانية

مفهوم العلمانية:

العلمانية كلمة دخيلة على اللغة العربية، لا توجد في معاجم اللغة الأصلية القديمة، وإنما أُدخلت على اللغة العربية ضمن ما أدخل من الكلمات الكثيرة في العصر الحديث، والعلمانية ترجمة غير صحيحة لكلمة «securalism» بالإنجليزية أو «securalite» بالفرنسية، وكلاهما اشتقاق من لفظ «secular»، والغرب يفهم اللفظ بمعنى فصل الدين عن الدولة وعدم تدخل الكنيسة في أعمال الدولة(١).

وكلمة «العلمانية» كلمة لا صلة لها بلفظ «العلم» ومشتقاته كما هو مفهومها عند الغرب، ولو كانت هذه الكلمة اشتقت من «العلم» كما يزعم دعاتها لجاءت الترجمة الإنجليزية «scientific» أي: العلمية نسبة إلى «العلم»، والترجمة عندئذ تكون صحيحة بيد أن «العلمانية» جاءت ترجمة لكلمة لا صلة لها بالعلم وهي كلمة «secularism» ومعناها «لادينية»(٢).

---

(١) انظر: العلمانية، د. سفر الحوالي ص٢١، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، والاتجاهات الفكرية المعاصرة، د. علي جريشة ص٧٤، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ، وجذور العلمانية، د. السيد أحمد فرج ص٦ ـ ٧، دار الوفاء المنصورة، الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ.

(٢) انظر: نشأة العلمانية ودخولها إلى المجتمع الإسلامي، د. محمد زين الهادي ص١٦ ـ ١٨، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، والعلمانية والعولمة =

ولهذا جاء الحديث عن «العلمانية» في كثير من المعاجم الغربية ضمن حديثها عن «الإلحاد»، حيث جعلت المذهب العلماني لوناً من ألوان الإلحاد المضاد للدين.

جاء في دائرة المعارف البريطانية في مادة «securalism» ما ترجمته: «وهي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها، وذلك أنه كان لدى الناس في العصور الوسطى رغبة شديدة في العزوف عن الدنيا، والتأمل في الله واليوم الآخر، وفي مقاومة هذه الرغبة طفقت الـ«securalism» تعرض نفسها، من خلال تنمية النزعة الإنسانية، حيث بدأ الناس في عصر النهضة يظهرون تعلقهم الشديد بالإنجازات الثقافية والبشرية، وبإمكانية تحقيق مطامحهم في هذه الدنيا القريبة.

وظل الاتجاه إلى الـ«securalism» يتطور باستمرار خلال التاريخ الحديث كله، باعتبارها حركة مضادة للدين، ومضادة للمسيحية»[(١)].

وفي دائرة المعارف الأمريكية جاء الحديث عن العلمانية على النحو التالي:

«الدنيوية هي: نظام أخلاقي أسس على مبادئ الأخلاق الطبيعية ومستقل عن الديانات السماوية أو القوى الخارقة للطبيعة، وإن المبدأ الأول: هو حرية الفكر حق كل إنسان في أن يفكر لنفسه، وهذا هو المعترف به الآن على الأقل نظرياً من أغلب المسيحيين»[(٢)].

وفي تكملة المعاجم العربية[(٣)] «علماني: عالمي، دنيوي، لاديني...».

= والأزهر، د. كمال الدين المرسي ص٦ ـ ٧، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(١) مذاهب فكرية معاصرة، د. محمد قطب ص٤٤٥، دار الشروق، الطبعة السادسة، ١٤١٢هـ، وانظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة ص٧٤.

(٢) انظر: الاتجاهات الفكرية ص٧٥.

(٣) تكملة المعاجم العربية، د. رينهارت دوزي، ترجمة د. محمد النعيمي (٧/ ٢٩١)، =

www.alukah.net شبكة الألوكة

وفي المعجم الوسيط لمجمع اللغة في القاهرة[١] «العَلْمَاني: نسبة إلى العَلْم، وهو خلاف الديني أو الكهنوتي»[٢].

وعلى هذا فالعلمانية تعني فصل الدين عن الدولة أو عن الحياة، وحصر نطاق الدين في أماكن العبادة، وقصر معناه على الجانب التعبدي، أو بمعنى «اللادينية» أو «الدنيوية» أو ما لا صلة له بالدين[٣].

نشأة العلمانية:

ظهرت العلمانية في أوروبا على إثر ظروف دينية قاسية، حيث بلغ تسلط الكنيسة على الناس غايته من قهر وإذلال وتحجير على العقول عن التفكير السليم، حتى فرض رجال الدين لأنفسهم القداسة فألزموا الناس بالإيمان بالمتناقضات التي أدخلها القساوسة[٤] في الديانة النصرانية، وحرفوا نصوصها حتى أصبحت مخالفة للعقول كفكرة الأقانيم الثلاثة[٥] وفكرة الصلب والصليب

= وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٩١م.

(١) المعجم الوسيط لمجمع اللغة في القاهرة (٢/ ٦٢٤)، المكتبة الإسلامية، تركيا، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

(٢) الكهنوتي مأخوذ من الكهنوت، وهو وظيفة الكاهن الذي يتنبأ بالغيب، وعند اليهود والنصارى: رجل الدين الذي ارتقى إلى درجة الكهنوت، ورجال الكهنوت هم رجال الدين عند اليهود والنصارى. انظر: المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية بمصر ص٥٤٤، دار التحرير، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، والموسوعة الميسرة (٢/ ١١٢٦).

(٣) انظر: الاتجاهات الفكرية ص٧٣، والإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، د. يوسف القرضاوي، ص٤٢، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ، والعلمانية د. سفر ص٢٤.

(٤) القساوسة جمع قسيس، وقسّ وهو رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم، وقيل: هو الكيّس العالم. انظر: لسان العرب (٦/ ١٧٤)، والمعجم الوجير ص٥٠١.

(٥) الأقانيم: جمع أقنوم بالضم ومعناه: الأصل في لغة الروم، والأقانيم الثلاثة عند النصارى هي عقيدة التثليث، فيعتقدون بوجود الإله الخالق لكنهم يشركون معه جبريل وعيسى ﷺ، فيقولون: «الله وعيسى وروح القدس»، وبين النصارى تفاوت عجيب =

شبكة الألوكة www.alukah.net

وصكوك الغفران والحرمان، مع ما صاحب ذلك من ظلم الكنيسة، وتعدي القساوسة على أملاك الناس وفرض العشور[١] لأنفسهم دون أن يأخذ الفقراء والمساكين شيئاً منها، وادعاء الرهبنة مع مخالفة ذلك ظاهراً بممارسة ألوان الفسوق والفساد الأخلاقي[٢].

وقد بلغ من تحجير الكنيسة على العقول أنها حاربت العلم والعلماء، والمكتشفات العلمية فحكموا بقتل من قال بدوران الأرض[٣]، وعاقبوا مكتشف الجاذبية[٤][٥]، بل أنشؤوا لذلك محاكم خاصة تسمى «محاكم التفتيش»، يحاكم فيها كل من خالف الكنيسة، ويعاقب بأشد أنواع العذاب حتى الموت، وقد بدأت تلك المحاكم في فرنسا، حين أراد البابا محاكمة الهراطقة[٦] مخالفي

= في تقرير هذه المفاهيم، ويطلقون عليها الأقانيم الثلاثة ويفسرونها بأنها وحدانية في تثليث، وتثليث في وحدانية. انظر: الجواب الصحيح (٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣)، وإظهار الحق (١/ ٦٣ ـ ٦٤)، والقاموس المحيط ص١٤٨٧.

(١) العشور: هي جمع عشر، والمراد بذلك: أخذ عشر أموال التجار ونحوهم، وقد كان الملوك يأخذون ذلك من التجار لتوزيعه على الفقراء والمحتاجين، وقد أبطل ذلك الإسلام وفرض الزكاة في الأموال. انظر: لسان العرب (٤/ ٥٦٩ ـ ٥٧٤).

(٢) انظر: التاريخ الأوروبي الحديث، د. عبد الحميد البطريق ود. عبد العزيز نوار ص٨٧ ـ ٩٤، دار الفكر العربي ١٩٨٢م، والعلمانية، د. سفر ص١٢٨ ـ ١٢٩، ١٣٨ ـ ١٤٢، والموسوعة الميسرة ص٣٦٧، والاتجاهات الفكرية المعاصرة ص٥٢ ـ ٥٤.

(٣) وهو العالم الإيطالي «جور دانو برونو» وقد أحرق هذا العالم من قبل الكنيسة عام ١٦٠٠م لقوله بدوران الأرض. انظر: المنجد في اللغة والإعلام، جماعة من المستشرقين ص١٢٥، دار المشرق، بيروت، الطبعة التاسعة، والعشرون ١٩٧٣م، والعلمانية، د. سفر ص١٥٠، والأعلام ص١٢٥.

(٤) مكتشف الجاذبية هو «إسحاق نيوتن» (١٦٤٢م) وقد عوقب على اكتشافه الجاذبية باعتبار أنه «استبدل بعناية الله الجاذبية». انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص٥٨٦، والعلمانية د. سفر ص١٥٥ ـ ١٥٦.

(٥) انظر: مذاهب فكرية معاصرة ص٤٧٩، والاتجاهات الفكرية ص٥٦، والعلمانية ص١٥١.

(٦) الهرطقة كلمة يونانية الأصل معناها: الاجتهاد الفردي، وقد استعملها رجال الكنيسة بمعنى الضلال الديني المخالف للكنيسة، أو انتقاد شيء يتصل بالكنيسة. انظر: =

www.alukah.net شبكة الألوكة

الكنيسة وذلك عام ١٢٣١م[(١)].

وقد كان لهذا الاضطهاد من الكنيسة ورجالها ردود فعل أدت إلى صراعات دموية بين رجال العلم ورجال الدين، انتهت بإعلان العلمانية وفصل الدين عن الدولة، وعدم تدخل الكنيسة في شؤون الدولة[(٢)].

وكان أول من ابتدأ الصراع مع الكنيسة «مارتن لوثر»[(٣)] في القرن السادس عشر الميلادي، حيث انتقد صكوك الغفران، واعترض على سلطان الكنيسة، مما جعل الكنيسة توجب عقابه، غير أنه أفلت من عقابها، وهذا الرجل تعده أوروبا زعيم الإصلاح الديني[(٤)].

ثم توالت بعد ذلك الانتقادات للكنيسة حتى جاء «فولتير»[(٥)] في القرن الثامن عشر، فصرح بانتقاد النصرانية، ووصف العقيدة النصرانية بالتناقض

= محاكم التفتيش د. إسحاق عبيد ص١٤، دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م، والمسيحية د. أحمد شلبي ص٢١٥، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة، ١٩٩٣م.

(١) انظر: محاكم التفتيش ص٩٤١، والاتجاهات الفكرية ص٥٧، والعلمانية د. سفر ص١٣٧ ـ ١٣٨.

(٢) انظر: أخطار الغزو الفكري د. صابر طعيمة ص٢٠٨، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، والاتجاهات الفكرية ص٦٠.

(٣) مارتن لوثر، راهب ألماني ولد سنة ١٤٨٣م، كان عالماً لاهوتياً، بدأ في الإصلاح الديني في ألمانيا، وأسس الكنيسة البروتستانتية، واعترض على البابا في إصدار صكوك الغفران، فطلب للمحاكمة فلم يذهب، فأصدرت الكنيسة قراراً بحرمانه من الحقوق المدنية، توفي سنة ١٥٤٦م. انظر: الموسوعة الفلسفية د. عبد الرحمٰن بدوي (٢/ ٣٦٣ ـ ٣٦٧)، الموسوعة العربية للدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، والمنجد في اللغة والإعلام، جماعة من المستشرقين ص٤٩٥.

(٤) انظر: التاريخ الأوروبي الحديث ص٩٥ ـ ٩٨، ومحاكم التفتيش ص٩٣ ـ ٩٨، والمسيحية لشلبي ص٢١٧.

(٥) هو فرانسو ماري أرويه دي فولتير، فرنسي ولد سنة ١٦٩٣م بباريس، أنكر النبوة والوحي، وقال: إنه يؤمن بإله غير الذي جاءت به الأنبياء، وتزعم حركة الفلسفة المادية وقاوم رجال السلطة الدينية، توفي سنة ١٧٧٨م. انظر: موسوعة الفلسفة (٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٦)، والمنجد في اللغة والإعلام ص٤٢١.

والوحشية ودعا إلى ضرورة فصل الدين عن الدولة، وكان مما قاله عن عقيدة النصارى أنها: «عقيدة متناقضة سفاكة للدماء، ينتصر لها الجلادون، وتحيط بهم عصبة من الأشرار... عقيدة لا يذعن لها إلا الذين أفادوا منها سطوة وثراء...»(١).

ودعا «فولتير» إلى إبعاد الدين عن الدولة بتشكيل نظام يخضع فيه رجل الدين لنظم الدولة، ويخضع فيه الراهب للقاضي(٢).

وقد أدت تلك الانتقادات للكنيسة إلى قيام عدد من الثورات حطمت فيها مئات الكنائس وقتل الكثير من القساوسة، وكان من أواخر تلك الثورات «الثورة الفرنسية» في القرن الثامن عشر الميلادي، والتي رفعت شعار «اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس»(٣).

وقد أفرزت تلك الانتقادات والثورات إبعاد الكنيسة، وسيادة شعار فصل الدين عن الدولة، وطبق ذلك في أوروبا في جميع المجالات العلمية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ولم يبق للكنيسة إلا ما يتعلق بالأحوال الشخصية(٤)، ومع ذلك فقد ظلت أوروبا حامية للكنيسة فلا تزال بريطانيا حامية للبروتستانتية(٥)، وفرنسا حامية للكاثوليكية(٦)، ولا يزال التبشير يستمد

---

(١) الاتجاهات الفكرية ص٦١، وقد نقل ذلك عن كتاب «مقبرة التعصب» لفولتير.

(٢) انظر: المرجع السابق ص٦١.

(٣) انظر: التاريخ الأوروبي الحديث ص٩٥ ـ ٩٧، وانظر: الاتجاهات الفكرية ص٦٢، والعلمانية، د. سفر ص١٧٢.

(٤) انظر: العلمانية، د. سفر ص١٦٩، والمذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي ص٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٥) البروتستانتية: هي إحدى فرق النصارى، وتسمى كنيستهم بالبروتستانتية كما تسمى أيضاً بالإنجيلية وذلك لأنهم يزعمون اتباع الإنجيل دون غيره، وفهمه لديهم ليس مقصوراً على رجال الكنيسة، وتمثل هذه الفرقة ثورة في الفكر النصراني، وقد أسسها مارتن لوثر عام ١٥٢٠م. انظر: المسيحية لشلبي ص٢٠٢، والموسوعة الميسرة ص٥٠٣.

(٦) الكاثوليكية: هي أكبر فرق النصارى، وتسمى كنيستهم بالكاثوليكية كما تسمى أيضاً بالغربية، ويزعم أتباعها أن الذي أسسها هو بطرس الرسول، وتتمثل في عدة كنائس=

www.alukah.net

موارده من تلك الدول، وشعاراتهم في كثير من البلدان تعمل عملها في مساعدة التبشير بما تقدم له من دعم سياسي ومالي، غير أنه لا دخل للكنيسة ورجالها في شؤون الدولة بجميع مجالاتها سوى ما يتعلق بالأحوال الشخصية من الزواج والوفاة ونحو ذلك[(١)].

انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي:

لقد صاحب ظهور العلمانية في أوروبا بداية النهضة الصناعية التي كانت أوروبا قد أفادتها من بلاد الأندلس المسلمة، وقد كانت الكنيسة قد فرضت حظراً عاماً على المكتشفات العلمية وحاربت العلم والعلماء ـ كما تقدم ـ فلما أبعدت الكنيسة ولم يعد لها سلطة على العلم وما ينتج عنه من مخترعات، بدأت تلك النهضة العلمية الصناعية تظهر وتتطور حتى أطلت على العالم بمخترعاتها العصرية ونهضتها المادية[(٢)]، وبدأ العالم يتطلع إلى تلك النهضة الأوربية الحديثة، بما في ذلك العالم الإسلامي الذي كان يعيش آنذاك تخلفاً مادياً وهزيمة نفسية لما حل به من الضعف والتفكك بسبب الاستعمار الغربي لكثير من بلاد المسلمين وما أعقب ذلك من سقوط الخلافة الإسلامية على يد أولئك المستعمرين، وقد صاحب ذلك الاستعمار الغربي العسكري لبلاد المسلمين غزو فكري ظهر في جملة من الشعارات البراقة من تمدن وتحضر ونحو ذلك من ألفاظ الخداع والمكر[(٣)]، وكان من أعظم ما حمله هذا الغزو

= تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها. انظر: المسيحية لشلبي ص١٩٩هـ، والموسوعة الميسرة ص٥٠٢ ـ ٥٠٣.

(١) انظر: أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، د. صابر طعيمة ص٢١٣، ونشأة العلمانية ودخولها إلى المجتمع الإسلامي، د. محمد زين الهادي ص٤٢ ـ ٤٤، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٢) انظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة ص٦٥، وكتاب احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، د. سعد الدين السيد ص١٦٥ ـ ١٦٦.

(٣) انظر: العلمانية، د. سفر ص٥٢٨ ـ ٥٤٢، والاتجاهات الفكرية ص٦٧ ـ ٧١، ونشأة العلمانية ص٥٢ ـ ٥٤.

الفكري إلى المسلمين من أفكار الغرب الدعوة إلى تطبيق العلمانية في بلاد المسلمين كما هي مطبقة في البلدان الغربية الكافرة، دون نظر إلى ما بين المجتمع المسلم وغيره من المجتمعات الغربية من تباين في كثير من المجالات[١]، إذ إن دين الإسلام لا يحارب العلم كما تفعل الكنيسة بل يحث عليه ويدعو إلى الأخذ بسبيله كما ورد ذلك في كثير من الآيات كقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨] وورد أيضاً الحث على التفكر وإعمال العقول كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الروم: ٨] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تحث على العلم والتفكر والتدبر من غير حجر على العقول أو تقييد لها، كما أن دين الإسلام لم يحصل له التحريف والتبديل كما حصل للنصرانية التي حرفها رجال الدين، حتى جاؤوا بما لا يمكن تصديقه من عقائد باطلة ينزه الشرع عنها، كفكرة التثليث والصلب وغير ذلك مما هو موجود في الأناجيل المحرفة[٢]، بخلاف الإسلام فقد بقي كتابه محفوظ من التحريف والتبديل، وذلك لحفظ الله تعالى له كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

وكما وقع التغيير والتبديل في العقيدة النصرانية فقد وقع التغيير والانحراف في الشعائر النصرانية التي تؤدى داخل الكنيسة فدخلتها الموسيقى والرقص وغير ذلك من الانحرافات، بخلاف الشعائر الإسلامية فقد بقيت عند الكثير من المسلمين سليمة من الابتداع والتحريف[٣]، وقد قارن المستشرق الأمريكي «بودلي» بين شعائر النصرانية وما داخلها من التغيير وبين شعائر

(١) انظر: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه ص٤٧ ـ ٥٣، وأساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، د. علي جريشة ومحمد شريف ص٦١، دار الاعتصام، القاهرة.

(٢) انظر: المسيحية لشلبي ص١١٥.

(٣) انظر: مذاهب فكرية معاصرة، د. محمد قطب ص٤٨٧، والعلمانية د. سفر ص٦٦٧، وأخطار الغزو الفكري، د. صابر ص٢٠٩.

www.alukah.net حصريا من شبكة الألوكة

الإسلام فقال: «لو أن القديس بطرس[(١)] عاد إلى روما[(٢)] لامتلأ عجباً من الطقوس الضخمة، وملابس الكهنوت المزركشة، والموسيقى الغربية في المعبد المقرونة باسمه، ولن يعيد البخور والصور والرقى إلى ذهنه أي شيء من تعاليم سيده المسيح، ولكن إذا ما عاد محمد إلى أي مسجد من المساجد المنتشرة بين لندن وزنزبار[(٣)] فإنه سيجد نفس الشعائر البسيطة التي كانت تقام في مسجده في المدينة الذي كان من الآجر وجذوع الشجر»[(٤)].

كما أنه لم يحصل من علماء المسلمين اضطهاد لأبناء الإسلام كما حصل ذلك في محاكم التفتيش التي مارس فيها رجال الكنيسة أشد أنواع القمع والتعذيب، ولم يحصل أيضاً من علماء الإسلام ما يسمى بصكوك الغفران والحرمان التي استغلها القساوسة لظلم الناس وأخذ أموالهم بغير حق[(٥)].

ومع هذا التباين بين الإسلام والنصرانية المحرفة فقد انتقلت العلمانية من أوروبا إلى العالم الإسلامي بطرق متعددة، حتى بدأت كثير من الدول

---

(١) بطرس: هو أحد الحواريين المذكورين في إنجيل متّى، وعددهم اثنا عشر رجلاً واسم بطرس «سمعان بن يونان» رأس الكنيسة وأقام في أنطاكيا ثم نزح إلى روما، وله كنيسة هناك باسمه بنيت سنة ٣٢٦م. انظر: الموسوعة العربية الميسرة (١/ ٣٧٨) بإشراف محمد شفيق، دار نهضة لبنان ١٤٠١هـ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ص٥٠٠.

(٢) روما: عاصمة إيطاليا، وهي من المدن التاريخية المهمة في العالم، وقد ظلت مركزاً للحضارة الغربية قروناً طويلة، وكانت تسمى قديماً «رومية» وهي مقر «البابا» قديماً وبها الكثير من الكنائس المهمة عند النصارى، وتضم كثيراً من الآثار القديمة. انظر: معجم البلدان (٣/ ١١٣ ـ ١١٧)، والموسوعة العربية العالمية (١١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١)، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

(٣) زنزبار: ويقال: «زنجبار» مدينة وميناء تجاري تاريخي تقع على الشاطئ الغربي لجزيرة زنجبار التي تعد اليوم جزءاً من دولة تنزانيا. انظر: الموسوعة العربية العالمية (١١/ ٦٠٧).

(٤) الجفوة المفتعلة بين العلم والدين لمحمد يوسف ص٢٣ ـ ٢٤، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٦م. وانظر: العلمانية، د. سفر ص٦٦٧.

(٥) انظر: العلمانية، د. سفر ص٦٦٧، والإسلام والعلمانية، د. القرضاوي ص٥٨.

الإسلامية بإلغاء الشريعة الإسلامية واستبدال القوانين الوضعية الغربية بها[(١)].

وكان أول قطر بدأ بإلغاء الشريعة الإسلامية الهند، وقد كانت تحكّم الشريعة حتى سنة ١٧٩١م، حيث بدأ التدرج من هذا التاريخ لإلغاء الشريعة بتدبير الإنجليز وانتهت تماماً في أواسط القرن التاسع عشر[(٢)].

ثم تلا ذلك الجزائر التي تم إلغاء الشريعة فيها عقب الاحتلال الفرنسي لها سنة ١٨٣٠م، واستبدلت بالشريعة القانون الفرنسي.

ثم مصر حيث كان حاكمها الخديوي مفتوناً بالغرب، فاستبدل بالشريعة القانون الفرنسي، ولم تأت سنة ١٨٨٣م حتى طبق ذلك القانون في مصر كما هو في فرنسا، حتى لم يكن نصيب الشريعة يتجاوز الأحوال الشخصية.

ثم تونس حيث أدخل عليها القانون الفرنسي سنة ١٩٠٦م، وهكذا المغرب فقد طبق فيها هذا القانون سنة ١٩١٣م[(٣)].

ثم بعد ذلك تركيا وبلاد الشام والعراق والتي كانت تابعة للخلافة العثمانية، فلما ألغيت الخلافة وقضي عليها سنة ١٩٢٤م، تولى السلطة في تركيا «مصطفى كمال» بتخطيط من الإنجليز[(٤)]، فصرح هذا الزنديق بإلغاء الشريعة ومحاربتها، ولبس ثياب العلمنة، ومجد الغرب وحضارته، وضرب بيد من حديد كل من قاومه، حتى عادت تركيا التي هي بلد الخلافة نموذجاً غربياً في جميع مجالاته، لا تكاد تفرق بينها وبين أوروبا وغيرها من بلاد الغرب، ولكنه مع ذلك لم يستطع أن يقهر الإسلام في نفوس المسلمين، فقد بقي كثير

---

(١) انظر: الإسلام والعلمانية ص٥٤، والمذاهب والأفكار المعاصرة ص٢٧٣.

(٢) انظر: العلمانية، د. سفر ص٥٣٩، والمسلمون بين العلمانية وحقوق الإنسان، د. عدنان النحوي ص١٢٦ ـ ١٢٧، دار النحوي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٣) انظر: العلمانية د. سفر ص٥٣٩، والموسوعة الميسرة ص٣٦٩، ونشأة العلمانية ص٥٢، وأصالة الإسلام في مواجهة التحدي الفكري للعميد محمد آل علي ص٢٤١، دار المؤيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٤) انظر: الإسلام والعلمانية ص٥٤، وأساليب الغزو الفكري د. علي جريشة ومحمد شريف ص٧٤، والموجز في الأديان والمذاهب ص١٠٨، ونشأة العلمانية ص٦٨ ـ ٧٣.

www.alukah.net شبكة الألوكة

من المسلمين متمسكين بإسلامهم رغم ما دعا إليه «أتاتورك» من العلمانية، ولم يتقبلوا تطبيق العلمانية في بلاد الإسلام كما تقبلها الغرب(١).

صلة العلمانية بالزندقة:

يتضح ـ مما تقدم ـ أن العلمانية في البلاد الإسلامية دعوة خبيثة لا صلة لها بالإسلام، بل هي مناقضة له لما تهدف إليه من تنحية الإسلام والقضاء على الشريعة، وهي في حقيقتها ليست دعوة جديدة على المسلمين، وإنما هي امتداد لدعوات سابقة قام بها الزنادقة ضد الإسلام إلا أنها ظهرت في هذا العصر وهي ترتدي ثوب التحضر والتقدم، فكان خطرها أعظم من غيرها من دعوات الزنادقة الأخرى(٢).

فالعلمانية في بلاد الإسلام كغيرها من دعوات الزندقة تدعي الإسلام وتظهر الانتماء إليه، وهي في الحقيقة تسعى إلى تنحيته، والقضاء عليه، وتفرض التحاكم إلى غيره من القوانين الوضعية، وتنكر بشدة وعنف أن يتدخل الدين في الاقتصاد والسياسة والحكم وترفع شعاراتها الزائفة «الدين لله، والوطن للجميع» و«لا دين في السياسة، ولا سياسة في الدين»، وهي شعارات خداع وتمويه فـ «إن من عادة المنافقين والزنادقة من المنتسبين لهذا الدين عدم الإنكار الصريح والواضح وعدم إظهار العداء السافر للإسلام، وهم يسعون بسلاح التلبيس والتمويه للالتفاف حول المسلمين لحين المعركة الفاصلة حتى يفاجئوا المسلمين على حين غرة، من أجل ذلك يرفع هؤلاء الزنادقة من العلمانيين وأشباههم شعارات يحاولون بها خداع أكبر عدد ممكن من المسلمين، وتهدئة نفوس القلة التي قد ساورتها الشكوك تجاه نوايا هؤلاء الذين يرفعون شعارات العلمانية، بينما يسعون بواقعهم العملي لاقتلاع الإسلام

---

(١) انظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة ص٨٧ ـ ٩٣، والإسلام والعلمانية ص٥٥ ـ ٥٦، وقوى الشر المتحالفة لمحمد الدهان ص١٠٥ ـ ١٠٩.

(٢) انظر: الاتجاهات الفكرية ص٦٨، وموقف أهل السُّنَّة والجماعة من العلمانية، د. محمد عبد الهادي المصري ص٣٢، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

من جذوره...»[١].

فالعلمانيون لم يقفوا عند نظريتهم في إبعاد الدين عن السياسة والدولة وإنما هم يسعون جاهدين للقضاء على الإسلام، ولذلك نراهم يرددون الشبهات والطعون ضد الإسلام جرياً على طريقة سلفهم من الزنادقة، وتقليداً لأساتذتهم المستشرقين وغيرهم من أعداء الإسلام، يقول الدكتور أبو شهبة بعد إشارته إلى طعون الزنادقة وتشكيكهم في الإسلام: «وقد جاء القساوسة والمستشرقون في العصور الحديثة، فأخذوا هذه الطعون والشبهات، فنفخوا فيها، وزادوا فيها ما شاء هواهم أن يزيدوا، وحملوها أكثر مما تحتمل، وطلعوا على الناس بها، ومما يؤسف له غاية الأسف أن بعض الذين يثقون بكل ما يرد عن الغربيين من آراء ومذاهب قد تلقفوا هذه الشبهات والطعون، ونسبها بعضهم إلى نفسه زوراً فكان كلابس ثوبي زور[٢]، والبعض الآخر لم ينتحلها لنفسه، ولكنه ارتضاها وجعل من نفسه بوقاً لتردادها»[٣].

فقد جمع أعداء الإسلام من المستشرقين شبهات الزنادقة ليؤدوها إلى أتباعهم من العلمانيين الذين يثقون بكل ما يرد عن أساتذتهم الغربيين.

ولذلك نجدهم يتفقون مع أساتذتهم المستشرقين في الإشادة بسلفهم من الزنادقة على اختلاف فرقهم، ويسعون جاهدين لترويج أفكارهم المنحرفة باسم التجديد والثورة على المألوف ونحو ذلك من ألفاظ التلبيس، كما قال الدكتور محمد البهي: «نلاحظ أن المستشرقين يسرفون في تمجيد التصوف الإسلامي في فترته الأخيرة التي يدعو فيها إلى عقيدة الحلول والفناء في الحب الإلٰهي،

---

(١) موقف أهل السُّنَّة والجماعة من العلمانية ص٣٣.

(٢) في هذا إشارة إلى الحديث الذي رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن التزوير في اللباس (٣/١٣٣٩) رقم (٢١٢٩)، عن عائشة رضي الله عنها، أن امرأة قالت: يا رسول الله! أقول: إن زوجي أعطاني ما لم يعطني؟ فقال رسول الله ﷺ: «**المتشبِّع بما لم يُعط، كلابس ثوبي زور**».

(٣) دفاع عن السُّنَّة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين ص٧ ـ ٨، مكتبة السُّنَّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

www.alukah.net شبكة الألوكة

وذلك لأنهم يرون في مثل هذا الانحدار صرفاً للمسلمين عن الجهاد في سبيل الله، فالاعتقاد بالحلول يسقط التكاليف كلها ومن بينها الجهاد...»[(١)].

وقد أعجب العلمانيون بأفكار زنادقة الإسماعيلية والباطنية فاتخذوها وسيلة لترسيخ العلمانية والدعاية لها، فبعثوا تلك الأفكار من جديد، وسطروها في كتبهم ومقالاتهم إعجاباً بها وبأصحابها الزنادقة.

يقول الدكتور عبد العزيز سيف النصر: «وقد أعاد نشر آراء الإسماعيلية الباطنية بعض الضالين المفتونين بهم وبكلماتهم مثل: التجديد والتقدم والثورة على الركود والخمول الذي تزعم الإسماعيلية الباطنية أنها تدعو إليه في ذلك الإسلام الروحاني الذي يتجه إلى لب المعاني والغوص للوصول إلى الحقائق دون التعلق بالقشور والظواهر...»[(٢)] يظهر ذلك في كتابات كثيرة من العلمانيين في البلاد الإسلامية كما هو واضح عند محمد عمارة[(٣)] حيث يقول في تمجيده لابن عربي الاتحادي الزنديق: «ابن عربي في التصوف الفلسفي قمة القمم، لا في حضارتنا العربية الإسلامية فقط، بل وعلى النطاق الإنساني، وهو بمقياس «السلفية المحافظة» أو الفقهاء «وثني زنديق»[(٤)].

وكذلك فعل مع قائد الزنج الطاغية الزنديق فكان مما قال عنه: «كان

---

(١) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار، د. محمد البهي ص١٧٢، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الحادية عشرة ١٤٠٥هـ.

(٢) التأويل الإسماعيلي الباطني ومدى تحريفه للعقائد الإسلامية، د. عبد العزيز سيف النصر ص٤ بتصرف، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

(٣) اغتر بعض المثقفين بما أخبر به الدكتور عمارة، من رجوعه عن الفكر الماركسي الذي كان عليه في فترة الخمسينات، وانضمامه إلى قافلة الإسلاميين، والحقيقة أنه وإن ترك الفكر الماركسي، إلا أنه انتقل إلى تيار العقلانية، أو ما يسمى بالتيار الحضاري، وهو وجه آخر للعلمانية. انظر: محمد عمارة في ميزان أهل السُّنَّة والجماعة لسليمان الخراشي ص٧٠١ ـ ٧٠٥، دار الجواب ١٤١٣هـ.

(٤) التراث في ضوء العقل، د. محمد عمارة ص٢٩١، دار الوحدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

قائد هذه الثورة ـ أي: ثورة الزنج ـ شاعراً وعالماً، وهو ثائر عربي وعلوي. . .»[١].

ولم ينس هذا العلماني دولة الإسماعيلية العبيدية، بل أفرد لهم كتاباً كاملاً أظهر فيه إعجابه بهم وبأفكارهم الخبيثة[٢].

وكذلك فعل العلماني المصري حسن حنفي حيث أشاد بالمعتزلة وبوعيهم الذي يتفق مع ما يريده هو وأصحابه، فذكر أنه «يهتم بالمعتزلة وأصحاب الطبائع من أجل وعي حضاري حديث، ومن أجل الخروج من الإيمان السلفي»[٣].

وكذلك فعل العلماني الخبيث نصر أبو زيد فقد أظهر إعجابه أيضاً بالمعتزلة، واتخذ من موقفهم في خلق القرآن ذريعة لقوله بأن القرآن ليس من عند الله[٤]. هكذا يتتابع زنادقة العلمانية على الإشادة بسلفهم من الزنادقة وببعض الفرق المنحرفة، وما ذلك إلا لإعجابهم بهم وبأفكارهم المنحرفة.

وقد ظهر أثر ذلك الإعجاب على أفكار العلمانيين حيث أخذوا يرددون كثيراً من عقائد الزنادقة وأقوالهم بعد أن غلفوها ببعض عبارات التجديد والتحديث جرياً على طريقة أساتذتهم المستشرقين، وتلبيساً على عوام الناس بتلك الشعارات الزائفة، ومن أمثلة تلك العقائد ما يلي:

---

(١) الإسلام والثورة، د. محمد عمارة ص٢٢٤ بتصرف، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

(٢) وهذا الكتاب بعنوان «عندما أصبحت مصر عربية» وقد طبع الكتاب بمطبعة المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.

(٣) الإسلام والحداثة ندوة مواقف، لمجموعة من الحداثيين ص٢١٨، دار الساقي، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

(٤) انظر: مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن لنصر أبو زيد ص٢٧، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، والانحراف العقدي في الأدب المعاصر (٢/ ٧٠٨)، د. سعيد بن ناصر الغامدي، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية أصول الدين، قسم العقيدة، عام ١٤١٧هـ.

www.alukah.net شبكة الألوكة

١ ـ إنكار الغيبيات والعبث بمعانيها:

ينكر كثير من دعاة العلمنة الأمور الغيبية التي جاءت بها الرسل عليهم السلام من الإيمان بالله وملائكته واليوم الآخر وغير ذلك من أمور الغيب، ويزعمون أن عقولهم لا يمكن أن تتقبل الإيمان بذلك لعدم مشاهدتها له، ويدَّعون مع ذلك أنهم باقون على الإسلام حتى ولو أنكروا جميع الغيبيات كما يظهر ذلك في كلام العلماني حسن حنفي حيث ذهب إلى أنه: يمكن للمسلم المعاصر أن ينكر الجانب الغيبي في الدين ويكون مسلماً حقاً في سلوكه(١).

ثم يأتي في موضع آخر فيشكك في وجود الله تعالى فيقول: «إذا كان الله ليس وجوداً ذهنياً بل وجودٌ واقعيٌ أيضاً فكيف يشار إليه وكيف يُعبَّر عنه في اللغة؟ من الصّعب إذاً وجود ما صدق للفظ «الله» كما وضُح أنه من الصعب وجود مفهوم له. ولا ينفع هنا أي دليل... لإثبات وجود الله لأن الانتقال من الذهن إلى الواقع هو خروج من القوة إلى الفعل يحتاج إلى تحقيق ونشاط وحركة وفاعلية لا يعطيها الدليل العقلي...»(٢).

وأما الملائكة والقيامة والخلق والبعث فيُصَرِّح بإنكارها ويعلل ذلك بمجاوزتها للحس والمشاهدة، وعدم تقبل جميع الناس(٣).

ويأتي علماني آخر وهو زكي نجيب محمود فيصرح بأن الغيب والإيمان به خرافة وتمثيل(٤)، وذلك لمخالفته لعقله الفاسد.

هكذا يصرح دعاة العلمنة بإنكارهم لعالم الغيب وحمل ما ورد من ذلك على أنه تمثيل وخرافة لا حقيقة له، لذا فهم يسخرون ممن يصدقون بذلك من أهل الإيمان ويلقبونهم بـ «الرمزية» و«أصحاب الحجب» سخرية بهم كما يظهر ذلك في كلام العلماني علي حرب حيث يقول: «إن الذين ادعوا أنهم يعلمون

---

(١) انظر: قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، د. حسن حنفي ص٩١، دار التنوير، بيروت.

(٢) التراث والتجديد د. حسن حنفي ص٩٧ مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

(٣) انظر: العصرانيون ص٣٩٥.

(٤) انظر: المرجع السابق ص٣٩٥.

بالأمور العلم اليقين لم يفعلوا سوى أن مارسوا سفسطة مغلّفة» ثم يظهر سخريته بهم فيقول: «أصحاب السلطات الرمزية وأعني بهم الناطقين باسم الغائب والمدافعين عن العقائد وحراس النصوص...»[(١)].

وفي موضع آخر يظهر إعجابه بالعقل وتمجيده للفلسفة فيقول: «الفلسفة قد عنت على الدوام انسحاب الآلهة والأنبياء من على المسرح ليحل محلهم الإنسان بعقله وإرادته بمنطقه وتجاربه»[(٢)].

والعلمانيون بإنكارهم للأمور الغيبية وسخريتهم بمن يؤمن بها يتفقون مع سلفهم الزنادقة في إنكارهم لهذه الأمور وزعمهم بـ «أن ظواهر الشرع، وأكثر ما جاءت به الرسل من الأخبار عما كان ويكون من أمور الآخرة والحشر والقيامة والجنة والنار، ليس شيء منها على مقتضى التصريح لقصور أفهامهم، فمضمون مقالاتهم إبطال الشرائع وتعطيل الأوامر والنواهي، وتكذيب الرسل والارتياب فيما أتوا به»[(٣)].

٢ ـ القول باكتساب النبوة، واعتبارها نوعاً من الخيال:

تحدث العلماني نصر أبو زيد عن النبوة، فكشف عن زندقته حيث عدّ النبوة نوعاً من الخيال مساوياً بها الشعر والكهانة فقال: «إن تفسير النبوة اعتماداً على مفهوم «الخيال» معناه أن ذلك الانتقال من عالم البشر إلى عالم الملائكة انتقال يتم من خلال فاعلية «المخيلة» الإنسانية التي تكون في «الأنبياء» بحكم الاصطفاء والفطرة أقوى منها عند من سواهم من البشر، وإذا كانت فاعلية «الخيال» عند البشر العاديين لا تتبدى إلا في حالة النوم وسكون الحواس، بنقل الانطباعات من العالم الخارجي إلى الداخل فإن «الأنبياء»

---

(١) نقد النص لعلي حرب ص٢٣، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، وانظر: العواصم من قواصم العلمانية، د. عمر كامل ص٤٣، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(٢) نقد النص ص٢٨ ـ ٢٩.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض مع شرحه للملا علي قاري (٢/ ٥١٧)، دار الكتب العلمية، بيروت.

www.alukah.net شبكة الألوكة

و«الشعراء» و«العرافين» قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية المخيلة في اليقظة والنوم على السواء»[(١)].

فقد صور هذا العلماني الزنديق النبوة على أنها نوع من أنواع الخيال، وهذا الخيال عند الأنبياء ـ كما يزعم ـ أقوى منه عند غيرهم من البشر، ولذا جعل الأنبياء عليهم السلام بمنزلة الشعراء والعرافين لقدرتهم جميعاً على استخدام الخيال في اليقظة والنوم.

ولا شك أن الفرق كبير بين الأنبياء عليهم السلام وغيرهم من أصناف البشر، وذلك أن النبوة إنما هي اصطفاء واجتباء من الله تبارك وتعالى لمن يشاء من خلقه بخلاف الشعر والعرافة وغير ذلك مما قد يدخله الخيال.

ويظهر علماني آخر وهو زكي مبارك ليقرر عقيدته في النبوة فيقول: «إن جمهور المسلمين يعتقدون أن النبوة لا تكتسب، وهم يعنون بذلك أنها لا تنال بالجهاد في سبيل المعاني السامية، وإنما هي فضل يخص الله به من يشاء، وإنما غلبت هذه العقيدة لأن الإسلام نشأ في بيئات وثنية، أو خاضعة للعقلية الوثنية. . .»[(٢)].

فقد ذهب هذا العلماني إلى أن النبوة قد تنال عن طريق الاكتساب وذلك ـ عنده ـ بالجهاد في سبيل المعاني السامية، ثم انتقد جمهور المسلمين الذين لا يزالون يؤمنون بأن النبوة اصطفاء من الله بأن ذلك إنما غلب لكون الإسلام نشأ في بيئات وثنية تصدق بكل شيء، ولذلك قال هذا العلماني بعد كلامه السابق: «لو أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم بأن فيه عنصراً من الألوهية لوصل إلى قلوبهم بلا عناء»[(٣)].

وهذه العقيدة التي قررها دعاة العلمنة إنما ورثوها عن سلفهم من زنادقة

---

(١) مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، د. نصر أبو زيد ص٤٩.

(٢) مجلة الرسالة المصرية عدد ٢٩٧، تاريخ ١٣٥٨/١/٢٢هـ، مقال بعنوان: النواحي الإنسانية في الرسول، د. زكي مبارك، السنة السابعة، (١/ ٥٠٧).

(٣) مجلة الرسالة المصرية عدد ٢٩٧، السنة السابعة، (١/ ٥٠٧).

الباطنية والفلاسفة، حيث اتهموا الأنبياء عليهم السلام بالمخرقة والتخييل على الناس فقالوا: «إن الأنبياء كلهم ممخرقون ومنمسون فإنهم يستعبدون الخلق بما يخيلونه إليهم من فنون الشعبذة والرزق...»[1].

وقد صرح كثير منهم باكتساب النبوة ـ كما سيأتي ـ بيان ذلك في الباب الثالث إن شاء الله تعالى.

٣ ـ الدعوة إلى تنحية الشريعة وتحكيم القوانين الوضعية:

يتفق دعاة العلمنة على مسألة تحكيم القوانين وفصل الدين عن شؤون الدولة والحياة تبعاً للغرب الكافر ـ كما تقدم ـ ويطالبون بتنحية الشريعة تحت شعار الحرية والتقدم ومحاكاة الغرب، كما يقول العلماني علي عبد الرزاق: «إن رد الإسلام إلى دائرة الروح، ورد الحياة الاجتماعية والسياسية بعد تحريرها من الدين، إلى دائرة العلم الوضعي، هما السبيل إلى التقدم، وإلى مسابقة الأمم في طرق الرقي، وهذا ما تعنيه هذه العبارة، لا شيء في الدين يمنع المسلمين أن يسابقوا الأمم الأخرى... وأن يهدموا ذلك النظام العتيق الذي ذلوا له واستكانوا إليه...»[2].

فهذا العلماني يريد من المسلمين أن يقصروا الإسلام على ما يتعلق بالروح فقط من العبادات والأذكار، وأما أمور السياسة والاجتماع فينادي بتحريرها من الدين وإخضاعها للقوانين الغربية باسم الرقي والتقدم.

ويصرح العلماني نصر أبو زيد بعدم إمكانية تطبيق الشريعة في مثل هذا العصر فيقول: «إن المطالبة بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية واعتبارها مطلباً أولياً في الفكر الديني المعاصر مع التسليم بصحة منطلقاتها النظرية وثبٌ على الواقع وتجاهل له، خاصة إذا تم اختزاله في مسألة تطبيق «الحدود» كما هو

---

(١) فضائح الباطنية ص١٨.

(٢) التغريب والمأزق الحضاري، د. سليمان الخطيب ص٦٣، دار هجر، أبها، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، وقد بحثت عن هذا النص في كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرزاق، مطبعة مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٤٤هـ، فلم أجد إلا بعضه ص١٠٣.

www.alukah.net مستفاد من شبكة الألوكة

الأمر عند كثير من الجماعات التي تطلق على نفسها اسم «الإسلامية»، إن حصر غاية الدين وأهدافه في رجم الزاني، وقطع يد السارق، وجلد شارب الخمر... أمر بتجاهل مقاصد الشريعة، وأهداف الوحي في تشريع هذه الحدود»[(١)].

ولا أدري ما المراد بالواقع الذي يكون الوثب عليه إذا طبقت الشريعة الإسلامية ـ عند هذا العلماني الزنديق ـ ولعله أراد بذلك واقعه هو وأمثاله من زنادقة العلمنة الذين لا يريدون الشريعة، وإنما ينادون بمحاكاة الغرب وتقليده في جميع ما يقول ويفعل، ويأتي العلماني زكي نجيب فيقرر «أن الشريعة «شريعة الأسلاف» لم تعد تصلح لواقعنا المعاصر، ثم علينا أن نبني حضارتنا على النموذج الغربي المادي الحديث، دونما التفات إلى أي أسس أخلاقية أو قيمة ثقافية أو عقدية...»[(٢)].

إلى غير ذلك من أقوال زنادقة العلمنة وكأنهم بذلك قد تواصوا على إحياء عقائد سلفهم من الزنادقة بطريقة عصرية، فقد نادى سلفهم من الزنادقة بالتحرر من الشريعة، وعدم الانقياد لتعاليمها، كما نقل ذلك الإسفراييني عنهم بقوله: «إذا ظفروا بواحد من السلاطين والمحتسبين قالوا له: وضعت هذه الشريعة للحمير والعوام، وأنتم من جملة الخواص، ينبغي أن يكون لدينك خاصية تخالف دينهم، ويقولون: إن النبي ﷺ لم يكن نبياً ولا رسولاً، ولكنه كان حكيماً، أراد أن يستعبد العوام فكلفهم هذه التكاليف، ولا بد للخواص أن يتميزوا عنهم ولا ينقادوا لشيء لا أصل له»[(٣)].

فهذا بعينه هو ما يردده زنادقة العلمنة في هذا العصر، غير أنهم قد ألبسوا زندقتهم العصرية ثوباً آخر، فلبسوا على الناس باسم المدنية والحضارة وغير ذلك من الشعارات الزائفة.

---

(١) مفهوم النص ص١٤.
(٢) غزو من الداخل، جمال سلطان ص٤٠، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
(٣) التبصير في الدين ص١٢٢.

٤ ـ الدعوة إلى تحرير المرأة والانحلال الخلقي:

اهتم العلمانيون بقضية المرأة المسلمة فرفعوا شعاراتهم البراقة مطالبين بـ «تحرير المرأة» بقصد اجتذاب المرأة المسلمة واتخاذها وسيلة لحرب الإسلام.

فقد زين دعاة العلمنة للمرأة السفور، ومحاكاة نساء الغرب الكافر، وصوروا لها الحجاب على أنه نوع من الأغلال الموروثة التي لم يرد في الدين ما يؤيدها أو يأمر بها.

وقد كان أول من نادى بهذه الفكرة الخبيثة بمصر العلماني قاسم أمين حيث ألف كتابه المعروف بـ «تحرير المرأة» وصرح فيه بالدعوة إلى السفور ونبذ الحجاب فكان مما قال: «إن الانتقاب والتبرقع ليسا من المشروعات الإسلامية لا للتعبد ولا للأدب، بل هما من العادات القديمة السابقة على الإسلام والباقية بعده...»[(١)].

ويؤكد حسين أحمد أمين على أنه «ليس في القرآن نص يحرم سفور المرأة، أو يعاقب عليه... وأن الرجال يتمسكون بالحجاب ليستبدوا بالمرأة، فينفسوا عن قهرهم سياسياً واجتماعياً»[(٢)].

ولم يقف دعاة العلمنة وأعداء الإسلام عند قضية الحجاب بعد أن تحقق لهم ذلك في كثير من البلاد الإسلامية، بل سخروا جهودهم لتحقيق أهدافهم الخبيثة من الدعوة إلى اختلاط الذكور بالإناث والتهوين من شأن الفاحشة، بل الدعوة إليها بطريقة عصرية ماكرة، كما ورد ذلك في كتاب «كيف نُفهم الأطفال» والذي أصدرته مؤسسة أمريكية تحت إشراف أحد دعاة العلمنة، وهو الدكتور عبد العزيز القوصي المستشار بوزارة التعليم بمصر، يقول كاتبه: «إن الطبيعة الجنسية ليست بالشيء الشاذ أو المشوّه، بل إنها الحياة الجنسية التي تقوم عليها الأسرة، تلك الأسرة التي تعتمد عليها ثقافتنا، والشيء الطبيعي

---

(١) تحرير المرأة لقاسم أمين ص٧٩، الطبعة الثالثة، مصر.

(٢) مجلة الأهالي القاهرية ٢٨/ ١١/ ١٩٩٤م، مقال بعنوان «موقف القرآن من حجاب المرأة» لحسين أحمد أمين، نقلاً عن العصرانيون ص٢٦٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصائب أن يحب الفتيان الفتيات وأن تحب الفتيات الفتيان...»[(١)]، ثم يقول بعد ذلك: «فالشوق إلى القبلة، أو بعض الغزل الرقيق، أو الإنصات إلى قصة فيها تلميحات جنسية، كل هذه ليست أموراً شائنة، فليهدأ الشباب بالاً، فليس كل ما يدور حول الجنس يدخل في باب المحرّمات...»[(٢)].

هكذا يتفق دعاة العلمنة مع أساتذتهم الغربيين في الدعوة إلى إعلان الفاحشة وتفشي الإباحية والانحلال بين شباب المسلمين.

وقد ظهر أثر تلك الدعوات في انتشار الاختلاط في المدارس والمؤسسات الحكومية، بل أصبحت المرأة في كثير من البلدان الإسلامية تخرج إلى النوادي المختلطة، والشواطئ الفاضحة بأزياء خليعة من غير خجل ولا حياء، وقد صاحب ذلك انتشار موانع الحمل ووسائل الإجهاض وغير ذلك من الوسائل المغرية بالفاحشة[(٣)].

وقد وصف المستشرق «جان بول» حال المرأة التركية في بداية تطبيق العلمانية فقال: «المرأة التركية عصرية تماماً، فهي ترتدي أثواب السهرة العارية الكتفين والظهر، كما لا تحجم عن ارتداء «المايو» ولكنها تتحاشى التطرف في ذلك، وأما الغزل وأحاديث الغرام فهي أمور لا تتم في العلن، وكذلك التقبيل لا يجري جهراً، وما من أحد يشكو من التفكك الخلقي»[(٤)].

ولا أريد أن أسترسل بالحديث عما حصل بعد ذلك من التفكك الخلقي، وانتشار الدعارة، والزنى، وتجارة الأعراض، وغير ذلك مما أفرزته

---

(١) كيف نُفهم الأطفال ـ سلسلة دراسات سيكولوجية ـ مؤسسة فرانكلين الأمريكية، بإشراف د. عبد العزيز القوصي ص٧٢، نقلاً عن حصوننا مهددة من داخلها، د. محمد حسين ص٣٨، دار الرسالة، الطبعة الثانية، عشرة ١٤١٣هـ.

(٢) كيف نُفهم الأطفال ص٧٥ نقلاً عن حصوننا مهددة ص٣٩.

(٣) انظر: العلمانية، د. سفر ص٦٤٣.

(٤) الإسلام في الغرب، جان بول رو، بتعريب: نجدة هاجر وزميله ص١٨٦ وانظر: العلمانية، د. سفر ص٦٤٢.

العلمانية بقوانينها الوضعية المنحرفة[١].

وكأن هؤلاء العلمانيين يريدون أن تعم الإباحية في المجتمع الإسلامي والتي يرددها سلفهم من الزنادقة في كل زمن اقتداء بمزدك الزنديق الذي نادى بهذه الفكرة الإباحية في مجتمع المجوس، ثم أصبحت هذه الفكرة ميراثاً للزنادقة ينادون بها ويدعون إليها كما فعل القرامطة وغيرهم من الزنادقة، وقد تقدم ذكر بعض الأمثلة على ذلك.

والمقصود أن دعاة العلمانية في بلاد الإسلام قد تأثروا بأفكار الزنادقة وعقائدهم فأظهروا العداوة للإسلام، واتفقوا مع أساتذتهم من أعداء الإسلام على الطعن فيه وتوجيه الشبه إلى أحكامه وشريعته.

يقول الدكتور عبد الصبور شاهين بعد أن ذكر بعض أقوال دعاة العلمنة: «هم ـ أي: دعاة العلمنة ـ ولا شك متجردون من دينهم، متمحضون للإلحاد والزندقة، وإن ادَّعوا نفاقاً أنهم مسلمون، وإلا فكيف نصدق ادعاءاتهم؟ وهذا رصيدهم من الكفريات يكذبهم؟...»[٢].

وقد تم لهم ما أرادوا بتنحية الإسلام عن شؤون الحياة في كثير من البلاد الإسلامية، وضياع كثير من المسلمين بالاندماج في الحضارة الأوروبية الكافرة.

ومما تقدم تتضح صلة العلمانية بالزندقة وأن العلمانية في حقيقتها ليست إلا لوناً من ألوان الزندقة، ومظهراً من مظاهرها التي ظهرت في هذا العصر تحت ستار التحضر حتى تمكن دعاتها في كثير من بلاد الإسلام من تحقيق أهداف الزنادقة الخبيثة ضد الإسلام، وذلك بالتعاون مع أعداء الإسلام من المستشرقين وغيرهم.

---

(١) انظر: أصالة الإسلام في مواجهة التحدي الفكري، لمحمد آل علي ص٢٩٩، دار المؤيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٢) العواصم من قواصم العلمانية المقدمة ص٧ ـ ٨.

www.alukah.net

ثانياً: الحداثة

مفهوم الحداثة:

الحداثة في اللغة: مصدر حَدَثَ، يقال: حدث الشيء يحدث حدوثاً وحداثة، والحديث: الجديد من الأشياء.

والحداثة تعني: نقيض القديم، وتطلق على أول الأمر، وابتداء الشباب، ونحو ذلك[١].

والحداثة في أصلها: فكرة غربية أدبية، يقصد بها الثورة على كل قديم، والانقلاب في المفاهيم والأفكار، والتمرد على الواقع بجميع جوانبه[٢].

يقول المفكر الغربي «أورتيكا كاسيت» في تعريفه للحداثة: «إن الحداثة هدم لكل القيم الإنسانية التي كانت سائدة في الأدب، وإنها الفن الثائر على الناس والزمان والتاريخ»[٣].

فالحداثة بمفهومها الغربي ترفض كل ما له علاقة بالماضي من عادات وتقاليد وغير ذلك من أنواع التراث، بما في ذلك الشرائع والعقائد والأخلاق والقيم، سوى ما يتفق مع أفكارهم ومبادئهم مما له علاقة بالثورة على الواقع ولو كان ذلك قبل مئات السنين[٤].

---

(١) انظر: الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية، د. محمد العلى (١/ ١٢٣ ـ ١٢٥) رسالة دكتوراه قدمت لقسم العقيدة بكلية أصول الدين بالرياض وتمت مناقشتها سنة ١٤١٤هـ، والحداثة تعود، د. حلمي القاعود ص١٣، دار المعراج الدولية للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (٢/ ٣٦)، ولسان العرب (٢/ ١٣١ ـ ١٣٤).

(٣) الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة، د. محمد خضر ص١٥، دار القبلة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(٤) انظر: الحداثة في منظور إيماني، د. عدنان النحوي ص٢٩، دار النحوي، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ.

ويتحدث: «هربت ريد» عن حداثة الغرب، وكيف أنها كفرت وتنكرت لكل قديم حتى أنكرت كل الجهود المبذولة في القرون الماضية بحجة الابتعاد عن التراث فيقول: «إننا نلمس الآن ابتعاداً عن كل أنواع التراث، ولا يمكن أن ندعو هذا الابتعاد بالتطور المنطقي لفن الرسم في أوروبا؛ لأنه ليس هناك ما يوازيه تاريخياً، لقد وجدنا أنفسنا فجأة نكفر بجهود خمسة قرون من الإبداع الفني»[1].

فهذا هو مفهوم الحداثة عند الغرب الذين هم أصل نشأتها ـ كما سيأتي ـ التنكر لكل قديم، والابتعاد عن كل موروث، وقد انتقلت إلى العرب بهذا المفهوم الغربي، ولم يغير أتباعها العرب من هذا المفهوم الغربي شيئاً، وقد اعترف منظرو الحداثة العرب بالتبعية لمفهوم الحداثة الغربية كما قال الحداثي «محمد برادة»: «الحداثة مفهوم مرتبط أساساً بالحضارة الغربية، بسياقاتها التاريخية، وما أفرزته تجاربها من مجالات مختلفة»[2]، ومع هذه التبعية للحداثة الغربية فإن الحداثيين العرب قد أكدوا على التمسك ببعض القديم الذي يتفق مع أفكارهم ومبادئهم، كما أكد على ذلك أساتذتهم من مفكري الغرب، وإن كان الجميع قد يطلق عبارة الابتعاد أو الهدم على كل قديم، غير أنهم عند التطبيق يستثنون ما يوافق أفكارهم مما هو ـ عندهم ـ ثورة على الواقع ومخالفة للمألوف[3].

يقول عميد الحداثة العربية ـ كما يلقبه أتباعه ـ «أدونيس»: «الكتابة الإبداعية هي التي تمارس تهديماً شاملاً للنظام السائد وعلاقاته، أعني نظام الأفكار»[4].

(١) هربت ريد وكتابه «الفن الآن»، نقلاً عن الحداثة في منظور إيماني ص٢٦.

(٢) مجلة فصول، القاهرة، عدد أبريل ـ يونيو ١٩٨٤م، ص١١، مقال بعنوان «اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة»، محمد برادة، نقلاً عن الحداثة ملة الكفر المعاصر، أبو إسلام أحمد عبد الله ص٢٨، بيت الحكمة، القاهرة.

(٣) انظر: الحداثة تعود ص٦، والحداثة مناقشة هادئة، المقدمة ص ح.

(٤) زمن الشعر لأدونيس ص٢٩٦، دار العودة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م.

www.alukah.net منقولة من شبكة الألوكة

فالكتابة الإبداعية «الحداثة» تمثل عند «أدونيس» الهدم الشامل لكل نظام فكري، فلا بد للإبداع ـ عنده ـ أن يهدم ما سبقه من الأفكار السائدة، وإلا لم يكن إبداعاً ولا حداثة.

ويصرح الحداثي «كمال أبو ديب» بالمراد بالحداثة، وأنها ثورة عامة على كل ما هو سائد بما في ذلك المقدس منه، فيقول: «الحداثة تجاوز الواقع، وهي الثورة على قوانين المعرفة العقلية، وعلى المنطق وعلى الشريعة... للخلاص من المقدس، وإباحة كل شيء للحرية»[١].

فالحداثة بشهادة أربابها غربية المصدر، تحاول نبذ كل قديم، بغض النظر عن نوع هذا القديم أو شكله، سوى ما يتفق مع ما تدعو إليه من الثورة على الواقع ومخالفة المألوف.

يقول الدكتور محمد مصطفى هدارة في تعريفه للحداثة هي: «اتجاه جديد يشكل ثورة كاملة على كل ما كان وما هو كائن في المجتمع، هي اتجاه فكري أشد خطورة من الليبرالية[٢] والعلمانية والماركسية[٣]، وكل ما عرفته

---

(١) الحداثة ملة الكفر المعاصر ص٢٨.

(٢) الليبرالية: مذهب رأسمالي ينادي بالحرية المطلقة في السياسة والاقتصاد، فيؤكد في الميدان السياسي وعلى النطاق الفردي على القبول بأفكار الآخرين ولو كانت متعارضة مع المذهب بشرط المعاملة بالمثل، وعلى النطاق الجماعي تقوم على العلمانية وعلى أساس التعددية الأيديولوجية والتنظيمية الحزبية من خلال النظام البرلماني الديموقراطي. وتؤكد الليبرالية الاقتصادية على تحقيق: الحرية الاقتصادية وعدم تدخل الدولة في النظام الاقتصادي إلى أدنى حد ممكن. انظر: الموسوعة السياسية المعاصرة، نبيلة داود ص٣٨، مكتبة غريب، القاهرة، والموسوعة الميسرة الندوة العالمية للشباب الإسلامي (٢/ ١١٣٥ ـ ١١٣٦) و(٥/ ٥٦٦)، دار الندوة العالمية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

(٣) الماركسية هي مذهب شيوعي إلحادي، وضع أساسه كارل ماركس اليهودي الألماني في ألمانيا، ونفذ أفكارها «لينين» اليهودي الروسي، ومن أهم أفكارها: إنكار وجود الله تعالى، واعتبار المادة هي أساس كل شيء، ومحاربة الأديان، وإلغاء الملكية الفردية، وقد انتشر هذا المذهب باسم الشيوعية، وطبق في بعض الدول =

البشرية من مذاهب واتجاهات هدامة»[١].

فالحداثة إذاً ليست مذهباً أدبيّاً يعنى بقصيدة النثر فحسب، وإنما هي في الحقيقة «نحلة خبيثة تنبذ القديم، وترمي إلى هدم الإسلام في نفوس أهله، واجتثاثه من أصوله، حتى يظهر جيل يقدس ذاته، جيل حديث يرتبط بالفوضى الغربية والكفر والتحلل»[٢].

وقد كان الكثير من الناس يظن أن هذا المفهوم (الحداثة) إنما يعني بالقصيدة المنثورة دون التقيد بقافية وأنه مجرد تغيير في الشكل فقط، كما قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ في مقدمة لكتاب «الحداثة في ميزان الإسلام»: «كنا نظن أن قصيدة النثر المتسمة بالغموض الملقب بالحداثة المحاط بهذه الهالة الإعلامية، نظن ذلك كله أنماطاً من التغيير في الشكل، ولا علاقة له بمضمون الشعر، ولا بمعانيه ولا بمحتواه الفكري، لكن الكتاب كشف لنا أن الشكل لم يكن في ذاته هو هدف هذا التغيير وإنما جعل الشكل الجديد الملفوف بالغموض ستاراً لقوالب فكرية شحنت في كثير من نماذجها بالمعاني الهزلية، والأفكار الهابطة والسهام المسمومة الموجهة للقضاء على الفضيلة والخلق والدين. . .»[٣].

وهذا الغموض الذي ألبسه الحداثيون لفكرة «الحداثة» هو الذي جعل الكثير من العلماء وغيرهم لا يهتم بأمر «الحداثة» ويظن أنها مجرد تغيير شكلي

= الكبرى في العالم، إلا أنه أعلن فشله وانهياره بعد ذلك في أول معاقله وهو الاتحاد السوفيتي. انظر: الموسوعة السياسية ص٤٠، والموسوعة الميسرة (٢/٩١٩ ـ ٩٢٣).

(١) مجلة الدعوة السعودية، العدد ١١٤٣، ص٣٤ ـ ٣٦، وانظر: مجلة الحرس الوطني عدد ٨٦ ربيع الآخر ١٤١٠هـ مقالات عن الحداثة للدكتور محمد مصطفى هدارة، وانظر: الحداثة مناقشة هادئة ص١٣.

(٢) الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة ص١٧.

(٣) مقدمة الحداثة في ميزان الإسلام ص٥ ـ ٦.

www.alukah.net شبكة الألوكة

في الشعر لا علاقة له بالمضمون، ولم يتنبه الكثير من الناس لحقيقة الحداثة وخطرها إلا بعد أن بدأت تظهر بعض آثار ذلك الفكر الحداثي من خلال ما ينشر عبر الصحف والمجلات من مقالات تدعو إلى نبذ كل قديم، فتارة تظهر الثورة على الدين ورفض تعاليمه بأسلوب ماكر خبيث، وتارة تدعو إلى حرب اللغة وآدابها ومقوماتها، وتارة إلى خروج المرأة وغير ذلك مما ينادون به من أفكار هدامة ومبادئ منحرفة.

نشأة الحداثة:

اختلف مفكرو الغرب الذين كتبوا عن «الحداثة» في تاريخ نشأتها في بلادهم وعلى يد من نشأت، وإن كان الكثير منهم لا يخرجها عن القرن التاسع عشر، وهذا الاختلاف الذي وقع بين أولئك الباحثين حول تاريخ الحداثة نابع عن الاختلاف في تصور هذا المصطلح الذي يعلوه الغموض وعدم الوضوح «فيرى بعضهم أن بداية نشأتها كانت عن طريق الحركات البوهيمية، وأن باريس مهدها، وأن عام ١٨٣٠م وما بعده من الأعوام تعج هناك بالنشاط البوهيمي، وعلى هذا يكون مؤسسها الأول هو الحداثي الفرنسي «شارل بودلير»[(١)].

ويرى آخرون أن بدايتها هي السبعينيات من القرن التاسع عشر إذا اعتبرنا الحداثة تعني الاصطدام بالمذهب الطبيعي[(٢)]، وبعضهم يرجعها إلى

---

(١) شارل بودلير: كاتب وشاعر فرنسي كبير، ولد سنة ١٨٢١م، وتوفي سنة ١٨٦٨م، وقد كان لمذهبه الفني أثر كبير في الشعر الأوروبي، وقد كثر ذكره في كلام الحداثيين العرب، ويعد عندهم من قدوات الحداثة ورموزها المهمة، انظر: ألف شخصية عظيمة، بلانتا جيت فراي، ترجمة د. مازن طليمات ص٢٨٣، دار طلاس، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م، والمنجد في اللغة والإعلام ص١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) المذهب الطبيعي في الفلسفة العامة: هو القول بأن الطبيعة هي الوجود كله، وأنه لا وجود إلا للطبيعة أي للحقيقة الواقعية المؤلفة من الظواهر المادية المرتبط بعضها ببعض، ويتفرع عن هذا المذهب عدة مذاهب؛ منها: ما يتعلق بفلسفة الأخلاق، ومنها ما يتعلق بفلسفة الجمال، وغير ذلك من المذاهب الأخرى. انظر: المعجم الفلسفي (٢/ ١٧ ـ ١٨)، والموسوعة الميسرة (٢/ ١١٤٣).

«نيتشة»[١] إذا اعتبرنا الحداثة شيئاً لا بد منه»[٢].

ويؤكد بعض الباحثين على أن فرنسا هي منشأ الحداثة الأول وخاصة الحداثة «الإنكلوأمريكية»[٣] ومن ذلك «سيركونولي»، فيقول: «إن الفرنسيين أنجبوا الحركة الحديثة، التي أخذت تتحرك ببطء. . . لتستقر في أمريكا حيث انتعشت وازدهرت»[٤] ويقترح تاريخاً تقريباً لنشأة الحداثة وهو عام ١٨٨٠م غير أنه مع هذا الاقتراح التقريبي «يعترف بصعوبة تحديد التاريخ الحقيقي لانطلاق الحداثة، إلا أن اقتراحه لذلك العام بسبب أنه هو العام الذي شهد اتحاد النشاط النقدي لحركة التنوير مع الطابع الاستكشافي للحركة الرومانسية[٥] ليولد الأعمال الفنية للرعيل الأول من الكتاب المحدثين، أمثال: «جيمس» و«مالارميه». . .»[٦].

---

(١) نيتشه ـ فريدريك فلهم، فيلسوف ألماني ملحد، ولد سنة ١٨٤٤م، وتوفي سنة ١٩٠٠م، قيل: إنه هو المنظر وصاحب فكر الحركة النازية في القرن العشرين، وقد أخذ نيتشه بمذهب التطور، وقال إن الحياة ليست غير تنازع البقاء وبقاء الأصلح. انظر: ألف شخصية عظيمة ص٣١٠، والمنجد في اللغة والإعلام ص٥٨٢، ومعجم الفلاسفة الميسر، فرانسوا أوبرال وجورج سعد ص١١٢ ـ ١١٤، دار الحداثة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

(٢) الحداثة: مالكوم برادبري وجيمس ماكلفرن ص٣٠ نقلاً عن الحداثة في منظور إيماني ص٥١، وانظر: الحداثة في العالم العربي (١/ ٣٨١).

(٣) أي: الحداثة الإنكليزية الأمريكية.

(٤) الحركة الحديثة مائة كتاب بارز في إنكلترا وفرنسا وأمريكا ص٤ نقلاً عن الحداثة في العالم العربي (١/ ٣٨١).

(٥) الرومانسية: مذهب أدبي يهتم بالنفس الإنسانية وما تزخر به من عواطف ومشاعر، أياً كانت طبيعة صاحبها مؤمناً أو ملحداً مع فصل الأدب عن الأخلاق والتحرر من قيود العقل، وقد بدأت الحركة الرومانسية في فرنسا على يد الأديب الفرنسي «جان جاك روسو»، وتبلورت الرومانسية بعد ذلك مذهباً أدبياً، وانتقلت إلى ألمانيا وإنجلترا وإيطاليا، ويعتبر مذهب الرومانسية ثورة على المذهب الكلاسيكي وتشدده العقلي والأدبي. انظر: الموسوعة الميسرة (٢/ ٨٥٩ ـ ٨٦٣).

(٦) الحداثة مالكوم وجيمس ص٣١ نقلاً عن الحداثة في العالم العربي (١/ ٣٨١)، وانظر: الحداثة في منظور إيماني ص٥١.

www.alukah.net شبكة الألوكة

ويذهب البعض الآخر من الباحثين إلى أن نشأة الحداثة كانت في بداية القرن العشرين، فيرى «فرانك كيرمود» أن السنوات العشر الأولى من القرن العشرين تمثل بدايات الحداثة الحقيقية[(١)]، وتبين الباحثة «فرجينيا وودلف» تاريخ نشأة الحداثة فتقول: «في شهر كانون الثاني ١٩١٠م حدث تغير كبير في الطبيعة البشرية، فقد تغيرت العلاقات الإنسانية بين السيد والمسود، وبين الزوج والزوجة، وبين الابن وأبيه، وعندما تتغير العلاقات بين البشر لا بد من أن يتبع ذلك تغير في النظرة إلى الدين والأخلاق والسياسة والأدب»[(٢)].

ويؤرخ الكاتب «لورنس» انتهاء العالم القديم ـ أي: ما قبل الحداثة ـ بعام ١٩١٥م فيقول: «لقد انتهى العالم القديم في عام ١٩١٥م»[(٣)].

ومن المعلوم أن الحداثة لم تظهر في الغرب فجأة، وإنما مرت كغيرها من المذاهب الفكرية بعدة مراحل حتى وصلت إلى تمام نضجها، كما أنها لم تنشأ في بلاد الغرب دفعة واحدة، وإنما تدرجت بين البلدان الغربية، وتأثر بعضها ببعض حتى عمت جميع بلدان الغرب، من فرنسا وأمريكا وبريطانيا وألمانيا وغيرها.

فقد كان أول المذاهب الأدبية الفكرية ظهوراً في الغرب، المذهب الكلاسيكي[(٤)] والذي يميل إلى التحفظ واللباقة ومراعاة المقام، ويؤمن أن الإنسان محدود في طاقته، وأن التقاليد يمكن أن تكون جميلة مقبولة، ثم جاء المذهب الرومنسي فكان ثورة على المذهب الكلاسيكي إذ قدس الذات،

---

(١) انظر: الحداثة في منظور إيماني ص٥١.

(٢) الحداثة مالكوم وجيمس ص٣٣ نقلاً عن الحداثة في العالم العربي (١/ ٣٨٣).

(٣) الحداثة مالكوم وجيمس ص٣٣، نقلاً عن الحداثة في العالم العربي (١/ ٣٨٣).

(٤) المذهب الكلاسيكي: مذهب أدبي يقصد به في العصر الحديث: كل أدب يبلور المثل الإنسانية المتمثلة في الخير والحق والجمال، ومن خصائصه عنايته بالأسلوب والفصاحة، والتعبير عن العواطف الإنسانية وربط الأدب بالأخلاق، وغالباً ما يخاطب هذا المذهب الجمهور المثقف، ويعد الكاتب اللاتيني «أولوس جيليوس» هو أول من استعمل لفظ «الكلاسيكية» على أنه مضاد للكتابة الشعبية في القرن الثاني الميلادي. انظر: الموسوعة الميسرة (٢/ ٨٥٥ ـ ٨٥٨).

ورفض الواقع، وادعى أن الشرائع والتقاليد والعادات هي التي أفسدت المجتمع، ثم حدث بعض التطور فيه حتى خرج المذهب الرمزي(١) الفرنسي الذي تمخضت عنه الحداثة(٢).

وقد بلغت الحداثة تمام نضجها وكمالها مع بداية القرن العشرين، وأما قبل ذلك فقد كانت مراحل نمو مرت بها الحداثة، ومما يؤكد ذلك أن الباحثين الغربيين مجمعون «على أن الحداثة الإنكلوأمريكية ما هي إلا نتيجة للحركة الرمزية الفرنسية، التي امتازت بالتجديد، وكان وراءها عالمان بارزان هما «فلوبير» و«بودلير»، وهناك من يؤكد أن الحداثة استمرار للرومانسية، ولكن بصورة عامة تعد فترة الربع الأول من القرن العشرين الفترة التي وصلت فيها الحداثة أعلى درجات النضج...»(٣).

انتقال الحداثة إلى العالم العربي:

ظهرت الحداثة في العالم الإسلامي وبدأ انتشارها في منتصف القرن العشرين الميلادي تقريباً، حيث أعلن عن ولادة الحداثة في العالم الإسلامي بواسطة «تجمع شعر» وذلك أن طائفة من كبار الأدباء العرب الذين تأثروا بالحداثة الغربية اجتمعوا في لبنان وأصدروا مجلة «شعر» لتكون منبراً لنشر أفكار الحداثة في بلاد لبنان وما جاورها، وذلك عام ١٩٥٧م(٤).

---

(١) المذهب الرمزي: هو مذهب أدبي فلسفي ملحد، يتخذ الرمز والإشارة والتلميح طريقة للتعبير عن التجارب الأدبية والفلسفية المختلفة، ولا تخلو الرمزية من مضامين فكرية واجتماعية، تدعو إلى التحلل من القيم الدينية والخلقية، بل تتمرد عليها، مستترة بالرمز والإشارة، وقد عرف مذهب الرمزية في أواخر القرن التاسع عشر، وذلك حينما أصدر عشرون كاتباً فرنسياً بياناً نشر في إحدى الصحف الفرنسية يعلنون فيه ميلاد المذهب الرمزي، وعرف هؤلاء الكتاب بـ «الأدباء الغامضين»، ويعد هذا المذهب هو الأساس المؤثر في مذهب الحداثة الفكري والأدبي. انظر: الموسوعة الميسرة (٢/ ٨٦٤ ـ ٨٦٦).

(٢) انظر: الحداثة في ميزان الإسلام ص٢٠ ـ ٢١، والحداثة في منظور إيماني ص٦٩ ـ ٧٠.

(٣) الحداثة مالكوم وجيمس ص٣٧، نقلاً عن الحداثة في العالم العربي (١/ ٣٨٥).

(٤) انظر: الحداثة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها، د. محمد حمود ص١٨١ ـ ١٨٢، و=

www.alukah.net الهدية من شبكة الألوكة

وبهذا انتقلت الحداثة باسمها وأفكارها الغربية إلى بلاد لبنان، ثم انتشرت بعد ذلك في بقية الدول العربية والإسلامية.

ولا شك أن وسائل التغريب المختلفة قد كان لها أعظم الأثر في انتقال الحداثة إلى البلاد الإسلامية ـ كما تقدم ـ ولذا فقد كثر كلام الحداثيين العرب عن تلك الوسائل التغريبية مما يدل على إعجابهم بها وبآثارها السيئة التي هي في أعينهم أساس التقدم والتطور(١).

ولعل من أهم تلك الوسائل التي تكررت في كلام أولئك الحداثيين وأشادوا بها وبأصحابها حملة نابليون، والتي حملت معها كثيراً من الأفكار الفرنسية إلى بلاد مصر، حيث عدها الحداثيون هي بداية الحداثة والتطور في العالم الإسلامي، كما قال الحداثي التونسي عبد المجيد الشرفي: «لقد عرف العرب الحداثة في شكل صدمة حين أفاقوا على بونابرت يغزو مصر...»(٢).

ويؤكد ذلك الحداثي المغربي سعيد بن سعيد فيقول: «من المعروف أن مؤرخي الفكر العربي المعاصر قد درجوا على اعتبار حملة نابليون على مصر إيذاناً بميلاد ذلك الفكر...»(٣).

ويصرح الحداثي محمد العزب بأن هذه الحملة هي بداية الحداثة والتطلع إلى الحضارة فيقول: «توشك الحركة الأدبية أن تجمع على أن الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م كانت بداية الحداثة في الأدب العربي، فقد صاحب هذه الحملة كثير من مظاهر تحديث الحياة المادية والأدبية، ليس في مصر وحدها، بل في العالم العربي كله...»(٤).

= دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، والحداثة في العالم العربي (١/ ٣٨٨).

(١) انظر: الحداثة في منظور إيماني ص٩٠، والحداثة في العالم العربي (١/ ٣٨٨).

(٢) الإسلام والحداثة لعبد المجيد الشرفي ص٣٠، الدار التونسية للنشر ١٩٩٠م.

(٣) الأيديولوجيا والحداثة ـ قراءات في الفكر العربي المعاصر ص١٩، نقلاً عن الحداثة في العالم العربي (١/ ٣٩٨).

(٤) عن اللغة والأدب والنقد، رؤية تاريخية ورؤية فنية، د. محمد العزب ص٨٩ دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

كما أن البعثات الخارجية إلى بلاد أوروبا وأمريكا قد أثرت في انتقال الحداثة إلى بلاد المسلمين، فقد عاد كثير من الطلاب المبتعثين إلى بلادهم، وهم يحملون معهم زبالة أفكار الغرب الكافر، ومن بين ذلك الفكر الحداثي، حيث إن معظم رواد الحداثة العربية ومنظريها هم من أولئك الطلاب المبتعثين وخاصة المبتعثين من نصارى البلاد العربية.

وقد أعجب الحداثيون العرب بما نتج عن تلك البعثات الخارجية[١] من آثار خاصة ما ظهر على يد رفاعة الطهطاوي الذي رافق أول بعثة مصرية إلى بلاد فرنسا عام ١٨٢٦م[٢] حيث رجع ذلك المفتون وقد تأثر بالحياة الأوربية مما جعله يرفع لواء التحديث ويدعو إلى الأخذ بالحضارة الأوربية، ولذا فقد أشاد الحداثيون العرب بجهوده في التحديث والتنوير ـ كما يزعمون ـ وفي ذلك يقول الحداثي فادي إسماعيل: «لا بد أن نعترف بأن الطهطاوي كان مؤسساً، أسس لتيار التحديث وأطروحاته التوفيقية والاعتدالية من موقع التكيف مع القوة القاهرة. . .»[٣].

ويقول الحداثي منذر المعاليقي ـ في الإشادة بالطهطاوي واتجاهاته الغربية ـ: «الطهطاوي الذي أيد. . . سياسة الانفتاح على المجتمعات الغربية المتطورة، سفه دعاة العزلة، وأصحاب النزعات السلفية، التي تضع الدين في زوايا ضيقة، وترفض مجاراة العصر، وأشار إلى أهمية اتصال الشرق النائم بالغرب الناهض. . .»[٤].

ولقد كان للحداثي النصراني «يوسف الخال» أثرٌ كبيرٌ في نشر الحداثة في بلاد لبنان، وذلك بعد رجوعه من بعثته إلى الولايات المتحدة الأمريكية،

---

(١) انظر: الحداثة في منظور إيماني ص٩١، والاتجاهات الفكرية المعاصرة ص٩٤ ـ ٩٦.

(٢) انظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة ص٩٤ ـ ٩٦.

(٣) الخطاب العربي المعاصر ـ قراءات نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحداثة فادي إسماعيل ص٩١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أمريكا، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

(٤) معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية، د. منذر معاليقي ص٣٧، دار اقرأ، بيروت، ١٤٠٦هـ.

www.alukah.net

حيث رجع داعياً إلى تبعية الغرب في جميع أفكاره، ومن ذلك الفكر الحداثي الغربي الذي نظّر له في بلده حتى ظهرت بدايته بتأسيس مجلة تحمل الدعوة الصريحة للحداثة، كما قال عبد الحميد جيدة: «إن التنظير لحداثة الشعر العربي المعاصر بدأ بعودة يوسف الخال من الولايات المتحدة إلى بيروت، الذي قام عام ١٩٥٦م باتصالات عديدة مع العناصر الأدبية القادرة على الإسهام في خلق حركة شعرية حديثة، وقد تم التجمع، وأعلن عن تأسيس مجلة فصلية... وأصبح يوسف الخال نفسه رئيساً لتحريرها...»[(١)].

وقد حصل عند بعض العرب في لبنان وسوريا ما هو أعظم من البعثات الخارجية وهو الهجرة الكاملة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهؤلاء هم الذين أطلق عليهم اسم «أدباء المهجر» وغالبهم من النصارى العرب، وقد كان لهؤلاء الأدباء دور كبير في نقل الحداثة الغربية إلى البلاد العربية، حيث أكثروا من ترجمة الكتب الفكرية والأدبية للحداثيين الغربيين، وألف بعضهم كتباً ظهرت فيها الدعوة الصريحة إلى الحداثة ونبذ القديم[(٢)].

يقول أدونيس عن أدباء المهجر: «بالهجرة أصبح الغرب بالنسبة إلى الشاعر العربي مكان إقامة ومناخ إلهام في آن، وهذا ما تفصح عنه حركة الشعر المهجري التي نشأت في بؤرة الحداثة الغربية...»[(٣)].

وقد عُدّ أدونيس أحد هؤلاء الأدباء مؤسساً للحداثة في العالم العربي، حيث قال عن جبران خليل جبران أحد أدباء المهجر إنه «مؤسساً لرؤيا الحداثة، ورائداً أول في التعبير عنها...»[(٤)].

---

(١) الحداثة في الشعر العربي بين التنظير والتطبيق (١/ ١٥) نقلاً عن الحداثة في العالم العربي (٢/ ٤٨٤).

(٢) انظر: الانحراف العقدي في الأدب العربي المعاصر (١/ ٥٨)، والحداثة في العالم العربي (٢/ ٤٤٠).

(٣) الثابت والمتحول بحث في الاتباع عند العرب، أدونيس (٣/ ١٦١)، دار العودة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

(٤) المرجع السابق (٣/ ١٦٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد تطورت جهود أولئك الحداثيين من المبتعثين وأدباء المهجر وغيرهم حتى خرج عن تلك الجهود عدة مدارس وجمعيات أدبية جديدة، حملت لواء التحديث في الشعر، والثورة على التعبير الشعري السائد كالمدرسة المهجرية[(١)] وجمعية أبوللو[(٢)] وغيرهما[(٣)].

ولم تزل تلك الجهود الحداثية قائمة حتى ظهرت على أرض الواقع وأعلنت الحداثة صراحة ـ كما تقدم ـ عن طريق المجلات التي أسسها بعض الحداثيين، وجعلوها منابر للدعوة إلى الحداثة، والثورة على الأدب العربي القديم.

ولقد كان من أوائل تلك المجلات التي أسست للدعوة إلى الحداثة «مجلة الآداب» التي أسسها الحداثيون سنة ١٩٥٣م في لبنان، وقد كان لهذه المجلة دور مهم في نشر الحداثة في البلاد العربية[(٤)].

يقول الحداثي المصري غالي شكري: «كانت الآداب بالنسبة للشعر الجديد ذات دلالة خاصة، فلأول مرة يعثر على منبره الخاص، وتنظيمه العلني

---

(١) المدرسة المهجرية: يقصد بهذه المدرسة الإشارة إلى أدب مهاجري العرب في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي تقع مرحلته الإبداعية ـ كما توصف ـ بين الحربين العالميين، وأدباء هذه المدرسة هم من نصارى العرب كجبران خليل وإيليا أبو ماضي وغيرهما، وقد صدر عن هذه المدرسة عدة صحف أسهمت إسهاماً واضحاً في انتشار الحداثة في البلاد العربية. انظر: التجديد في شعر المهجر د. محمد مصطفى هدارة ص١٤٢ ـ ١٧٥، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٥٧م، والحداثة في العالم العربي (٢/ ٤٣٨ ـ ٤٤٥).

(٢) جمعية أبوللو: وهم طائفة من الأدباء والشعراء اجتمعوا وقاموا بتكوين هذه الجمعية برئاسة أحمد زكي أبو شادي، وأصدروا مجلة باسم «مجلة أبوللو» سنة ١٩٣٢م، وقد عنيت هذه الجمعية بالتجديد، والثورة على المألوف من الشعر، وسميت هذه الجمعية باسم أحد الآلهة عند الإغريق، وهو إله الشعر والفن عندهم. انظر: جماعة أبوللو وأثرها في الشعر الحديث، عبد العزيز الدسوقي ص٣٠٦ ـ ٣٥٠، معهد الدراسات العربية ١٩٦٠م، والثابت والمتحول (٣/ ١٠٩ ـ ١١٠).

(٣) انظر: الثابت والمتحول (٣/ ٧٧ ـ ١١٠)، والحداثة في العالم العربي (٢/ ٤٤٦ ـ ٤٦٠).

(٤) انظر: الحداثة في العالم العربي (٢/ ٤٨٦).

www.alukah.net اهداء من شبكة الألوكة

فيخرج من السراديب السرية (تحت الأرض) إلى الهواء الطلق في إطار يحمي تجربته الجديدة من التبدد والضياع»[(١)].

ثم توالت بعد ذلك المجلات الحداثية التي أسسها رواد الحداثة لنشر الحداثة في البلاد العربية كمجلة «شعر» اللبنانية التي أدّت دوراً مهماً في نشر الحداثة، ومجلة «حوار» ومجلة «مواقف» وغير ذلك من المجلات الكثيرة التي انتشرت في البلاد العربية والإسلامية داعية إلى الحداثة والثورة على القديم[(٢)] ـ كما يزعمون ـ فسخر أولئك الحداثيون تلك الصحف والمجلات الكثيرة لنشر أفكارهم.

ولم يقف الحداثيون في دعوتهم إلى الحداثة عند المجلات والصحف بل شاركوا بأشعارهم الحداثية في كثير من الأندية الأدبية والمهرجانات الشعرية وغير ذلك من الوسائل الكثيرة حتى ظهر أثر هذا المذهب الخبيث على كثير من شباب المسلمين الذين لم يعرفوا حقيقة هذا المذهب الذي يتستر بستار الأدب والشعر، وذلك بعد أن تمكنوا من الإشراف عليها، ولم يكتفوا بنشر أفكارهم الحداثية عبر تلك الوسائل الإعلامية وإنما حجبوا عن القراء الآراء الكثيرة المخالفة لأفكارهم الحداثية حتى لا يطلع الشباب على تلك الآراء النقدية فتؤثر على نظرتهم إلى الحداثة وإعجابهم بدعاتها، ولكي تبقى تلك المجلات خاصة بنشر تلك الأفكار الخبيثة، فمن كان تبعاً لهم فإنها تنشر أقواله ومقالاته في كل ما يريده من صحفهم، ومن خالفهم أو أظهر نقدهم أغلقوا الباب في وجهه كما قال أدونيس لأحد محدثيه: «كن معي... وأستطيع أن أجعل مقالاتك تنشر في أية صحيفة أو مجلة تريدها، ولا تضطرني أن أغلق في وجهك حتى زوايا بريد القراء في أي صحيفة»[(٣)].

فهذا الكلام من عميد الحداثيين العرب يؤكد لنا استيلاء الحداثيين على

---

(١) شعرنا الحديث إلى أين، غالي شكري ص٣٨، دار المعارف، مصر.

(٢) انظر: الحداثة في العالم العربي (٢/ ٨٨٤ ـ ٥٠٢).

(٣) المرجع السابق (٤/ ١٥٦١) نقلاً عن مجلة الشراع عدد ٣٩٩، ١٣/ ١١/ ١٩٨٩م ص٢٧.

كثير من الصحف والمجلات وتسخيرها في نشر الحداثة وردِّ كل من يحاول أن ينشر غير هذا الفكر فكيف بمن ينتقده أو يناهضه، وقد صرح أحد الحداثيين الذين رجعوا عن الحداثة[1] بذلك وفضح الحداثيين الذين تولوا الإشراف على الصحف فقال: «أعترف أننا مارسنا سياسة قمعية غريبة جداً، حيال أمور عديدة من واقع الإشراف والتحرير، متفق عليه في صحف هذا التوجه:

الأول: رفض معطيات كل الذين تلبسوا التراث، فنرفض مثلاً نشر قصيدة موزونة مقفاة، وكنا نسميها السلم التراثي...

الثاني: رفض أي صوت يناهض الحداثة، فكانت سلة المهملات المكان الطبيعي لهذه المناهضة، أياً كان مصدرها أو كاتبها، حتى كنا بهذا نقول وبصوت متفاوت لنخرس الصوت القادم من بيت العنكبوت.

الثالث: إبراز معطيات الشباب جيدة أو رديئة، وتحتاج لصياغة أو إعادة الكتابة مرة أخرى، حتى الأسماء النسائية...»[2].

وقد صدق هذا الكاتب بعد أن منّ الله عليه بالتوبة من رجس الحداثة وبيّن خبث الحداثيين حينما تمكنوا من وسائل الإعلام حيث أوقفوا تلك الوسائل على الفكر الحداثي ورفضوا كل الأصوات المناهضة لذلك.

صلة الحداثة بالزندقة:

تعد الحداثة إحدى دعوات الزندقة الحديثة كالعلمانية وغيرها التي هي في الحقيقة امتداد لدعوات الزنادقة في العصور الماضية، وقد ظهرت هذه الدعوة في بلاد الإسلام تحت ستار تحديث الأدب وتجديد الشعر العربي، إلا أن حقيقة أمرها العداوة والحقد على دين الإسلام كغيرها من دعوات الزنادقة على مر العصور والتي ظهرت بمظاهر تختلف كل الاختلاف عن حقيقة ما تهدف إليه من عداوة الإسلام وأهله كالسبئية والباطنية وغيرهما.

---

(١) وهو الكاتب عبد الله سلمان، وقد أعلن توبته عن الحداثة والحمد لله.

(٢) نشر هذا المقال في ملحق صحيفة المدينة الأسبوعي الأربعاء ١٤٠٧/٨/١٧هـ تحت عنوان «سيرة الحداثة من الداخل»، وانظر: الحداثة في ميزان الإسلام ص٣٢.

www.alukah.net
الألوكة

فإن دعاة الحداثة في بلاد الإسلام قد أظهروا الدعوة إلى رفض الإسلام، والتحلل من قيود الشريعة، وإن كانوا مع ذلك يدّعون الإسلام ويرفضون الحكم على أحد منهم بالكفر وإن أتى بكل مكفر، كما قال الحداثي سعيد السريحي مدافعاً عن أستاذه عبد الوهاب البياتي حينما اتهم بالإلحاد لتطاوله على الذات الإلهية: «يأخذكم الحزن على أولئك الذين لا يستحون، حينما يستسهلون تكفير من شاؤوا... يحزنك أن يمارس القتل غيابياً ضد رموز الثقافة المعاصرة، تقول في نفسك: إن أول باب من أبواب التقوى، ألا نسمح لأنفسنا بالوقوف بين الرجل وربه، وأن نترك مسألة الخلق للخالق»(١).

هكذا يدافع هذا الحداثي عن أستاذه البياتي ويعده من رموز الثقافة المعاصرة، ويرد بكل قوة على من يتهمه بالكفر مع تصريحه بالإلحاد والزندقة في قصائده كما في قوله، ونعوذ بالله مما قال:

«الله في مدينتي يباع في المزاد
دعارة الفكر
هنا رائجة، دعارة الأجساد»(٢).

فالحداثيون في بلاد الإسلام يدعون الإسلام، ويتظاهرون به وهم يهدمون الإسلام، ويعادون الشريعة في مقالاتهم وقصائدهم التي يطالعوننا بها كل يوم في عدد من المجلات والجرائد العربية، فهم يظهرون الإسلام ويتمسحون به وهم في الحقيقة يطعنون الإسلام من داخل حصونه، وهذه هي الزندقة التي كان عليها الزنادقة من الباطنية وغيرهم إلا أنها ظهرت في هذا العصر بثوب جديد تحت مسمى «الحداثة» وإن كانت الأهداف واحدة، ولذا فكثيراً ما نرى زنادقة الحداثة يشيدون بسلفهم من الزنادقة، ويمتدحونهم في قصائدهم مما يدل على الصلة الوثيقة بين زنادقة الحداثة ومن سبقهم من الزنادقة على اختلاف فرقهم؛ فمن ذلك:

---

(١) صحيفة عكاظ عدد ٧٥٦٦ بتاريخ ١٦/٧/١٤٠٧هـ، مقال لسعيد السريحي، وانظر: الحداثة ملة الكفر المعاصرة ص٦٦ ـ ٦٧.

(٢) ديوان البياتي (١/٥٢٧)، دار العودة، بيروت ١٩٧١م.

١ ـ الإشادة بزنادقة الصوفية كالحلاج، وابن عربي وغيرهما:

يقول أدونيس في الإشادة بالفكر الصوفي الباطني: «المثل العربي البارز على رفض الشريعة من أجل الحقيقة؛ أي: من أجل ما يتجاوز الشريعة، هو التصوف على صعيد التجربة الفكرية»(١).

وأما امتداح زنادقة الصوفية فقد ظهر عند كثير من الحداثيين، حيث أشادوا بغلاة الصوفية وقدموهم على أنهم أصحاب مواقف نضالية، كما في مسرحية الحداثي صلاح عبد الصبور التي بعنوان «مأساة الحلاج»، فقد أثنى على الحلاج، وصوّر عقيدة الحلول والاتحاد كما يعتقدها الحلاج فقال: «أظن الله كيف ونوره المصباح، وظني كوة المشكاة، وكوني بضعة منه تعود إليه... فالهيكل المهدوم بعض منه إن طهرت جوارحه، وﷻ متفرق في الخلق أنوارا...»(٢).

ثم يأتي حداثي آخر فيشيد بصلاح عبد الصبور ومسرحياته، ثم يشاركه في مدح الحلاج الذي وقف في وجه الظلم حتى قتل! وقد جعل عنوان قصيدته «الحلاج الذي ينتظر السيف» وكان مما قاله: «فعندما يخلع الحلاج خرقة الصوفية، وينزل إلى الناس شاهراً الكلمة في وجه الظلم، تظل الصوفية قيداً يثقل خطواته ليظل بدوره متأرجحاً بينها وبين الواقع، وبين الكلمة والسيف، إلى أن يدهمه الواقع بالشرطة والمحاكمة الشكلية التي تصل إلى الصلب...»(٣).

هكذا يشيد أولئك الحداثيون بالحلاج الذي قتل في الزندقة، بل ويتمنى بعضهم أن يموت كما مات الحلاج، كما يظهر ذلك في شعر الحداثي عبد الوهاب البياتي الذي أكثر من ذكر الحلاج، وردد عباراته، يقول هذا

---

(١) الثابت والمتحول (٣/ ١٨٣).

(٢) ديوان صلاح عبد الصبور ص٥٠٣ ـ ٥٠٤، دار العودة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

(٣) جريدة الشرق الأوسط عدد ٣٦٤ بتاريخ ٢٩/ ١٠/ ١٤٠٦هـ، وانظر: الحداثة في ميزان الإسلام ص١٠٣.

www.alukah.net شبكة الألوكة

الزنديق: «فإذا نحر الحلاج، وأصبح في تاريخ العشق شهيداً، فأنا لم أبدأ عرس دمي حتى الآن»(١).

كما أشاد البياتي أيضاً بابن عربي وخصص له قصيدة بعنوان «عين الشمس أو تحولات محيي الدين بن عربي في ترجمان الأشواق» وأشار فيه إلى عقيدته «وحدة الوجود» فقال:

«توحد الواحد في الكل
والظل في الظل»(٢).

كما امتدح هذا الحداثي (السهروردي)(٣) في قصيدة له بعنوان «صورة للسهروردي في شبابه»(٤).

إلى غير ذلك من مدائح الحداثيين لإخوانهم زنادقة الصوفية، والذي جمع بينهم هو الزندقة والاستخفاف بالدين نسأل الله العافية.

٢ ـ الإشادة بزنادقة الرافضة والباطنية:

ظهر في أشعار الحداثيين امتداح زنادقة الرافضة والاستدلال بأقوالهم كما فعلوا مع إخوانهم من زنادقة الصوفية.

يقول أدونيس في الإشادة بـ «الشلمغاني»(٥) الذي يتفق معه في إبطال الشرائع والسخرية بالآخرة:

---

(١) ديوان البياتي (٢/ ٤٢٥) من قصيدة بعنوان «صورة للسهروردي في شبابه»، وانظر: الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة ص١٥٥.

(٢) ديوان البياتي (٢/ ٢٣٨).

(٣) يحيى بن حبش بن أميرك السهروردي، شهاب الدين، الفيلسوف المنطقي، اتهم بالانحلال والزندقة واعتقاد مذهب الفلاسفة، فأفتى علماء حلب بقتله، فقتله الظاهر غازي ابن صلاح الدين سنة ٥٨٧هـ، وقد كان مولده بسهرورد سنة ٥٤٩هـ. انظر: السير (٢١/ ٢٠٧ ـ ٢١١)، والأعلام (٨/ ١٤٠).

(٤) ديوان البياتي (٢/ ٤٢٥).

(٥) محمد بن علي أبو جعفر الشلمغاني، ويعرف بابن أبي العزاقر، ادعى الألوهية على طريقة الحلاج، وأحدث شريعة جديدة، فأفتى العلماء بإباحة دمه لزندقته وإلحاده، فقتله الراضي بالله العباسي، وأحرق جثته وكان ذلك سنة ٣٢٢هـ. انظر: البداية والنهاية (١١/ ١٩١)، والأعلام (٦/ ٢٧٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

«يقول الشلمغاني:

اقرأوا كتابي ـ الحاسة السادسة في إبطال الشرائع

الجنة أن تعرفوني

النار أن تجهلوني»[(١)].

ويأتي حداثي آخر يدعى إسماعيل الوريث فيمدح أحد زنادقة الباطنية وهو «ميمون القداح» مؤسس فرقة الإسماعيلية في قصيدة له بعنوان «من هموم القداح»[(٢)].

هكذا يشيد الحداثيون بأسلافهم من زنادقة الصوفية والرافضة، ولم يكتفوا بهؤلاء الزنادقة مع كثرتهم وخبثهم، وإنما أشادوا بغيرهم من الزنادقة على اختلاف توجهاتهم، وتأثروا بهم في عداوتهم لدين الإسلام، وإنكارهم لما جاء به من الغيبيات وغيرها، كما فعل «أدونيس» في مدحه لبعض الزنادقة كابن الراوندي والرازي وغيرهما، وترديده لأقوالهم وشبهاتهم في إبطالهم للنبوة والشريعة من أصلها.

يقول هذا الزنديق الحداثي في معرض كلامه في الاعتراض على الأنبياء عليهم السلام مستدلاً بكلام الرازي[(٣)] «يقوم نقد الرازي للنبوة على أساسين، عقلي وتاريخي، ومقدمة الأساس الأول أن العقل مصدر المعرفة، ولذلك يجب أن يكون متبوعاً لا تابعاً...»[(٤)] ثم يقول بعد ذلك: «وإذا كان الرازي قد أبطل الأساس وهو النبوة، فقد كان طبيعياً أن يبطل الأديان...»[(٥)].

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة لأدونيس (٢/ ٥٤٨)، دار العودة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م.

(٢) مجلة اقرأ العدد ٣٥٣، وانظر: الانحراف العقدي في الأدب (٢/ ٧١٢).

(٣) محمد بن زكريا الرازي، أبو بكر الطبيب الفيلسوف، كان على مذهب الإسماعيلية، اشتغل في أول حياته بالموسيقى والغناء والكيمياء ثم عكف على الطب والفلسفة، وقد اشتهر عنه القول بإنكار النبوات، ونقد الأديان، وغير ذلك من الزندقة والإلحاد. ولد سنة ٢٥١هـ، وتوفي سنة ٣١٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٥٤)، والأعلام (٦/ ١٣٠)، ومن تاريخ الإلحاد في الإسلام لعبد الرحمٰن بدوي ص٢٣٠ ـ ٢٦٠.

(٤) الثابت والمتحول (٢/ ٨٠ ـ ٨١).

(٥) المرجع السابق (٢/ ٨٣).

www.alukah.net شبكة الألوكة

وإبطال الأديان هو هدف الزنادقة قديماً وحديثاً، إذ إن زنادقة الحداثة يتفقون مع من سبقهم من الزنادقة على هذا الهدف، بل إن هذا الهدف هو الجامع بينهم، حتى إن بعضهم أطلق على كل زنديق ثائر على الدين «حداثي» وقال بأن تأسيس الحداثة كان على يد أولئك الزنادقة في العهد الأموي والعباسي، كما قال أدونيس: «مبدأ الحداثة هو الصراع بين النظام القائم على السلفية، والرغبة العاملة لتغيير هذا النظام، وقد تأسس هذا الصراع في أثناء العهدين الأموي والعباسي، حيث نرى تيارين للحداثة:

الأول: سياسي فكري، ويتمثل من جهة في الحركات الثورية ضد النظام القائم، بدءاً من الخوارج وانتهاء بثورة الزنج(١) مروراً بالقرامطة، والحركات الثورية المتطرفة، ويتمثل من جهة ثانية في الاعتزال والعقلانية الإلحادية في الصوفية على الأخص...

أما التيار **الثاني** ففني، وهو يهدف إلى الارتباط بالحياة اليومية، كما عند أبي نواس...»(٢).

ولا شك أن إعجاب الحداثيين بالزنادقة ومدحهم لهم قد ظهر أثره على أفكارهم وعقائدهم، كما قال عبد الحميد جيدة: «إن الرافد الصوفي صُبَّ في دائرة الشعر العربي المعاصر، ولونه بلونه الخاص، إن «النفري»(٣) و«الحلاج»... و«ابن عربي»، وغيرهم، أثروا في أدونيس والسياب والبياتي ونازك الملائكة وصلاح عبد الصبور ومحمد عفيفي مطر وفي معظم الشعراء الشباب، لذلك فإن القيم التي يضيفها الشعر العربي الجديد إنما يستمدها من التراث الصوفي»(٤).

---

(١) تقدم التعريف بهم. انظر: ٤١٦.

(٢) الثابت والمتحول (٣/ ٩ ـ ١١).

(٣) محمد بن عبد الجبار النفري أبو عبد الله، الصوفي، نسبته إلى بلدة «نفر» من أعمال الكوفة، له بعض المؤلفات في التصوف، توفي سنة ٣٥٤هـ. انظر: الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ٣٤٠)، والأعلام (٦/ ١٨٤)، ومعجم المؤلفين (١٠/ ١٢٥).

(٤) الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، د. عبد الحميد جيده ص٩٨ ـ ٩٩، مؤسسة نوفل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، وانظر: الحداثة في ميزان الإسلام ص٢٩.

من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد ظهر هذا التأثر واضحاً في ترديد الحداثيين لعقائد الزنادقة وشبهاتهم الباطلة التي يطعنون بها في دين الإسلام؛ فمن ذلك:

أولاً: إنكار الغيبيات والعبث بمعانيها:

يتفق دعاة الحداثة مع سلفهم الزنادقة على إنكار الغيبيات والسخرية بمن يؤمن بها، ولذلك نجدهم يعبثون بمعانيها في أشعارهم وكتاباتهم، فيطلقون الألفاظ الغيبية على معان بعيدة عن معانيها الشرعية سخرية واستهزاء بها مما يدل على إنكارهم لها وعدم الإيمان بها، بلغ بهم الأمر إلى الجرأة على «الرب» ﷻ، والسخرية به كما يظهر ذلك في قصيدة الحداثي اليمني عبد العزيز المقالح والتي تجرأ فيها على الرب ﷻ.

يقول هذا الزنديق في مطلع قصيدته ـ وبئس ما قال ـ:

«صار الله رماداً صمتاً رعباً

في كف الجلادين حقلاً

ينبت سبحات وعمائم

بين الرب الأغنية الثروة»[1].

هكذا يتجرأ هذا الزنديق على الرب ﷻ، ويطلق مثل هذه الكلمات الكفرية نسأل الله السلامة والعافية.

ويقول الحداثي العراقي عبد الوهاب البياتي في سخرية بالرب ﷻ ـ ونعوذ بالله مما قال ـ:

«الله في مدينتي يبيعه اليهود

الله في مدينتي مشرد طريد

أراده الغزاة أن يكون

لهم أجيراً شاعراً...»[2].

---

(١) الحداثة ملة الكفر المعاصرة ص٧٦، والحداثة في ميزان الإسلام ص٨٦.

(٢) ديوان البياتي (١/ ٥٢٦).

www.alukah.net المصدر من شبكة الألوكة

تعالى الله عن قول الزنادقة علواً كبيراً.

ويقول أدونيس مخاطباً «القرمطي» في سخرية بيوم القيامة والجنة والنار:

«استغونا أيها السيد استدرجنا
لماذا كانت أبواب الجنة ثمانية
وأبواب النار سبعة كأبواب السمٰوات؟
استغونا»[١].

هكذا يجمع هذا الحداثي الزنديق بين عقيدته في إنكار القيامة والجنة والنار وبين أقوال سلفه من الزنادقة الذين يتفقون معه في ذلك.

أما الحداثي الزنديق نزار قباني فيجعل من أسباب تخلف المسلمين عموماً أنهم يؤمنون بيوم القيامة، فيقول في استخفاف وسخرية بمن يؤمن بذلك:

«الملايين التي تركض من غير نعال
والتي تؤمن في أربع زوجات
وفي يوم القيامة»[٢].

ويقول وهو يخاطب معشوقته في سخرية بالقيامة وعلاماتها:

«بيني وبينك كهنة وعرافون
وعلامات حب قادم تشبه علامات يوم القيامة»[٣].

ثم يأتي حداثي آخر اسمه «علاء حامد» ليؤكد تلك العقيدة الباطلة التي جرى على الإيمان بها الزنادقة، فيقرر أن إثبات القيامة آمالاً كاذبة فيقول ـ قبحه الله ـ: «وتدفع هذه الآمال الكاذبة قطعان البشر للاستسلام للظلم والاستبداد والقهر والاستذلال والجوع والحرمان أملاً في جنة أخرى غير

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة لأدونيس (٢/ ٥٦٧).

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة لنزار قباني (١/ ٥٦٧)، منشورات نزار قباني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة (٢/ ٨٨١).

الألوكة www.alukah.net

أرضية يقطف ثمارها الإنسان بعد موته... هل قرأت أو سمعت عن مجتمع انهار لأنه لا يؤمن بوجود البعث والحساب؟...»[١].

إلى غير ذلك من كلام زنادقة الحداثة وما يرددونه من سخرية واستهزاء بالأمور الغيبية مما يدل على إنكارهم لها، وهم بذلك يتفقون مع إخوانهم الزنادقة من الباطنية والقرامطة وغيرهم.

ثانياً: جحد النبوة والسخرية بالأنبياء:

ردد الحداثيون عقيدة سلفهم من الزنادقة في شأن النبوة والأنبياء، حيث أظهروا إنكار النبوة، والاستخفاف بالأنبياء وبما جاؤوا به من الوحي مستدلين في ذلك بأقوال من سبقهم من الزنادقة وغيرهم من أعداء الإسلام.

يقول أدونيس بعد أن نقل كلام الرازي في إبطاله للنبوة والوحي: «لقد نقد الرازي النبوة والوحي وأبطلهما، وكان في ذلك متقدماً جداً على نقد النصوص الدينية في أوروبا في القرن السابع عشر، إن موقفه العقلي نفي للتدين الإيماني، ودعوة إلى إلحاد يقيم الطبيعة والمحسوس مقام الغيب، ويرى في تأملها ودراستها الشروط الأولى للمعرفة، وحلول الطبيعة محل الوحي وجعل العالم مفتوحاً أمام العقل؛ فإذا كان الوحي بداية ونهاية فليس للطبيعة بداية ولا نهاية، إنها إذن خارج الماضي والحاضر: إنها المستقبل أبداً...»[٢].

هكذا يقرر أدونيس كلام الرازي في إنكاره للنبوة ويثني عليه في ذلك، ولا غرابة في ذلك إذا كان الجامع بينهما هو الزندقة والكيد للإسلام.

وينتقل أدونيس من الاستشهاد بكلام الرازي إلى الاستشهاد بكلام زنديق آخر على مناقضة الأنبياء للعقل، وهو ابن الراوندي الذي أنكر وجود الرسل، فيقول بعد استشهاده بأقوال هذا الزنديق: «يتضح من هذا النص أن العقل في نظر ابن الراوندي هو أصل العلم، وأصل العمل، والنبوة إما أن تقر ما يقره

---

(١) مسافة في عقل رجل ص١١٣ نقلاً عن الانحراف العقدي (٢/ ١٠٦٨).

(٢) الثابت والمتحول (٢/ ٢١٤).

www.alukah.net شبكة الألوكة

وحينئذ تكون تابعة له، ولا حجة فيها، أو أن تخالف ما يقره، وحينئذ يجب رفضها، فالنبوة في الحالتين لا معنى لها...»[١].

وأما السخرية بالأنبياء وإطلاق لفظ النبوة على غير الأنبياء فذلك فكثير عند زنادقة الحداثة، مما يدل على إنكارهم للنبوة والأنبياء، كما يقول نزار قباني في سخرية بالأنبياء وبالوحي الذي ينزل من السماء:

«ما الذي يفعله قرص الضياء؟
ببلادي
ببلاد الأنبياء
ماضغي التبغ وتجار الخدر
ما الذي يفعله فينا القمر؟
فنضيع الكبرياء
ونعيش لنستجدي السماء
ما الذي عند السماء؟
لكسالى ضعفاء»[٢].

ويقول الحداثي بدر السياب الذي أطلق عليه الحداثيون رائد الشعر في سخرية وتمييع لمعاني الوحي والأنبياء حيث يزعم هذا الزنديق أنها أساطير وخرافات:

«أساطير، مثل المدى القاسيات
تلاوتها من دم البائسين
فكم أومضت في عيون الطغاة
بما حملت من غبار السنين
يقولون وحي السماء

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٧٤).
(٢) الأعمال الشعرية الكاملة لنزار قباني (١/ ٣٦٥).

فلو يسمع الأنبياء

لما قهقهت ظلمة الهاوية

بأسطورة بالية»(١).

ويأتي الحداثي صلاح عبد الصبور فيواصل السخرية بالأنبياء فيقول:

«هذي آخر أشعاري

العنوان طويل

يوميات نبي مهزوم، يحمل قلماً، ينتظر نبياً يحمل سيفاً»(٢).

وهكذا الحداثي محمود درويش فقد ساوى بين الأنبياء والأساطير فيقول في سخرية:

«صار جلدي حذاء

للأساطير والأنبياء»(٣).

وأما إطلاق لفظ النبي على غير الأنبياء كالشعراء وغيرهم فكثير في كلامهم، كما يقول الحداثي أنسي الحاج: «الشاعر الحر هو النبي والعراف والإلـٰه»(٤)، فهذا الزنديق لم يكتف بإطلاق لفظ «النبي» على الشاعر حتى أطلق عليه لفظ «الإلـٰه» تعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

ويأتي نزار قباني ليقول عن الطاغوت جمال عبد الناصر إنه نبي فيقول: «قتلناك يا آخر الأنبياء»(٥).

ثم يأتي الحداثي الفلسطيني سميح القاسم ليطلق لفظ النبوة على أصحاب الدعارة والفحش فيقول:

---

(١) ديوان بدر شاكر السياب (١/ ٣٤)، دار العودة، بيروت ١٩٧١م.

(٢) ديوان صلاح عبد الصبور ص٨٠٢.

(٣) ديوان محمود درويش ص٦١٠، دار العودة، بيروت، ١٩٧١م.

(٤) أفق الحداثة وحداثة النمط، دراسة في حداثة مجلة «شعر» لسامي مهدي ص٣٥ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٨م.

(٥) الأعمال الشعرية الكاملة لنزار قباني (٣/ ٣٥٥).

www.alukah.net شبكة الألوكة

«باختصار

يومها كنا رجالاً أربعة

من صغار الأنبياء

معنا خمس صبايا

خمساً وخمس نساء

حسنا وخمس بغايا!»[١].

إلى غير ذلك من السخرية بالأنبياء والاستخفاف بلفظ النبوة مما يدل على إنكار النبوة والأنبياء والاستهزاء بمن يؤمنون بهم، وهم بذلك يتفقون مع سلفهم من الزنادقة كما سيأتي بيان ذلك في الباب الثالث إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: الدعوة إلى الإباحية المطلقة:

لقد رفع الزنادقة لواء الإباحية ونادوا بذلك في مختلف العصور التي خرجوا فيها اقتداء بشيخهم الفارسي مزدك، الذي نادى بهذه الفكرة الإباحية في مجتمع المجوس ـ كما تقدم ـ ولم يزل الزنادقة يتوارثون تلك العقيدة الخبيثة حتى جاء دور زنادقة الحداثة، فرفعوا لواء الإباحية والفحش والدعارة مستدلين على ذلك بأقوال سلفهم من الزنادقة، كما في قصيدة لعميد الحداثة العربية «أدونيس» حيث يقول في إحدى مقاطعها مستدلاً على عقيدته الإباحية بقول الشلمغاني الزنديق:

«ويقول الشلمغاني

اتركوا الصلاة والصيام وبقية العبادات

لا تناكحوا بعقد

أبيحوا الفروج

للإنسان أن يجامع من يشاء»[٢].

---

(١) ديوان سميح القاسم ص٢٣٠، دار سعاد الصباح، الكويت، ١٩٩٣م.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة لأدونيس (٢/ ٥٤٨).

هكذا يريد أدونيس أن تباح الفروج، وأن يترك ليجامع من يشاء من النساء في إباحية عامة بعد دعوته إلى التحلل من الإسلام، وواجباته من صلاة وصيام، وغير ذلك.

ثم يواصل هذا الزنديق الحداثي دعوته الإباحية مستدلاً بأقوال القرامطة الذين أباحوا الفروج، وكيف أنهم بلغوا في الإباحية إلى جمع الرجال مع النساء ثم يطفئون المصابيح لينتهب كل رجل منهم امرأة فيقع عليها، فيقول مخاطباً القرمطي:

«استغونا أيها السيد استدرجنا
قل لنا من كذب ومخرق
من البلية
من خدع الجسد بنواميسه.
استغونا استدرجنا
نتوافق نتناصر
ننصب الدعوة
وندخل في تميمة الإباحية
رقعة من شمس البهلول
يبيح الأموال والفروج
يجمع النساء ويخلطهن بالرجال
حتى يتراكبوا، هذا من صحة
الود والإلف أطفئوا المصابيح
تناهبوا النساء أطفئن المصابيح
تناهبن الرجال»[1].

لقد دعا هذا الحداثي الزنديق إلى نصب الدعوة إلى الإباحية كما كانت

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة (٢/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦).

www.alukah.net شبكة الألوكة

عند سلفه من القرامطة، ولم يكتف هذا الحداثي الزنديق بالدعوة إلى إباحية النساء، وإنما نادى أيضاً باللواط بين الرجال، واعترف بأنه كان يمارس ذلك، كما في قوله:

«... الشمس قدم الطفل
عرفت أقل من امرأة
لأنني تزوجت بأكثر من امرأة
عرفت أقل من رجل
لأنني تزوجت بأكثر من رجل»[(١)].

وأما الحداثي نزار قباني فقد أكثر في شعره من الدعوة إلى الإباحية والجنس والدعارة، بل ويفتخر بوقوعه في ذلك وتنقله بين الداعرات والفاجرات، يقول مخاطباً إحدى الداعرات:

«كان عندي قبيلة من النساء
أنتقي منها ما أريد، وأعتق ما أريد
كانت خيمتي بستاناً من الكحل والأساور
وضميري مقبرة للأثداء المطعونة
كنت أتصرف بنذالة ثري شرقي...»[(٢)].

لقد أظهر هذا الحداثي الفخر بما وقع فيه من إباحية خبيثة، وانتقاء للنساء الداعرات ثم يفتخر في قصيدة أخرى بنوع آخر من الإباحية، وهو هجومه مع جمع من الرجال على امرأة واحدة، فيقول قبحه الله:

«كنا ثمانية معاً
نتقاسم امرأة جميلة
كنا عليها كالقبيلة

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٦٦٢).
(٢) الأعمال الشعرية الكاملة لنزار (٢/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥).

كانت عصور الجاهلية كلها

تعوي بداخلنا

وأصوات القبيلة»[(١)].

إلى غير ذلك من أقوال زنادقة الحداثة وأشعارهم في دعوتهم الصريحة إلى الإباحية المطلقة كما كانت عند أسلافهم من زنادقة الرافضة والباطنية وغيرهم.

والمقصود أن الحداثيين قد تأثروا بالزندقة في كثير من أقوالهم وأفعالهم وعقائدهم، وأظهروا العداء للإسلام، والاستهزاء به وبشعائره، وصرحوا بالتحلل من أوامره ونواهيه، كما فعل سلفهم من الزنادقة على مر العصور.

ومما تقدم تتضح صلة الحداثة بالزندقة، وأن الحداثة ليست إلا لوناً من ألوان الزندقة، ظهرت في هذا العصر داعية إلى تحديث الأدب والشعر، وإن كانت في الحقيقة لم تكتف بذلك، وإنما جعلت ذلك ستاراً لنشر عقائد الزنادقة وأفكارهم وعداوتهم للإسلام.

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة (٢/ ١٢٣)، وانظر: الانحراف العقدي (٣/ ١٥٢٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

الموضوع — الصفحة

* **المقدمة** ٥
أهمية الموضوع ٧
خطة البحث ٨
منهج البحث ١٢
تمهيد (أصل دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام) ١٧

الباب الأول

نشأة الزندقة بعد ظهور الإسلام ٢٥

* **الفصل الأول: مفهوم الزندقة** ٢٨
المبحث الأول: مفهوم الزندقة واشتقاقها في اللغة ٢٩
الاختلاف في أصل كلمة «زنديق» ٢٩
القول الراجح في أصل هذه الكلمة ٣١
المبحث الثاني: مفهوم الزندقة قبل الإسلام ٣٣
مفهوم الزندقة عند الفرس قبل الإسلام ٣٤
مفهوم الزندقة عند بعض العرب قبل الإسلام ٣٥
بعض من نسب إلى الزندقة من العرب في الجاهلية ٣٨
المبحث الثالث: مفهوم الزندقة بعد ظهور الإسلام ٤٦
أولاً: الطوائف التي أطلق عليها وصف الزندقة في الإسلام ٤٦
ثانياً: تعريفات العلماء للزنديق ٥٤
القول الراجح في تعريف الزنديق ٦٢
* **الفصل الثاني: جذور الزندقة قبل الإسلام** ٦٧
تمهيد ٦٨
المبحث الأول: جذور فارسية ٧٠
أولاً: فرقة المانوية ٧٠
مؤسس المانوية ٧٠
عقيدتهم الثنوية ٧١
قولهم بالتناسخ ٧٢

الموضوع | الصفحة

اعتقادهم في الأنبياء عليهم السلام ٧٢
كتب المانوية ٧٣
شريعة المانوية ٧٤
بداية إطلاق لفظ الزنادقة على المانوية ٧٥
انتشار مذهب المانوية بين المجوس ٧٥
قتل ماني مع بعض أصحابه ٧٧
تشتت بقية المانوية ٧٨
ثانياً: فرقة المزدكية ٧٩
مؤسس المزدكية ٧٩
عقيدتهم في النور والظلمة ٨٠
دعوتهم إلى الإباحية المطلقة ٨٠
دخول ملك الفرس في مذهب المزدكية ٨٢
إطلاق لقب «الزنادقة» على إتباع المزدكية ٨٣
قتل مزدك مع كثير من أتباعه ٨٣
إتباع المزدكية بعد ظهور الإسلام ٨٤
ثالثاً: فرقة الديصانية ٨٤
مؤسس الديصانية ٨٥
قولهم في النور والظلمة ٨٥
إطلاق وصف الزندقة على الديصانية ٨٧
كتب الديصانية ٨٧
أماكن وجود الديصانية ٨٨
المبحث الثاني: جذور هندية ٨٩
عقيدة تناسخ الأرواح عند الهنود ٩٠
انتقال عقيدة التناسخ إلى بعض الديانات الأخرى ٩١
انتقال عقيدة التناسخ إلى بعض فرق الزنادقة ٩١
عقيدة وحدة الوجود عند الهنود ٩٣
إنكار النبوات عند البراهمة الهنود ٩٣
تأثر فرق الزنادقة بقول البراهمة ٩٥
المبحث الثالث: جذور أخرى ٩٦
أولاً: جذور يونانية ٩٦
نظرية الفيض الأفلاطونية ٩٧
تأثر بعض فرق الزنادقة بهذه النظرية ٩٨
عقيدة التناسخ عند اليونان ٩٨
تعظيم الزنادقة لفلاسفة اليونان ٩٩

www.alukah.net شبكة الألوكة

الموضوع | الصفحة

ثانياً: جذور يهودية ١٠١
عقيدة الوصية والأمامة عند اليهود ١٠٢
تأثر فرق الزنادقة بهذه العقيدة ١٠٢
عقيدة التشبيه عند اليهود ١٠٣
تأثر فرق الزنادقة بهذه العقيدة ١٠٤
ثالثاً: جذور نصرانية ١٠٤
غلو النصارى في عيسى عليه السلام ١٠٤
تخبط النصارى واختلافهم في قولهم بالحلول والاتحاد ١٠٥
تأثر فرق الزنادقة بعقيدة الحلول والاتحاد ١٠٥
* **الفصل الثالث: نشأة الزنادقة في تاريخ المسلمين وأسبابها** ١٠٩
المبحث الأول: نشأة الزندقة في تاريخ المسلمين ١١٠
تمهيد ١١٠
أولاً: عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ١١٢
ظهور فرقة السبئية ١١٣
ثانياً: عصر بني أمية ١١٥
أثر السبئية في هذا العصر ١١٧
اهتمام الزنادقة في هذا العصر بترجمة الكتب الفارسية ١١٧
حرص الزنادقة في هذا العصر على التأثير على أبناء الخلفاء ١١٨
ثالثاً: عصر بني العباس ١١٩
اشتهار الزندقة في أوائل الدولة العباسية ١١٩
تأليف الزنادقة للكتب في هذا العصر ١٢٢
ظهور كثير من فرق الزنادقة في هذا العصر ١٢٣
ظهور بعض حركات الزنادقة ١٢٣
المبحث الثاني: أسباب ظهور الزندقة في بلاد المسلمين ١٢٥
أولاً: الحقد على الإسلام وأهله ١٢٥
ثانياً: حركة الترجمة وانتشار علوم الأوائل ١٢٧
دور الخليفة المأمون في حركة الترجمة ١٢٩
ثالثاً: البحث في علم الكلام والجدل وترك الأثر ١٣٢
رابعاً: الانغماس في اللهو والمجون ١٣٥
خامساً: الاعتماد على الموالي في مهام الدولة ١٣٧
سادساً: تعدد الفرق الإسلامية وتناقضها ١٣٩
سابعاً: بعض الأسباب الأخرى ١٤٠
* **الفصل الرابع: أهداف الزنادقة وأساليبهم** ١٤٣
المبحث الأول: أهداف الزنادقة ١٤٤

شبكة الألوكة www.alukah.net

الموضوع | الصفحة

تمهيد ١٤٤

أولاً: هدم الشريعة الإسلامية ١٤٤

ثانياً: بعث النحل القديمة ١٤٧

ثالثاً: الوصول إلى الخلافة الإسلامية ١٤٩

رابعاً: التشكيك في الدين الإسلامي ١٥١

المبحث الثاني: أساليب الزنادقة ١٥٥

تمهيد ١٥٥

أولاً: التستر بحب آل البيت والدفاع عنهم ١٥٦

ثانياً: انتحال النسب النبوي ١٥٨

ثالثاً: الوضع في الحديث النبوي ١٦٤

رابعاً: استمالة العوام بالحيل والخداع ١٦٨

خامساً: التظاهر بالإصلاح وادعاء الغيرة على الدين ١٧٢

سادساً: إشاعة الإباحية ونشر المغريات ١٧٤

❊ **الفصل الخامس: صلة الزندقة بالشعوبية** ١٧٧

المبحث الأول: تعريف الشعوبية ١٧٨

المبحث الثاني: نشأة الشعوبية وتطورها ١٨٢

افتخار بعض العجم بملوكهم ونبزهم للعرب ١٨٣

ظهور تنقص العرب في أشعار الشعوبيين ١٨٤

تأليف الشعوبيين الكتب في مثالب العرب ١٨٦

وضع الشعوبيين للأحاديث في فضل العجم وذم العرب ١٨٧

المبحث الثالث: علاقة الشعوبية بالزندقة ١٨٨

ارتباط الشعوبية بالزندقة ١٨٨

تنقص الشعوبيين للرسول ﷺ ١٨٨

تأليفهم الكتب في ثلب الإسلام ١٩٠

الباب الثاني: **فرق الزنادقة وآثارهم** ١٩١

❊ **الفصل الأول: فرق الزنادقة** ١٩٣

تمهيد ١٩٤

المبحث الأول: فرقة السبئية ١٩٧

مؤسس فرقة السبئية ١٩٧

غلو السبئية في علي رضي الله عنه ١٩٨

موقف علي رضي الله عنه من السبئية ١٩٨

عقيدة الحلول والتناسخ عند السبئية ٢٠١

قول السبئية بالرجعة بعد الممات ٢٠١

أقوال بعض العلماء في وصفهم بالزندقة ٢٠٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة
أهم عقائد السبئية	٢٠٢
المبحث الثاني: فرقة الجهمية	٢٠٤
مؤسس فرقة الجهمية	٢٠٤
أصل مقالة الجهمية	٢٠٥
مناظرة الجهم للسمنية	٢٠٦
خروج الجهم مع الحارث بن سريج	٢٠٧
قتل الجهم وقمع بدعته	٢٠٧
ظهور بدعة الجهمية مرة ثانية على يد بشر المريسي	٢٠٨
تعطيل الجهمية للرب تعالى	٢٠٨
ظهور عقيدة الحلول عند عباد الجهمية	٢٠٩
مذهب الجهمية في الإيمان	٢٠٩
قول الجهمية بالجبر	٢١٠
قولهم في الجنة والنار	٢١١
إنكار الجهمية لعذاب القبر والميزان	٢١١
أقوال العلماء في زندقة الجهمية	٢١٢
المبحث الثالث: فرقة الراوندية	٢١٤
نسبة الراوندية	٢١٤
انتشار الراوندية ببلاد خراسان	٢١٤
بداية ظهور فرقة الراوندية	٢١٦
غلو الراوندية	٢١٦
قول الراوندية في الإمامة	٢١٧
أصل فرقة الراوندية	٢١٧
اختلاف الراوندية في القول بالنص	٢١٧
اعتقاد الراوندية بربوبية الخليفة المنصور	٢١٨
موقف المنصور من الراوندية	٢١٩
قولهم بتناسخ روح الإله في أئمتهم	٢٢٠
دخول الراوندية في فرق الزنادقة	٢٢٠
المبحث الرابع: فرقة الإسماعيلية	٢٢١
نسبة فرقة الإسماعيلية	٢٢١
اختلاف الإسماعيلية في حقيقة موت إسماعيل بن جعفر	٢٢١
مؤسس فرقة الإسماعيلية	٢٢٢
أول الأئمة المكتومين عند الإسماعيلية	٢٢٢
أئمة الظهور عند الإسماعيلية	٢٢٣
ألقاب الإسماعيلية	٢٢٤

شبكة الألوكة www.alukah.net

الموضوع | الصفحة

فرق الإسماعيلية ٢٢٦
الإسماعيلية المستعلية ٢٢٨
انتقال الإسماعيلية إلى بلاد الهند ٢٢٩
البهرة وسبب تسميتهم بذلك ٢٢٩
البهرة الداودية ٢٣٠
البهرة السليمانية ٢٣٠
الإسماعيلية النزارية ٢٣٠
مؤسس فرقة النزارية ٢٣٠
قلعة الموت ٢٣١
دولة النزارية ٢٣١
ظهور فرقة الأغاخانية ٢٣١
أهم عقائد الإسماعيلية ٢٣٢
عقيدتهم في الألوهية ٢٣٣
عقيدتهم في النبوة ٢٣٥
معتقداتهم في الإمامة ٢٣٨
معتقداتهم في الغيبيات ٢٤١
معتقداتهم في التكاليف الشرعية ٢٤٤
المبحث الخامس: فرقة القرامطة ٢٤٧
الخلاف في نسبته القرامطة ٢٤٧
أقرب الأقوال في نسبتهم ٢٤٨
بداية ظهور القرامطة ٢٤٩
قرامطة العراق ٢٥٢
أشهر دعاة القرامطة بالعراق ٢٥٢
تمرد القرامطة على الإسماعيلية ٢٥٢
قرامطة الشام ٢٥٣
أشهر دعاة القرامطة بالشام ٢٥٤
قرامطة اليمن ٢٥٥
أشهر دعاة القرامطة باليمن ٢٥٥
قرامطة البحرين ٢٥٧
أشهر دعاة القرامطة بالبحرين ٢٥٧
دولة القرامطة بالبحرين ٢٥٨
هجوم القرامطة على الحجاج ٢٥٩
أخذ القرامطة للحجر الأسود وقتلهم للحجاج ٢٥٩
أهم عقائد القرامطة ٢٦١

www.alukah.net شبكة الألوكة

الموضوع | الصفحة

دعاؤهم الحلول ٢٦١
دعاؤهم النبوة ٢٦٣
تأويل الشرائع ٢٦٤
إباحية المال والنساء ٢٦٥
أقوال العلماء في زندقة القرامطة ٢٦٧
المبحث السادس: فرق أخرى ٢٦٩
أولاً: فرقة النصيرية ٢٦٩
مؤسس مذهبهم ٢٦٩
أسمائهم ٢٧٠
نشأة النصيرية ٢٧٠
أشهر دعاتهم ٢٧١
أماكن وجودهم ٢٧٢
تعاونهم مع النصارى ٢٧٢
أهم عقائد النصيرية ٢٧٢
تأليهم للإمام علي رضي الله عنه ٢٧٢
ثالوت النصيرية ٢٧٣
قولهم بتناسخ الأرواح ٢٧٥
موقفهم من شعائر الإسلام ٢٧٧
تقديس النصيرية للخمر ٢٧٨
ثانياً: فرقة الدروز ٢٧٩
مؤسس مذهبهم ٢٧٩
أسمائهم ٢٧٩
نشأة الدروز ٢٨٠
أشهر دعاتهم ٢٨٠
دور الحاكم العبيدي في نصرة مذهب الدروز ٢٨١
أماكن تواجد الدروز ٢٨١
أثر الدروز المتأخرين في تطوير مذهبهم ٢٨٣
عقائد الدروز ٢٨٤
تأليههم للحاكم العبيدي وعبادتهم له ٢٨٤
قولهم بنسخ الشريعة الإسلامية ٢٨٦
قولهم بتناسخ الأرواح ٢٨٧
تأويلهم للأمور الغيبية ٢٨٨
* **الفصل الثاني: أثر الزندقة في الفرق الإسلامية** ٢٩١
تمهيد ٢٩٢

الألوكة www.alukah.net

الموضوع الصفحة

المبحث الأول: أثر الزندقة في الخوارج ٢٩٤
تعريف الخوارج وأسماؤهم ٢٩٤
نشأة الخوارج ٢٩٧
اعتزال الخوارج لعلي رضي الله عنه ٢٩٩
قتال علي رضي الله عنه الخوارج ٣٠١
اجتماع الخوارج على نافع بن الأرزق ٣٠٢
أثر الزندقة في هذه الفرقة ٣٠٢
أصل بدعة الخوارج عن جهل وضلال منهم لا عن زندقة ٣٠٣
تسلل الزنادقة إلى فرقة الخوارج واستغلالهم لحروبهم ٣٠٣
تأثر بعض فرق الخوارج بآراء الزنادقة ٣٠٣
قول فرقة الميمونية بتحليل المحارم ٣٠٤
قول فرقة اليزيدية بنسخ الشريعة وبعث رسول من العجم ٣٠٥
دعوة البطيحي وأصحابه إلى إلغاء الشريعة ٣٠٦
إنكار فرقة السكاكية بإنكار السنة وعدم الاحتجاج بها ٣٠٧
سخرية السكاكية ببعض الشعائر ٣٠٧
المبحث الثاني: أثر الزندقة في الشيعة ٣٠٨
تعريف الشيعة ٣٠٨
نشأة الشيعة ٣١٠
دور ابن سبأ اليهودي في تأسيس مذهب الشيعة ٣١٠
أصول فرق الشيعة ٣١١
كثرة فرق الشيعة وتشعبها ٣١٢
أثر الزندقة في هذه الفرقة ٣١٣
أصل بدعة الشيعة هو الزندقة والإلحاد ٣١٣
تستر كثير من فرق الزنادقة بإظهار التشيع ٣١٥
فرق الزنادقة المنتسبة إلى الشيعة ٣١٦
بيان خروج تلك الفرق عن دين الإسلام ٣١٦
أقوال تلك الفرق في تأليه الأئمة ٣١٧
أقوالهم في نبوة الأئمة ٣٢٠
فرق أخرى تأثرت بالزندقة ٣٢١
أثر الزندقة على فرقة الإمامية ٣٢١
قولهم بتحريف القرآن الكريم ٣٢٢
طعنهم في الصحابة رضوان الله عليهم ٣٢٤
المبحث الثالث: أثر الزندقة في المعتزلة ٣٢٨
تعريف المعتزلة ٣٢٨

www.alukah.net شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة
سبب تسميتهم بهذا الاسم والخلاف في ذلك	٣٢٨
نشأة المعتزلة	٣٣٠
تأثر المأمون بأقوال المعتزلة	٣٣٣
مدارس المعتزلة وفرقهم	٣٣٤
تأثر المعتزلة بالزندقة	٣٣٦
أثر الفلسفة وعلم الكلام على المعتزلة	٣٣٦
ظهور الزندقة عند بعض فرق المعتزلة	٣٣٦
قول فرقة الخابطية بتناسخ الأرواح	٣٣٧
قولهم بتاليه المسيح عليه السلام	٣٣٨
قول فرقة الحمارية بتناسخ الأرواح	٣٣٩
قولهم بخلق الإنسان بعض الحيوانات	٣٣٩
قول مزقة النظامية بإنكار المعجزات	٣٣٩
تأثر النظام بقول البراهمة في إنكار النبوات	٣٤٠
طعن النظام في خيار الصحابة رضي الله عنهم	٣٤٠
بعض أقوال فرقة الثمامية وزندقتهم	٣٤١
سخرية ثمامة بالنبي صلى الله عليه وسلم	٣٤١
تشاغل ثمامة عن الفرائض ومجاهرته بالكبائر	٣٤٢
المبحث الرابع: أثر الزندقة في الصوفية	٣٤٣
تعريف الصوفية واشتقاقها	٣٤٣
نشأة الصوفية	٢٤٦
أصناف الصوفية	٣٤٧
أثر الزندقة على هذه الفرقة	٣٤٨
تسلل الزنادقة إلى فرقة الصوفية	٣٤٩
ظهور الغناء والرقص عند الصوفية	٣٤٩
ظهور عقيدة الحلول والاتحاد عند متأخري الصوفية	٣٥٠
تفضيل بعض الصوفية لشيوخهم على الأنبياء عليهم السلام	٣٥١
أشهر القائلين بعقيدة الحلول والاتحاد	٣٥١
الحلاج وادعائه الألوهية	٣٥٢
زعم الحلاج أنه قادر على الإتيان بمثل القرآن	٣٥٣
إسقاط الحلاج للحج إلى البيت الحرام	٣٥٣
ابن عربي وقوله بوحدة الوجود	٣٥٥
جراة ابن عربي على الرب سبحانه وتعالى	٣٥٥
رمي ابن عربي الأنبياء عليهم السلام بالتناقض والسذاجة	٣٥٥
زعمه أن دعوة الأنبياء عليهم السلام مكر وخداع	٣٥٦

إهداء من شبكة الألوكة

الموضوع | الصفحة

كذب ابن عربي على النبي ﷺ في نسبته كتابة إليه ٣٥٦
تأثر كثير من الصوفية بأقوال ابن عربي ٣٥٧
* **الفصل الثالث: أهم مظاهر الزندقة في العصر الحديث** ٣٥٩
تمهيد ٣٦٠
المبحث الأول: فرق حديثة ٣٦٥
أولاً: فرقة البابية ٣٦٥
نشأة البابية ٣٦٥
مؤسس فرقة البابية ٣٦٥
إظهار الباب للزهد وخداعه للناس ٣٦٦
ادعاء الباب للنبوة ٣٦٨
ادعائه لحلول الإله في جسده ٣٦٩
القبض على الباب وسجنه ٣٦٩
موتمر بدشت ٣٧٠
إعلان البابيون نسخ الشريعة الإسلامية ٣٧٠
خطبة قرة العين في مؤتمر بدشت ٣٧٠
سعي البابين لإنقاذ زعيمهم ٣٧٠
القبض على أتباع الباب وقتلهم ٣٧١
قتل الباب وتفرق بقية أصحابه ٣٧١
أهم عقائد البابية ٣٧١
ثانياً: فرقة البهائية ٣٧٢
علاقة البهائية بالبابية ٣٧٢
مؤسس فرقة البهائية ٣٧٢
دور البهاء في مؤتمر بدشت ٣٧٣
اختلاف البهاء مع أخيه على الزعامة ٣٧٤
استمرار العداوة بين البهاء وأخيه ٣٧٥
نفي البهاء وأتباعه إلى عكاء ٣٧٥
وقوف الصهيونية مع البهائية ٣٧٥
ادعاء البهاء للنبوة ٣٧٦
حقيقة النبوة عند البهائية ٣٧٦
قول البهاء بنسخ الشريعة ٣٧٦
زعم البهاء أنه الإله ومجاهرته بذلك ٣٧٧
هلاك البهاء ووصيته ٣٧٨
زعامة عبد البهاء للبهائية ٣٧٨
إدخال عبد البهاء لبعض التعليمات على شريعة أبيه ٣٧٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضوع | الصفحة

دور عبد البهاء في انتشار البهائية في العالم ٣٧٩
هلاك عبد البهاء ووصيته ٣٨٠
زعامة ميسون الصهيوني للبهائية ٣٨٠
خدمة البهائية للمصالح الصهيونية ٣٨١
أهم عقائد البهائية ٣٨٢
أقوال العلماء في الحكم على البهائية وزندقتهم ٣٨٣
ثالثاً: فرقة القاديانية ٣٨٥
تعريف القاديانية ونسبتها ٣٨٥
مؤسس فرقة القاديانية ٣٨٦
احتضان الاستعمار الإنكليزي للغلام القادياني ٣٨٧
خدمة القاديانية للاستعمار والصهيونية ٣٨٨
بداية دعوة الغلام القادياني ٣٨٨
زعم القادياني أنه المسيح الموعود ٣٨٩
ادعاء القادياني للنبوة ٣٩٠
ادعائه للألوهية ٣٩٠
إخبار القادياني بوقوع بعض النبوءات وكذبه في ذلك ٣٩١
أخباره بزواجه من امرأة أحبها ٣٩٢
أخباره بموت العالم الذي ناظره ٣٩٣
هلاك الغلام القادياني ٣٩٣
انقسام القاديانية ٣٩٣
أهم عقائد القاديانية ٣٩٥
عقيدتهم في الله تعالى ٣٩٥
عقيدتهم في الأنبياء عليهم السلام ٣٩٥
إنكارهم للقيامة والأمور الغيبية ٣٩٦
تكفيرهم لكل من لم يدخل في ديانتهم ٣٩٧
إبطال القاديانية للجهاد وتحريمهم له ٣٩٧
أماكن انتشار القاديانية ٣٩٨
أقوال العلماء في حكم القاديانية وزندقتهم ٣٩٩
إصدار مرسوم للتحذير من القاديانية ٤٠٠
المبحث الثاني: تيارات معاصرة ٤٠٣
أولاً: العلمانية ٤٠٣
مفهوم العلمانية ٤٠٣
نشأة العلمانية ٤٠٥
انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي ٤٠٩

الموضوع | الصفحة

تطبيق العلمانية في كثير من الدول الإسلامية ٤١١
صلة العلمانية بالزندقة ٤١٣
إشادة العلمانيين بالزنادقة المتقدمين ٤١٤
إنكار الغيبيات والعبث بها عند العلمانيين ٤١٧
قول بعض العلمانيين باكتساب النبوة ٤١٨
دعوتهم إلى تنحية الشريعة وتحكيم القوانين ٤٢٠
دعوتهم إلى تحرير المرأة والانحلال الأخلاقي ٤٢٢
ثانياً: الحداثة ٤٢٥
مفهوم الحداثة ٤٢٥
نشأة الحداثة ٤٢٩
اختلاف مفكرو الغرب في تاريخ نشأتها ٤٢٩
اكتمال مراحل الحداثة ونضجها ٤٣٢
انتقال الحداثة إلى العالم العربي ٤٣٢
حملة نابليون وأثرها في نقل الحداثة ٤٣٣
دور البعثات الخارجية في نقل الحداثة ٤٣٤
أثر أدباء المهجر في نقل الحداثة ٤٣٥
بداية انتقال الحداثة إلى البلاد العربية ٤٣٦
تأسيس الحداثيين لبعض المجلات الحداثة ٤٣٧
مجلة الآداب اللبنانية وأثرها في نشر الحداثة ٤٣٧
استغلال الحداثيين للأندية الأدبية لنشر الحداثة ٤٣٧
تحكم الحداثيين في كثير من الصحف والمجلات ٤٣٧
حجب الحداثيين للآراء المخالفة لهم ٤٣٧
صلة الحداثة بالزندقة ٤٣٨
إشادة الحداثيين بزنادقة الصوفية ٤٤٠
إشادتهم بزنادقة الرافضة والباطنية ٤٤١
إنكار الغيبيات والعبث بها عند الحداثيين ٤٤٤
جحدهم للنبوة وسخريتهم بالأنبياء عليهم السلام ٤٤٦
دعوتهم إلى الإباحية المطلقة ٤٤٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سلسلة الرسائل الجامعية
(١٧)

الزنادقة

عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم

تأليف
د. سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي
أستاذ العقيدة الإسلامية المساعد بكلية التربية
بجامعة الملك سعود بالرياض

الجزء الثاني

دار التوحيد للنشر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ح سعد فلاح عبدالعزيز العريفي، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العريفي، سعد فلاح عبدالعزيز
الزنادقة: عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم . /
سعد فلاح عبدالعزيز العريفي – الرياض ، ١٤٣٣هـ
٢ مج
ردمك ٣-٣-٦٩٠٣-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٧-٦٩٠٥-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)
١- الإلحاد ٢- الفرق الدينية ٣- الزنادقة أ- العنوان
ديوي ٢٤٩ ١٤٣٣/٢٩١٨

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٢٩١٨
ردمك: ٣-٣-٦٩٠٣-٠٠-٦٠٣-٩٧٨(مجموعة)
٧-٦٩٠٥-٠٠-٦٠٣- ٩٧٨(ج٢)

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

دار التوحيد للنشر
الرياض - المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٨٨٧٨ فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٢٨٠٤٠٤
darattawheed@yahoo.com

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباب الثالث

معتقدات الزنادقة

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: معتقداتهم في الإلهيات.

الفصل الثاني: معتقداتهم في النبوات.

الفصل الثالث: معتقداتهم في الغيبيات.

الفصل الرابع: معتقدات أخرى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول

معتقداتهم في الإلهيات

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الحلول والاتحاد.

المبحث الثاني: تأليه البشر.

المبحث الثالث: تعطيل الأسماء والصفات.

المبحث الرابع: تشبيه الله تعالى بخلقه.

حصريات من شبكة الألوكة

تمهيد

الإلٰهيات: اصطلاح يطلق على كل ما يتعلق بذات الله تعالى وأفعاله وأسمائه وصفاته وما يجب له ﷻ من التنزيه والتعظيم[(١)].

ولما كانت الإلٰهيات متعلقة بذات الله تعالى ومعرفته وتوحيده كانت منزلتها عظيمة في دين الإسلام ومكانتها رفيعة في قلوب أهل الإيمان، إذ لا حياة للقلوب ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها بأسمائه وصفاته وأفعاله، فمعرفته سبحانه هي أساس الدين وزبدة دعوة المرسلين[(٢)].

قال ابن القيم رحمه الله: «اقتضت رحمة العزيز الرحيم أن بعث الرسل به معرفين، وإليه داعين... وجعل مفتاح دعوتهم وزبدة رسالتهم معرفة المعبود سبحانه بأسمائه، وصفاته، وأفعاله، إذ على هذه المعرفة تنبني مطالب الرسالة جميعها...»[(٣)].

وقد أدرك الزنادقة أعداء الإسلام ما لهذه العقيدة من المكانة العظيمة في دين الإسلام، فحرصوا على إفسادها وتحريفها وإلزاق العقائد الكفرية بها، كما فعل ابن سبأ الزنديق اليهودي حينما دعا إلى تأليه غير الله تعالى وكذلك كان الجهم بن صفوان الذي دعا إلى تعطيل أسماء الرب ﷻ ـ كما تقدم ـ وكذلك فعل هشام بن الحكم في دعوته إلى تشبيه الرب ﷻ بخلقه، فإن هؤلاء وغيرهم من الزنادقة إنما قصدوا بانتحال تلك العقائد الباطلة هدم أساس الدين الذي هو توحيد الله تعالى وعبادته دون سواه.

---

(١) انظر: المواقف في علم الكلام للإيجي ص٢٦٦، عالم الكتب، بيروت، وشرح المقاصد للتفتازاني (٤/ ١٦)، وبيان تلبيس الجهمية (١/ ٣٧٢)، وابن حزم وموقفه من الإلهيات، د. أحمد الحمد ص١١٩، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٢) انظر: شرح الطحاوية (١/ ٥ ـ ٦).

(٣) الصواعق المرسلة (١/ ١٥٠).

يقول أبو الحسين الملطي رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض حديثه عن هشام بن الحكم[١] «إن هشاماً كان ملحداً دهرياً، ثم انتقل إلى الثنوية والمانوية، ثم غلبه الإسلام فدخل في الإسلام كارهاً، فكان قوله في الإسلام بالتشبيه والرفض... وما قصد هشام بقوله في الإمامة قصد التشيع، ولا محبة أهل البيت، ولكن طلب بذلك هدّ أركان الإسلام والتوحيد والنبوة، فأراد هدمه. وانتحل في التوحيد التشبيه فهدم ركن التوحيد وساوى بين الخالق والمخلوق...»[٢].

ولما كانت تلك العقائد التي انتحلها أولئك الزنادقة لإفساد عقيدة التوحيد قد تأثرت بها بعض الفرق حتى كثر القائلون بها، فسأذكر أقوال فرق الزنادقة حول تلك العقائد الباطلة دون تعمد للرد عليها إذ هي ولله الحمد واضحة البطلان فمجرد عرضها وتصورها كاف في إبطالها.

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص٣٣٩.

(٢) التنبيه والرد ص٣٦.

الألوكة

المبحث الأول

الحلول والاتحاد

تعريف الحلول والاتحاد:

الحلول في اللغة: مأخوذ من حل يحل حلاً، قال الليث: «الحَلُّ: الحلول والنزول»، يقال: حلَّ الرجل في المكان إذا نزل فيه، وحلَّ في البيت إذا دخله وسكنه[(١)].

والاتحاد في اللغة: بمعنى الامتزاج والاختلاط، يقال: اتحدت الأشياء إذا امتزجت فصارت شيئاً واحداً، كما يحصل في اللبن حينما يمزج بالماء، فيكونان شيئاً واحداً[(٢)].

وأما في الاصطلاح:

فيطلق الحلول على انتقال روح الإلٰه إلى غيره وبخاصة إلى البشر سواء كان انتقالاً كلياً أو جزئياً[(٣)].

والاتحاد يطلق على اختلاط روح الإلٰه بروح غيره سواء كان اختلاطاً خاصاً أو عاماً[(٤)].

---

(١) انظر: لسان العرب (١١/ ١٦٣)، والقاموس المحيط ص١٢٧٤، ١٢٧٥.

(٢) انظر: التعريفات للجرجاني ص٦، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ١٧١)، والمعجم الوجيز ص٦٦٢.

(٣) انظر: الملل والنحل (١/ ٢٠٦)، وحركة الغلو وأصولها الفارسية، نضلة الجبوري ص٢٥، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، والموسوعة الميسرة (٢/ ١٠٤٩، ١٠٥٠).

(٤) انظر: المعجم الفلسفي (١/ ٣٤، ٣٥)، والموسوعة الميسرة (٢/ ٩٤٣، ٩٤٤)، وغلاة الشيعة ص٥١٩.

www.alukah.net

فالاتحاد يشبه الحلول من حيث أنه اندماج بين روح الإلـه وروح غيره بحيث يكونان شيئاً واحداً، لكن قد يقال بأن الحلول أعم من الاتحاد إذ إنه قد يكون كلياً كالاتحاد وقد يكون جزئياً بحيث يحل الجزء الإلـهي في غير الإلـه كما يقول غلاة الشيعة ـ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ـ(١).

وأما الفرق بين الحلول والاتحاد فيتضح بما يلي:

ـ أن الحلول يتكون من شيئين أحدهما حال، والآخر محل، فالجسد مثلاً يتركب من مادتين، الروح والبدن، فالروح هي الحال والبدن هو المحل.

فالحلول قابل للتميز والانفصال، فالروح تخرج من البدن وتنفصل عنه.

أما الاتحاد فيتكون أيضاً من شيئين، إلا أنهما قد صارا شيئاً واحداً غير قابل للانفصال، كاللبن إذا مزج بالماء فإنهما يصيران شيئاً واحداً غير قابل للتميز(٢).

وبهذا يتضح الفرق بين الحلول والاتحاد، وأن الحلول يثبت شيئين يمكن تمييز أحدهما من الآخر، وأما الاتحاد فلا يثبت إلا شيئاً واحداً لا يقبل الانفصال.

أقسام الحلول والاتحاد حسب أقوال الزنادقة:

أقسام الحلول:

ينقسم الحلول عند القائلين به من حيث الكل والجزء إلى قسمين:

١ ـ **الحلول الكلي**: وهو حلول روح الإلـه في غيره من الخلق حلولاً كاملاً كظهور ملك في صورة إنسان، أو شيطان في صورة حيوان.

٢ ـ **الحلول الجزئي**: وهو حلول جزء من الإلـه في غيره من الخلق، وهو ما يعبرون عنه بحلول الجزء الإلـهي، ويمثلون ذلك بإشراق الشمس في

---

(١) انظر: غلاة الشيعة ص٥١٠، وأصول مذهب الشيعة (٢/ ٥٢٠).

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٢/ ١٤٠)، والإلحادية عقيدة ابن عربي، مصطفى سلامة ص١١، دار التقوى، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

الكوة[1] فإنه إشراق جزئي.

يقول الشهرستاني في معرض بيانه لقول الحلولية: «وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل، وأما الحلول بجزء فهو كإشراق الشمس في كوة أو كإشراقها على البلّور[2]، أما الحلول بكل فهو كظهور ملك بشخص، أو شيطان بحيوان»[3].

وأما من حيث العموم والخصوص فينقسم الحلول أيضاً إلى قسمين:

١ ـ **الحلول الخاص**: وهو حلول اللاهوت في الناسوت كما يقول بعض النصارى، أو حلول الإلـٰه في أحد من خلقه كقول زنادقة الرافضة في علي رضي الله عنه وأئمة أهل بيته، وقول زنادقة الصوفية في الحلاج وغيره ممن يعتقدون فيهم الولاية.

٢ ـ **الحلول العام**: وهو القول بأن الله بذاته حال في كل مكان، كقول غالية الجهمية من المتقدمين وعليه غالب متعبدة الجهمية[4].

أقسام الاتحاد:

ينقسم الاتحاد عند القائلين به إلى قسمين:

١ ـ **الاتحاد الخاص**: وهو القول بامتزاج اللاهوت والناسوت واختلاطهما كاختلاط اللبن بالماء، وهذا القول هو قول اليعقوبية[5] من

(١) الكوة بالفتح وبالضم، والكوُّ: الخرق في الحائط، والثقب في البيت ونحوه، وقيل: التذكير للكبير، والتأنيث للصغير، وجمع الكوة: كُوىً، كما يقال قرية وقُرىً. انظر: لسان العرب (١٥/ ٢٣٦)، والقاموس المحيط ص١٧١٣.

(٢) البلّور: كَتَنُّور وسِنُّور: حجر معروف، وأحسنه ما يجلب من بلاد الزنج. انظر: القاموس المحيط ص٤٥٢، والمصباح المنير ص٣٦.

(٣) الملل والنحل (١/ ٢٠٦).

(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ١٧٢)، والجواب الصحيح (١/ ٩٥)، وغلاة الشيعة ص٥٢٠.

(٥) اليعقوبية: هم أصحاب يعقوب البرذعاني، من النصارى، وقد كان يعقوب راهباً بالقسطنطينية، وقد قالوا بالأقانيم الثلاثة، إلا أنهم قالوا: انتقلت الكلمة لحماً ودماً فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده، بل هو هو، وعنهم أخبرنا القرآن =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النصارى، ومن وافقهم من الزنادقة المنتسبين إلى الإسلام.

٢ ـ **الاتحاد العام**: وهو قول زنادقة الصوفية القائلين بوحدة الوجود وأن الله هو عين وجود الكائنات، كابن عربي وابن الفارض ونحوهما[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في بيان أقسام الحلول والاتحاد: «إن من جعل الرب هو العبد حقيقة؛ فإما أن يقول بحلوله فيه، أو اتحاده به، وعلى التقديرين فإما أن يجعل ذلك مختصاً ببعض الخلق، كالمسيح، أو يجعله عاماً لجميع الخلق، فهذه أربعة أقسام:

الأول: هو الحلول الخاص، وهو قول النسطورية[(٢)] من النصارى ونحوهم ممن يقول إن اللاهوت حل في الناسوت وتدرع به كحلول الماء في الإناء، وهؤلاء حققوا كفر النصارى؛ بسبب مخالطتهم للمسلمين، وكان أولهم في زمن المأمون؛ وهذا قول من وافق هؤلاء النصارى من غالية هذه الأمة، كغالية الرافضة الذين يقولون: إنه حل بعلي بن أبي طالب وأئمة أهل بيته، وغالية النساك الذين يقولون بالحلول في الأولياء ومن يعتقدون فيهم الولاية، أو في بعضهم كالحلاج.

الثاني: هو الاتحاد الخاص وهو قول يعقوبية النصارى وهم أخبث

= الكريم بقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ فهم يعتقدون أن المسيح جوهر من جوهرين، وهو إله وهو المولود، وأن مريم إنما ولدت إلهاً، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. انظر: الملل والنحل (١/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢)، والفصل في الملل والنحل (١/ ٤٨، ٤٩).

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢/ ١٧٢)، ودرء التعارض (٦/ ١٥١).

(٢) النسطورية: هم أصحاب نسطور الحكيم، الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في أناجيل النصارى بحكم رأيه، وقد ذهبت النسطورية إلى أن الله تعالى واحد، ذو أقانيم ثلاثة: الوجود، والعلم، والحياة، وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات، ولا هي هو، وإنما اتحدت الكلمة بجسد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، لا على طريق الامتزاج ولا على طريق الظهور به، وإنما كظهور النقش في الشمع إذا طبع بالخاتم، وقالوا في الصلب إن القتل إنما وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته. انظر: الملل والنحل (١/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠)، والفصل في الملل والنحل (١/ ٤٨).

قولاً . . . ، يقولون: إن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء، وهو قول من وافق هؤلاء من غالية المنتسبين إلى الإسلام.

الثالث: هو الحلول العام، وهو القول الذي ذكره أئمة أهل السُّنَّة والحديث، عن طائفة من الجهمية المتقدمين، وهو قول غالب متعبدة الجهمية الذين يقولون: إن الله بذاته في كل مكان؛ ويتمسكون بمتشابه من القرآن. . . .

الرابع: الاتحاد العام، وهو قول هؤلاء الملاحدة، الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات، وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى. . . »[١].

فرق الحلولية والاتحادية وأقوالهم:

سبقت الإشارة عند الكلام على أقسام الحلول والاتحاد إلى ذكر بعض فرق الحلولية والاتحادية من النصارى والرافضة والجهمية والصوفية، فهذه الفرق الأربع هي أمهات فرق الحلولية والاتحادية، ويدخل تحتها فرق كثيرة وإن كانت غالب فرق الحلولية راجعة إلى غلاة الرافضة كما قال عبد القاهر البغدادي: «الحلولية في الجملة عشر فرق كلها كانت في دولة الإسلام، وغرض جميعها القصد إلى إفساد القول بتوحيد الصانع، وتفصيل فرقها في الأكثر يرجع إلى غلاة الرافضة. . . »[٢].

كما أن القول بالحلول أيضاً هو الغالب على فرقة الجهمية، وأما فرق النصارى والصوفية فالغالب عندهم القول بالاتحاد، ومنهم من يميل إلى القول بالحلول كما سيتضح ذلك بتفصيل الأقوال في هذه المسألة.

والذي يهمنا من أقوال هذه الفرق الحلولية والاتحادية هو أقوال الزنادقة من غلاة الرافضة والجهمية والصوفية الذين ينتسبون إلى دين الإسلام مع قولهم بهذه الأقوال الخبيثة، بخلاف النصارى فإنهم لا ينتسبون إلى دين الإسلام أصلاً، ولذا سيكون الكلام في ذلك على هذه الفرق الثلاث وذلك كما يلي:

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ١٧١، ١٧٢)، وانظر: الجواب الصحيح (١/ ٩٥).

(٢) الفرق بين الفرق ص٢٥٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولاً: الحلولية والاتحادية من الرافضة:

يعد الرافضة هم أول من أدخل عقيدة الحلول على الأمة الإسلامية، وذلك حينما أظهر شيخهم الزنديق ابن سبأ الغلو في علي رضي الله عنه، وزعم أن الإلـٰه حل في جسده، ثم تتابعت بعد ذلك فرق الزنادقة من الرافضة وغيرهم على القول بحلول الإلـٰه في أجساد أئمتهم من آل البيت وغيرهم.

فقد اشتهر عن زنادقة الرافضة القول بالحلول الخاص سواء كان كلياً أو جزئياً وتفصيل ذلك كما يلي:

١ ـ القائلون بالحلول الجزئي من الرافضة:

يرد لفظ «الحلول الجزئي» أو «الجزء الإلـٰهي» عند الكلام على بعض فرق الرافضة، ويقصدون بـ«الجزء الإلـٰهي» الذي قالوا بحلوله في الأئمة أن جزءاً من النور الإلـٰهي «نور الرب» حل في الإمام علي رضي الله عنه أو غيره من أئمتهم، فيكتسب ذلك الإمام بهذا الحلول نوعاً من القداسة التي لا تكون إلا لله تعالى، وتظهر عليه بعض صفات الرب ـ تعالى الله عن قولهم ـ كعلم الغيب وإحياء الموتى ونحو ذلك مما يذكرونه عن أئمتهم مما هو من خصائص الله تعالى[(١)].

ومن أمثلة القائلين بالحلول الجزئي من زنادقة الرافضة ما يلي:

أ ـ السبئية:

أصحاب عبد الله بن سبأ اليهودي، وهو أول من أظهر الغلو في أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ـ كما تقدم ـ فقد قال: «إن علياً حي لم يمت ففيه الجزء الإلـٰهي، ولا يجوز أن يستولي عليه، وهو الذي يجيء في السحاب، والرعد صوته، والبرق تبسمه...»[(٢)]، وتبعه على ذلك أصحابه وقالوا بتناسخ الجزء الإلـٰهي في الأئمة بعد علي رضي الله عنه[(٣)].

---

(١) انظر: الملل والنحل (١/٢٠٦)، وأصول مذهب الشيعة (٢/٥١٨، ٥١٩).

(٢) الملل والنحل (١/٢٠٤)، وانظر: مقالات الإسلاميين ص١٥.

(٣) انظر: الملل والنحل (١/٢٠٥)، الفرق بين الفرق ص٢٣٣.

ب ـ البيانية:

أتباع بيان بن سمعان التميمي، قالوا بحلول الجزء الإلـٰهي في علي رضي الله عنه كما قالت السبئية، وزعموا أن علياً رضي الله عنه يعلم الغيب بهذا الجزء الإلـٰهي الذي حل به، وقالوا إنه قلع باب خيبر بقوة ذلك الجزء الإلـٰهي ويروون عنه أنه قال: «والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية، ولكن قلعته بقوة رحمانية ملكوتية»(١)، وقد قال بيان بتناسخ هذا الجزء الإلـٰهي بين الأئمة حتى ادعى أنه حل فيه(٢).

ج ـ الإمامية:

قالوا بحلول الجزء الإلـٰهي في الأئمة، ورووا في ذلك عن أبي عبد الله الصادق أنه قال في قصة خلق بعض الأئمة: «... ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا»(٣)، وقد أعطوا بذلك قدرات مطلقة ومعجزات خارقة من الإحياء والإماتة والخلق والرزق ونحو ذلك مما هو من خصائص الرب تعالى وتقدس(٤).

٢ ـ القائلون بالحلول الكلي من الرافضة:

يعتقد كثير من الرافضة بعقيدة «الحلول الكلي» وأن الإلـٰه حل حلولاً كاملاً في أئمتهم سواء في ذلك الإمام علي رضي الله عنه أو غيره من أئمة آل البيت، حتى لا تكاد تخلو فرقة من غلاة الرافضة من القول بالحلول الكلي، بل إن بعض الفرق القائلة بالجزء الإلـٰهي، قد ورد عنهم أيضاً القول بالحلول الكلي، وفيما يلي ذكر بعض الفرق القائلة بـ «الحلول الكلي»:

---

(١) الملل والنحل (١/ ١٧٧).

(٢) الفرق بين الفرق ص٢٣٧، والتبصير ص١٠٤.

(٣) الأصول من الكافي لأبي جعفر الكليني (١/ ٤٤٠)، دار صعب، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.

(٤) انظر: أصول مذهب الشيعة (٢/ ٥١٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أ ـ الرزامية:

وهم أتباع رزام بن رزم[١]، وقد ادعى رزام وأصحابه حلول روح الإلـٰه في أبي مسلم الخرساني قالوا: ولهذا أيده على بني أمية حتى قتلهم عن بكرة أبيهم، وقد زعم بعض الرزامية أن أبا مسلم حي وأن أبا جعفر إنما قتل شيطاناً تصور بصورته[٢].

ب ـ الخطابية:

وهم أتباع أبي الخطاب الأسدي، وقد قالت الخطابية بحلول الإلـٰه في جعفر الصادق ثم قالوا: إنها انتقلت منه إلى زعيمهم أبي الخطاب الأسدي[٣].

ج ـ الشريعية:

أتباع رجل يقال له «الشريعي»[٤] زعموا أن الله تعالى حلّ في خمسة أشخاصهم: النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ـ رضوان الله عليهم ـ، وقد قال الشريعي وأصحابه بإلهية هؤلاء الخمسة، وزعموا أن لهؤلاء الأشخاص الذين حل فيهم الإلـٰه خمسة أضداد هم: أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم[٥].

د ـ العلبائية:

أصحاب العلباء بن ذراع الدوسي[٦]، ذهب بعضهم إلى القول بإلهية الخمسة أصحاب الكساء، وذلك بحلول روح الإلـٰه فيهم بالسوية، لا فضل

---

(١) لم أجد له ترجمة.
(٢) انظر: الملل والنحل (١/ ١٧٨)، والفرق بين الفرق ص٢٥٧، والتبصير ص١٠٨.
(٣) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٥٥، والملل والنحل (١/ ٢١٠)، واختلاف فرق المسلمين والمشركين ص٧٢.
(٤) لم أجد له ترجمة.
(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ص١٤، والفرق بين الفرق ص٢٥٢، والتبصير في الدين ص١٠٨.
(٦) لم أجد له ترجمة.

لواحد منهم على الآخر، وهذا القول يتفق مع قول الشريعية، إلا أن العلبائية جعلوا الخمسة شيئاً واحداً(١).

هـ ـ الحلمانية:

أتباع رجل يقال له أبو حلمان الدمشقي(٢)، وقد كان يقول بحلول الإلـٰه في كل شخص حسن، وكان أصحابه إذا رأوا صورة حسنة سجدوا لها يوهمون أن الإلـٰه قد حل فيها(٣).

و ـ الجناحية:

وهم أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب(٤)، زعموا أن روح الإلـٰه حلت في آدم، ثم دارت في الأنبياء، ثم في علي وأولاده، ثم حلت في زعيمهم عبد الله بن معاوية(٥).

فهذه بعض الأمثلة للقائلين بعقيدة الحلول بنوعيه الكلي والجزئي من زنادقة الرافضة، وأما الحلول العام والاتحاد بنوعيه فلم أجد من قال بهما من غلاة الرافضة، وإن كان بعض الرافضة ـ كما تقدم ـ يقولون بالحلول في أكثر من شخص كالشريعية الذين قالوا بالحلول في خمسة أشخاص، والحلمانية الذين قالوا بالحلول في كل شخص حسن(٦).

ثانياً: الحلولية والاتحادية من الجهمية:

اشتهر القول بالحلول العام لدى بعض متقدمة الجهمية وعبادهم حيث زعموا بأن الله بذاته في كل مكان وأنكروا أن يكون في السماء، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

---

(١) انظر: الملل والنحل (١/ ٢٠٧)، وقد سمى البغدادي والإسفراييني هذه الفرقة «الذمية»، انظر: الفرق بين الفرق ص٢٥١، والتبصير ص١٠٧.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٥٩، والتبصير في الدين ص١١٠.

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص٣١٨.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ص٦، والفرق بين الفرق ص٢٤٥، ٢٤٦.

(٦) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٥٢ و٢٥٩، والتبصير ص١٠٧ و١١٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول الإمام الملطي في تعداده لأصناف الجهمية: «ومنهم: صنف أنكروا أن يكون الله سبحانه في السماء، وأنكروا الكرسي، وأنكروا العرش وأن يكون الله فوقه، وفوق السماوات من قبل هذا، وقالوا إن الله في كل مكان حتى الأمكنة القذرة، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً»[١].

وقد عرف هذا القول عن فرقة «النجارية»[٢] من الجهمية وغيرها من عبّاد الجهمية وعوامهم، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض تعداد أقوال الناس في علو الله تعالى، قال: «القول الثالث: قول حلولية الجهمية، الذين يقولون: إنه بذاته في كل مكان، كما يقول ذلك النجارية ـ أتباع حسين النجار[٣] ـ وغيرهم من الجهمية...»[٤].

فهؤلاء الجهمية يرون حلول الإلـه في كل شيء، ولذلك رد عليهم أئمة السلف ـ رحمهم الله ـ كالإمام أحمد والإمام الدارمي وغيرهما وحكموا عليهم بالكفر والزندقة كما تقدم[٥].

وقد أشار الإمام الملطي رحمه الله إلى أن بعض الجهمية يقولون بالاتحاد العام، فقال رحمه الله في ذكره لأصناف الجهمية: «ومنهم: صنف زعموا أنه ليس

---

(١) التنبيه والرد ص١١٢، وانظر: الرد على الجهمية للدارمي ص٣٤، ٣٥.
(٢) النجارية: هم أتباع الحسين بن محمد النجار، قالوا بأن الإيمان هو مجرد المعرفة بالله وبرسله وفرائضه، والخضوع له، والإقرار باللسان، فمن جهل شيئاً من ذلك فقامت عليه به حجة ولم يقر به كفر، وقالوا بأن الله بذاته في كل مكان، وأنكروا علم الله ـ تعالى ـ وقدرته وسائر صفاته الأزلية، وقالوا بخلق القرآن، ولهم فرق كثيرة، كل فرقة تكفر الأخرى، وأشهرها: البرغوثية والزعفرانية والمستدركة. انظر: مقالات الإسلاميين ص١٣٥، ١٣٦، والفرق بين الفرق ص٢٠٧، ٢١١، والتبصير ص٨٦ ـ ٨٧.
(٣) الحسين بن محمد بن عبد الله النجار، أبو عبد الله الرازي، رأس الفرقة النجارية من الجهمية، وإليه نسبتها، كان حائكاً من أهل قم، وكان معاصراً للنظام المعتزلي، وله معه عدة مناظرات، قيل: إنه مات بسبب العلة التي أصابته عندما أفحمه النظام، فيكون موته نحو سنة ٢٢٠هـ. انظر: الفهرست لابن النديم ص٢٢٣، والأعلام (٢/ ٢٥٣).
(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٢٩٨)، وانظر: (٢/ ١٧٢).
(٥) انظر: ص٢٠٤.

بين الله وبين خلقه حجاب، ولا خلل، وأنه لا يتخلص من خلقه، ولا يتخلصون منه، إلا أن يفنيهم أجمع، فلا يبقى من خلقه شيء، وهو مع الآخر في آخر خلقه ممتزج به، فإذا مات خلقه تخلص منهم وتخلصوا منه، وأنه لا يخلو منه شيء من خلقه، ولا يخلو هو منهم...»[(١)].

وعلى هذا يكون الجهمية قد قالوا بالحلول العام كما هو مشهور عند عبادهم المتقدمين، وقال بعض فرقهم بالاتحاد العام، كما أشار إلى ذلك الإمام الملطي رَحِمَهُ اللَّهُ حيث ذكر القولين كليهما، ونسب كل واحد منهما إلى صنف من أصناف الجهمية.

ثالثاً: الحلولية والاتحادية من الصوفية:

لم يكن لفظ «الحلول والاتحاد» معروفاً عند متقدمي الصوفية كالجنيد[(٢)] وأمثاله، وإنما عرف ذلك عند كثير من متأخريهم، ممن تأثروا بأقوال غلاة الرافضة من السبئية والقرامطة ونحوهم من أصحاب الحلول والاتحاد[(٣)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «القول بالحلول أو ما يناسبه وقع فيه كثير من متأخري الصوفية، ولهذا كان أئمة القوم يحذرون منه، كما في قول الجنيد ـ لما سئل عن التوحيد ـ فقال: التوحيد إفراد الحدوث عن القدم، فبين أن التوحيد أن يميز بين القديم والمحدث»[(٤)]، والذي وقع عند متأخري الصوفية هو الحلول الخاص كالذي قال به غلاة الرافضة، والاتحاد العام وهو ما أطلقوا عليه مسمى «وحدة الوجود» فهذان نوعان من أنواع الحلول والاتحاد ظهرا عند غلاة الصوفية، وبيان ذلك كما يلي:

---

(١) التنبيه والرد ص١١١.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٣٤٥.

(٣) انظر: بغية المرتاد ص١٨٣، ٣٢٨.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٢٩٩)، وانظر: الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيق: د. محمد رشاد سالم (١/ ٢٦٥)، دار الهدى النبوي، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

www.alukah.net

القائلون بالحلول الخاص من المتصوفة:

لقد ظهر أثر الزنادقة على فرقة الصوفية حيث تدرجوا معهم في البدع المخالفة للشرع حتى أدخلوا عليهم الكفر والزندقة عن طريق القول بالحلول وأن الإلـٰه يحل في بعض الأشخاص الذين هذبوا أنفسهم في طاعة الله، قال أبو الحسن الأشعري: «وفي النساك من الصوفية من يقول بالحلول وأن البارئ يحل في الأشخاص، وأنه جائز أن يحل في إنسان. . .»[١].

وقد اشتهر القول بالحلول الخاص عن الحسين الحلاج وأتباعه، فقد نقل عنه القول بالحلول صراحة، وأن الإلـٰه قد حل في جسده.

وقد كان أتباعه من الزنادقة يعظمونه ويضفون عليه صفة الألوهية لما يعتقدون فيه من الحلول كما وجد ذلك في بعض كتب أتباعه وفيها: «يا ذات الذات، ومنتهى الشهوات، نشهد أنك المتصور في كل زمان بصورة، وفي زماننا هذا بصورة الحسين بن منصور، ونحن نستجيرك ونرجو رحمتك يا علام الغيوب»[٢].

والمقصود أن الحلاج قد قال بالحلول الخاص، وادعى ذلك لنفسه، واستغوى كثيراً من الجهلة بما فعله من الحيل حتى صدقوه فيما قال حتى قال بعضهم: «إن الله نطق على لسان الحلاج، وإن الكلام المسموع من الحلاج كان كلام الله، وكان الله هو القائل على لسانه: أنا الله»[٣] تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ولم يزل الحلاج مدعياً للحلول حتى قتل على ذلك بعد أن قامت البينة على دعواه الربوبية بما يقول به من الحلول وقد تقدم بيان ذلك[٤].

٢ ـ القائلون بالاتحاد العام من المتصوفة:

تطور مفهوم الحلول الذي قال به الحلاج وأتباعه، وذلك حينما تسرب

---

(١) مقالات الإسلاميين ص١٣.
(٢) الفرق بين الفرق ص٢٦٣.
(٣) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٤٨١).
(٤) انظر: ص٣٥٢.

هذا المفهوم إلى من جاء بعدهم من المتصوفة ولا سيما ابن عربي الذي تبنى هذا المفهوم وعمل على تطويره حتى أدى به ذلك إلى القول بالاتحاد العام أو ما يسمى بوحدة الوجود، والذي قال به بعض الفلاسفة المتقدمين كما أشار إلى ذلك «أرسطو»[(١)] ورد ذلك ولم يرتضه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في كلام له على مقالات الصوفية في وحدة الوجود:

«واعلم أن هذه المقالات لا أعرفها لأحد من أمة قبل هؤلاء على هذا الوجه[(٢)]، ولكن رأيت في بعض كتب الفلسفة المنقولة عن أرسطو أنه حكى عن بعض الفلاسفة قوله: «إن الوجود واحد»[(٣)] ورد ذلك، وحسبك بمذهب لا يرضاه متكلمة الصابئة[(٤)]»[(٥)].

وقد شارك ابن عربي في القول بوحدة الوجود طائفة من أصحابه كابن سبعين[(٦)] وابن الفارض[(٧)] والتلمساني[(٨)] وغيرهم[(٩)].

وهذا القول الذي أخذ به هؤلاء الاتحادية الزنادقة مركب من ثلاث مواد:

أ ـ سلب الجهمية وتعطيلهم.

---

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٠١.

(٢) تقدم عند الكلام على جذور الزندقة أن عقيدة وحدة الوجود قد ظهرت عند الهنود ولا سيما في الديانة البرهمانية. انظر: ص٩٣، وتحقيق: ما للهند من مقولة ص٢٨.

(٣) تقدم الكلام في جذور الزندقة أن هذا القول قد قال به بعض متقدمي فلاسفة اليونان من أمثال «أكسانوفان» وغيره. انظر: ص٩٩.

(٤) تقدم التعريف بهذه الفرقة. انظر: ص١٢٩.

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ١٧١).

(٦) تقدمت ترجمته. انظر: ص٣٥٠.

(٧) تقدمت ترجمته. انظر: ص٣٥٧.

(٨) سليمان بن علي بن عبد الله الكومي، المعروف بعفيف الدين التلمساني، أحد زنادقة الاتحادية على طريق ابن عربي في أقواله وأفعاله، له كتب كثيرة في تقرير مذهبه الخبيث، من أشهرها «شرح الفصوص»، ولد سنة ٦١٠هـ، وتوفي بدمشق سنة ٦٩٠هـ. انظر: البداية والنهاية (١٣/ ٣٤٥)، والأعلام (٣/ ١٣٠).

(٩) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٢٩٤)، ودرء التعارض (٦/ ١٥٢).

www.alukah.net

ب ـ مجملات الصوفية: وهو ما يوجد في كلام بعضهم من الكلمات المجملة المتشابهة إضافة إلى كلمات المغلوبين على عقولهم الذين يتكلموا في حال السكر.

ج ـ الزندقة الفلسفية التي هي أصل التجهم، وكلامهم في الوجود المطلق والعقول والنفوس ونحو ذلك[١].

وحقيقة قول هؤلاء الاتحادية هو: أن وجود المحدثات المخلوقات هو عين وجود الخالق ليس غيره ولا سواه، بل ذهب بعضهم إلى أنه ليس لله سبحانه وجود أصلاً ولا حقيقة ولا ثبوت، إلا الوجود القائم بالمخلوقات نفسه، ويصرحون بأن الكلب والخنزير والبول والعذرة: هي وجود الله عينه، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في كلام له على الاتحادية:

«وكلامهم كله يدور على هذين القطبين: إما أن يجعلوا الحق لا وجود له، ولا حقيقة في الخارج أصلاً وإنما هو أمر مطلق في الأذهان، وإما أن يجعلوه عين وجود المخلوقات، فلا يكون للمخلوقات خالق غيرها أصلاً، ولا يكون رب كل شيء ولا مليكه، وهذا حقيقة قول القوم وإن كان بعضهم لا يشعر بذلك»[٣].

وقد كثر كلام هؤلاء الاتحادية في تقرير بيان مذهبهم الفاسد، وتكلموا بذلك الكفر صراحة في أقوالهم بل ونظموا في ذلك القصائد التي تقرر مذهبهم الباطل «وحدة الوجود» والذي هو ـ عندهم ـ عين التوحيد وما عداه شرك كما نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن التلمساني الخبيث «أنه قال وقد قرئ عليه الفصوص وقيل له: هذا كله يخالف القرآن، فقال: القرآن كله شرك، وإنما التوحيد قولنا، وقيل له: فما الفرق بين أختي وزوجتي؟ فقال: لا فرق عندنا،

---

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/ ١٧١).
(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/ ٤٧٠، ٤٧١).
(٣) بغية المرتاد ص٤١٠.

قالوا: حرام، فقلنا حرام عليكم»[١].

وقد صرح ابن عربي بعدم صحة كلمة التوحيد «لا إلٰه إلا الله» وذلك لأن الاستثناء ـ عنده ـ يستلزم التعدد ولا تعدد، ولهذا كان ابن سبعين وأصحابه يقولون في ذكرهم: «ليس إلا الله»[٢].

وأما أشعارهم فمليئة بتقرير عقيدتهم الاتحادية كما قال ابن عربي في فتوحات زندقته:

«الرب حق والعبد حق ... يا ليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك ميت ... أو قلتَ ربٌّ أنّى يكلف»[٣].

وقال ابن الفارض في تقرير ذلك في تائيته المشهورة:

«وشكري لي والبرُّ مني واصلٌ ... إليَّ ونفسي باتحادي استبدَّتِ

. . . .

ولم أله باللاهوت عن حكم مظهري ... ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتي

. . . .

إلي رسولاً كنت مني مرسلاً ... وذاتي بآياتي علي استدلت»[٤].

وقد فرّع هؤلاء الزنادقة الاتحادية على قولهم بوحدة الوجود فروعاً كفرية منها:

١ ـ تصحيح جميع العقائد سواء النصرانية أو اليهودية أو غيرهما:

فالاتحادية يجعلون أفضل الخلق عندهم هو القائل بـ «وحدة الوجود» فإذا وصل إلى هذا فلا يضره عندهم أن يكون يهودياً أو نصرانياً أو مسلماً،

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٤٧٢) بتصرف، وانظر: بغية المرتاد ص٤٩١.

(٢) انظر: الصوارم القاطعة ص١١٠.

(٣) الفتوحات المكية لابن عربي بتحقيق: د. عثمان يحيى (١/ ٤٢)، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

(٤) ديوان ابن الفارض ص٤٩ ـ ٥٣، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويجعلون هذه طرقاً إلى الله تعالى بمنزلة مذاهب المسلمين، بل كانوا يقولون لأتباعهم من اليهود والنصارى: «إذا عرفتم التحقيق فلن يضركم بقاؤكم على ملتكم، بل يقولون مثل هذا للمشركين عبدة الأوثان»(١).

٢ ـ زعمهم أن النصارى إنما كفروا لأنهم خصوا الحلول بالمسيح، ولو عمموا القول بالحلول لما كفروا.

وإنما قالوا ذلك لما اعترض عليهم في تصحيحهم جميع العقائد، فلذلك قالوا بكفر النصارى لعدم تعميمهم في الاتحاد(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد سياق قولهم: «وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى من وجهين:

من جهة أن أولئك قالوا إن الرب يتحد بعبده الذي قربه واصطفاه، بعد أن لم يكونا متحدين، وهؤلاء يقولون: ما زال الرب هو العبد وغيره من المخلوقات ليس هو غيره.

والثاني: من جهة أن أولئك خصوا ذلك بمن عظموه كالمسيح، وهؤلاء جعلوا ذلك سارياً في الكلاب والخنازير، والأقذار، والأوساخ، وإذا كان الله تعالى قد قال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧، ٧٢] الآية، فكيف بمن قال: إن الله هو الكفار، والمنافقون، والصبيان، والمجانين، والأنجاس، والأنتان وكل شيء؟!»(٣)، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

٣ ـ أن عندهم أن الله تعالى ليس رب العالمين، ولا مالك يوم الدين، إذ ليس إلا وجوده، وهو لا يكون رب نفسه، كما أن الله عندهم لم يرزق أحداً شيئاً، ولا أعطى أحداً شيئاً، ولا نفع ولا ضر، بل ليس هناك غير يصل إليه، بل صرحوا بأنه هو الآكل والمأكول، والمرزوق المضروب، تعالى الله

---

(١) الصفدية لشيخ الإسلام (١/ ٢٦٨، ٢٦٩)، وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/ ٩٨).
(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/ ٣٤٨).
(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/ ١٧٣).

عن قولهم علواً كبيراً[١].

٤ ـ أن عندهم أن الذين عبدوا الأصنام أو النجوم أو الملائكة بل سائر من عبد الأوثان والأصنام من المشركين: ما عبدوا إلا الله ولا يتصور ـ عندهم ـ أن يعبدوا غير الله[٢]، كما صرح بذلك ابن عربي بقوله في «فص الكلمة النوحية» فقال عند قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾﴾ [نوح: ٢٢]: لأن الدعوة إلى الله مكر بالمدعو لأنه ما عدم من البداية فيدعى إلى الغاية... فما عبد غير الله في كل معبود، فالأدنى من تخيل فيه الألوهية، فلولا هذا التخيل ما عبد الحجر ولا غيره، ولهذا قال تعالى: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ [الرعد: ٣٣]، فلو سموهم لسموهم حجراً وشجراً وكوكباً ولو قيل لهم: من عبدتم؟ لقالوا: إلها...»[٣].

٥ ـ أن هؤلاء الاتحادية الزنادقة يصححون دعوى كل من يدعي الإلٰهية من البشر، كفرعون والدجال المنتظر، فالاتحادية كثيراً ما يعظمون فرعون والدجال الأعور، فإنه لم يتقدم لهم رأس في الكفر مثله، ولا يأتي متأخر لهم مثل الدجال الأعور الكذاب[٤].

والمقصود أن هؤلاء الزنادقة لم يكتفوا بالقول «بوحدة الوجود» مع ما في ذلك من الكفر والزندقة، وإنما فرّعوا على ذلك فروعاً كفرية كثيرة سوى ما ذكر فإن حقيقة قولهم: إن الله لم يخلق شيئاً ولا ابتدعه؛ لأنه إذا لم يكن وجود إلا وجوده، فمن الممتنع أن يكون خالقاً لوجود نفسه، وعندهم أيضاً أن الله هو الذي يركع ويسجد، ويخضع ويعبد، وقد صرحوا بذلك[٥]، وعندهم أيضاً أن الأخوات والبنات لا فرق بينهما كما ذكر الزنديق التلمساني حينما قيل له: «إذا كان الوجود واحداً فلم كانت الزوجة حلالاً والأخت

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/ ٢٤٩).
(٢) انظر: المرجع السابق (٢/ ٢٥٠).
(٣) انظر: فصوص الحكم ص٧١، ٧٢، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/ ٢٥١).
(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/ ٢٦٨).
(٥) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حراماً؟ فقال: الكل عندنا حلال، . . .»[١].

فهذه هي حقيقة قول هؤلاء الاتحادية، وهي زندقة وكفر لا شك فيه ولا ريب، بل هو أعظم من كفر اليهود والنصارى، نعوذ بالله من الزيغ والضلال.

ومما تقدم تتضح عقيدة الزنادقة في مسألة الحلول والاتحاد وغلو فرقهم في ذلك، وتخبطهم ما بين الحلول والاتحاد ووحدة الوجود وما نتج عن تلك العقيدة الخبيثة من أقوال كفرية وعقائد إلحادية، نسأل الله السلامة والعافية.

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/ ٢٤١).

المبحث الثاني

تأليه البشر

تعريف التأليه:

التأليه في اللغة: أصله «أله» بالفتح إلاهَةً: أي عَبَدَ عبادةً، ومنه قولنا «الله» وأصله إلاهٌ على فِعالٍ، بمعنى مفعول؛ لأنه مألُوهٌ؛ أي: معبودٌ، وكل ما اتخذ من دون الله معبوداً فهو إلـٰهٌ عند من اتخذه[١].

التأليه في الاصطلاح: هو التعبيدُ، والألوهية، والعبادة، وتأليه البشر: هو الغلو في البشر بصرف شيء من أنواع العبادة لهم، وجعلهم أنداداً لله يعبدونهم كما يعبدون الله تعالى[٢].

وقد كان بدء عقيدة تأليه البشر في الإسلام من الرافضة، فهم أول من قال بهذه العقيدة الخبيثة كما أنهم أصل عقيدة الحلول والاتحاد، حيث نادى بذلك ابن سبأ الزنديق حينما قال بألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ كما تقدم ـ[٣] ثم إنه دعا أتباعه إلى أن يقولوا «إن علياً هو الله» تعالى الله عن قولهم، ثم صارت تلك العقيدة ميراثاً لزنادقة الرافضة بعد ذلك حتى اشتهروا بذلك، وإن كانت عقيدة «تأليه البشر» لم تقتصر على زنادقة الرافضة، وإنما شاركهم في القول بذلك بعض زنادقة الصوفية وغيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمشهور بالغلو وادعاء الإلـٰهية في البشر

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري (٦/ ٢٢٢٣، ٢٢٢٤)، ولسان العرب (١٣/ ٤٦٧ ـ ٤٧١).

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١/ ٨٨ ـ ٩١)، وتيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله التميمي ص٤٥، المكتب الإسلامي، الطبعة السادسة.

(٣) انظر: ص٢٠١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هم النصارى والغالية من الشيعة، وقد يوجد بعض الإلحاد والغلو في غيرهم من النساك وغيرهم، لكن الذي فيهم أكثر وأقبح»[(١)].

وقال أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان غلو زنادقة الرافضة والصوفية، وقولهم بإلهية غير الله: «والغلو في الأمة وقع في طائفتين: طائفة من ضلال الشيعة الذين يعتقدون في الأنبياء والأئمة من أهل البيت الألوهية، وطائفة من جهال المتصوفة يعتقدون نحو ذلك في الأنبياء والصالحين...»[(٢)].

وسأذكر بعض الأمثلة على فرق الزنادقة التي قالت بعقيدة «تأليه البشر» سواء في ذلك زنادقة الرافضة أو غيرهم، وإن كان الكثير منهم لم يقف عند مسألة الإلـٰهية وإنما تعدى ذلك إلى دعوى الربوبية كما سيتضح من خلال ذكر أقوال فرقهم، وذلك كما يلي:

١ ـ السبئية:

السبئية هم أول فرق الزنادقة التي صرحت بإلهية الأئمة، حيث قالوا بإلهية الإمام علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بعد قولهم بحلول الإلـٰه في جسده.

قال عبد القاهر البغدادي: «أما السبئية فإنما دخلت في جملة الحلولية لقولها بأن علياً صار إلـٰهاً بحلول روح الإلـٰه فيه»[(٣)].

وقد ظهر اعتقاد السبئية بألوهية علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في المحاورة التي جرت بين علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وبين زنادقة السبئية حيث قال لهم علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «ويلكم! ما تقولون؟! قالوا: أنت ربنا، وخالقنا، ورازقنا...»[(٤)]، فهؤلاء الزنادقة لم يقفوا عند تأليه علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وإنما أضافوا إلى ذلك ادعاء ربوبيته، ونسبة الخلق والرزق إليه، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

٢ ـ الجناحية:

فقد زعم عبد الله بن معاوية إمام هذه الفرقة أن روح الإلـٰه حلت فيه،

---

(١) منهاج السُّنَّة (٢/ ٥١٣، ٥١٤).
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١/ ٦٦). (٣) الفرق بين الفرق ص٢٤١.
(٤) انظر: الخبر بتمامه في فتح الباري (١٢/ ٢٧٠).

من شبكة الألوكة

وأنه رب يعلم الغيب، وأن العلم ينبت في قلبه كما ينبت العشب. ولذلك عبده شيعته وأتباعه من دون الله تعالى[١].

قال الشهرستاني: «ادعى ـ أي: ابن معاوية ـ الإلـٰهية والنبوة معاً، وأنه يعلم الغيب، فعبده الحمقى»[٢].

٣ ـ الخطابية:

فقد أظهرت الخطابية الغلو في جعفر الصادق حتى قالوا بألوهيته، وأظهروا عبادته حتى خرجوا بالكوفة في ولاية عيسى بن موسى محرمين ينادون بأعلى أصواتهم: لبيك جعفر لبيك، ثم إنه لما بلغ ذلك جعفراً الصادق لعنهم، فادعى أبو الخطاب بعد ذلك الإلـٰهية لنفسه[٣].

٤ ـ الراوندية:

والراوندية هم الذين غلوا في أبي جعفر المنصور فزعموا أنه هو إلههم وخالقهم ورازقهم، حتى كانوا إذا شاهدوه قالوا: هذا رب العزة، تعالى الله عن قولهم. وقد أظهروا عبادته حتى كانوا يطوفون بقصره، ويقولون هذا قصر ربنا، ولم يزالوا كذلك حتى قاتلهم أبو جعفر[٤] ـ كما تقدم[٥] ـ.

٥ ـ القرامطة:

أعلن القرامطة ألوهية بعض دعاتهم كالطمامي[٦] الذي ادعى الربوبية فآمن به زعيم القرامطة أبو طاهر الجنابي وامر أتباعه بعبادته وتقديسه. وكما فعل ابن الفضل في اليمن حينما ادعى الالوهية وتسمى برب العزة ـ تعالى الله عن قوله ـ حتى كان يخاطب أتباعه بقوله: «من رب العزة فلان إلى عبده فلان»[٧].

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ص٦، والفرق بين الفرق ص٢٤٦.
(٢) الملل والنحل (١/ ١٧٦).
(٣) انظر: الفصل في الملل والنحل (٤/ ١٤٢، ١٤٣)، والملل والنحل (١/ ٢١٠، ٢١١).
(٤) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٥٢٩)، وغلاة الشيعة ص٣٤٣.
(٥) انظر: ص٢٢٠.
(٦) تقدمت ترجمته. انظر: ص٢٥٧.
(٧) الأعلام للزركلي (٤/ ٣١٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦ ـ الدروز:

يعد الدروز من أعظم فرق الزنادقة غلواً في مسألة تأليه البشر، وذلك لقيام عقيدتهم على ألوهية الحاكم بأمر الله حيث يعتقدون أنه هو خالقهم ورازقهم، ولذلك صرفوا له من العبادة والتعظيم ما لا يكون إلا لله تعالى[١].

٧ ـ الإمامية:

لقد بلغ غلو الإمامية في أئمتهم إلى درجة التأليه، حيث أخرجوا أئمتهم من حدود البشرية إلى مرتبة الألوهية، فصرفوا لهم من أنواع العبادة ما لا يكون إلا لله تعالى، بل بلغ بهم الغلو إلى حد تفضيل عبادتهم على عبادة الله تعالى، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن زنادقة الرافضة: «حدثني الثقات أن فيهم من يرى الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى البيت العتيق، فيرون الإشراك بالله أعظم من عبادة الله، وهذا من أعظم الإيمان بالطاغوت»[٢].

بل بلغ بهم ذلك إلى ادعاء ربوبيتهم كما تدل على ذلك مؤلفاتهم التي شحنوها بالنصوص والآثار الكثيرة التي يصفون فيها أئمتهم بصفات الخالق سبحانه وتعالى من ادعاء علم الغيب وإحياء الموتى وغير ذلك مما هو من خصائص الرب تعالى، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

ـ ذكر الكليني[٣] باباً بعنوان (أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم الشيء، صلوات الله عليهم)[٤] وذكر فيه ستة أحاديث زعم فيها أنهم يعلمون الغيب بما نسبه إليهم من الأقوال والقصص المكذوبة، ومن ذلك ما ذكره عن جعفر الصادق أنه قال: «إني لأعلم ما في السمٰوات وأعلم ما في الأرضين، وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان

---

(١) انظر: عقيدة الدروز ص١١٨، ١١٩، وانظر: ص٢٨٤.

(٢) منهاج السُّنَّة (٢/ ١٤٢).

(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص٣٢٣.

(٤) الأصول من الكافي للكليني (١/ ٢٦٠)، وانظر: كسر الصنم، لآية الله البرقعي، ترجمة عبد الرحيم البلوشي، دار البيارق، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

وما يكون»[١].

ـ وذكر المجلسي[٢] باباً بعنوان (أنهم ـ أي: الأئمة ـ يقدرون على إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وجميع معجزات الأنبياء) ثم ذكر فيه أربعة أحاديث. ذكر في بعضها أن علياً رضي الله عنه أحيا بعض الموتى[٣].

ـ إلى غير ذلك مما يرددونه من الأقوال الكثيرة التي وضعوها على أئمتهم من آل البيت ليصلوا بذلك إلى تحقيق زندقتهم بتأليه الأئمة وعبادتهم من دون الله تعالى.

٨ ـ الحلاجية:

وهم أتباع الحسين الحلاج الزنديق الذي ادعى الإلٰهية وتبعه على ذلك جماعة من الجهلة الذين اغتروا بما كان يظهره من الحيل والشعبذة ـ كما تقدم[٤] ـ حتى كان يخاطب أتباعه بأنهم عبيده ويخاطبونه بالإله ويصفونه بصفات الرب سبحانه وتعالى، فقد صرح هذا الزنديق في بعض كتبه إلى أتباعه بادعاء الربوبية فقال: «من «الهوُ» الذي هو رب الأرباب المتصور بكل صورة، إلى عبده فلان»[٥].

قال ابن الجوزي: «إن قوماً من الجهال قالوا: إنه إله، وإنه يحيي الموتى»[٦].

هذه بعض الأمثلة لفرق الزنادقة القائلة بتأليه البشر، والملاحظ أنهم لم يقفوا عند قضية تأليه البشر، وإنما بلغت بهم الزندقة والإلحاد إلى القول بربوبيتهم ونسبة أفعال الرب سبحانه وتعالى إليهم.

وهناك فرق أخرى غير ما ذكر، إلا أن غالب تلك الفرق القائلة بمسألة

---

(١) الأصول من الكافي (١/ ٢٦١)، وانظر: بحار الأنوار للمجلسي (٢٦/ ١١١).
(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٣٢٥.
(٣) البحار للمجلسي (٢٧/ ٣٠، ٣١)، وانظر: مسألة التقريب بين أهل السُّنَّة والشيعة (١/ ٢٩٤).
(٤) انظر: ص١٦٩.
(٥) الفرق بين الفرق ص٣٤٧.
(٦) المنتظم (١٣/ ٢٠٤)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٤٦، ٣٤٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«تأليه البشر» إنما قالوا ذلك بناء على ما يعتقدونه في ذلك الشخص من الحلول والاتحاد، وقد تقدم ذكر كثير من تلك الفرق في مبحث الحلول والاتحاد.

ومما تقدم يتبين أن عقيدة «تأليه البشر» قد قال بها كثير من فرق الزنادقة حيث ادعو الألوهية لبعض أئمتهم ودعاتهم، وصرفوا لهم من العبادة والتعظيم ما لا يكون إلا لله تعالى.

ولم يكتفوا بذلك حتى نسبوا إليهم بعض أفعال الرب ﷻ من الخلق والرزق والإحياء والإماتة وغير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى وتقدس.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثالث

تعطيل الأسماء والصفات

تعريف التعطيل:

التعطيل في اللغة: مشتق من العَطَلِ والتَعَطُّل، يقال: عَطِلَت المرأة وتعطلت، ويقال: عَطِلَت المرأة: إذا خلا جيدها من القلائد فهي عُطُلٌ بالضم وعاطلٌ، ومعطالٌ، وقد يستعمل العَطَلُ في الخلو من الشيء وإن كان أصله في الحلي، يقال: عَطِلَ الرجل من المال والأدب فهو عُطْلٌ وعُطُلٌ.

كما يستعمل التعطيل بمعنى التفريغ كما قال الجوهري: «والتعطيل: التفريغ، وبئر معطلة: لبيوت أهلها...، والمعطّل: الموات من الأرض، وإبل معطلة: لا راعي لها»[(١)].

وأما التعطيل في الاصطلاح: فيطلق على تعطيل الرب ﷻ وذلك بنفي أسمائه وصفاته أو بعضها، وتفريغ النصوص الواردة في ذلك عن دلالتها الحقيقية، وحملها على معان باطلة[(٢)].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وأصل النفاة المعطلة من الجهمية والمعتزلة: أنهم يصفون الله بما لم يقم به، بل بما قام بغيره، أو بما لم يوجد...»[(٣)].

وقد كان أول من أظهر مقالة التعطيل في الإسلام شيخ الجهمية الجعد بن درهم[(٤)]، كما قال الإمام أبو حاتم الرازي[(٥)] «أول من أتى بخلق القرآن

---

(١) الصحاح للجوهري (٥/ ١٧٦٧)، وانظر: لسان العرب (١١/ ٤٥٣ ـ ٤٥٥).
(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/ ٢٠، ٢٥)، والتدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٦ ـ ٧، ولوامع الأنوار البهية (١/ ٩٤).
(٣) مجموع الفتاوى (١٧/ ١٤٨).
(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٩.
(٥) محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي، أبو حاتم الرازي، الحافظ الكبير محدث =

www.alukah.net

جعد بن درهم»[١]، فهو أول من قال بمبدأ التعطيل في هذه الأمة، ثم تلقى ذلك عنه الجهم بن صفوان[٢]، وقال أبو سعيد الدارمي: «وكان أول من أظهر شيئاً منه ـ أي: من الكفر ـ بعد كفار قريش: الجعد بن درهم بالبصرة، وجهم بخراسان»[٣].

وكان الجعد بن درهم قد أخذ هذه المقالة الخبيثة عن أبان بن سمعان، وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، وكان طالوت زنديقاً، ثم ظهرت هذه المقالة، وانتشرت على يد الجهم بن صفوان ـ كما تقدم ـ فنسبت مقالة التعطيل إليه[٤].

فأصل هذه المقالة الخبيثة إنما جاءت عن زنديق يهودي أراد بها إفساد عقائد المسلمين، كما فعل ابن سبأ اليهودي الزنديق الذي أدخل على المسلمين القول بالحلول ليفسد بذلك عقائدهم.

ثم إن مقالة التعطيل لم تقتصر على زنادقة الجهمية الذين عرفوا بتلك المقالة، وإنما تعدتهم إلى غيرهم حتى دخلت على كثير من الفرق الأخرى، وأهم فرق الزنادقة القائلة بهذه المقالة الخبيثة ما يلي:

أولاً: الجهمية:

سبقت الإشارة إلى أن الجهمية هم أول من قال بمقالة التعطيل من الفرق المنتسبة إلى الإسلام، ولذلك أطلق السلف ـ رحمهم الله ـ على تلك المقالة «مقالة الجهمية» حتى عرفت بهذا الاسم فيما بينهم.

ثم إن مقالة الجهمية قد خفيت بعد مقتل إمامي الجهمية اللذين كانا هما

= خراسان، كان أحد الأئمة الأثبات، مشهوراً بالعلم والفضل، ولد سنة ١٩٥هـ، وتوفي سنة ٢٧٧هـ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٣٤٩ ـ ٣٦٨)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٣١ ـ ٣٤).

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة بتحقيق: د. أحمد بن سعد الغامدي (٢/ ٤٢٥) رقم (٦٤١)، دار طيبة، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٥٠.

(٣) الرد على الجهمية ص١٧.

(٤) انظر: فتاوى شيخ الإسلام (٥/ ٢٠).

أول من قال بها وهما الجعد بن درهم وتلميذه جهم بن صفوان، وقد بقيت هذه المقالة بعد ذلك مقموعة مدحورة لشدة تحذير السلف منها، حتى كانوا يتحرجون من حكاية كلام الجهمية كما قال ابن المبارك[١] رَحِمَهُ اللَّهُ: «لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إلي من أن أحكي كلام الجهمية»[٢].

غير أن هذه الكلمة الخبيثة قد ظهرت مرة ثانية، وانتشرت على يد بعض الزنادقة من أتباع جهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لما كان في حدود المائة الثالثة انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي[٣] وطبقته...»[٤].

وقد كان الجهمية يبالغون في تعطيل أسماء الله وصفاته، حتى ظهر من تعطيلهم ونفيهم للأسماء والصفات أنهم يريدون أن يقولوا: ليس في السماء إله، كما قال الإمام عبد الرحمٰن بن مهدي[٥] «أصحاب جهم يريدون أن يقولوا إن الله لم يكلم موسى، ويريدون أن يقولوا: ليس في السماء شيء، وإن الله ليس على العرش، أرى أن يستتابوا وإلا قتلوا»[٦].

وقد حكى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ مقالة هؤلاء الجهمية ـ كما تقدم ـ[٧] وبيّن أنهم في الحقيقة لا يثبتون شيئاً وإنما يعبدون عدماً، ولذلك قال رَحِمَهُ اللَّهُ بعد نقله لمذهبهم: «فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون شيئاً، ولكنهم يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما يقررون من العلانية، فإذا قيل لهم: من تعبدون؟ قالوا:

---

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص٥٧.

(٢) الرد على الجهمية ص١٨، ٢١ وانظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٢٧)، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى.

(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٩.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/ ٢٢).

(٥) عبد الرحمٰن بن مهدي بن حسان العنبري اللؤلؤي، أبو سعيد البصري من كبار حفاظ الحديث، قال ابن المديني: «لم أر أحداً قط أعلم بالحديث منه»، وقد اشتهر مع علمه وحفظه بالفضل والورع في الدين، ولد سنة ١٣٥هـ، وتوفي سنة ١٩٨هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٢٧٩ ـ ٢٨١)، والأعلام (٣/ ٣٣٩).

(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/ ٥٣). (٧) انظر: ص٢٠٨.

www.alukah.net

نعبد من يدبر أمر هذا الخلق، فقلنا: هذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة؟ قالوا: نعم، فقلنا: قد عرف المسلمون أنكم لا تؤمنون بشيء، وإنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرونه...»[١].

وقال أبو سعيد الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان قول المريسي أحد أئمة الجهمية: «إن هذه الصفات كلها لله كشيء واحد، وليس السمع منه غير البصر، ولا الوجه منه غير اليد، ولا اليد منه غير النفس، وإن الرحمٰن ليس يعرف لنفسه سمعاً من بصر، وبصراً من سمع، ولا وجهاً من يدين، ولا يدين من وجه، وهو بزعمكم سمع وبصر ووجه، وأعلى وأسفل، ويد ونفس، وعلم ومشيئة وإرادة، مثل خلق الأرضين والسماء والجبال والتلال والهواء التي لا يعرف لشيء منها شيء من هذه الصفات والذوات، ولا يوقف لها منها على شيء، فالله المتعالي عندنا أن يكون كذلك»[٢].

فهذه هي عقيدة الجهمية في أسماء الله وصفاته، وهي واضحة في تعطيل أسماء الرب ـ تعالى ـ وصفاته الثابتة له بنصوص القرآن والسُّنَّة، وقد زاد على ذلك التعطيل بعض غلاتهم فقالوا بنفي الوصفين المتقابلين، فقالوا: ليس هو داخلاً في العالم، ولا خارجاً عنه، ولا حالاً فيه، وليس في مكان من الأمكنة، ولا هو موجود ولا معدوم، ولا حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل، وأمثال ذلك[٣].

وشبهة الجهمية في هذا التعطيل هو الفرار من تشبيه الرب بالأحياء، فصار التوحيد ـ عندهم ـ هو نفي الصفات، حتى أخرجوا من أثبت الصفات عن مسمى «التوحيد»، فصار من قال إن لله علماً أو قدرة، وإنه يُرى في الآخرة، يقولون: إنه مشبه ليس بموحد، وقد فر هؤلاء الجهمية من تشبيه الله بالأحياء فشبهوه بالجمادات بل بالمعدومات كما قال شيخ الإسلام ابن

---

(١) الرد على الجهمية للإمام أحمد ص١٧، ١٨.

(٢) نقض الإمام أبي سعيد على المريسي (١/ ٢٢٠).

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/ ٢٧٢)، وبيان تلبيس الجهمية (١/ ٨٧).

تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن ذكر أقوال الجهمية في نفي الصفات: «وهؤلاء كلهم وقعوا من جنس التشبيه فيما هو شر مما فروا منه، فإنهم شبهوه بالممتنعات والمعدومات والجمادات فراراً من تشبيههم ـ بزعمهم ـ له بالأحياء»[١].

وبهذا يتضح قول زنادقة الجهمية في الرب تعالى وأسمائه وصفاته، وكيف أدى بهم ذلك الاعتقاد إلى نفي الوصفين المتقابلين، وصدق عليهم ما ذكره السلف عنهم من أنهم يريدون أن يقولوا: ليس في السماء شيء، بل إنهم لا يثبتون شيئاً ولا يؤمنون بشيء كما قال الإمام أحمد وغيره[٢].

ثانياً: الرافضة:

لم يكن مبدأ «التعطيل» معروفاً عند متقدمي «الرافضة» وإنما حدث ذلك عند المتأخرين منهم لما تأثروا بمقالة الجهمية في تعطيل الرب تبارك وتعالى عن أسمائه وصفاته حتى ظهر الغلو في التعطيل في أقوال الرافضة كما كان ذلك عند الجهمية.

وقد كان متقدمو الرافضة على ضد ذلك، حيث عرف عنهم الغلو في التشبيه ـ كما سيأتي[٣] ـ فظهر نقيض ذلك عند المتأخرين منهم لما تأثروا بأقوال الجهم وأصحابه حتى اشتهر التجهم عند المتأخرين من الرافضة علاوة على ما عندهم من البدع الشنيعة من الرفض وغيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض رده على ابن المطهر[٤] في قوله بالتعطيل: «ثم قدماء الإمامية ومتأخروهم متناقضون في هذا الباب،

---

(١) التدمرية لابن تيمية بتحقيق: محمد السعوي ص١٨٣.
(٢) انظر: الرد على الجهمية للإمام أحمد ص١٨.
(٣) انظر: ص٤٩٥.
(٤) هو الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي الرافضي، أحد علماء الشيعة في زمن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، ولد سنة ٦٤٨هـ، وتوفي سنة ٧٢٦هـ، له عدة مؤلفات على مذهب الرافضة يقال: إنها بلغت أكثر من تسعين مصنفاً. انظر: طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني (٣/ ٥٢ ـ ٥٤)، ومقدمة منهاج السُّنَّة (١/ ٨٨ ـ ٩٨)، والأعلام للزركلي (٢/ ٢٤٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقدماؤهم غلوا في التشبيه والتجسيم، ومتأخروهم غلوا في النفي والتعطيل، فشاركوا في ذلك الجهمية والمعتزلة دون سائر طوائف الأمة»[(١)].

فالرافضة قد دخل عليهم التعطيل وتأثرت به كثير من فرقهم، وقد ذكر أبو الحسن الأشعري اختلاف الروافض في التجسيم، وذكر أنهم ست فرق في هذه المسألة، خمس منها أقرب إلى التشبيه والفرقة السادسة قالوا بالتعطيل، وذكر أن القول بالتعطيل هو قول متأخريهم، يقول أبو الحسن الأشعري في ذلك: «الفرقة السادسة من الرافضة: يزعمون أن ربهم ليس بجسم ولا بصورة، ولا يشبه الأشياء، ولا يتحرك ولا يسكن ولا يماسّ، وقالوا في التوحيد بقول المعتزلة والخوارج» ثم قال: «وهؤلاء قوم من متأخريهم، فأما أوائلهم فإنهم كانوا يقولون بما حكيناه عنهم من التشبيه»[(٢)].

ومن أشهر فرق الشيعة أخذاً بالتعطيل فرقة الإسماعيلية الباطنية، وكلامهم في ذلك مشهور تناقلته كتب الفرق وغيرها، فقد اشتهر عن الإسماعيلية الأخذ بمقالة الجهمية المعطلة، فنفوا عن الباري ﷻ ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى، فقالوا: إن الله لا يوصف بوصف ولا يسمى باسم إذ هو ـ كما يقولون ـ فوق متناول العقل، يعجز العقل عن إدراك كنهه، ولذلك قالوا: إن نفي الصفات هو أساس التوحيد[(٣)].

يقول داعي الدعاة الشيرازي[(٤)] فيما نقله عنه الحامدي[(٥)] في «كنز الولد»: «الحمد لله الذي لا يدركه من لا تدركه الأبصار، ولا يحصره من لا تحصره الأفكار، الذي دون تناوله للأفكار أستار، أو لأقدام الأوهام زلل وعثار، فهو سبحانه لا يدخل تحت اسم ولا صفة، ولا يومأ إليه بالإشارة

---

(١) منهاج السُّنَّة (٢/ ١٠٣).

(٢) مقالات الإسلاميين ص٣٥، وانظر: منهاج السُّنَّة (٢/ ٢١٩، ٢٢٠)، وسيأتي ذكر أقوالهم في التشبيه وما حكاه الأشعري عنهم في المبحث الرابع إن شاء الله تعالى.

(٣) انظر: التدمرية ص١٤ ـ ١٧، والحركات الباطنية للخطيب ص٨٥.

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص٢٤٠. (٥) تقدمت ترجمته. انظر: ص٢٣٣.

مكيفة، ولا يقال عليه حياً، ولا قادراً، ولا عالماً، ولا عاقلاً، ولا كاملاً، ولا تاماً، ولا فاعلاً؛ لأنه مبدع الحي، القادر، العالم، العاقل، التام، الكامل، الفاعل، ولا يقال له ذات؛ لأن كل ذات حاملة للصفات، كالجسم وأعراضه التسعة، والنفس وصفاتها، ولا يقال إنه جوهر؛ لأن الجوهر ينقسم إلى الجسم وإلى غير الجسم، ولا يقال عرض لأن العرض محمولاً مقبولاً ملازماً وزائلاً، ولا يقال إنه علة...»[1].

فالإسماعيلية ينفون جميع الأسماء والصفات ويرون أنها لا تليق بالله تعالى، بل يرون أن إثباتها يؤدي إلى الكذب على الله تعالى، ومساواته بما دونه من المخترعات كما قال الكرماني[2] «لما كانت العقول مشتاقة إلى توحيد الله تعالى وتقديسه وتحميده وتمجيده بما هو أهله، وكان لذلك طريقان: طريق من جهة إلحاق الصفات التي لا يكون أشرف منها وإثباتها له، وطريق من جهة نفي الصفات وسلبها عنه، وكان طريق التوحيد والتمجيد من جهة إثبات الصفات له مؤدياً إلى الكذب على الله تعالى والافتراء عليه بنسب ما لا يليق به إليه وإجرائه مجرى ما دونه من مخترعاته، كان أصدق ما يعتمد عليه في التوحيد والتمجيد ضد إثبات الصفات هو نفيها عنه، فأخذنا معشر الدعاة الموحدين المتبعين للأئمة الطاهرين في التوحيد والتسبيح طريق نفي الصفات بكونه حقاً وصدقاً...»[3].

ولم يقف دعاة الإسماعيلية الباطنية عند هذا الحد من التعطيل، بل ذهبوا إلى نفي النقيضين جميعاً كما فعل غلاة الجهمية: فقالوا في الباري تعالى: «إنا لا نقول: هو موجود، ولا لا موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز»[4].

---

(١) كنز الولد ص١٣، ١٤، وانظر: الإسماعيلية لإحسان إلهي ص٢٧٨.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٢٣٤.

(٣) راحة العقل للكرماني المشرع السابع ص١٤٧ ـ ١٤٨، وانظر: الإسماعيلية لإحسان إلهي ص٢٧٩، ٢٨٠.

(٤) الملل والنحل (١/ ٢٢٩)، وانظر: التدمرية ص١٦.

www.alukah.net

وقالوا إن «الإثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلقنا عليه، وذلك تشبيه، فلم يكن الحكم بالإثبات المطلق والنفي المطلق، بل هو إلٰه المتقابلين وخالق المتخاصمين، والحاكم بين المتضادين»[١]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بعد حديث له عن طريقة الإسماعيلية والجهمية وغيرهما من زنادقة المعطلة: «فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل، فإنهم يمثلونه بالممتنعات، والمعدومات، والجمادات، ويعطلون الأسماء والصفات، تعطيلاً يستلزم نفي الذات.

فغلاتهم يسلبون عنه النقيضين، فيقولون: لا موجود ولا معدوم، ولا حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل؛ لأنهم يزعمون أنهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات، وإذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات فسلبوا النقيضين، وهذا ممتنع في بداهة العقول، وحرفوا ما أنزل الله من الكتاب، وما جاء به الرسول، فوقعوا في شرّ مما فروا منه، فإنهم شبهوه بالممتنعات، إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين كلاهما من الممتنعات...»[٢].

فهذا هو مذهب الإسماعيلية في هذه المسألة، وهو واضح في تعطيل الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وكلامهم في ذلك يتفق مع كلام الجهمية كما تقدم[٣]، وقد أخذ بهذا المذهب غير الإسماعيلية من فرق الشيعة الأخرى ولا سيما المتأخرون منهم فلهم في ذلك خلط واختلاف غير أن غالب أقوالهم ترجع إلى التعطيل والأخذ بقول الجهمية[٤].

يقول ابن المطهر وهو من متأخري الرافضة في بيان مذهب الرافضة في التوحيد: «إن الله هو المخصوص بالأزلية والقدم، وإن كل ما سواه محدث لأنه واحد، وإنه ليس بجسم ولا جوهر، وإنه ليس بمركب؛ لأن كل مركب محتاج إلى جزئه لأن جزأه غيره، ولا عرض ولا في مكان وإلا لكان

---

(١) الملل والنحل (١/ ٢٢٩).
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣/ ٧، ٨).
(٣) انظر: ص٤٨٥.
(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ص٣٦ ـ ٣٩، ومنهاج السُّنَّة (٢/ ٢٣٥ ـ ٢٤٠).

محدثاً...، وإنه ـ تعالى ـ غير مرئي ولا مدرك بشيء من الحواس لقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وإنه ليس في جهة...»[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد ذكره لكلام ابن المطهر: «هذا قول المعتزلة في التوحيد والقدر، والشيعة المنتسبون إلى أهل البيت الموافقون لهؤلاء المعتزلة، أبعد الناس عن مذاهب أهل البيت في التوحيد والقدر، فإن أئمة أهل البيت كعليّ وابن عباس ومن بعدهم كلهم متفقون على ما اتفق عليه سائر الصحابة والتابعين لهم بإحسان من إثبات الصفات[٢] والقدر...»، ثم قال: «إن ما ذكره من الصفات والقدر ليس من خصائص الشيعة ولا هم أئمة القول به، ولا هو شامل لجميعهم، بل أئمة ذلك هم المعتزلة، وعنهم أخذ ذلك متأخرو الشيعة، وكتب الشيعة مملوءة بالاعتماد في ذلك على طرق المعتزلة، وهذا كان من أواخر المائة الثالثة، وكثر في المائة الرابعة...»[٣].

ثالثاً: الصوفية:

سبقت الإشارة إلى أقوال زنادقة الصوفية في الحلول والاتحاد، وكيف أنهم بنوا أصلهم ذلك على الجمع بين تعطيل الجهمية وبين أقوال الفلاسفة، ولذا فقد صار مذهبهم غاية في التعطيل والزندقة.

فوجود الرب ـ عندهم ـ وجود مجرد لا اسم له ولا صفة، بل وجوده ـ عندهم ـ هو عين وجود المخلوقات، وإن كان كلامهم يختلف في ذلك

(١) منهاج السُّنَّة النبوية (٢/ ٩٨).
(٢) نقل شيخ الإسلام رحمه الله عن علي رضي الله عنه أنه «لما قيل له: حكمت مخلوقاً!؟ قال: لم أحكم مخلوقاً، وإنما حكمت القرآن»، ونقل رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «القرآن كلام الله، وليس بمربوب، منه خرج وإليه يعود»، ونقل أيضاً عن علي بن الحسين أنه سئل عن القرآن فقال: «ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الخالق»، ثم بيّن شيخ الإسلام رحمه الله أن الرافضة مخالفون لأئمة أهل البيت وسائر السلف في مسألة القرآن كما خالفوهم في غيرها من أصول دينهم. منهاج السُّنَّة (٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٣).
(٣) منهاج السُّنَّة النبوية (٢/ ١٠٠، ١٠١).

www.alukah.net إهداءات من شبكة الألوكة

ويتناقض حتى إن بعضهم صرح بأن الرب عدم محض لا وجود له إلا في الأذهان لا في الأعيان، وهذا القول هو غاية التعطيل إذ هو إنكار للرب ﷻ[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كلام له على الزنديق ابن عربي: «إن حقيقة الرب ـ عنده ـ وجود مجرد لا اسم له ولا صفة ولا يمكن أن يرى في الدنيا ولا في الآخرة، ولا له كلام قائم به، ولا علم ولا غير ذلك، ولكن يرى ظاهراً في المخلوقات، متجلياً في المصنوعات وهو عنده غير وجود الموجودات وشبهه، وتارة[٢] بظهوره الكلي في جزئياته كظهور الجنس في أنواعه...»[٣].

فكلام ابن عربي وأمثاله هو غاية التعطيل والتناقض في وجود الرب ﷻ: «فهم بين أن يجعلوه جملة المخلوقات أو جزءاً من كل مخلوق، أو صفة لكل مخلوق، أو يجعلونه عدماً محضاً لا وجود له إلا في الأذهان لا في الأعيان، ثم هم مع هذا التعطيل الصريح، والإفك القبيح يتناقضون ولا يثبتون على مقام»[٤]، فهؤلاء الزنادقة جعلوا الرب ﷻ هو عين الموجودات وإذا كان ـ عندهم ـ كذلك فكيف يثبت له أسماء أو صفات، ولهذا قال ابن عربي و«من أسمائه الحسنى العلي، على من وما ثم إلا هو؟ فهو العلي لذاته، أو عن ماذا وما هو إلا هو؟ فعلوُّه لنفسه، وهو من حيث الوجود عين الموجودات، فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها، وليست إلا هو»[٥].

والمقصود أن قول هؤلاء الزنادقة الاتحادية هو محض التعطيل إذ إن كلامهم يدور على أمرين: إما أن يجعلوا الحق لا وجود له ولا حقيقة له في الخارج أصلاً، وإنما هو مطلق في الأذهان، وإما أن يجعلوه عين وجود المخلوقات، فلا يكون للمخلوقات خالق غيرها أصلاً، ولا يكون رب كل

---

(١) انظر: بغية المرتاد ص٤٣٢، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٥٩٠).
(٢) هكذا في الأصل ولعله سقط بعض الكلام.
(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٧/ ٥٩٠).
(٤) بغية المرتاد ص٤٣٢.
(٥) فصوص الحكم ص٧٦.

شيء ولا مليكه[١]، فهذه حقيقة قولهم، ولذلك كانوا نسخة من الجهمية، بل هم أعظم تعطيلاً وزندقة منهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كلام له على هؤلاء الاتحادية: «ولما كان هؤلاء نسخة الجهمية الذين تكلم فيهم السلف والأئمة مع كون أولئك كانوا أقرب إلى الإسلام، كان كلام الجهمية يدور أيضاً على هذين الأصلين...»[٢].

ومما تقدم يتضح ما ذهب إليه الزنادقة من تعطيل الأسماء والصفات وغلوهم في ذلك حتى بلغ الأمر ببعضهم إلى التصريح بإنكار الرب سبحانه وتعالى بوصفه بالعدم المحض ـ كما تقدم ـ وليس هذا بغريب على أولئك الزنادقة الذين يهدفون إلى هدم الإسلام وتشويه العقيدة الإسلامية عن طريق إلزاق تلك العقائد الكفرية بعقيدة التوحيد الصافية التي جاء بها الإسلام.

---

(١) انظر: بغية المرتاد ص٤١٠.

(٢) المرجع السابق ص٤١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الرابع

تشبيه الله تعالى بخلقه

تعريف التشبيه:

التشبيه في اللغة: أصله «شبه» يقال: شِبْهٌ وشَبَهٌ لغتان بمعنى واحد، وهو مصدر شبَّهَ يشبِّه تشبيهاً، يقال: هذا شِبْهُهُ؛ أي: شَبِيهُهُ، وبينهما شَبَه ـ بالتحريك، والجمع مَشَابِهُ على غير قياس، والمتشابهات: المتماثلات والتشبيه: التمثيل(١).

التشبيه في الاصطلاح: يختلف مفهوم التشبيه في اصطلاح أهل السُّنَّة عن مفهومه عند أهل الكلام، وبيان ذلك كما يلي:

١ ـ التشبيه في اصطلاح أهل السُّنَّة: هو وصف الله تعالى بشيء من خصائص المخلوقين، بأن يثبت لله ـ تعالى ـ في ذاته أو صفاته أو أفعاله من الخصائص مثل ما يثبت للمخلوق، كأن يقال: يد كيدي أو سمع كسمعي، أو يعطى لمخلوق بعض خصائص الرب التي لا يماثله فيها شيء من المخلوقات(٢).

٢ ـ التشبيه في اصطلاح أهل الكلام: هو إثبات صفات الله تعالى كلها أو بعضها، ولذا فقد نسبوا التشبيه إلى السلف لكونهم أثبتوا صفات الله الواردة في الكتاب والسُّنَّة(٣)، وهذا المفهوم الذي قال به المتكلمون قد رده أئمة

---

(١) انظر: الصحاح (٦/٢٢٣٦)، ولسان العرب (١٣/٥٠٣ ـ ٥٠٦).

(٢) انظر: منهاج السُّنَّة (٢/٥٩٤ ـ ٦٩٦)، ودرء التعارض (٤/١٤٦)، ومجموع الفتاوى (٦/٣٥، ٣٦)، والصواعق المرسلة (١/٢٣٨ ـ ٣٠٩)، ومقالة التشبيه وموقف أهل السُّنَّة منها، د. جابر إدريس (١/٧٩ ـ ٨٥)، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٣) انظر: تبصرة الأدلة للنسفي، بتحقيق: كلود سلامة (١/١٢١ ـ ١٥٥)، المعهد العلمي =

السلف وبينوا خطأهم في ذلك كما فعل الإمام أحمد، وأبو سعيد الدارمي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وغيرهم من الأئمة ـ رحمهم الله جميعاً ـ[١].

وأما أول ظهور مقالة التشبيه في الإسلام فقد كان على يد زنادقة الرافضة الذين أخذوا ذلك عن اليهود ـ كما تقدم ـ[٢].

قال الرازي[٣]: «اعلم أن اليهود أكثرهم مشبهة، وكان بدء ظهور التشبيه في الإسلام من الروافض مثل بيان بن سمعان...»[٤].

وقد اشتهرت مقالة التشبيه عن الرافضة ولا سيما المتقدمون منهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد ذكره لبعض مقالاتهم في ذلك: «فهذه المقالات التي نقلت في التشبيه والتجسيم لم نر الناس نقلوها عن طائفة من المسلمين أعظم مما نقلوها عن قدماء الرافضة...»[٥].

أنواع التشبيه:

١ ـ تشبيه الخالق بالخلق، وهذا النوع هو الذي أخذه الزنادقة عن اليهود الذين هم أصل القول بذلك قبل ظهور الإسلام.

٢ ـ تشبيه المخلوق بالخالق، وهذا النوع أخذه الزنادقة عن النصارى ـ كما تقدم ـ وقد ورث زنادقة الرافضة عقيدة التشبيه بنوعيها عن اليهود والنصارى كما قال الشهرستاني في كلام له على زنادقة الرافضة وسريان التشبيه

= الفرنسي بدمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، والعواصم من القواصم لابن العربي ص٢٠٨ ـ ٢٣٠، وشرح المقاصد للتفتازاني (٢/ ٤٨)، والسيف الصقيل في الرد على ابن زفيل للسبكي مع تكملة الكوثري ص٦، ٢٦، مكتبة زهران، القاهرة، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٨٢، ومجموع الفتاوى (٤/ ١٥٠، ١٥١) و(٥/ ٨٧)، وشرح العقيدة الطحاوية (١/ ٨٦).

(١) انظر: الرد على المريسي (١/ ٢١٩)، ومجموع الفتاوى (٥/ ١١٠، ١١١)، ومنهاج السُّنَّة (٢/ ٥٩٨ ـ ٦١٨)، والجواب الصحيح (٢/ ٢٣٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (١/ ٨٤ ـ ٨٧).

(٢) انظر: ص١٠٤.

(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص٨٥.

(٤) اعتقاد فرق المسلمين والمشركين ص٨١، وانظر: التبصير في الدين ص١٢٧.

(٥) منهاج السُّنَّة (٢/ ٢٤٢).

www.alukah.net شبكة الألوكة

فيما بينهم: «اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة، حتى حكمت بأحكام الإلٰهية في حق بعض الأئمة، وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة»[(١)].

فالنوع الأول من التشبيه وهو تشبيه الخالق بالخلق قد اشتهر القول به عن بيان بن سمعان وغيره من أئمة الرافضة المتقدمين، وقد أطلق على هؤلاء المشبهة أيضاً لقب «المجسمة» لقولهم بأن الله جسماً، وتشبيههم للرب ﷻ بصورة الإنسان.

وأول من عرف عنه إطلاق لفظ «الجسم» في الإسلام هشام بن الحكم الرافضي كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «أول من قال: إن الله جسم هشام بن الحكم...»[(٢)].

وأهم فرق الزنادقة القائلة بهذا النوع من التشبيه ما يلي:

١ ـ فرقة البيانية من الرافضة:

وهم أتباع بيان بن سمعان، فقد شبه بيان وأصحابه الله تعالى بصورة إنسان، فزعم أن معبوده على صورة إنسان من نور، وله أعضاء كأعضاء الإنسان، وأنه يفنى كله إلا وجهه، يقول عبد القاهر البغدادي في معرض تعداده لأصناف المشبهة: «ومنهم البيانية، أتباع بيان بن سمعان الذي زعم أن معبوده إنسان من نور على صورة الإنسان في أعضائه، وأنه يفنى كله إلا وجهه»[(٣)].

وقد استدل هذا الزنديق على ما ذهب إليه من التشبيه وأن الله يفنى كله إلا وجهه بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

قال السكسكي[(٤)] رحمه الله في معرض كلامه على بيان وفرقته: «انفرد هو

---

(١) الملل والنحل (١/٢٠٣، ٢٠٤). (٢) منهاج السُّنَّة (٢/٥٠٢).

(٣) الفرق بين الفرق ص٢٢٦، وانظر: مقالات الإسلاميين ص٥، والتبصير ص١٠٠.

(٤) عباس بن منصور السكسكي، أبو الفضل التريمي، فقيه يماني، ولي القضاء في تعز، ثم عزل نفسه، ولزم بيته، واشتغل بالتدريس إلى أن توفي سنة ٦٨٣هـ. انظر: معجم المؤلفين (٥/٦٥)، والأعلام (٣/٢٦٨).

وفرقته بأن قالوا: إن الله ـ تعالى الله عن قولهم ـ يفنى كله إلا وجهه... وكذبوا فيما قالوا، وأخطؤوا فيما تأولوا، وإنما المعنى كل شيء هالك إلا إياه...»(١).

٢ ـ فرقة المغيرية من الرافضة:

وهم أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي، فقد زعم المغيرة أن معبوده على صورة رجل من نور، وأن أعضاءه على صورة حروف الهجاء.

يقول الشهرستاني في كلام له على غلو المغيرة في علي رضي الله عنه: «وزاد على ذلك قوله بالتشبيه فقال: إن الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء على مثال حروف الهجاء، وصورته رجل من نور على رأسه تاج من نور، وله قلب تنبع منه الحكمة، وزعم أن الله تعالى لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الأعظم فوقع على رأسه تاج، وذلك قوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾ [الأعلى: ١، ٢](٢).

بل زاد هذا الزنديق في غلوه في التشبيه، فقسم حروف الهجاء على أعضاء معبوده فزعم أن «الألف موضع قدمه لاعوجاجها، وذكر الهاء فقال: لو رأيتم موضعها منه لرأيتم أمراً عظيماً يعرض لهم بالعورة وبأنه قد رآه لعنه الله»(٣) وتعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

٣ ـ فرقة المنصورية من الرافضة:

وهم أتباع أبي منصور العجلي، فقد شبه هذا العجلي الله ـ تعالى ـ بخلقه، فادعى أنه ابن الله زاعماً أنه عُرج به إلى السماء، وأن الله ـ كما يزعم ـ مسح بيده على رأسه وقال له: يا بني! بلغ عني، ثم أنزله إلى الأرض، وقد كانت يمين أصحابه إذا حلفوا قالوا: «ألا والكلمة» يعنون زعيمهم الذي زعم أنه ابن الله، تعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

---

(١) البرهان في عقائد أهل الأديان ص٤٣، وانظر: الملل والنحل (١/ ١٧٧).
(٢) الملل والنحل (١/ ٢٠٨).
(٣) مقالات الإسلاميين ص٧، وانظر: الفرق بين الفرق ص٢٣٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال أبو الحسن الأشعري: «زعم أبو منصور أنه عرج به إلى السماء، فمسح معبوده على رأسه، ثم قال له: أي بني! اذهب فبلغ عني، ثم نُزل به إلى الأرض، ويمين أصحابه إذا حلفوا أن يقولوا: ألا والكلمة...»[١].

٤ ـ فرقة الخطابية من الرافضة:

وهم أتباع أبي الخطاب الأسدي، أضافوا إلى زندقتهم وكفرهم قولهم بتشبيه الله تعالى بخلقه، حيث نسبوا إلى الله الولد ـ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ـ وذلك بقولهم: إن أبناء الحسن والحسين أبناء الله وأحباؤه، ثم قالوا ذلك عن أنفسهم.

قال الإسفراييني: «كان أبو الخطاب يقول في أيامه: إن أولاد الحسن والحسين كانوا أبناء الله وأحباءه...»[٢].

٥ ـ اليونسية من الرافضة:

وهم أتباع يونس بن عبد الرحمٰن القمي[٣]، أحد غلاة الروافض المشبهة؛ فقد زعم يونس وأتباعه أن الله ـ تعالى ـ مجوف من أعلاه، ومصمت النصف الأدنى منه، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

وزعموا أيضاً أن حملة العرش من الملائكة يحملون الباري تعالى وتقدس عن قولهم.

قال عبد القاهر البغدادي في تعداده للمشبهة: «ومنهم اليونسية المنسوبة إلى يونس ابن عبد الرحمٰن القمي الذي زعم أن الله تعالى يحمله حملة

---

(١) مقالات الإسلاميين ص٩، وانظر: الفرق بين الفرق ص٢١٠، والبرهان ص٤٤، ومنهاج السُّنَّة (٢/ ٥٠٥).

(٢) التبصير في الدين ص١٠٦، وانظر: مقالات الإسلاميين ص١١، والملل والنحل (١/ ٢١٠)، ومقالة التشبيه (١/ ٢٥٠).

(٣) يونس بن عبد الرحمٰن القمي، مولى علي بن يقطين، كان على مذهب الرافضة، وقد أضاف إلى ذلك غلوه في التشبيه، له مؤلفات عدة على مذهب الرافضة، توفي سنة ٢٠٨هـ. انظر: الفرق بين الفرق ص٧٠، والأعلام (٨/ ٢٦١، ٢٦٢).

العرش، وإن كان هو أقوى منهم...»[١].

٦ ـ فرقة الجواربية من الرافضة:

وهم أتباع داود الجواربي[٢] الذي أظهر الغلو في التجسيم فزعم هذا الزنديق «أن الله جسم، وأن له جمة، وأنه على صورة الإنسان لحم ودم وشعر وعظم، له جوارح وأعضاء من يد ورجل وعينين، أجوف من فيه إلى صدره، ومصمت ما سوى ذلك...»[٣].

ولم يقف الجواربي عند هذا الحد من التشبيه، بل بلغ به ذلك إلى أنه وصف معبوده بجميع أعضاء الإنسان إلا الفرج والعورة، تعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

قال الشهرستاني في بيان مقولة الجواربي: «ويحكى عن داود أنه قال: اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك، ...»[٤].

٧ ـ فرقة الهشامية الحكمية من الرافضة:

وهم أصحاب هشام بن الحكم الرافضي، الذي اشتهر بغلوه في الرفض والتشبيه، فزعم هو وأتباعه» أن معبودهم جسم، وله نهاية وحد، طويل عريض عميق، طوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه، لا يوفي بعضه على بعض...، وزعموا أنه نور ساطع، له قدر من الأقدار، في مكان دون مكان، كالسبيكة الصافية يتلألأ كاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها، ذو لون وطعم ورائحة ومجسة، لونه هو طعمه وطعمه هو رائحته ورائحته هي مجسته»[٥] تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

---

(١) الفرق بين الفرق ص٢٢٨، وانظر: مقالات الإسلاميين ص٣٥، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٨٣.

(٢) داود الجواربي، رأس في الرفض والتجسيم، قال يزيد بن هارون: «الجواربي والمريسي كافران»، قال الذهبي: «لا أعلم له رواية». انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٢٣)، ولسان الميزان (٣/ ٢٧٠، ٢٧١).

(٣) مقالات الإسلاميين ص١٥٣ بتصرف. وانظر: منهاج السُّنَّة (٢/ ٦١٧، ٦١٨).

(٤) الملل والنحل (١/ ٢١٩)، وانظر: الفرق بين الفرق ص٢٢٨، وخطط المقريزي (٤/ ١٧٥).

(٥) مقالات الإسلاميين ص٣١ ـ ٣٢.

www.alukah.net إهداءات من شبكة الألوكة

قال السكسكي رَحِمَهُ اللهُ في معرض كلامه على هشام وفرقته: «كان هو وفرقته يقولون: إن الله لحم ودم على صورة إنسان. . . وإن الله ـ تعالى عن قولهم وتقدس ـ جسم طويل عريض عميق، نور ساطع له قدر من الأقدار كالسبيكة الصافية يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد.

وحُكي أنه قال: أحسن الأقدار أن يكون سبعة أشبار بشبر نفسه ـ تعالى عن قولهم علواً كبيراً»[١].

٨ ـ فرقة الهشامية الجواليقية من الرافضة:

وهم أتباع هشام بن سالم الجواليقي[٢]، فقد نسج الجواليقي على منوال ابن الحكم في غلوه في التشبيه، فزعم هو وأتباعه أن ربهم على صورة الإنسان، وينكرون أن يكون لحماً ودماً، ويقولون: هو نور ساطع يتلألأ بياضاً، وإنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان، له يد ورجل وأنف وأذن وعين وفم، وإنه يسمع بغير ما يبصر به، وكذلك سائر حواسه متغايرة عندهم، وزعموا أيضاً أن لربهم وفرة سوداء، وأن ذلك نور أسود وباقيه نور أبيض، وأن نصفه الأعلى مجوف، ونصفه الأسفل مصمت، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

قال عبد القاهر البغدادي: «الجواليقي ـ مع رفضه على مذهب الإمامية ـ مفرط في التجسيم والتشبيه لأنه زعم أن معبوده على صورة الإنسان، ولكنه ليس بلحم ولا دم، بل هو نور ساطع بياضاً. . .»[٣].

هذه هي أهم فرق الزنادقة القائلة بتشبيه الخالق بالخلق.

---

(١) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٤١، وانظر: الفرق بين الفرق ص٢٢٧، والتبصير في الدين ص١٠١، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٨٢، ٨٣.

(٢) هشام بن سالم الجواليقي الجعفي، مولى بشر بن مروان، من سبي الجوزجان، أحد متكلمي الإمامية، مفرط في التشبيه والتجسيم، وإليه تنسب فرقة الجواليقية من الرافضة. انظر: فرق الشيعة ص١٣٤، والفرق بين الفرق ص٦٨ ـ ٦٩.

(٣) الفرق بين الفرق ص٦٨، ٦٩، وانظر: مقالات الإسلاميين ص٣٤، والملل والنحل (١/ ٢١٦)، والتبصير ص١٠١، وخطط المقريزي (٤/ ١٧٥).

الألوكة www.alukah.net

وأما النوع الثاني من التشبيه وهو تشبيه الخلق بالخالق فقد اشتهر هذا النوع من التشبيه عن أصحاب الحلول والاتحاد من زنادقة الرافضة والصوفية وغيرهم، كالسبئية والمنصورية والخطابية من الرافضة، والحلاجية من الصوفية، وغيرهم ممن قال بالحلول والاتحاد كما تقدم.

يقول عبد القاهر البغدادي في بيان مذاهب المشبهة: «وأول ظهور التشبيه صادر عن أصناف من الروافض الغلاة، فمنهم السبئية الذين سموا علياً إلهاً، وشبهوه بذات الإله...»[(١)]، ثم قال: «ومنهم المنصورية: أتباع أبي منصور العجلي الذي شبه نفسه بربه...»[(٢)]، ومن ذلك فرقة: «الخابطية من القدرية، وهم منسوبون إلى أحمد بن خابط، وكان من المعتزلة المنتسبة إلى النظام، ثم إنه شبه عيسى ابن مريم بربه، وزعم أنه الإلـٰه الثاني، وأنه هو الذي يحاسب الخلق يوم القيامة»[(٣)].

وقد تقدم الكلام على أصحاب الحلول والاتحاد في المبحث الأول من هذا الفصل، غير أنه لا بد من الإشارة إلى أن بعض فرق المشبهة قد جمعت بين نوعي التشبيه، فشبهت الخالق بالمخلوق، وشبهت المخلوق بالخالق، كفرقة البيانية من الرافضة حيث زعموا أن معبودهم إنسان من نور ـ كما تقدم ـ مع قولهم بحلول روح الإلـٰه في بيان بن سمعان كما تقدم بيان ذلك في المبحث الأول[(٤)].

ومما تقدم تتضح عقائد الزنادقة في تشبيههم الرب ﷻ بخلقه، وكيف بلغ بهم الأمر إلى وصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه ولا وصفه به رسوله، وقياسه على خلقه، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

---

(١) الفرق بين الفرق ص٢٢٥، وانظر: التبصير ص١٠٠.
(٢) الفرق بين الفرق ص٢٢٦.
(٣) المرجع السابق ص٢٢٨.
(٤) انظر: ص٤٦٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني

معتقداتهم في النبوات

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: إنكار النبوة.

المبحث الثاني: ادعاء النبوة.

حصرياً من شبكة الألوكة www.alukah.net

تمهيد

النبوة عند أهل السُّنَّة: اصطفاء من الله واختيار منه لعبده من بين سائر الناس، يختصه برحمته، ويصطفيه بفضله ومنته[(١)]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض حديثه عن أقوال الناس في النبوة: «الذي عليه جمهور سلف الأمة وأئمتها وكثير من النظار، أن الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس، والله أعلم حيث يجعل رسالاته، فالنبي يختص بصفات ميزه الله بها على غيره، وفي عقله ودينه، واستعد بها لأن يخصه الله بفضله ورحمته كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...﴾ [الزخرف: ٣١، ٣٢]»[(٢)].

والنبوة واسطة بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرعه، وسفارة بين الملك وعبيده، والإيمان بالنبوة هو الطريق الموصل إلى معرفة الله ومحبته ورضوانه، والسبيل المؤدي إلى النجاة من عذابه والفوز بمغفرته[(٣)].

ولذا كانت حاجة الناس إلى إرسال الرسل فوق حاجتهم إلى كل شيء، وضرورتهم إلى الإيمان بهم فوق كل ضرورة، كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله: «فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا يُنال رضا الله البتة إلا على أيديهم... فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة

---

(١) انظر: منهاج السُّنَّة (٥/ ٤٣٧ ـ ٤٣٩)، والنبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. عبد العزيز الطويان (٢/ ٨٦٧، ٨٦٨) و(١/ ٣٠)، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، وعقيدة ختم النبوة ص١٥.

(٢) منهاج السُّنَّة (٢/ ٤١٦، ٤١٧).

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٩/ ١٠١)، والنبوات (١/ ١٩).

البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأي ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير...»[١].

ولما كانت النبوة بهذه المنزلة العظيمة في دين الإسلام تسلط عليها أعداء الإسلام من الزنادقة للعمل على تحريف تلك العقيدة عند المسلمين التي ختمت بنبينا محمد ﷺ وتشويه معانيها عن طريق إنكار النبوة وتكذيب الأنبياء عليهم السلام أو ادعاء النبوة لبعض أئمتهم بعد ختمها بمحمد ﷺ.

ولذا سيكون الكلام في هذا الفصل في ذكر أقوال فرق الزنادقة حول هذين المسلكين، وبيان انحرافهم وتخبطهم في ذلك.

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (١/ ٦٩)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخر، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، ١٤٠٥هـ، وانظر: مجموع الفتاوى (١٩/ ٩٩، ١٠٠).

المبحث الأول

إنكار النبوة

عُرفت عقيدة إنكار النبوة قبل الإسلام عن البراهمة[(١)] الهنود ـ كما تقدم ـ حيث جحدوا النبوات من أصلها، ولم يؤمنوا بها كما قال الشهرستاني في معرض كلامه على البراهمة: «إن هؤلاء هم المخصوصون بنفي النبوات[(٢)] أصلاً ورأساً»[(٣)]، وقد ورث هذه العقيدة الخبيثة عن البراهمة كثير من الزنادقة الذين يتسترون بالإسلام وهم في الحقيقة من أبعد الناس عن الإيمان به.

فقد ظهرت تلك العقيدة الكفرية عند الزنادقة كغيرها من عقائدهم المنحرفة التي أرادوا بها هدم الإسلام عن طريق نشر تلك العقائد الباطلة ليبقى الإنسان تائهاً حائراً محجوباً عن نور النبوة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الإيمان بالنبوة أصل النجاة والسعادة، فمن لم يحقق هذا الباب اضطرب عليه باب الهدى والضلال، والإيمان والكفر، ولم يميز بين الخطأ والصواب»[(٤)].

وقد سلك الزنادقة في إنكارهم للنبوة وتكذيب الأنبياء مسلكين:

أحدهما: صريح في ذلك، حيث صرحوا بالإنكار والجحود، وشتم الأنبياء، وتكذيبهم، وعداوتهم.

والآخر: ليس كذلك، وإنما هو إنكار يوهم الإثبات، وذلك أنهم أنكروا

---

(١) تقدم التعريف بهم. انظر: ص٨٩.

(٢) ذكر الباقلاني أن بعض البراهمة أثبتوا نبوة بعض الأنبياء، والمشهور عنهم إنكار أصل النبوة ـ كما تقدم ـ. انظر: ص٩٣.

(٣) الملل والنحل (١/٦٠١)، وانظر: الفصل في الملل والنحل (١/٦٣).

(٤) النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. عبد العزيز الطويان (١/٥٠٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النبوة الشرعية التي أثبتها الشارع الحكيم، وأثبتوا نبوة مخالفة لذلك، وهي نبوة الفلاسفة ومن سلك طريقهم من ضلال الأمم، وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: القول بإنكار النبوة صراحة، ونسبة جميع الأنبياء إلى الكذب، وقذف الأنبياء، وشتمهم، والتشنيع عليهم، وقد اشتهر هذا القول عن بعض زنادقة الباطنية وغيرهم، فمن ذلك:

١ ـ فرقة الدروز من زنادقة الباطنية:

حيث اشتهر عن هذه الطائفة من الزنادقة إنكار الأنبياء عليهم السلام وشتمهم، وقذفهم بكل قبيح وفاحش، وذلك لزعمهم أن الأنبياء كانوا يدعون إلى إلـٰه لم يظهر وما استطاعوا أن يعرفوا الإلـٰه الظاهر ـ أي: الحاكم العبيدي ـ الذي يدعون أنه هو الإلـٰه الذي يعبدونه ويقدسونه[١].

وقد أطلق الدروز على الأنبياء لقب الأبالسة والشياطين؛ فعندهم أن إبليس والشيطان ظهرا في أجسام الأنبياء وتناسخا فيها[٢] «فالأول ـ أي: إبليس ـ ظهر في جسم آدم، ثم انتقل إلى نوح، ثم إلى إبراهيم، ثم إلى موسى، ثم إلى عيسى، ثم إلى محمد. . .، وأما الثاني ـ أي: الشيطان ـ فظهر أولاً في جسم شيث بن آدم، ثم سام، ثم في إسماعيل، ثم في يشوع بن نون، بعدها هارون، ثم في شمعون الصفا، ثم في علي بن أبي طالب، ثم في قداح. . .»[٣].

وقد امتلأت كتب الدروز بسب الأنبياء عليهم السلام وشتمهم، وأوجب داعيتهم الأول «حمزة»[٤] محاربة دعوتهم، والبراءة من جميع أديانهم، وكان أكثر سبهم وشتمهم إنما يقع منهم على نبينا محمد ﷺ وعلى أتباعه المسلمين[٥].

وقد أدخل هؤلاء الزنادقة النبي ﷺ وزوجاته ـ رضوان الله عليهن ـ ضمن

---

(١) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص٣٠٢، وفرق معاصرة (١/ ٣٩٣).
(٢) انظر: الموسوعة الميسرة ص٢٢٤، والحركات الباطنية ص٣٠٢، ٣٠٣.
(٣) عقيدة الدروز ص١٦٠.
(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص٢٧٩.
(٥) فرق معاصرة ص٣٩٣.

ما يسمونه بـ «حروف الكذب» وهي عندهم ستة وعشرون، بل جعلوهم هم أصل كل فساد وفاحشة، وذلك لشدة عداوتهم لهم.

يقول شارح ميثاقهم في بيان ما يجب معرفته على الدرزي: «ويعرف تكملة حروف الكذب الستة وعشرين معرفة عدد، لا معرفة فلان بن فلان، بل يعرف أن محمد بن عبد الله هو إبليس اللعين... ويعلم أن كل ما في الخلق من المعاصي، والعقائد الفاسدة، والفواحش الظاهرة والباطنة هي منهم وهم ينابيعها وأصلها ومركزها...»[1].

بل يعتقدون أن النبي ﷺ كافر مشرك منافق، فلا يمكن ـ عندهم ـ أن تصح رسالته أو تصدق نبوته[2].

هذه هي عقيدة هؤلاء الزنادقة الدرزية في الأنبياء: إنكار لهم، وجحد لنبوتهم، وسب وشتم، فما أعظم جرأتهم على أنبياء الله، فقد قالوا فيهم قولاً عظيماً، فنعوذ بالله منهم ومن زيغهم وضلالهم.

٢ ـ فرقة الغرابية من زنادقة الرافضة:

حيث أنكروا نبوة نبينا محمد ﷺ و«زعموا أن الله ﷻ أرسل جبريل عليه السلام إلى علي رضي الله عنه، فغلط في طريقه فذهب إلى محمد ﷺ لأنه كان يشبهه، وقالوا: كان أشبه به من الغراب بالغراب والذباب بالذباب، وزعموا أن علياً كان رسولاً وأولاده بعده هم الرسل، وهذه الفرقة تقول لأتباعها العنوا صاحب الريش، يعنون جبريل عليه السلام»[3].

ومن الغرابية طائفة يقال لهم الذمية قالوا بنبوة محمد ﷺ، لكنهم زعموا أنه مرسل من عند علي رضي الله عنه بعد أن قالوا بإلهية علي، فزعموا أن علياً بعث

---

(١) شرح ميثاق ولي الزمان لمؤلف مجهول لوحة ٤٧ مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (١٤٣٦ ف ب)، ولها مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض، بالرقم نفسه.

(٢) انظر: عقيدة الدروز ص١٦١.

(٣) الفرق بين الفرق ص٢٥٠، ٢٥١، وانظر: الفصل في الملل والنحل (٤/ ١٤٠).

www.alukah.net الألوكة

محمداً حتى يدعو إلى إلهيته، فجاء محمد وادعى الرسالة من إلٰه آخر، ولذلك فهم يذمون محمداً ﷺ ويشتمونه[١].

فزنادقة الغرابية لا يصدقون بنبوة نبينا محمد ﷺ، ويرون أن ذلك إنما وقع على سبيل الخطأ من جبريل عليه السلام، ولذلك فهم يلعنون جبريل عليه السلام ويسبونه، ويحثون أتباعهم على سبه ولعنه، والذين يقرون بنبوته ﷺ منهم لا يقرون بأنه مرسل من عند الله تعالى، وإنما يرون أنه مرسل من عند علي، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

٣ ـ بعض زنادقة الفلاسفة والمعتزلة وغيرهم:

ظهر القول بإنكار النبوة وتكذيب الأنبياء عليهم السلام عند طائفة من زنادقة الفلاسفة والمعتزلة، حيث اشتهر عن كثير منهم الاعتراض على مسألة النبوة بشبهات عقلية داحضة، كما فعل ابن الراوندي[٢] الزنديق في رسالته «الزمرد» حيث ذكر فيها شبهاته حول النبوة على لسان البراهمة[٣]، وذلك أنه لم يتجاسر أن ينسب تلك الشبه إلى نفسه فنسبها إلى البراهمة[٤].

يقول ابن الجوزي رحمه الله: «وقد نظرت في كتاب «الزمرد» فرأيت فيه من الهذيان البارد الذي لا يتعلق بشبهه... وفيه أن الأنبياء وقعوا بطلسمات[٥]، كما أن المغناطيس[٦] يجذب، وهذا كلام ينبغي أن يستحيا من ذكره... ثم أخذ ـ لعنه الله ـ يعيب القرآن، ويدعي أن فيه لحناً...»[٧].

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٥١، والتبصير في الدين ص١٠٧.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٦١.

(٣) ذكر ابن الجوزي جملة من شبهاتهم وبين بطلانها. انظر: تلبيس إبليس ص٨٢، ٨٧.

(٤) انظر: من تاريخ الإلحاد في الإسلام ص٩٢ ـ ٩٤.

(٥) الطلسمات: جمع طلسم، والطلسم: خطوط وأعداد، يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية لجلب محبوب أو دفع أذى. انظر: قصد السبيل فيما في اللغة من الدخيل (٢/ ٢٦٤)، والمعجم الوجيز ص٣٩٣.

(٦) المِغْناطيس والمَغْنِيطِس: حجر معروف يجذب الحديد، معرب. انظر: القاموس المحيط ص٧٢٣، وقصد السبيل (٢/ ٤٨٦).

(٧) المنتظم (١٣/ ١١٠).

وقد نقل ابن الجوزي عن أبي علي الجبائي أنه قال: «قرأت كتاب الملحد الجاهل السفيه ابن الراوندي، فلم أجد فيه إلا السفه والكذب والافتراء، قال... وشتم رسول الله ﷺ في سبعة عشر موضعاً في كتابه، ونسبه إلى الكذب، وطعن في القرآن...»[(١)].

فهذا الزنديق الخبيث إنما أراد التمويه على الجهلة والترويج للزندقة بما ذكره من الشبه حول النبوة والأنبياء عليهم السلام تارة على لسان البراهمة، وتارة على لسان اليهود حيث وضع لهم كتاباً يحتج لهم فيه على إبطال نبوة محمد ﷺ[(٢)].

وكذلك فعل ابن زكريا الرازي، فقد أثار الشبه حول النبوة، وزعم أن الأنبياء إنما جاؤوا بما يخالف العقول، ورماهم بالتناقض فيما بينهم، ثم صرح بتكذيب النبوة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض كلامه على الفلاسفة: «ليس لمقدميهم كلام في «النبوات» البته، ومتأخروهم حائرون فيها، منهم من يكذب بها، كما فعل ابن زكريا الرازي وأمثاله...»[(٣)].

وقد ذكر الوجودي[(٤)] عبد الرحمٰن بدوي جملة من أقوال الرازي وشبهاته في إنكاره للنبوة، وقارن بين قوله وقول ابن الراوندي، وبين أن عمدته في ذلك هي أن العقل كافٍ في هداية الإنسان فلا حاجة ـ عنده ـ مع وجود العقل إلى الأنبياء، وهذه الحجة هي أيضاً حجة ابن الراوندي في إبطاله للنبوة.

يقول عبد الرحمٰن بدوي: «كان الرازي ممن ينكرون النبوات... ويرى أن العقل الإنساني كفيل وحده بهداية الإنسان إلى السبيل القويم في حياته، وما دام كذلك فإن مبدأ الاقتصاد في الفكر والتقدير يدعو إلى إنكار

---

(١) المنتظم (١٣/ ١١١).

(٢) انظر: المنتظم (١٣/ ١١١)، والبداية والنهاية (١١/ ١٢٠).

(٣) فتاوى شيخ الإسلام (٧/ ٥٨٧).

(٤) الوجودية: تيار فلسفي يعلي من قيمة الإنسان، ويؤكد على تفرده، وأنه صاحب تفكير وحرية واختيار، ولا يحتاج إلى موجه، ويتخذ هذا التيار من الإلحاد مبدأ، ويعتبر الأديان عوائق أمام مستقبل الإنسان. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ص٥٤٣ ـ ٥٤٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النبوة. . .»[(١)].

ومن ذلك ما ورد عن النظام المعتزلي[(٢)] من إعجابه بقول البراهمة بإبطال النبوات، وإن كان لم يتجاسر على التصريح بذلك خشية السيف كما قال عبد القاهر البغدادي في معرض كلامه على النظام وما جاء به من الكفريات، قال: «ودوّن مذاهب الثنوية وبدع الفلاسفة وشبه الملحدة في دين الإسلام، وأعجب بقول البراهمة بإبطال النبوات، ولم يجسر على إظهار هذا القول خوفاً من السيف، فأنكر إعجاز القرآن في نظمه، وأنكر ما روي من معجزات نبينا ﷺ من انشقاق القمر، وتسبيح الحصى في يده، ونبوع الماء من بين أصابعه، ليتوصل بإنكار معجزات نبينا ﷺ إلى إنكار نبوته. . .»[(٣)].

فهذا الزنديق أراد إنكار النبوة غير أنه لم يتجاسر على هذه المقولة العظيمة خشية القتل فصرح بإنكار المعجزات ليتوصل بذلك إلى إنكار النبوة.

ومن ذلك أيضاً ما ورد عن ثمامة بن أشرس المعتزلي[(٤)] من الاستهانة بالنبي ﷺ مما يدل على إنكار نبوته، فقد ذكر عنه ابن قتيبة ـ كما تقدم[(٥)]ـ قوله بعد سخريته بالمصلين وسعيهم إلى المسجد: «ماذا صنع ذاك العربي بالناس؟ يعني رسول الله ﷺ»[(٦)].

فقد اشتد حقد هذا الزنديق على النبي ﷺ لما رأى تسابق المصلين إلى المساجد، وتعظيمهم لشأن النبي ﷺ، ولذلك صرح بما يكنه في قلبه من إنكار نبوة نبينا محمد ﷺ والسخرية به وبأتباعه[(٧)].

ثانياً: القول بأن النبوة مكتسبة، وأنها عبارة عن فيض يفيض على النفوس من العقل الفعال من جنس ما يراه النائم، وهذا القول هو المشهور عن زنادقة الباطنية والمتفلسفة وغيرهم ممن أرادوا إنكار النبوة فلم يتجاسروا على ذلك

---

(١) من تاريخ الإلحاد في الإسلام ص٢٣٥.
(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٣٣٩.
(٣) الفرق بين الفرق ص١٣١، ١٣٢.
(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٨.
(٥) انظر: ص٣٦.
(٦) مختلف الحديث لابن قتيبة ص٩٩، وانظر: الفرق بين الفرق ص١٧٣.
(٧) انظر: تلبيس إبليس ص٨٥، ٨٦.

فجاءوا بهذه الفلسفة التي هي في الحقيقة إنكار للنبوة الشرعية التي شرف الله بها الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن زنادقة الباطنية: «وهؤلاء يكذبون بالنبوة تكذيباً مطلقاً، بل هم يؤمنون ببعض أحوالها، ويكفرون ببعض الأحوال، وهم متفاوتون فيما يؤمنون به ويكفرون به من تلك الخلال، فلهذا يلتبس أمرهم بسبب تعظيمهم للنبوات على كثير من أهل الجهالات»[١].

يقول الغزالي في بيان معتقد الباطنية في النبوات: «المنقول عنهم قريب من مذهب الفلاسفة، وهو أن النبي عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق ـ بواسطة التالي ـ قوة قدسية صافية مهيأة لأن تنقش ـ عند الاتصال بالنفس الكلية ـ بما فيها من الجزئيات...»[٢].

وجاء في رسائل إخوان الصفاء قولهم: «إن الشريعة الإلٰهية هي جبلة روحانية تبدو من نفس جزئية في جسد بشري بقوة عقلية تفيض عليها من النفس الكلية بإذن الله تعالى في دور من الأدوار والقرانات، وفي وقت من الأوقات»[٣].

فهؤلاء الزنادقة من متفلسفة الباطنية ينكرون النبوة التي أجمع عليها أهل الأديان السماوية من اليهود والنصارى والمسلمين، ويرون أن النبوة فيض يفيض على كل نفس متهيئة لقبول ذلك، فلا يؤمنون بالوحي الذي أخبر الله به ولا بملك الوحي الذي هو جبريل عليه السلام، بل جبريل ـ عندهم ـ عبارة عن أحد العقول العشرة أو عن الخيال، كما يقول الحامدي[٤] «إن الإمام نفس، وجبرائيل عقل، المكنى عنه بالخيال»[٥].

ولما كانت هذه عقيدة زنادقة الباطنية في النبوة حيث يرون أنها مكتسبة

---

(١) منهاج السُّنَّة (١/ ٦). (٢) فضائح الباطنية ص٤٠.

(٣) رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، الرسالة السادسة، من العلوم الناموسية (٤/ ١٢٩)، دار صادر، بيروت.

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص٢٣٣.

(٥) كنز الولد للحامدي ص١٦٥، وانظر: الإسماعيلية لإحسان إلهي ص٣٢٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأنها مجرد فيض، فقد رام الحصول عليها بعض أولئك الزنادقة الباطنية كالسهروردي وابن سبعين وأمثالهما من الزنادقة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد كلام له على باطنية الصوفية: «فلهذا كانت النبوة عندهم مكتسبة، وصار كل من سلك سبيلهم ـ كالسهروردي المقتول وابن سبعين المغربي وأمثالهما ـ يطلب النبوة، ويطمع أن يقال له قم فأنذر، هذا يقول: لا أموت حتى يقال لي: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ [المدثر: ٢]، وهذا يجاور بمكة ويعمد إلى غار حراء، ويطلب أن ينزل عليه فيه الوحي، كما نزل على المزمل والمدثر(١) مثله، وكل منهما ومن أمثالهما يسعى بأنواع السيمياء(٢) التي هي من السحر، ويتوهم أن معجزات الأنبياء كانت من جنس السحر السيمائي. . .»(٣).

وقد كان هؤلاء الزنادقة مع قولهم ذلك يبغضون الأنبياء الذين أخبر الله بهم وقص قصصهم في القرآن ويشتمونهم، وقد اشتهر عن ابن سبعين الزنديق أنه كذّب النبي ﷺ وسبه لقوله ﷺ: «**لا نبي بعدي**»(٤)، يقول هذا الزنديق: «لقد كذب ابن أبي كبشة(٥) على نفسه حيث قال: لا نبي بعدي» وقال أيضاً:

---

(١) أي: على النبي محمد ﷺ حيث أمره الله بتبليغ رسالته بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ كما أمره الله بالاستعانة على ذلك بكثرة العبادة وقيام الليل بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢﴾.

(٢) السيمياء: ضرب من السحر يقوم على إحداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحس. انظر: المعجم الوجيز ص٣٣٢.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٥٨٨).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٧/ ٧٨، ٧٩) رقم (٢٢٣٩٥) بتحقيق: شعيب الأرنؤوط، وأبو داود في كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها (٢/ ٤٥١)، والترمذي في كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون (٤/ ٤٩٩) رقم (٢٢١٩)، كلهم من حديث ثوبان رضي الله عنه.

(٥) أراد هذا الزنديق بابن أبي كبشة، نبينا محمداً ﷺ حيث نسبه إلى حاضنه أبي كبشة، وقد كان سلف هذا الزنديق من كفار قريش ينسبونه إلى أبي كبشة تحقيراً له، فكانوا يقولون: قال ابن أبي كبشة، وفعل ابن أبي كبشة، كما قال كفار مكة بعد أن سألهم قيصر الروم عن أمر النبي ﷺ، فلما خرجوا من عنده قال بعضهم لبعض: «لقد بلغ =

«لقد تحجر ابن آمنة[١] واسعاً بقوله: **لا نبي بعدي**»[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض كلامه على زنادقة الاتحادية: «وحدثني الثقة الذي كان منهم ثم رجع؛ أن أبغض الناس إليهم محمد بن عبد الله ﷺ، قال: وإذا نهق الحمار ونبح الكلب سجدوا له؛ وقالوا: هذا هو الله فإنه مظهر من المظاهر! قال: فقلت له: محمد بن عبد الله أيضاً مظهر من المظاهر فاجعلوه كسائر المظاهر وأنتم تعظمون المظاهر كلها أو اسكتوا عنه، قال: فقالوا لي: محمد نبغضه فإنه أظهر الفرق، ودعا إليه، وعاقب من لم يقل به، قال: فتناقضوا في مذهبهم الباطل، وجعلوا الكلب والحمار أفضل من أفضل الخلق! قال لي: وهم يصرحون باللعنة له ولغيره من الأنبياء...

ولهذا عاب ابن عربي نوحاً أول رسول بعث إلى أهل الأرض... وعظم قومه الكفار الذين عبدوا الأصنام، وأنهم ما عبدوا إلا الله...»[٣].

فالباطنية يبغضون الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ويسبونهم ولا يقرون بنبوتهم «ويزعمون أن الأنبياء قوم أحبوا الزعامة فساسوا العامة بالنواميس والحيل طلباً للزعامة بدعوى النبوة والإمامة»[٤].

يقول عبد القاهر البغدادي في بيان عقيدة الباطنية: «الذي يصح عندي من دين الباطنية أنهم دهرية زنادقة، يقولون بقدم العالم، وينكرون الرسل

= أمر ابن أبي كبشة حتى خافه ملوك بني الأصفر»، وأبو كبشة هو زوج حليمة التي أرضعت النبي ﷺ واسمه قيل: الحارث بن عبد العزى السعدي، وقيل: هلال بن نصر، قيل: إنه قدم على النبي ﷺ بمكة، فأسلم وحسن إسلامه، والله أعلم. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ١٦٢)، والسيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٧٠).

(١) وهذا أيضاً يدل على كراهية هذا الزنديق للنبي ﷺ وعداوته له حيث نسبه إلى أمه تحقيراً لشأنه ﷺ، وأمه هي: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة القرشية، توفيت لست سنين من ولادة النبي ﷺ. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٦٤، ١٦٥).

(٢) انظر: منهاج السُّنَّة (٨/ ٢٥)، ودرء التعارض (١/ ٣١٨)، ولسان الميزان (٣/ ٣٩٢).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/ ١٨٩ ـ ١٩١).

(٤) الفرق بين الفرق ص٢٩٦.

www.alukah.net الإهداء من شبكة الألوكة

والشرائع كلها...»[١].

فهذا هو قول زنادقة الباطنية في النبوة والأنبياء عليهم السلام حيث لم يكتفوا بإنكارهم للنبوة وعدم الإيمان بالأنبياء، وإنما تسلطوا عليهم بالسب والشتم ونحو ذلك مما هو صريح في بغضهم وعداوتهم لهم.

ومما تقدم يتضح أن زنادقة الباطنية قد جحدوا النبوات، وأنكروا الأنبياء، ورموهم بالشتم واللعن وأظهروا العداوة لهم، وليس هذا بغريب من مثل أولئك الزنادقة أعداء الملة والدين، الذين يريدون هدم الإسلام، فقد غاظهم ما شاهدوه من كثرة أتباع الأنبياء وتمسكهم بالشرائع، ولذلك لم يكتفوا بإنكار النبوات، وإنما شتموا الأنبياء ولعنوهم فيما بينهم، ولم يتجاسر الكثير منهم على ذلك أمام المسلمين، وإنما طرحوا الشبه الواهية ليعارضوا بها شرائع الأنبياء عليهم السلام كما قال ابن عقيل[٢] «صبئت قلوب أهل الإلحاد لانتشار كلمة الحق، وثبوت الشرائع بين الخلق، والامتثال لأوامرها كابن الراوندي ومن شاكله كأبي العلاء، ثم مع ذلك لا يرون لمقالتهم نباهة ولا أثراً، بل الجوامع تتدفق زحاماً، والأذانات تملأ أسماعهم بالتعظيم لشأن النبي ﷺ، والإقرار بما جاء به، وإنفاق الأموال والأنفس في الحج مع ركوب الأخطار ومعاناة الأسفار ومفارقة الأهل والأولاد، فجعل بعضهم يندس في أهل النقل فيضع المفاسد على الأسانيد ويضع السير والأخبار، وبعضهم يروي ما يقارب المعجزات من ذكر خواص في أحجار وخوارق العادات في بعض البلاد وأخبار عن الغيوب عن كثير من الكهنة والمنجمين...»[٣].

---

(١) المرجع السابق ص٢٩٤.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٣٤٢.

(٣) تلبيس إبليس ص٨٥، ٨٦.

المبحث الثاني

ادعاء النبوة

مما لا شك فيه أن النبوة قد ختمت بنبينا محمد ﷺ، فهو ﷺ خاتم الأنبياء وسيد المرسلين كما وصفه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فمن ادعى النبوة بعد بعثه ﷺ فهو كاذب في دعواه لمخالفته لما أخبر به تعالى من ختم النبوة بنبينا محمد ﷺ(١).

وقد ظهر ادعاء النبوة في الإسلام في مرحلة مبكرة وذلك في آخر حياة النبي ﷺ كما حصل ذلك من الأسود العنسي(٢) الذي تنبأ باليمن فقتل في حياة النبي ﷺ، ومسيلمة الكذاب(٣) الذي تنبأ باليمامة فقتل في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وطليحة بن خويلد(٤) الذي تنبأ في قومه فحاربه أبو بكر رضي الله عنه

---

(١) انظر: شرح الطحاوية (١/ ١٦٧).

(٢) هو عبهلة بن كعب العنسي، ويلقب بذي الخمار، ادعى النبوة في آخر حياة النبي ﷺ، وكان رجلاً مشعبذاً يأتي بالأعاجيب، وقد عظم أمره، وتبعه خلق من أهل اليمن، واشتد ملكه، إلى أن دبر له بعض المسلمين مكيدة، وقتلوه في منزله، وذلك في أواخر أيام رسول الله ﷺ، فجاءه الوحي يخبره بمقتله. انظر: الكامل (٢/ ٣٣٦)، والبداية والنهاية (٦/ ٣٠٩ ـ ٣١٥).

(٣) تقدمت ترجمته انظر: ص٢٠٢.

(٤) طليحة بن خويلد الأسدي كان من أشجع العرب، وفد على النبي ﷺ مع وفد بني أسد سنة ٩هـ، فلما رجع ارتد وتنبأ، وتبعه كثير من العرب من أسد وغطفان وطيئ، وقد أرسل إليه الصديق رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ جيشاً بقيادة خالد رضي الله عنه فكانت الدائرة على طليحة وأصحابه، ففر إلى الشام ثم أعلن توبته وحسن إسلامه، ولحق بجيش المسلمين واستشهد بنهاوند. انظر: الكامل (٢/ ٣٣٨)، والبداية والنهاية (٦/ ٣٢١، ٣٢٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهزم جيشه، ففر هارباً وأعلن توبته، وبعد وفاة النبي ﷺ تنبأت سجاح التغلبية[١]، إلا أنها رجعت وتابت[٢].

ثم إن هذه العقيدة الخبيثة قد ورثها الزنادقة عن إخوانهم من الكفرة والمرتدين، فصار كثير من زعمائهم يدعي النبوة لنفسه أو لبعض من ينتسب إليهم من الأئمة وغيرهم.

وإن كان أولئك الزنادقة الكذابون إنما قصدوا بذلك هدم عقيدة النبوة لدى المسلمين، ولذلك فإن الزنادقة المدّعين للنبوة بعيدون كل البعد عن طريقة الأنبياء، بل لا يتصور أن يسيروا على طريقة الأنبياء عليهم السلام لأن ذلك يخالف مقصودهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض حديثه عن بعض الزنادقة المدّعين للنبوة: «وهؤلاء لا يتصور أن يأمروا بما أمرت به الأنبياء، وينهوا عما نهوا عنه لأن ذلك يتناقض مع مقصودهم، بل أمروا بالبعض في ابتداء الأمر، من يخدعونه، ويربطونه، فلا بدَّ أن يناقضوا، فيأمروا بما نهت عنه الأنبياء، ولا يُوجبوا ما أمرت به الأنبياء، كما جرى مثل ذلك لمن ادعى النبوة من الكذابين، ولمن أظهر موافقة الأنبياء، وهو في الباطن من المنافقين، كالملاحدة الباطنية الذين يظهرون الإسلام والتشيّع ابتداء، ثم إنهم يستحلون الشرك، والفواحش، والظلم، ويسقطون الصلاة...»[٣].

لقد أصبحت دعوى النبوة ظاهرة عند كثير من فرق الزنادقة وخاصة من ينتسب منهم إلى الرافضة، وإن كان الكثير من فرق الزنادقة لم يقف عند دعوى النبوة بل تعدى ذلك إلى دعوى الإلـٰهية ـ كما تقدم ـ.

---

(١) سجاح بنت الحارث بن سويد التغلبية، كانت من نصارى العرب، وقد ادعت النبوة وتبعها قومها بنو تغلب، وغزت بهم القبائل وقد تزوجها مسيلمة الكذاب، لما سارت إليه باليمامة، ثم إنها رجعت بقومها وأقامت فيهم، وقيل: إنها أسلمت بعد ذلك، وحسن إسلامها، وماتت في خلافة معاوية رضي الله عنه. انظر: تاريخ الطبري (٢/ ٢٦٨، ٢٦٩)، والبداية والنهاية (٦/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٢/ ٢٤٤ ـ ٢٧٥)، وعقيدة ختم النبوة ص١٧٤ ـ ١٨٢.

(٣) النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٥٢١).

www.alukah.net الألوكة

وسأذكر في هذا المبحث أهم فرق الزنادقة المدعية للنبوة مع ذكر أقوالهم في هذه المسألة، وذلك كما يلي:

١ ـ فرقة السبئية:

ادعى الزنديق ابن سبأ وأتباعه نبوة علي رضي الله عنه، وإن كانوا لم يقفوا عند ذلك، وإنما بلغ بهم الغلو ـ كما تقدم ـ إلى القول بإلهيته[(١)].

يقول عبد القاهر البغدادي: «السبئية: أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في عليّ رضي الله عنه، وزعم أنه كان نبياً، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله...»[(٢)].

فقد كان ابن سبأ في أول أمره يزعم أن علياً كان نبياً، ثم عدل عن ذلك فادعى أنه كان إلهاً، تعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

٢ ـ المختارية:

أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي[(٣)]، الذي قام بالدعوة إلى إمامة محمد بن الحنفية[(٤)]، وأظهر القيام بثأر الحسين بن علي رضي الله عنه، فلما تبرأ منه ابن الحنفية، ادعى نزول الوحي عليه وسجع لأصحابه أسجاعاً كأسجاع الكهنة، وأظهر دعوى النبوة عند خواصه[(٥)].

يقول عبد القاهر البغدادي: «إن المختار خدعته السبئية الغلاة من الرافضة فقالوا له: أنت حجة هذا الزمان، وحملوه على دعوى النبوة، فادعاها عند خواصه، وزعم أن الوحي ينزل عليه، وسجع بعد ذلك فقال: أما وممشى السحاب الشديد العقاب، السريع الحساب، العزيز الوهاب، القدير الغلاب،

---

(١) انظر: الملل والنحل (١/ ٢٠٤)، والتبصير في الدين ص١٠٣.

(٢) الفرق بين الفرق ص٢٣٣.

(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص٣٢٠.

(٤) محمد بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم الهاشمي القرشي، المعروف بابن الحنفية، والحنفية هي أمه، واسمها خولة بنت جعفر الحنفية، ينسب إليها تمييزاً له، كان واسع العلم ورعاً شجاعاً، ولد بالمدينة سنة ٢١هـ، وتوفي بها سنة ٨١هـ. انظر: البداية والنهاية (٩/ ٤٠)، والأعلام (٦/ ٢٧٠).

(٥) انظر: الملل والنحل (١/ ١٧١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأنبشن قبر ابن شهاب[١]، المفتري الكذاب، المجرم المرتاب، ثم ورب العالمين، ورب البلد الأمين، لأقتلن الشاعر المهين، وراجز المارقين، وأولياء الكافرين، وأعوان الظالمين، وإخوان الشياطين، الذين اجتمعوا على الأباطيل، وتقولوا عليّ الأقاويل...»[٢].

ولم يزل المختار على ذلك من ادعاء النبوة ونزول الوحي، وكان يكثر من السجع لأصحابه، ويدعي أنه وحي، إلى أن هزمه مصعب بن الزبير[٣]، وفر هارباً مع بعض أصحابه إلى الكوفة، وتحصن في دار الإمامة، فحاصرهم مصعب حتى خرجوا من الحصن فقتلهم جميعاً[٤].

٣ ـ البيانية:

أتباع بيان بن سمعان التميمي، فقد ادعى بيان النبوة ونسخ شريعة محمد ﷺ، وصدقه أصحابه فيما زعمه من دعوى النبوة[٥]، وإن كان أتباع بيان قد اختلفوا في أمره حتى إنه ذهب بعضهم إلى أنه إلٰه كما تقدم في المبحث الأول[٦].

يقول عبد القاهر البغدادي في معرض كلامه على البيانية: «واختلف هؤلاء في بيان زعيمهم:

---

(١) مسلم بن عبيد الله الزهري، والد الإمام المشهور محمد بن مسلم، وقد كان ابن شهاب هذا خرج مع ابن الزبير، فحنق عليه المختار، وقال ما قال. انظر: المعارف ص٤٧٢، وتهذيب التهذيب (٩/ ٤٤٥ ـ ٤٥١).

(٢) الفرق بين الفرق ص٤٧، ٤٨.

(٣) مصعب بن الزبير بن العوام أبو عبد الله الأسدي القرشي، أحد الولاة الأبطال، ولاه أخوه عبد الله البصرة، ثم أضاف إليه الكوفة، فضبط الأمور، وقتل المختار الكذاب، ثم تتابعت عليه جيوش عبد الملك بن مروان حتى قتل بوقعة دير الجاثليق سنة ٧١هـ، وحمل رأسه إلى عبد الملك بن مروان. انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٥١٩ ـ ٥٢١)، والأعلام (٧/ ٢٤٧، ٢٤٨).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ص٥٢، والتبصير ص٢٩.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ص٥، ٦، وغلاة الشيعة ص٦٣٣.

(٦) انظر: ص٤٦٤.

فمنهم: من زعم أنه كان نبياً، وأنه نسخ بعض شريعة محمد ﷺ.

ومنهم: من زعم أنه كان إلهاً، وذكر هؤلاء أن بياناً قال لهم: إن روح الإلـٰه تناسخت في الأنبياء والأئمة...»[(١)].

غير أن أكثر البيانية على أن بياناً كان نبياً، وأنه نسخ به بعض شريعة محمد ﷺ، وأنه هو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ [آل عمران: ١٣٨] ويذكرون عنه أنه قال: أنا بيان، وأنا الهدى والموعظة[(٢)].

وقد يقال إن بياناً تدرج في الغلو كغيره من الزنادقة، فادعى أولاً النبوة، ثم تدرج في غلوه حتى ادعى الألوهية ـ كما تقدم ـ أو أنه لم يظهر دعوى الإلـٰهية إلا لبعض خاصته، ولذلك اختلف أصحابه في أمره.

٤ ـ المغيرية:

أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي، ادعى أن الإمامة في محمد بن عبد الله بن الحسن[(٣)]، وزعم أنه المهدي، ثم ادعى الإمامة لنفسه، ثم أظهر دعوى النبوة لنفسه، واستحل المحارم[(٤)].

يقول الشهرستاني في حديثه عن المغيرة: «ادعى الإمامة لنفسه بعد الإمام محمد، وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه واستحل المحارم، وغلا في حق علي رضي الله عنه غلواً لا يعتقده عاقل...»[(٥)].

---

(١) الفرق بين الفرق ص٢٣٧.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ص٥، ٦، والتبصير في الدين ص١٠٤، والبرهان عقائد أهل الأديان ص٤٣.

(٣) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله، الملقب بالنفس الزكية، كان غزير العلم، ذا شجاعة وإقدام وسخاء، قتله عيسى بن موسى لما خرج على المنصور سنة ١٤٥هـ وبعث برأسه إلى المنصور. انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٤٤٠ ـ ٤٤٧)، والبداية والنهاية (١٠/ ٩٧، ٩٨)، والأعلام (٦/ ٢٢٠).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ص٦، ٧، والفرق بين الفرق ص٢٣٨، والتبصير ص١٠٤، ١٠٥.

(٥) الملل والنحل (١/ ٢٠٨).

www.alukah.net
المصدر من شبكة الألوكة

٥ ـ المنصورية:

أصحاب أبي منصور العجلي، الذي زعم أن الإمامة دارت في أولاد علي ﷺ حتى انتهت إلى أبي جعفر الباقر[١]، ثم ادعى أنه خليفة الباقر، ثم تجاوز ذلك فادعى أن علياً وأبناءه ﷺ كانوا أنبياء، ثم ادعى النبوة لنفسه ولأبنائه من بعده، وزعم أن جبريل ﷺ ينزل عليه بالوحي من السماء، وقد تبعه على ذلك بشر كثير[٢].

يقول النوبختي في معرض كلامه على المنصورية: «وكان أبو منصور هذا من أهل الكوفة من عبد قيس، وله فيها دار، وكان منشؤه بالبادية، وكان أمياً لا يقرأ، فادعى بعد وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ﷺ أنه فوض إليه أمره، وجعله وصيه من بعده، ثم ترقى به الأمر إلى أن قال: كان علي بن أبي طالب ﷺ نبياً ورسولاً، وكذا الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي، وأنا نبي ورسول، والنبوة في ستة من ولدي يكونون بعدي أنبياء، آخرهم القائم. . . وزعم أن جبريل ﷺ يأتيه بالوحي من عند الله ﷻ، وأن الله بعث محمداً بالتنزيل، وبعثه هو ـ يعني: نفسه ـ بالتأويل. . .»[٣].

فقد كان العجلي يزعم أن الرسل لا تنقطع أبداً[٤]، ولم يزل كذلك حتى قتل على الزندقة[٥] كما سيأتي، ثم إن ابنه «الحسين بن أبي منصور» تنبأ بعد ذلك وادعى مرتبة أبيه، وجبيت إليه الأموال، وتابعه على قوله بعض الجهلة، وقالوا بنبوته، فقبض عليه وقتل مع جماعة من أصحابه[٦].

٦ ـ الخطابية:

وهم أتباع أبي الخطاب الأسدي، الذي أظهر الغلو في جعفر الصادق حتى زعم أنه إلـٰه ـ كما تقدم ـ فلما بلغ ذلك جعفراً لعنه وطرده، وقد كان

---

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٦١.
(٢) انظر: الملل والنحل (١/ ٢٠٨)، والفرق بين الفرق ص٢٤٥.
(٣) فرق الشيعة ص٣٨، ٣٩.
(٤) انظر: الملل والنحل (١/ ٢٠٨).
(٥) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٤٥، والملل والنحل (١/ ٢٠٧).
(٦) انظر: فرق الشيعة ص٣٩.

إصدارات من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الزنديق يزعم أولاً أن الأئمة أنبياء، ثم زعم أنهم آلهة، وزعم أن جعفراً هو الإلـٰه في زمانه، ودعا أتباعه إلى عبادته[1].

يقول الشهرستاني: «زعم أبو الخطاب أن الأئمة أنبياء، ثم زعم أنهم آلهة... وزعم أن جعفراً هو الإلـٰه في زمانه»[2].

وقد ادعى أبو الخطاب النبوة لنفسه كما ادعاها للأئمة، وزعم بعض أتباعه أن جعفراً هو الذي أرسله[3].

بل زعم بعض الخطابية أن كل مؤمن يوحى إليه من الله وتأولوا قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٠] أي: يوحى إليه من الله، وقالوا: إذا جاز الوحي إلى النحل كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨]، فالوحي إلينا أولى بالجواز[4].

ولم يزل أبو الخطاب مدعياً للنبوة حتى قبض عليه وقتل على الزندقة[5].

٧ ـ الغرابية:

جمعت فرقة الغرابية بين عقيدة إنكار النبوة وعقيدة ادعاء النبوة، فقالوا بإنكار نبوة نبينا محمد ﷺ ـ كما تقدم ـ ثم ادعوا أن النبوة إنما كانت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهي لأولاده من بعده.

يقول عبد القاهر البغدادي في بيان مقولة الغرابية: «زعموا أن علياً كان رسولاً وأولاده بعده هم الرسل...»[6].

وقد ذكر هذه الفرقة ابن حزم ضمن الفرق الموجبة للنبوة بعد النبي ﷺ

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٤٧، ومقالات الإسلاميين ص١٠، ١١.
(٢) الملل والنحل (١/ ٢١٠، ٢١١).
(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ص١٠، وفرق الشيعة ص٤٢.
(٤) انظر: الملل والنحل (١/ ٢١١)، والفرق بين الفرق ص٢٤٩.
(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ص١١، والملل والنحل (١/ ٢١١)، والفرق بين الفرق ص٢٤٧.
(٦) الفرق بين الفرق ص٢٥٠، وانظر: التبصير ص١٠٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقال: «فالطائفة التي أوجبت النبوة بعد النبي ﷺ فرق فمنهم الغرابة[(١)(٢)] ثم ذكر قولهم المتقدم وبيّن شناعته وقبحه.

٨ ـ القرامطة:

والقرامطة فرقة من فرق الباطنية ـ كما تقدم ـ وقد جمعوا في زندقتهم بين دعوى الإلٰهية ودعوى النبوة، فقد ادعوا النبوة لمحمد بن إسماعيل، وزعموا أنه يبعث برسالة جديدة ينسخ بها شريعة محمد ﷺ. وقد تقدم أن عدداً من دعاتهم ادعوا النبوة لأنفسهم، وتابعهم على ذلك أصحابهم من القرامطة[(٣)]، كما وقع ذلك من داعية القرامطة باليمن علي بن الفضل[(٤)]، وقد كان يأمر مؤذنه أن يقول: «أشهد أن علي بن الفضل رسول الله»[(٥)]، وكذلك أبو سعيد الجنابي فقد ادعى النبوة ببلاد البحرين[(٦)]، بل إن مسألة النبوة عند القرامطة ليست محدودة على أشخاص معينين، وإنما ينالها ـ عندهم ـ كل من حفظ أسرارهم وعمل بما يرضي أئمتهم، كما قال ابن الجوزي في كلام له عن القرامطة: «من استجاب لهم عرّفوه أنه إن عمل ما يرضيهم صار إماماً نبياً، يرتقي المبتدئ منهم إلى الدعوة، ثم إلى أن يكون حجة، ثم إلى الإمامة، ثم يلحق مرتبة الرسل. . .»[(٧)].

وهذا القول يدل على أن القرامطة يتفقون مع كثير من الباطنية والفلاسفة في القول بأن النبوة مكتسبة، وقد تقدم بيان بعض أقوال الباطنية في النبوة وأن حقيقة قولهم هو إنكار النبوة الشرعية التي يعتقدها أهل الأديان السماوية، وتقدمت الإشارة إلى بعض الزنادقة الذين راموا الحصول على النبوة

---

(١) هكذا عند ابن حزم «الغرابة» وعند البغدادي والإسفراييني «الغرابية» وهي الأقرب لأنها منسوبة إلى «الغراب».

(٢) الفصل في الملل والنحل (٤/ ١٤٠).

(٣) انظر: فرق الشيعة ص٧٣.

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص٢٥٥.

(٥) انظر: كشف أسرار الباطنية ص٣٦٦ ـ ٣٦٩.

(٦) انظر: غلاة الشيعة ص١٨١.

(٧) المنتظم (١٢/ ٢٩٩، ٣٠٠).

كالسهروردي وابن سبعين وغيرهما[١].

٩ ـ اليزيدية:

وهم أتباع يزيد بن أبي أنيسة الخارجي، الذي ادعى أن الله ﷻ يبعث رسولاً من العجم، وينزل عليه كتاباً من السماء، وأنه ينسخ بذلك شريعة محمد ﷺ، وزعم أن أتباع ذلك النبي يسمون الصابئة وأنهم لم يأتوا بعد[٢].

يقول أبو الحسن الأشعري في كلام له على هذا الزنديق: «وزعم أن الله سبحانه سيبعث رسولاً من العجم، وينزل عليه كتاباً من السماء، يكتب في السماء، ويُنزل عليه جملة واحدة، فترك شريعة محمد، ودان[٣] بشريعة غيرها، وزعم أن ملة ذلك النبي الصابئة وليس هذه التي عليها الناس اليوم، وليس هم الصائبين الذين ذكرهم الله في القرآن ولم يأتوا بعد»[٤].

الخابطية:

فقد أحدث زعيمهم ابن خابط في النبوة قولاً لم يقل به أحد من الزنادقة قبله، حيث ادعى النبوة لجميع أنواع الحيوانات، فزعم أن كل نوع من أنواع الحيوان قد أرسل الله له نبياً من نوعه، وأنها جميعاً مكلفة بشرائع خاصة بها[٥].

يقول ابن حزم في معرض كلامه عن ابن خابط: «وكان من قوله أن الله ﷻ نبأ أنبياء من كل نوع من أنواع الحيوان حتى البق[٦]

---

(١) انظر: ص٥١١.

(٢) انظر: الفصل في الملل والنحل (٤/ ١٤٤)، والفرق بين الفرق ص٢٧٩، ٢٨٠، والتبصير ص١١٧.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل الصواب «فيترك» و«يدين» والله أعلم.

(٤) مقالات الإسلاميين ص١٠٣، ١٠٤.

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٧٤، والفصل في الملل والنحل (١/ ٦٩)، والتبصير ص١١٥.

(٦) البَقُّ: البعوض، واحدته بقَّة، ويقال: البق الدَّارج في حيطان البيوت، وقيل: هي دويبَّة مثل القملة حمراء منتنة. انظر: لسان العرب (١٠/ ٢٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والبراغيث[١] والقمل»[٢].

وهذا قول باطل أراد به هذا الزنديق التلاعب بعقيدة النبوة، والتهوين من شأن الأنبياء، حيث جعلهم أمثال هذه الحيوانات على اختلاف أنواعها.

١١ ـ بعض زنادقة الصوفية:

تقدمت الإشارة إلى قول زنادقة الصوفية باكتساب النبوة، وأن الكثير منهم كان يطمع في ذلك كما حصل ذلك للسهروردي وابن سبعين وغيرهما، ولذا كان من أتباع زنادقة الصوفية من يعتقد فيهم النبوة، بل والإلهية كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «في غلاة المتنسكة من يعتقد في بعض المشايخ إلهية أو نبوة...»[٣]، بل إن الكثير من هؤلاء الزنادقة يفضل الولي على النبي، ولهم في ذلك خبط وانحراف أرادوا به التقليل من شأن النبوة[٤].

١٢ ـ البابية:

تقدم الكلام على فرقة البابية، وأنها من فرق الباطنية المعاصرة، وأن زعيمها الملقب بـ«الباب» قد تدرج في زندقته حتى زعم أنه نبي مرسل من عند الله، وأنه قد أُنزل عليه كتاب يسمى «البيان» ادعى أنه أفضل من القرآن، وأن دينه ناسخ لدين الإسلام، وقد سبق نقل بعض أقواله الصريحة في دعوى النبوة وختم الرسالة، وذلك عند الكلام على هذه الفرقة في الباب الثاني[٥].

١٣ ـ البهائية:

البهائية هي خليفة البابية ـ كما تقدم ـ وقد جرى زعيمهم الملقب بـ«البهاء» على طريقة سلفه «الباب» حتى وصل في زندقته إلى دعواه النبوة وأنه

---

(١) البراغيث: جمع برغوث: وهو دويبَّة شبه الحرقوص. انظر: لسان العرب (٢/١١٦).
(٢) الفصل في الملل والنحل (١/٦٨، ٦٩).
(٣) بغية المرتاد ص٤٩٢.
(٤) انظر: المرجع السابق ص٣٨٦، ٣٨٧.
(٥) انظر: ص٣٧٠ من هذا البحث، وانظر: تهافت البابية ص٦، وعقيدة ختم النبوة ص٢٠٤.

يوحي إليه، وادعى أنه نزل عليه كتاب من السماء يسمى بـ«كتاب الأقدس»، غير أن النبوة التي ادعاها هذا الزنديق هي نبوة الباطنية التي تقدمت الإشارة إليها، وليست النبوة الشرعية التي يعتقدها أهل الإسلام، وقد سبق بيان حقيقة قوله عند الكلام على هذه الفرقة في الباب الثاني[١].

١٤ ـ القاديانية:

وهذه الفرقة أيضاً من فرق الباطنية المعاصرة ـ كما تقدم ـ وقد ادعى زعيمها الملقب بـ«القادياني» النبوة في سنة ١٩٠١م وصرح بذلك في رسائله وكتبه، وأكثر من تكرار هذه الدعوى في كلامه نثراً وشعراً كما سبق بيان ذلك عند الكلام على هذه الفرقة في الباب الثاني[٢].

هذه بعض الأمثلة على فرق الزنادقة المدعية للنبوة بعد نبينا محمد ﷺ، وإن كان بعض تلك الفرق إنما قالوا بادعاء النبوة بناءً على القول بأن النبوة مكتسبة كما تقدم بيان ذلك.

ومما تقدم يتضح أن عقيدة دعوى النبوة قد انتشرت بين فرق الزنادقة إنكاراً منهم لعقيدة ختم النبوة بنبينا محمد ﷺ وتكذيباً لقوله ﷺ: «**لا نبي بعدي**»[٣] وإنما أرادوا بذلك هدم الدين والقضاء على الإسلام بهذه الدعاوى الباطلة، ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

---

(١) انظر: ص٣٧٧ من هذا البحث، وانظر: البهائية تاريخها وعقيدتها ص٢١٢، ٢١٣، وعقيدة ختم النبوة ص٢٢٣.

(٢) انظر: ص٣٩٠ من هذا البحث، وعقيدة ختم النبوة ص٢٤٩.

(٣) تقدم تخريجه. انظر: ص٥١٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الثالث

معتقداتهم في الغيبيات

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التناسخ.

المبحث الثاني: إنكار القيامة.

تمهيد

الغيبيات: اصطلاح يطلق على كل ما يتعلق بالقيامة واليوم الآخر من الأمور الغيبية التي لا تقع تحت الحواس، وإنما تعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام.

ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة: ٣] قال قتادة في تفسير هذه الآية: «آمنوا بالجنة والنار، والبعث بعد الموت، وبيوم القيامة، وكل هذا غيب»[١].

والإيمان بالغيب يشمل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، إلا أنه لما أفردت تلك العقائد بمباحث خاصة بها أطلق هذا المصطلح على كل ما يتعلق بالقيامة واليوم الآخر، وإن كان بعض العلماء قد يطلق عليها مسمى «السمعيات» أو «المعاد» أو غير ذلك من الاصطلاحات الأخرى[٢].

والإيمان بالغيبيات وما يكون في اليوم الآخر ركن من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان المسلم إلا بالإيمان بها جميعاً، وقد تكرر ذكر ذلك، والأمر بالإيمان به في الكتاب والسُّنَّة في مواضع كثيرة مما يدل على أهميته، بل إن الله تعالى ذكر في كتابه دلائل المعاد وبراهينه ورد على الفلاسفة والصابئة ومعطلة العرب وغيرهم ممن ينكرون ذلك.

وذكر شبهاتهم وأبطلها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إن الله

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/ ١٠١).

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص٦١٦، ٦١٧، تحقيق: صفوان عدنان، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، والمواقف للإيجي ص٣٧١، وشرح المقاصد (٥/ ٥)، والحركات الباطنية للخطيب ص١٨٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعالى ذكر في كتابه من دلائل المعاد وبراهينه ما لا يقدر أحد على أن يأتي بقريب منه، وذكر فيه من أصناف الحجج ما ينتفع به عامة الخلق»[(١)]، وقال أيضاً في بيان إبطال القرآن لحجج المنكرين للمعاد: «وقد ذكر الله تعالى من حججهم التي احتجوا بها في إنكار المعاد... ثم ذكر الأدلة عليهم...»[(٢)].

ولما كان الإيمان بالمعاد هو أحد أركان الإيمان ومبانيه العظام فقد حرص الزنادقة على هدم ذلك الركن العظيم كغيره من أركان الإيمان التي عملوا على إفسادها وتشويهها ـ كما تقدم ـ فانتحلوا عقيدة تناسخ الأرواح، وأنكروا القيامة، وتأولوا ما ورد في ذلك من النصوص بتأويلات باطلة، لذا سيكون الكلام في هذا الفصل على عقيدة فرق الزنادقة وأقوالهم في المعاد التي تدل على تلاعبهم بهذا الركن العظيم وإنكارهم لحقيقة القيامة وما فيها من الغيبيات التي جاءت بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(١) درء التعارض (٧/ ٣٧٤).
(٢) درء التعارض (٧/ ٦٤، ٦٥).

أهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الأول

التناسخ

تعريف التناسخ:

التناسخ في اللغة: يقال نسخ الشيء ينسخه نسخاً وانتسَخَه واستنسخه: اكتتبه عن معارضة، والنَّسخ: إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه، ونقل الشيء من مكان إلى مكان، ونسخ الشيء بالشيء: أزاله به وأحله مكانه، يقال: نسخت الشمس الظل وانتسخته: أي أذهبت الظل وحلت محله، والأشياء تناسخ: تداول فيكون بعضها مكان بعض كالدول والمُلك[(١)].

وأما في الاصطلاح: فيطلق التناسخ على انتقال الروح بعد الموت من بدن إلى آخر إنساناً أو حيواناً، حيث تبقى الروح تتكرر في الأبدان من غير أن تفنى أو تنعدم[(٢)].

ويطلق بعض الزنادقة على التناسخ مسمى «التقمص» أخذاً من تقمص الروح للجسد، فكأن الجسد قد صار قميصاً لهذه الروح الباقية، فكلما بلي وفني جسد تقمصت الروح جسداً آخر، فالروح ـ عندهم ـ دائمة لا تموت وإنما يموت، قميصها فتنتقل إلى قميص آخر، وهكذا كلما فني جسد تحولت هذه الروح إلى جسد آخر وهكذا[(٣)].

ولذا فإن أصحاب التناسخ ينكرون القيامة والآخرة ـ كما سيأتي ـ فالجزاء ـ عندهم ـ بأن تُنقل الروح إلى جسد لا يكون فيه عذاب ولا ألم،

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري (١/ ٤٣٣)، ولسان العرب (٣/ ٦١).
(٢) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٧٠، والتعريفات للجرجاني ص٧٢، وتناسخ الأرواح أصوله وآثاره ص٧، والمعجم الفلسفي (١/ ٣٤٦).
(٣) انظر: لسان العرب (٧/ ٨٢)، والحركات الباطنية ص٢٣٩، ٢٤٠.

www.alukah.net اهداء من شبكة الألوكة

وأما العذاب فهو أن تنقل الروح إلى جسد يكون لها فيه العذاب والألم، قال أبو الحسن الأشعري في كلام له على الزنادقة التناسخية يقولون: «ليس قيامة ولا آخرة، وإنما هي أرواح تتناسخ في الصور؛ فمن كان محسناً جوزي بأن تنتقل روحه إلى جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا ألم، ومن كان مسيئاً جوزي بأن تنقل روحه إلى أجساد يلحق الروح في كونه فيها الضرر والألم، وليس شيء غير ذلك، وأن الدنيا لا تزال أبداً هكذا»(١).

وعقيدة التناسخ ترجع في أصلها إلى ما قبل الإسلام ـ كما تقدم(٢) ـ حيث وجدت عند قدماء الهنود وفلاسفة اليونان وغيرهم(٣).

وقد تأثرت كثير من فرق الزنادقة المنتسبة إلى الإسلام بفكرة التناسخ، وظهر ذلك في عقائدهم، حتى بلغ الأمر ببعضهم إلى القول بتناسخ روح الإلٰه في أجساد بعض خلقه كالأنبياء والأئمة ـ كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في مبحث الحلول ـ وإن كان كثير من الفرق القائلة بتناسخ روح الإلٰه في الأنبياء والأئمة لا يقولون بالتناسخ بين أرواح الخلق، ولذلك فرق عبد القاهر البغدادي بين القولين فقال بعد أن ذكر فرق الزنادقة القائلة بتناسخ روح الإله: «فهؤلاء يقولون بتناسخ روح الإلٰه دون أرواح الناس»(٤).

وأما أول من أدخل عقيدة التناسخ في الإسلام، فذلك إنما حصل عن طريق زنادقة الرافضة، حيث نادى بهذه العقيدة شيخهم الزنديق ابن سبأ ضمن ما نادى به من العقائد الخبيثة التي أراد بها إفساد عقيدة المسلمين، كما قال عبد القاهر البغدادي في معرض حديثه عن أهل التناسخ في دولة الإسلام فقال: «وأول من قال بهذه الضلالة السبئية من الرافضة لدعواهم أن علياً صار إلهاً حين حل روح الإلٰه فيه. . .»(٥).

---

(١) مقالات الإسلاميين ص٤٦، وانظر: لوامع الأنوار البهية (٢/ ٥٠).
(٢) انظر: ص٩٠، ٩١.
(٣) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٧٠ ـ ٢٧٢، وتناسخ الأرواح ص١٢ ـ ٢٩.
(٤) الفرق بين الفرق ص٢٧٣، وانظر: التنبيه والرد ص٣١، ٣٢.
(٥) الفرق بين الفرق ص٢٧٢.

ولعل الكلام على عقيدة التناسخ عند الزنادقة تتضح بذكر بعض فرق الزنادقة وأقوالهم، وذلك كما يلي:

أولاً: الفرق القائلة بتناسخ روح الإله دون أرواح الخلق:

سبقت الإشارة إلى بيان أقوال بعض الفرق القائلة بتناسخ روح الإلٰه في الأنبياء والأئمة كالسبئية والبيانية والجناحية والخطابية والراوندية وغيرها وأن هذه الفرق قد جمعت بين ضلالة الحلول وضلالة التناسخ، حينما زعموا أن روح الإلٰه تناسخت في أجساد الأنبياء والأئمة.

يقول عبد القاهر البغدادي في بيان الفرق القائلة بتناسخ روح الإلٰه «وأما أهل التناسخ في دولة الإسلام فإن البيانية والجناحية والخطابية والراوندية من الروافض الحلولية، كلها قالت بتناسخ روح الإلٰه في الأئمة بزعمهم...»[(١)]، وقد تقدم تفصيل أقوال تلك الفرق في الفصل الأول من هذا الباب بما يكفي ويغني عن الإعادة.

ثانياً: الفرق القائلة بتناسخ أرواح الخلق:

ظهرت عقيدة التناسخ بين أرواح الخلق من الإنسان والحيوان عند كثير من فرق الزنادقة ممن ينتسبون إلى الرافضة والصوفية والمعتزلة، وقد افترق القائلون بتناسخ أرواح الخلق إلى طائفتين:

١ ـ طائفة ذهبت إلى أن الأرواح لا تنتقل إلى أجساد غير أنواع أجسادها التي فارقت، فروح الإنسان لا تنتقل إلا إلى إنسان آخر.

٢ ـ وذهبت طائفة أخرى إلى تعميم ذلك، فأجازوا انتقال الأرواح إلى أجساد أخرى، وإن لم تكن من نوع الأجساد التي فارقت، فأجازوا انتقال روح الإنسان إلى الحيوان، كما أجازوا عكس ذلك[(٢)].

يقول ابن حزم في كلام له على أصحاب التناسخ: «افترق القائلون

---

(١) الفرق بين الفرق ص٢٧٢.

(٢) انظر: الفصل في الملل والنحل (١/ ٧٧)، والشعوبية والزندقة ص٣٨.

بتناسخ الأرواح على فرقتين؛ فذهبت الفرقة الواحدة[١] إلى أن الأرواح تنتقل بعد مفارقتها الأجساد إلى أجساد أخر، وإن لم تكن من نوع الأجساد التي فارقت، . . . وذهبت الفرقة الثانية إلى أن منعت من انتقال الأرواح إلى غير أنواع أجسادها التي فارقت. . .»[٢].

ومن أشهر فرق الزنادقة القائلة بتناسخ أرواح الخلق ما يلي:

١ ـ فرقة الجناحية:

وهم أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر من الرافضة ـ كما تقدمت الإشارة إلى عقائدهم في أكثر من موضع ـ وهؤلاء مع قولهم بالنوع الأول من التناسخ ـ وهو القول بتناسخ روح الإلٰه ـ فقد قالوا أيضاً بالنوع الثاني من التناسخ فزعموا أن أرواح بني آدم تتناسخ من شخص إلى شخص سواء في ذلك الإنسان أو الحيوان، وأن الثواب والعقاب يكون في هذه الأشخاص.

يقول الشهرستاني في بيان قولهم: «وكان من مذهب عبد الله: أن الأرواح تتناسخ من شخص إلى شخص، وأن الثواب والعقاب في هذه الأشخاص، إما أشخاص بني آدم، وإما أشخاص الحيوانات، قال: وروح الله تناسخت حتى وصلت إليه وحلت فيه. . .»[٣].

٢ ـ الكاملية:

أصحاب أبي كامل من الرافضة، قالوا بتناسخ الأرواح عند الموت، كما قالوا بتناسخ الإمامة من شخص إلى شخص[٤].

يقول الشهرستاني في كلام له على أبي كامل: «وكان يقول: الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص، وذلك النور في شخص يكون نبوة وفي

---

(١) هكذا في الأصل ولعلها تحرفت عن «الأولى،».

(٢) الفصل في الملل والنحل (١/ ٧٧).

(٣) الملل والنحل (١/ ١٧٥، ١٧٦)، وانظر: مقالات الإسلاميين ص٦.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ص٥٤، والتبصير ص٣٠.

شخص يكون إمامة، وربما تتناسخ الإمامة فتصير نبوة، وقال بتناسخ الأرواح وقت الموت...»[١].

الإسماعيلية:

وهي إحدى فرق الباطنية ـ كما تقدم ـ وقد ظهرت عقيدة التناسخ عند الإسماعيلية حتى أصبحت سمة مشتركة بين فرقها حيث يعتقد الإسماعيلية بنظرية الدور التي تقوم على وجود دورات متعاقبة لهذا العالم، وهذه النظرية تقوم على عقيدة التناسخ، حيث جعلت الأنبياء شخصاً واحداً وكذلك الأئمة، فالروح عندهم باقية تتنقل بين أجساد الأنبياء والأئمة، فكلما فني جسد انتقلت إلى آخر وهكذا[٢]، ولذلك قالوا: «إن العقاب هو الآلام والأوجاع التي تراها الروح في تقلبها في الأجسام والأقمصة المختلفة، وأما الثواب فهو اللذات التي يأخذها المؤمن من مراتب العلوم...»[٣]، ومن أشهر فرق الإسماعيلية تمسكاً بنظرية التناسخ طائفة الدروز الذين انشقوا عن الإسماعيلية، وورثوا عنهم هذه العقيدة الباطلة، غير أنهم لا يعبرون عن عقيدتهم تلك باسم «التناسخ» كما هو معروف عند الإسماعيلية، وإنما يعبرون عنها بلفظ «التقمص» أي: أن روح الميت تتقمص جسداً آخر وهكذا «كلما مات إنسان تقمصت روحه لمولود جديد، ويسمى ذلك عندهم الفرقة والخلقة، ويشبهون النفس بالسائلات التي تحتاج إلى إناء يضبطها، فإذا كسر فلا بد من تلقي السائل في إناء غيره لئلا يهرب ويضيع»[٤].

وقد انتقلت تلك العقيدة الخبيثة إلى فرق الإسماعيلية الجديدة كالبهائية حيث يزعم البهائيون «أن الموت ليس إلا ولادة جديدة، وأنه الهروب من سجن الجسد إلى حياة أوسع، وأن الارتقاء بعد الموت لا حد له، وأن النجاة

(١) الملل والنحل (١/ ٢٠٥).
(٢) تناسخ الأرواح ص٣٨، وانظر: الحركات الباطنية ص١١٢.
(٣) أربع رسائل إسماعيلية عارف تامر، الرسالة الثالثة، «الدستور ودعوة المؤمنين» للطيبي ص٧٠ نقلاً عن الحركات الباطنية ص١١٢.
(٤) عقيدة الدروز ص١٣٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الجسد تشبه الولادة الجديدة التي بها تدخل الروح الإنسانية إلى حياة أتم كمالاً وأوسع حرية، والجنة عندهم حال الكمالات، والنار حال النقائص، وعلى هذا فقد يدخل الإنسان الجنة والنار وهو لا يزال في هذا الجسد»[(١)]، وكذلك القاديانية، حيث صرحوا بتناسخ أرواح الأنبياء وتقمص أرواح بعضهم لبعض، فعندهم إبراهيم عليه السلام ولد مرة ثانية في جسد محمد ﷺ، وقد سبقت الإشارة إلى قولهم ذلك ونقل بعض نصوصهم في الباب الثاني[(٢)].

٤ ـ النصيرية:

وهم أصحاب محمد بن نصير من غلاة الرافضة، آمنوا بعقيدة التناسخ، وجعلوا ذلك على أربع صور وهي: النسخ والمسخ والفسخ والرسخ، وهذه الصور ـ عندهم ـ تكون حسب قرب الشخص أو بعده من الإيمان، وطاعة الأئمة أو عصيانهم.

فالنسخ ـ عندهم ـ: هو انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسم آدمي آخر.

والمسخ: انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسم حيوان.

والفسخ: خروج الروح من جسم آدمي إلى جسد حشرة من حشرات الأرض وهوامها.

والرسخ: انتقال الروح من جسم آدمي إلى الشجر والنبات والجماد.

فهذه صور النسخ عند النصيرية، فالمسخ والفسخ والرسخ ـ عندهم ـ خاص بأعدائهم من الكفار الذين لا يؤمنون بدعوتهم، فلا يمكن أن تقع ـ عندهم ـ على أحد من أتباعهم النصيرية[(٣)].

---

(١) تناسخ الأرواح: أصوله وآثاره ص٤٠.

(٢) انظر: ص٣٩٥، وانظر أيضاً: فرق معاصرة (٢/ ٥٤٣).

(٣) انظر: فرق معاصرة (١/ ٣٥١، ٣٥٢)، وقد ذكر البيروني هذه المراتب ونسبها إلى طائفة من المتكلمين، انظر: تحقيق: ما للهند من مقولة ص٤٨، وانظر: الملل والنحل (١/ ٢٠٦).

فالكافر في اعتقاد النصيرية يمكن أن يمسخ في كل شكل ما عدا الصورة البشرية، وذلك لما وقع منه من الكفر والجحود لأهل الحق ـ وهم النصيرية ـ فيعاقب ويعذب بتركيبه شيء ما عدا الصورة البشرية الإنسانية من بقر وغنم وإبل وطير وهوام وكل ذي روح من قردة وخنازير مما يؤكل وما لا يؤكل، وهذا كله ـ كما يزعمون ـ عدل من الله ﷻ[1].

وأما المؤمن ـ عندهم ـ أي: النصيري فتنسخ روحه في الصورة البشرية، ثم لا يزال ـ في نظرهم ـ يرتقي في الدرجات والمراتب حتى يخرج من القمصان اللحمية ويلبس قمصان الأنواع وهي النجوم.

فهذه هي عقيدة زنادقة النصيرية في التناسخ، وهذا هو الثواب والعقاب ـ عندهم ـ على حسب ما ينسخ فيه الشخص سواء كان ذلك بشراً، أو حيواناً، أو جماداً، فليس ـ عندهم ـ جنة ولا نار حتى يكون الثواب والعقاب فيهما[2].

٥ ـ الخابطية:

وهم أصحاب أحمد بن خابط من المعتزلة القدرية، وقد سبقت الإشارة إلى ضلالات وتخبطات ابن خابط، ومنها قوله بتناسخ الأرواح[3]، وقد فصل عبد القاهر البغدادي قول ابن خابط وأتباعه في التناسخ فقال: «وتفصيل رأي هؤلاء في التناسخ أن أحمد بن خابط زعم أن الله تعالى أبدع خلقة أصحابه سالمين عقلاء بالغين، في دار سوى الدنيا التي هم فيها اليوم وأكمل عقولهم، وخلق فيهم معرفته والعلم به، وأسبغ عليهم نعمه، وزعم أن الإنسان المأمور المنهي المنعم عليه هو الروح التي في الجسم، وأن الأجسام قوالب للأرواح.

وزعم أن الروح هي الحي القادر العالم، وأن الحيوان كله من جنس واحد، وزعم أيضاً أن جميع أنواع الحيوان محتمل للتكليف، وكان قد توجه

---

(١) انظر: الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق للمفضل بن عمرو ص٧٤، ٧٥.
(٢) انظر: مذاهب الإسلاميين ص١٢٣٣، والحركات الباطنية ص٣٥٥، ٣٥٦.
(٣) انظر: ص٣٣٧.

الأمر والنهي عليهم على اختلاف صورهم ولغاتهم، وقال: إن الله تعالى لما كلفهم في الدار التي خلقهم فيها شكروه على ما أنعم به عليهم، فأطاعه بعضهم في جميع ما أمرهم به، وعصاه بعضهم في جميع ما أمرهم به، فمن أطاعه في جميع ما أمره به أقرّه في دار النعيم التي ابتدأه فيها، ومن عصاه في جميع ما أمره به أخرجه عن دار النعيم إلى دار العذاب الدائم وهي النار، ومن أطاعه في بعض ما أمره به وعصاه في بعض ما أمره به أخرجه إلى الدنيا، وألبسه بعض هذه الأجسام التي هي القوالب الكثيفة، وابتلاه بالبأساء والضراء والشدة والرخاء، واللذات والآلام، في صور مختلفة من صور الناس والطيور والبهائم والسباع والحشرات وغيرها، على مقادير ذنوبهم ومعاصيهم في الدار الأولى التي خلقهم فيها، فمن كانت معاصيه في تلك الدار أقل وطاعاته أكثر كانت صورته في الدنيا أحسن، ومن كانت طاعاته في تلك الدار أقل ومعاصيه أكثر صار قالبه في الدنيا أقبح، ثم زعم أن الروح لا تزال في هذه الدنيا تتكرر في قوالب وصور مختلفة ما دامت طاعته مشوبة بذنوبه، وعلى قدر طاعاته وذنوبه يكون منازل قوالبه في الإنسانية والبهيمية...»[(١)].

فهذا تفصيل قول ابن خابط وأتباعه من المعتزلة، وقد تبع الخابطية على قولهم في التناسخ طائفة الحمارية من المعتزلة، فأخذوا التناسخ من أحمد بن خابط، كما قال بالتناسخ من المعتزلة أيضاً أحمد بن أيوب وابن أبي العوجاء[(٢)] وغيرهما، وإن كانوا قد يخالفون ابن خابط في تفاصيل ذلك[(٣)].

٦ ـ بعض زنادقة الصوفية:

ظهرت عقيدة التناسخ عند بعض زنادقة الصوفية كغيرهم من الزنادقة الذين أظهروا تلك العقيدة المنافية لعقيدة أهل الإسلام، فالسهروردي وهو إمام من أئمة الصوفية يصرح ببقاء النفس بعد البدن، فالنفس ـ عنده ـ هي علة البدن، والبدن بالنسبة للنفس عتمة وظلمة يجب عليها أن تتخلص منه، فبقاء

---

(١) الفرق بين الفرق ص٢٧٤، ٢٧٥.
(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٦٥.
(٣) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٧٥، والتبصير ص١١٤ ـ ١١٧.

النفس ـ عنده ـ بمثابة التطهير لها عندما تمر بأدوار مختلفة إلى أن تتخلص من الشرور وتصعد إلى النور الإلٰهي(١).

ومن صور التناسخ عند الصوفية اعتقادهم بما يسمى عندهم «البدلاء» أو «الأبدال» بحيث يعتقد بعض الصوفية التناسخ في أرواح الأبدال، فالأبدال ـ عندهم ـ كما يعرفهم الجرجاني(٢) «هم سبعة رجال: من سافر من موضع، وترك جسداً على صورته، حياً بحياته، ظاهراً بأعمال أصله بحيث لا يعرف أحد أنه فقد، وذلك هو البدل لا غير وهو في تلبسه بالأجساد والصور على صورته على قلب إبراهيم عليه السلام»(٣).

وفي كلام ابن عربي وغيره من زنادقة الصوفية ما يدل على الاعتقاد بنظرية التناسخ، ولهم في ذلك خبط وفلسفة يطول ذكرها(٤).

وكذلك يوجد في كلام زنادقة الفلاسفة ما يدل على اعتقادهم بهذه العقيدة الباطلة، كما يظهر ذلك في كلام الفارابي(٥) خاصة من خلال آرائه في المدينة الفاضلة(٦)، وكذلك ابن زكريا الرازي الذي جاهر بآراء الفلاسفة القدماء في نظرية التناسخ، ولذلك ذهب إلى أن ذبح الحيوان المفترس قد يكون له مبرر هو أنه السبيل إلى تحرير نفوسها من عبودية أجسادها، فهو

---

(١) انظر: تناسخ الأرواح أصوله وآثاره ص٤٤، وتاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ص٤١٠.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٥٨.

(٣) التعريفات للجرجاني ص٤٤، وانظر: تناسخ الأرواح ص٤٥.

(٤) انظر: تناسخ الأرواح ص٤٤.

(٥) محمد بن محمد بن طرخان أبو نصر الفارابي، صاحب الفلسفة، كان مفرط الذكاء، إلا أنه صرف ذلك في الفلسفة والمنطق والموسيقى وغير ذلك من العلوم التي من ابتغى الهدى فيها أضله الله، سكن دمشق وتوفي بها سنة ٣٣٩هـ. انظر: موسوعة أعلام الفلاسفة لروني إيلي (٢/ ١٢٦ ـ ١٢٩)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٥٠، ٣٥١)، ومعجم المؤلفين (١١/ ١٩٤، ١٩٥).

(٦) انظر: المدينة الفاضلة للفارابي، دراسة د. علي عبد الواحد ص١٠٥، ١٠٦، شركة عكاظ، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، وتاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، د. محمد علي أبو ريان ص٢٥٠ ـ ٢٥٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقربها من مصيرها الأخير، بأن يتيح لها الحلول في أجساد أخرى أشرف، نظير جسد الإنسان(١).

ومما تقدم يتضح أن عقيدة التناسخ هي إحدى العقائد الخبيثة التي قال بها الزنادقة سعياً منهم إلى هدم الإسلام وتشويه صورته من خلال نشر تلك العقائد الكفرية والتي تلقاها أولئك الزنادقة عن أسلافهم من زنادقة المانوية وغيرهم.

---

(١) انظر: الفصل في الملل والنحل (١/ ٧٧)، وتناسخ الأرواح ص٥٠.

المبحث الثاني

إنكار القيامة

تعريف القيامة:

القيامة في اللغة: مشتقة من القيام: الذي هو نقيض الجلوس، يقال: قام، يقوم، قوماً وقياماً، ويطلق القيام بمعنى الوقوف والثبات، يقال: قامت الدابة إذا وقفت عن السير، وقام عندهم الحق إذا أثبت(١).

وأما في الاصطلاح: فهي قيام الساعة، والبعث بعد الموت، وقيام الناس من قبورهم، ثم وقوفهم للحساب، ثم ما يكون بعد ذلك من الثواب والعقاب والجنة والنار وغير ذلك من الأمور التي وصف الله بها يوم القيامة(٢).

فهذا هو معنى لفظ القيامة عند الإطلاق، ويوصف بالقيامة الكبرى، ويطلق لفظ القيامة أيضاً ويراد به الموت، إلا أن ذلك يوصف بالقيامة الصغرى، ولفظ القيامة إذا أطلق مفرداً لا ينصرف إلا إلى القيامة الكبرى، وهو المقصود في هذا الباب.

وقد ورد ذكر القيامتين في القرآن الكريم في أكثر من موضع كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في السورة الواحدة يذكر «القيامة الكبرى» و«الصغرى» كما في سورة الواقعة، فإنه ذكر في أولها القيامة الكبرى... ثم إنه في آخرها ذكر القيامة الصغرى بالموت... وفي سورة

---

(١) انظر: الصحاح (٥/ ٢٠١٦، ٢٠١٧)، ومفردات ألفاظ القرآن ص٦٩٠ ـ ٦٩٣، ولسان العرب (١٢/ ٤٩٦ ـ ٤٩٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٢٦٢) و(٧/ ٣١٣)، وتيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمٰن السعدي (٥/ ٣٣٩)، مطبعة المدني ١٤٠٨هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القيامة: ذكر أيضاً القيامتين...»[١].

وعقيدة إنكار القيامة قد اشتهرت قبل الإسلام عن كثير من الأمم من الهنود والفلاسفة، بل قد عرف ذلك عند بعض معطلة العرب، حيث أنكروا البعث والإعادة كما أخبر عنهم الرب ﷻ بقوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾ [يس: ٧٨، ٧٩].

وقد ورث الزنادقة عقيدة إنكار القيامة عن سلفهم من ضلال الأمم ليتمكنوا بذلك من هدم ركن مهم من أركان الإيمان وهو الإيمان باليوم الآخر، وبما فيه من ثواب وعقاب، وجنة ونار.

وأما أول من أدخل تلك العقيدة الخبيثة على المسلمين فهم زنادقة الرافضة فهم أصل عقيدة إنكار القيامة، كما أنهم أصل عقيدة التناسخ المرتبطة بعقيدة إنكار القيامة ـ كما تقدم[٢] ـ بل إن كثيراً من فرق الزنادقة القائلة بإنكار القيامة إنما بنوا عقيدتهم في ذلك على قولهم بالتناسخ، وأن الثواب والعقاب إنما يقع في الدنيا التي لا تزال باقية ـ عندهم ـ أبد الآباد تتناسخ فيها الأرواح وتنتقل من جسد إلى جسد، إذ إن الموت إنما يقع على الجسد وأما الروح فلا يقع عليها موت، وإذا كانت الروح لا تموت ـ عندهم ـ فلا قيامة لها ولا بعث[٣].

وقد أول الزنادقة ما ورد في القيامة من النصوص الصريحة وجعلوها رموزاً لخروج أئمتهم ودعاتهم، وزعموا أن تلك النصوص الصريحة إنما هي أمثال ضربت لفهم ما يدعونه من الرموز والتأويلات الباطلة[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض كلامه على أقوال الناس في المعاد: «وأما المنافقون من هذه الأمة الذين لا يقرون بألفاظ القرآن والسُّنَّة

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٢٦٣، ٢٦٤).
(٢) انظر: ص٥٣٠.
(٣) انظر: الشعوبية والزندقة ص٤٠، ٤١ وعقيدة الدروز ص١٥٥، ١٥٦.
(٤) انظر: فضائح الباطنية ص٤٤، ٤٥، ودرء التعارض (٥/ ٢١).

المشهورة فإنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، ويقولون هذه أمثال ضربت لتفهم المعاد الروحاني، وهؤلاء مثل القرامطة الباطنية الذين قولهم مؤلف من قول المجوس والصابئة، مثل المتفلسفة الصابئة المنتسبين إلى الإسلام، وطائفة ممن ضاهوهم: من كاتب، أو متطبب، أو متكلم، أو متصوف، كأصحاب «رسائل إخوان الصفا» وغيرهم...»(١).

فهؤلاء الزنادقة ينكرون القيامة على المعنى الذي وردت به نصوص الكتاب والسُّنَّة ويزعمون أن ما ورد من ذكر القيامة وأهوالها والجنة والنار وغيرها من أمور المعاد إنما هو من باب التخييل وضرب الأمثال حتى يفهم العامة من غير أن يكون لذلك حقيقة عندهم(٢).

وقد تنوعت تأويلات فرق الزنادقة لنصوص القيامة وتلاعبوا بها تلاعباً عظيماً مما يدل دلالة واضحة على إنكارهم للقيامة والجنة والنار وهدمهم لعقيدة الإيمان باليوم الآخر الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسُّنَّة، ولعل ذلك يتضح بذكر بعض الأمثلة على فرق الزنادقة وأقوالهم في إنكار القيامة، وذلك كما يلي:

١ ـ **فرقة المنصورية من زنادقة الرافضة**: حيث أنكرت هذه الفرقة القيامة والجنة والنار، وزعموا أن الجنة رجل، وأن النار رجل، والأول أمرنا بموالاته، وهو الإمام، والثاني أمرنا بمعاداته وهو خصم الإمام(٣).

يقول البغدادي عن المنصورية: «وكفرت هذه الطائفة بالقيامة والجنة والنار...»(٤) ويقول الشهرستاني عن أبي منصور العجلي زعيم هذه الفرقة: «وزعم أن الجنة رجل أمرنا بموالاته، وهو إمام الوقت، وأن النار رجل أمرنا بمعاداته وهو خصم الإمام...»(٥)، هذا ما نقله الشهرستاني عن أبي منصور

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٣١٤).
(٢) انظر: درء التعارض (٥/ ٢١) و(٧/ ٣٣٣).
(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ص٩، وغلاة الشيعة ص٣٠٩.
(٤) الفرق بين الفرق ص١٤٥.
(٥) الملل والنحل (١/ ٢١٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العجلي في تأويله للجنة والنار، وكذلك أبو الحسن الأشعري فقد نقل عن المنصورية نحو ذلك[(١)]، وأما البغدادي فقد نقل عن هذه الفرقة أنهم «تأولوا الجنة على نعيم الدنيا والنار على محن الناس في الدنيا. . .»[(٢)].

وكلاهما تأويل باطل يدل على إنكار هذه الفرقة للقيامة والجنة والنار.

٢ ـ **فرقة الجناحية من زنادقة الرافضة:** فقد صرحوا بإنكار القيامة، وإن كان قولهم بالتناسخ ـ كما تقدم ـ كافياً في الدلالة على إنكارهم للقيامة والجنة والنار حيث أضافوا الثواب والعقاب إلى الأجساد التي تتناسخ فيها الأرواح، يقول أبو الحسن الأشعري في بيان مقولة عبد الله بن معاوية زعيم الجناحية: «إن عبد الله بن معاوية كان يدعي. . . أن الأرواح تناسخت، وأن روح الله جل اسمه كانت في آدم، ثم تناسخت حتى صارت فيه، قال وزعم أنه رب، وأنه نبي، فعبده شيعته، وهم يكفرون بالقيامة، ويدعون أن الدنيا لا تفنى. . .»[(٣)].

فهذه الفرقة تنكر القيامة والجنة والنار بناء على قولهم بدوام التناسخ بين الأرواح، وأن الدنيا لا تفنى أبد الدهر، وإنما الذي يفنى هو الأجساد والقوالب دون الأرواح.

يقول النوبختي بعد ذكره لقولهم في التناسخ: «فهذه حالهم أبد الآبدين ودهر الداهرين، هذه قيامتهم وبعثهم، وهذه جنتهم ونارهم، وهذه الرجعة عندهم لا رجوع بعد الموت، والقوالب تفنى وتتلاشى ولا تعود ولا ترد أبداً. . .»[(٤)].

٣ ـ **فرقة المعمرية من الخطابية الرافضة:** وهم أتباع رجل يقال له معمر أو عمير[(٥)]، وقد اتخذته المعمرية إماماً لهم بعد أبي الخطاب، ودانوا له كما

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ص٩. (٢) الفرق بين الفرق ص٢٤٥.

(٣) مقالات الإسلاميين ص٦، وانظر: الفرق بين الفرق ص٢٤٦.

(٤) فرق الشيعة ص٤١.

(٥) هذا الرجل سماه أبو الحسن الأشعري «عمير بن بيان العجلي» وذكر أن يزيد بن عمر بن هبيرة قتله في كناسة الكوفة، وحبس بعض أصحابه. مقالات الإسلاميين =

دانوا من قبله لأبي الخطاب، وقد أنكرت هذه الفرقة القيامة، وقالوا بدوام الدهر، وتناسخ الأرواح، وتأولوا الجنة والنار كما تأولها غيرهم من الزنادقة.

يقول البغدادي عن هذه الفرقة: «وكانوا يزعمون أن الدنيا لا تفنى، وأن الجنة هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية، وأن النار هي التي تصيب الناس من شر ومشقة وبلية... وكانوا ينكرون القيامة ويقولون بتناسخ الأرواح...»(١).

٤ ـ **فرقة النصيرية من زنادقة الباطنية:** فقد اتفقت هذه الفرقة مع بقية فرق الباطنية الزنادقة على إنكار القيامة والبعث كما اتفقوا معهم في قولهم بتناسخ الأرواح، وذلك أن أصحاب التناسخ إنما قالوا بذلك لإنكارهم للقيامة والحساب والجزاء، كما بيّن ذلك النوبختي في كلام له عن القائلين بالتناسخ حيث قال: «هم أهل القول بالدور في هذه الدار، وإبطال القيامة والبعث والحساب، وزعموا أن لا دار إلا الدنيا، وأن القيامة هي خروج الروح من بدن ودخوله في بدن آخر غيره...»(٢).

فالنصيرية إنما قالوا بتناسخ الأرواح ـ كما تقدم ـ لعدم إيمانهم بالقيامة والثواب والعقاب والجنة والنار، حتى عد أحد أعلامهم المعاصرين ما كان عليه سلفه من الزندقة والإلحاد شيئاً طبيعياً، يقول النصيري المعاصر هاشم عثمان: «إن إنكار وجود البعث شيء طبيعي وهو كان ذائعاً في العصر العباسي قبل ظهور اصطلاح النصيرية»(٣)، وكأنه بهذا يريد أن يبرر إنكار النصيرية للقيامة والبعث بكون تلك العقيدة قد كانت معروفة قبل ذلك في العصر العباسي.

= ص١٢، ١٣، وقد سماه النوبختي والشهرستاني والبغدادي «معمراً». انظر: فرق الشيعة ص٤٤، والملل والنحل (١/ ٢١١)، والفرق بين الفرق ص٢٤٨.

(١) الفرق بين الفرق ص٢٤٨، وانظر: الملل والنحل (١/ ٢١١).

(٢) فرق الشيعة ص٣٦ وانظر: فرق معاصرة ص٣٥١، ومذاهب الإسلاميين ص١٢٣٣.

(٣) العلويون بين الأسطورة والحقيقة لهاشم عثمان ص٧٧، دار الأعلمي، بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، وانظر: الحركات الباطنية ص٣٥٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد صدق هذا النصيري فإن إنكار البعث والقيامة كان معروفاً في العصر العباسي عند سلف النصيرية من زنادقة الباطنية الذين اتفقوا على إنكار القيامة والبعث وتوارثوا ذلك خلفاً عن سلف، كما قال الغزالي في بيان مذهب الباطنية في القيامة والمعاد: «وقد اتفقوا عن آخرهم على إنكار القيامة، وأن هذا النظام المشاهد في الدنيا: تعاقب الليل والنهار، وحصول الإنسان من نطفة، والنطفة من إنسان، وتولد النبات، وتولد الحيوانات لا يتصرم أبد الدهر، وأن السمٰوات والأرض لا يُتصور انعدام أجسامهما...»(١).

فالنصيرية لا يؤمنون بجنة ولا نار ولا قيامة بل ينكرون ذلك كله، ويدينون بدوام الدهر كغيرهم من زنادقة الباطنية، بل حقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بالله ولا برسوله، وإنما يتظاهرون بالتشيع، وهم منافقون زنادقة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ الله جواباً عن سؤال حول النصيرية، قال: «هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى... فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع، وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا بنهي، ولا عقاب، ولا جنة ولا نار...»(٢).

٥ ـ الإسماعيلية من زنادقة الباطنية: قد تقدم بيان قولهم في التناسخ، ولا شك أن ذلك ـ كما تقدم ـ ناتج عن إنكارهم للقيامة والبعث والثواب والعقاب إذ «العقاب في رأيهم هو الآلام والأوجاع التي تراها الروح في تقلبها في الأجسام والأقمصة المختلفة، وأما الثواب فهو اللذات التي يأخذها المؤمن من مراتب العلوم»(٣).

وقد أولوا نصوص القرآن والسُّنَّة الواردة في القيامة والبعث وغير ذلك من أمور الآخرة، وحملوها على قيام أئمتهم وكشف علومهم، كما قال

---

(١) فضائح الباطنية ص٤٤.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥/١٤٩).

(٣) أربع رسائل إسماعيلية لعارف تامر، الرسالة الثالثة، «الدستور ودعوة المؤمنين» للطيبي ص٧٠، نقلاً عن الحركات الباطنية ص١١٢.

الغزالي بعد ذكره لاتفاقهم على إنكار القيامة: «وأولوا القيامة، وقالوا: إنها رمز إلى خروج الإمام وقيام قائم الزمان وهو السابع الناسخ للشرع المغيّر للأمر، وربما قال بعضهم: إن للفلك أدواراً كلية تتبدل أحوال العالم تبدلاً كلياً بطوفان عام أو سبب من الأسباب، فمعنى القيامة انقضاء دورنا الذي نحن فيه...»(١).

ويقول الداعي الإسماعيلي جعفر بن منصور في بيان معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ۝١٧﴾ [النبأ: ١٧] «يوم الفصل هو المهدي ﷺ الذي يفصل الله به بين الحق والباطل والمؤمن والكافر، وهو ميقات أمر الله ونهايته وسابع النطقاء السبعة، ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨﴾ [النبأ: ١٨] يعني: يوم يعلن بالدعوة إليه، وقد ظهر أمره فتأتون أفواجاً، فوجاً بعد فوج رغبة ورهبة»(٢).

ثم بين هذا الزنديق معاني علامات القيامة فقال عن قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ۝١٩﴾ [النبأ: ١٩] «يعني: وكشف علم الأئمة الباطن المستور، فيكون فيها مقامات أبواب يعلمه منهم كل سائل وطالب، ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠﴾ [النبأ: ٢٠] يعني: وسيرت الحجج، أمروا أن يظهروا سيرة الحق عند ظهور المهدي ويسيروا بها، فكانت سراباً؛ يعني: فكان الحجج مثل السراب يومئذ من انقيادهم، وطاعتهم وظهور أمرهم بعد امتناعهم عن الإظهار بالستر والكتمان»(٣).

هكذا يتلاعب زنادقة الإسماعيلية بنصوص القيامة فيحملونها على أئمتهم ودعاتهم، وذلك سعياً منهم لهدم عقيدة الإيمان باليوم الآخر حيث حرفوا تلك النصوص، وصرفوها عن معانيها الحقيقية، وحملوها على قيام أئمتهم ودعاتهم وغير ذلك من المعاني الباطلة.

---

(١) فضائح الباطنية ص٤٤.
(٢) كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص١٧٠.
(٣) كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص١٧٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والعجيب أن هذه العقيدة الباطلة قد انتقلت إلى فرق الإسماعيلية الجديدة، فالبهائية مثلاً ينكرون القيامة التي يعتقدها أهل الإسلام كما جاءت في نصوص الكتاب والسُّنَّة، ويحملون ذلك على قيام الروح الإلـٰهية في جسد الميرزا «النوري»[(١)]، وهذه هي القيامة الكبرى ـ عندهم ـ ويدعون أن هناك قيامة أخرى وهي الصغرى ـ عندهم ـ وذلك حين تقوم الروح الإلـٰهية في أجساد الرسل السابقين.

وقد أنكر البهائية أيضاً ما يكون في ذلك اليوم من البعث والحساب والملائكة والجنة والنار، وأولوها بتأويلات باطلة تتفق مع تأويلات سلفهم من زنادقة الإسماعيلية وغيرهم[(٢)].

وكذلك فعل إخوانهم من زنادقة القاديانية حيث أنكروا القيامة، واعتقدوا أنها لا يمكن أن تقع وحملوا ما ورد من النصوص في ذلك على معان باطلة[(٣)].

هذه بعض الأمثلة على فرق الزنادقة الذين أنكروا القيامة وحملوها على معان باطلة، وأنكروا كل ما يكون يوم القيامة من الأمور العظيمة كالحساب والميزان والصراط وغير ذلك وحملوا ما ورد في إثباتها من النصوص على معان باطلة.

ومما تقدم تتضح عقيدة الزنادقة في القيامة واليوم الآخر وأنهم لا يؤمنون بذلك كله، وإنما يؤمنون بدوام الدنيا أبد الآباد كما يؤمنون بدوام الأرواح وتناسخها والذي يفنى عندهم هو الأجساد فقط كما تقدم.

---

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص٣٥٢.

(٢) انظر: البهائية تاريخها وعقيدتها ص٢٥٦.

(٣) انظر: حقيقة البابية والبهائية والقاديانية ص٨٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الرابع

معتقدات أخرى

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: إنكار الواجبات واستحلال المحرمات.

المبحث الثاني: الاستهزاء بالدّين وشعائره نظماً ونثراً.

تمهيد

لم يقف الزنادقة في عداوتهم لدين الإسلام على إنكار ما جاء به من العقائد ومحاولة إفسادها، بل حرص الزنادقة على الدعوة إلى التحلل أيضاً من قيود الشريعة بإنكار الواجبات واستحلال المحرمات، وربطوا ذلك بما قرروه من إنكار القيامة فلذلك ذهبوا إلى التحلل المطلق من الأوامر والنواهي، بل بلغ بهم الأمر إلى الاستهزاء والسخرية بدين الإسلام، وبما جاء به من عقائد وشرائع، بما في ذلك الاستهزاء بالنبي ﷺ وبمن يؤمنون بدين الإسلام ويتحاكمون إليه، ورميهم بالجهالة والحمق لإيمانهم بتلك التعاليم السماوية التي يعدها أولئك الزنادقة من مخاريق الأنبياء التي جاؤوا بها ليخدعوا بها عوام الناس كما قال عبد القاهر البغدادي: «حكى لي بعض من كان دخل في دعوة الباطنية ثم وفقه الله تعالى لرشده وهداه إلى حل أيمانهم لما وثقوا منه بإيمانه قالوا له: إن المسلمين بالأنبياء كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وكل من ادعى النبوة كانوا أصحاب نواميس ومخاريق أحبوا الزعامة على العامة فخدعوهم بنيرنجات واستعبدوهم بشرائعهم...»(١).

فالزنادقة إنما يسخرون بشعائر الإسلام ويستهزئون بمن يطبق تعاليمه؛ لأنهم يعتقدون أن ذلك خداع وكذب من نبي الإسلام محمد ﷺ خدع به العامة ـ كما يزعمون ـ على طريقة من سبقه ممن ادعى النبوة وخدع الناس بذلك كنوح وإبراهيم وغيرهما، ولذلك فهم يستهزئون بالمسلمين ويتعجبون من التزامهم بتعاليم الإسلام.

وسيكون الحديث في هذا الفصل عن إنكار الزنادقة للواجبات،

---

(١) الفرق بين الفرق ص٣٠٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واستحلالهم للمحرمات، واستهزاء الزنادقة وسخريتهم بدين الإسلام، وذلك بذكر بعض الأمثلة على فرق الزنادقة وأقوالهم في إنكار شعائر الدين واستحلالهم لحرماته، وبعض النماذج على استهزاء فرقهم بدين الإسلام في نظمهم ونثرهم مما يدل على عداوتهم له ومحاولة تنفير الناس منه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الأول

إنكار الواجبات واستحلال المحرمات

سبقت الإشارة إلى أن الزنادقة قد اتخذوا من إنكارهم للواجبات الشرعية واستحلالهم للمحرمات طريقاً إلى دعوة الناس إلى الزندقة والإلحاد، حيث أباحوا لأتباعهم جملة الملذات والشهوات، وأسقطوا عنهم التكاليف، حتى استمالوا بذلك كثيراً من أصحاب الشهوات كما قال الاسفراييني عن زنادقة الباطنية: «وكما أن الباطنية احتالوا في أصول الدين، فقد احتالوا أيضاً في اختداع أتباعهم، واستمالة قلوبهم، فأباحوا لهم جملة اللذات والشهوات، وأباحوا لهم نكاح البنات والأخوات، وأسقطوا عنهم فرائض العبادات...»[(١)].

وقد بنى كثير من الزنادقة عقيدتهم في إنكار الواجبات واستحلال المحرمات على ما كانوا يعتقدونه من إنكار القيامة والبعث والحساب، ولذلك استباحوا المحرمات وأنكروا الواجبات، بل عدوا الاشتغال بالتكاليف الشرعية من العذاب لأصحابها، إذ إنها ـ عندهم ـ لا فائدة منها إذ لا حساب ـ عندهم ـ ولا عقاب كما صرح بذلك صاحب الناموس الأعظم[(٢)]، حيث زعم «أن الجنة نعيم الدنيا، وأن العذاب إنما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد...»[(٣)].

وإن كان بعض الزنادقة قد يقولون بالثواب والعقاب إلا أن ذلك ـ عندهم ـ إنما يقع في الدنيا عن طريق التناسخ ـ كما تقدم ـ ومع قولهم بالثواب والعقاب فلا يقصدون من ذلك أن الإنسان يثاب على الواجبات الشرعية إذا

---

(١) التبصير في الدين ص١٢٠.

(٢) تقدم التعريف به. انظر: ص٣١٥.

(٣) الفرق بين الفرق ص٢٩٥.

www.alukah.net

فعلها، أو يعاقب على فعل المحرمات التي نهى عنها الشرع، وإنما ذلك الثواب وذلك العقاب محمولان عندهم على من أخل بشيء من الأمور التي حددها زعماؤهم وأولوا بها التكاليف الشرعية.

وقد كانت تلك القيود الشرعية التي جاء به الشارع الحكيم غصة في حلوق أولئك الزنادقة، كلما أرادوا التحلل منها افتضح أمرهم وعرف خطرهم على الإسلام وأهله، ولذلك فإن الكثير منهم يخفون ما يعتقدونه من إنكار الواجبات واستحلال المحرمات، وإنما يفعلون ذلك فيما بينهم ومع من يثقون به من أتباعهم كما نقل ذلك الغزالي عن زنادقة الباطنية بقوله: «المنقول عنهم الإباحة المطلقة، ورفع الحجاب، واستباحة المحظورات واستحلالها، وإنكار الشرائع، إلا أنهم بأجمعهم ينكرون ذلك إذا نسب إليهم...»[1].

وقد سلك الزنادقة في إنكارهم للواجبات واستحلالهم للمحرمات مسلكين:

■ **أحدهما: صريح في إنكار الواجبات واستحلال المحرمات:**

حيث صرح بعض الزنادقة بالتحلل من قيود الشريعة والإباحية المطلقة، وآخرون قالوا برفع الشريعة، وبعضهم قالوا بالتحلل من بعض الواجبات دون بعض، وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: القائلون بالتحلل والإباحية المطلقة:

اشتهر القول بالإباحية المطلقة والتحلل من التكاليف الشرعية عند كثير من فرق الزنادقة على اختلاف انتماءاتهم، سواء في ذلك زنادقة الرافضة والصوفية وغيرهم، ومن أشهر فرق الزنادقة القائلة بذلك ما يلي:

١ ـ الحلمانية من زنادقة الرافضة:

ادعى زعيمهم أبو حلمان الدمشقي أن من عرف الإلـٰه على الوصف الذي يعتقده هو وأتباعه فقد زال عنه التكليف، ورفع عنه الحظر، وكل ما يشتهيه فهو حلال له.

---

(١) فضائح الباطنية ص٤٦.

قال البغدادي في بيان كفر زعيم الحلمانية وأتباعه: «الوجه الثاني من كفره: قوله بالإباحية، ودعواه أن من عرف الإلٰه على الوصف الذي يعتقده هو زال عنه الحظر والتحريم، واستباح كل ما يستلذه ويشتهيه...»[١].

٢ ـ العزاقرة من زنادقة الرافضة:

فقد ذهب زعيم العزاقرة واسمه: محمد بن علي الشلمغاني[٢] إلى القول برفع الشريعة، وإباحة المحرمات من اللواط والزنى، بل زعم هذا الزنديق أن اللواط إيلاج نور الفاضل في المفضول[٣].

يقول البغدادي عن زعيم العزاقرة: «ووضع لأتباعه كتاباً سماه «بالحاسة السادسة» وصرح فيه برفع الشريعة، وأباح اللواط، وزعم أنه إيلاج الفاضل نوره في المفضول، وأباح أتباعه له حرمهم طمعاً في إيلاجه نوره فيهن...»[٤]، وقال ابن الأثير في بيان عقيدة العزاقرة: «ويعتقدون بترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات، ولا يتناكحون بعقد... وأنه يجوز أن يجامع الإنسان من شاء من ذوي رحمه وحرم صديقه وابنه بعد أن يكون على مذهبه، وأنه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه...»[٥].

٣ ـ المعمرية من زنادقة الرافضة:

صرح زعيمهم معمر[٦] باستحلال المحرمات وترك الفرائض من الصلوات وغيرها[٧].

يقول الشهرستاني في معرض كلامه على المعمرية: «استحلوا الخمر،

---

(١) الفرق بين الفرق ص٢٥٩، وانظر: التبصير ص١١٠.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٧٦.

(٣) انظر: الفصل في الملل والنحل (٤/ ١٤٣)، والتبصير ص١١٢.

(٤) الفرق بين الفرق ص٢٦٤، وانظر: التبصير ص١١٢.

(٥) الكامل لابن الأثير (٧/ ١٠٣ ـ ١٠٦).

(٦) تقدمت ترجمته. انظر: ص٥٤١.

(٧) انظر: مقالات الإسلاميين ص١١، والملل والنحل (١/ ٢١١)، والفرق بين الفرق ص٢٤٨، وفرق الشيعة ص٤٤.

www.alukah.net

والزنى، وسائر المحرمات، ودانوا بترك الصلاة والفرائض»[١].

٤ ـ المقنعية من زنادقة الرافضة:

وهم أتباع المقنع الذي ادعى الربوبية، وقد أسقط عن أتباعه الفرائض، وأحل لهم المحرمات، وزعم أن الدين هو معرفة الإمام فقط، فمن عرف الإمام ـ عنده ـ فقد ارتفع عنه التكليف[٢].

يقول البغدادي: «وكان المقنع قد أباح لأتباعه المحرمات، وحرم عليهم القول بالتحريم، وأسقط عنهم الصلاة والصيام وسائر العبادات...»[٣].

وقال الشهرستاني في معرض حديثه عن المقنعية: «دانوا بترك الفرائض، وقالوا: الدين معرفة الإمام فقط، ومنهم من قال: الدين أمران: معرفة الإمام، وأداء الأمانة، ومن حصل له الأمران فقد وصل إلى الكمال وارتفع عنه التكليف...»[٤].

٥ ـ الراوندية:

وهي إحدى فرق الزنادقة التي خرجت في زمن الخليفة أبي جعفر المنصور ـ كما تقدم ـ[٥] وقد أظهر الراوندية استحلال المحرمات وترك الواجبات كما قال ابن جرير[٦] رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض كلامه على الراوندية: «استحلوا المحرمات، فكان الرجل منهم يدعو الجماعة منهم إلى منزله، فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته...»[٧] بل بلغ بهم الغلو في التحلل والإباحية إلى القول بأن من عرف الإمام فليصنع ما يشاء، فقد رفع عنه التكليف، وحل له كل شيء من الزنى والخمر وسائر المحرمات[٨].

---

(١) الملل والنحل (١/ ٢١١)، وانظر: مقالات الإسلاميين ص١١.
(٢) انظر: الملل والنحل (١/ ١٧٩).
(٣) الفرق بين الفرق ص٢٥٨.
(٤) الملل والنحل (١/ ١٧٩).
(٥) انظر: ص٢١٤.
(٦) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٢.
(٧) تاريخ الطبري (٤/ ٥٢٩).
(٨) انظر: فرق الشيعة ص٣٣، ومعجم الفرق الإسلامية ص١٢٠.

٦ ـ بعض زنادقة الصوفية:

اشتهر القول بسقوط التكاليف واطراح الشرائع عند بعض من ينتسبون إلى الصوفية، حيث قالوا بسقوط التكاليف عن بعض شيوخهم الواصلين والمكاشفين، الذين وصلوا إلى معبودهم ـ كما يزعمون ـ فارتفعت عنهم التكاليف وحلت لهم المحرمات.

قال أبو الحسن الأشعري في كلام له على بعض نساك الصوفية: «ومالوا إلى اطراح الشرائع وزعموا أن الإنسان ليس عليه فرض، ولا يلزمه عبادة إذا وصل إلى معبوده»(١).

بل ذهب بعض الصوفية إلى أن من بلغ الغاية في الولاية فقد استغنى عن متابعة الرسول ﷺ بل هو ـ عندهم ـ أفضل من جميع الأنبياء والرسل، وقد سقطت عنه الشرائع كلها، وحلت لها جميع المحرمات، وقد أشار إلى ذلك ابن حزم بقوله: «ادعت طائفة من الصوفية أن في أولياء الله من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل، وقالوا من بلغ الغاية القصوى في الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك، وحلت له المحرمات كلها من الزنى والخمر وغير ذلك، واستباحوا بهذا نساء غيرهم...»(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كلام له على الصلاة: «ومن اعتقد أنها تسقط عن بعض الشيوخ: العارفين والمكاشفين والواصلين، أو أن لله خواصّ لا تجب عليهم الصلاة، بل قد سقطت عنهم لوصولهم...، أو لاستغنائهم عنها بما هو أهم منها أو أولى... أو أن لله رجالاً خواص لا يحتاجون إلى متابعة محمد ﷺ بل استغنوا عنه كما استغنى الخضر عن موسى، وأن كل من كاشف وطار في الهواء أو مشى على الماء فهو ولي سواء صلى أو لم يصل... فمن اعتقد أن هؤلاء أولياء فهو كافر مرتد عن الإسلام باتفاق أئمة الإسلام...»(٣).

---

(١) مقالات الإسلاميين ص١٣، ١٤، وانظر: ص٣١١.

(٢) الفصل في الملل والنحل (٤/ ١٧٠).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ٤٣٤، ٤٣٥).

www.alukah.net

ثانياً: القائلون بالتحلل من بعض الواجبات واستحلال بعض المحرمات:

لم يتجاسر بعض الزنادقة على القول بالتحلل من جميع التكاليف كما صرح بذلك إخوانهم من فرق الزنادقة الذين تقدم ذكرهم، فاكتفى هؤلاء بالقول بالتحلل من بعض الواجبات أو إباحة بعض المحرمات، وأهم فرق الزنادقة القائلة بذلك ما يلي:

١ ـ البشرية من زنادقة الرافضة:

وهم أصحاب «محمد بن بشير»(١) مولى بني أسد من أهل الكوفة، أقر هو وأتباعه بوجوب الصلاة والصيام، وأنكروا بقية الفرائض من الزكاة والحج وغير ذلك، كما استحلوا الزنى واللواط بالنساء والغلمان.

يقول النوبختي في معرض كلامه على هذه الفرقة: «زعموا أن الفرض من الله عليهم إقامة الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان، وأنكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض، وقالوا بإباحة المحارم من الفروج والغلمان، واعتلوا في ذلك بقول الله ﷻ: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا . . .﴾ [الشورى: ٥٠]»(٢).

٢ ـ الميمونية من زنادقة الخوارج:

حيث أباح هؤلاء نكاح المحارم من بنات البنين، وبنات البنات، وبنات الإخوة، وبنات بني الإخوة، وقالوا: إن ذلك كله حلال، وإنما المحرم ـ عندهم ـ هو البنات، وبنات الإخوة، وبنات الأخوات(٣).

قال البغدادي في معرض ذكره لأقوال ميمون(٤) زعيم الميمونية: «زاد على القدرية وعلى الخوارج بضلالة اشتقها من دين المجوس، وذلك أنه أباح

---

(١) محمد بن بشير مولى بني أسد من أصحاب الكاظم، أحد الغلاة، وكان صاحب شعبذة ومخاريق، قتل أسوأ قتلة بعد أن عذب بأنواع العذاب. انظر: رجال الكشي ص٤٠٥ ـ ٤٠٩، وفرق الشيعة ص٨٣.

(٢) فرق الشيعة ص٨٤.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ص٩٥، والملل والنحل (١/ ١٤٩).

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٢٠.

نكاح بنات الأولاد من الأجداد، وبنات أولاد الإخوة والأخوات، وقال: إنما ذكر الله تعالى في تحريم النساء بالنسب الأمهات، والبنات، والأخوات، والعمات، والخالات، وبنات الأخ، وبنات الأخوات، ولم يذكر بنات البنات، ولا بنات البنين، ولا بنات أولاد الإخوة، ولا بنات أولاد الأخوات، فإن طرد قياسه في أمهات الأمهات، وأمهات الآباء والأجداد أنمحض في المجوسية... ومن استحل بعض ذوات المحارم في حكم المجوس، ولا يكون المجوسي معدوداً في فرق الإسلام...»(١).

٣ ـ بعض زنادقة الصوفية:

ذهب بعض الصوفية إلى استحلال بعض المحرمات كالزنى واللواط وشرب الخمر، وسقوط بعض الواجبات من الصلاة أو الحج أو غير ذلك، ولم يصرحوا بالإباحية العامة كما فعل أصحابهم الذين تقدم الكلام عنهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في كلام له على بعض زنادقة الصوفية: «يزعمون سقوط بعض الواجبات عنهم، أو حل بعض المحرمات لهم، فمنهم من يزعم أنه سقطت عنه الصلوات الخمس لوصوله إلى المقصود، وربما قد يزعم سقوطها عنه إذا كان في حال مشاهدة وحضور، وقد يزعمون سقوط الجماعات عنهم استغناء عنها بما هو فيه من التوجه والحضور، ومنهم من يزعم سقوط الحج عنه مع قدرته عليه؛ لأن الكعبة تطوف به، أو لغير هذا من الحالات الشيطانية، ومنهم من يستحل الفطر في رمضان لغير عذر شرعي زعماً منه استغناؤه عن الصيام، ومنهم من يستحل الخمر زعماً منه أنها تحرم على العامة الذين إذا شربوها تخاصموا وتضاربوا دون الخاصة العقلاء، ويزعمون أنها تحرم على العامة الذين ليس لهم أعمال صالحة، فأما أهل النفوس الزكية والأعمال الصالحة فتباح لهم دون العامة...»(٢).

وأما استحلالهم الزنى واللواط فأمر ظاهر قد اشتهر عنهم، حتى اعتبروا

---

(١) الفرق بين الفرق ص٢٨١، وانظر: البرهان في عقائد أهل الأديان ص١٤.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١/٤٠٣).

www.alukah.net

ذلك من الدين كما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد يبلغ الجهل بكثير من هؤلاء إلى أن يعتقد أن التعاون على الفاحشة تعاون على الخير والبر، وأن الجالب محسن إلى العاشق، جدير بالثواب، وأنه ساع في دوائه وشفائه، وتفريج كرب العشق عنه، وأن «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»[(١)] . . . .»[(٢)] بل بلغت الزندقة ببعضهم إلى ترجيح اللواط على نكاح النسوان كما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد آل الأمر بكثير من هؤلاء إلى ترجيح وطء المردان على نكاح النسوان، وقالوا: هو أسلم من الحبل والولادة ومؤونة النكاح، والشكوى إلى القاضي وفرض النفقة، والحبس على الحدود.

وربما قال بعضهم: إن جماع النساء يأخذ من القوة أكثر مما يأخذ جماع الصبيان؛ لأن الفرج يجذب من القوة والماء أكثر مما يجذب المحل الآخر بحكم الطبيعة. . .»[(٣)].

وقد أطال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في الكلام على ذلك، وحكى إجماع الأمة على كفر وزندقة من استحل اللواط، نسأل الله العافية[(٤)].

٤ ـ بعض الزنادقة ممن لا ينتسب إلى فرقة:

اشتهر التحلل من الواجبات واستحلال المحرمات عن بعض الزنادقة ممن لا ينسب إلى فرقة معينة كابن الراوندي والمعري وغيرهما، فمن ذلك ما ورد عن ابن الراوندي من الإنكار للصلاة، والغسل من الجنابة، وبعض مناسك الحج، واعتبار ذلك كله مما يناقض العقل كما في قوله: «إن الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ أتى بما كان منافراً للعقول مثل الصلاة، وغسل الجنابة، ورمي الجمار، والطواف حول بيت لا يسمع ولا يبصر، والعدو بين حجرين لا

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء. .، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن على الذكر (٤/ ١٦٤٧) ح(٢٦٩٩).

(٢) إغاثة اللهفان لابن القيم (٢/ ١٤٢).

(٣) إغاثة اللهفان (٢/ ١٤٣).

(٤) انظر: المرجع السابق (٢/ ١٤٤)، والاستقامة لابن تيمية (١/ ٦١).

ينفعان ولا يضران، وهذا كله مما لا يقتضيه عقل، فما الفرق بين الصفا والمروة إلا كالفرق بين أبي قبيس وحرى؟! وما الطواف على البيت إلا كالطواف على غيره من البيوت؟!...»[(١)].

هكذا ينكر هذا الزنديق هذه العبادات، ويجعلها منافرة للعقول، ولا شك أنها منافرة لعقول الزنادقة، وأما أهل الإيمان فهي عندهم حق وصدق، والله المستعان.

ومن ذلك ما ورد عن أبي العلاء المعري الزنديق من تحريمه لبعض ما أحل الله تعالى من اللحم واللبن والبيض، وذلك أنه كان يميل إلى مذهب البراهمة الذين يحرمون أكل الحيوان ولا يرون ذبح الحيوانات كما قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «مكث المعري خمساً وأربعين سنة من عمره لا يأكل اللحم ولا اللبن ولا البيض ولا شيئاً من حيوان، على طريقة البراهمة الفلاسفة...»[(٢)].

هذا وإن كان المعري ـ قبحه الله ـ عنده ما هو أعظم من تحريم هذه الأشياء التي أحلها الشرع، فقد كان هذا الزنديق ـ كما تقدم ـ يعترض على الرسل والشرائع، ويعلن التمرد على الدين، نعوذ بالله من الخذلان.

كما اشتهر القول بالتحلل والإباحية عن بعض زنادقة الشعراء من أمثال بشار بن برد وحماد عجرد وغيرهما من الزنادقة، وقد تقدم ذكر بعض الأمثلة على ذلك في الباب الأول[(٣)].

■ **المسلك الثاني: تأويل الواجبات والمحرمات** بما يتفق مع مذاهب الزنادقة، بطاعة أئمتهم تارة، وبغض أعدائهم تارة أخرى مع إنكار معانيها الظاهرة التي أرادها الشارع الحكيم، وأهم فرق الزنادقة القائلة بذلك ما يلي:

١ ـ الجناحية من زنادقة الرافضة:

أنكرت هذه الفرقة الواجبات من الصلاة والصيام وسائر الفرائض،

---

(١) من تاريخ الإلحاد في الإسلام ص١٢٠.
(٢) البداية والنهاية (١٢/ ٧٨)، وانظر: المنتظم (١٦/ ٢٢، ٢٣).
(٣) انظر: ص١٧٥.

www.alukah.net

وتأولوا ذلك على أنها كنايات عمن تجب موالاتهم من أهل البيت كعلي وأبنائه ﷺ، وتأولوا المحرمات من الزنى واللواط وشرب الخمر على أنها كنايات عن بغض أعدائهم من الصحابة ﷺ كأبي بكر وعمر ﷺ[١].

قال البغدادي في معرض كلامه على هذه الفرقة: «واستحلوا الخمر والميتة والزنى واللواط وسائر المحرمات، وأسقطوا وجوب العبادات، وتأولوا العبادات على أنها كنايات عمن تجب موالاتهم من أهل بيت علي ﷺ، وقالوا في المحرمات المذكورة في القرآن: إنها كنايات عن قوم يجب بغضهم كأبي بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة...»[٢] رضي الله عنهم أجمعين.

هكذا نقل البغدادي عن هذه الفرقة، وقد نقل عنهم الشهرستاني أنهم يقولون: «إن من وصل إلى الإمام وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع ما يطعم، ووصل إلى الكمال والبلاغ»[٣].

٢ ـ المنصورية من زنادقة الرافضة:

حيث أسقط أبو منصور العجلي عن أتباعه الفرائض، وأحل لهم المحرمات، وتأول الفرائض ـ كما تأولتها الجناحية ـ على أسماء رجال أمروا بموالاتهم، وتأول المحرمات على أسماء رجال أمروا بمعاداتهم، وتأول في ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ...﴾ [المائدة: ٩٣] فمن عرف تلك التأويلات ـ عندهم ـ وعمل بها بمعرفة رجالاتهم فقط سقط عنه التكليف[٤].

يقول الشهرستاني في معرض كلامه على المنصورية وما تأوله لهم زعيمهم: «وتأول المحرمات كلها على أسماء رجال أمرنا الله تعالى

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ص٦، والتبصير في الدين ص١٠٥، ولوامع الأنوار (١/ ٨١، ٨٢).
(٢) الفرق بين الفرق ص٢٤٦، وانظر: غلاة الشيعة ص١٤٤، ١٤٥.
(٣) الملل والنحل (١/ ١٧٦)، وانظر: اعتقادات فرق المسلمين ص٧٣، ٧٤.
(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ص٩، ١٠، والحور العين ص١٦٩.

بمعاداتهم، وتأول الفرائض على أسماء رجال أمرنا بموالاتهم... وإنما مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات على أسماء رجال: هو أن من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف، وارتفع الخطاب، إذ قد وصل إلى الجنة وبلغ الكمال...»[١].

٣ ـ الإسماعيلية الباطنية:

لقد بنى زنادقة الإسماعيلية ديانتهم على تأويل النصوص، حيث جعلوا لها باطناً وظاهراً ـ كما تقدم ـ فصرفوها عن حقائقها وتلاعبوا بها، ومن ذلك نصوص الفرائض من الصلاة والصيام والزكاة وغيرها، فقد أنكر الإسماعيلية جميع الفرائض والتشريعات، واستحلوا المحرمات، وأولوها تأويلات باطلة تتناسب مع دعوتهم وعقيدتهم على اختلاف بينهم في المراد بتلك التأويلات.

فالصلاة ـ عندهم ـ يراد بها الطاعة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وللأئمة الذين اصطفاهم الله من ولده[٢]، ومنهم من يصرفها على معان أخرى، كما قال الكرماني[٣] «إن الصلاة عندنا في التأويل تصرف على وجوه كثيرة، فمنها الطاعة، ومنها تعلم العلم، ومنها الدخول في العهد والإحرام، ومنها الرحمة، ومنها ظاهر الشريعة، ومنها إقامة الدعوة، ومنها الصورة الروحانية»[٤].

وأما الزكاة ـ عندهم ـ فقد أولها السجستاني بطاعة الأئمة فقال عند قوله تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] «ويؤتون الزكاة؛ يعني: فسأثبتها لمن أطاع الناطق ثم الأساس»[٥] ونقل بعضهم عن علي رضي الله عنه أنه قال: «إيتاء الزكاة هي الإقرار بالأئمة من ذريتي»[٦].

---

(١) الملل والنحل (١/ ٢١٠)، وانظر: الفصل في الملل والنحل (٥/ ١٤٢)، ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (٢/ ٨٨).

(٢) انظر: الإسماعيلية لإحسان ص٥٠٠. (٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص٢٣٤.

(٤) كنز الولد ص٢٨٧، وانظر: الإسماعيلية لإحسان ص٥٠١.

(٥) إثبات النبوات للسجستاني بتحقيق: عارف تامر ص٦، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م.

(٦) الإسماعيلية ص٥٠٥.

www.alukah.net

وأما الصوم فقالوا: هو الستر والكتمان، وقيل: الإمساك عن كشف الحقائق لغير أهلها[١].

وأما الحج فقد تخبطوا فيه أيضاً فقالوا: المراد بالحج القصد إلى صحبة الأئمة، والإحرام الخروج من مذهب الأضداد[٢] وتخبطوا أيضاً في تأويل مناسك الحج بما يتفق مع دعوتهم الباطلة، كما قال الداعي الطيبي: «وأما الحج فهو القصد إلى صحبة السادة الأئمة من أهل البيت، بيت العلم والحكمة بقطع النظر عن سواهم، والزاد والراحلة من معناهم، والإحرام الخروج من مذهب الأضداد وتحصيل القابلة الاستعداد للوقوف بعرفات، والمزدلفة الوقوف على قوانين الحكمة والمعرفة، وأما معنى النحر والحلق فإزالة الباطل لإظهار الحق. . .، والتماس الحجر الأسود قبول الدعوة من الناطق المؤيد، والطواف بالأركان أسابيع الدوران والمقام وزمزم الظاهر دعوة الباطن. . .»[٣].

وكما أنكر الإسماعيلية الواجبات والفرائض وأولوها تأويلات باطلة، فقد استحلوا أيضاً المحرمات والكبائر كالزنى والخمر والربا، وأولوها أيضاً بما يتفق مع دعوتهم، فالزنى ـ عندهم ـ هو اتصال المستجيب من شاهد، والربا هو الرغبة في طلب الحطام وإفشاء الأسرار، والمسكر ـ عندهم ـ هو ما يصرف العقل عن التوجه إلى طلب معرفة الإمام[٤].

هكذا يتخبط الإسماعيلية في شرائع الدين وحرماته بهذه التأويلات الباطلة التي تدل على أن هدفهم بذلك إبطال الشرائع والتلاعب بالديانة متظاهرين بالرفض وحب آل البيت، وهم زنادقة يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض.

---

(١) انظر: الإسماعيلية ص٥٠٨، والحركات الباطنية ص١٣٣.
(٢) انظر: رسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي ص٩٧.
(٣) الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي ص٩٧.
(٤) انظر: الحركات الباطنية ص١٣٣.

٤ ـ الدروز:

تلاعب زنادقة الدروز بالفرائض وأولوها تأويلات باطلة بعيدة كل البعد عن معانيها وظواهرها الذي أرادها الله ورسوله ﷺ، حيث تأولوا الفرائض على توحيد الحاكم وعبادته والاجتهاد في طاعته، وقد خصص الدروز رسائل ألفت لنقض الفرائض وتأويل الواجبات، ومن ذلك الرسالة التي ألفها زعيمهم «حمزة» وعنوانها «الكتاب المعروف بالنقض الخفي» فقد أول الفرائض على النحو الآتي:

ـ **الصلاة**: أولها بصلة قلوب الدروز بعبادة الحاكم على يد خمسة حدود، وهذه الصلاة ـ عندهم ـ هي الصلاة الحقيقية.

يقول حمزة في رسالته المذكورة: «الصلاة هي لازمة في خمسة أوقات، فإن تركها أحد من سائر الناس كافة ثلاثاً فقد كفر، هي صلة قلوبكم بتوحيد مولانا جل ذكره، لا شريك له على يد خمسة حدود... وهذه هي الصلاة الحقيقية»(١).

ـ **الزكاة**: فقد أولها الدروز بعبادة الحاكم، وتزكية قلوبهم وتطهيرها، وترك ما كانوا عليه، يقول حمزة عن الزكاة: «أنه في الحقيقة توحيد مولانا جل ذكره، وتزكية قلوبكم وتطهيرها...»(٢).

ـ **وأما الصيام**: فقد أولوه على أنه صيانة قلوبهم بتوحيد الحاكم بتمييز ثلاثين حداً، كما قال حمزة عن الصوم: «هو صيانة قلوبكم بتوحيد مولانا جل ذكره، ولا يصل أحد إلى توحيده إلا بتمييز ثلاثين حداً ومعرفتهم روحاني وجسماني...»(٣).

ـ **وأما الحج**: فقد اعتبر حمزة طريقته التي ورد بها الشرع ضرباً من ضروب الجنون، فقال قبحه الله: «وجميع ما يعملونه من شروط الحج فهو

---

(١) «النقض الخفي» لحمزة الزوزني «مخطوط» ورقة ٢٧.
(٢) المرجع السابق ورقة ٢٨.
(٣) «النقض الخفي» لحمزة الزوزني «مخطوط» ورقة ٢٩.

ضرب من ضروب الجنون، من كشف الرؤوس، وتعرية الأبدان، ورمي الجمار، والتلبية من غير أن يدعوهم أحد، وهذا من الجنون...»[(١)].

وتأول هذا الزنديق «البيت الحرام» بأنه توحيد الحاكم، كما قال في رسالته: «والبيت هو توحيد مولانا جل ذكره، موضع السكن والمأوى الذي يطلب المعبود فيه...»[(٢)].

وفي موضع آخر جعل هذا الزنديق لهذه الفرائض بعد أن أسقطها ما يعوض عنها فجعل صدق اللسان عوضاً عن الصلاة، وحفظ الإخوان عوضاً عن الزكاة، وترك عبادة العدم والبهتان عوضاً عن الصوم، والبراءة من الأبالسة والطغيان عوضاً عن الحج[(٣)].

هكذا يتلاعب زنادقة الدروز بالفرائض والعبادات ويؤولونها على ما يريدونه من عبادة الحاكم، فنعوذ بالله من الضلال ونسأل الله العافية.

٥ ـ النصيرية من زنادقة الباطنية:

يتفق النصيرية مع غيرهم من الزنادقة على إنكار الواجبات، واستحلال المحرمات، وتأويل ذلك بأسماء أشخاص معينين، وليس ذلك ـ عندهم ـ على ظاهره الذي أراده الله ورسوله ﷺ وكل فريضة من فرائض الدين تعني إماماً من أئمتهم، وقد حملوا بعض الفرائض على معرفة أسرارهم وطقوسهم، ولهم في ذلك اختلافات كثيرة إذ مقصودهم الزندقة وإنكار الشرائع[(٤)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض كلامه على النصيرية وتأويلاتهم الباطلة: «يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها يدعون أنها علم الباطن... ليس لهم حد محدود فيما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته، وتحريف كلام الله تعالى

(١) المرجع السابق ورقة ٣٠.
(٢) المرجع السابق ورقة ٣١.
(٣) انظر: عقيدة الدروز ص٢٠١.
(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥/ ١٤٥ ـ ١٥٠)، والحركات الباطنية ص٣٦٩ ـ ٣٧٢.

حصريا من شبكة الألوكة www.alukah.net

ورسوله عن مواضعه، إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها... من جنس قولهم: إن «الصلوات الخمس» معرفة أسرارهم، و«الصيام المفروض» كتمان أسرارهم، و«حج البيت العتيق» زيارة شيوخهم...»(١).

ومنهم من يتأول الصلوات الخمس ويجعلها عبارة عن «النبي محمد ﷺ وأولاده» أو جملة عن خمسة أسماء، هي: علي، وحسن، وحسين، ومحسن(٢)، وفاطمة، والصيام ـ عندهم ـ اسم ثلاثين رجلاً واسم ثلاثين امرأة يعدونهم في كتبهم، وأما الحج فقد حملوا شعائره على أسماء رجال، فالبيت ـ عندهم ـ هو معرفة «محمد ﷺ»، والمروة معرفة «أبي ذر الغفاري»، والمشعر الحرام معرفة «سلمان الفارسي» إلى غير ذلك من تأويلاتهم الباطلة(٣).

وأما استباحة المحرمات عند النصيرية فقد استمالوا ضعاف الإيمان للدخول في دعوتهم بإباحة الخمر والزنى، بل وزعموا أن ذلك حلال لهم بصفتهم أولياء الله الذين آمنوا به وعرفوه بشخص علي، وأن الله حرمه على الجاحدين الذين لم يؤمنوا بعلي(٤).

بل إن الخمر ـ عندهم ـ مقدسة، يشربونها ويقدسونها بسر النقباء والنجباء ـ كما يقولون ـ ويطلقون عليها اسم «عبد النور» باعتبارها من شجر النور وهو «العنب»(٥)، وكذلك استحلوا اللواط وغيره من المحرمات، وزعم ابن نصير زعيمهم أن فعل اللواط من التواضع والتذلل.

قال النوبختي في معرض حديثه عن زعيم النصيرية: «يقول بالإباحية

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥/ ١٤٩، ١٥٠).
(٢) محسن: هو الابن الثالث والأخير لفاطمة رضي الله عنها كما يزعم النصيرية، والصحيح أنها لم تلد إلا الحسن والحسين رضي الله عنهما. انظر: مذاهب الإسلاميين ص١١٨٩.
(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥/ ١٤٥)، والحركات الباطنية ص٣٩١.
(٤) انظر: الحركات الباطنية ص٣٦٩، وفرق معاصرة (١/ ٣٤٢).
(٥) انظر: تعليم ديانة النصيرية، مخطوط لوحة ١٨، والحركات الباطنية ص٣٦٩.

www.alukah.net

للمحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل، وأنه إحدى الشهوات والطيبات، وأن الله ﷻ لم يحرم شيئاً من ذلك...»[1].

ومما تقدم يتضح أن الزنادقة قد أنكروا الواجبات من صلاة وصيام وزكاة وحج، واستحلوا المحرمات من الزنى واللواط وشرب الخمر وغير ذلك، وأن منهم من صرح برفع الشريعة وسقوط التكاليف، ومنهم من أول الواجبات والمحرمات تأويلات باطلة، إنما أرادوا بها تحقيق أهدافهم الخبيثة، وهدم الشريعة، والتلاعب بها، نسأل الله العافية.

---

(١) فرق الشيعة ص٩٣.

حصرياً من شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثاني

الاستهزاء بالدّين وشعائره نظماً ونثراً

تعريف الاستهزاء:

الاستهزاء في اللغة: أصله الهزْءُ والهزُؤُ: أي السخرية. تقول: هَزِئْتُ منه وهزِئتُ به، ورجل هُزْأَةٌ بالتسكين؛ أي: يُهْزَأُ به، وهُزَأَةٌ بالتحريك: يَهْزَأُ بالناس[١].

والاستهزاء بالدين في الاصطلاح: هو السخرية والاستخفاف بالله ﷻ أو برسوله ﷺ أو بشيء من دين الإسلام سواء كان ذلك على سبيل الجدّ أو الهزل[٢].

وقد عُرف الاستهزاء بالدين وشعائره السماوية عن كفار الأمم ومكذبي الرسل عليهم السلام من لدن قوم نوح عليه السلام إلى كفار مكة الذين كذبوا نبينا محمداً ﷺ، وأظهروا الاستهزاء والسخرية به وبدعوته، كما حكى الله ذلك في كتابه عن كفار مكة في قولهم للنبي ﷺ: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٧﴾ [الحجر: ٦ ـ ٧]، فقد سخر هؤلاء الكفار بالنبي ﷺ وبما يدعو إليه، حيث وصفوا الوحي بأنه ذكر، وأنه أنزل عليه، ثم أعقبوا ذلك برميه بالجنون[٣].

---

(١) انظر: الصحاح (١/ ٨٣، ٨٤)، ولسان العرب (١/ ١٨٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٣١)، ومفردات الأصفهاني ص٨٤١، وتفسير البيضاوي، تحقيق: د. حمزة النشرتي (١/ ٨٨)، المكتبة القيمة، القاهرة، ١٤١٨هـ، والاستهزاء بالدين وأهله د. محمد القحطاني ص١١ ـ ١٦، مكتبة السُّنَّة، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

(٣) انظر: الانحراف العقدي في الأدب المعاصر (٢/ ٩١٧).

www.alukah.net

وقد حصل الاستهزاء ببعض الرسل قبل النبي ﷺ كما قال تعالى مخاطباً لنبينا محمد ﷺ: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الأنبياء: ٤١].

وقد سار المنافقون والزنادقة على طريقة هؤلاء الكفار في السخرية بالرسل والاستهزاء بالشرائع السماوية، حتى استهزؤوا بالنبي ﷺ في حياته، وبمن معه من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فنزل فيهم قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]، ذكر ابن كثير في تفسيره أن هذه نزلت في رجل من المنافقين قال: «ما أرى مثل قرائنا هؤلاء؟ أرغبنا بطوناً، وأكذبنا ألسناً، وأجبننا عند اللقاء» يعني: رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم[1].

ولم يزل الزنادقة في كل زمان يتمسكون بهذا الأسلوب الخبيث الذي أورثه لهم سلفهم من منكري الشرائع وأعداء الرسل عليهم السلام، وكلامهم في ذلك كثير جداً لم يقتصر على الشرائع الإسلامية مع كثرتها، وإنما وصل إلى الاستهزاء والسخرية بالعقائد من السخرية بالخالق ـ جل وعلا ـ والسخرية بالأنبياء والرسل وغير ذلك من أمور العقيدة، ومن أشهر فرق الزنادقة أخذاً بذلك ما يلي:

١ ـ الإسماعيلية من زنادقة الباطنية:

فقد أظهرت هذه الفرقة الاستهزاء بالدين والسخرية من الأنبياء والشرائع السماوية، وهذا ظاهر في كتبهم ورسائلهم خاصة كتابهم المسمى بـ «السياسة والبلاغ الأكيد، والناموس الأعظم» فقد أكثر فيه واضعه ـ وهو عبيد الله القيرواني ـ من أنواع السخرية والاستهزاء بالأنبياء وشرائعهم وجمع فيه من الإلحاد والزندقة ما لا يمكن أن يصدر إلا من زنديق عدو لدين الإسلام، ومما ورد فيه من السخرية والاستهزاء بالدين وأهله:

---

(١) أخرجه ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٨١) عن ابن عمر رضي الله عنهما، ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما.

■ قول عبيد الله في وصيته لأبي طاهر الجنابي: «ولا تكن كصاحب الأمة المنكوسة حين سألوه عن الروح فقال: ﴿ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥] لما لم يعلم ولم يحضره جواب المسألة، ولا تكن كموسى في دعواه التي لم يكن له عليها برهان سوى المخرقة بحسن الحيلة والشعبذة، ولما لم يجد المحقق في زمانه عنده برهاناً قال: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى﴾ [الشعراء: ٢٩] وقال لقومه: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤] لأنه كان صاحب الزمان في وقته»(١).

ولا شك أن هذا الكلام كله سخرية واستهزاء بنبيين كريمين من أولي العزم هما نبينا محمد ﷺ ونبي الله موسى عليه السلام، فقد تنقص هذا الزنديق نبينا ﷺ لنسبته العلم بالروح إلى الله تعالى، وسخر من أتباعه ووصفهم بـ «الأمة المنكوسة»، كما سخر من موسى عليه السلام ورماه بالمخرقة والشعبذة.

□ ومن ذلك قوله في تعجب وسخرية بمن يلتزم بأحكام الإسلام ويتجنب المحارم: «وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعي العقل ثم يكون له أخت أو بنت حسناء وليست له زوجة في حسنها فيحرمها على نفسه وينكحها من أجنبي، ولو عقل الجاهل لعلم أنه أحق بأخته وبنته من الأجنبي. . .»(٢) إلى غير ذلك مما اشتمل عليه هذا الكتاب من السخرية والاستهزاء التي تدل على خبث واضعه، وعداوته لدين الإسلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان ما تضمن هذا الكتاب الخبيث من الاستهزاء بالله، وبأنبيائه، وبالشعائر الدينية: «ومضمون البلاغ الأكبر جحد الخالق تعالى، والاستهزاء به، وبمن يقر به، حتى قد يكتب أحدهم اسم الله في أسفل رجله، وفيه أيضاً جحد شرائعه ودينه وما جاء به الأنبياء، ودعوى أنهم كانوا من جنسهم طالبين للرئاسة، فمنهم من أحسن في طلبها، ومنهم من أساء في طلبها حتى قتل، ويجعلون محمداً وموسى من القسم الأول، ويجعلون المسيح من القسم الثاني، وفيه من الاستهزاء بالصلاة، والزكاة،

---

(١) الفرق بين الفرق ص٢٩٧.

(٢) الفرق بين الفرق ص٢٩٧.

www.alukah.net

والصوم، والحج، ومن تحليل نكاح ذوات المحارم، وسائر الفواحش ما يطول وصفه، ولهم إشارات ومخاطبات يعرف بها بعضهم بعضاً...»[(١)].

وقد أخذ أبو طاهر الجنابي بوصية عبيد الله القيرواني، وطبق ما في رسالته من السخرية والاستهزاء بالدين، حتى إنه لما قتل الحجاج داخل المسجد الحرام أظهر السخرية بالرب ﷻ وبالرسول ﷺ وبالقرآن، فكان أصحابه يقتلون الحُجَّاج ويقولون لهم: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] أفآمنون أنتم يا حمير، أما ترون كذب صاحبكم» يقولون ذلك في سخرية واستهزاء، ثم إن هذا الزنديق أمر رجلاً أن يصعد لقلع الميزان، فصعد وهو يقول مستهزئاً: «هو في السماء وبيته في الأرض»[(٢)] ثم جاء هذا الزنديق فتعالى على الرب ﷻ في سخرية ظاهرة فقال قبحه الله:

«أنا بالله وبالله أنا ... يخلق الخلق وأفنيهم أنا»[(٣)]

وقال قبحه الله في سخرية وغرور بعد أن انتهى من فعلته الشنعاء:

«فلو كان هذا البيت لله ربنا ... لصب علينا النار من فوقنا صبا
لأنا حججنا حجة جاهلية ... مجللة لم تبق شرقاً ولا غربا
وأنا تركنا بين زمزم والصفا ... كتائب لا تبغي سوى ربها ربا
ولكنَّ رب العرش جلَّ جلاله ... ولم يتخذ بيتاً ولم يتخذ حُجْبا»[(٤)].

هكذا يستهزئ هذا الزنديق الطاغية بالرب ﷻ، وبالكعبة المشرفة وبفريضة الحج، بعد أن قتل الحجيج وانتهب الحجر الأسود، ورجع بأموال الحجاج وأهل مكة إلى بلاد البحرين.

ولما أرسل إليه الخليفة المقتدر[(٥)] يذكر له ما فعل ويتوعده على ذلك، رد عليه هذا الزنديق في سخرية واستهزاء بالحرمات والشعائر، حتى

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥/١٥٣، ١٥٤).
(٢) انظر: أخبار القرامطة ص٣٠٤، د. سهيل زكار.
(٣) المرجع السابق ص٢٢٣. (٤) المرجع السابق ص٢٧٢.
(٥) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٥٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إنه أظهر السخرية بالخليفة نفسه بعد أن سخر من بعض الشعائر الدينية فقال: «وأما ما ذكرت أني تسميت بسمة عدوان، فليس بأعظم من تسميك بالمقتدر بالله أمير المؤمنين أي جيش صدمك، فاقتدرت عليه؟! أم أي عدو ساقك فابتدرت إليه؟! لأنت أمير الفاسقين أولى بك من أمير المؤمنين...»[١].

ومن سخرية الإسماعيلية بالنبي ﷺ وبشريعته، ما ورد من استهزاء نصير الدين الطوسي بالنبي ﷺ وبحد اللواط، كما نقل ذلك ابن القيم رحمه الله عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه قال: «حكى لي من أثق به أن بعض هؤلاء ـ أي: اللواطية ـ أُخذ على هذه الفاحشة، فحكم عليه بالحد، فقال: والله هو ارتضى بذلك، وما أكرهته ولا غصبته، فكيف أعاقب؟ فقال نصير المشركين ـ وكان حاضراً ـ: هذا حكم محمد بن عبد الله وليس لهؤلاء ذنب»[٢] وإنما قال ذلك على سبيل السخرية بالنبي ﷺ وبشريعته.

٢ ـ بعض زنادقة الصوفية:

أظهر زنادقة الصوفية السخرية والاستهزاء بالله سبحانه وتعالى، وبالأنبياء عليهم السلام، ولا سيما نبينا محمد ﷺ حيث سخروا به وبشريعته، فمن ذلك:

■ قول قائلهم: «خضت بحراً وقف الأنبياء بساحله، أسرجت ولجمت وطفت في الأقطار البسيطة، ثم ناديت هل من مبارز؟ فلم يخرج إلي أحد. لو تحركت نملة سوداء فوق صخرة صماء في ليلة ظلماء في أقصى الصين ولم أسمعها وأنا محركها»[٣] وهذه ـ بلا شك ـ قول عظيم أراد به هذا الزنديق الاستهزاء بالرب سبحانه وتعالى والتعالي عليه بادعاء الربوبية، كما سخر فيه من الأنبياء عليهم الصلاة السلام، فنعوذ بالله من الخذلان.

وقول الآخر: «ما الجنة؟ هل هي إلا لعبة صبيان؟! لأستندن غداً إلى النار، وأقول: اجعلني فداء أهلها أو لأبلعنها، هب لي هؤلاء اليهود، ما هم

(١) أخبار القرامطة، د. سهيل زكار ص٣٧٣ ـ ٣٧٤.

(٢) إغاثة اللهفان لابن القيم (٢/١٤٦). (٣) الصوارم الحداد ص١١١.

حتى يعذبهم، سبحاني ما أعظم شأني، أنا الحق...»[١].

هكذا يسخر هؤلاء الصوفية من الجنة والنار، فالجنة التي أعدها الله لمن أطاعه وأمرنا سبحانه بالمسابقة والمسارعة إليها هي عند هؤلاء الزنادقة لعبة صبيان.

■ ومن ذلك ما ورد من سخرية الزنديق ابن سبعين بالنبي ﷺ حتى إنه نسبه إلى أمه استهزاء به، كما في قوله ـ ونعوذ بالله مما قال ـ: «لقد ذرب[٢] ابن آمنة الذي يقول: «**لا نبي بعدي**»»[٣] وقال أيضاً: «لقد تحجر ابن آمنة واسعاً بقول: لا نبي بعدي»[٤].

وقد كان هذا الزنديق ـ كما تقدم ـ ممن يطمع في النبوة، ويرى أنها مكتسبة، ولذلك سخر بالنبي ﷺ لقوله: «**لا نبي بعدي**»[٥].

ومن ذلك أيضاً ما ورد من سخرية الزنديق التلمساني بالقرآن الكريم ونسبته إلى الشرك في قوله: «القرآن كله شرك» وذلك بعد أن قرئ عليه كتاب الفصوص، وقيل له هذا كله يخالف القرآن، فقال: «القرآن كله شرك، وإنما التوحيد قولنا ومن اتبع القرآن لم يصل إلى التوحيد»[٦].

وقريب من ذلك ما حكاه شيخ الإسلام ابن تيمية عن بعض تلاميذ التلمساني أنه قال: «كنت أقرأ عليه ـ أي: على التلمساني ـ فإنهم قد عظموه عندها، ونحن مشتاقون إلى معرفة (فصوص الحكم) فلما صار يشرحه لي أقول هذا خلاف القرآن والأحاديث، فقال: ارم هذا كله خلف الباب، واحضر بقلب صاف، حتى تتلقى هذا التوحيد ـ أو كما قال ـ ثم خاف أن أشيع ذلك

---

(١) الصوارم الحداد ص١١١.
(٢) ذرِب: الذِرب بكسر الراء هو الحادُّ من كل شيءٍ، يقال فلان ذرِب اللسان: أي فاحش اللسان أو الذي لا يبالي ما يقول من الكلام. انظر: لسان العرب (١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٧).
(٣) منهاج السُّنَّة (٨/ ٢٥)، وانظر: الصوارم الحداد ص١٠٩.
(٤) لسان الميزان (٣/ ٣٩٢).
(٥) تقدم تخريجه. انظر: ص٥١١.
(٦) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٢٤٤)، والصوارم الحداد ص١٠٩.

عنه، فجاء إلي باكياً وقال: استر علي ما سمعته مني»[١] هكذا يسخر هذا الزنديق بالقرآن والسُّنَّة، يريد أن يلقيهما خلف الباب، ويستغني عنهما، ويزعم بعد ذلك أنه يعلم التوحيد، وإنما يعلم الزندقة والإلحاد والكفر، فنعوذ بالله من الزيغ والضلال.

■ ومن ذلك استهزاء ابن عربي الزنديق بالرب ﷻ في جعله أعظم شهود الرب في المرأة، يقول هذا الزنديق: «شهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكمله، وأعظم الوصلة النكاح، . . . كما قال بعضهم:

صح عند الناس أني عاشق   غير أن لم يعرفوا عشقي لمن

كذلك هذا أحب الالتذاذ، فأحب المحل الذي يكون فيه وهو المرأة، ولكن غاب عنه روح المسألة، فلو علمها لعلم بمن التذ، ومن التذ، وكان كاملاً. . .»[٢].

هذا كلامه ـ قبحه الله ـ فما أجرأه على الرب ﷻ، وكيف وصلت به زندقته إلى مثل هذه السخرية والاستهزاء الذي لا يمكن أن تصدر إلا من زنديق خبيث، فلو أسند مثل هذا الكلام إلى إنسان لكان ذلك قبيحاً في حقه، فكيف وقد أسند ذلك إلى الخالق المدبر العزيز القهار فقبح الله ابن عربي، وتعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

■ ومن ذلك أيضاً ما ورد من استهزاء زنادقة الصوفية بتحريم الزنى واللواط كما ورد ذلك عن الخبيث التلمساني، وذلك حينما سُئل عن الفرق بين الزوجة والأجنبية والأخت، فقيل له: «ما الفرق عندكم بين الزوجة، والأجنبية، والأخت، الكل واحد؟ قال: لا فرق بين ذلك عندنا، وإنما هؤلاء المحجوبون اعتقدوه حراماً، فقلنا هو حرام عليهم عندهم، وأما عندنا فما ثم حرام. . .»[٣].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٢٤٥).
(٢) فصوص الحكم (١/ ٢١٧ ـ ٢١٩).
(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥).

فهذا الزنديق لم يكتف باستحلال الزنى بالمحارم، وإنما بلغت به زندقته إلى السخرية والاستهزاء بمن يحرم ذلك، حتى وصفهم بالمحجوبين سخرية بهم، وإنما حجبهم عن ذلك اتباع الشرع، وأما هو وأمثاله فقد حجبوا عن اتباع الشرع، فدينهم الزندقة التي تبيح لهم كل شيء ولذلك قال: «وأما عندنا فما ثم حرام».

وكذلك فاحشة اللواط قد استحلها زنادقة الصوفية، وأطلقوا على فعلهم اسم «الزواج» سخرية واستهزاء بأحكام الله تعالى، كما نقل ذلك ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعض زنادقة الصوفية، فقال في معرض كلامه على محبة المردان ومخالطتهم: «وقد يحصل بينهما من الاقتران ما يشبه اقتران المتآخيين المتحابين في الله، لكن الذين آمنوا أشد حباً لله، فإن المتحابين في الله يعظم تحابهما ويقوى ويثبت، بخلاف هذه المؤاخاة والمحبة الشيطانية.

ثم قد يشتد بينهما الاتصال حتى يسموه زواجاً، ويقولون: تزوّج فلان بفلان، كما يفعله المستهزئون بآيات الله تعالى ودينه من مجّان الفسقة، ويقرّهم الحاضرون على ذلك، ويضحكون منه، ويعجبهم مثل ذلك المزاح والنكاح، وربما يقول بعض زنادقة هؤلاء: الأمرد حبيب الله، والملتحي عدو الله، وربما اعتقد كثير من المردان أن هذا صحيح...»[(١)].

إلى غير ذلك من سخرية زنادقة الصوفية بدين الإسلام، وبشعائره، وحرماته مما يطول ذكره.

٣ ـ بعض الزنادقة ممن لا ينتسبون إلى فرقة معينة:

كما اشتهر الاستهزاء بالدين عن زنادقة الباطنية والصوفية وغيرهما، فقد اشتهر ذلك أيضاً عند بعض الزنادقة الذين لا ينتسبون إلى فرقة معينة من أمثال ابن الراوندي وأبي العلاء المعري وغيرهما.

فأما ابن الراوندي فقد كثر استهزاؤه بالدين، وسخريته بالله تعالى،

---

(١) إغاثة اللهفان (٢/ ١٤٢ ـ ١٤٣).

حصريا من شبكة الألوكة www.alukah.net

وبأنبيائه وبنبينا محمد ﷺ خاصة، كما سخر بالقرآن الكريم، وألف كتاباً سماه «الدامغ» زعم هذا الزنديق أنه يدمغ به القرآن الكريم، وقد أورد في هذا الكتاب من الزندقة والكفر ما لم يورده غيره من الزنادقة كما قال ابن الجوزي في معرض كلامه على ابن الراوندي: «وقد ذكر في كتاب «الدامغ» من الكفر أشياء تقشعر منها الجلود...»(١) فمن ذلك:

■ سخريته بالله ـ تعالى ـ ووصفه له سبحانه وتعالى بالحنق في قوله عن الخالق سبحانه وتعالى: «من ليس عنده من الدواء إلا القتل فعل العدو الحنق الغضوب، فما حاجته إلى كتاب ورسول...»(٢)، فهذا الكلام واضح في استهزاء هذا الزنديق بالرب سبحانه وتعالى.

ومن سخريته بالرب سبحانه وتعالى وجرأته على الخالق عز وجل قوله في استهزاء وسخرية بالله تعالى: «وجدناه يزعم أنه يعلم الغيب، فيقول: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩] ثم يقول: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ [البقرة: ١٤٣]»(٣). وهذه سخرية واضحة بالله تعالى، واستخفاف بمنزلته سبحانه وتعالى، ورمي له بالجهل، بل وتكذيب لكلامه، فنعوذ بالله سبحانه وتعالى من الخذلان والضلال.

وقد بيّن العلماء ـ رحمهم الله ـ معنى آية البقرة، قال ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى إنما شرعنا لك يا محمد التوجه أولاً إلى بيت المقدس، ثم صرفناك عنه إلى الكعبة ليظهر حال من يتبعك ويطيعك ويستقبل معك حيثما توجهت ممن ينقلب على عقبيه»(٤).

ومن سخريته بالرب سبحانه وتعالى وتنقصه له، قوله لبعض الفقراء: «ما تجرأ الله علينا لولاكم» وذلك أن ابن الراوندي «وقف يوماً عند رجل يبيع الباقلاء فنظر إلى غني اشترى الباقلاء، وأكل لبها ورمى قشرها، ومضى من غير حمد ولا شكر، فأتى بعده رجل فقير فالتقط القشور وأكلها حامداً شاكراً لله، فقرب إليه

---

(١) المنتظم لابن الجوزي (١٣/ ١١٣).
(٢) المنتظم لابن الجوزي (١٣/ ١١٢).
(٣) المنتظم (١٣/ ١١٣).
(٤) تفسير ابن كثير (١/ ١٩٧).

الجديد طريق NEW & EXCLUSIVE

ابن الراوندي وصفعه صفعة محرقة، وقال: ما تجرأ الله علينا معاشر المساكين إلا منك ومن أمثالك إذ علم منكم الشكر على أكل القشور»[(١)].

هكذا يطلق هذا الزنديق مثل هذه المقولة العظيمة في حق الله تعالى، في سخرية واستهزاء برب العالمين، وكأن الخالق ـ عنده ـ أحد الناس الظلمة الذين يستغلون البسطاء والجهلة، وما علم هذا الزنديق أن الله حكيم عليم، وأنه سبحانه وتعالى هو الخالق للخلق وهو أعلم بما يصلحهم، فإن من عباد الله من لا يصلح له إلا الفقر فيبتلى بذلك فيصبر، ومن عباد الله من لا يصلح له إلا الغنى فيبتلى بذلك فيشكر.

ويبدو من كلام ابن الراوندي وأشعاره أن هذا الأمر قد شغل باله حتى أوقعه في الحيرة والضلال، ولم يزل كذلك حتى خلع ربقة الإسلام، ووقع في الكفر والزندقة، فنعوذ بالله من الزيغ والضلال.

وقد اشتهر عن ابن الراوندي بعض الأشعار التي يحتج فيها على هذا الأمر، ويسخر فيها بالرب سبحانه وتعالى، فمن ذلك:

قوله:

قسمت بين الورى معيشتهم ... قسمة سكران بيّن الغلطِ
لو قسم الرزق هكذا رجل ... قلنا له: قد جننت فاستعطِ[(٢)]

فقبح الله ابن الراوندي! ما أجرأه على الله تعالى!.

وقد أكثر هذا الزنديق من الاستهزاء بالرب سبحانه وتعالى والاعتراض على كتابه العزيز الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢].

وأما سخريته واستهزاؤه بالنبي صلى الله عليه وسلم فذلك واضح ـ أيضاً ـ في كلامه وأشعاره، بل إنه سخر بجميع الأنبياء عليهم السلام انطلاقاً من جحده للنبوة ـ كما تقدم

---

(١) الزندقة والزنادقة، محمد عبد الحميد ص١٦٩، دار الطليعة الجديدة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

(٢) الزندقة والزنادقة ص١٦٨.

ـ فمما ورد عنه من السخرية بالنبوة والأنبياء عليهم السلام قوله على سبيل الاستهزاء ـ: «إنه يلزم من يقول بالنبوة أن ربهم أمر الرسول أن يعلمهم صوت العيدان، وإلا فمن أين يعرف أن أمعاء الشاة إذا جفت وعلقت على خشبة، فضربت جاء منها صوت طيب؟!»(١).

هكذا يسخر هذا الزنديق بالله تعالى وبأنبيائه عليهم السلام ووالله إنه هو المستحق بأن يعلق على خشبة وتضرب عنقه، وليت أنه تُمكن منه فصلب كما صلب غيره من الزنادقة.

وقد أكثر هذا الزنديق الخبيث من السخرية بالنبي ﷺ، وزعم أنه أتى بما ينافر العقول، وقد كذب هذا الزنديق، فكلامه ﷺ لا ينافر العقول السليمة، وأما عقول الزنادقة فلا يمكن أن تتفق مع الحق والنور لما اشتملت عليه من الخبث، فنعوذ بالله من الخذلان.

وقد سخر هذا الزنديق أيضاً بالجنة وبنعيمها، فقال قبحه الله: «ولما وصف الجنة ـ أي الله سبحانه وتعالى ـ قال: فيها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وهو الحليب، ولا يكاد يشتهيه إلا الجياع، وذكر العسل ولا يطلب صرفاً، والزنجبيل وليس من لذيذ الأشربة، والسندس يفرش ولا يلبس، وكذلك الإستبرق الغليظ، قال: ومن تخايل أنه في الجنة يلبس هذا الغليظ ويشرب الحليب والزنجبيل صار كعروس الأكراد والنبط...»(٢).

فالعجب من هذا الزنديق كيف تلاعب بالنصوص، واستهزأ بهذا النعيم العظيم الذي أعده الله لأوليائه، وقد تناسى هذا الزنديق أن في الجنة جميع أنواع النعيم كما قال تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: ٧١].

قال ابن الجوزي في التعليق على قول ابن الراوندي: «انظروا إلى لعب هذا الملعون المستهزئ وجهله! ومعلوم أن الخطاب إنما هو للعرب، وهم يؤثرون ما وصف، كما قال: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الواقعة: ٢٨، ٢٩] ثم

---

(١) من تاريخ الإلحاد في الإسلام ص٩٣. (٢) المنتظم (١٣/ ١١٥).

www.alukah.net

إنما وصف أصول الأشياء المتلذذ بها، فالقدرة قد تكوّن من اللبن أشياء كالمطبوخات وغيرها، ومن العسل أشياء يتحلى بها، ثم قال عز وجل: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: ٧١] وقال في الحديث القدسي: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»[(١)] فوصف ما يعرف ويشتهي، وضمن ما لا يعرف...»[(٢)].

وكلام هذا الزنديق في الاستهزاء والسخرية بالله تعالى وبأنبيائه ودينه كثير، وقد ذكر ابن الجوزي رحمه الله جملة من أقواله وسخريته بالدين، ثم قال رحمه الله «وقد ذكر الملعون أشياء من هذا الجنس ومزجها بسوء الأدب، والانبساط القبيح، والذكر للخالق سبحانه وتعالى بما لا يصلح أن يذكر به أحد العوام، وما سمعنا أن أحداً عاب الخالق وانبسط كانبساط هذا اللعين قبله، ويلومه[(٣)] لو جحد الخالق كان أصلح له من أن يثبت وجوده، ثم يخاصمه ويعيبه، وليس له في شيء مما قاله شبهة، فضلاً عن حجة فتذكر ويجاب عنها، وإنما هو خذلان فضحه الله تعالى به في الدنيا والله تعالى يقابله يوم القيامة مقابلة تزيد على مقابلة إبليس[(٤)]، وإن خالف، لكنه احترم في الخطاب كقوله: ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾ [ص: ٨٢] ولم يواجه بسوء أدب كما واجه هذا اللعين، جمع الله بينهما، وزاد هذا من العذاب...»[(٥)].

وأما أبو العلاء المعري فقد ورد عنه أيضاً من السخرية بالله سبحانه وتعالى وبالأنبياء والشرائع ما يدل على زندقته، وكفره، وإلحاده، فمن ذلك:

■ ما ورد عنه من السخرية بالله تعالى، والاعتراض عليه ـ سبحانه ـ في حكمته كما في قوله وبئس ما قال:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة السجدة، باب قوله: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين» (٦/ ٢٠٩) ح(٢٧٢)، وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٤/ ١٧٢٤) ح ٢٨٢٤ كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) المنتظم (١٣/ ١١٦).

(٣) هكذا في الأصل، ولعلها تحرفت عن «ويل أمه»، والله أعلم.

(٤) هكذا في الأصل ولعل هنا سقطاً فهو أو فإبلس.

(٥) المنتظم (١٣/ ١١٧).

الألوكة www.alukah.net

إذا كان لا يحظى برزقك عاقل ... وترزق مجنون وترزق أحمقا
فلا ذنب يا رب العباد على امرئ ... رأى منك ما لا يشتهي فتزندقا[(١)]

هكذا يسخر هذا الزنديق بالله تعالى، ويعترض عليه في قسمته للأرزاق، ويعلن زندقته؛ لأن الأمر جرى على ما لا يشتهي، نسأل الله العافية.

ومن ذلك قوله:

كون يرى وفساد جاء يتبعه ... تبارك اللّه ما في خلقه عبث

وهذا أيضاً مكر منه في سخريته بربه تعالى، إذ نسب الفساد إلى الكون الذي هو خلق الله ـ تعالى ـ ثم قال في سخرية: «تبارك الله ما في خلقه عبث».

قال ابن الجوزي معلقاً على هذا البيت: «أراد بالبيت الأول المجون ومعناه: وهل هذا إلا عبث؟!»[(٢)] إلى غير ذلك من أشعاره التي يسخر فيها بربه ﷻ، ويعترض عليه مما يطول ذكره.

وأما سخريته بالأنبياء فكثيرة أيضاً، فمن ذلك:

▪ قوله في سخرية واستهزاء ببعض الأنبياء عليهم السلام وبكتبهم:

أمور تستخف بها حلوم ... وما يدري الفتى لمن الثبور
كتاب محمد وكتاب موسى ... وإنجيل ابن مريم والزبور[(٣)]

▪ وقوله مستهزئاً بموسى عليه السلام وبرسالته:

تقدم صاحب التوراة موسى ... وأوقع في الخسار من افتراها
فقال رجاله وحي أتاه ... وقال الناظرون بل افتراها

فقد سخر بموسى عليه السلام وبكتابه التوراة، وزعم هذا الخبيث أن موسى عليه السلام قد كذب في رسالته، ولم يكتف هذا الزنديق بموسى وحده، بل كذّب الرسل والأنبياء وسخر منهم جميعاً، كما في قوله:

---

(١) المنتظم (١٦/ ٢٤).
(٢) المنتظم (١٦/ ٢٦).
(٣) لزوم ما لا يلزم لأبي العلاء المعري (١/ ٤٤٣) دار صادر، بيروت، ١٣٨١هـ، وانظر: البداية والنهاية (١٢/ ٨٠).

الجديد طرحي NEW & EXCLUSIVE

فلا تحسب مقال الرسْل حقاً ... ولكن قول زور سطروه
وكان الناس في عيش رغيد ... فجاؤوا بالمحال فكدروه[١]

هكذا يستهزئ هذا الزنديق بالرسل عليهم السلام ويدعي أنهم قد كذبوا جميعاً في ادعاء الرسالة، وأن كلامهم بذلك من المحال الذي لا يمكن تصديقه.

■ وقد خصص هذا الزنديق بعض أشعاره في السخرية بنبينا محمد ﷺ، ووصفه بالمكر والخداع، ووصف أتباعه بالغواة كما في قوله:

أفيقوا أفيقوا يا غواة فإنما ... ديانتكم مكر من القدماء[٢]

ويقصد هذا الزنديق بـ «القدماء» النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

■ وفي بيت آخر يستهزئ بالنبي ﷺ، ويذكره باسم أمه سخرية به، ثم يزيد في السخرية به ﷺ، فيساوي بينه وبين سجاح التي ادعت النبوة، فيقول قبحه الله:

وإن يؤذن بلال لابن آمنة ... فبعده لسجاح ما دعا شبث[٣]

قال ابن الجوزي رحمه الله في تعليقه على هذا البيت: «عنى بالبيت الثاني: شبث بن ربعي فإنه أذن لسجاح التي ادعت النبوة، وذكر نبينا ﷺ باسم أمه، وأراد إن كان قد جرى له هذا فقد جرى مثله لامرأة...»[٤].

وأما سخرية هذا الزنديق بالشعائر والحدود فكثيرة أيضاً، فمن ذلك:

■ قوله في استهزاء بالكعبة المشرفة وبالحج إليها:

وما حجي إلى أحجار بيت ... كؤوس الخمر تشرب في ذراها
إذا رجع الحليم إلى حجاه ... تهاون بالمذاهب وازدراها[٥]

---

(١) المنتظم (١٦/ ٢٥)، وانظر: البداية والنهاية (١٢/ ٧٩).
(٢) لزوم ما لا يلزم (١/ ٦٥)، وانظر: المنتظم (١٦/ ٢٥)، البداية والنهاية (١٢/ ٨٠).
(٣) شبث بن ربعي، مؤذن سجاح التي ادعت النبوة بعد نبينا ﷺ، وقد تقدمت ترجمتها.
(٤) المنتظم (١٦/ ٢٦).
(٥) المنتظم (١٦/ ٢٥)، وانظر: البداية والنهاية (١٢/ ٧٩).

أهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

■ وقوله في سخرية بحد السرقة زاعماً أن قطع اليد في سرقة ربع دينار يعارض ما ورد في ديتها وأنها خمسمائة دينار فيقول:

تناقض ما لنا إلا السكوت له ... وأن نعوذ بمولانا من النار

يد بخمس مئين عسجداً وديت ... ما بالها قطعت في ربع دينار[1]

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقاً على هذا القول: «هذا من إفكه يقول: اليد ديتها خمسمائة دينار، فما لكم تقطعونها إذا سرقت ربع دينار، وهذا من قلة عقله وعلمه وعمى بصيرته، وذلك أنه إذا جنى عليها يناسب أن يكون ديتها كثيرة لينزجر الناس عن العدوان، وإما إذا جنت هي بالسرقة فيناسب أن تقل قيمتها وديتها لينزجر الناس عن أموال الناس وتصان أموالهم.

ولهذا قال بعضهم: كانت ثمينة لما كانت أمينة، فلما خانت هانت»[2].

وكلام المعري في السخرية والاستهزاء بالدين عقائده وشرائعه كثير جداً، وقد جاهر هذا الزنديق بالعظائم والكفر والانحلال من الدين، ومع ذلك هناك من الناس من يدافع عنه، ويعتذر له بأنه كان مسلماً في الباطن، وإنما كان يقول ذلك مجوناً ولعباً[3]، وهذا كله مردود لما أظهره من الكفر والزندقة، وليس لنا إلا ظاهره كما قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من العجائب أن المعري أظهر ما أظهر من الكفر البارد الذي لا يبلغ منه مبلغ شبهات الملحدين، بل قصر فيه كل التقصير، وسقط من عيون الكل، ثم اعتذر بأن لقوله باطناً، وأنه مسلم في الباطن، وهذا عكس قضايا المنافقين والزنادقة، حيث تظاهروا بالإسلام وأبطنوا الكفر، فهل كان في بلاد الكفار حتى يحتاج إلى أن يبطن الإسلام، فلا أسخف عقلاً ممن سلك هذه الطريقة التي هي أخس من طريقة

---

(١) لزوم ما لا يلزم (١/ ٥٤٤).
(٢) البداية والنهاية (١٢/ ٧٧، ٧٨).
(٣) من هؤلاء الذين دافعوا عن أبي العلاء المعري، وحاولوا تبرئته من الإلحاد والزندقة، محمود شاكر فقد أطال الكلام في الدفاع عن هذا الزنديق، وتجاهل تلك العظائم التي تفوه بها هذا الزنديق، بل أثنى عليه، ولقبّه بشيخ المعرة، وأقول: هو «كلب المعرة»، ولا كرامة للزنادقة وأعداء الدين. انظر: أباطيل وأسمار لمحمود شاكر ص٨ ـ ١٥، مطبعة المدني.

الزنادقة والمنافقين، وهو جعل نفسه عرضة لإهلاكها في الدنيا حين طعن في الإسلام في بلاد الإسلام، وأبطن الكفر، وأهلك نفسه في المعاد، فلا عقل ولا دين. . . »[١].

٤ ـ بعض زنادقة الشعراء والأدباء:

تقدم في الباب الأول ذكر بعض زنادقة الأدباء والشعراء، وعداوتهم لدين الإسلام، وانهماكهم في المحرمات، وأشير هنا إلى ذكر شيء من استهزائهم وسخريتهم، فمن ذلك:

■ ما ورد من سخرية بشار بن برد بآدم عليه السلام، وتصويبه لرأي إبليس في امتناعه من السجود له كما في قوله:

إبليس خير من أبيكم آدم ... فتنبَّهوا يا معشر الفُجَّار
إبليس من نار وآدم طينةٌ ... والأرض لا تسمو سمُوَّ النار[٢]

إلى غير ذلك من أشعاره الكثيرة التي لا تخلو من السخرية والاستهزاء بدين الإسلام.

■ ما ورد من سخرية أبي نواس بشعائر الإسلام وحرماته مما تقدم ذكر بعضه، فمن ذلك:

قوله لغلام عشقه وأراده للفاحشة:

يا أحمد المرتجى في كل نائبة ... قم سيدي نعص جبار السماوات[٣]

وهذا البيت كما أن فيه سخرية بتحريم هذه الفاحشة، ففيه ما هو أعظم من ذلك وهو الاستخفاف بالخالق سبحانه وتعالى، حيث ذكر المعصية لله تعالى مع وصفه له بجبار السمٰوات.

ومن ذلك ما ورد من سخريته بالبعث والجنة ونعيمها كما في قوله:

---

(١) المنتظم (١٦/ ٢٣)، وانظر: البداية والنهاية (١٢/ ٧٩).
(٢) ديوان بشار بن برد مع شرحه لابن عاشور (٤/ ٧٨).
(٣) الشعر والشعراء ص٢٥٢، وانظر: البداية والنهاية (١٢/ ١٤٦).

الألوكة www.alukah.net

تعلل بالمنى إذ أنت حي وبعد الموت من لبن وخمر
حياة ثم موت ثم بعث حديث خرافة يا أم عمرو[١]

إلى غير ذلك من أشعاره التي لا تخلو من الاستخفاف والسخرية بدين الإسلام، وقد تقدم ذكر بعضها في ثنايا هذا البحث.

فهذه بعض الأمثلة على سخرية الشعراء واستخفافهم بدين الإسلام ولو تتبعت كلام زنادقة الشعراء في ذلك لطال المقام، غير أنه لا بد من الإشارة إلى بعض ما ورد عن زنادقة الحداثة المعاصرين من السخرية والاستهزاء بدين الإسلام، إذ إن ذلك قد كثر في كلامهم وأشعارهم. فقد جاهر أولئك الزنادقة بالسخرية بالرب تعالى، وبأنبيائه، وبشعائر الإسلام، ومحرماته، فمن ذلك:

■ ما ورد عن هؤلاء الزنادقة من السخرية بالله تعالى:

يقول الحداثي الخبيث نزار قباني في استهزاء بالله تعالى، ونعوذ بالله مما يقول:

«من بعد موت الله مشنوقاً
على باب المدينة
لم يبق للإيمان أو للكفر قيمة»[٢]

هكذا يقول هذا الزنديق في سخرية بالغة بالله ـ تعالى ـ حيث وصفه بالموت شنقاً، تعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

وهكذا فعل الحداثي الزنديق صلاح عبد الصبور حيث تهكم بالله تعالى غاية التهكم فقال في قصيدته «الناس في بلادي» وبئس ما قال:

«وفي مساء واهن الأصداء جاء عزريل
يحمل بين أصبعيه دفتراً صغير
ومد عزريل عصاه

---

(١) الشعر والشعراء ص٥٥١، وانظر: الزندقة والشعوبية ص٨٤.
(٢) الأعمال الشعرية الكاملة لنزار (٣/ ٣٤٢).

www.alukah.net

بسر حرفي «كن» بسر لفظ «كان»

وفي الجحيم دُحرجت روح فلان

يا أيها الإلـٰه

كم أنت قاس موحش يا أيها الإله...»[١]

فأي سخرية بالله ـ تعالى ـ أعظم مما قال هذا الزنديق، تعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

ثم يواصل الحداثي اليمني عبد العزيز المقالح السخرية والاستهزاء بالله تعالى فيقول وبئس ما قال: «صار الله رماداً صمتاً رعباً في كف الجلادين، حقلاً ينبت سبحات وعمائم، بين الرب الأغنية الثروة والرب القادم من هوليود...»[٢].

إلى غير ذلك من سخرية هؤلاء الزنادقة بالخالق ﷻ، والتي قد امتلأت بها دواوينهم ومقالاتهم، فنعوذ بالله من حالهم، ونستغفر الله من ذكر أقوالهم.

وأما سخريتهم واستهزائهم بالأنبياء فكثيرة أيضاً فمنها ما هو سخرية بالنبوة على وجه العموم، ومنها ما هو سخرية ببعض الأنبياء وبأعمالهم، فمن ذلك:

■ قول أدونيس مستخفاً بالنبوة:

«يا نبي الكلمات التائهه

يا نبيّ السفر الآتي إلينا

في رياح المطر...

وعرفناك نبيّاً يحتضر»[٣]

هكذا يدنس هذا الحداثي مفهوم النبوة.

---

(١) ديوان صلاح عبد الصبور ص٣٠، ٣١.

(٢) انظر: الحداثة في ميزان الإسلام ص٨٦.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة لأدونيس (١/ ٣٢٩).

حصرياً من شبكة الألوكة www.alukah.net

■ ومن ذلك قول الحداثي الخبيث بدر السياب في سخرية بنبينا محمد وبالمسيح عليهما الصلاة والسلام:

«محمد اليتيم أحرقوه، فالمساء
يضيء من حريقه، وفارت الدماء
من قدميه، من يديه، من عيونه
وأحرف الإلٰه في جفونه
محمد النبي في حراء قيدوه
فسُمِّر النهار حيث سمروه
غداً سيصلب المسيح في العراق
ستأكل الكلاب من دم البراق»[(١)].

■ ومن ذلك قول نزار قباني في سخرية واستهزاء بنبي الله موسى عليه السلام حيث جعله رمزاً لسب اليهود وشتمهم، يقول هذا الزنديق:

«لأنه موسى قطعت يداه
لم يعد يتقن فن السحر
لأن موسى كسرت عصاه
ولم يعد بوسعه
شق مياه البحر
لأنكم لستم كأمريكا
ولسنا كالهنود الحمر
فسوف تهلكون عن آخركم
فوق صحارتا مصر»[(٢)].

إلى غير ذلك من كلام هذا الحداثي، وكلام غيره من الحداثيين الذين تواصوا على السخرية بالأنبياء عليهم السلام، وقد ورثوا ذلك عن أسلافهم من الزنادقة كما تقدم.

(١) ديوان السياب (١/ ٤٦٧، ٤٦٨).
(٢) الأعمال الشعرية لنزار (٣/ ١٧٠).

الجديد طهرة NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net

■ وأما سخرية الحداثيين بشعائر الدين ومحرماته فقد تلاعبوا بها تلاعباً عظيماً، وجعلوها رمزاً للتخلف والرجعية، كما في قول نزار قباني في سخرية بالصلوات الخمس والجمعة، يقول وبئس ما قال:

«الصلوات الخمس لا أقطعها
يا سادتي الكرام
وخطبة الجمعة لا تفوتني
يا سادتي الكرام
من ربع قرن وأنا
أمارس الركوع والسجود
أمارس القيام والقعود
وهكذا يا سادتي الكرام
قضيت عشرين سنه
أعيش في حظيرة الأغنام
أعلف كالأغنام
أنام كالأغنام
أبول كالأغنام
أدور كالحبة في مسبحة الإمام
لا عقل لي لا رأس لا أقدام
أستنشق الزكام من لحيته
والسل في العظام
قضيت عشرين سنة
مكوماً كرزمة القسَّ على السجادة الحمراء
أجلد كل جمعة بخطبة غراء»[1].

(١) الأعمال الشعرية لنزار (٣/ ١٣٢، ١٣٣).

فهذه سخرية واستهزاء بالصلاة التي هي ثاني أركان الإسلام، وبمن يؤمنون بها حيث وصفهم هذا الزنديق بـ «الأغنام» لإيمانهم بشعائر الإسلام.

■ ومن ذلك قول الحداثي سميح القاسم في استهزاء بالشعائر الإسلامية من صلاة وزكاة وصوم يقول تحت عنوان «إبداعي مبتكر»!

«رضا الوالدين لنا
والخشوع طويلاً لأمزجة الأولياء
وقسمتنا جثة الأتقياء
وأنت لك النار...
لماذا إذن تزدرينا
وتقتل فينا
زكاة الرضا
وصلاة العشاء
وصوم العشاء
لماذا؟»[(١)].

هكذا يسخر هذا الزنديق بهذه الأركان الثلاثة ويسمى هذه السخرية والاستهزاء «إبداعاً مبتكراً» وإنما هي غثاء وزندقة.

فهذه بعض الأمثلة التي تشهد على سخرية زنادقة الحداثة بالخالق سبحانه وتعالى، وبأنبيائه عليهم السلام وشعائر الإسلام، وما ذكرته من سخريتهم إنما هو نزر قليل من كلامهم الذي طفحت به دواوينهم فضلاً عما ما ينشرونه في صحفهم ومجلاتهم.

ومما تقدم يتضح اتفاق كثير من فرق الزنادقة على السخرية بالدين وشعائره، والاستخفاف بالعقائد الإسلامية مما يدل دلالة واضحة على عدم إيمانهم بها، إذ إن هؤلاء الزنادقة قد جاهروا بالاستهزاء والسخرية بالدين حتى

---

(١) لا أستأذن أحداً لسميح قاسم ص١١٥، دار رياض الريس للنشر ١٩٨٨م.

www.alukah.net

تجرؤوا على السخرية بالله تعالى، ومع هذه السخرية والاستهزاء بالدين وشعائره فهم يدّعون الإسلام، ويظهرون الانتماء إليه، بل منهم من يدّعي أنه من أولياء الله ـ كما تقدم ـ وإنما هم زنادقة يظهرون الإسلام وهم في حقيقة أمرهم أعداء للإسلام والمسلمين، وخطرهم على الإسلام أعظم من خطر اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الباب الرابع

الحكم على الزنادقة وجهود أئمة المسلمين في محاربتهم

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الحكم على الزنادقة.

الفصل الثاني: جهود الخلفاء والأمراء في محاربتهم.

الفصل الثالث: جهود العلماء والدعاة في محاربتهم.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الأول

الحكم على الزنادقة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: توبة الزنديق.

المبحث الثاني: قتل الزنديق.

المبحث الثالث: ميراث الزنديق.

إهداءات من شبكة الألوكة www.alukah.net

تمهيد

جاءت الشريعة الإسلامية ببيان أحكام الزنديق وما يجب في حقه من العقوبة الشديدة إذا ثبتت زندقته وظهرت عداوته. وذلك أن الزنادقة إنما يتسترون بإظهار الإسلام وهم في حقيقة أمرهم من أعظم المحاربين له الصّادين عن سبيله، فخطرهم على الإسلام أعظم من غيرهم، وذلك لدخولهم في صفوف المسلمين، واطلاعهم على عوراتهم وإفسادهم للدين بما يبطنون من الكفر والعداوة كما قال الله تعالى عن المنافقين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة: ١١، ١٢] قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإنما كان إفسادهم نفاقهم وكفرهم...»(١).

فالزنديق أعظم خطراً على الإسلام من الكافر الأصلي، وذلك أن الكافر الأصلي معلن لكفره، غير مستترٍ به، مجاهر بعداوته للإسلام، فحاله لا يمكن أن تلتبس على أحد من المسلمين، بخلاف الزنديق الذي يتستر بالإسلام، ولا تعرف عداوته، بل هو معدود في جملة المسلمين.

قال ابن القيم رحمه الله: «ومحاربة الزنديق بلسانه أعظم من محاربة قاطع الطريق بيده وسنانه، فإن فتنة هذا في الأموال والأبدان وفتنة الزنديق في القلوب والإيمان... وهذا بخلاف الكافر الأصلي، فإن أمره كان معلوماً، وكان مظهراً لكفره غير كاتم له، والمسلمون أخذوا حذرهم منه، وجاهروه بالعداوة والمحاربة...»(٢).

وقد تكلم العلماء ـ رحمهم الله ـ على حكم الزنديق إذا ثبتت زندقته،

---

(١) الصارم المسلول (٣/ ٧٣٧).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (٣/ ١٤٢) دار الباز مكة المكرمة.

www.alukah.net اهداء من شبكة الألوكة

وهل تقبل توبته أو لا تقبل؟ ومتى يجب قتله؟ وما حكم ماله بعد القتل؟ ونحو ذلك من المسائل الأخرى المتعلقة بالزندقة، وإن كان أكثر كلام العلماء وخلافهم إنما وقع في حكم توبة الزنديق كما سيتضح ذلك في المبحث الأول من هذا الفصل.

وسيكون الحديث في هذا الفصل إن شاء الله تعالى عن أهم أحكام الزنديق التي تكلم عليها العلماء ـ رحمهم الله ـ من التوبة والقتل ونحو ذلك من الأحكام، وإن كان الزنديق قد يشترك مع المرتد في بعض الأحكام، بل إن من العلماء من لم يفرق بينهما في الحكم كما سيأتي، وذلك في المباحث التالية:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الأول

توبة الزنديق

البحث في حكم توبة الزنديق يتوجه إلى ما يتعلق بالأحكام الدنيوية الظاهرة من القتل أو عدمه، وثبوت أحكام الإسلام في حقه، ونحو ذلك من الأحكام.

أما ما يتعلق بأمور الآخرة، وقبول الله تعالى لتوبة الزنديق في الباطن، فذلك راجع إلى الله ﷻ، فإذا تاب الزنديق توبةً صادقةً من قلبه، فإن الله تعالى يقبل توبته، وينفعه ذلك في الآخرة، كما قال تعالى في شأن المنافقين: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ [النساء: ١٤٦]، وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء.

قال ابن الهمام[(١)] رحمه الله بعد ذكره لخلاف العلماء في توبة الزنديق: «وهذا في حق أحكام الدنيا، أما فيما بينه وبين الله ـ جل ذكره ـ إذا صدق قبله ﷻ بلا خلاف...»[(٢)].

وقال ابن قدامة[(٣)] رحمه الله في معرض كلامه على توبة الزنادقة: «الخلاف بين الأئمة في قبول توبتهم في الظاهر من أحكام الدنيا، من ترك قتلهم،

---

(١) محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد، السيواسي ثم الإسكندري كمال الدين، المعروف بابن الهمام، إمام من علماء الحنفية، عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب واللغة، له عدة مصنفات في الفقه وغيره، وكان معظماً عند الملوك وأرباب الدولة، توفي بالقاهرة سنة ٨٦١هـ، انظر: الفوائد البهية ص٢٩٦ رقم (٣٨١)، وهدية العارفين (٢/ ٢٠١)، والأعلام (٦/ ٢٥٥).

(٢) شرح فتح القدير لابن الهمام (٦/ ٧٠، ٧١)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.

(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص٥٨.

وثبوت أحكام الإسلام في حقهم، وأما قبول الله تعالى لها في الباطن، وغفرانه لمن تاب وأقلع باطناً وظاهراً فلا خلاف...»[١].

فكلام العلماء ـ رحمهم الله ـ وخلافهم في حكم توبة الزنديق إنما وقع في الأحكام الدنيوية الظاهرة، حيث كثر كلامهم في ذلك، وتعددت أقوالهم ما بين القبول والردّ، والتفصيل بين من تاب قبل القدرة عليه ومن تاب بعد ذلك، وبين الداعية وغير الداعية، وغير ذلك من الأقوال الكثيرة.

قال الشنقيطي رحمه الله: «اختلف العلماء في توبة الزنديق ـ أعني: المستتر بالكفر ـ فمن قائل: لا تقبل توبته، ومن قائل: تقبل، ومن مفرق بين إتيانه تائباً قبل الاطلاع عليه، وبين الاطلاع على نفاقه قبل التوبة، كما هو معروف في فروع مذاهب الأئمة الأربعة...»[٢].

وسأذكر ما وقفت عليه من أقوال أصحاب المذاهب الأربعة في هذه المسألة، وما ورد في ذلك من الروايات عن أئمة المذاهب، ثم أتبع ذلك بالاستدلال على أهم تلك الأقوال، وبيان الراجح من ذلك حسب ما يظهر لي من سياق الأدلة، وذلك كما يلي:

أولاً: مذهب الحنفية:

اختلفت أقوال الحنفية في قبول توبة الزنديق على ثلاثة أقوال:

١ ـ عدم قبول توبة الزنديق؛ لعدم الاطمئنان إلى ما يُظهر من التوبة، إذ كان يخفي كفره ويظهر الإسلام، فلا يتحقق من توبته إذا أظهر التوبة، وهذا هو ظاهر مذهب الحنفية، كما قال ابن الهمام: «لا تقبل توبة الساحر والزنديق في ظاهر المذهب... لعدم الاطمئنان إلى ما يظهر من التوبة إذا كان يخفى كفره...»[٣].

---

(١) المغني لابن قدامة (١٢/ ٢٧١).
(٢) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، لمحمد الأمين الشنقيطي ص٦٣، مطبعة المدني، القاهرة.
(٣) شرح فتح القدير (٦/ ٩٨).

www.alukah.net

وكذا قال ابن نجيم[١] في البحر الرائق: «لا تقبل توبة الزنديق في ظاهر المذهب...»[٢].

وقال الزيلعي[٣] «الزنديق يقتل ولا تقبل توبته؛ لما روي عن عكرمة رضي الله عنه أنه قال: «أُتي علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما[٤]...»[٥].

٢ ـ تقبل توبة الزنديق إذا تاب قبل أن يقدر عليه، وأما بعد القدرة عليه فلا تقبل توبته، بل يقتل من غير أن يستتاب، وقد ذكر ابن عابدين[٦] أن هذا القول هو المعتمد في مذهب الحنفية، فقال: «إن المعتمد في المذهب أن الزنديق بعد رفعه إلى الحاكم يقتل، ولا تقبل توبته»[٧].

---

(١) زين الدين بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم، فقيه حنفي مصري، من العلماء العاملين، درس وأفتى في حياة أشياخه، وانتفع به خلائق وصنف عدة مصنفات في الفقه على مذهب الحنفية، توفي سنة ٩٧٠هـ رحمه الله تعالى. انظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، (٣/ ١٣٦ ـ ١٣٧) وشذرات الذهب (٨/ ٣٥٨)، والتعليقات السنية على الفوائد البهية للكنوي ص٢٢١، ٢٢٢.

(٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم (٥/ ٢١٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٣) عثمان بن علي بن محجن، أبو محمد فخر الدين الزيلعي الحنفي، كان مشهوراً بمعرفة الفقه، والنحو والفرائض، قدم القاهرة سنة ٧٠٥هـ فأفتى ودرس، وتوفي بها سنة ٧٤٣هـ، انظر: الفوائد البهية ص١٩٤ ـ ١٩٥، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (٣/ ٦١) والأعلام (٤/ ٢١٠).

(٤) تقدم تخريجه. انظر: ص٤٦.

(٥) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي (٣/ ٢٩٣)، المكتبة الأمرادية بباكستان، بدون طبعة.

(٦) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي، الحنفي، مفسر محدث فقيه لغوي إمام الحنفية في عصره، صاحب التصانيف المفيدة مع عبادة وورع، مولده في دمشق سنة ١١٩٨، أشهر مصنفاته: «رد المحتار على الدر المختار» في الفقه، وهو المعروف بحاشية ابن عابدين. توفي سنة ١٢٥٢هـ. انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار بتحقيق: محمد بهجة ص١٢٣٠ ـ ١٢٣٩، المجمع العربي بدمشق الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ والأعلام (٦/ ٤٢).

(٧) مجموعة رسائل ابن عابدين (١/ ٣٣٨)، الناشر سهيل أكيدمي ـ لاهور، باكستان، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا القول هو الذي رجع إليه أبو يوسف[١] آخراً، حيث قال في الزنديق: «أقتله من غير استتابة، لكن إن تاب قبل أن أقتله قبلت توبته»[٢].

وفي الفتاوى الخانية: «إن جاء الزنديق قبل أن يؤخذ، فأقر أنه زنديق، فتاب عن ذلك تقبل توبته، وإن أخذ، ثم تاب لا تقبل توبته؛ لأنهم باطنية يظهرون الإسلام، ويعتقدون في الباطن خلاف ذلك؛ فيُقتلون، ولا تقبل توبتهم، ولا تؤخذ منهم الجزية...»[٣].

وقد رجح هذا القول ابن كمال باشا[٤]، إلا أنه خصه بالزنديق الداعية فقال: «الزنديق الإسلامي لا يفارق المرتد في الحكم، وقد نبهت على أن ذلك إذا لم يكن داعياً إلى الضلال ساعياً في إفساد الدين معروفاً به، فإذا كان داعياً معروفاً وتاب باختياره قبل أن يؤخذ لا يقتل، وبعده قتل...»[٥].

٣ ـ إن توبة الزنديق تقبل مطلقاً، وقد نص على ذلك في معراج الدراية[٦]، وجعله إحدى الروايتين في المذهب، كما نقل ذلك عنه ابن الهمام

---

(١) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب أبو يوسف الأنصاري، الكوفي، البغدادي، فقيه أصولي مجتهد، محدث حافظ، عالم بالتفسير والمغازي وأيام العرب، تفقّه على أبي حنيفة، وسمع من عطاء بن السائب وطبقته، وولي القضاء ببغداد لثلاثة من الخلفاء العباسيين المهدي والهادي وهارون الرشيد. توفي ببغداد سنة ١٨٢هـ. انظر: وفيات الأعيان (٦/ ٣٧٨ ـ ٣٨٩) رقم (٨٢٤)، والسير (٨/ ٥٣٥ ـ ٥٣٩)، وشذرات الذهب (١/ ٢٩٨ ـ ٣٠١)، والفوائد البهية ص٣٧٢، ٣٧٣ رقم (٥٠٤).

(٢) الصارم المسلول (٣/ ٦٥١)، وانظر: شرح معاني الآثار للطحاوي تحقيق: محمد النجار (٣/ ٢١٠)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

(٣) الفتاوى الخانية لقاضيخان بهامش الفتاوى الهندية (٣/ ٥٨٨)، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ، وانظر: البحر الرائق (٥/ ٢١٢)، وحاشية تبيين الحقائق للشلبي (٣/ ٢٩٣).

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص٣٠.

(٥) تحقيق: لفظ الزنديق ص٦١، وانظر: رسائل ابن عابدين (١/ ٣٤١).

(٦) معراج الدراية لقوام الدين الكاكي الحنفي، وقد شرح فيه كتاب الهداية لبرهان الدين المرغيناني، ولم أقف على هذا الشرح مطبوعاً. انظر: مقدمة نصب الراية للزيلعي (١/ ١٥)، دار الحديث، القاهرة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال: «في الدراية قال: في الزنديق لنا روايتان: في رواية لا تقبل توبته كقول مالك وأحمد، وفي رواية تقبل كقول الشافعي، وهذا في حق أحكام الدنيا. . .»[(١)].

وقد رجح هذا القول ابن كمال باشا في غير الداعية، حيث جعل حكمه حكم المرتد، والمرتد عندهم لا بد من استتابته، يقول ابن كمال باشا في ذلك: «الزنديق الإسلامي لا يفارق المرتد في الحكم، وقد نبهت على أن ذلك إذا لم يكن داعياً إلى الضلال، ساعياً في إفساد الدين، معروفاً به. . .»[(٢)].

ثانياً: مذهب المالكية:

وأما المالكية فقد اختلفوا أيضاً في ذلك على ثلاثة أقوال، وإن كان المشهور عندهم هو القول بالقتل من غير استتابة، وبيان ذلك كما يلي:

١ ـ اشتهر عن الإمام مالك وأصحابه عدم قبول توبة الزنديق مطلقاً، كما قال ابن عبد البر[(٣)] «قال مالك وأصحابه بقتل الزنادقة ولا يستتابون»[(٤)].

وقد نقل ابن أبي زيد القيرواني[(٥)] عن الإمام مالك عدم قبول توبة الزنديق، وذلك لعدم معرفتها فقال: «قال مالك: إن توبته لا تعرف، وإنما تقبل توبة من أظهر الكفر»[(٦)].

---

(١) شرح فتح القدير (٦/ ٧٠، ٧١).

(٢) تحقيق: لفظ الزنديق ص٦١، وانظر: رسائل ابن عابدين (١/ ٣٤١).

(٣) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، أبو عمر النمري، الأندلسي القرطبي المالكي، الإمام العلامة، حافظ المغرب، صاحب التصانيف الفائقة، أشهرها: «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد». توفي سنة ٤٦٣هـ وله خمس وتسعون سنة وخمسة أيام. رحمه الله تعالى. انظر: السير (١٨/ ١٥٣ ـ ١٦٣)، وبغية الملتمس ص٤٢٧، والديباج المذهب ص٤٤٠.

(٤) التمهيد لابن عبد البر بتحقيق: سعيد أحمد أعراب (١٠/ ١٥٥)، وزارة الأوقاف المغربية ١٤٠١هـ.

(٥) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٢٩.

(٦) النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو=

www.alukah.net حصريا من شبكة الألوكة

٢ ـ إن تاب الزنديق قبل أن يشهد عليه بالزندقة قبلت توبته، وأما بعد أن يشهد عليه فلا تقبل توبته، وقد نقل هذا القول القرطبي عن الإمام مالك، فقال: «قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ النفاق في عهد رسول الله ﷺ هو الزندقة فينا اليوم، فيقتل الزنديق إذا شهد عليه بها دون استتابة...»(١).

وفي موطن آخر قال: «قال مالك: إن جاء الساحر أو الزنديق تائباً قبل أن يشهد عليهما قبلت توبتهما، والحجة لذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥]، فدل على أنه كان ينفعهم إيمانهم قبل نزول العذاب...»(٢).

٣ ـ إن تاب الزنديق قبل القدرة عليه فإنه لا يقتل، وأما بعد القدرة عليه فإنه يقتل، وقد اشتهر القول بذلك عن أصبغ(٣)، كما نقل ذلك عنه ابن أبي زيد القيرواني فقال: «قال أصبغ في العتبية(٤): إذا أقر الزنديق بالزندقة، ثم قال: أنا تائب عنها، فإن أقر قبل أن يظهر عليه فعسى أن تقبل توبته، وأما بعد الظهور فلا تقبل توبته ويقتل، ولا يناظر بشيء...»(٥).

وهذا القول لا يختلف عن القول الثاني، فإن الزنديق إذا شهد عليه بالزندقة رُفع أمره إلى الوالي وظُهر عليه، ولذلك احتج القرطبي لما نسبه إلى

= (١٤/ ٥١٩)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٤٠). (٢) الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٣٤).

(٣) أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع، أبو عبد الله، فقيه من كبار المالكية بمصر. قال ابن الماجشون: ما أخرجت مصر مثل أصبغ. وكان كاتب ابن وهب، وأخصّ الناس به، وله تصانيف مفيدة. توفي سنة ٢٢٥هـ. انظر: ترتيب المدارك (١/ ٣٢٥)، ووفيات الأعيان (١/ ٢٤٠) رقم (١٠١)، والديباج المذهب ص١٥٨ رقم (١٧٣).

(٤) العتبية لمحمد العُتبي القرطبي، وهي مستخرجة من الأسمعة عن أئمة المالكية، وقد ضمنها ابن رشد ضمن كتابه البيان والتحصيل. انظر: مقدمة كتاب البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة لأبي الوليد بن رشد، تحقيق: أحمد الحبابي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

(٥) النوادر والزيادات (١٤/ ٥٢٠). وانظر: البيان والتحصيل لأبي الوليد بن رشد (١٦/ ٤٤٤).

مالك بقوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥]، فجعل الشهادة عليه هي بداية نزول العذاب الذي لا تقبل بعده توبته إذا أظهر ذلك، فظهر أن هذا القول لا يختلف عن قول أصبغ، والله أعلم.

قال القاضي عياض[١] رَحِمَهُ اللهُ: «قد اختلف ـ أي: المالكية ـ في الزنديق إذا جاء تائباً؛ فحكى القاضي أبو الحسن بن القصار[٢] في ذلك قولين قال:

ـ من شيوخنا من قال: أقتله بإقراره؛ لأنه كان يقدر على ستر نفسه، فلما اعترف خفنا أنه خشي الظهور عليه فبادر لذلك.

ـ ومنهم من قال: أقبل توبته؛ لأني أستدل على صحتها بمجيئه، فكأننا وقفنا على باطنه، بخلاف من أسرته البينة... وهذا قول أصبغ...»[٣].

ثالثاً: مذهب الشافعية:

وأما الشافعية فالمشهور عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ قبول توبة الزنديق مطلقاً، كما تقبل توبة المرتد بعد أن يستتاب.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «نص الشافعي... على القبول مطلقاً، وقال: يستتاب الزنديق كما يستتاب المرتد...»[٤]. وهذا النص الذي أشار إليه ابن حجر هو ما ذكره المزني في مختصره، عن الإمام الشافعي حيث قال: «قال

---

(١) عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد أبو الفضل اليحصبي البستي المالكي، المشهور بالقاضي عياض، محدّث حافظ، مؤرخ، ناقد، مفسر، فقيه، أصولي، عالم بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، أصله من الأندلس، وتولى القضاء بغرناطة، وتوفي بمرّاكش سنة ٥٤٤هـ. انظر: بغية الملتمس ص٣٨٣ وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢/ ٤٣، ٤٤) دار الكتب العلمية بيروت، ووفيات الأعيان (٣/ ٤٨٣ ـ ٤٨٥)، والسير (٢٠/ ٢١٢ ـ ٢١٨).

(٢) علي بن أحمد أبو الحسن البغدادي، القاضي المعروف بابن القصار، أحد أعيان المالكية، كان أصولياً نظّاراً قليل الحديث، توفي سنة ٣٩٨هـ. انظر: الديباج المذهب ص٢٩٦، والسير (١١/ ٢٣)، وشذرات الذهب (٣/ ١٤٩).

(٣) الشفا للقاضي عياض مع شرحه لملا علي القاري (٢/ ٤٧٢)، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) فتح الباري (١٢/ ٢٧١)، وانظر: المجموع شرح المهذب (١٩/ ٢٣١)، دار الفكر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: وأي كفر ارتد إليه مما يظهر أو يسر من الزندقة ثم تاب لم يقتل، فإن لم يتب قتل...»[١].

وقد اختار هذا القول أكثر أصحاب الشافعي، فلم يفرقوا بين الزنديق والمرتد في الحكم.

قال البغوي[٢] في التهذيب: «وإذا عاد المرتد إلى الإسلام يسقط عنه القتل، سواء كانت ردته إلى كفر ظاهر، أو إلى كفر يُستتر منه مثل: كفر الباطنية...»[٣].

وقال النووي بعد ـ أن أشار إلى أقوال الشافعية في هذه المسألة ـ: «أصحها والأصوب منها قبولها ـ أي: توبة الزنديق ـ مطلقاً للأحاديث الصحيحة المطلقة»[٤].

وأما بقية أقوال الشافعية في هذه المسألة، فقد نص النووي على أن للشافعية في هذه المسألة خمسة أقوال، فقال: «اختلف أصحابنا في قبول توبة الزنديق... فذكروا فيه خمسة أوجه لأصحابنا...»[٥]. ثم صحح القول بالقبول مطلقاً، وذكر بعده أربعة أقوال، ذكر أنه اختارها بعض الشافعية، وهذه الأقوال هي كما يلي:

---

(١) مختصر المزني في فروع الشافعية ص٣٤١، وانظر: كتاب حكم المرتد من الحاوي الكبير للماوردي بتحقيق: د. إبراهيم صندقجي ص٣٥، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٢) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرّاء أبو محمد البغوي الشافعي، المُفَسِّر الفقيه المحدِّث، الملقب بمحيي السُّنَّة، نسبته إلى «بغا» من قرى فراسان بين هراة ومرو، صاحب التصانيف المشهورة، توفي بمرو الرُّوذ سنة ٥١٦هـ وعاش بضعاً وسبعين سنة رَحِمَهُ اللهُ. انظر: السير (١٩/ ٤٣٩ ـ ٤٤٣)، وطبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٤٦ ـ ٥٠) رقم (٧٦٧)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١٦١، ١٦٢).

(٣) التهذيب في فقه الإمام الشافعي للبغوي بتحقيق: عادل الموجود وعلي معوّض (٧/ ٢٨٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ٢٠٧).

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ٢٠٧).

حصريا من شبكة الألوكة www.alukah.net

١ ـ عدم قبول توبة الزنديق مطلقاً، كالقول المشهور عند المالكية، وذلك لعدم التحقق من صدق توبته.

قال النووي في سياق ذكره لهذه الأقوال: «الثاني: لا تقبل، ويتحتم قتله، لكنه إن صدق في توبته نفعه ذلك في الدار الآخرة...»(١).

وقد أشار إلى هذا القول ابن حجر في سياق ذكره للأقوال في المسألة، وذكر أنه أحد الأوجه عند الشافعية(٢).

وقد ذكر القرطبي في تفسيره أن هذا القول هو أحد قولي الشافعي، فقال في معرض ذكره للخلاف في هذه المسألة: «عن الشافعي قولان: قول بأنه لا يستتاب موافقة لمالك، والقول الآخر أنه يستتاب...»(٣).

٢ ـ أن توبة الزنديق تقبل ما لم تتكرر توبته، فإن تكررت لم تقبل؛ لأن ذلك دليل على عدم صدقه.

قال النووي في سياق ذكر أقوال الشافعية: «الثالث: إن تاب مرة واحدة قبلت توبته، فإن تكرر ذلك منه لم تقبل»(٤).

وقد أشار إلى هذا القول أيضاً ابن حجر، وعزاه إلى الليث(٥) وإسحاق(٦)،

---

(١) المرجع السابق (١/ ٢٠٧). (٢) فتح الباري (١٢/ ٢٧٢، ٢٧٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١٤٠).

(٤) شرح صحيح مسلم (١/ ٢٠٧).

(٥) الليث بن سعد بن عبد الرحمٰن، أبو الحارث الفهمي مولاهم، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية، أصله من أصبهان كان إماماً في الفقه والحديث والعربية، قال الشافعي: كان الليث أفقه من مالك إلا أنه ضيعه أصحابه، توفي رَحِمَهُ الله سنة ١٧٥هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤/ ١٢٧ ـ ١٣٢)، والسير (٨/ ١٣٦ ـ ١٦٣)، وشذرات الذهب (١/ ٢٨٥).

(٦) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبو يعقوب التميمي ثم الحنظلي المروزي، نزيل نيسابور، المعروف بابن راهوية، أحد أئمة المسلمين، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد، توفي ليلة النصف من شعبان سنة ٢٣٨هـ، قال البخاري: مات وهو ابن سبع وسبعين سنة. انظر: تاريخ بغداد (٦/ ٣٤٣ ـ ٣٥٢)، وطبقات الحنابلة (١/ ١٠٢)، ووفيات الأعيان (١/ ١٩٩)، والسير (١١/ ٣٥٨ ـ ٣٨٣).

وبين أنه أحد الأوجه التي قال بها الشافعية[١].

٣ ـ إن تاب قبل القدرة عليه قبلت توبته ولم يقتل، وإن كان ذلك بعد القدرة عليه فيقتل ولا تقبل توبته، وقد جعل ذلك النووي هو القول الرابع عند الشافعية فقال: «الرابع: إن أسلم ابتداء من غير طلب قبل منه، وإن كان تحت السيف فلا»[٢].

وقد اختار هذا القول أبو إسحاق الإسفراييني[٣] وأبو منصور البغدادي[٤] من الشافعية.

قال البغوي في التهذيب: «وقال أبو إسحاق الإسفراييني: إن جاء تائباً ابتداء تقبل توبته، وإن تاب بعد ما أخذ ليقتل لا تقبل»[٥].

وقال ابن حجر بعد ذكره لهذا القول: «واختاره الأستاذان أبو إسحاق الإسفراييني، وأبو منصور البغدادي»[٦].

تقبل توبة غير الداعية، وأما الداعية إلى الزندقة فلا تقبل توبته. وهذا هو القول الخامس عند الشافعية كما قال النووي: «الخامس: إن كان داعياً إلى الضلال لم يقبل منه، وإلا قبل منه»[٧]. وقد أشار إلى ذلك ابن حجر ضمن ذكره لأقوال الشافعية، فقال بعد ذكره للأقوال الأربعة: «وخامس: يفصل بين الداعية فلا يقبل منه، وتقبل توبة غير الداعية»[٨].

---

(١) انظر: فتح الباري (١٢/ ٢٧٢، ٢٧٣).
(٢) شرح صحيح مسلم (١/ ٢٠٧).
(٣) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني الأصولي الشافعي، كان يلقَّب بركن الدين، قال ابن تغري بردي: وهو أوَّل من لقِّب من الفقهاء، أحد المجتهدين في عصره وصاحب المصنفات الباهرة. توفي سنة ٤١٨هـ. انظر: السير (١٧/ ٣٥٣ ـ ٣٥٦)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٥٠٩ ـ ٥١٢)، وشذرات الذهب (٣/ ٢٠٩، ٢١٠).
(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٢٦.
(٥) التهذيب في فقه الإمام الشافعي (٧/ ٢٨٩).
(٦) فتح الباري (١٢/ ٢٧٢، ٢٧٣).
(٧) شرح صحيح مسلم (١/ ٢٠٧).
(٨) فتح الباري (١٢/ ٢٧٣).

فهذه خمسة أقوال للشافعية في هذه المسألة، وأشهر هذه الأقوال ـ عندهم ـ هو القول الأول كما تقدم.

رابعاً: مذهب الحنابلة:

وأما الحنابلة فقد اختلفوا أيضاً في هذه المسألة، وذلك لاختلاف الروايات عن الإمام أحمد، فقد روي عنه في ذلك أربع روايات، أخذ بكل رواية منها طائفة من أصحابه، وبيان ذلك كما يلي:

١ ـ عدم قبول توبة الزنديق مطلقاً، بل يقتل بكل حال، وذلك لعدم التحقق من توبته، فإنه لم يزل مظهراً للإسلام مبطناً للكفر، فإذا أظهر التوبة لم يزد على ما كان منه قبلها، وهو إظهار الإسلام[١].

وقد روى ذلك حنبل[٢] عن الإمام أحمد، فقال: «قال أبو عبد الله: الزنادقة حكمهم القتل، ليست لهم توبة...»[٣]، وفي رواية أخرى أنه قال: «الزنديق لا يستتاب»[٤].

قال ابن أبي يعلى[٥] في سياق عقيدة الإمام أحمد: «وكان رَحِمَهُ اللهُ لا يقبل توبة الزنديق... ويقول: من مذهبه إبطان الكفر، فلا يصح منه الرجوع القولي عنه، ويستحسن قول مالك بن أنس في ذلك»[٦].

---

(١) انظر: المغني (١٢/ ٢٦٩)، والفروع لابن مفلح (٦/ ١٧٠)، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٥٧.

(٣) رواه الخلال في أحكام أهل الملل كتاب الردة باب أحكام الزنادقة ص٤٦٠، ٤٦١.

(٤) رواه الخلال في أحكام أهل الملل كتاب الردة، باب أحكام الزنادقة، من رواية إسحاق بن منصور عن الإمام أحمد ص٤٥٩.

(٥) محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء، أبو الحسين القاضي، ابن القاضي أبي يعلى، الحنبلي، برع في الفقه وأفتى وناظر، وكان عارفاً بالمذهب، ملازماً للسنَّة، له تصانيف كثيرة، توفي سنة ٥٢٦هـ انظر: السير (١٩/ ٦٠١، ٦٠٢)، والذيل على طبقات الحنابلة (١/ ١٤٧، ١٤٨) رقم (٧٦)، وشذرات الذهب (٤/ ٧٩).

(٦) طبقات الحنابلة (٢/ ٢٣٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد نص على ذلك في الروض المربع في سياق من لا تقبل توبتهم فقال: «ولا تقبل في الدنيا توبة من سب الله تعالى، ولا توبة الزنديق وهو المنافق الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر، بل يقتل بكل حال. . .»(١).

وهذه الرواية هي التي نصرها كثير من أصحاب الإمام أحمد، حتى قال القاضي أبو يعلى(٢) بعد ذكره لهذا القول: «إنه الذي ينصره الأصحاب. . .»(٣).

وقد اختار هذه الرواية أبو الخطاب الكلوذاني(٤) وابن البنا(٥) والشيرازي(٦) وغيرهم من أصحاب الإمام أحمد.

قال الزركشي(٧) في معرض ذكره للروايات عن أحمد في هذه المسألة:

---

(١) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع لابن قاسم (٧/ ٤٠٧، ٤٠٨) الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٥٣.

(٣) شرح الزركشي على مختصر الخرقي تحقيق: د. عبد الله الجبرين (٦/ ٢٣٦ ـ ٢٣٨) الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(٤) محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني، إمام الحنابلة في عصره، كان خيّراً صادقاً، حسن الخلُق، روى الكثير، وطلب الحديث وكتبه، وله تصانيف في المذهب والأصول والخلاف. توفي ببغداد سنة ٥١٠هـ. انظر: السير (١٩/ ٣٤٨ ـ ٣٥٠)، والذيل على طبقات الحنابلة (١/ ٩٧ ـ ١٠٦)، وشذرات الذهب (٤/ ٢٧ ـ ٢٨).

(٥) الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنَّا أبو علي البغدادي، الحنبلي، المحدث الفقيه المفتي، سمع الحديث من خلق كثير، وتفقَّه وصنّف في كل فنّ حتى بلغت مصنفاته مائة وخمسين مصنّفاً، توفي ببغداد سنة ٤٧١هـ. انظر: السير (١٨/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢)، والذيل على طبقات الحنابلة (١/ ٢٧ ـ ٣١) رقم (١٤)، وشذرات الذهب (٣/ ٣٣٨، ٣٣٩).

(٦) عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد أبو الفرج الأنصاري، الشيرازي الأصل، الدِّمشقي المقرِّ، الإمام القدوة، الفقيه الحنبلي الواعظ، وكان يُعرف في العراق بالمقدسيّ، كان ناصراً لاعتقاد السلف متجرّداً في ذلك قامعاً للبدع، توفي سنة ٤٨٦هـ. انظر: طبقات الحنابلة (٢/ ٢١٣، ٢١٤)، والسير (١٩/ ٥١ ـ ٥٣)، وطبقات المفسرين (١/ ٣٦٦ ـ ٣٦٨).

(٧) محمد بن عبد الله بن محمد، أبو عبد الله، شمس الدين الزركشي المصري، الحنبلي، الفقيه العلامة، كان إماماً في المذهب، له تصانيف مفيدة، أشهرها: «شرح الخرقي» لم يُسبق إلى مثله. توفي بالقاهرة سنة ٧٧٢هـ وله نحو خمسين سنة. =

حصرياً من شبكة الألوكة www.alukah.net

«الثانية: لا تقبل ـ أي: توبة الزنديق ـ وهي اختيار... أبي الخطاب وابن البنا والشيرازي...»[(١)].

٢ ـ تقبل توبة الزنديق مطلقاً إذا أظهر التوبة، فيجرى مجرى المرتد في استتابته وقبول توبته، فإن أصر على زندقته قتل، وإن تاب لم يقتل[(٢)].

وقد نقل ذلك عن الإمام أحمد ابنه عبد الله[(٣)] قال: «سألت أبي عن الزنديق يستتاب؟ قال: نعم يستتاب ثلاثاً»[(٤)].

قال ابن أبي يعلى بعد أن ذكر الرواية الأولى عن الإمام أحمد: «وقد روي عنه رواية أخرى: أنه أجراه مجرى المرتد في قبول التوبة»[(٥)].

وقد ذكر الزركشي أن هذا القول هو آخر قولي أحمد رحمه الله فقال بعد ذكره لهذه الرواية ومن اختارها من الأصحاب، وهي: «آخر قولي أحمد في الزنديق، قال في رواية أبي طالب[(٦)]: أهل المدينة يقولون: يضرب عنقه ولا يستتاب، وكنت أقوله ثم هبته، ليس فيه حديث...»[(٧)].

= انظر: شذرات الذهب (٦/ ٢٢٤، ٢٢٥)، ومعجم المؤلفين (١٠/ ٢٣٩)، ومقدمة تحقيق: «شرح الزركشي» للشيخ عبد الله بن جبرين (١/ ٧٧ ـ ٩٢).

(١) شرح الزركشي (٦/ ٢٣٦ ـ ٢٣٨).

(٢) انظر: المغني (١٢/ ٢٦٩)، والفروع (٦/ ١٧٠).

(٣) عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الرحمٰن الإمام، الحافظ الناقد، محدّث بغداد، روى عن أبيه الكثير وعن خلق آخرين، وكتب وصنَّف، وكان ثقة ثبتاً فهماً. توفي سنة ٢٩٠هـ، وله مثل عُمر أبيه سبع وسبعون سنة. انظر: تاريخ بغداد (٩/ ٣٨٢ ـ ٣٨٤)، وطبقات الحنابلة (١/ ١٧٤ ـ ١٨١)، والسير (١٣/ ٥١٦ ـ ٥٢٦).

(٤) رواه الخلال في أحكام أهل الملل ص٤٦٢، ٤٦٣.

(٥) طبقات الحنابلة (٢/ ٢٣٦).

(٦) أحمد بن حميد، أبو طالب المشكاني، صحب الإمام أحمد بن حنبل، وروى عنه مسائل تفرّد بها، وكان أحمد يكرمه ويقدّمه، وكان رجلاً صالحاً فقيراً صبوراً على الفقر. مات قريباً من موت الإمام أحمد سنة ٢٤٤هـ، انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٣٤٤، ٣٤٥)، وطبقات الحنابلة (١/ ٤٠، ٤١)، والأنساب (٤/ ٣٠٥).

(٧) شرح الزركشي (٦/ ٢٣٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد اختار هذه الرواية أبو بكر الخلال[١]، وقال: «إنه أولى على مذهب أبي عبد الله»[٢]، واختارها أيضاً الخرقي[٣] كما يفهم ذلك من كلامه. قال ابن قدامة: «إن مفهوم كلام الخرقي: أنه إذا تاب قبلت توبته، ولم يقتل... سواء كان زنديقاً يستسر الكفر، أو لم يكن...»[٤].

٣ ـ إن تاب قبل القدرة عليه قبلت توبته، وإن كان ذلك بعد القدرة عليه قتل من غير استتابة. وهذه الرواية قد ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمام أحمد، وجعلها هي الرواية الثالثة عنه، فقال في سياق ذكره للأقوال في المسألة: «وقال أبو يوسف آخراً: أقتله من غير استتابة، لكن إن تاب قبل أن أقتله قبلت توبته، وهذا أيضاً الرواية الثالثة عن أحمد...»[٥].

هكذا ذكر هذه الرواية شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ وذكرها أيضاً تلميذه ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ ضمن الأقوال في هذه المسألة[٦].

٤ ـ التوقف في قبول توبة الزنديق، وعدم الجزم بالقبول أو عدمه، وقد نقل ذلك أبو بكر الأثرم[٧] عن الإمام أحمد، قال: «قلت لأحمد بن حنبل:

---

(١) أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر البغدادي الحنبلي، الفقيه العلامة المحدِّث، المشهور بالخلال، مدوّن علم أحمد بن حنبل وجامعه ومرتِّبه، سمع الحسن بن عرفة وخلقاً، ورحل وتغرّب زماناً، وصنف التصانيف النافعة، توفي سنة ٣١١هـ. انظر: تاريخ بغداد (٥/ ٣١٩ ـ ٣٢٠)، وطبقات الحنابلة (٢/ ١١ ـ ١٣) رقم (٥٨٢)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٩٧، ٢٩٨).

(٢) المغني (١٢/ ٢٦٩).

(٣) عمر بن الحسين بن عبد الله أبو القاسم البغدادي الخرقي الحنبلي، العلامة شيخ الحنابلة، صاحب المختصر المشهور في مذهب الإمام أحمد، وله تصانيف احترقت، هاجر من بغداد بعد ظهور سبّ الصحابة رضي الله عنهم بها فقدم دمشق توفي بها سنة ٣٣٤هـ. انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٢٣٤)، وطبقات الحنابلة (٢/ ٦٤ ـ ١٠٣)، ووفيات الأعيان (٣/ ٤٤١).

(٤) المغني (١٢/ ٢٦٩).

(٥) الصارم المسلول (٣/ ٦٥١).

(٦) انظر: إعلام الموقعين (٣/ ٤٤).

(٧) أحمد بن محمد بن هانئ الطائي، ويقال: الكلبي، الأثرم الإسكافي، من أصحاب الإمام أحمد الذين رووا عنه، ونقل مسائل كثيرة عن الإمام وصنفها ورتّبها أبواباً، =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يستتاب الزنديق؟ قال: ما أدري! قلت: إن أهل المدينة يقولون يقتل ولا يستتاب، فقال: نعم، يقولون ذلك، ثم قال: من أي شيء يستتاب؟ قلت: فيستتاب عندك؟ قال: ما أدري!...»(١).

وفي رواية أخرى لأبي طالب قال: «قيل لأبي عبد الله: فالزنادقة؟ قال: أهل المدينة يقولون: يضرب عنقه ولا يستتاب، وكنت أنا أقول أيضاً ثم هبته. قال: مالك يقول: هم يصومون ويصلون معنا، ويكتمون الزندقة فما أستتيبهم قال: أبو عبد الله: هو قول حسن؛ لأنهم يصومون فلا يعلم الناس شرهم، فإذا علموا بهم قالوا: نتوب، ولا نعرف توبتهم. قلت: فلم هبته؟ قال: ليس فيه حديث»(٢).

مناقشة أقوال العلماء في حكم توبة الزنديق:

من هذا العرض المتقدم لأقوال أصحاب المذاهب الأربعة في مسألة حكم توبة الزنديق يتضح قوة الخلاف في هذه المسألة، حتى تعددت الأقوال في ذلك في المذهب الواحد، بل بلغت عند بعضهم ـ كالشافعية ـ إلى خمسة أقوال، غير أن أشهر الأقوال في هذه المسألة ـ كما تقدم ـ ما يلي:

١ ـ القول بعدم قبول توبة الزنديق مطلقاً.

٢ ـ القول بقبول توبته مطلقاً.

٣ ـ القول بالتفصيل، فيفرق بين من تاب قبل القدرة عليه فتقبل توبته، ومن تاب بعد القدرة عليه فلا تقبل توبته.

وسأذكر فيما يلي أدلة كل قول من هذه الأقوال الثلاثة، ومن قال به من المحققين من العلماء، ثم أبين القول الراجح من ذلك كله حسب ما يظهر لي من سياق الأدلة وأقوال العلماء:

= وكان ثقة حافظاً له تصانيف، توفي سنة ٢٧٣هـ. انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٦٥ ـ ٧١)، والسير (١٢/ ٦٢٣ ـ ٦٢٨)، وتهذيب التهذيب (١/ ٧٨، ٧٩).

(١) التمهيد لابن عبد البر (١٠/ ١٥٧).

(٢) رواه الخلال في أحكام أهل الملل ص٤٦١.

الجديد طرح NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القول الأول:

القول بقبول توبة الزنديق مطلقاً، سواء تاب قبل القدرة عليه أو بعد القدرة عليه، وإجرائه في ذلك مجرى المرتد عن دين الإسلام الذي لا يقتل إلا بعد استتابته، فإن أظهر التوبة قبلت منه وإن أصر على زندقته قتل كافراً، لإصراره على الكفر بعد الاستتابة.

وهذا القول مروي عن علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما وعبيد الله بن الحسن، وهو المشهور عن الشافعي، وعليه أكثر أصحابه، ورواية عند الحنفية ذكرها صاحب الدراية[(١)]، وهو رواية أيضاً عند الحنابلة كما ذكر ذلك ابن أبي يعلى، وذكر الزركشي أنه آخر قولي أحمد، واختارها أبو بكر الخلال والخرقي وغيرهما من الحنابلة، بل إن ابن حجر نسب هذا القول إلى جمهور العلماء كما سيأتي.

وقد أخذ بهذا القول الإمام عثمان بن سعيد الدارمي[(٢)]، فقال رحمه الله في رده على الجهمية: «باب قتل الزنادقة والجهمية واستتابتهم من كفرهم»، ثم قال رحمه الله بعد ذكره لقصة قتل علي رضي الله عنه للزنادقة: «فالجهمية عندنا زنادقة من أخبث الزنادقة، نرى أن يستتابوا من كفرهم، فإن أظهروا التوبة تركوا، وإن لم يظهروها لم يتركوا، وإن شهدت عليهم بذلك شهود فأنكروا ولم يتوبوا قتلوا...»[(٣)].

أدلة أصحاب هذا القول على قبول توبة الزنديق مطلقاً:

١ - استدل الشافعية ومن قال بقولهم في مسألة قبول توبة الزنديق بأدلة كثيرة، أهمها ما يلي:

قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ①﴾ [المنافقون: ١].

---

(١) انظر: الإشراف لابن المنذر بتحقيق: محمد نجيب (٢/ ٢٤٧، ٢٤٨)، دار الثقافة، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، والمغني (١٢/ ٢٦٩).

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٩.

(٣) الرد على الجهمية ص١٨١، ١٨٢.

قال الشافعي رحمه الله: «أمره عز وجل أن يدع قتلهم؛ لما يظهرونه من الإسلام، وكذلك الزنديق إذا أظهر الإسلام كان في هذا الوقت مسلماً، والمسلم غير مبدّل»(١).

٢ ـ قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ...﴾ [المجادلة: ١٦، والمنافقون: ٢]، وقوله تعالى: ﴿سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٌۖ...﴾ [التوبة: ٩٥]، قالوا: نص الله تعالى على أن الأيمان الكاذبة جنة للمنافقين في الأحكام الدنيوية، فهي جنة لهم من القتل وغيره(٢).

٣ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ [النساء: ١٤٥، ١٤٦]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ...﴾، فقالوا: قد صرحت هاتان الآيتان بصحة توبة المنافقين إذا أظهروا التوبة.

قال ابن حجر رحمه الله: «يستفاد من قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ...﴾ صحة توبة الزنديق وقبولها على ما عليه الجمهور»(٣).

٤ ـ ما ورد في الصحيحين من قوله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله** عز وجل»(٤)، قالوا: ومعنى هذا أن من قالها جرت عليه أحكام الإسلام ظاهراً، فإن كان يعتقدها وجد ثواب ذلك في الدار الآخرة، وإن لم يعتقدها لم ينفعه جريان الحكم عليه في الدنيا(٥).

---

(١) الرد على الجهمية ص١٨٥.
(٢) دفع إيهام الاضطراب ص٦٤.
(٣) فتح الباري (٨/ ٢٦٧).
(٤) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: فإن تابوا وأقاموا الصلاة (١/ ٢٢) ح(٢٤)، وفي كتاب استتابة المرتدين، باب: قتل من أبى قبول الفرائض (٩/ ٢٧) ح٧، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله (١/ ٥٢) برقم (٢١، ٢٢) من حديث أبي هريرة، وابن عمر رضي الله عنهم.
(٥) تفسير ابن كثير (١/ ٥٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥ ـ قوله ﷺ في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما في الرجل الذي قتله بعد أن قال لا إلـٰه إلا الله: «**أقال: لا إلـه إلا الله وقتلته؟**» قال: «إنما قالها خوفاً من السلاح» قال: «**فهلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا**»(١).

٦ ـ ما رواه مالك وغيره(٢) في قصة الرجل الذي سارّ النبي ﷺ يستأذنه في قتل رجل من المنافقين، فقال رسول الله ﷺ: «**أليس يشهد أن لا إلـه إلا الله؟**» قال: بلى ولا شهادة له، قال: «**أليس يصلي؟**» قال: بلى، ولا صلاة له، فقال رسول الله ﷺ: «**أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم**»(٣).

٧ ـ ما ورد من إعراض النبي ﷺ عن المنافقين وعدم قتلهم مع معرفته لهم أو لبعضهم.

قال ابن عبد البر: «ومن حجة الشافعي في الزنديق، أنه يستتاب، فإن أقر وأظهر الإسلام لم يقتل: أن رسول الله ﷺ لم يقتل المنافقين، لإظهارهم الإسلام، ولو شاء لقتلهم بالشهادة عليهم دون العلم...»(٤).

وقد رجح هذا القول جمع من العلماء المحققين منهم ابن المنذر(٥)

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله (١/ ٩٦) ح ١٥٨ من حديث أسامة ابن زيد رضي الله عنهما.

(٢) رواه الإمام مالك في الموطأ، كتاب قصر الصلاة، باب: جامع الصلاة (١/ ١٧١) دار إحياء الكتب العربية، والإمام أحمد في المسند (٣٩/ ٧٣) ح(٢٣٦٧٠)، والدارمي في سننه كتاب السير، باب: في القتال على قول النبي ﷺ: أمرت أن...، (٢/ ٢١٨).

(٣) انظر هذه الأدلة وغيرها في: المجموع (١٩/ ٢٣١ ـ ٢٣٣)، والصارم (٣/ ٦١٨)، والفتح (٨/ ٢٦٧)، والمغني (١٢/ ٢٧٠).

(٤) التمهيد (١٠/ ١٥٦).

(٥) محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، أبو المنذر الشافعي، الحافظ الفقيه المجتهد، شيخ الحرم بمكة، قال الذهبي: أبو المنذر صاحب الكتب التي لم يصنف مثلها، توفي سنة ٣١٩هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٠٧)، والسير (١٤/ ٤٩٠ ـ ٤٩٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٩٦، ١٩٧)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٧٧ ـ ٨٢).

من شبكة الألوكة www.alukah.net

والماوردي(١) والجويني(٢) والنووي(٣) وابن حجر(٤) وابن كمال باشا(٥) والشنقيطي(٦) وغيرهم.

قال ابن المنذر رحمه الله بعد سياقه لأقوال العلماء: «كما قال الشافعي أقول...»(٧).

وقال الجويني: «وقد ذهبت طوائف من سلف هذه الأمة إلى أنه لا تقبل توبته ـ أي: الزنديق ـ بعدما ظهرت زندقته، فإن من عقده أن يُظهر خلاف ما يضمر، ويتقي الناس ويُبدي الوفاق، ويضمر الالتباس، فالذي أبداه من توبته عين مذهبه في زندقته، وهذا خارج عندي عن قاعدة الشريعة... وكان رسول الله ﷺ يداري المنافقين مع القطع وتواتر الوحي بنفاقهم وشقاقهم وهو القدوة والأسوة»(٨).

القول الثاني:

القول بعدم قبول توبة الزنديق مطلقاً، بل يقتل بكل حال، حتى ولو تاب قبل القدرة عليه، وذلك لعدم التحقق من صدق توبته، إذ إن من مذهبه إبطان الكفر.

وهذا القول هو القول المشهور عن مالك وأصحابه، والليث بن سعد وابن الماجشون(٩) وهو المنصور من الروايتين عن أبي حنيفة، وهو إحدى

---

(١) انظر: حكم المرتد من الحاوي الكبير للماوردي ص٣٨ ـ ٤٦.

(٢) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيُّويَه، ضياء الدين أبو المعالي الجويني، المشهور بإمام الحرمين، وشيخ الشافعية، صاحب التصانيف، كان إماماً في الفقه والأصول، توفي سنة ٤٧٨هـ. انظر: الأنساب (١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٦٧ ـ ١٧٠)، والسير (١٨/ ٤٦٨ ـ ٤٧٧)، وطبقات الشافعية الكبرى (٣/ ١٥٩ ـ ٢٠١).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم (١/ ٢٠٧).

(٤) انظر: فتح الباري (٨/ ٢٦٧).

(٥) انظر: تحقيق: لفظ الزنديق ص٦١.

(٦) انظر: دفع إيهام الاضطراب ص٦٣.

(٧) الأشراف (٢/ ٢٤٨).

(٨) غياث الأمم في التياث الظلم للجويني بتحقيق: د. عبد العظيم الديب ص٢٣٠، ٢٣١، مكتبة نهضة مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

(٩) عبد الملك ابن الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة بن الماجِشون، أبو مروان =

www.alukah.net حصريات من شبكة الألوكة

الروايات عن أحمد نصرها كثير من أصحابه، وهو قول عند الشافعية ـ كما تقدم ـ.

أدلة أصحاب هذا القول:

استدل المالكية ومن قال بقولهم بأدلة كثيرة أهمها ما يلي:

١ ـ قوله تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾ [الأحزاب: ٦٠، ٦١].

قال ابن عبد البر: «قد احتج عبد الملك بن الماجشون في قتل الزنديق بقول الله ﷻ: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ...﴾ يقول: إن الشأن فيهم أن يقتلوا تقتيلاً حيث وجدوا، ولم يذكر استتابة، فمن لم ينته عما كان عليه المنافقون في زمن النبي ﷺ قتل حيث وجد...»(١).

٢ ـ قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٦٠].

قالوا: إن الزنديق لا يطلع على صلاحه؛ لأن الفساد إنما أتى مما أسره، وذلك أن نفاقه الباطل دليل على أن توبته لا تعرف، فقد يظهر التوبة والندم غير أنه لا يتحقق منه الصدق في ذلك لعدم الاطلاع على صلاحه(٢).

٣ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾﴾ [النساء: ١٣٧].

وقد ذكر هذين الدليلين ابن حجر في معرض ذكره للخلاف في هذه المسألة فقال: «واستدل من منع ـ أي: من قبول توبة الزنديق ـ بقوله تعالى:

= التيمي، مولاهم المدني المالكي، علّامة فقيه، من تلاميذ الإمام مالك، صحب الشافعي، دارت عليه الفتوى إلى أن مات سنة ٢١٢هـ أو بعدها بسنة أو سنتين، وهو ابن بضع وستين سنة. انظر: ترتيب المدارك (١/ ٢٠٧ ـ ٢١١)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٦٦، ١٦٧) رقم (٣٧٧)، والديباج المذهب ص٢٥١، ٢٥٢.

(١) التمهيد (١٠/ ١٥٤، ١٥٥).

(٢) انظر: المغني (١٢/ ٢٦٩)، وفتح الباري (١٢/ ٢٧٣)، ودفع الإيهام ص٦٣.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ﴾ فقال: الزنديق لا يطلع على صلاحه؛ لأن الفساد إنما أتى مما أسره، فإذا اطلع عليه وأظهر الإقلاع لم يزد على ما كان عليه، وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ...﴾»[1].

٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا...﴾ [التوبة: ٤٩ ـ ٥٢].

قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾: «أي: بالقتل إن أظهرتم ما في قلوبكم قتلناكم»[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ بعد نقله لهذا الكلام ونسبته لأهل التفسير: «وهو كما قالوا؛ لأن العذاب على ما يبطنونه من النفاق بأيدينا لا يكون إلا القتل لكفرهم...»[3].

٥ ـ ما رواه البخاري[4] عن عكرمة قال: «أتي علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله ﷺ: «**لا تعذبوا بعذاب الله**»، ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: «**من بدل دينه فاقتلوه**»، وفي رواية: «**فقتلهم ولم يستتبهم**»»[5].

القول الثالث:

القول بالتفصيل فيفرق بين من تاب قبل القدرة عليه ومن أظهر ذلك بعد

---

(١) فتح الباري (١٢/ ٢٧٣)، وانظر: حكم المرتد من الحاوي الكبير ص٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ١٥١)، وانظر: أعلام الموقعين (٣/ ١٤٤).

(٣) الصارم المسلول (٣/ ٦٥٤).

(٤) تقدم تخريج الحديث. انظر: ص٤٧.

(٥) أخرج هذه الرواية الخلال في أحكام أهل الملل، كتاب الردة، باب أحكام الزنادقة ص٤٦٣عن أبي إدريس الخولاني قال: «أتي ـ يعني علياً رضي الله عنه ـ بأناس من الزنادقة ارتدّوا عن الإسلام، فسألهم فجحدوا، فقامت عليهم البينة من العدول فقتلهم ولم يستتبهم».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القدرة عليه، فتقبل توبة الزنديق إذا أظهر التوبة قبل القدرة عليه، ويقتل من غير أن ينظر إلى توبته إذا كان ذلك بعد القدرة عليه.

وهذا القول هو إحدى الروايات في مذهب الحنفية والمالكية والحنابلة، واختارها أبو يوسف من الحنفية، وأصبغ من المالكية، وأبو إسحاق الإسفراييني وأبو منصور البغدادي من الشافعية، كما تقدم بيان ذلك.

وقد رجح هذا القول وانتصر له شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى[١].

وقد استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا...﴾ [غافر: ٨٤، ٨٥].

١ ـ قال القرطبي رحمه الله: «قال مالك: إذا جاء الساحر أو الزنديق تائباً قبل أن يشهد عليهما قبلت توبتهما، والحجة لذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا...﴾ فدل على أنه كان ينفعهم إيمانهم قبل نزول العذاب...»[٢].

قال ابن القيم رحمه الله في بيان ذلك: «إن الله تعالى سنّ في عباده أنهم إذا رأوا بأسه لم ينفعهم الإسلام، وهذا إنما أسلم عند معاينة البأس، ولهذا لو جاء من تلقاء نفسه وأقر بأنه قال كذا وكذا وهو تائب منه قبلنا توبته ولم نقتله...»[٣].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا...﴾ [التوبة: ٥٢].

قال ابن القيم رحمه الله: «ومما يدل على أن توبة الزنديق بعد القدرة لا تعصم دمه قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾، قال السلف في هذه

---

(١) انظر: الصارم المسلول (٣/ ٦٥٢)، وإعلام الموقعين (٣/ ١٤٢ ـ ١٤٤).

(٢) جامع الأحكام (٢/ ٣٤).

(٣) إعلام الموقعين (٣/ ١٤٢).

الآية: ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ بالقتل إن أظهرتم ما في قلوبكم، وهو كما قالوا؛ لأن العذاب على ما يبطنونه من الكفر بأيدي المؤمنين لا يكون إلا بالقتل، فلو قبلت توبتهم بعدما ظهرت زندقتهم لم يمكن للمؤمنين أن يتربصوا بالزنادقة أن يصيبهم الله بأيديهم؛ لأنهم كلما أرادوا أن يعذبوهم على ذلك أظهروا الإسلام فلم يصابوا بأيديهم قط...»[1].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ...﴾ [الأحزاب: ٦٠ ـ ٦٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «دلت هذه الآية على أن المنافقين إذا لم ينتهوا فإن الله يغري نبيه بهم، وأنهم لا يجاورونه بعد الإغراء بهم إلا قليلاً، وأن ذلك في حال كونهم ملعونين أينما وجدوا وأصيبوا أسروا وقتلوا، وإنما يكون ذلك إذا أظهروا النفاق لأنه ما دام مكتوماً لا يمكن قتلهم... وقد أخبر سبحانه أن سنته فيمن لم يتب عن النفاق حتى قدر عليه أن يؤخذ ويقتل، وأن هذه السُّنَّة لا تبديل لها...»[2].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [التوبة: ٧٣].

فقد أمر الله رسوله ﷺ بجهاد المنافقين كما أمره بجهاد الكافرين، ومعلوم أن جهادهم إنما يمكن إذا ظهر منهم من القول أو الفعل ما يوجب العقوبة، فإنه ما لم يظهر منهم شيء البتة لم يكن لنا سبيل عليهم، فإذا ظهر منهم كلمة الكفر وقدر عليهم فجهادهم القتل[3].

ما أخرجاه في الصحيحين[4] في قصة حاطب بن أبي بلتعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقول

---

(١) إعلام الموقعين (٣/ ١٤٤). (٢) الصارم المسلول (٣/ ٦٦١).

(٣) انظر: الصارم المسلول (٣/ ٦٥٨).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس (٤/ ١٤٣ ـ ١٤٤) ح ٢١١ =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عمر رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: **«إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»** فدل هذا الحديث على أن قتل الزنديق المنافق بعد القدرة عليه مشروع من غير استتابة، إذ لم ينكر النبي ﷺ على عمر استحلال ضرب عنق المنافق، ولكن أجاب بأن هذا ليس بمنافق، ولكنه من أهل بدر المغفور لهم، فإذا ظهر النفاق الذي لا ريب أنه نفاق فهو مبيح للدم[(١)].

٦ ـ ما ورد في الصحيحين أيضاً عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبيّ: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذل، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبد الله بن أبيّ، فسأله، فاجتهد بيمينه ما فعل، فقالوا: كذب زيد يا رسول الله، قال: فوقع في نفسي مما قالوه شدة، حتى أنزل الله تصديقي: ﴿إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ...﴾ [المنافقون: ١]، قال: ثم دعاهم رسول الله ﷺ ليستغفر لهم، فلووا رؤوسهم...»[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «في هذه القصة بيان أن قتل المنافق جائز من غير استتابة، وإن أظهر إنكار ذلك القول، وتبرأ منه، وأظهر الإسلام، وإنما منع النبي ﷺ من قتله ما ذكره من تحدث الناس أنه يقتل أصحابه؛ لأن النفاق لم يثبت عليه بالبينة، وقد حلف أنه ما قال، وإنما علم بالوحي وخبر زيد بن أرقم وأيضاً لمخافة من ظهور فتنة بقتله، وغضب أقوام يخاف افتتانهم بقتله»[(٣)].

= وفي مواضع أخرى من صحيحه، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر وقصة حاطب بن أبي بلتعة (٤/ ١٩٤١) ح ٢٤٩٤ كلاهما من حديث علي رضي الله عنه.

(١) الصارم المسلول (٣/ ٦٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة المنافقين باب قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ...﴾ (٦/ ٢٦٩) ح ٣٩٧، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤/ ٢١٤٠) ح ٢٧٧٢ كلاهما من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه.

(٣) الصارم المسلول (٣/ ٦٧١).

٧ ـ قياس الزنديق على المحارب إذا تاب قبل القدرة عليه قبلت توبته وأما بعد القدرة عليه فلا تقبل، والزنديق محارب لله ورسوله أعظم من محاربة قاطع الطريق، فهو أولى ألا تقبل توبته بعد القدرة عليه.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الله تعالى سنّ في المحاربين أنهم إن تابوا من قبل القدرة عليهم قبلت توبتهم، ولا تنفعهم التوبة بعد القدرة عليهم، ومحاربة الزنديق للإسلام بلسانه أعظم من محاربة قاطع الطريق بيده وسنانه، فإن فتنة هذا في الأموال والأبدان، وفتنة الزنديق في القلوب والإيمان، فهو أولى ألا تقبل توبته بعد القدرة عليه...»[١].

وقد أطال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في سياق الأدلة على هذه المسألة وبيان وجه دلالتها[٢] وكذلك فعل تلميذه العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فقد انتصر لهذا القول وساق جملة من الأدلة على ترجيحه[٣].

وهذا القول هو القول الراجح لما تقدم من الأدلة القاضية بذلك، وهو وسط بين القولين السابقين، والله أعلم.

الجواب على أدلة القائلين بقبول توبة الزنديق مطلقاً:

سبق ذكر أدلة أصحاب هذا القول ومن قال به من العلماء والمحققين، وبالنظر في أدلتهم نجد أنها لا تخرج عن أحد أمور ثلاثة:

١ ـ أما الآيات التي اشتملت على اتخاذ المنافقين الأيمان الكاذبة جنة لهم في الأحكام الدنيوية ومنها القتل، فالجواب عن ذلك أن يقال:

■ إن المنافقين كانوا يرضون المؤمنين بالأيمان الكاذبة، وينكرون أنهم كفروا، ويحلفون أنهم لم يتكلموا بكلمة الكفر، وذلك دليل على أنهم يقتلون إذا ثبت ذلك عليهم بالبينة.

■ إنهم لو كانوا إذا أظهروا التوبة قبل منهم لم يحتاجوا إلى الحلف

(١) إعلام الموقعين (٣/ ١٤٢).
(٢) انظر: الصارم المسلول (٣/ ٦٥١، ٦٨٦).
(٣) انظر: إعلام الموقعين (٣/ ١٤٢ ـ ١٤٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والإنكار، ولكانوا يقولون: قلنا وقد تبنا، فعلم أنهم كانوا يخافون إذا ظهر ذلك عليهم أن يقتلوا[١].

٢ ـ وأما الآيات التي اشتملت على قبول توبة المنافقين إذا أظهروا ذلك، فالجواب عن ذلك أن يقال:

■ إن الآيات محمولة على ما إذا تاب الزنديق قبل القدرة عليه، وأما بعد القدرة عليه فلا يقبل ذلك منه لوجوه:

ـ أن الزنديق لو قبلت توبته بعد ما ظهر عليه لم يمكن المؤمنين أن يتربصوا بالزنادقة أن يصيبهم الله بأيديهم كما قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ...﴾ [التوبة: ٥٢] وذلك أنهم كلما أرادوا أن يعذبوهم على ذلك أظهروا الإسلام فلم يصابوا بأيديهم[٢].

ـ أن الزنديق لو سقط عنه القتل بما أظهره من التوبة بعد القدرة عليه لكان بمنزلة الكافر، وقد أمر الله بجهاد المنافقين على أنهم صنف غير الكفار كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣] ومعلوم أن المنافق إنما يكون جهاده بإقامة الحد عليه، ولو قبلت توبة المنافق بعد القدرة عليه لم يكن إلى جهاده على النفاق سبيل[٣].

ـ أن توبة الزنديق بعد القدرة عليه لم يجدد له حالاً لم تكن قبل ذلك فكيف تعطل الحدود بغير موجب؟! وقد سن الله لعباده أنهم إذا رأوا بأسه لم ينفعهم الإسلام، وهذا إنما أسلم عند معاينة البأس[٤].

٣ ـ أما الأحاديث التي فيها النهي عن قتل من قال لا إلـٰه إلا الله فالجواب عن ذلك أن يقال: إن تلك الأحاديث من الأدلة العامة فلا تترك الأدلة القطعية لمثل تلك العمومات.

---

(١) انظر: الصارم المسلول (٣/ ٦٥٦، ٦٥٧).
(٢) انظر: إعلام الموقعين (٣/ ١٤٤).
(٣) انظر: الصارم المسلول (٣/ ٦٥٧ ـ ٦٥٩).
(٤) انظر: الصارم المسلول (٣/ ٦٥١)، وإعلام الموقعين (٣/ ١٤٢).

قال ابن القيم رحمه الله في معرض رده على أصحاب هذا القول: «ويا لله العجب! كيف يقاوم دليل إظهاره للإسلام بلسانه بعد القدرة عليه أدلة زندقته وتكررها منه مرة بعد مرة، وإظهاره كل وقت للاستهانة بالإسلام، والقدح في الدين، والطعن فيه في كل مجمع؟ مع استهانته بحرمات الله واستخفافه بالفرائض، وغير ذلك من الأدلة؟ ولا ينبغي لعالم قط أن يتوقف في قتل مثل هذا، ولا تترك الأدلة القطعية لظاهر قد تبين عدم دلالته وبطلانها، ولا تسقط الحدود عن أرباب الجرائم بغير موجب»(١).

٤ ـ وأما ما ورد من إعراض النبي ﷺ عن المنافقين وعدم قتلهم، فقد تقدمت الإشارة إلى ذلك بأن المانع للنبي ﷺ من قتلهم هو خشية أن يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه، إذ إن النفاق لم يثبت عليهم بالبينة، وسيأتي في المبحث الثاني سياق أقوال العلماء في ذلك، والله أعلم.

الجواب على أدلة القائلين بعدم قبول توبة الزنديق مطلقاً:

سبق ذكر أدلة أصحاب هذا القول ومن قال به من العلماء، وأما الجواب عن تلك الأدلة فيتلخص فيما يلي:

١ ـ أن غالب الأدلة التي ذكروها هي الأدلة التي اشتملت على الأمر بإقامة الحد على المنافقين كقوله تعالى: ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ۝٦١﴾ [الأحزاب: ٦١] وقوله: ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾ [التوبة: ٥٢].

وهاتان الآيتان وما في معناهما محمولة على ما إذا كان ذلك بعد القدرة عليهم، بدليل ما ورد في تفسير هاتين الآيتين ـ كما تقدم ـ.

وأيضاً فلا يمكن الجمع بين آيات التوبة وآيات إقامة الحد إلا بأن تحمل آيات التوبة على ما إذا كانت التوبة قبل القدرة على الزنديق، وآيات إقامة الحد على ما إذا أظهر التوبة بعد القدرة عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد اختياره لقبول توبة من تاب قبل القدرة عليه: «وعلى مثل هذا ومن هو أخف منه ممن لم يظهر نفاقه قط تحمل

(١) إعلام الموقعين (٣/ ١٤٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آيات التوبة من النفاق، وعلى الأول ـ أي: من تاب بعد القدرة عليه ـ تحمل آيات إقامة الحد»[١].

٢ ـ أما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟...﴾ [البقرة: ١٦٠] على أن الزنديق لا تقبل توبته لعدم الاطلاع على صلاحه، فالجواب عن ذلك أن يقال:

ـ إن ذلك خاص بما إذا أظهر التوبة بعد القدرة عليه، وأما قبل ذلك فلا يسلم لهم بذلك، إذ إن مجيئه تائباً قبل العلم به والقدرة عليه دليل على صحة توبته.

ـ ويقال أيضاً ما فائدة الاستثناء في الآية إذا لم تقبل توبته مطلقاً، قال ابن القيم رحمه الله في معرض كلامه على توبة الزنديق: «لو أنه قبل رفعه إلى السلطان ظهر منه من الأقوال والأعمال ما يدل على حسن الإسلام وعلى التوبة النصوحة، وتكرر ذلك منه، لم يقتل...»[٢].

٣ ـ وأما استدلالهم بأثر علي رضي الله عنه في إحراقه للزنادقة، فهو دليل على عدم قبول توبة الزنديق بعد القدرة عليه، وليس فيه ما يدل على عدم قبول توبته مطلقاً، والله أعلم.

والحاصل أن القول بالتفصيل في توبة الزنديق هو القول الذي تؤيده الأدلة، وتجتمع عليه النصوص فيعمل بها جميعاً من غير إسقاط لشيء منها، كما قال ابن القيم رحمه الله بعد سياقه لهذا القول وذكر أدلته: «والأدلة على ذلك كثيرة جداً، وعند هذا فأصحاب هذا القول يقولون: نحن أسعد بالتنزيل والسُّنَّة من مخالفينا في هذه المسألة المشنعين علينا بخلافها، وبالله التوفيق»[٣].

---

(١) الصارم المسلول (٣/ ٦٥٢).
(٢) إعلام الموقعين (٣/ ١٤٤).
(٣) إعلام الموقعين (٣/ ١٤٤ ـ ١٤٥).

المبحث الثاني

قتل الزنديق

مما تقدم يتضح اتفاق العلماء ـ رحمهم الله ـ على وجوب قتل الزنادقة إذا أصروا على زندقتهم وعداوتهم لدين الإسلام، وإنما وقع الخلاف بينهم في حكم استتابتهم، وهل تقبل منهم التوبة إذا أظهروها؟ كما تقدم، وأما وجوب قتلهم إذا أصروا على الزندقة فلا خلاف بين العلماء في ذلك[(١)].

وذلك أن الزنديق أعظم محاربة للإسلام من قاطع الطريق، ومن غيره من المحاربين الذين أمر الشارع بقتلهم، بل هو أعظم خطراً على الإسلام والمسلمين من المرتد، ومن الكافر الأصلي، وذلك لتستره بالإسلام مع محاربته له.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومحاربة الزنديق للإسلام بلسانه أعظم من محاربة قاطع الطريق بيده وسنانه، فإن فتنة هذا في الأموال والأبدان، وفتنة الزنديق في القلوب والإيمان... فلا ينكف عدوانه عن الإسلام إلا بقتله...»[(٢)].

وقد استدل العلماء على قتل الزنادقة بجملة من الأدلة الواردة في المنافقين، وفيمن بدل دينه، فمن ذلك:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [التوبة: ٤٩ ـ ٥٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال أهل التفسير: ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾:

---

(١) انظر: المجموع شرح المهذب (١٩/ ٢٣٢)، والصارم المسلول (٢/ ٤٦٧)، وفتح الباري (١٢/ ٢٧٢، ٢٧٣).

(٢) إعلام الموقعين (٣/ ١٤٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالقتل، إن أظهرتم ما في قلوبكم قتلناكم، وهو كما قالوا؛ لأن العذاب على ما يبطنونه من النفاق بأيدينا لا يكون إلا القتل لكفرهم...»[1].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾ [الأحزاب: ٦٠، ٦١].

قال ابن عبد البر: «احتج عبد الملك بن الماجشون في قتل الزنادقة بقول الله ﷻ: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ الآية، يقول: إن الشأن فيهم أن يقتلوا تقتيلاً حيث وجدوا...»[2].

وغير ذلك من الآيات الواردة في المنافقين ومجاهدتهم كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ...﴾ [التوبة: ٧٣]، وغيرها من الآيات.

٣ ـ قوله ﷺ: **«من بدل دينه فاقتلوه»**[3]، والزنديق قد بدل دين الإسلام، وظهر منه ما يدل على عدواته للإسلام وخروجه عنه، وإن كان ينتسب إليه ويعلنه في الظاهر.

قال الإمام مالك رحمه الله في بيان معنى هذا الحديث: «معنى حديث النبي ﷺ فيما نرى ـ والله أعلم ـ أنه من خرج من الإسلام إلى غيره مثل الزنادقة وأشباههم فإن أولئك يُقتلون»[4]، فهذه الأدلة وغيرها صريحة في وجوب قتل الزنادقة المنافقين إذا ظهر منهم ما يدل على زندقتهم، فلم يختلف العلماء في قتلهم على ذلك إذا أصروا على زندقتهم، ولم يظهروا التوبة والرجوع عما كانوا عليه من الكفر والزندقة.

وقد استشكل كثير من العلماء إمساك النبي ﷺ عن قتل المنافقين مع علمه بنفاقهم، واختلفوا في الإجابة عن ذلك على أقوال:

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول (٣/ ٦٥٤).

(٢) التمهيد لابن عبد البر (١٠/ ١٥٤، ١٥٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، (٩/ ٢٦) ح ٢٤ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه أبو سعيد الدارمي في الرد على الجهمية، باب قتل الزنادقة والجهمية ص١٨٤.

القول الأول: أن سبب إمساك النبي ﷺ عن قتل المنافقين هو مصلحة تأليف القلوب عليه ﷺ، لئلا ينفر عنه الناس ظناً منهم أنه يقتل أصحابه. وقد ورد ذلك صريحاً في قوله ﷺ لعمر رضي الله عنه «لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»(١).

قال ابن كثير رحمه الله بعد إيراده لهذا الحديث: «ومعنى هذا خشية أن يقع بسبب ذلك تغير لكثير من الأعراب عن الدخول في الإسلام، ولا يعلمون حكمة قتلهم وأن قتله لهم إنما هو على الكفر، فإنهم إنما يأخذونه بمجرد ما يظهر لهم، فيقولون: إنَّ محمداً يقتل أصحابه»(٢).

وهذا القول هو قول مالك وأصحابه، كما قال ابن عبد البر رحمه الله: «قيل لمالك: فلم يقتل الزنديق ورسول الله ﷺ لم يقتل المنافقين وقد عرفهم؟ فقال: إنَّ رسول الله ﷺ لو قتلهم ـ بعلمه فيهم ـ وهم يظهرون الإيمان، لكان ذريعة إلى أن يقول الناس: يقتلهم للضغائن، أو لما شاء الله غير ذلك، فيمتنع الناس من الدخول في الإسلام، وهذا معنى قوله...»(٣).

قال القرطبي: «هذا قول علمائنا وغيرهم، وقد كان يعطي للمؤلفة قلوبهم مع علمه بسوء اعتقادهم تألفاً»(٤).

قال ابن عطية(٥) بعد ذكره لهذا القول: «وهي طريقة أصحاب مالك رحمه الله في معنى كف رسول الله ﷺ عن قتل المنافقين، مع علمه بكفرهم في

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية، (٥/ ٢٠ ـ ٢١) ح٣٠، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً (٤/ ١٩٩٨) ح(٢٥٨٤)، كلاهما من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٥١).

(٣) التمهيد (١٠/ ١٥٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٣٩).

(٥) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس الغرناطي، أبو محمد، مفسِّر فقيه، أندلسي، عارف بالأحكام والحديث، توفي بالرِّقة سنة ٥٤٢هـ، وقيل: ٥٤٦هـ.

انظر: بغية الملتمس ص٣٣٩ ـ ٣٤١ رقم (١١٠٣)، الديباج المذهب ص٣٧٥ ـ ٣٧٦ رقم (٣٥٨)، الأعلام (٣/ ٢٨٢).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجملة...»[١].

القول الثاني: أن النبي ﷺ إنما كف عن المنافقين ولم يقتلهم ليبين لأمته أن الحاكم لا يحكم بعلمه.

قال ابن العربي: «وقد اتفق العلماء عن بكرة أبيهم على أن القاضي لا يقتل بعلمه، وإن اختلفوا في سائر الأحكام هل يحكم بعلمه أم لا؟...»[٢].

وقد ذكر هذا القول الإمام القرطبي ولم يسم قائله وإنما قال: «قال بعض العلماء: إنما لم يقتلهم لأنه لم يعلم حالهم أحد سواه...»[٣].

وأما ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد نسب ذلك إلى الإمام مالك فقال: «ومنها ما قال مالك: إنما كف رسول الله ﷺ عن المنافقين ليبين لأمته أن الحاكم لا يحكم بعلمه...»[٤].

القول الثالث: أن المانع لرسول الله ﷺ من قتل المنافقين: ما كانوا يظهرونه من الإسلام مع العلم بنفاقهم؛ لأن ما يظهرونه يجبُّ ما قبله.

وهذا القول هو القول المشهور عن الشافعية، وهو حجتهم في استتابة الزنديق قبل أن يقتل، كما تقدم في المبحث الأول[٥].

قال ابن العربي: «قال أصحاب الشافعي: إنما لم يقتلهم ـ أي: النبي ﷺ ـ لأن الزنديق ـ وهو الذي يسر الكفر ويظهر الإيمان ـ يستتاب ولا يقتل»[٦].

وقد ساق هذا القول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضمن الأقوال في هذه المسألة، ونسبه للشافعي نفسه[٧]، ثم استدل بما ورد في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني**

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية بتحقيق: الرحالي الفاروق، وعبد الله الأنصاري (١/ ١٧١)، وزارة الأوقاف القطرية، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ، وانظر: تفسير ابن كثير (١/ ٥١).

(٢) أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٢٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٣٩).

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٥١).

(٥) انظر: ص٦١١.

(٦) أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٢٠، ٢١).

(٧) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٥١).

حصريا من شبكة الألوكة www.alukah.net

دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ﷻ»[(١)].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومعنى هذا: أن من قالها جرت عليه أحكام الإسلام ظاهراً، فإن كان يعتقدها وجد ثواب ذلك في الدار الآخرة، وإن لم يعتقدها لم ينفعه جريان الحكم عليه في الدنيا وكونه كان خليط أهل الإيمان»[(٢)].

قال ابن العربي ـ بعد سياقه لهذا القول ونسبته لأصحاب الشافعي ـ: «وهذا وهم من علماء أصحابه، فإن النبي ﷺ لم يستتبهم، ولا يقول أحد: إن استتابة الزنديق واجبة. وكان النبي ﷺ معرضاً عنهم مع علمه بهم...»[(٣)].

القول الرابع: أن النبي ﷺ لم يقتل المنافقين لأنه كان لا يخاف من شرهم، مع وجوده ـ عليه الصلاة والسلام ـ بين ظهرانيهم يتلو عليهم آيات الله مبينات، فأما بعده فيقتلون إذا أظهروا النفاق وعلمه المسلمون.

وقد ذكر هذا القول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولم يسم قائله، وإنما قال: «ومنها ما قاله بعضهم...»[(٤)].

القول الخامس: أن النبي ﷺ لم يقتل المنافقين لأن الله تعالى كان قد حفظ أصحاب نبيه ﷺ بكونه ثبتهم أن يفسدهم المنافقون أو يفسدوا دينهم، فلم يكن في إبقائهم ضرر، وليس اليوم كذلك؛ لأنا لا نأمن الزنادقة أن يفسدوا عامتنا وجهالنا.

وقد ذكر هذا القول القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولم ينسبه لأحد[(٥)]. وإن كان هذا القول قد يتفق مع القول الرابع، فوجود النبي ﷺ بين الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ لا شك أنه من تثبيتهم وحمايتهم من أن يفسدهم المنافقون.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، (٩/ ١٦٨) ح ٥٦، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، (١/ ٥٧) ح ٢٠، كلاهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٥٢).

(٣) أحكام القرآن (١/ ٢١).

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٥٢).

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٤٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهذه خمسة أقوال للعلماء ـ رحمهم الله ـ في هذه المسألة.

ومن المعلوم أن هذا الخلاف في سبب إمساك النبي ﷺ عن قتل المنافقين إنما يسري فيمن كان ﷺ يعلم أعيانهم من المنافقين؛ كعبد الله بن أبي والأربعة عشر الذين سخروا من النبي وأصحابه في غزوة تبوك، فقد عرفهم ﷺ بأسمائهم، وأطلع على ذلك حذيفة رضي الله عنه.

وأما غير هؤلاء فقد قال الله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ...﴾ [التوبة: ١٠١]، وقال تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾ [الأحزاب: ٦٠، ٦١].

قال ابن كثير رحمه الله بعد سياقه لهذه الآية: «ففيها دليل على أنه لم يُغرَ بهم ولم يدرك أعيانهم، وإنما تذكر له صفاتهم فيتوسمها في بعضهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ...﴾ [محمد: ٣٠]»[١].

وقد كان المسلمون أيضاً يعلمون بعضهم بصفاتهم وأماراتهم، تارة بالكلمة يسمعها منهم الرجل المؤمن، وتارة بما يظهر من تأخرهم عن الصلاة والجهاد ونحو ذلك[٢].

والحاصل أن أقرب هذه الأقوال في سبب إمساك النبي ﷺ عن قتل المنافقين هو القول الأول، وذلك لورود النص في بيان سبب ذلك في قوله ﷺ: «**أكره أن يتحدث العرب أن محمداً يقتل أصحابه**»[٣] وهذا القول قد قال به مالك ـ كما تقدم ـ ورجحه ابن العربي بقوله: «والصحيح أن النبي ﷺ إنما أعرض عنهم ـ أي: المنافقين ـ تألفاً، ومخافة من سوء المقالة الموجبة

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٥٢).
(٢) انظر: الصارم المسلول (٣/ ٦٧٣، ٦٧٤).
(٣) تقدم تخريجه. انظر: ص٦٢٤.

للتنفير»[١]. وإن كان القول الثاني قد يترجح في بعضهم ممن يتكلم بالكفر ويعلم النبي ﷺ منه ذلك، غير أن ذلك لم يثبت عليه بالبينة، ولذلك فقد رجح شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذين القولين كليهما، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن قيل: فلم لم يقتلهم النبي ﷺ مع علمه بنفاق بعضهم وقبل علانيتهم؟ قلنا: إنما ذلك لوجهين:

أحدهما: أن عامتهم لم يكن ما يتكلمون به من الكفر مما يثبت عليهم بالبينة... فالنبي ﷺ لم يكن يقيم الحدود بعلمه، ولا بخبر الواحد، ولا بمجرد الوحي، ولا بالدلائل والشواهد، حتى يثبت الموجب للحد ببينة أو إقرار...

الوجه الثاني: أنه ﷺ كان يخاف أن يتولد عن قتلهم من الفساد أكثر مما في استبقائهم، وقد بين ذلك حيث قال: «لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»، وقال: «إذاً ترعد له آنف كثيرة بيثرب»، فإنه لو قتلهم بما يعلمه من كفرهم لأوشك أن يظن الظان أنه إنما قتلهم لأغراض وأحقاد، وإنما قصده الاستعانة بهم على الملك...»[٢].

---

(١) أحكام القرآن (١/ ٢١).

(٢) الصارم المسلول (٣/ ٦٧٣ ـ ٦٨٠).

www.alukah.net الألوكة

المبحث الثالث

ميراث الزنديق

الكلام على ميراث الزنديق والحكم في ماله تبع للكلام على حكم قتله وتوبته ونحو ذلك مما تقدم الخلاف فيه بين العلماء ـ رحمهم الله ـ وإن كان الدم أعظم حرمة من المال.

وقد جرى الخلاف بين العلماء في ميراث الزنديق وهل يرث قرابته المسلمين أو لا؟ وهل يرثونه إذا مات على زندقته أو يكون ماله فيئاً لبيت مال المسلمين؟.

ولا بد عند الحديث على هذه المسألة من التفصيل في الحكم بين الزنديق المستتر بزندقته، وبين من ظهرت زندقته واتضح أمره حتى قتل في الزندقة، وبيان ذلك كما يلي:

أولاً: الزنديق المنافق الذي يكتم زندقته، وإن كان قد تعلم حاله عند بعض المسلمين، كحال المنافقين في زمن النبي ﷺ الذين كانوا يخفون كفرهم ويظهرون الإسلام مع معرفة النبي ﷺ ومعرفة بعض أصحابه لحالهم أو حال بعضهم، وهذا الصنف قد تنازع العلماء في ميراثه على قولين:

١ ـ أنه لا يرث من أحد المسلمين، ولا يرثه أحد من قرابته المسلمين، وإذا مات فماله فيء في بيت مال المسلمين، وهذا القول هو إحدى الروايتين عن مالك رحمه الله واختارها بعض أصحابه وقال به بعض الشافعية والحنابلة، فجعلوا حكمه حكم المرتد.

وأخذوا بظاهر قوله ﷺ: «**لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم**»[١].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض، باب: لا يرث المسلم الكافر، (٨/ ٢٧٩) =

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذكره لهذا الحديث: «وهو عمدة من منع ميراث المنافق الزنديق وميراث المرتد»(١).

قال ابن رشد القرطبي(٢) «قال ابن القاسم(٣): قال لي سحنون(٤): سألت ابن نافع(٥) عن ميراث الزنديق والمرتد لمن ميراثهما؟ وهل سمعت في ذلك من مالك شيئاً؟ فقال ابن نافع: نعم سمعت مالكاً يقول: ميراثهما

= ح(٤١)، ومسلم في كتاب الفرائض (٣/ ٩٩٩) ح(١٦١٤) كلاهما من حديث أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(١) أحكام أهل الملل لابن القيم تحقيق: يوسف البكري وآخر (٢/ ٨٥٣) دار رمادي للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٢) محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد، أبو الوليد، القرطبي المالكي، الإمام العلّامة، قاضي الجماعة بقرطبة، تفقه بأبي جعفر أحمد بن رزق فصار مقدَّماً في الفقه على جميع أهل عصره، عارفاً بالفتوى، بصيراً بأقوال أئمة المالكية، له تصانيف، توفي سنة ٥٢٠هـ عن سبعين سنة. انظر: بغية الملتمس ص٤٣ رقم (٢٤)، والسير (١٩/ ٥٠١ ـ ٥٠٢)، وشذرات الذهب (٤/ ٦٢).

(٣) عبد الرحمٰن بن القاسم بن خالد بن جنادة أبو عبد الله العُتقيّ، المصري، ويُعرف بابن القاسم، عالم الدّيار المصرية ومفتيها، صحب الإمام مالكاً عشرين سنة، وتفقه به، وسمع الحديث، وكان ثقة عالماً زاهداً، ذا مال ودنيا فأنفقها في العلم، له من الكتب: «المدونة» تقع في ستة عشر جزءاً وهي من أجل كتب المالكية، ورواها عن الإمام مالك، توفي سنة ١٩١هـ. انظر: ترتيب المدارك (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥٩)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٢٩) رقم (٣٦٢)، والسير (٩/ ١٢٠ ـ ١٢٥).

(٤) عبد السلام بن حبيب بن حسان التنوخي، أبو سعيد القيرواني، المالكي، الإمام العلّامة، فقيه المغرب، وقاضي القيروان، وسحنون لقب له، ارتحل وحج وسمع الحديث من سفيان بن عيينة وطبقته، ولم يتوسع في الحديث كما توسع في الفروع، لازم ابن وهب وابن القاسم وأشهب حتى صار من نظرائهم، وساد أهل المغرب في تحرير المذهب، توفي سنة ٢٤٠هـ وله ثمانون سنة. انظر: ترتيب المدارك (١/ ٣٣٩ ـ ٣٦٣)، والديباج المذهب ص٢٦٣ ـ ٢٦٨، ووفيات الأعيان (٣/ ١٨٠ ـ ١٨٢).

(٥) عبد الله بن نافع الصائغ، مولى بني مخزوم، أبو محمد، من كبار فقهاء المدينة، لزم مالكاً لزوماً شديداً، وحدّث عنه وعن غيره، ولم يكن صاحب حديث وإنما غلب عليه الفقه، وسمع منه الفقه سحنون وكبار أتباع مالك، توفي سنة ٢٠٦هـ على ما صوّبه الذهبي. انظر: الجرح والتعديل (٥/ ١٨٣، ١٨٤)، والسير (١٠/ ٣٧١ ـ ٣٧٤)، والديباج المذهب ص٢١٣.

www.alukah.net شبكة الألوكة

للمسلمين، يسن بأموالهما سنة دمائهما»[١].

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يرث المرتد أحد، وماله فيء سواء كسبه في الإسلام أو في الردة، وسواء في المرتد المعلن والزنديق والمستسرُ»[٢].

وقال ابن قدامة بعد أن بيَّن أن المرتد لا يرث ولا يورث: «الزنديق كالمرتد»[٣].

٢ ـ أنه يرث أقاربه المسلمين كما يرثه أقاربه إذا مات، وهذا القول هو الرواية الأخرى عن مالك واختارها أيضاً بعض أصحابه كابن القاسم وأشهب وغيرهما[٤]، وقد رجح هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: «وقد تنازع الفقهاء في المنافق الزنديق الذي يكتم زندقته، هل يرث ويورث؟ على قولين، والصحيح أنه يرث ويورث وإن علم الباطن أنه منافق، كما كان الصحابة على عهد النبي ﷺ لأن الميراث مبناه على الموالاة الظاهرة، لا على المحبة التي في القلوب، فإنه لو علق بذلك لم تمكن معرفته، والحكمة إذا كانت خفية أو منتشرة علق الحكم بمظنتها، وهو ما أظهره من موالاة المسلمين...»[٥].

وهذا القول هو القول الراجح، فإن النبي ﷺ لم يأخذ شيئاً من أموال المنافقين، بل جعله لورثتهم مع علمه ﷺ بنفاق كثير منهم كعبد الله بن أبيّ ابن سلول، وهو من أشهر المنافقين فقد ورثه ابنه عبد الله وهو من خيار المؤمنين[٦].

---

(١) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة لابن رشد القرطبي (١٦/ ٤٠٧).

(٢) روضة الطالبين للنووي بتحقيق: عادل أحمد وعلي معوض (٥/ ٣١)، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) المغني لابن قدامة (٩/ ١٦٣).

(٤) انظر: شرح الشفا (٢/ ٤٩٠، ٤٩١)، والنوادر والزيادات (٤/ ٥٢٢).

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٢١٠)، وانظر: أحكام أهل الملل لابن القيم (٢/ ٨٥٣، ٨٥٤).

(٦) انظر: شرح الشفا (٢/ ٤٩٠)، وفتاوى ابن تيمية (٧/ ٢١٠).

وأما الحديث الذي استدل به أصحاب القول الأول، وهو قوله ﷺ: «**لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم**»[(١)] فلا يدخل فيه المنافق المستتر؛ لأنه يعامل بالظاهر وهو في الظاهر يدعي الإسلام، فيعامل معاملة المسلمين، وإن كان في باطن أمره منافقاً زنديقاً، وهو في الآخرة في الدرك الأسفل من النار[(٢)].

ثانياً: الزنديق المنافق إذا ثبتت زندقته وقتل على ذلك، وهذا الصنف أيضاً قد اختلف في ميراثه على قولين:

١ ـ أن ماله بعد قتله فيء لبيت المال، فلا يرثه أقاربه من المسلمين، وهذا القول هو الذي نص عليه الشافعية حيث جعلوا حكمه حكم المرتد، والمرتد عندهم ماله لبيت المال، وقد روي ذلك عن مالك واختاره بعض أصحابه كما في رواية ابن نافع حيث روى عن مالك قوله: «ميراثه فيء لجماعة المسلمين...»[(٣)] قال ابن عبد البر بعد نقله لهذا القول: «وهذا أبين؛ لأن الدم أعظم حرمة من المال، والمال تبع له»[(٤)].

وهذا القول هو الذي نص عليه الإمام أحمد في رواية أبي طالب قال: «أن أبا عبد الله قال: مال الزنديق في بيت مال المسلمين»[(٥)].

وقد استدل أصحاب هذا القول بالحديث السابق، وهو قوله ﷺ: «**لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم**»، فقالوا: إن هذا الزنديق الذي قتل في زندقته بعد أن ثبتت عليه بإقراره أو بشهادة العدول عليه، إنما قتل على الكفر، فكيف يرثه المسلمون وهم يقتلونه على الكفر[(٦)].

٢ ـ أن مال الزنديق بعد قتله لورثته من المسلمين، وهذا القول هو

---

(١) تقدم تخريجه. انظر: ص٦٢٩.
(٢) انظر: فتاوى ابن تيمية (٧/ ٢١٠)، وأحكام أهل الملل لابن القيم (٢/ ٨٥٣، ٨٥٤).
(٣) التمهيد لابن عبد البر (١٠/ ١٥٥)، والبيان والتحصيل (١٦/ ٤٠٧).
(٤) التمهيد (١٠/ ١٥٥).
(٥) رواه الخلال في أحكام أهل الملل من كتاب الردة، باب حكم مال الزنديق ص٤٦٤.
(٦) انظر: المرجع السابق (١٠/ ١٥٥).

www.alukah.net

المشهور عن مالك وأصحابه، حتى قال ابن عبد البر: «مالك وأصحابه كلهم إلا ابن نافع يجعلون مال الزنديق إذا قتلوه لورثته المسلمين، ولا يقتلونه لفساد في الأرض، كالمحارب وأهل البدع، ولا يقتلونه حداً، وإنما يقتلونه على الكفر...»[(١)].

قال ابن رشد القرطبي: «قال ابن القاسم: «وبلغني عن مالك ممن أثق به وكتب إليه يستفتيه فيمن قتله أمير المؤمنين من أولئك الزنادقة، فرأى مالك أن يورث منه ورثته المسلمون، ورآهم مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ، وقد كان رسول الله ﷺ يعلم أنهم كفار، فورثهم ورثتهم من المسلمين...»[(٢)].

وقد جعل أصحاب هذا القول من قتل كافراً على الزندقة كمن تستر بالإسلام حتى مات على نفاقه، يستشهدون بحال المنافقين في زمن النبي ﷺ، وهذا لا يستقيم، وإن كان النبي ﷺ يعلم بنفاق بعضهم إلا أنه ﷺ لا يحكم بعلمه كما تقدم، ولذلك فإن القول الأول هو الراجح، وقد تعجب ابن عبد البر من هذا القول الذي أخذ به أكثر أصحاب مالك رحمه الله فقال بعد نقله لرأيهم: «وهم لا يقتلونه لفساد في الأرض، كالمحارب وأهل البدع، ولا يقتلونه حداً، وإنما يقتلونه على الكفر، فكيف يرثه المسلمون وقد قال رسول الله ﷺ: «**لا يرث المسلم الكافر**»؟!»[(٣)].

وإن كان أصل هذه المسألة ـ وهو إرث المسلم من الكافر ـ فيه خلاف بين أهل العلم، ليس هذا موطن بيانه، وإنما أكتفى في ذلك بما ذكره ابن القيم رحمه الله حيث قال: «أما توريث المسلم من الكافر فاختلف فيه السلف، فذهب كثير منهم إلى أنه لا يرث كما لا يرث الكافر المسلم، وهذا هو المعروف عند الأئمة الأربعة وأتباعهم، وقال طائفة منهم: بل يرث المسلم الكافر دون العكس، وهذا قول معاذ بن جبل، ومعاوية بن أبي سفيان،

(١) التمهيد (١٠/ ١٥٥).
(٢) البيان والتحصيل (١٦/ ٤٤٢).
(٣) التمهيد (١٠/ ١٥٥).

ومحمد بن الحنفية... وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، قالوا: نرثهم ولا يرثوننا، كما ننكح نساءهم ولا ينكحون نساءنا...»[١].

وبهذا التفصيل يتضح حكم مال الزنديق وميراثه، وقد تكلم العلماء على بعض أحكام الزنديق الأخرى[٢]، وإن كانت في الغالب لا تخرج عن أحكام المرتد، والله أعلم.

---

(١) أحكام أهل الملل لابن القيم (٢/ ٨٥٣)، وانظر: المغني (٩/ ١٥٤، ١٥٥)، وفتح الباري (١٢/ ٥٠، ٥١).

(٢) ومن ذلك حكم أخذ الجزية من الزنادقة، فقد ورد عن الإمام أحمد إنكار ذلك كما في رواية الأثرم قال: «سمعت أبا عبد الله يُسأل عن الزنادقة تؤخذ منهم الجزية؟ فأنكر ذلك، وقال: لا تضرب أعناقهم، ما سمعت بهذا في الإسلام. ثم قال: سبحان الله تؤخذ الجزية من الزنادقة؟ منكراً لذلك جداً» رواه الخلال في أحكام أهل الملل ص٤٦٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الثاني

نماذج من جهود الخلفاء والأمراء في محاربة الزنادقة

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: جهودهم في عصر الخلفاء الراشدين ﴿رضي الله عنهم﴾.

المبحث الثاني: جهودهم في عصر الخلفاء الأمويين.

المبحث الثالث: جهودهم في العصر العباسي الأول.

المبحث الرابع: جهودهم في العصر العباسي الثاني.

المبحث الخامس: جهودهم في العصر العباسي الثالث.

المبحث السادس: جهودهم في العصر العباسي الرابع.

المبحث السابع: جهودهم في الدولة العثمانية.

المبحث الثامن: جهودهم في العصر الحاضر.

تمهيد

يُطلق لقب الخليفة في الإسلام على القائم بأمر المسلمين، والمتولي لشؤونهم النائب عن صاحب الشريعة ﷺ في إقامة الدين وصيانة العقيدة(١). فيقال لمن تولى ذلك: خليفة المسلمين كما يقال له أيضاً: إمام المسلمين لما له من المكانة العظيمة والمنزلة الرفيعة.

قال ابن خلدون بعد بيانه لحقيقة الإمامة: «قد بيَّنَّا حقيقة هذا المنصب وأنه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به تسمَّى خلافة وإمامة، والقائم به خليفة وإمام»(٢).

والإمامة في الإسلام لها مقاصد عظيمة في الدين والدنيا غير أن جماع ذلك كله هو إقامة أمر الله تعالى، وتحكيم شرعه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذا هو جماع مقاصد الإمامة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «المقصود والواجب بالولايات إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسراناً مبيناً ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم»(٣).

ولما كانت صيانة العقيدة والدفاع عنها من أهم ما يقوم به الدين وجب على الخلفاء محاربة كل من يريد إفساد العقيدة من الزنادقة وأعداء الإسلام،

---

(١) انظر: شرح المقاصد (٥/ ٢٣٢)، وتاريخ ابن خلدون (١/ ٢٠١، ٢٠٢)، والإمامة العظمى عند أهل السُّنَّة والجماعة، د. عبد الله الدميجي ص٢٨، ٢٩، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

(٢) تاريخ ابن خلدون (١/ ٢٠٢)، وانظر: روضة الطالبين للنووي (١٠/ ٤٩)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ، والإمامة العظمى ص٣٢، ٣٣.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٨/ ٢٦٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ودحض شبهاتهم، وإقامة حكم الله ـ تعالى ـ فيهم، حتى يبقى الناس في سلامة وأمن على عقائدهم وأديانهم.

قال الماوردي[١] رَحِمَهُ اللهُ في بيان ما يلزم الإمام: «والذي يلزمه من الأمور العامة عشرة أشياء؛ أحدها: حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليها سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو ذو شبهة عنه أوضح له الحجة، وبيّن له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروساً من خلل، والأمة ممنوعة من زلل...»[٢]، فالواجب على ولاة أمور المسلمين من الخلفاء والأمراء حراسة العقيدة، ومحاربة البدع والمفتريات التي يروجها المبتدعة والزنادقة، كما أن عليهم التنبه واليقظة لكل من يعمل لهدم الإسلام، وإبعاد هذا الصنف عن وسائل التأثير، وإقامة ما يجب في حقهم من الأحكام الشرعية، حتى لا يفتتن الناس بهم وبأفكارهم الخبيثة[٣].

قال ابن الأزرق[٤] بعد كلامه على دعاة المبتدعة من الزنادقة وغيرهم: «يجب على ولاة الأمر إبعاد هذا الصنف المشؤوم وإسلامهم لإجراء أحكام السُّنَّة عليهم مخافة الفتنة بهم أولاً، وإدخال الضرر بهم على الدين ثانياً...»[٥].

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ بعد ذكره لبعض آراء الفرق المنحرفة من

---

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٢.
(٢) الأحكام السلطانية للماوردي بتحقيق: د. خالد الجميلي ص٣٠، دار الحرية، بغداد ١٤٠٩هـ.
(٣) انظر: الإمامة العظمى ص٨٦.
(٤) محمد بن علي الأصبحي، أبو عبد الله الأندلسي المالكي، المشهور بابن الأزرق، قاضي غرناطة، عاصر سقوط الأندلس، واستنهض همة ملوك المسلمين لاسترجاعها. توفي في بيت المقدس سنة ٨٩٦هـ. انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للتلمعاني (٣/ ٤٣٦ ـ ٤٤١)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، والأعلام (٦/ ٢٨٩).
(٥) بدائع السلك في طبائع الملك لأبي عبد الله بن الأزرق، تحقيق: د. علي النشار (٢/ ١٣١)، الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام ١٣٩٧هـ.

حصرياً من شبكة الألوكة www.alukah.net

الزنادقة وغيرهم: «ولهذا اهتم كثير من الملوك والعلماء بأمر الإسلام وجهاد أعدائه حتى صاروا يلعنون الرافضة والجهمية وغيرهم على المنابر...»[١].

وقد أثنى شيخ الإسلام ابن تيمية على كثير من الخلفاء الذين نصروا السُّنَّة وحاربوا الزنادقة والمبتدعة فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «تجد الإسلام والإيمان كلما ظهر وقوي كانت السُّنَّة وأهلها أظهر وأقوى، وإن ظهر شيء من الكفر والنفاق ظهرت البدع بحسب ذلك، مثل: دولة المهدي، والرشيد، ونحوهما ممن كان يعظم الإسلام والإيمان، ويغزو أعداءه من الكفار والمنافقين... فإن المهدي قتل من المنافقين الزنادقة من لا يحصى عدده إلا الله...»[٢].

وسأذكر إن شاء الله تعالى في هذا الفصل بعض النماذج من جهود خلفاء المسلمين وأمرائهم في محاربة الزنادقة وأفكارهم المنحرفة مرتباً لها حسب الترتيب الزمني، ابتداء بجهود الخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم - وانتهاء بجهود خلفاء الدولة العثمانية، ملتزماً في ذلك بخلافة المسلمين العامة ومن يخضع لها من الأمراء والسلاطين حتى سقوطها، ثم أذكر بعد ذلك جهود بعض الدول الإسلامية في العصر الحاضر، وذلك في المباحث التالية.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ١٥).

(٢) المرجع السابق (٤/ ٢٠).

الجديد طهرى NEW & EXCLUSIVE

المبحث الأول

جهود الخلفاء الراشدين في محاربة الزندقة

لقد سار الخلفاء الراشدون في خلافتهم على المنهج القويم الذي رسمه لهم رسول الله ﷺ، فقد قاموا بدين الله خير قيام، فلم تأخذهم في دين الله هوادة، ولم تشغلهم عنه دنيا، فوقفوا ـ رضوان الله عليهم ـ في وجه كل زائغ عن الحق، وحاربوا بكل قوة كل مارق عن الهدى، كما فعل أبو بكر رضي الله عنه في قتاله للمرتدين ومانعي الزكاة حيث قال رضي الله عنه لمن جادله في ذلك: «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه، قال عمر رضي الله عنه: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق...»[(١)].

فقاتلهم رضي الله عنه حتى تمكن من ردهم إلى حضيرة الإسلام فلم يحل الحول إلا والجميع قد راجعوا الإسلام، ولله الحمد.

وكذلك كان عمر رضي الله عنه حريصاً على إقامة الدين ومحاربة الزائغين، كما في قصته رضي الله عنه مع صبيغ العراقي[(٢)]، الذي كان يسأل عن متشابه القرآن، فقد

(١) أخرجه البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل من أبى قبول الفرائض (٩/ ٢٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله (١/ ٥٧) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) صبيغ بن عِسْل اليربوعي، التميمي، من أهل العراق، قدم المدينة في خلافة عمر رضي الله عنه وكانت عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فدعاه وضربه بعراجين النخل، ثم نفاه إلى البصرة، وكتب إلى أهلها ألّا يجالسوه وكان سيد قومه، فلم يزل وضيعاً في قومه حتى هلك. انظر: الشريعة للآجري (١/ ٤٨١ ـ ٤٨٤)، والإبانة لابن بطة (١/ ٤١٤ ـ ٤١٦).

روى الآجري[١] من طريق سليمان بن يسار[٢] «أن رجلاً من بني تميم يقال له صبيغ بن عسل قدم المدينة، وكانت عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه، فبعث إليه وقد أعد له عراجين النخل، فلما دخل عليه جلس، فقال عمر: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فقال عمر: وأنا عبد الله عمر، ثم أهوى إليه، فجعل يضربه بتلك العراجين فما زال يضربه حتى شجَّه، فجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين فقد ذهب الذي كنت أجد في رأسي»[٣]، ثم إن عمر رضي الله عنه نفاه إلى البصرة «ثم كتب إلى أهل البصرة ألا تجالسوه»[٤].

قال ابن بطة[٥] رحمه الله: «لقد نفع الله صبيغاً بما كتب له عمر في نفيه، فلما خرجت الحرورية: قالوا لصبيغ إنه قد خرج قوم يقولون كذا وكذا، فقال: «هيهات! نفعني الله بموعظة الرجل الصالح... ولقد صار صبيغ لمن بعده مثلاً وتردعة لمن نقَّر وألحف في السؤال...»[٦].

---

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص٥٠.

(٢) سليمان بن يسار، أبو أيوب المديني، مولى ميمونة زوج النبي ﷺ، أخو عطاء بن يسار، عالم المدينة ومفتيها، وأحد فقهائها السبعة، تابعي جليل القدر، كثير الحديث، توفي سنة ١٠٧هـ وهو ابن ثلاث وسبعين سنة. انظر: وفيات الأعيان (٢/ ٣٩٩)، والسير (٤/ ٤٤٤ ـ ٤٤٨)، وشذرات الذهب (١/ ١٣٤).

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة، باب تحذير النبي ﷺ أمته الذين يجادلون بمتشابه القرآن، وعقوبة الإمام لمن يجادل فيه (١/ ٤٨٣، ٤٨٤)، وابن بطة في الإبانة في كتاب الإيمان، باب ترك السؤال عما لا يعني، والبحث والتنقير عما لا يضر جهله (١/ ٤١٥).

(٤) أخرج هذه الرواية ابن بطة في الإبانة كتاب الإيمان، باب ترك السؤال عما لا يعني (١/ ٤١٤).

(٥) عُبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله، ابن بطة العُكبري الحنبلي، الإمام القدوة الفقيه المحدِّث، شيخ العراق، كان حسن الهيئة، أمَّاراً بالمعروف، له رحلة، قال الذهبي: له مع فضله أوهام وغلط. مات سنة ٣٨٧هـ، انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٣٧٠ ـ ٣٧٤)، وطبقات الحنابلة (٢/ ١٢٥ ـ ١٣٢)، والسير (١٦/ ٥٢٩ ـ ٥٣٣).

(٦) الإبانة لابن بطة (١/ ٤١٧).

www.alukah.net

ثم إنه بعد أن اتسعت الفتوحات الإسلامية وكثر الداخلون في الإسلام من الشعوب المختلفة، ودخل في الإسلام ظاهراً بعض الناقمين عليه ممن أرادوا الكيد به وبأهله كابن سبأ وغيره من الزنادقة الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر والعداوة للمسلمين، فوضعوا المخططات لإفساد عقائد المسلمين وتدمير قوتهم، وقد تقدم أن ذلك إنما وقع في أواخر عهد الخلفاء الراشدين(١) رضي الله عنهم، وسأذكر فيما يلي بعض النماذج من جهود الخليفتين الراشدين عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما في محاربة هؤلاء الزنادقة، وعدم الاستسلام لما أرادوه من إثارة الفتنة بين المسلمين.

أولاً: جهود أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه:

ظهرت جهود أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ضد الزنادقة في ثباته رضي الله عنه وعدم استسلامه لخطط الزنادقة في محاربة الإسلام والمسلمين عن طريق التشنيع على خليفة المسلمين وإمامهم، فقد وقف الخليفة عثمان رضي الله عنه أمام تلك الخطط بكل قوة حتى قتل رضي الله عنه، ولم يرضخ للاستسلام لمطالب أولئك المنحرفين، الذين طلبوا منه خلع نفسه، وقد كان رأس هذه الفتنة والمدبر لها الزنديق اليهودي عبد الله بن سبأ، الذي أظهر إسلامه في خلافة عثمان رضي الله عنه ثم تنقل بين البلدان سعياً في الإفساد بين المسلمين، فأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى جمع حوله بعض المنحرفين من عوام الأمصار، فكان يقول لهم: «أليس قد ثبت أن عيسى سيعود إلى الدنيا؟ فيقول الرجل: نعم، فيقول له: فرسول الله أفضل منه، فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا وهو أشرف من عيسى، ثم يقول: وقد كان أوصى إلى محمد، فمحمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء، ثم يقول: فهو أحق بالأمر من عثمان، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له، فأنكروا عليه، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فافتتن به بشر كثير...»(٢).

(١) انظر: ص١١٢.

(٢) البداية والنهاية (٧/ ١٧٤)، وانظر: عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة ص١٤٩، ١٥٠.

حصرياً من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولم يزل هذا الزنديق الخبيث ومن معه من الزنادقة يثيرون الفتنة ويؤلبون الناس على خليفتهم حتى «تكاتب أهل مصر، وأهل الكوفة، وأهل البصرة، وتراسلوا، وزورت كتب على لسان الصحابة الذين بالمدينة، وعلى لسان علي، وطلحة، والزبير، يدعون الناس إلى قتال عثمان، ونصر الدين، وأنه أكبر الجهاد اليوم...»[(١)] فتجمعت تلك الجموع حتى غشت المدينة للإطاحة بالخليفة عثمان رضي الله عنه إلا أنه رضي الله عنه واجههم بكل قوة، ولم يستسلم لما خططوا له، بل «استمر عثمان يصلي بالناس في تلك الأيام كلها وهم أحقر في عينه من التراب، فلما كان في بعض الجمعات، وقام على المنبر ـ وفي يده العصا التي كان يعتمد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته، وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من بعده ـ قام إليه رجل من أولئك فسبه، ونال منه، وأنزله عن المنبر»[(٢)] ثم تفاقم الأمر، وضيّق على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه حتى حُصر في بيته، ثم قتل شهيداً رضي الله عنه من غير أن يستسلم لهؤلاء المنحرفين، بل حرص رضي الله عنه على إغلاق باب الفتنة التي دبر لها أولئك الزنادقة، فقد أدرك رضي الله عنه حرص أولئك الزنادقة ورؤوس المؤامرة على إشعال الفتنة لاستدراج بقية الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ للقتال، ليكون ذلك ذريعة لهم في قتل أكثر عدد من الصحابة رضي الله عنهم ولذلك «قال عثمان رضي الله عنه للذين عنده في الدار من المهاجرين والأنصار وكانوا قريباً من سبعمائة، فيهم عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، والحسن، والحسين، ومروان[(٣)]، وأبو هريرة، وخلق من مواليه ـ ولو

---

(١) البداية والنهاية (٧/ ١٨١)، وانظر: المنتظم (٥/ ٥٠).

(٢) البداية والنهاية (٧/ ١٨٢، ١٨٣)، وانظر: الكامل في التاريخ (٣/ ٥٨).

(٣) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك، خليفة أموي، هو أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص، وإليه ينسب بنو مروان، ودولتهم المروانية، جعله عثمان في خاصّته، واتّخذه كاتباً له، ولما قتل عثمان خرج مروان إلى البصرة مع طلحة والزبير وعائشة يطالبون بدمه، توفي بالطاعون عند عودته إلى دمشق سنة ٦٥هـ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا تثبت له صحبة، وقيل: له رؤية. انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٣٧٨)، والسير (٣/ ٣٧٦ ـ ٣٧٩)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٩١، ٩٢).

تركهم لمنعوه ـ فقال لهم: أقسم على من لي عليه حق، أن يكف يده، وأن ينطلق إلى منزله، وعنده من أعيان الصحابة وأبنائهم جم غفير، وقال لرقيقه: من أغمد سيفه فهو حر، فبرد القتال من داخل، وحمى من خارج، واشتد الأمر»[(١)].

لقد ظهر جهد أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه تجاه هذه المؤامرة التي دبرها ابن سبأ وغيره من الزنادقة أعداء الإسلام في موقفين:

١ ـ عدم الاستسلام للمخطط الذي رسمه الزنادقة للتلاعب بالخلافة الإسلامية، وإضعاف سلطة الخليفة التي هي أعلى سلطة عند المسلمين، بل صبر رضي الله عنه حتى قدم نفسه فداء لذلك.

٢ ـ سد الأبواب على الزنادقة بتفويت فرصتهم في استدراج الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ للقتال، حتى لا يتمكنوا من قتل خيار الصحابة وأكابرهم تحت مظلة نصرة الدين ومنع المعتدين، فقد أدرك رضي الله عنه هذا الهدف الذي أراده أولئك الزنادقة، فمنع الصحابة رضي الله عنهم من الدفاع عنه وشدد عليهم في ذلك حتى صرفهم رضي الله عنه إلى منازلهم.

ثانياً: جهود أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

ولم يكتف الزنادقة في عداوتهم للإسلام بقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه، بل سعوا إلى إضرام نار الفتنة بين الصحابة رضوان الله عليهم، إذ إنه بعد مقتل عثمان رضي الله عنه بايع الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ علياً رضي الله عنه عن غير رغبة منه، بل مع كراهته لذلك كما قال: «إني كنت كارها لأمركم، فأبيتم إلا أن أكون عليكم»[(٢)]، فقد رأى علي رضي الله عنه صعوبة الموقف في مثل هذه الظروف القاسية والفتنة العاتية، فآثر المسلمين بنفسه حتى لا يستأثر بالأمر أولئك المنحرفون من الزنادقة وغيرهم، خاصة أنهم بقوا بعد قتلهم لعثمان رضي الله عنه بالمدينة، وقد

---

(١) البداية والنهاية (٧/ ١٩٠)، وانظر: المنتظم (٥/ ٥٣، ٥٤).

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٦٩٧)، وانظر: عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة ص١٧٠.

حصريا من شبكة الألوكة www.alukah.net

كان علي ﷺ يتردد إليهم ويأمرهم بالخروج من المدينة فكان يقول: «يا معشر الأعراب الحقوا بمياهكم فأبت السبئية والأعراب»[1]، ولم يزل السبئية الزنادقة يطمعون في استدراج الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ للقتال حتى وقع ذلك في معركة الجمل، وذلك حينما التقى الصفان وتفاوضا على الصلح وحقن دماء المسلمين، إلا أن ذلك لم يرض زنادقة السبئية ومن تبعهم من المنحرفين، فقد بات ابن سبأ وأصحابه يتشاورون في الأمر حتى «اجتمعوا على إنشاب الحرب في السر، واستسروا بذلك خشية أن يفطن بما حاولوا من الشر»[2] حتى أشعلوا الحرب وتقاتل الناس والسبئية الزنادقة لا يفترون، في إنشاب الحرب، وقد كان الزنديق «عبد الله بن سبأ وأتباعه بين يدي الجيش، يقتلون من قدروا عليه من أهل البصرة، لا يتوقفون في أحد»[3]، حتى رشقوا هودج[4] عائشة ﵂ بالنبال، ولم تنقض الحرب حتى قُتل من الفريقين أعداد كثيرة، كان من بينهم جملة من أكابر الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ منهم طلحة والزبير وغيرهما[5].

هكذا دبر أولئك السبئية الزنادقة ومن اغتر بهم من المنحرفين فحققوا ما أرادوا من استدراج أفاضل الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ حتى قتلوهم، بعد أن فاتهم ذلك عند مقتل عثمان ﷺ الذي أمرهم بلزوم بيوتهم وترك القتال.

ولم يقف ابن سبأ وأتباعه من الزنادقة عند هذا الحدّ من الكيد للإسلام وأهله بقتل الكثير من المسلمين من الصحابة ﷺ وغيرهم، بل حرصوا على إفساد عقيدتهم، فأظهروا الغلو في علي ﷺ وادعوا أنه هو الإلـٰه ـ كما تقدم ـ[6] حتى قالوا له صراحة «أنت أنت» أي: أنت الخالق الباري، غير أن

---

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٧٠٢)، وانظر: الكامل في التاريخ (٣/ ٨٦).
(٢) تاريخ الطبري (٣/ ٣٩)، وانظر: البداية والنهاية (٧/ ٢٤٩، ٢٥٠).
(٣) البداية والنهاية (٧/ ٢٥٣).
(٤) الهودج: من مراكب النساء، مقبَّبٌ وغير مقبَّب، يصنع من العصيِّ ثم يجعل فوقه الخشب. انظر: لسان العرب (٢/ ٣٨٩)، والقاموس المحيط ص٢٦٨.
(٥) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٤١، ٥٥). (٦) انظر: ص١٩٨.

علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما سمع ذلك منهم قتلهم شر قتلة، فأحرقهم بالنار، كما روى ذلك البخاري عن عكرمة قال: «أتي عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: «لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله ﷺ: «**لا تعذبوا بعذاب الله**»، ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: «**من بدل دينه فاقتلوه**»»[(١)].

وقد ظهر جهد أمير المؤمنين عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تجاه أولئك الزنادقة السبئية في الموقفين التاليين:

١ ـ حاول عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إخماد نار الفتنة التي أشعلها ابن سبأ وأتباعه، حيث حرص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على جمع الكلمة، واستتباب الأمن، مع عزمه بعد ذلك على الأخذ بحق الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من قتلته، إلا أن ذلك لم يحصل لوجود بعض الآراء المخالفة لرأي أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصعوبة الأمر في مثل هذه الظروف القاسية بعد مقتل الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)].

٢ ـ اشتد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على زنادقة السبئية بعد أن أظهروا عقيدتهم المنحرفة، حيث أمر مولاه قنبراً أن يحفر لهم الأخاديد في الأرض، ثم طرح الحطب فيها، وأشعل فيها النار، ثم أمر بهم فطرحوا فيها حتى إذا احترقوا، قال:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أو قدت ناري ودعوت قنبرا[(٣)].

وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قد اتفق مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على قتل هؤلاء الزنادقة، وإنما خالفه في إحراقهم بالنار، واستدل بقول الرسول ﷺ: «**لا تعذبوا بعذاب الله**»، وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رأى تحريقهم بالنار لشدة جرمهم[(٤)].

هذه هي أهم الجهود التي قام بها الخلفاء الراشدون في سبيل الحفاظ على العقيدة، وحماية الدين، ومحاربة الزنادقة والمنحرفين، ولا شك أن هذه الجهود قد أدت إلى إضعاف شوكة الزنادقة وأعداء الإسلام، خاصة بعد أن

---

(١) تقدم تخريجه. انظر: ص٤٧.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٧٠٢)، والبداية والنهاية (٧/ ٢٣٩)، والكامل (٣/ ٨٥، ٨٦).

(٣) انظر: التنبيه والرد للملطي ص٢٩، وفتح الباري (١٢/ ٢٧٠).

(٤) انظر: فتح الباري (١٢/ ٢٧١، ٢٧٢).

www.alukah.net

حرّقهم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، مما جعل بعض أتباعهم يهربون ويتفرقون في الأمصار خوفاً من علي رضي الله عنه ولما قتل علي رضي الله عنه ظهروا مرة ثانية، وزعموا أنه لم يقتل، كما تقدم بيان ذلك عند الكلام على فرقة السبئية في الباب الثاني[١].

(١) انظر: ص١٩٨ ـ ١٩٩.

المبحث الثاني

جهود الخلفاء والأمراء الأمويين في محاربة الزنادقة

سبقت الإشارة في الباب الأول[١] إلى أن ظهور الزندقة في دولة بني أمية لم يكن معروفاً إلا في أواخر الدولة، ومع ذلك واجهه الخلفاء والأمراء بكل قوة، فلم يترددوا في قتل أولئك الزنادقة وتتبعهم وإبادتهم، وإن كان هناك من بقي على زندقته متستراً حتى قتل في العهد العباسي ويأتي بيان ذلك في المبحث الثالث[٢]، إن شاء الله.

ولعل من أبرز الخلفاء الأمويين الذين كان لهم أثر بالغ ضد الزنادقة الخليفتين: عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك رحمهما الله، وإن كان ظهور الزنادقة في خلافة هشام أكثر منه في خلافة عمر كما يتبين من خلال الأمثلة التالية:

أولاً: جهود الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله:

اشتهر عمر بن عبد العزيز رحمه الله في خلافته بالعدل، وإقامة الدين، ومنع الظلم، ومحاربة البدع والخرافات، مع وفرة العلم والزهد في الدنيا، حتى ألحقه العلماء بالخلفاء الراشدين، كما قال الذهبي رحمه الله في ترجمته لعمر: «وعدّ عند أهل العلم من الخلفاء الراشدين، والعلماء العاملين»[٣]، ومن أشهر المواقف التي تدل على إقامته للدين ومحاربته للزنادقة والمنحرفين ما رواه ابن

---

(١) انظر: ص١١٥. (٢) انظر: ص٦٥٩ وما بعدها.

(٣) سير أعلام النبلاء (٥/ ١٢٠).

بطة بسنده عن الزهري[1] أنه قال: «دعا عمر بن عبد العزيز غيلان القدري[2]، فقال: يا غيلان بلغني أنك تقول في القدر، فقال: يا أمير المؤمنين! إنهم يكذبون علي، فقال: يا غيلان! اقرأ عليّ «يس»، فقرأ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾ [يس: ١ ـ ١٠]، فقال غيلان: يا أمير المؤمنين! والله لكأني لم أقرأها قبل اليوم، أشهدك يا أمير المؤمنين أني تائب إلى الله ﷻ مما كنت أقول في القدر، فقال عمر: اللهم إن كان صادقاً فثبته، وإن كان كاذباً فاجعله آية للمؤمنين»[3].

فهذا الموقف من أمير المؤمنين عمر رحمه الله مع هذا الزنديق دليل على محاربته للبدع والزندقة، وحرصه على هداية أصحاب تلك المقولات المنحرفة إلى الحق والهدى، ولذلك أحضر عمر رحمه الله هذا الزنديق عنده ووعظه وبصره، فلما أظهر التوبة تركه عمر إذ إنه رحمه الله يرى في الزنادقة القدرية أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا كما روى ابن بطة عن نافع بن مالك[4]، أنه قال: «سايرت

---

(١) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، أبو بكر القرشي، الزهري المدني، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، أول من دوّن الحديث، تابعي، كان يحفظ أَلْفَيْن ومِائَتَيْ حديث، مات سنة ١٢٥هـ أو قبلها بسنة أو سنتين. انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٧١ ـ ٧٤)، ووفيات الأعيان (٤/ ١٧٧، ١٧٨)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٠٨ ـ ١١٣)، والسير (٥/ ٣٢٦ ـ ٣٥٠).

(٢) غيلان بن مسلم الدمشقي، أبو مروان، تنسب إليه فرقة «الغيلانية» من القدرية، وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه، لم يسبقه سوى معبد الجهني، كان يقول القدر خيره وشره من العبد كما ذكر الشهرستاني في «الملل والنحل»، واتّهم بأنه كان في صباه من أتباع الحارث بن سعيد المعروف بـ «الكذاب»، أفتى الأوزاعي بقتله لما أحضر لمناظرته، فصلِب على باب كيسان بدمشق. انظر: الملل والنحل (١/ ١٦٥)، ولسان الميزان (٥/ ٤١٥)، وطبقات المعتزلة لابن المرتضى (ص١٥ ـ ١٧)، والأعلام (٥/ ١٢٤).

(٣) الإبانة لابن بطة، القدر (٢/ ٢٣٥).

(٤) نافع بن مالك بن أبي عامرٍ، الإمام الفقيه، أبو سهيل الأصبحي، المدني، =

www.alukah.net

عمر بن عبد العزيز فاستشارني في القدرية، فقلت: أرى أن تستتيبهم، فإن تابوا، وإلا ضربت أعناقهم، فقال عمر: أما إن تلك سيرة الحق فيهم»[(١)]، وورد عنه رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: «ينبغي لأهل القدر أن يوعز إليهم فيما أحدثوا من القدر، فإن كفوا، وإلا سلت ألسنتهم من أقفيتهم استلالاً»[(٢)].

وقد أظهر هذا الزنديق في بداية كلامه مع عمر رَحِمَهُ اللَّهُ أن ذلك كذب عليه، وأنه لم يقل شيئاً من ذلك ـ كعادة الزنادقة ـ في إبطان زندقتهم، فلما رأى أن ذلك لا ينفعه عند رجل مثل عمر بن عبد العزيز أقر بذلك وتظاهر بالتوبة. إلا أن عمر رَحِمَهُ اللَّهُ قد كان يشك في صدق توبته، ولذلك دعا عليه عمر بقوله: «اللهم إن كان صادقاً فثبته، وإن كان كاذباً فاجعله آية للمؤمنين» وفي رواية: «اللهم إن كان عبدك غيلان صادقاً، وإلا فاصلبه...»[(٣)].

وقد استجاب الله دعاء عمر رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الزنديق المخادع حيث بقي هذا الزنديق مسراً زندقته حتى توفي عمر رَحِمَهُ اللَّهُ فلما كان زمن هشام أظهر ما أسره من الزندقة فقتله هشام كما سيتضح ذلك.

ثانياً: جهود الخليفة هشام بن عبد الملك رَحِمَهُ اللَّهُ:

ظهرت الزندقة في خلافة هشام بن عبد الملك، ممثلة في أرباب الفرق المنحرفة كالجهمية والقدرية والمغيرية وغيرها، كما راجت في زمنه الزندقة الأدبية، وذلك بسبب ترجمة كتب زنادقة الفرس وفلاسفة اليونان كما تقدم، قال المسعودي في معرض حديثه عن الخليفة هشام: «على عهده ظهرت الفرق في الإسلام، وانتشرت بعد ترجمة تصانيف ماني... وظهرت الزندقة»[(٤)] غير

= الإمام الفقيه ثقة، حدّث عن ابن عمر، وسهل بن سعد، وأنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، ووالده، وهو مكثر عنه، وروى عنه ابن أخيه مالك بن أنس، وابن شهاب وهو من أقرانه، وسليمان بن بلال وغيرهم، وثقّه أحمد بن حنبل وغيره، تأخر موته إلى قريب الثلاثين ومائة. انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٤٥٣)، والسير (٥/ ٢٨٣)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٤٠٩، ٤١٠).

(١) الإبانة لابن بطة (٢/ ٢٣٤). (٢) المرجع السابق (٢/ ٢٣٤).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٢٣٦).

(٤) الزندقة والشعوبية ص١٥ نقلاً عن مروج الذهب ولم أهتد إلى موضعه بعد البحث.

أن الخليفة هشاماً رَحِمَهُ اللَّهُ وقف من الزنادقة موقفاً حازماً، حيث حاربهم وأوصى أمراءه في الأقطار بالقضاء عليهم، كما سيتضح من خلال الأمثلة التالية:

١ ـ قتل الزنديق القدري غيلان الدمشقي وصلبه:

سبقت الإشارة إلى أن الخليفة عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ جاء بغيلان ووعظه فأظهر التوبة والرجوع عن القول بالقدر، إلا أنه ـ كما تقدم ـ إنما فعل ذلك خوفاً من القتل مع إصراره على زندقته، وأن عمر رَحِمَهُ اللَّهُ دعا عليه إن كان كاذباً أن يجعله الله آية للمؤمنين، وقد أجاب الله دعاء عمر رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الزنديق، حيث أظهر مقالته وزندقته في خلافة هشام، فأخذه هشام فقطع يده ولسانه، وصلبه على باب دمشق، قال ابن عون[(١)] «أنا رأيته مصلوباً على باب دمشق»[(٢)]، وفي أثر عمرو بن مهاجر[(٣)] في قصة غيلان مع عمر رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «فلما مات عمر بن عبد العزيز وأفضت الخلافة إلى هشام، تكلم في القدر ـ أي: غيلان ـ فبعث إليه هشام فقطع يده، فمر به رجل والذباب على يده فقال له: يا غيلان! هذا قضاء وقدر، فقال: كذبت، لعمر الله ما هذا قضاء ولا قدر، فبعث إليه هشام، فصلبه»[(٤)].

فهذا الزنديق لم ينته عن زندقته حتى قتل على ذلك بعد أن قطعت يده،

---

(١) عبد الله بن عون بن أرطبان، المزني، مولاهم، أبو عون البصري، الإمام القدوة زهداً وصلاحاً، كان من أئمة العلم والعمل، عديم النظير في وقته، رأى أنس بن مالك، وروى عن أبي وائل والشعبي وابن سيرين وخلق سواهم، وعنه: سفيان وشعبة وابن المبارك وغيرهم، توفي سنة ١٥١هـ. انظر: الجرح والتعديل (٥/ ١٣٠، ١٣١)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٥٦، ١٥٧)، والسير (٦/ ٣٦٤ ـ ٣٧٥)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٣٤٦ ـ ٣٤٩).

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة، كتاب القدر (٢/ ٢٣٥).

(٣) عمرو بن مهاجر الأنصاري، أبو عبيد الدمشقي، مولى أسماء بنت يزيد، كان على شرطة عمر بن عبد العزيز، روى أحاديث كثيرة، قال عنه الإمام أحمد: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، ولد سنة ٧٤هـ، وتوفي سنة ١٣٩هـ. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٢٦١)، وتهذيب التهذيب (٨/ ١٠٧، ١٠٨).

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة، كتاب القدر (٢/ ٢٣٦).

ثم أمر به الخليفة بعد ذلك فصلب على باب دمشق، ليكون آية للمؤمنين وعبرة للمعتبرين.

٢ ـ قتل الزنديق الجعد بن درهم شيخ الجهمية:

كان الجعد بن درهم بالبصرة، فاظهر زندقته وقوله بخلق القرآن، فزعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً، وقد كان أخذ ذلك عن الزنديق بيان بن سمعان. وقد طلبه بنو أمية فهرب، ولم يزل على زندقته وضلاله حتى ظفر به أمير العراق خالد القسري فقتله يوم الأضحى بواسط[(١)]، وقال في خطبته قبل قتله: «أيها الناس ارجعوا فضحوا، تقبل الله منا ومنكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً، ثم نزل فذبحه»[(٢)]، وكان ذلك حوالي سنة ١١٨هـ.

٣ ـ قتل الزنديق أبي منصور العجلي زعيم فرقة المنصورية:

خرج هذا الزنديق وادعى النبوة، وأظهر الإباحية، ولبّس على بعض المغفلين فصدقوه على ذلك واتبعوه، وكان ذلك ببلاد العراق في خلافة هشام بن عبد الملك، وكان والي العراق لهشام يوسف بن عمر الثقفي[(٣)]. فلما وقف يوسف الثقفي على زندقته وإباحيته، أخذه وقتله وصلبه على زندقته[(٤)]، ولعل ذلك كان بأمر الخليفة هشام، كما كان منه مع غيلان والجهم بن صفوان وغيرهما من الزنادقة.

---

(١) انظر: الرد على الجهمية للدارمي ص١٧، والإبانة لابن بطة الرد على الجهمية (٢/ ١٢٠).

(٢) الرد على الجهمية ص١٧، والسير (٥/ ٤٣٣)، وشذرات الذهب (١/ ١٦٩).

(٣) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثّقفيّ، أمير العراقين وخراسان لهشام، ثم أقرّه الوليد بن يزيد، كان شهما سائساً مهيباً جبّاراً عسوفاً جواداً معطاء، قتل سنة ١٢٧هـ، انظر: وفيات الأعيان (٧/ ١٠١ ـ ١١٢)، والسير (٥/ ٤٤٢ ـ ٤٤٤)، وشذرات الذهب (١/ ١٧٢).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٤٤، ٢٤٥، والحور العين ص١٦٩.

من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤ ـ قتل الزنديق المغيرة بن سعيد، زعيم فرقة المغيرية:

كان هذا الزنديق ساحراً ممخرقاً، ثم ادعى النبوة وأخذ يدعو إلى زندقته وضلاله. وكان خروج المغيرة ببلاد العراق، فلما بلغ خبره أمير العراق من قبل هشام ـ وهو خالد بن عبد الله القسري ـ أخذه وأحرقه ومن معه ـ وكانوا ستة أو سبعة ـ حيث أمر خالد بأطنان[(١)] قصب ونفط فأحضرت ثم أمر المغيرة أن يتناول طناً فكعّ عنه وتأنى، فصبت السياط على رأسه، فتناول طناً فاحتضنه، فشد عليه، ثم صب عليه وعلى الطن نفط، ثم ألهبت فيهما النار فاحترقا، ثم أمر بأصحابه ففعل بهم كذلك حتى احترقوا جميعاً[(٢)].

وبهذا تم إحراق هؤلاء الزنادقة مع زعيمهم المغيرة، وطبق فيهم هذا الأمير سنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زنادقة السبئية.

٥ ـ قتل الزنديق بيان بن سمعان زعيم فرقة البيانية:

وقد ظهر هذا الزنديق بالعراق، وقال بإلهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم زاد على هذه الزندقة فادعى النبوة ولم يزل يمخرق على أتباعه حتى رفع خبره إلى أمير العراق خالد القسري فقتله وأحرقه بالنار[(٣)].

قال الذهبي: «بيان الزنديق... قتله خالد بن عبد الله القسري وأحرقه بالنار»[(٤)].

وكان خالد قد قبض على بيان مع المغيرة وأتباعه، وأحرقهما جميعاً بالنفط، وذلك سنة ١١٩هـ.

---

(١) الأطنان جمع طُنّ، بالضم: الحزمة من الحطب والقصب. قال ابن دريد: لا أحسبها عربية صحيحة. انظر: لسان العرب (١٣/ ٢٦٩).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ١٧٤ ـ ١٧٥)، وميزان الاعتدال (٤/ ١٦٠ ـ ١٦٢)، والفَرق بين الفِرق ص٢٤٠، ٢٤١، والأعلام للزركلي (٧/ ٢٧٦، ٢٧٧).

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ١٧٥)، والكامل (٤/ ٤٢٨)، والحور العين ص١٦١.

(٤) ميزان الاعتدال (١/ ٣٥٧).

www.alukah.net

٦ ـ قتل الزنديق الأبلق زعيم الراوندية مع جمع من أتباعه:

خرجت فرقة الراوندية بأفكارها الغالية في خلافة هشام بن عبد الملك، وذلك في بلاد خراسان، وكان زعيمهم رجلاً يقال له الأبلق، فأظهروا الغلو، واستحلوا المحرمات كما تقدم، فلما بلغ خبرهم إلى أمير خراسان أسد بن عبد الله القسري قتلهم وصلبهم(١).

قال الطبري رحمه الله: «إن رجلاً من الراوندية كان يقال له الأبلق، وكان أبرص فتكلم بالغلوّ، ودعا بالراوندية إليه، فزعم أن الروح التي كانت في عيسى ابن مريم صارت في علي بن أبي طالب، ثم في الأئمة، في واحد بعد واحد إلى إبراهيم بن محمد، وأنهم آلهة، واستحلوا الحرمات، فكان الرجل منهم يدعو الجماعة منهم إلى منزله فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته، فبلغ ذلك أسد بن عبد الله، فقتلهم وصلبهم...»(٢).

٧ ـ قتل الزنديق جهم بن صفوان رأس الجهمية:

كان ظهور جهم بن صفوان وبداية ضلالته في زمن هشام بن عبد الملك، حيث أظهر هذا الزنديق مقالته ببلاد خراسان(٣)، فلما نقل خبره إلى الخليفة هشام أرسل إلى نصر بن سيار(٤) والي خراسان يأمره بقتل جهم لما أظهر من الزندقة، كما روى ذلك ابن أبي حاتم(٥) عن صالح ابن الإمام أحمد بن حنبل(٦) أنه قال: قرأت في دواوين هشام بن عبد الملك إلى نصر بن سيار

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٥٢٩)، وتلبيس إبليس ص١٢٥.
(٢) تاريخ الطبري (٤/ ٥٢٩).
(٣) انظر: الرد على الجهمية للدارمي ص١٧.
(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص٢٠٧.
(٥) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٤.
(٦) صالح بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبو الفضل الشيباني، البغدادي، ولد ببغداد، ونشأ بين يدي أبيه الإمام أحمد، وأخذ عنه، ثم ولي القضاء بأصبهان، وتوفي بها سنة ٢٦٥هـ أو ٢٦٦هـ، وله ثلاث وستون سنة، سمع من عفان وطبقته، قال ابن أبي حاتم: صدوق ثقة. انظر: الجرح والتعديل (٤/ ٣٩٤)، وتاريخ بغداد (٩/ ٣١٨، ٣١٩)، وطبقات الحنابلة (١/ ١٦٥ ـ ١٦٧)، والشذرات (٢/ ١٤٩، ١٥٠).

عامل خراسان: «أما بعد، فقد نجم قبلك رجل يقال له جهم من الدهرية، فإن ظفرت به فاقتله»[١]، ثم إن نصر بن سيار لم يظفر بجهم إلا بعد خروجه مع الحارث بن سريج[٢]، حيث أسره أحد قواد نصر وهو سلم بن أحوز[٣] وقتله بعد أن قال له: «يا جهم إني لست أقتلك لأنك قاتلتني، أنت عندي أحقر من ذلك، ولكني سمعتك تتكلم بكلام أعطيت الله عهداً ألا أملكك إلا قتلتك، فقتله...»[٤]، بل قال سلم رحمه الله: «والله ولو كنت في بطني لشققت بطني حتى أقتلك»[٥]، وهكذا قتل هذا الزنديق بتوجيه الخليفة هشام بن عبد الملك، وغيرة أمراء المسلمين وقوادهم، لما أظهر من الزندقة والضلال.

هذه بعض الأمثلة على جهود الخليفتين الأمويين عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ضد الزنادقة، ومحاربتهما للزندقة ـ بكل أنواعها ـ في أقطار دولتهما المختلفة في العراق والشام وخراسان وغيرها من الأقطار الإسلامية التي كانت تخضع للدولة الأموية، وقد كان هشام بن عبد الملك رحمه الله قد أحس بخطر الزنادقة وكثرتهم في خلافته، فطبق رحمه الله سياسته ضد الزنادقة، وأوصى بذلك أمراءه، بل إنه كان يتابع أخبارهم في الأقطار بنفسه، ويكتب إلى الأمراء بالقبض عليهم وقتلهم، كما ورد ذلك في رسالته إلى نصر بن سيار وغيره من الأمراء.

والعجب من بعض الكتاب المعاصرين[٦]، كيف لا يقدّرون مثل هذه الجهود العظيمة في تتبع الزنادقة ومحاربتهم، بل يرون أن قتل هؤلاء الزنادقة

---

(١) فتح الباري (١٣/٣٤٦).
(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ٢٠٧.
(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ٢٠٧.
(٤) فتح الباري (١٣/٣٤٦).
(٥) تاريخ الطبري (٤/٢٩٥)، والبداية والنهاية (١٠/٢٨).
(٦) من هؤلاء الكتّاب المعاصرين أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام ص٢٨٥، ٢٨٧، ود. علي النشار في كتابه نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (١/٣٣١). يقول النشار بعد حديثه عن قتل الجعد بن درهم: «لا نستطيع أن نصدق أن قتله كان لآرائه الفكرية، بل يبدو أنه لسبب سياسي، فإن خلفاء الأمويين وولاتهم كانوا أبعد الناس عن قتل المسلمين في مسائل تمت إلى العقيدة، وقد رأينا مثل هذا في مقتل الجهم بن صفوان».

www.alukah.net

إنما كان لأمور سياسية لا صلة لها بالدين! ولا شك أن هذه الأمثلة كافية في الرد على من يقول بمثل ذلك. حيث إن الكثير ممن قتلوا في الزندقة في خلافة هشام لم يذكر أنهم خرجوا على الدولة، وإنما عُرفوا بزندقتهم كغيلان الدمشقي، والجعد بن درهم، وأبي منصور العجلي، وغيرهم ممن تقدم ذكرهم. وما ورد من خروج بعضهم على الخليفة وقتالهم للولاة كالجهم بن صفوان لا يعمم على بقية من قتل في الزندقة، مع أن الجهم بن صفوان إنما قتل على زندقته أيضاً حيث كتب الخليفة إلى والي خراسان بقتله قبل خروجه وقتاله وعلّل ذلك بزندقته الدهرية، وقد بين سلم بن أحوز قائد أمير خراسان بعد أسره لجهم بأن قتله له ليس من أجل خروجه وقتاله، وإنما ذلك لأجل ما سمعه منه من الزندقة، حيث قال له: «يا جهم إني لست أقتلك لأنك قاتلتني، أنت عندي أحقر من ذلك، ولكني سمعتك تتكلم بكلام أعطيت الله عهداً أن لا أملكك إلا قتلتك، فقتله...»(١)، وقد امتدح الأئمة هؤلاء الأمراء على قتلهم للزنادقة ومحاربتهم لهم كابن القيم رحمه الله في أبياته المشهورة والتي مدح فيها خالداً القسري على قتله للجعد بن درهم(٢)، وكذلك الذهبي رحمه الله فقد قال بعد ذكره لقصة قتل خالد للجعد: «قلت: هذه من حسناته هي وقتله مغيرة الكذاب»(٣).

وبهذا يعلم خطأ أولئك الكتاب المعاصرين باتهامهم الخلفاء الأمويين وولاتهم بقتل الزنادقة لأمور سياسية، ويتضح أن ذلك إنما صدر من أولئك الخلفاء والولاة حماية للدين من كيد الزنادقة.

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٣٤٦).
(٢) انظر: قصيدة ابن القيم بشرح ابن عيسى (١/ ٥٠، ٥١).
(٣) سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٣٢).

www.alukah.net

المبحث الثالث

جهود الخلفاء والأمراء في العصر العباسي الأول

تمهيد:

لقد كان للظروف السياسية التي صاحبت قيام الدولة العباسية أثر بالغ في انتشار الزندقة في العصر العباسي الأول، خاصة أنها قامت بمؤازرة الموالي الفرس مما تسبب في انتعاش أولئك الموالي لدخولهم في تلك الدولة الجديدة حتى كان منهم الوزراء والكتاب وغير ذلك من شاغلي المناصب المهمة في الدولة. ومن المعلوم أن من بين أولئك الموالي من لم يدخل في الإسلام عن رغبة فيه وإنما دخل في ذلك ظاهراً مع بقائه على ديانته في السر كما تقدم(١)، فلما تمكنوا في الدولة أظهروا بعض تلك الديانات، وأصبحوا يروجون لها في المجتمع المسلم «بهدف إفساد العقيدة الإسلامية، ونشر تعاليم دياناتهم القديمة من مانوية، ومزدكية، وزرادشتية، فكانوا ينشرون تعاليمهم على أشكال مختلفة، طوراً في العلم والدين، وطوراً في الآداب، وطوراً في مثالب العرب، وطوراً في الثورة على الدولة العباسية، ويطمحون من خلال ذلك إلى إفساد العقيدة الإسلامية، وإضعاف الدين، وخراب المجتمعات، ونشر تعاليمهم الهدامة، إضافة إلى تحقيق مكاسب سياسية وعنصرية»(٢).

وبهذا ظهرت الزندقة وانتشرت بأشكالها المختلفة، وترجمت كتب زنادقة الفرس، وفلاسفة اليونان، وأظهر أولئك الزنادقة الاستخفاف بالدين وحرماته، إلا أن خلفاء بني العباس من أمثال المنصور والمهدي والرشيد(٣) قد تنبهوا

---

(١) انظر: ص٥٠. (٢) الشعوبية والزندقة ص١٢.

(٣) تقدمت تراجمهم. انظر: ص٤٧، ٤٨، ١٣٨، ١٣٩.

لذلك كله، فحاربوا أولئك الزنادقة المنافقين، وتتبعوهم في كثير من الأقطار الإسلامية حتى قتلوا منهم أعداداً كثيرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لما انتشرت الدولة العباسية وكان في أنصارها من أهل المشرق والأعاجم طوائف من الذين نعتهم النبي ﷺ حيث قال: «الفتنة هاهنا»[1] ظهر حينئذ كثير من البدع، وعربت أيضاً إذ ذاك طائفة من كتب الأعاجم من المجوس الفرس والصابئين الروم، والمشركين الهند، وكان المهدي من خيار خلفاء بني العباس، وأحسنهم إيماناً وعدلاً وجوداً فصار يتتبع المنافقين الزنادقة...»[2].

ومع تلك الجهود التي بذلها الخليفة المهدي وأمثاله من الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول، إلا أن هناك من الخلفاء أنفسهم من كان سبباً في انتشار الزندقة والبدع من أمثال الخليفة المأمون[3]، الذي ترجم كتب الأوائل من زنادقة الفرس ومقالات الصابئة حتى راجت بين المسلمين، فظهرت بذلك البدع والزندقة، وقوي أصحابها حتى أثروا على الخليفة المأمون وغيره من الخلفاء الذين وافقوهم على تلك البدع، وامتحن علماء الأمة بسبب ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي دولة أبي العباس المأمون ظهر الخرمية ونحوهم من المنافقين، وعرب من كتب الأوائل المجلوبة عن بلاد الروم فانتشرت بسببه مقالات الصابئين، وراسل ملوك المشركين من الهند ونحوهم حتى صار بينه وبينهم مودة، فلما ظهر ما ظهر من الكفر والنفاق في

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ الفتنة من قبل المشرق (٩/ ٩٦)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الفتنة من المشرق حيث يطلع قرن الشيطان (٤/ ١٧٦٥) كلاهما من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما ولفظ مسلم أنه سمع النبي ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول: «**ألا أن الفتنة ههنا، ألا إن الفتنة ههنا، من حيث يطلع قرن الشيطان**».

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٢٠).

(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٨.

المسلمين، وقوي ما قوي من حال المشركين وأهل الكتاب، كان من أثر ذلك ما ظهر من استيلاء الجهمية والرافضة، وغيرهم من أهل الضلال وتقريب الصابئة ونحوهم من المتفلسفة، وذلك بنوع رأي يحسبه صاحبه عقلاً وعدلاً، وإنما هو جهل وظلم، إذ التسوية بين المؤمن والمنافق والمسلم والكافر أعظم الظلم، وطلب الهدى عند أهل الضلال أعظم الجهل، فتولد من ذلك محنة الجهمية...»[١].

ولما كان المقصود من هذا المبحث وغيره من مباحث هذا الفصل هو إبراز جهود بعض الخلفاء في محاربة الزنادقة، فسأكتفي بذكر جهود خلفاء السُّنَّة وأمرائهم في ذلك، دون تعرض لذكر جهود غيرهم من الخلفاء الذين تلبسوا بالبدعة وامتحنوا الناس عليها من أمثال المأمون والمعتصم[٢]، وإن كانوا مع ابتداعهما لهما جهود ملموسة ضد الزنادقة[٣]، إلا أن ذلك ليس ظاهراً كما هو عند غيرهم من الخلفاء.

وحيث حددت هذا المبحث بجهود الخلفاء والأمراء في العصر العباسي الأول، فالمراد بذلك ما بين سنة (١٣٢ ـ ٢٤٧هـ) أي: إلى خلافة المتوكل

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٢١)، وانظر: (٢/ ٨٤).

(٢) تقدمت ترجمتهما. انظر: ص٤٨، ١٢٤.

(٣) ومن ذلك ما ورد عن المأمون العباسي أنه كان يستتيب المانوية ويناظرهم بنفسه كما ذكر ذلك عنه ثمامة بن الأشرس قال: «بلغ المأمون خبر عشرة من الزنادقة ممن يذهب إلى قول ماني، ويقول بالنور والظلمة من أهل البصرة فأمر بحملهم إليه بعد أن سموا واحداً واحداً...» ثم ذكر أنه دعاهم إلى البراءة من دين المانوية فأظهروا ذلك. مروج الذهب (٤/ ١٠٩).

وأما المعتصم فقد قضى على حركة الزنديق بابك الخرمي الذي ادعى الإلهية، وقال بالتناسخ، واستباح المحرمات، وافتتن به كثير من الجهلة، فحاربه المعتصم، وصمد لقتاله عدة سنوات إلى أن قضى على حركته سنة ٢٢٢هـ، ثم قبض عليه فقتل بين يدي المعتصم. انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٢٣٣)، والبداية والنهاية (١٠/ ٢٩٦ ـ ٢٩٨).

وكذلك قتل الأفشين الذي قضى على حركة بابك، حيث اتهم بالزندقة، فأمر المعتصم بمحاكمته فلما اعترف بذلك قتل وأحرق. انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨)، والبداية والنهاية (١٠/ ٣٠٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على الله العباسي[1]، إذ إن تلك الفترة لها لون خاص يختلف عما بعده من عهود العباسيين، وذلك أن الخلفاء في هذا العصر يمتازون بالقوة في إدارة شؤون الدولة والقضاء على المخالفين.

وقد اخترت أبرز خلفاء هذا العصر الذين كان لهم جهد واضح في محاربة الزنادقة وهم: أبو جعفر المنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد، والمتوكل[2]، وذلك كما يلي:

أولاً: جهود الخليفة أبي جعفر المنصور وأمرائه في محاربة الزنادقة:

لقد كان للخليفة أبي جعفر المنصور دور بارز في محاربة الزنادقة، رغم انشغاله بتوطيد دولته والقضاء على المنازعين له من العباسيين وغيرهم، إلا أن ذلك كله لم يشغله عن محاربة الزنادقة والقضاء على أفكارهم الخبيثة، سواء ما كان من ذلك على شكل حركات ثورية كحركة الراوندية أم ما كان على شكل جهود فردية كابن أبي العوجاء[3] وأمثاله من الزنادقة الذين كانت لهم جهود ظاهرة في نشر الزندقة وترويجها، ولعل ذلك يتضح بذكر بعض الأمثلة لجهود هذا الخليفة فمن ذلك:

---

(١) اختلف الباحثون في التاريخ العباسي في تحديد العصر العباسي الأول، فذهب بعض الباحثين إلى تحديد ذلك بالمائة الأولى، من بداية الدولة العباسية، وممن ذهب إلى ذلك د. أحمد أمين في كتابه «ضحى الإسلام» (٦/١)، ود. شوقي ضيف في كتابه «العصر العباسي الأول» ص٤٢، ٤٣، وذهب بعض الباحثين إلى تحديد نهاية ذلك العصر بقيام حكم البويهيين وذلك سنة ٣٣٤هـ.
وممن ذهب إلى ذلك د. محمد خفاجي في كتابه تاريخ الأدب في العصر العباسي الأول ص٢، ود. صالح آدم في كتابه الثقافات الأجنبية في العصر العباسي الأول ص٥.
وقد اخترت القول الأول، وذلك لتميزه عن غيره بقوة الخلفاء، إلا أني أدخلت في ذلك العصر الخليفة المتوكل لأنه لا يختلف عمن سبقه من الخلفاء في قوته، ولإظهاره للسنة، ومحاربته الظاهرة للزندقة.

(٢) تقدمت تراجمهم. انظر: ص٤٧، ١٣٨، ٣٣٣.

(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٦٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١ ـ خروج زنادقة الراوندية وقتال الخليفة المنصور لهم:

تقدم الكلام على فرقة الراوندية من الزنادقة، وبيان عقيدتهم، وابتداء أمرهم وتعرضت فيما سبق لما جرى لهم مع الخليفة المنصور وقتاله لهم، وأنهم ادعوا أن المنصور ربهم وطافوا بقصره، كما قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض كلامه على خروج الراوندية على أبي جعفر: «أتوا قصر المنصور، فجعلوا يطوفون به، ويقولون: هذا قصر ربنا، فأرسل المنصور إلى رؤسائهم، فحبس منهم مائتين، فغضب أصحابهم وقالوا: علام حُبسوا؟! وأمر المنصور ألا يجتمعوا، فأعدوا نعشاً وحملوا السرير ـ وليس في النعش أحد ـ ثم مَرُّوا في المدينة، حتى صاروا على باب السجن، فرموا بالنعش، وشدوا على الناس، ودخلوا السجن، فأخرجوا أصحابهم، وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستمائة رجل، فتنادى الناس، وغلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد، فخرج المنصور من القصر ماشياً...»[١]، إلى آخر ما ذكر ابن جرير مما قد تقدم ذكره، وفيه أن المنصور قاتلهم بنفسه وبمن معه من المسلمين حتى أفنوهم عن آخرهم.

وقد أحسن الخليفة المنصور رَحِمَهُ اللَّهُ في قتل هؤلاء الراوندية فإنهم زنادقة أظهروا الغلو في المنصور حتى ادعوا فيه الربوبية، وجعلوا يطوفون بقصره تشبيهاً له بالكعبة المشرفة، فلم يلتفت إلى غلوهم فيه، ولم يغتر بزندقتهم بل تتبعهم رَحِمَهُ اللَّهُ حتى أفناهم عن آخرهم[٢]، كما فعل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بسلفهم من زنادقة السبئية الذين غلوا فيه، وادعوا ربوبيته.

٢ ـ قتل الزنديق أبي الخطاب الأسدي زعيم فرقة الخطابية:

أظهر أبو الخطاب الأسدي زندقته بالكوفة وتبعه من تبعه ممن أزاغ الله قلوبهم حتى غلوا فيه فقالوا بنبوته، ولم يكتفوا بذلك، بل جعلوه إلهاً لهم من دون الله، وأظهر لهم دين الإباحية، من استحلال المحرمات وترك الواجبات

(١) تاريخ الطبري (٤/ ٣٩٥)، وانظر: البداية والنهاية (١٠/ ٧٨).

(٢) انظر: المنتظم (٨/ ٣٠)، والكامل (٥/ ١٢٩، ١٣٠).

فلما وقف عيسى بن موسى ـ والي الكوفة لأبي جعفر المنصور ـ على زندقته وخبث دعوته قتله بسبخة الكوفة[١]، وقيل إن عيسى بن موسى لما بلغه أن أبا الخطاب يدعو إلى الزندقة والإباحية بحث عنه فوجده قد اجتمع هو وأصحابه في مسجد الكوفة فبعث إليهم فحاربوه، وامتنعوا عليه، وكانوا سبعين رجلاً فقتلهم جميعاً بعد أن حاربوه محاربة شديدة بالحجارة والقصب والسكاكين فجعلوا القصب مكان الرماح، وقد كان أبو الخطاب قال لهم: قاتلوهم فإن قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف، ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم لا تضركم؛ فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم، وأسر أبو الخطاب فأتي به عيسى بن موسى فقتله في دار الرزق على شاطئ الفرات، وصلبه مع جماعة منهم ثم أمر بإحراقهم فأحرقوا، وبعث برؤوسهم إلى المنصور، فصلبها على باب مدينة بغداد ثلاثة أيام ثم أحرقت[٢]، وكان المنصور قد بعث إلى عيسى بقتال هذا الزنديق[٣].

وبهذا قضى هذا الأمير على زنادقة الخطابية بعد أن أظهروا زندقتهم، فقتلوا جميعاً، وصلب أبو الخطاب وأحرق، وكان ذلك بأمر الخليفة المنصور، ولذلك أرسل أمير الكوفة رأس أبي الخطاب مع بعض رؤوس أصحابه إلى الخليفة أبي جعفر، فصلبها على باب بغداد ثم أحرقها لتكون عبرة للزنادقة، وشاهداً على حماية الدين ومحاربة الزنادقة المبطلين.

٣ ـ قتل الزنديق عبد الكريم بن أبي العوجاء:

اشتهر هذا الزنديق بوضع الأحاديث ونسبتها إلى رسول الله ﷺ يحرم فيها الحلال ويحلل فيها الحرام، ويناقض بها الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ كما اعترف بذلك بقوله لأمير البصرة: «والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام، ولقد فطرتكم يوم

---

(١) انظر: الملل والنحل (١/ ٢١١).
(٢) انظر: فرق الشيعة ص٦٩، ٧٠، غلاة الشيعة ص٣١٦، ٣١٧.
(٣) انظر: الفرق بين الفرق ص٢٤٧، ومقالات الإسلاميين ص١١.

مكتبة الألوكة www.alukah.net

صومكم، وصومتكم يوم فطركم»[١]، وقد تقدم أن الوضع في الحديث هو أحد الأساليب التي عمل بها الزنادقة لتحقيق أهدافهم الخبيثة[٢]، وقد كان هذا الزنديق مع وضعه للأحاديث يبطن المانوية ويقول بتناسخ الأرواح، ويميل إلى الرافضة والقدرية كما قال عبد القاهر البغدادي: «عبد الكريم بن أبي العوجاء... جمع بين أربعة أنواع من الضلالة أحدها: أنه كان يرى في السرِّ دين المانوية من الوثنية، والثاني: قوله بالتناسخ، والثالث: ميله إلى الرافضة في الإمامة، والرابع: قوله بالقدر... وكان وضع أحاديث كثيرة بأسانيد يغتر بها من لا معرفة له بالجرح والتعديل، وتلك الأحاديث التي وضعها كلها ضلالات في التشبيه والتعطيل، وفي بعضها تغيير أحكام الشريعة...»[٣].

وكان مع ذلك كله يتصيّد الأحداث ويفسدهم حتى طُرد من البصرة بسبب ذلك[٤].

ولما بلغ خبره أمير الكوفة محمد بن سليمان[٥] وتحقق من زندقته، سجنه عنده، ولعل ذلك كان بأمر الخليفة المنصور، إذ إنه بعد سجن هذا الزنديق والعزم على قتله كثر الشفعاء فيه عند أبي جعفر، فلما ألح الشفعاء على أبي جعفر في شأن ابن أبي العوجاء، كتب إلى أمير الكوفة بالكف عن قتله إلى أن يأتيه رأيه، ولعل الخليفة أراد أن يتحقق من زندقته، فلما وصل كتاب أبي جعفر إلى أمير الكوفة وجده قد قتل ابن أبي العوجاء ووجد بدنه مصلوباً بكناسة البصرة[٦]، وكان قد أمر بقتله منصرفه من صلاة الجمعة ليراه

---

(١) تاريخ الطبري (٤/ ٥٠٨)، وانظر: الكامل (٥/ ٢٠٧).

(٢) انظر: ص١٦٥.

(٣) الفرق بين الفرق ص٢٧٣، ٢٧٤، وانظر: التبصير ص١١٥.

(٤) انظر: لسان الميزان (٥/ ٥٥).

(٥) محمد بن سليمان بن علي العباسي، ولي البصرة ومملكة فارس، وكان فارس بني هاشم، وكان جواداً ممدّحاً، عظيماً في قومه، رقيق القلب، توفي سنة ١٧٣هـ. انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٣٨٦، ٣٨٧)، والسير (٨/ ٢٤٠، ٢٤١)، وشذرات الذهب (١/ ٢٨٢).

(٦) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٥٠٨)، والبداية والنهاية (١٠/ ١١٦)، والكامل (٥/ ٢٠٧)، وميزان الاعتدال (٢/ ٦٤٤)، والوضع في الحديث (٣/ ٣٤).

www.alukah.net

من شهد الجمعة، وقد ورد أنه لما أيقن أنه مقتول قال: «أما والله لئن قتلتموني لقد وضعت أربعة آلاف حديث. . .»[١].

٤ ـ قتل الزنديق محمد بن سعيد المصلوب:

اختلف في اسم هذا الزنديق فقيل: اسمه محمد بن سعيد بن حسان الأسدي، وقيل: محمد بن سعيد بن عبد العزيز الشامي[٢]، وقيل غير ذلك، وقد كان هذا الزنديق على طريقة ابن أبي العوجاء في وضع الأحاديث على رسول الله ﷺ حتى عرف بذلك، قال أحمد بن صالح المصري[٣] لما سئل عنه: «زنديق ضربت عنقه وضع أربعة آلاف حديث عند هؤلاء الحمقى فاحذروها»[٤]، وقد صلبه الخليفة أبو جعفر المنصور في الزندقة كما قال الإمام أحمد، ولذلك عُرف عند العلماء بـ«المصلوب»[٥].

وبهذا يتضح ما قام به الخليفة أبو جعفر رحمه الله من محاربة الزنادقة وقتلهم، رغم ما حدث في عصره من الثورات الداخلية وكثرة الخارجين عليه لم يغفل عن محاربة الزندقة والقضاء على الزنادقة، وذلك لإدراكه رحمه الله خطرهم على الإسلام وأهله.

ثانياً: جهود الخليفة المهدي في محاربة الزنادقة:

اشتهر الخليفة المهدي رحمه الله بموقفه الحازم تجاه الزنادقة حتى قتل منهم

---

(١) تاريخ الطبري (٤/٥٠٨)، وانظر: الفرق بين الفرق ص٢٧٤.
(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٦٧.
(٣) أحمد بن صالح، أبو جعفر المصري، المعروف بابن الطبري، كان أحد حفاظ الأثر، عالماً بعلل الحديث، بصيراً باختلافه، روى عن ابن عيينة وابن وهب وعبد الرزاق وغيرهم، وعنه البخاري وأبو داود وأبو زرعة الرازي وغيرهم، وكان أحمد يذكره ويثني عليه، ووثقه أبو حاتم وغيره، إلا أنه عيب عليه الكِبْر وشراسة الخُلق، توفي سنة ٢٤٨هـ. انظر: الجرح والتعديل (٢/٥٦)، تاريخ بغداد (٤/٤١٧ ـ ٤٢٣)، تذكرة الحفاظ (٢/٤٩٥، ٤٩٦)، والسير (١٢/١٦٠ ـ ١٧٧)، تهذيب التهذيب (١/٣٩ ـ ٤٢).
(٤) تهذيب التهذيب (٩/١٨٦).
(٥) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/٢٦٢، ٢٦٣)، وميزان الاعتدال (٣/٥٦١، ٥٦٢)، والوضع في الحديث (٣/٣٥).

أعداداً كثيرة، وتتبعهم في الأقطار الإسلامية، بل بلغ اهتمام المهدي رحمه الله بأمر الزنادقة إلى أن جعل له ديواناً خاصاً لتتبع أخبارهم، إضافة إلى دواوين الدولة الرسمية، ولذلك حق أن يطلق على هذا الخليفة قصاب الزنادقة، كما وصفه بذلك الإمام الذهبي فقال رحمه الله في وصف هذا الخليفة: «كان جواداً ممداحاً معطاءً، محبباً إلى الرعية، قصاباً في الزنادقة، باحثاً عنهم...»[(١)].

ولعل من المناسب قبل الحديث عن نظام الزنادقة وجهود المهدي في ذلك أن أبرز أهم الأسباب التي جعلت المهدي رحمه الله يجدُّ في أمر الزنادقة ويتتبعهم في الأقطار وهي كما يلي:

١ ـ إدراك الخليفة المهدي رحمه الله خطر الزنادقة وما يكيدونه للأمة الإسلامية، خاصة وأنه رحمه الله كان والياً على خراسان في خلافة أبيه المنصور، وقد كانت خراسان مركزاً للثوار من الزنادقة وغيرهم[(٢)].

٢ ـ ما ورد في رؤية المهدي رحمه الله لجده العباس رضي الله عنه في المنام وأنه أوصاه بقتل الزنادقة. يقول الطبري رحمه الله في سياق ذكره لوصية المهدي لابنه الهادي وحثه له على قتل الزنادقة قال: «فإني رأيت جدك العباس في المنام قلّدني بسيفين، وأمرني بقتل أصحاب الاثنين»[(٣)]. وهذا تصريح من المهدي رحمه الله بسبب حرصه على قتل الزنادقة وأن ذلك تنفيذ لوصية جده العباس رضي الله عنه.

٣ ـ انتشار زنادقة المانوية في زمنه وكثرتهم، حتى ظهر ذلك واضحاً عند بعض من لهم صلة بالخليفة نفسه من أبناء الوزراء والكتاب بل ومن الأسرة العباسية كما يتضح عند ذكر الأمثلة.

٤ ـ عدم حدوث ثورات في خلافته كما حدث ذلك في خلافة والده المنصور، حيث سكنت الأوضاع في خلافته ولم يحصل في زمنه إلا حركة

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٠١).

(٢) انظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (٥/ ١٢٩)، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤١١هـ.

(٣) تاريخ الطبري (٤/ ٦١٢)، وانظر: الكامل (٥/ ٢٧٦).

www.alukah.net

الزنديق المقنع، وقد تم القضاء عليها، وهذا ما جعله يوجه عنايته الكاملة نحو الزنادقة ويتتبعهم في الأمصار.

■ المهدي ونظام الزنادقة:

لم يكتف الخليفة المهدي بقتل من اتضح أمره من الزنادقة كما فعل والده أبو جعفر المنصور، وإنما انشأ رَحِمَهُ اللَّهُ ديواناً خاصاً لتتبعهم، والبحث عنهم، ومحاربة أفكارهم الخبيثة، فأضاف هذا الديوان الذي يعنى بتتبع الزنادقة إلى أجهزة الدولة الأساسية، وقد عيّن لهذا الديوان أحد رجاله الموثوقين عنده، وهو عمر الكلواذي[١]، وقد كان يعرف بصاحب الزنادقة، ولما ولي الكلواذي هذا الديوان قتل من الزنادقة خلقاً كثيراً، وقد بلغ اهتمام الخليفة المهدي بهذا الديوان بأن ارتبط به شخصياً حتى كان يأمر بتتبع الزنادقة في كل بلد يرتحل إليه، علاوة على طلبه المتواصل لهم وكتابته إلى الآفاق بتتبعهم والقضاء عليهم.

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في حوادث سنة سبع وستين ومائة: «فيها جدّ المهدي في طلب الزنادقة والبحث عنهم في الآفاق وقتلهم، وولّى أمرهم عمر الكلواذي...»[٢].

ولما توفي عمر الكلواذي سنة ثمان وستين ومائة ولّى مكانه حمدوية[٣]، فقتل أيضاً أعداداً من الزنادقة.

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في حوادث سنة ثمان وستين ومائة: «وفيها مات عمر

---

(١) عمر الكلواذي، نسبة إلى كلواذى، بألف مقصورة، قرية قرب مدينة بغداد، بينها وبين بغداد فرسخ واحد، والكلواذي هو أول من تولى ديوان الزنادقة، وقد كان يعرف بصاحب الزنادقة، ولم يزل الكلواذي على هذا الديوان متتبعاً للزنادقة حتى توفي سنة ١٦٨هـ. انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٥٨٢)، ومعجم البلدان (٤/ ٥٤٢).

(٢) تاريخ الطبري (٤/ ٥٨٠).

(٣) حمدوية لقب هذا الرجل، واسمه محمد بن عيسى الميساني نسبة إلى ميسان وهي بلدة بين البصرة وواسط. تولى ديوان الزنادقة للمهدي بعد عمر الكلواذيّ. انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٥٨٢)، ومعجم البلدان (٥/ ٢٨٠).

الكلواذي صاحب الزنادقة، وولّي مكانه حمدوية، ...»[(١)]، ولم يكن دور هذا الديوان هو القتل فقط، بل كان يهتم أيضاً بإتلاف كتب الزنادقة كما قال ابن الجوزي في حوادث سنة ثلاث وستين ومائة: «وأتي المهدي ـ وهو بحلب ـ بزنادقة فقتلهم وصلبهم، وقطع كتباً كانت معهم...»[(٢)]، ولم يكتف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذلك بل أمر بتصنيف الكتب في الرد على الزنادقة وبيان ضلالهم حتى لا يغتر بهم جهلة المسلمين، يقول السيوطي[(٣)] في سياق ترجمته للخليفة المهدي: «تتبع الزنادقة وأفنى منهم خلقاً كثيراً، وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين...»[(٤)].

▪ ذكر بعض الأمثلة على محاربة المهدي للزنادقة وإبادتهم:

لم يقتصر المهدي في محاربته للزنادقة على قتل الأفراد منهم كما فعل والده أبو جعفر بل جدّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تتبعهم حتى أبادهم جماعات وأفراداً، ومن أمثلة إبادة المهدي الجماعية للزنادقة ما يلي:

١ ـ في سنة ثلاث وستين ومائة قتل المهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ جماعة كثيرة من زنادقة حلب، وصلبهم وقطع كتبهم بالسكاكين، قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سياق كلامه على سفر المهدي ونزوله حلب: «وبعث وهو بها عبد الجبار المحتسب[(٥)] لجلب من بتلك الناحية من الزنادقة، ففعل، وأتاه بهم، وهو بدابق[(٦)]، فقتل جماعة منهم وصلبهم، وأتي بكتب من كتبهم فقطّعت بالسكاكين...»[(٧)].

٢ ـ في سنة ست وستين ومائة قبض المهدي على جماعة من الزنادقة واستتابهم، فلما أظهروا التوبة خلى سبيلهم.

---

(١) تاريخ الطبري (٤/ ٥٨٢).

(٢) المنتظم لابن الجوزي (٨/ ٢٦٤)، وانظر: النجوم الزاهرة (٢/ ٥٨).

(٣) تقدمت ترجمته انظر: ص١٢٩.

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٢٣٩.

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) دابق: بكسر الباء، قرية قرب حلب، بينها وبين حلب أربعة فراسخ. انظر: معجم البلدان (٢/ ٤٧٥).

(٧) تاريخ الطبري (٤/ ٥٦٨)، وانظر: المنتظم (٨/ ٢٦٤)، والكامل (٥/ ٢٤٤).

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في حوادث سنة ست وستين ومائة: «وفيها أخذ داود بن روح بن حاتم، وإسماعيل بن سليمان بن مجالد، ومحمد بن أبي أيوب المكي، ومحمد ابن طيفور[١] في الزندقة، فأقرّوا، فاستتابهم، وخلى سبيلهم، وبعث بداود بن روح إلى أبيه روح[٢]، وهو يومئذ بالبصرة عاملاً عليها، فمن عليه، وأمره بتأديبه...»[٣].

٣ ـ في سنة سبع وستين ومائة قتل المهدي خلائق من الزنادقة، وجدّ في تتبعهم في الآفاق وأبادهم، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في حوادث سنة سبع وستين ومائة: «وفيها تتبع المهدي جماعة من الزنادقة في سائر الآفاق فاستحضرهم وقتلهم صبراً بين يديه، وكان المتولي أمر الزنادقة عمر الكلواذي...»[٤].

٤ ـ في سنة ثمان وستين ومائة، قتل المهدي الزنادقة ببغداد، وذلك بعد أن ولّى أمرهم حمدوية بعد وفاة عمر الكلواذي.

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في حوادث هذه السنة: «وفيها قتل المهدي الزنادقة ببغداد»[٥].

■ **وأما الأمثلة على قتل المهدي لأفراد من الزنادقة** ممن عرفوا بأسمائهم فكثيرة أيضاً، وإن كان أكثر الذين ذكروا بأسمائهم يعدون من المشاهير في المجتمع إما من أبناء الوزراء أو الكتاب أو من الشعراء، ولعل ذلك يتضح بذكر بعض الأمثلة وذلك كما يلي:

---

(١) لم أجد لهم تراجم.

(٢) روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب، الأزدي، أحد أمراء بني العباس، وأحد الكرماء الأجواد، ولي لخمسة من خلفاء بني العباس، توفي وهو والٍ على إفريقية سنة ١٧٤هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢/ ٣٠٥، ٣٠٦)، والأعلام (٣/ ٣٤).

(٣) تاريخ الطبري (٤/ ٥٧٩)، وانظر: المنتظم (٨/ ٢٨٤)، والكامل (٥/ ٢٥٣).

(٤) البداية والنهاية (١٠/ ١٥٣)، وانظر: تاريخ الطبري (٤/ ٥٨٠)، والكامل (٥/ ٢٥٥)، والمنتظم (٨/ ٢٨٧)، والنجوم الزاهرة (٢/ ٦٦).

(٥) تاريخ الطبري (٤/ ٥٨٢)، وانظر: المنتظم (٨/ ٢٩٣)، والكامل (٥/ ٢٥٨).

حصرياً من شبكة الألوكة www.alukah.net

١ ـ قتل ابن أبي عبيد الله الوزير:

كان من جملة من اتهم بالزندقة أحد أبناء وزير المهدي أبي عبيد الله(١)، وقد اختلف في اسم هذا الابن، فالطبري وابن الأثير يذكران أن اسمه محمد(٢)، والجهشياري يسميه عبد الله(٣)، وهذا الخلاف إنما هو في الاسم مع أن المتهم شخص واحد، ولعل ذينك الاسمين لابنين من أبناء أبي عبيد الله، فلم يتثبت بعض المؤرخين من اسم هذا المتهم بالزندقة، والحاصل أن القصة واحدة ولا يمكن الجزم بأحد هذه الأسماء، كما أن ذلك لا يترتب عليه مزيد فائدة.

وقد كان المهدي رحمه الله لا يعلم بزندقة هذا الرجل، بل كان يظن به خيراً لما كان والده أبو عبيد الله يذكر عنه من أنه يحفظ القرآن، إلا أن الربيع بن يونس(٤) اتهم هذا الابن بالزندقة عند المهدي، فاستدعى هذا الزنديق ضمن جملة من الزنادقة، وأقر بالزندقة، فاستتابه المهدي، فأصر على زندقته، فقتله(٥).

---

(١) معاوية بن عبيد الله بن يسار، الأشمري، أبو عبيد الله مولاهم، من كبار الوزراء، اشتغل بالحديث والأدب، واتصل بالمهدي العباسي قبل خلافته فكان كاتبه ووزيره، ولما آلت الخلافة إلى المهدي فوض إليه وزارته ودواوينه فنهض بها، وكان المهدي يعظمه ولا يخالفه فيما يشير إليه، ولم يزل على وزارته ومكانته عند المهدي حتى أفسد عليه ذلك الربيع بن يونس، فشكك المهدي في أمره حتى عزله سنة إحدى وستين ومائة، ومات معزولاً سنة ١٧٠هـ. انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٤٩٥ ـ ٥٦١)، والأعلام (٧/ ٢٦٢)، والوزراء والكتاب ص١٢٢، ١٤١، ١٤٦.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٥٦٢)، والكامل (٥/ ٢٣٩).

(٣) انظر: الوزراء والكتاب ص١٥٣.

(٤) الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان، من موالي بني العباس، أبو الفضل، وزير، من العقلاء الموصوفين بالحزم، اتخذه المنصور العباسي حاجباً ثم استوزره وكان مهيباً، محسناً إدارة الشؤون، عاش إلى خلافة المهدي العباسي، وحظي عنده، ثم صرفه الهادي عن الوزارة وأقره على دواوين الأزمّة، فلم يزل عليها إلى أن توفيّ، وإليه تُنسب «قطيعة الربيع» ببغداد، وهي محلة كبيرة أقطعه إياها المنصور، توفي سنة ١٨٠هـ. انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٤١٢، ٤١٣)، ووفيات الأعيان (٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٩)، والأعلام (٣/ ١٥).

(٥) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٥٦٢)، والكامل (٥/ ٢٣٩).

يقول الجهشياري في سياق قصة أخذ هذا الزنديق وقتله: «كان المهدي قد جدّ في طلب الزنادقة، وغلظ في أمرهم، فقدم عليه بجماعة منهم، في سنة ست وستين ومائة[(١)]، وأحضر معهم وضاح الشروي[(٢)]، وعبد الله بن أبي عبيد الله، وكان أخذه بمكة، فأدخل على المهدي فقال: أزنديق أنت؟ قال: نعم، . . . فقال له المهدي: اقرأ، فقرأ: «تباركت وعالموك بعظم الخلق» فأشار الربيع على المهدي بمطالبة أبيه بقتله. . .»[(٣)]، وأما الطبري فقد ذكر أنه «لم يحسن يقرأ شيئاً» وأن المهدي قال لأبيه: «ألم تعلمني أن ابنك يحفظ القرآن؟ قال: بلى ولكنه فارقني منذ سنين وقد نسي. . .»[(٤)]، وأما استتابته قبل قتله فقد ذكر اليعقوبي[(٥)] أن المهدي استتابه قبل أن يقتله فأصر على زندقته، وفي ذلك يقول: «أنه لما صح عند المهدي أمره استتابه، فقال: لا رغبة مما أنا عليه، ولا حاجة في غيره. . .»[(٦)].

وذكر الجهشياري أن هذا الزنديق لما عرض على السيف، صاح بالتوبة، فتغافل عنه المهدي[(٧)]، فلعل المهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ استتابه أولاً فأصر هذا الزنديق على ما كان عليه ظناً منه أنه لا يقتله المهدي لمكانة والده، فلما أمر بقتله ورأى السيف صاح بالتوبة، فلم يقبل منه ذلك، لكونه لم يظهر التوبة إلا خشية القتل، فلذلك تشاغل عنه المهدي فكأنه لم يقبل توبته في مثل هذه الحال، والله أعلم.

---

(١) هكذا ذكر الجهشياري أن ذلك سنة ست وستين ومائة، وذكر الطبري في تاريخه (٤/ ٥٦٢)، وابن الأثير في الكامل (٥/ ٢٣٩) أن ذلك كان سنة إحدى وستين ومائة، وقول الطبري وابن الأثير هو الصحيح لأن أبا عبيد الله عزل بعد ذلك عن الوزارة، فلم يكن له ذكر بعد هذه السُّنَّة، والله أعلم.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) الوزراء والكتاب ص١٥٣.

(٤) تاريخ الطبري (٤/ ٥٦٢).

(٥) أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب اليعقوبي، البغدادي، مولى بني هاشم، المؤرخ الرحالة، زار الأقطار العربية، ورحل إلى المغرب ودخل الهند، وصنف كتباً في التاريخ والبلدان، توفي سنة ٢٨٤هـ، وقيل: بعد ٢٩٢هـ. انظر: معجم البلدان (٢/ ٨٢) رقم (٢١٣)، الأعلام (١/ ٩٥).

(٦) تاريخ اليعقوبي (٢/ ٤٨٢).

(٧) انظر: الوزراء والكتاب ص١٥٤.

الألوكة

وقد كان المهدي أمر والده أبا عبيد الله أن يقتله، فلما قام ليقتله عثر فوقع، فقال عم المهدي: «إن رأيت أن تعفى الشيخ فافعل» فقبل ذلك، وأمر عبد الله بن أبي العباس فتقدم فقتله، ثم دفن إلى غير القبلة(١).

وهكذا قتل المهدي رحمه الله هذا الزنديق، ولم تأخذه فيه لومة لائم، مع أنه ابن وزيره المقدم لديه.

٢ ـ قتل بشار بن برد بعد اتهامه بالزندقة:

كان بشار بن برد أحد الشعراء الزنادقة، بل كان من أشهر شعرائهم، وإن كان حريصاً على إخفاء زندقته خاصة في زمن المهدي الذي جدّ في تتبع الزنادقة حتى أبادهم، وقد ذكره ابن النديم في جملة الزنادقة في دولة بني العباس، فقال في معرض تعداده للزنادقة: «ومن الشعراء بشار بن برد...»(٢)، وقد تقدم ذكر بعض أشعاره الماجنة التي تدل على زندقته، وقد كان مع مجونه وزندقته يذهب إلى تكفير الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ كما هو مذهب الكاملية من الرافضة، ويدين بالرجعة، ويصوب قول إبليس بتفضيل النار، كما قال البغدادي في معرض حديثه عن فرقة الكاملية: «وكان بشار بن برد الأعمى على هذا المذهب، وروي أنه قيل له: ما تقول في الصحابة؟ قال: كفروا، فقيل له: فما تقول في علي؟ فتمثل بقول الشاعر:

وما شرُّ الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا(٣).

وحكى أصحاب المقالات عن بشار أنه ضم إلى ضلالته في تكفير الصحابة وتكفير علي معهم ضلالتين أخريين:

---

(١) انظر: الوزراء والكتاب ص١٥٤، وتاريخ الطبري (٤/ ٥٦٢).

(٢) الفهرست ص٤١١.

(٣) هذا البيت لعمرو بن كلثوم التغلبي، وهو البيت السادس في معلقته المشهورة، انظر: شرح المعلقات السبع لأبي عبد الله الزوزني ص٢٠١، ط. دار مكتبة الحياة، بيروت، سنة ١٤١١هـ.

www.alukah.net

أحدهما: قوله برجعته إلى الدنيا قبل يوم القيامة كما هو مذهب أصحاب الرجعة من الرافضة.

الثانية: قوله بتصويب إبليس في تفضيل النار على الأرض، واستدلوا على ذلك بقول بشار في شعر له:

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار»[(١)].

وقد ورد عنه أيضاً أنه يجتمع مع بعض الشعراء الزنادقة، ويناشدهم الأشعار، ثم يقول في سخرية بالقرآن: «هي ـ والله ـ أحسن من سورة الحشر»[(٢)] إلى غير ذلك من أقواله وأشعاره التي تدل على زندقته وإلحاده، إلا أنه كان حريصاً على إخفاء ذلك كله، ولا يظهر ذلك إلا مع أمثاله من الزنادقة.

ولما علم المهدي رحمه الله بزندقته وشُهد عليه بذلك ـ وكان بلغ المهدي أيضاً أنه قد هجاه ـ أمر صاحب الزنادقة بضربه، فضربه حتى مات.

ولعل المهدي رحمه الله لم يعلم بزندقة هذا الأعمى إلا بعد ما هجاه، وذلك لشدة مبالغته في التستر، وإظهاره التمسك بالفرائض، إذ لا يمكن لمن تتبع الزنادقة وجدّ في طلبهم وتقرب إلى الله بقتلهم أن يعلم بزندقة هذا الأعمى ثم يتركه دون أن يقتله، وقد كان قتله سنة سبع، وقيل: ثمان وستين ومائة، وعمره إذ ذاك بضع وتسعون سنة[(٣)].

٣ ـ قتل الزنديق صالح بن عبد القدوس[(٤)]:

اشتهر صالح بن عبد القدوس البصري بالزندقة، وأنه يدين بالمانوية سراً، ويحتج لها في مجالس الزنادقة، وقد ذكره ابن النديم ضمن رؤساء الزنادقة المتكلمين، فقال في معرض تعداده للزنادقة في دولة بني العباس: «من

---

(١) الفرق بين الفرق ص٥٤، ٥٥. (٢) انظر: الأغاني (٣/ ٥٥).

(٣) انظر: تاريخ بغداد (٧/ ١١٦ ـ ١٢١)، والكامل لابن الأثير (٥/ ٢٥٤)، والبداية والنهاية (١٠/ ١٥٣)، والنجوم الزاهرة (٢/ ٦٧).

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٢٠.

رؤسائهم المتكلمين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الزندقة ابن طالوت. . . ، صالح بن عبد القدوس، ولهؤلاء كتب في نصرة الاثنين ومذاهب أهلها، وقد نقضوا كتباً كثيرة صنفها المتكلمون في ذلك»، وقد كان هذا الزنديق مع زندقته مكثراً من الحكم والمواعظ في أشعاره، حتى اغتر بذلك بعض المؤرخين وشكك في زندقته كابن المعتز[1] فقد قال بعد أن ذكر بعض أشعاره في الزهد والنسك: «فيا عجباً كيف يمكن أن يقول زنديق مثل هذا؟! وكيف يكون قائله زنديقا؟!»[2]، وقد غاب عن ابن المعتز أن الزهد والنسك لا يتنافى مع المانوية التي كان يدين بها هذا الزنديق: بل ذلك من تعاليم هذه الديانة.

وقد كان مع ذلك يتظاهر بالإسلام وإقامة الفرائض كما ذكر ابن المعتز في ترجمته قال: «اجتمع قوم من أهل الأدب في مجلس فيهم صالح بن عبد القدوس، يناشدون الأشعار إلى أن حانت الصلاة، فقام القوم إلى ذلك، وقام صالح فتوضأ وأحسن، ثم صلى أتم صلاة وأحسنها، فقال بعضهم: أتصلي هذه الصلاة ومذهبك ما تذكر؟ فقال: إنما هو رسم البلد وعادة الجسد»[3]، ولما شدّد المهدي رحمه الله على الزنادقة وجدّ في تتبعهم هرب هذا الزنديق من البصرة خشية القتل، واختفى بدمشق زمناً إلى أن قُبض عليه وحوكم على زندقته[4]، فأحضره المهدي بين يديه «فلما خاطبه أعجب بغزارة أدبه، وعلمه وبراعته، وحسن بيانه، وكثرة حكمته، فأمر بتخلية سبيله، فلما ولى رده وقال له: ألست القائل؟

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه
إذا ارعوى عاد إلى جهله كذي الضنى عاد إلى نكسه

قال: بلى يا أمير المؤمنين، قال: فأنت لا تترك أخلاقك، ونحن نحكم

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص٥١.
(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز، تحقيق: عبد الستار أحمد ص٩٢، دار المعارف ١٩٣٨م، وانظر: الزندقة والشعوبية ص٥٠.
(٣) طبقات ابن المعتز ص٩١، وانظر: الشعوبية والزندقة ص٥١.
(٤) انظر: الزندقة والشعوبية ص٥٢.

www.alukah.net

فيك بحكمك في نفسك، ثم أمر به فقتل، وصلب على الجسر»[١].

وقيل: إن المهدي إنما قتله لأنه بلغه عنه أبيات يعرض فيها بالنبي ﷺ في زواجه من زينب رضي الله عنها ويتهمه بأنه اغتصبها من مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه فأخذه المهدي وقتله على ذلك، وقد كان قتله سنة سبع وستين ومائة[٢].

٤ ـ القبض على يعقوب بن الفضل[٣] وابن لداود بن علي[٤] وسجنهما في الزندقة:

لما جدّ المهدي في طلب الزنادقة والقضاء عليهم، عثر في هذه الأثناء على رجلين من بني هاشم قد تأثرا بالزندقة إلا أنهما كانا يبالغان في إخفاء زندقتهما، وهذان الرجلان هما يعقوب بن الفضل من ولد الحارث بن عبد المطلب، والآخر أحد أبناء داود بن علي بن عبد الله بن عباس، وقد أحضرهما الخليفة المهدي وأقرا بالزندقة، فسجنهما واعتذر عن قتلهما بأنه جعل لله عهداً إذا ولي الخلافة ألا يقتل هاشمياً، ومع ذلك فقد أوصى ابنه الهادي بقتلهما إذا ولي بعده، وأقسم عليه في ذلك[٥].

قال الطبري رحمه الله: «كان المهدي أتي بابن لداود بن علي زنديقاً، وأتي بيعقوب بن الفضل... زنديقاً في مجلسين متفرقين، فقال لكل واحد منهما كلاماً واحداً، وذلك بعد أن أقرا له بالزندقة، أما يعقوب بن الفضل فقال له:

---

(١) تاريخ بغداد (٩/ ٣٠٤)، وانظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٢٩٧)، والمنتظم (٨/ ٢٨٧).

(٢) انظر: طبقات ابن المعتز ص٩٠، وتاريخ بغداد (٩/ ٣٠٤)، واتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص٢٦٨ ـ ٢٦٩.

(٣) يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمٰن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، شريف هاشمي، اتهمه المهدي العباسي بالزندقة وحبسه ببغداد، فلما مات المهدي قتله الهادي سنة ١٦٩هـ. انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٥٩٥، ٥٩٦)، الأعلام (٨/ ٢١٠).

(٤) داود بن علي ابن حبر الأمة عبد الله بن عباس أبو سليمان الهاشمي، ولاه ابن أخيه السفاح إمارة الكوفة، ثم ولاه إمارة المدينة ومكة واليمن واليمامة والطائف، وكان ذا بأس وسطوة وهيبة وبلاغة، روى عن أبيه، وعنه: الأوزاعي والثوري وغيرهما، توفي سنة ١٣٣هـ. انظر: الجرح والتعديل (٣/ ٤١٨، ٤١٩)، السير (٥/ ٤٤٤، ٤٤٥)، تهذيب التهذيب (٣/ ١٩٤).

(٥) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٥٩٥).

أقر بها بيني وبينك، فأما أن أظهر ذلك عند الناس فلا أفعل ولو قرضتني بالمقاريض، فقال له: ويلك! لو كشفت لك السمٰوات وكان الأمر كما تقول كنت حقيقاً أن تغضب لمحمد، ولولا محمد ﷺ من كنت؟! هل كنت إلا إنساناً من الناس؟! أما والله لولا أني كنت جعلت لله علي عهداً إذا ولاني هذا الأمر ألا أقتل هاشمياً لما ناظرتك ولقتلتك، ثم التفت إلى موسى الهادي، فقال: يا موسى، أقسمت عليك بحقي عليك إن وليت هذا الأمر بعدي ألا تناظرهما ساعة واحدة...»[(١)]، وقد مات ابن داود في السجن قبل وفاة المهدي، وأما يعقوب فقتله الهادي ـ كما سيأتي ـ[(٢)].

٥ ـ هلاك الزنديق المقنع[(٣)] بعد محاصرة المهدي له:

وقد خرج هذا الزنديق بخراسان، وكان رجلاً أعور قصيراً من أهل مرو يسمى حكيماً، وقد سمي المقنع لكونه تقنع بوجه من ذهب لئلا يُرى وجهه، وقد ادعى هذا الزنديق الألوهية، ولم يظهر ذلك إلى جميع أصحابه، وكان يقول بتناسخ الأرواح، وأن الله خلق آدم فتحوَّل في صورته، ثم في صورة نوح، ثم توالى ذلك في بقية الأنبياء، وأنه حل في أبي مسلم الخراساني[(٤)]، ثم انتقل إليه، تعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

وقد كان مع زندقته يمخرق ويخيل بالسحر حتى خيل للناس قمراً يُرى من مسافة شهرين، فاستغوى بذلك خلقاً كثيراً من الطغام والعوام، وقوي أمره، وصار إلى ما وراء النهر[(٥)].

وقد اهتم المهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأمره، وجهز إليه جيوشاً كثيرة، وقد كان هذا

(١) تاريخ الطبري (٤/ ٥٩٤)، وانظر: الكامل لابن الأثير (٥/ ٢٦٥)، والمنتظم لابن الجوزي (٨/ ٣٠٩).

(٢) انظر: ص٦٧٧.

(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٢٤.

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٣٧.

(٥) انظر: المنتظم (٨/ ٢٦٣)، والكامل لابن الأثير (٥/ ٢٣٨)، والبداية والنهاية (١٠/ ١٣٦، ١٤٩).

الزنديق لما رأى الجيوش تتابعت عليه تحصن في قلعة من قلاع كش[(١)]، فلما شدد عليه المسلمون الحصار وأحس بالهلكة جمع نساءه وأهله ثم سقاهم السم، ثم سم نفسه، فماتوا جميعاً، واستحوذ المسلمون على قلعته، واحتزوا رأسه، ووجهوا به إلى المهدي وهو بحلب، واستولوا على خزائنه، وقتلوا من كان في القلعة من أتباعه، وكان ذلك سنة ثلاث وستين ومائة[(٢)].

٦ ـ قتل الزنديق الحسين العجلي زعيم فرقة المنصورية بعد والده:

سبق الكلام على فرقة المنصورية وزعيمها أبي المنصور العجلي، وأنه قتل على الزندقة في خلافة هشام بن عبد الملك، وقد خلف هذا الزنديق على زعامة هذه الفرقة ابنه الحسين ابن أبي منصور، فقد ادعى هذا الزنديق النبوة وادعى مرتبة أبيه، فجبيت إليه الأموال، وتابعه على رأيه ومذهبه بشر كثير، فصدقوه فيما زعم من النبوة وإتيان الملك له، ولم يزل هذا الزنديق ينشر زندقته إلى أن قُبض عليه، وأحضر عند المهدي، وأقر بالزندقة وادعاء النبوة، فأمر بقتله وصلبه ـ كغيره من الزنادقة ـ وأخذ منه مالاً عظيماً، ثم طلب المهدي أصحابه، وجدّ في طلبهم حتى ظفر بجماعة منهم فقتلهم وصلبهم[(٣)].

هذه بعض الأمثلة على جهود الخليفة المهدي رحمه الله في محاربة الزنادقة والقضاء على الزندقة، وقد تقدم أن الخليفة المهدي لم يكن دوره هو القتل فقط، وإنما أمر رحمه الله بإتلاف كتبهم وتمزيقها، كما أمر بتصنيف الكتب في الرد على الزنادقة وبيان باطلهم، ولا شك أن هذه الجهود التي قام بها المهدي تجاه أولئك الزنادقة جهود عظيمة حمى الله بها المسلمين من كيد أولئك الزنادقة، ولم يكتف الخليفة المهدي بمحاربة الزنادقة وحدهم، بل حرص رحمه الله على إحياء السُّنَّة وقمع البدع بجميع أنواعها، فقد كتب رحمه الله إلى الأمصار

---

(١) كَشٌّ: بالفتح ثم التشديد: قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان على جبل، وينسب إليها بعض المحدثين. انظر: معجم البلدان (٤/ ٥٢٥).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٥٦٠، ٥٦٦)، والبداية والنهاية (١٠/ ١٤٩).

(٣) انظر: فرق الشيعة ص٣٩، وغلاة الشيعة ص٣٠٩، ٣١٠.

يزجر أن يتكلم أحد من أهل الأهواء في شيء منها ومنع من الخوض في علم الكلام[١]، فرحمه الله وجزاه الله عن أمة محمد ﷺ خير الجزاء.

ثالثاً: جهود الخليفة الهادي في محاربة الزنادقة:

تولى الخلافة بعد المهدي ابنه موسى الهادي، فسار على طريقة والده في قتله للزنادقة كما قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في ترجمته: «وكان كوالده في استئصال الزنادقة وتتبعهم، فقتل عدة منهم...»[٢].

وقد نفذ الخليفة الهادي وصية والده في شأن الزنادقة وذلك «أن المهدي قال لموسى يوماً ـ وقد قدم إليه زنديق، فاستتابه، فأبى أن يتوب، فضرب عنقه وأمر بصلبه ـ: يا بني، إن صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة ـ يعني: أصحاب ماني ـ فإنها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن، كاجتناب الفواحش، والزهد في الدنيا، والعمل للآخرة، ثم تخرجها إلى تحريم اللحم ومس الماء الطهور، وترك قتل الهوام تحرجاً وتحوّباً، ثم تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين: أحدهما النور والآخر الظلمة، ثم تُبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات، والاغتسال بالبول، وسرقة الأطفال من الطرق، لتنقذهم من ضلال الظلمة إلى هداية النور، فارفع فيهم الخشبة، وجرد فيها السيف، وتقرب بأمرها إلى الله لا شريك له...»[٣]، وقد نفّذ الهادي وصية والده، واقتفى أثر والده في ذلك حتى قال رَحِمَهُ اللهُ بعد أن مضت من أيامه عشرة أشهر: «أما والله لئن عشت لأقتلن هذه الفرقة كلها حتى لا أترك منها عيناً تطرف»[٤].

ومع قصر خلافة الهادي رَحِمَهُ اللهُ والتي لا تزيد على سنة وثلاثة أشهر، إلا أنه كان له جهود عظيمة في محاربة الزنادقة وتتبعهم والقضاء عليهم، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٠٢). (٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٤٣).
(٣) تاريخ الطبري (٤/ ٦١٢). وانظر: الكامل (٥/ ٢٧٦).
(٤) تاريخ الطبري (٤/ ٦١٢)، وانظر: أيضاً الكامل (٥/ ٢٧٦).

١ ـ في سنة تسع وستين ومائة اشتد طلب الهادي للزنادقة، فقتل منهم جماعة، منهم كاتب يقطين[(١)]، وابنه علي بن يقطين:

قال الطبري رَحِمَهُ اللهُ في حوادث هذه السنة: «وفي هذه السنة اشتد طلب موسى للزنادقة، فكان ممن قتل منهم: يزدان بن باذان كاتب يقطين، وابنه علي بن يقطين من أهل النهروان»[(٢)].

وقد كان علي بن يقطين هذا حج فسخر بالطائفين وشبههم بالبقر، فقال ـ قبحه الله ـ لما نظر إلى الحجاج في الطواف يهرولون: «ما أشبّههم إلا ببقر تدوس البيدر»، فقال الشاعر العلاء بن الحداد[(٣)] في حث الخليفة الهادي على قتله ووصف مقولته الشنيعة:

أيا أمين اللَّه في خلقه ... ووارث الكعبة والمنبر
ماذا ترى في رجل كافر ... يشبه الكعبة بالبيدر[(٤)]
ويجعل الناس إذا ما سعوا ... حمراً تدوس البرّ والدوسر![(٥)]

فأمر به الهادي فقتل، ثم صلب على زندقته، فنعوذ بالله من الزيغ والضلال[(٦)].

٢ ـ قتل يعقوب بن الفضل وتنفيذ وصية والده فيه:

سبقت الإشارة إلى أن الخليفة المهدي رَحِمَهُ اللهُ قبض على يعقوب بن الفضل الهاشمي وأنه اعترف بالزندقة عنده، فأودعه السجن، واعتذر عن قتله

---

(١) يقطين بن موسى، أحد دعاة العباسيين، وقد كان داهية عالماً حازماً شجاعاً، ولاه المهدي بناء الزيادة الكبرى في المسجد الحرام، وتوفي سنة ١٨٦هـ. انظر: البداية والنهاية (١٠/ ١٩٥ ـ ١٩٦)، والأعلام (٨/ ٢٠٧). أما ابنه علي وكاتبه يزدان فلم أجد لهما ترجمة.

(٢) تاريخ الطبري (٤/ ٥٩٥)، وانظر: المنتظم (٨/ ٣٠٩)، والكامل (٥/ ٢٦٤).

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) البيدر: موضع الطعام الذي يداس فيه. انظر: القاموس المحيط ص٤٤٤.

(٥) الدوسر: نبات كنبات الزرع غير أنه يجاوز الزرع في الطول، وله سنبل وحب دقيق أسمر. لسان العرب (٤/ ٢٨٥).

(٦) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٥٩٥)، والمنتظم (٨/ ٣٠٩).

بأنه عاهد الله إذا ولي الأمر ألا يقتل هاشمياً، وأنه أوصى ابنه الهادي أن يقتله إذا ولي الأمر بعده، وقد نفّذ الهادي وصية والده في هذا الزنديق، ولم يردّه عن ذلك كونه من بني هاشم، فإن الهادي لما ولي الخلافة «أرسل إلى يعقوب من ألقى عليه فراشاً، وأُقعدت الرجال عليه حتى مات...»[1]، ثم أتي بزوجته وابنته فاطمة فأقرتا بالزندقة، وأقرت ابنته فاطمة أنها حامل من أبيها، وادعت فاطمة أنه أكرهها حتى حملت، فضرب على رؤوسهما بشيء يقال له الرعبوب، ففزعتا منه، فماتتا فزعاً من ذلك[2]، وقد قيل إن قصة الإتيان بزوجته وابنته كانت في زمن والده المهدي، بعد القبض على يعقوب، قال ابن الجوزي في معرض حديثه عن قتل يعقوب: «وكان ليعقوب ابنة تسمى فاطمة فوجدت حُبلى منه، وأقرَّت بذلك، فأُدخلت وامرأة يعقوب بن داود ويقال لها خديجة على الهادي ـ أو المهدي ـ فأقرتا بالزندقة، وأقرت فاطمة أنها حُبلى من أبيها...»[3].

هذا أهم جهود الخليفة الهادي في محاربة الزنادقة والقضاء عليهم، وقد كان هذا الخليفة يريد استئصال بقيتهم لولا أن المنية عاجلته رحمه الله وقد كان أمر أن يهيأ له ألف جذع ليصلب عليها الزنادقة، وقال: هذا في شهر كذا، ثم إنه مات بعد شهرين قبل أن يحين موعده الذي حدده، فرحمه الله وجزاه عن المسلمين خير الجزاء[4].

رابعاً: جهود الخليفة الرشيد في محاربة الزنادقة:

تولى الخلافة بعد الهادي أخوه هارون الرشيد، فكان رحمه الله ذا تدين وعبادة «وكان يحب العلماء، ويعظم حرمات الدين، ويبغض الجدال والكلام، ويبكي على نفسه ولهوه وذنوبه»[5]، وقد اهتم رحمه الله بأمر الزنادقة فقتل منهم

---

(١) تاريخ الطبري (٤/ ٥٩٥)، وانظر: الكامل (٥/ ٢٦٥).
(٢) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٥٩٦). (٣) المنتظم لابن الجوزي (٨/ ٣١٠).
(٤) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٦١٢)، وانظر: الكامل (٥/ ٢٧٦).
(٥) سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٨٧).

www.alukah.net

أعداداً كثيرة مقتفياً في ذلك سيرة والده المهدي وأخيه الهادي، ومن أمثلة محاربته للزنادقة وقتله لهم ما يلي:

١ ـ في سنة سبعين ومائة من الهجرة، أمّن الخليفة الرشيد من كان هارباً أو مستخفياً من الطالبيين وغيرهم إلا الزنادقة، فإنه رحمه الله تتبعهم في تلك السنة حتى قتل منهم خلقاً كثيراً:

قال الطبري رحمه الله في حوادث هذه السنة: «وفيها أمّن من كان هارباً أو مستخفياً، غير نفر من الزنادقة، منهم يونس بن أبي فروة[١]، ويزيد بن الفيض[٢]...»[٣].

وقال ابن كثير ـ رحمه الله في حوادث هذه السنة: «وفيها تتبع الرشيد خلقاً من الزنادقة فقتل منهم طائفة كثيرة»[٤].

٢ ـ قتل الزنديق الذي كان يضع الحديث:

ذكر السيوطي قصة قتل هارون الرشيد زنديقاً كان يضع الحديث على رسول الله ﷺ، قال: «أخذ هارون الرشيد زنديقاً فأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق: لم تضرب عنقي؟ قال له: أريح العباد منك، قال: فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله ﷺ كلها ما فيها حرف نطق به؟ قال: فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري[٥] وعبد الله بن المبارك[٦] ينخلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً؟»[٧].

---

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص١٨٧. (٢) لم أجد له ترجمة.
(٣) تاريخ الطبري (٤/ ٦٢٠)، وانظر: الكامل (٥/ ٢٧٩).
(٤) البداية والنهاية (١٠/ ١٦٥).
(٥) إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة، أبو إسحاق الفزاري الشاميّ، الإمام الكبير، الحافظ المجاهد، ولد بالكوفة، وقدم دمشق وحدّث بها، وكان يطرد المبتدعة من مجلس حديثه، قال أبو حاتم: ثقة مأمون، توفي سنة ١٨٥هـ أو ١٨٦هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤)، والسير (٨/ ٥٣٩ ـ ٥٤٣)، وتهذيب التهذيب (١/ ١٥١ ـ ١٥٣).
(٦) تقدمت ترجمته. انظر: ص٥٧. (٧) تاريخ الخلفاء ص٢٥٧.

٣ ـ قتل بعض زنادقة الجهمية:

كان من جملة الزنادقة الذين قتلهم الخليفة هارون رَحِمَهُ اللهُ زنادقة الجهمية كما نقل ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ عن بعض من كان يدخل على الخليفة قال: «دخلت على الرشيد وبين يديه رجل مضروب العنق والسياف يمسح سيفه في قفا الرجل المقتول، فقال الرشيد: قتلته لأنه قال القرآن مخلوق، فقتله على ذلك قربة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ»[(١)].

ولما بلغه خبر بشر المريسي[(٢)] وما يقول به من خلق القرآن قال: «لئن ظفرت به لأضربنّ عنقه»[(٣)].

وروى ابن بطة بسنده عن حسين الخادم[(٤)] قال: «جاءني رسول الرشيد ليلاً، فلبست سيفي ودخلت إليه، فإذا به على كرسي مغضباً، وإذا شيخ في نطع، فقال لي: يا حسين! اضرب عنقه، قال: فسللت سيفي فضربت عنقه، قال: فتغير من ذاك وجهي؛ لأني لم أعرف قصته، قال: فرفع الرشيد رأسه إلي فقال لي: لا تكره ما فعلت يا حسين، فإن هذا كان يقول: القرآن مخلوق»[(٥)].

٤ ـ قتل الزنديق أنس بن أبي الشيخ:

لما بلغ الخليفة الرشيد خبر أنس بن أبي الشيخ[(٦)] وأنه يذهب إلى الزندقة ـ وكان أحد أصحاب البرامكة ـ أخذه وأمر به فأدخل عليه، فدار بينه وبينه كلام، ثم أخرج الرشيد سيفاً من تحت فراشه وأمر أن تضرب عنقه به، وجعل يتمثل ببيت قيل في قتل أنس قبل ذلك:

تلمظ السيف من شوق إلى أنس   فالسيف يلحظ والأقدار تنتظر[(٧)]

---

(١) البداية والنهاية (١٠/ ٢٢٤).
(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٩.
(٣) تاريخ الخلفاء ص٢٥٠.
(٤) لم أجد له ترجمة.
(٥) الإبانة لابن بطة، الرد على الجهمية (٢/ ٧٩، ٨٠).
(٦) أنس بن أبي الشيخ كان كاتب البرامكة، قتله الرشيد على الزندقة سنة ١٨٧هـ، انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٦٦٢)، البداية والنهاية (١٠/ ١٩٨)، لسان الميزان (٢/ ١٦٢).
(٧) لم أقف على قائل هذا البيت.

فضرب عنق هذا الزنديق فسبق السيف الدم[١].

٥ ـ قتل الزنديق العمركّي صاحب المحمرة:

ظهر بجرجان أحد الزنادقة وهو عمرو بن محمد العمركّي[٢]، فهيّج طائفة المحمرة على الخليفة حتى اجتمعوا حوله، فبعث الرشيد رَحِمَهُ اللَّهُ يأمر بقتله، فقتل، وأطفأ الله نارهم، والحمد لله[٣].

هذه هي أهم جهود الخليفة الرشيد في محاربة الزنادقة، ولا شك أنها جهود عظيمة تدل على تعظيمه رَحِمَهُ اللَّهُ لحرمات الدين، وشدته على أعداء الإسلام من الزنادقة، ولقد بلغت شدته رَحِمَهُ اللَّهُ على أولئك الزنادقة أنه همّ بقتل أحد أعمامه لما شك في أمره لاعتراضه على حديث رسول الله ﷺ، وذلك أن أبا معاوية الضرير[٤] دخل يوماً على الرشيد في مجلسه فحدثه بحديث: «احتج آدم وموسى»[٥] «فقال عم الرشيد: أين التقيا يا أبا معاوية؟ فغضب الرشيد من ذلك غضباً شديداً، وقال: أتعترض على الحديث؟ علي بالنطع[٦] والسيف، فأحضر ذلك، فقام الناس يشفعون فيه، فقال الرشيد: هذه زندقة، ثم أمر

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٦٦٢)، والبداية والنهاية (١٠/ ١٩٨)، والوزراء والكتاب ص٢٣٩.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٦٦٤)، والبداية والنهاية (١٠/ ١٨١)، والمنتظم (٩/ ٤٧).

(٤) محمد بن خازم، التميمي السعدي، مولاهم، أبو معاوية الضرير، الكوفي، عمي وهو صغير، وكان حافظاً متقناً من أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره، إلا أنه كان يرى الإرجاء، واشتهر أيضاً بميله إلى التشيّع، توفي سنة ١٩٥هـ وله اثنتان وثمانون سنة. انظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٥٧٥)، تهذيب التهذيب (٩/ ١٣٧ ـ ١٣٩)، تقريب التهذيب (٢/ ١٥٧) رقم (١٦٧).

(٥) الحديث أخرجه البخاري (٨/ ٢٢٦)، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى، ومسلم (٤/ ١٦٢١) حديث ٢٦٥٢ من كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، كلاهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) النِّطَعُ، بالكسر وبالفتح وبالتحريك: بساط من الأديم، وجمعه: أنطاع، ونطوع، ونطاع القوم بالكسر: جنابهم وأرضهم. انظر: لسان العرب (٨/ ٣٥٧)، والقاموس المحيط ص٩٩١.

بسجنه وأقسم ألا يخرج حتى يخبرني من ألقى إليه هذا، فأقسم عمه بالأيمان المغلظة ما قال هذا له أحد، وإنما كانت هذه الكلمة بادرة مني، وأنا استغفر الله وأتوب إليه منها، فأطلقه»[١].

خامساً: جهود الخليفة المتوكل في محاربة الزنادقة:

تولى الخليفة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم الخلافة بعد وفاة أخيه الواثق، وقد كانت فتنة القول بخلق القرآن قائمة على أشدها كما تقدم[٢]، فلما ولي الخلافة أظهر السُّنَّة، ودحض البدعة، ورفع المحنة، فاجتهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نشر السُّنَّة، ومحاربة البدع والزندقة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكان في أيام المتوكل قد عز الإسلام... فعزت السُّنَّة وقمعت الجهمية والرافضة ونحوهم»[٣]، ومن الأمثلة على محاربته للبدع والزندقة ما يلي:

١ ـ كتابته رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الأمصار بالمنع من القول بخلق القرآن:

حارب المتوكل رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما كان منتشراً في زمن المأمون والخلفاء بعده من القول بخلق القرآن وإظهار التجهم الذي عده العلماء نوعاً من الزندقة[٤] فأمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإماتة ذلك كله، وتوعد من تكلم بشيء من ذلك بالقتل، ثم أمر الناس بالاشتغال بالكتاب والسُّنَّة.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كتب المتوكل إلى الآفاق بالمنع من الكلام في مسألة الكلام والكف عن القول بخلق القرآن، وأن من تعلم علم الكلام أو تكلم فيه فالمطبق[٥] مأواه إلى أن يموت، وأمر الناس أن لا يشتغل أحد إلا

---

(١) البداية والنهاية (١٠/ ٢٢٤)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٨٨)، وتاريخ بغداد (١٤/ ٨)، وتاريخ الخلفاء ص٢٥٠، ٢٥١.

(٢) انظر: ص٣٣٣.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٢١ ـ ٢٢).

(٤) انظر: الكلام على فرقة الجهمية ص٢٠٤ وما بعدها.

(٥) المُطَبَّقُ: سيف يصيب المَفْصل فيبينه، يقال: طَبَّق السيف إذا أصاب المفْصل فأَبان العضو، ومنه قولهم للرجل إذا أصاب الحجة: إنه يُطَبِّقُ المفصل، ويقال للبليغ من الرجال: قد طبَّقَ المفصل. انظر: لسان العرب (١٠/ ٢١٣).

www.alukah.net

بالكتاب والسُّنَّة لا غير...»[١].

ولا شك أن هذا الفعل من الخليفة المتوكل رَحِمَهُ اللهُ نصر للسنة وأهلها ومحاربة للمبتدعة والزنادقة، ولذلك أحبه الناس وبالغوا في الثناء عليه حتى شبهه بعضهم بالصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قتله أهل الردة؛ لأنه نصر الحق وردهم إليه حتى رجعوا إلى الدين، وبعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ في رده مظالم بني أمية[٢]، قال بعض العلماء: «الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قتل أهل الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم، والمتوكل في إحياء السُّنَّة وإماتة التجهم»[٣]. وقد أكرم المتوكل رَحِمَهُ اللهُ أئمة السُّنَّة وقربهم إليه، فأكرم الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ واستدعاه من بغداد فاجتمع به وأكرمه، بل كان الخليفة لا يولي أحداً إلا بعد مشورة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ وذلك لعظم مكانته عنده[٤].

٢ ـ قتل زنديق ادعى النبوة:

ظهر في خلافة المتوكل رجل بسامرا يقال له محمود بن الفرج النيسابوري، فادعى أنه نبي، وقد اتبعه على ضلالته جماعة قليلون لا يتجاوزون تسعة وعشرين رجلاً، وقد كان هذا الزنديق نظم لهم كلاماً، وجعله في مصحف له بزعمه، ثم زعم أن جبريل جاءه به من الله، فقبض عليه وعلى أصحابه، فأمر به المتوكل فضرب ضرباً شديداً، فمات بعد ذلك من أثر الضرب، وحبس أصحابه، وقد كان من بينهم شيخ يشهد له بالنبوة، ويزعم أنه يوحى إليه، فضرب أربعين سوطاً فأنكر نبوته، وأُخذ المصحف الذي معه، والذي زعم أنه أوحي إليه به، وقد كان ذلك سنة خمس وثلاثين ومائتين، وبذلك انتهت فتنة هذا الزنديق[٥]. وهذا يدل على حرص هذا الخليفة رَحِمَهُ اللهُ على قتل الزنادقة، وخاصة من ظهر أمره منهم وجاهر بالدعوة إلى زندقته.

---

(١) البداية والنهاية (١٠/ ٣٣٠)، وانظر: تاريخ الطبري (٥/ ٣١٤).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٠/ ٣٦٥، ٣٦٦).

(٣) تاريخ الخلفاء ص٣٠١.

(٤) انظر: البداية والنهاية (١٠/ ٣٣٠).

(٥) انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٣٠٦)، والكامل (٦/ ١٠٥، ١٠٦)، والبداية والنهاية (١٠/ ٣٢٧)، والأعلام ٧/ ١٨٠).

هذه هي أهم الجهود التي قام بها الخليفة المتوكل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في محاربة الزنادقة لا سيما الجهمية حيث قمع فتنتهم بنصره للسنة، ومنعه من إظهار التجهم والقول بخلق القرآن.

وبجهود الخليفة المتوكل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تختم جهود الخلفاء العباسيين في العصر الأول، والذي قضى فيه الخلفاء على كثير من الزنادقة وحركاتهم المضللة.

www.alukah.net

المبحث الرابع

جهود الخلفاء والأمراء في العصر العباسي الثاني

تمهيد:

استمرت جهود الخلفاء العباسيين ظاهرة في هذا العصر، ولم تنقطع بانتهاء العصر العباسي الأول الذي يعد بحق العصر الذهبي للدولة العباسية بما يمتاز به من قوة الخلفاء واستقلالهم في إدارة شؤون الدولة، وبانتهاء العصر الأول بدأ الضعف يظهر على الخلفاء العباسيين، وأصبح النفوذ والسيطرة في الدولة موضع نزاع بين الوزراء والقواد وغيرهم.

وقد ظهرت في العصر العباسي الثاني سيطرة القواد الأتراك واضحة، وتسلطوا على أمور الدولة، حتى بلغ بهم الأمر في بعض الأحيان إلى عزل بعض الخلفاء وقتل بعضهم، إلا أن ذلك الضعف لم يكن عاماً في جميع خلفاء هذا العصر، بل برز من خلفاء هذا العصر من عُرف بقوته وصلاحه رغم سيطرة الأتراك، حيث إن تلك السيطرة تضعف مع قوة الخليفة واهتمامه بأمور دولته، وتقوى مع ضعف الخليفة وانشغاله باللهو واللعب عن أمور الخلافة.

ومع هذا الضعف الذي اتصف به كثير من خلفاء هذا العصر العباسي إلا أنه قد برزت بعض الجهود العظيمة في محاربة الزنادقة والقضاء على حركاتهم، حيث ظهرت في هذا العصر بعض الحركات الخبيثة التي قام بها الزنادقة في محاولة جادة للقضاء على دولة الإسلام ونشر الزندقة والإلحاد كحركة صاحب الزنج التي قضى عليها الخليفة المعتمد[1] بقيادة أخيه الأمير

---

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ٢٤٧.

الموفق[1]، وحركات القرامطة المتتالية والتي أثرت في الأمة الإسلامية بما ارتكبه أصحابها من القتل والسبي وغير ذلك، إلا أن عدداً من خلفاء هذا العصر وقفوا في وجه أولئك الزنادقة وتابعوا الجيوش عليهم حتى انكسرت شوكتهم، ولم يكتف أولئك الزنادقة بمثل تلك الحركات، بل ظهر في هذا العصر بعض دعاة الزنادقة الذين أرادوا بث سمومهم وزندقتهم عن طريق الحيل والشعوذة واستغواء العامة بإظهار الصلاح والنسك من أمثال الحلاج والشلمغاني وغيرهم، إلا أن خلفاء هذا العصر تنبهوا لخطرهم وما يبثونه من الزندقة فقضوا عليهم بالقتل والصلب، وقد امتد هذا العصر ما بين سنة (٢٤٧ ـ ٣٣٤) وهي الفترة التي سيطر فيها الأتراك[2]، وقد اخترت أبرز خلفاء هذا العصر الذين كان لهم جهد واضح في محاربة الزنادقة وهم: المعتمد، والمعتضد، والمكتفي، والمقتدر[3]، والراضي[4]، وذلك كما يلي:

أولاً: جهود الخليفة المعتمد في محاربة الزنادقة:

تولى الخلافة الخليفة المعتمد على الله بعد مقتل الخليفة المهتدي بالله في هذا العصر الذي كثرت فيه الثورات على الدولة، وتغلب الأتراك على كثير من أمور الخلافة.

---

(١) طلحة بن جعفر (المتوكل على الله) بن محمد (المعتصم بالله) بن الرشيد، أبو أحمد، الهاشمي العباسي، وليّ عهد المؤمنين، كان عالي الرتبة، نبيل الرأي، شجاع القلب، مهيباً جواداً، محبوباً إلى الرعية، لم يزل أمره في قوة وزيادة لا سيما لما استؤصل الخبيث طاغوت الزنج على يديه، فلقّب: الناصر لدين الله، توفي سنة ٢٧٨هـ. انظر: السير (١٣/ ١٦٩، ١٧٠)، وشذرات الذهب (٢/ ١٧٢)، والأعلام (٣/ ٢٢٩).

(٢) انظر: التاريخ الإسلامي (٦/ ٤٩).

(٣) تقدمت تراجمهم. انظر: ص١٥٠، ٢٤٧، ٢٦١.

(٤) محمد بن جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد بالله، أبو العباس الراضي بالله، خليفةٌ عباسي كانت أيامه أيام ضعف امتنع فيها أمراء البلاد عن الطاعة واشتغل كثير من الولاة بولايتهم حتى لم يبق سلطان للخليفة في غير بغداد وأعمالها، فحاول إصلاح الأمر فأعجزه ذلك مات في بغداد سنة ٣٢٩هـ. انظر: البداية والنهاية (١١/ ٢٠٩)، تاريخ الخلفاء ص٣٣٨، الأعلام (٦/ ٧١).

ومع ذلك كله فقد قضى الخليفة المعتمد رَحِمَهُ اللَّهُ على الكثير من الثورات التي تسببت في زعزعة الأمن[١]، وقد كان من أعظم الثورات التي قضى عليها الخليفة المعتمد ثورة الزنديق المعروف بصاحب الزنج، وسأذكر فيما يلي كيفية خروج هذا الزنديق، وكيف تمكن من إغواء الجهلة والرعاع من العبيد وأشباههم، ثم أذكر جهود الخليفة في محاربته والقضاء على فتنته.

■ خروج صاحب الزنج:

كان ظهور صاحب الزنج سنة خمس وخمسين ومائتين بظاهر البصرة، وقد زعم هذا الزنديق أنه من ولد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأن اسمه علي بن محمد بن أحمد، ولم يكن صادقاً في ذلك، وإنما كان نسبه في عبد قيس[٢]، وأصله من قرية من قرى الري، قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «افترى وزعم أنه من ولد زيد بن علي العلوي[٣]، وكان منجماً، طرقياً، ذكياً، حرورياً، ماكراً، داهية، منحلاً، على رأي فجرة الخوارج، يتستر بالانتماء إليهم، وإلا فالرجل دهريٌّ فيلسوف زنديق»[٤].

ولما خرج هذا الزنديق وادعى هذا النسب العلوي، دعا الناس إلى

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء ص٣١٦، ٣١٧، والتاريخ الإسلامي (٦/ ٧٣، ٧٤).

(٢) عبد قيس، بطن من ربيعة، وهو عبد القيس بن أفص بن دعُمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، والناسب إليه مخيَّر بين أن يقول «عبدي» أو «عَبقَسي». انظر: الأنساب للسمعاني (٣/ ٣٠٦).

(٣) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي، العلوي المدني، كان ذا علم وجلالة وصلاح، وفد على والي العراق يوسف بن عمر فأحسن جائزته، ثم أتاه قوم من الكوفة فقالوا: ارجع نبايعك، فأصغى إليهم وعسكر ضد يوسف، فقُتل في المعركة سنة ١٢٢هـ ثم صلب أربع سنين، وهو الذي رفضته الرافضة لما تولى أبا بكر وعمر، فمن ثم قيل لهم: رافضة، وإليه تنسب الزيدية. انظر: السير (٥/ ٣٨٩ ـ ٣٩١)، وشذرات الذهب (١/ ١٥٨، ١٥٩)، ووفيات الأعيان (٥/ ١٢٢، ١٢٣) رقم (٢٢٧).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٢٩، ١٣٠).

www.alukah.net

طاعته، وجمع إليه الزنج والعبيد الذين كانوا يكسحون[١] السباخ، فلما كثر أتباعه أخذ يتنقل بهم بين الأمصار، وصار يهاجم القرى فيقتل ويسلب حتى خافه الناس، وجرى بسببه قتال كثير وفتن عظيمة، وقد كان هذا الزنديق يمخرق على أتباعه فيدعي أنه ظهر له بعض الآيات، وأنه يعلم ما في ضمائر أصحابه، وما يفعلونه في غيبته، وأنه يخاطب من السحاب، وزعم أن الملائكة تقاتل معه في حروبه[٢]، ولم يكتف هذا الزنديق بذلك بل سلك طريقة سلفه من الزنادقة فادعى ـ قبحه الله ـ مرتبة النبوة فزعم أن النبوة عرضت عليه فلم يقبلها، حيث كان يقول لأصحابه من الزنج الطغام: «لقد عرضت علي النبوة فخفت ألا أقوم بأعبائها فلم أقبلها»[٣]، وقد دامت فتنة هذا الزنديق أكثر من أربعة عشر عاماً، حتى قضى عليه الموفق أخو الخليفة المعتمد كما سيأتي.

جهود الخليفة المعتمد والأمير الموفق في القضاء على ثورة صاحب الزنج:

وأما جهود الخليفة المعتمد وأخيه الموفق تجاه فتنة هذا الزنديق ومن معه من الزنج فتتمثل فيما يلي:

١ ـ في سنة سبع وخمسين ومائتين جهز الخليفة المعتمد سعيداً الحاجب[٤] لقتال صاحب الزنج، فهزمهم سعيد، واستنقذ من أيديهم خلقاً من

---

(١) يكسحون، الكسح: الكنسُ، يقال: كَسَحَ البيت والبئر إذا كنسهما، والمكسحة: المكنسة. انظر: لسان العرب (٢/ ٥٧١)، والقاموس المحيط ص٣٠٤.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٤٤١ ـ ٤٤٣)، والبداية والنهاية (١١/ ٢١، ٢٢).

(٣) تاريخ الطبري (٥/ ٤٩٣)، والبداية والنهاية (١١/ ٣٣)، وانظر: تاريخ الخلفاء ص٣١٦.

(٤) سعيد بن صالح، حاجب المعتمد، وُجّه لقتال صاحب الزنج الذي ادعى أنه أرسل إلى الخلق، وأنه مطلع على المغيبات، فقتل ـ لعنه الله ـ بأراضي البصرة ودخل برأسه على رمح إلى بغداد، واستنقذ سعيد من يده خلقاً من النساء والذرية، واسترجع منه أموالاً عظيمة، وأهان الزنج غاية الإهانة، ثم إن الزنج بيتوا سعيداً وجيشه فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، ويقال: إن سعيد بن صالح قتل أيضاً، وكان ذلك سنة ٢٥٧هـ. انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٤٨٠، ٤٨١)، البداية والنهاية (١١/ ٣١)، تاريخ الخلفاء ص٣١٦.

النساء والذرية من أهل البصرة وغيرها، واسترجع أموالاً جزيلة، وأهان الزنج غاية الإهانة[١].

٢ ـ في سنة ثمان وخمسين ومائتين أرسل الخليفة المعتمد أخاه الموفق مع بعض القواد لقتال صاحب الزنج في جيش كثيف، فاقتتلوا مع الزنج قتالاً شديداً، وأسر أحد أمراء صاحب الزنج الكبار، وحمل إلى الخليفة المعتمد، فضرب بين يديه مائتي سوط، ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف، ثم أخذ بالسيوف ثم ذبح وأحرق، وقد حزن عليه صاحب الزنج وأسف على قتله، كما قتل معه جملة من أصحابه[٢].

٣ ـ وفي سنة تسع وخمسين ومائتين وجه الخليفة المعتمد موسى بن بغا[٣] ـ وهو أحد قواده الكبار ـ على رأس جيش كبير لقتال صاحب الزنج، وخرج المعتمد لتوديعه عند مفارقته، ثم أمده بجيش آخر عوناً له على ذلك، فقتل من الزنج خلقاً كثيراً، وأسر طائفة كبيرة منهم، وأرعبهم حتى لم يتجاسروا على مواقعته مرة أخرى[٤].

وقد توالت الجيوش من قبل الخليفة لقتال صاحب الزنج، وجرت حروب عظيمة قتل فيها أعداد هائلة من المسلمين ومن أتباع هذا الزنديق، ثم إن الأمير الموفق رحمه الله جد في أمر صاحب الزنج وهزمه في عدة معارك، ثم حاصر مدينته المسماة بـ«المنيعة» حتى دخلها عنوة، فقتل من الزنج وأسر وغنم أموالاً كثيرة، واستنقذ خمسة آلاف امرأة مسلمة كانت بيد الزنج[٥]، ثم سار

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٤٨١)، والكامل (٦/ ٢٢٩).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١١/ ٣٣)، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (٦/ ٧٤).

(٣) موسى بن بُغا الكبير، تركي الأصل، من كبار القواد، كان والده بُغا تركياً مقرباً من المستعين فلما توفي عقد المستعين لابنه موسى على أعمال أبيه، ثم إنه عظم أمره، فلما تولى المعتز ولاه ديوان الجيش، ثم إنه شارك في الحروب ضد صاحب الزنج وقتل كثيراً منهم، وتوفي سنة ٢٦٤هـ. انظر: المنتظم (١٢/ ٨٩، ١٥٢، ١٩٦)، والبداية والنهاية (١١/ ٣٩، ٤٠).

(٤) انظر: البداية والنهاية (١١/ ٣٤)، وتاريخ الطبري (٥/ ٤٩٦)، والكامل (٦/ ٢٤٠).

(٥) انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٥٣٤)، والبداية والنهاية (١١/ ٤٣).

الموفق إلى بلدة صاحب الزنج الثانية واسمها «المنصورة»[١]، وتمكن من دخولها بعد قتال شديد وقد كان الموفق رَحِمَهُ اللَّهُ يدعو الزنج إلى الحق، ويستميلهم إلى الهدى برفق ولين، فمن أجابه بذل له الأمان، ومن لم يجبه قتله أو حبسه[٢].

ثم إن الأمير الموفق لما فتح هاتين المدينتين لم يبق أمامه إلا مدينة «المختارة»[٣] التي تحصن بها صاحب الزنج، فأراد الأمير الموفق رَحِمَهُ اللَّهُ أن يدعو هذا الزنديق إلى التوبة والرجوع إلى الحق، قبل أن يحاصره في مدينته فوجه إليه كتاباً «يدعوه فيه إلى التوبة والرجوع عما ارتكبه من المآثم والمظالم والمحارم ودعوى النبوة والرسالة، وخراب البلدان واستحلال الفروج الحرام، وبذل له الأمان إن هو رجع إلى الحق»[٤]، فلما وصل الخطاب إلى صاحب الزنج لم يرد عليه، استهانة به، فعزم الموفق رَحِمَهُ اللَّهُ على حصار مدينته المختارة، فحاصرها قريباً من سنتين حتى فتحها وأخذ ما كان بها من الأموال، وقتل من كان بها من الرجال، وسبى النساء والأطفال، وهرب الزنديق صاحب الزنج مع بعض خاصته، ثم بعث الموفق السرايا والجيوش في طلبه حتى قُتل في إحدى المعارك، وحمل رأسه إلى الموفق، فلما تحقق من رأسه خر ساجداً لله تعالى، وبذلك انتهت فتنة هذا الزنديق المدعي للنبوة على يد الأمير الموفق رَحِمَهُ اللَّهُ وأمن الناس على أرواحهم وأموالهم، وتراجعوا إلى مدنهم وكان ذلك في سنة سبعين ومائتين[٥].

---

(١) المنصورة: سميت بالمنصورة عدة مدن، منها المنصورة التي ببلاد السند وقد بناها المنصور العباسي، والمنصورة بالقيروان وقد بناها المنصور العبيدي، وأما المنصورة التي هي من مدن صاحب الزنج، فلعلها بالعراق. انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد عبد المنعم ص٥٤٩، ٥٥٠، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٥٣٦، ٥٣٧)، والبداية والنهاية (١١/ ٤٤)، والكامل (٦/ ٢٩٧).

(٣) المختارة: مدينة على نهر دجلة على مسيرة يوم من البصرة، بالقرب من مدينة عبادان، سماها بذلك صاحب الزنج. انظر: الروض المعطار ص٥٢٥.

(٤) البداية والنهاية (١١/ ٤٤)، وانظر: الكامل (٦/ ٣٠٠).

(٥) انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٥٦٩ ـ ٥٨٥)، والبداية والنهاية (١١/ ٤٤ ـ ٤٨)، والكامل (٦/ ٣٠٠ ـ ٣٣١).

ولا شك أن هذه الجهود التي قام بها الخليفة المعتمد وأخوه الأمير الموفق ـ رحمهما الله ـ جهود عظيمة، قضت على فتنة هذا الزنديق الخبيث الذي أغوى الكثير من الناس وأوقعهم في الزندقة بسبب ما ادعاه من الكفر والضلال، نعوذ بالله من الخذلان.

ثانياً: جهود الخليفة المعتضد في محاربة الزنادقة:

لما توفي الخليفة المعتمد ـ بعد القضاء على فتنة الزنديق صاحب الزنج ـ خلفه على الخلافة ابن أخيه المعتضد بالله أحمد بن الموفق، وقد كان أحمد المعتضد قد شارك والده الموفق في فتنة صاحب الزنج، فأحبه الناس، وقد ظهر في آخر أيامه زنادقة القرامطة بثوراتهم المتتالية فبذل رحمه الله جهوداً عظيمة في محاربتهم والقضاء على فتنتهم، كما كان له أيضاً جهود أخرى في قتل غير القرامطة من الزنادقة، وحماية المجتمع المسلم من الوقوع في الزندقة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وكان في أيام المتوكل قد عز الإسلام... وقمعت الجهمية والرافضة ونحوهم وكذلك في أيام المعتضد...»[1] وتتلخص جهوده رحمه الله ضد الزنادقة فيما يلي:

١ ـ جهوده رحمه الله ضد زنادقة القرامطة:

أدرك الخليفة المعتضد رحمه الله خطر القرامطة وما يدعون إليه من الزندقة والإلحاد وعداوتهم الظاهرة للإسلام والمسلمين والتي ظهرت آثارها في هجومهم على بلدان المسلمين، وقتل أهلها، وإحراق مساجدها، وانتهاب الأموال، واستحلال الفروج، وترويع الناس ـ كما تقدم بيان أمثلة ذلك في الباب الثاني ـ[2]، فما كان من الخليفة إلا أن جد في أمرهم وتابع عليهم الجيوش حتى قتل الكثير منهم، فمن ذلك:

١ ـ بعث الخليفة رحمه الله العباس بن عمرو الغنوي[3] في جيش عظيم من

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٢١، ٢٢).

(٢) انظر: ص٢٥٢ وما بعدها.

(٣) العباس بن عمرو الغنوي، كان أميراً على بلاد فارس أيام المعتضد، فعزله عنها =

أهل البصرة وغيرهم، فلقيهم العباس مع أميرهم أبي سعيد الجنابي[١] فاقتتلا قتالا شديداً، غير أن أصحاب العباس انهزموا في النهاية، وتغلب عليهم القرامطة فقتلوا من ظفروا به منهم، سوى العباس فقد بقي عند القرمطي أياماً، ثم أطلقه وأرسله إلى الخليفة المعتضد[٢].

٢ ـ أرسل الخليفة المعتضد بعد ذلك جيشاً آخر بقيادة بدر غلام الطائي[٣]، فأوقع بالقرامطة على غرة منهم، فقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم تركهم خوفاً على السواد أن يخرب إذ كانوا فلاحيه وعماله، ثم طلب رؤساءهم في أماكنهم، فقتل من ظفر به منهم[٤].

٣ ـ في سنة تسع وثمانين ومائتين وهي السنة التي توفي فيها الخليفة المعتضد وجه المعتضد إلى القرامطة شبلاً غلام أحمد الطائي لتتبعهم بسواد الكوفة، فظفر بطائفة منهم، وظفر برئيس لهم يعرف بابن أبي الفوارس[٥]، فوجه بهم إلى المعتضد، فقتلوا جميعاً وصلبوا، وكان رئيسهم هذا قد نال من الخليفة ومن جده العباس رضي الله عنه حين وصل إليه، فأمر به الخليفة فقطعت يداه، ثم قطعت رجلاه، ثم قتل وصلب ببغداد[٦].

= وأقطعه اليمامة والبحرين، سنة ٢٨٧هـ، وقاتل أبا سعيد الجنّابي القرمطي، ولكن العباس هُزم وقُتل أصحابه أجمعون، وأُسِر هو وبقي عند الجنّابي أياماً، ثم أطلقه ليخبر المعتضد بما رأى. انظر: الكامل (٦/ ٤٠٠، ٤٠١)، البداية والنهاية (١١/ ٨٨)، شذرات الذهب (٢/ ١٩٤، ١٩٥).

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص٢٥٧.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٦٣٣)، والبداية والنهاية (١١/ ٨٨).

(٣) بدر بن عبد الله، أبو النجم الحمامي، مولى المعتضد بالله، ويسمى بدراً الكبير، كان صالحاً مستجاب الدعوة، وكان من غلمان الطولونيين، وقاد جيش خمارويه لقتال القرامطة في الشام، إلى أن فسد أمر ابن طولون وقُتل، ثم قدم بغداد وأقام بها مدة، ثم وُلي بلاد فارس إلى أن توفي وهو عامل على شيراز سنة ٣١٠هـ أو ٣١١هـ. انظر: تاريخ بغداد (٧/ ١٠٨ ـ ١٠٩)، الأعلام (٢/ ٤٥).

(٤) انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٦٣٥)، والكامل (٦/ ٤٠١).

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٦٣٨)، والبداية والنهاية (١١/ ٩١).

www.alukah.net

هذه أهم جهود الخليفة المعتضد رَحِمَهُ اللَّهُ تجاه زنادقة القرامطة، وقد بقيت هذه الفرقة الخبيثة بعد المعتضد قريباً من القرنين إلى أن قضي عليهم في خلافة القائم بأمر الله العباسي ـ كما سيأتي ـ[١].

٢ ـ جهود أخرى للخليفة المعتضد رَحِمَهُ اللَّهُ:

ـ قتل الزنديق أحمد بن الطيّب[٢] مؤدب الخليفة:

كان أحمد بن الطيب مؤدباً للخليفة المعتضد، ثم صار نديمه بعد توليه الخلافة، إلا أنه كان مبطناً للزندقة يدعو إلى ذلك سراً، فلما خلا بالخليفة دعاه إلى ذلك، فتحقق الخليفة رَحِمَهُ اللَّهُ من زندقته ثم أمر به فقُتل، ولما سئل الخليفة عن سبب قتله إياه مع أنه لم يظهر منه خيانة، قال للسائل: «ويحك إنه دعاني إلى الإلحاد والكفر بالله فيما بيني وبينه، فلما دعاني إلى ذلك قلت له: يا هذا أنا ابن عم صاحب الشريعة، وأنا منتصب في منصبه فأكفر حتى أكون من غير قبيلته، فقتلته على الكفر والزندقة»[٣].

ـ تحريقه رَحِمَهُ اللَّهُ لكتاب قد جمع رخص العلماء وزلاتهم بعد أن ذكر له القاضي إسماعيل بن إسحاق[٤] أن جامع هذا الكتاب زنديق عدو للإسلام،

---

(١) انظر: ص٧٠٨.

(٢) أحمد بن الطيّب وقيل: أحمد بن محمد، أبو العباس السرخسي، كان فيلسوفاً بارعاً ذا تصانيف، وكان مؤدب المعتضد، ثم صار نديمه وصاحب سره ومشورته، وهو تلميذ يعقوب بن إسحاق الكندي الفيلسوف، قتله المعتضد بالله لما اتهمه بالزندقة وفساد المعتقد، وذلك في أول سنة ٢٨٦هـ. انظر: معجم الأدباء لياقوت (١/ ٣٩١ ـ ٣٩٣)، والسير (١٣/ ٤٤٨، ٤٤٩)، ولسان الميزان (١/ ٢٨٩، ٢٩٠).

(٣) البداية والنهاية (١١/ ٩٣)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٦٤)، وانظر: تاريخ الخلفاء ص٣٢١.

(٤) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد، الأزدي مولاهم، أبو إسحاق البصري الفقيه المالكي القاضي ببغداد، تفقه على أحمد بن المعذل وطائفة، وأخذ صناعة الحديث عن ابن المديني، وكان ثقة صدوقاً، عالماً متقنا فقيهاً، نشر مذهب مالك بالعراق، له تصانيف في القراءات والفقه والحديث والأصول، توفي فجأة سنة ٢٨٢هـ. انظر: الجرح والتعديل (٢/ ١٥٨)، ترتيب المدارك (١/ ٤٦٤ ـ ٤٧٢)، السير (١٣/ ٣٣٩ ـ ٣٤١).

يقول القاضي إسماعيل بن إسحاق: «دخلت يوماً على المعتضد فدفع إلي كتاباً فقرأته فإذا فيه الرخص من زلل العلماء قد جمعها له بعض الناس، فقلت: يا أمير المؤمنين إنما جمع هذا زنديق، فقال: كيف؟ فقلت: إن من أباح المتعة لم يبح الغناء، ومن أباح الغناء لم يبح إضافته إلى آلات اللهو، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه، فأمر بتحريق ذلك الكتاب»[(١)].

ـ **منع المعتضد** رحمه الله **الوراقين من بيع كتب الفلاسفة** وما شاكلها من كتب الزنادقة وأهل الضلال، ومنعه من الاجتماع على المنجمين، كما منع ـ رحمه الله ـ من الخوض في الكلام والجدل، وتوعد من فعل ذلك بالضرب. قال الطبري رحمه الله في حوادث سنة تسع وسبعين ومائتين: «فمن ذلك ما كان من أمر السلطان بالنداء بمدينة السلام، ألا يقعد على الطريق ولا في مسجد قاصّ ولا صاحب نجوم ولا زاجر[(٢)]، وحُلِّف الوراقون ألا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة»[(٣)].

وقد تكرر هذا النداء في سنة أربع وثمانين ومائتين حيث «نودي في البلاد لا يجتمع العامة على قاصّ ولا منجم ولا جدلي ولا غير ذلك»[(٤)].

هذه هي أهم جهود الخليفة المعتضد في محاربة الزنادقة والقضاء على الزندقة، ولا شك أنها جهود عظيمة كان لها أعظم الأثر في الحد من انتشار الزندقة في المجتمع المسلم.

ثالثاً: جهود الخليفة المكتفي في محاربة الزنادقة:

تولى المكتفي بالله علي بن المعتضد بالله الخلافة بعد وفاة أبيه

(١) البداية والنهاية (١١/ ٩٣)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٦٥)، وانظر: تاريخ الخلفاء ص٣٢١.

(٢) الزاجر: هو الذي يتعاطى الزجر، وهو العيافة والتكهن. انظر: القاموس المحيط ص٥١٠، ٥١١.

(٣) تاريخ الطبري (٥/ ٦٠٤)، وانظر: البداية والنهاية (١١/ ٦٩)، وتاريخ الخلفاء ص٣٢١، ٣٢٢.

(٤) البداية والنهاية (١١/ ٨١)، وانظر: تاريخ الطبري (٥/ ٦٢٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعتضد، وكانت فتنة القرامطة على أشدها من إخافة الناس، والإفساد في الأرض بالقتل والنهب وقطع الطريق على الحجيج، حتى امتنع كثير من الناس عن الحج خوفاً من هجوم القرامطة عليهم، حيث انتشروا في الآفاق، وأصبح الناس يتحدثون بأفعالهم القبيحة، فما كان من الخليفة المكتفي رحمه الله إلا أن جهز الجيوش لقتالهم وتتبعهم في الأمصار حتى قتل منهم أعداداً كثيرة، وأطفأ الله بعض شرهم، ويمكن تلخيص جهود الخليفة رحمه الله ضد زنادقة القرامطة فيما يلي:

١ ـ في سنة تسع وثمانين ومائتين انتشر القرامطة في الآفاق، وقطعوا الطريق على الحجيج، فبعث إليهم الخليفة المكتفي جيشاً عظيماً، وأنفق عليه أموالاً جزيلة، فأطفأ الله بعض شرهم(١).

٢ ـ في سنة إحدى وتسعين ومائتين تابع الخليفة المكتفي الجيوش لمحاربة زنادقة القرامطة حتى هزمهم، وقتل منهم أعداداً كثيرة، وأسُر من أسر منهم، ولم يفلت منهم إلا نفرٌ قليل هربوا مع رئيسهم المسمى بصاحب الشامة(٢) ثم إن الخليفة أرسل في تتبع صاحب الشامة إلى أن قبض عليه وأسر هو ومن معه، ثم حملوا جميعاً إلى الخليفة المكتفي وكان بالرقة(٣) فرحل إلى بغداد، وحمل معه أسرى القرامطة مع رئيسهم، فلما قدم بغداد أودعهم السجن، وكان المكتفي قد أمر ببناء دكة في المصلى، فلما اكتمل بناء الدكة، أمر بإخراج القرامطة إلى المصلى، ثم صعد بهم إلى الدكة ليراهم الناس، فضربت أعناقهم واحداً بعد واحد، فكان يؤخذ الرجل منهم فيبطح على وجهه ثم تقطع يداه ورجلاه، ويُرمى بهن إلى أسفل، ثم يضرب عنقه، ويرمى برأسه وجثته إلى أسفل ليراه الناس، ثم قُدّم بعد ذلك رئيسهم صاحب الشامة، فضرب مائتي سوط، ثم قطعت يداه ورجلاه، وكوي بالنار، ثم ضربت عنقه،

---

(١) انظر: المنتظم (١٣/٦)، والبداية والنهاية (١١/١٠١).
(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٢٥٤.
(٣) الرَّقَّة: بفتح أوله وثانيه وتشديده، مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حرّان ثلاثة أيام، افتتحها المسلمون سنة ١٧هـ. انظر: معجم البلدان (٣/ ٦٥، ٦٦).

حصرياً من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم صُلب بدنه الخبيث، ورفع رأسه على خشبة، وطيف به في أرجاء بغداد، وقد كان مجموع من قتل من القرامطة في ذلك اليوم قريباً من ثلاثمائة وعشرين وقيل: بل كانوا ثلاثمائة وستين نفساً، وقد فرح الناس بذلك فرحاً شديداً[1].

٣ ـ في سنة أربع وتسعين ومائتين اجتمع بقية القرامطة ممن تفرقوا بعد مقتل صاحب الشامة، وراسلوا بقية القرامطة، وكوَّنوا جيشاً بقيادة رجل منهم اسمه زكرويه[2] فهاجم بهم بعض القرى، وسار على طريقة من سبقه من زنادقة القرامطة في الإفساد في الأرض بالقتل والنهب، فاعترض الحجاج من أهل خراسان وغيرها فقتلهم عن آخرهم، فلما بلغ خبره إلى الخليفة المكتفي رَحِمَهُ اللهُ جهز الجيوش لقتاله حتى هزمه الله، وقتل كثير من أصحابه، وفر الخبيث هارباً فضربه رجل بالسيف على رأسه، ثم قبض عليه مع بعض خاصته، ومات بعد خمسة أيام، وحمل رأسه إلى خراسان لئلا ينقطع الحجاج، وتتبع الخليفة أتباعه، فقتل من ظفر به منهم حتى قتل منهم أعداداً كثيرة، والحمد لله على نصره الدين[3].

هذه هي أهم جهود الخليفة المكتفي بالله رَحِمَهُ اللهُ تجاه زنادقة القرامطة، ولا شك أنها جهود عظيمة كادت تقضي على القرامطة لكثرة من قتل منهم، وانقطع شرهم عدة سنوات إلى أن خرج أبو طاهر[4] الجنابي، وسار على طريقة من سبقه ـ كما سيأتي ـ.

رابعاً: جهود الخليفة المقتدر في محاربة الزنادقة:

تولى الخليفة المقتدر بالله جعفر بن المعتضد الخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي، حيث عهد إليه أخوه عند وفاته مع أنه كان صغير السن، فقام بأمور

(١) انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٦٥١ ـ ٦٥٥)، والكامل (٦/ ٤٢١، ٤٢٢)، والبداية والنهاية (١١/ ١٠٤).

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٢٥٢.

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٦٦٧)، والمنتظم (١٣/ ٥٠)، والكامل (٦/ ٤٣٣، ٤٣٤)، والبداية والنهاية (١١/ ١٠٨).

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص٢٥٨.

www.alukah.net

الخلافة بعض الوزراء إلى أن كبر واستقام أمره، وقد برزت جهوده رَحِمَهُ اللَّهُ ضد الزنادقة في حروبه المتابعة لزنادقة القرامطة، كما ظهر ذلك واضحاً في القضاء على بعض الزنادقة الذين خرجوا في وقته كالحلاج وأصحابه، ولعل ذلك يتضح بما يلي:

■ **جهوده رَحِمَهُ اللَّهُ في محاربة القرامطة:**

١ ـ في سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة عظم أمر القرامطة، واجتمعوا حول أبي طاهر الجنابي، وقطعوا الطريق على الحجاج، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، فأمر الخليفة مؤنساً الخادم[١] بأن يسير إلى الكوفة لقتال القرامطة، وأنفق على خروجه ألف ألف دينار، فهابه القرامطة وأطلق أبو طاهر القرمطي من كان أسره من الحجيج، وكانوا ألفي رجل وخمسمائة امرأة، وسكن أمر القرامطة قريباً من سنتين[٢].

٢ ـ في سنة خمس عشرة وثلاثمائة جهز الخليفة المقتدر جيشاً عظيماً لقتال القرامطة، وبعث عليه يوسف بن أبي الساج[٣]، فالتقى بجيش القرامطة

(١) مؤنس الخادم الملقب بالمظفر المعتضدي، أحد الخدام الذين بلغوا رتبة الملوك، وكان خادماً أبيض فارساً شجاعاً سائساً داهية، ولي دمشق للمقتدر، ثم جرت له أمور، وحارب المقتدر بجند معظمهم من البربر فرمى واحدٌ منهم بحربته الخليفة فما أخطأه، ثم نصب مؤنس في الخلافة القاهر بالله، فلما تمكن القاهر وبدت منه شهامة وإقدام تحيّل حتى قبض على مؤنس الخادم وجماعة معه، ثم أمر بذبحهم في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، بقي مؤنس ستين سنة أميراً، وعاش تسعين سنة. انظر: الكامل لابن الأثير (٧/ ٣٥ ـ ٣٨)، السير (١٥/ ٥٦، ٥٧)، شذرات الذهب (٢/ ٢٨٧، ٢٨٨).

(٢) انظر: المنتظم (١٣/ ٢٤٠)، والبداية والنهاية (١١/ ١٦١).

(٣) يوسف بن أبي الساج، أحد كبار القواد في زمن المقتدر، شارك في الحروب ضد القرامطة، ويذكر النشار أنه كان على عقيدة العبيديين في السر، بعثه المقتدر على رأس جيش لقتال القرامطة فالتقى بهم بقيادة أبي طاهر القرمطي، فأثخن فيهم، ثم إن القرامطة شدوا على يوسف وأصحابه إلى أن انهزموا، وأسر يوسف فقتله القرمطي سنة ٣١٥هـ. انظر: المنتظم (١٣/ ٢٦٣، ٢٦٤)، وشذرات الذهب (٢/ ٢٦٩)، ونشأة الفكر الفلسفي (٢/ ٣٤٣).

الكتاب من شبكة الألوكة

قرب الكوفة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم انهزم جند الخليفة بعد أن شدّ عليهم القرامطة، فلما علم الخليفة المقتدر بذلك جهز جيشاً آخر من أربعين ألف مقاتل فسار نحو القرامطة، إلا أن القرامطة لما سمعوا بخبر هذا الجيش أخذوا عليه الطرقات، وباغتوه بالقتال إلى أن انهزم، ولا حول ولا قوة إلا بالله(١).

٣ ـ في سنة ست عشرة وثلاثمائة تابع الخليفة المقتدر رَحِمَهُ اللَّهُ الجيوش لقتال القرامطة ولم ييأس من هزيمتهم بعد أن هزموا كثيراً من جيوش المسلمين، فجهز الخليفة في هذه السنة جيشاً كثيفاً بقيادة مؤنس الخادم، فالتقى بجيش القرامطة، فقتلوا من القرامطة خلقاً كثيراً، وأسروا منهم طائفة كثيرة من أشرافهم، وانكسرت شوكة القرامطة بأرض العراق وفرح الناس بذلك فرحاً شديداً(٢).

هذه هي أهم جهود الخليفة المقتدر رَحِمَهُ اللَّهُ في محاربة القرامطة، حيث تابع عليهم الجيوش إلى أن هزمهم وكسر شوكتهم.

■ جهوده رَحِمَهُ اللَّهُ في محاربة غير القرامطة من الزنادقة:

١ ـ قتل الزنديق الحلاج مع بعض أتباعه:

ظهر الحلاج بزندقته وإلحاده في خلافة المقتدر العباسي، حيث تنقل بين البلدان الإسلامية لبث زندقته مظهراً للناس الزهد والعبادة ومخادعاً لهم ببعض الحيل والشعوذة حتى اغتر به كثير من الناس وغلوا فيه حتى بلغ الحال ببعضهم إلى اعتقاد ربوبيته ـ كما تقدم ـ فلما بلغ خبره الخليفة المقتدر أمر بسجنه والاحتياط عليه، ثم استفتى فيه القضاة فأفتوا بأنه زنديق يجب قتله، فجاء الأمر من الخليفة، بأن يسلم الحلاج إلى صاحب الشرطة وأن يضرب ألف سوط، فإن مات وإلا ضربت عنقه، فأحضر مجلس الشرطة فضرب ألف سوط، ثم قطعت يداه ورجلاه، ثم ضربت عنقه، وأحرقت جثته بالنار،

(١) انظر: الكامل (٧/ ٣١ ـ ٣٣)، والبداية والنهاية (١١/ ١٦٦، ١٦٧).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١١/ ١٦٩).

www.alukah.net

ونصب رأسه ببغداد يومين، ثم حمل إلى خراسان وطيف به في عدة بلدان، وكان ذلك لتسع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة[(١)]، ثم تتبع الخليفة أصحاب الحلاج فمن ظفر به استتابه، فإن رجع عما كان يعتقد في الحلاج وإلا قتله.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في حوادث سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة: «وظفر نازوك[(٢)] صاحب الشرطة بثلاثة من أصحاب الحلاج وهم حيدرة، والشعراني، وابن منصور[(٣)]، فطالبهم بالرجوع عن اعتقادهم فيه ـ أي: في الحلاج ـ فلم يرجعوا، فضرب رقابهم، وصلبهم في الجانب الشرقي...»[(٤)].

٢ ـ إحراق بعض كتب الزنادقة:

لما قتل الحلاج مع أتباعه نودي ببغداد ألا تشترى كتب الحلاج ولا تباع لما تحوي من الزندقة والإلحاد، ثم إنه في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة عثر على بعض كتب الحلاج وغيره من الزنادقة مع صورة ماني فأحرقت أمام الناس، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي رمضان أحرق بالنار على باب العامة مائتان وأربعة أعدال من كتب الزنادقة، منها ما كان صنَّفه الحلاج وغيره، فسقط منها ذهب كثير كانت محلاة به»[(٥)].

٣ ـ قتل رئيس الإسماعيلية مع بعض أصحابه:

ظهر في خلافة المقتدر رجل ادعى أنه محمد بن إسماعيل[(٦)] وانتسب إلى علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ودعا الناس إلى طاعته، وصدقه على ذلك طائفة من الأعراب والطغام، والتفوا حوله، وقويت شوكته، فأرسل إليه الخليفة جيشاً فقاتلوه وهزموه وقتلوا أصحابه وتفرق بقيتهم.

---

(١) انظر: المنتظم (١٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٦)، والكامل (٧/ ٤ ـ ٦)، والبداية والنهاية (١١/ ١٤١ ـ ١٥٥).
(٢) لم أجد له ترجمة.
(٣) لم أجد لهم ترجمة.
(٤) البداية والنهاية (١١/ ١٦٢)، وانظر: المنتظم (١٣/ ٢٤٠).
(٥) البداية والنهاية (١١/ ١٥٩)، وانظر: (١١/ ١٥٤)، والمنتظم (١٣/ ٢٢٠).
(٦) تقدمت ترجمته. انظر: ص٢٢١.

قال ابن كثير رحمه الله: «وهذا المدعي المذكور هو رئيس الإسماعيلية...»[١].

وفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة قبض الخليفة على بعض أتباع هذا الإسماعيلي، وكانوا يجتمعون بمسجد ويدّعون أن الإسماعيلي هو المهدي، ويكاتبون القرامطة، ولا يشهدون الجمعة، فاستفتى العلماء فأفتوا بأن المسجد مسجد ضرار فأمر بهدمه، وضرب من قدر عليه من أولئك الإسماعيلية ضرباً مبرحاً[٢].

هذه هي أهم جهود الخليفة المقتدر رحمه الله وهي جهود عظيمة شملت زنادقة القرامطة وغيرهم من الزنادقة الذين أرادوا نشر الزندقة والإلحاد كالحلاج وأمثاله حيث قتلهم المقتدر، وحرّق كتبهم، وأراح المسلمين من شرهم، فجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء.

خامساً: جهود الخليفة الراضي في محاربة الزنادقة:

تولى الخليفة الراضي بالله محمد بن المقتدر بعد خلع الخليفة القاهر بالله[٣] بن المعتضد، وقد بدأت حال القرامطة يدب فيها الضعف، ولم يعودوا يتعرضون للحجاج، وأمن الناس على أرواحهم وأموالهم، إلا أن خروج الزنادقة ودعوتهم إلى مذاهبهم الخبيثة لم ينقطعا، فقد خرج في خلافة الراضي عدد من الزنادقة داعين إلى الزندقة والإلحاد إلا أن الخليفة رحمه الله لم يمهلهم بل قضى عليهم، وأراح المسلمين من شرهم، ولعل ذلك يتضح بما يلي:

١ ـ قتل الزنديق الشلمغاني مع بعض أتباعه:

ظهر في خلافة الراضي زنديق يعرف بالشلمغاني، فكان يدعي الإلٰهية

---

(١) البداية والنهاية (١١/ ١٦٢)، وانظر: الكامل (٧/ ٢٣).

(٢) انظر: المنتظم (١٣/ ٢٤٨)، والبداية والنهاية (١١/ ١٦٣).

(٣) القاهر بالله، محمد بن المعتضد بن طلحة بن المتوكل أبو منصور العباسي، بويع بالخلافة بعد المقتدر، وقد كان أهوج سفاكاً للدماء بغير حق قبيح السيرة، ثم إنه خلع سنة ٣٢٢هـ وسملت عيناه، وقد تأخر موته إلى سنة ٣٣٣هـ. انظر: تاريخ الخلفاء ص٣٣٥ ـ ٣٣٨، والبداية والنهاية (١١/ ١٩٠)، وشذرات الذهب (٢/ ٢٩٢).

www.alukah.net

عن طريق الحلول، ويقول بالتناسخ، ويعتقد ترك الصلاة والصيام، ويستحل الزنى واللواط ـ كما تقدم ـ[١] فاستغوى بعض الجهلة وأرباب الشهوات، فقبض عليه الخليفة الراضي رحمه الله واستفتى الفقهاء فأفتوا بإباحة دمه، فأحضر وأحضر معه صاحباه ابن أبي عون[٢] وابن عبدوس[٣]، وأخذت خطوط بعض أتباعه وهم يخاطبونه بالإلـٰهية وغير ذلك مما لا يخاطب به البشر، فأمر الخليفة صاحبيه بصفعه فمد ابن عبدوس يده وصفعه، وأما ابن أبي عون فقبل لحية الشلمغاني ورأسه ثم قال: «إلهي وسيدي ورازقي» فأمر الخليفة بقتل الشلمغاني وابن أبي عون، ثم صلبا وأحرقا بالنار، فنعوذ بالله من الزيغ والضلال.

وكان ذلك في شوال سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة[٤].

٢ ـ قتل زنديق ادعى النبوة:

خرج في خلافة الراضي أحد الزنادقة فادعى أنه نبي، واستغوى الناس ببعض الحيل والمخاريق حتى كان يدخل يده في حوض ملآن بالماء فيخرجها مملوءة دنانير، إلى غير ذلك من حيله ومخاريقه، فكثر أتباعه، فجاءته جيوش الخليفة، فقاتلوه وضيقوا عليه حتى قبضوا عليه وقتلوه وقتلوا معه خلقاً كثيراً من أتباعه، وانطفأ أمره، والحمد لله[٥].

هذه هي أهم جهود هذا الخليفة حيث قضى على الشلمغاني بعد أن استغوى الكثير من الناس بما لديه من الحيل، كما قضى رحمه الله على الزنديق

---

(١) انظر: ص٥٥٢.

(٢) أبو إبراهيم بن أبي عون أحمد بن النجم، كان من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر وأحد ثقاته، وكان ممن يغلو في أمره ويدعي أنه إله، تعالى الله عن ذلك، وكان منتسباً إلى أهل الأدب، مؤلفاً للكتب، ناقص العقل، خبيث المعتقد، أخذ مع الشلمغاني وضربت عنقه على الزندقة سنة ٣٢٢هـ. انظر: الفهرست للنديم ص١٦٤، ٤٦٥.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) انظر: المنتظم (١٣/ ٣٤٢)، والكامل (٧/ ١٠٣ ـ ١٠٥)، والبداية والنهاية (١١/ ١٩١).

(٥) انظر: الكامل (٧/ ١٠٢)، والبداية والنهاية (١١/ ١٩١).

الذي ادعى النبوة، واستأصل أتباعهما الذين أصروا على الزندقة والإلحاد.

وبجهود هذا الخليفة تنتهي أهم جهود خلفاء العصر العباسي الثاني، والذي تم القضاء فيه على كثير من فرق الزنادقة ودعاتهم على اختلاف أصنافهم وأساليبهم في الدعوة إلى الزندقة.

www.alukah.net

المبحث الخامس

جهود الخلفاء والأمراء في العصر العباسي الثالث

استمر ضعف الخلفاء العباسيين في هذا العصر، كما كان عليه في العصر الثاني، إلا أن سيطرة العسكريين الأتراك قد تلاشت لتحل محلها سيطرة أخرى هي سيطرة البويهيين[(١)] الفرس، حيث تمكنوا من الدولة العباسية، وسيطروا على كثير من أمورها، حتى صار الحل والعقد في أيديهم، وكانوا ينتمون إلى أسرة شيعية، وهذا ما جعلهم يميلون إلى نصرة الشيعة ومؤازرتهم حتى كثر الرافضة والزنادقة في دولتهم، بل ظهرت في دولتهم سائر أصناف المذاهب المذمومة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن أثنى على بعض خلفاء السُّنَّة: «وفي دولة بني بويه ونحوهم: الأمر بالعكس، فإنهم كان فيهم أصناف المذاهب المذمومة، قوم منهم زنادقة، وفيهم قرامطة كثيرة، ومتفلسفة، ومعتزلة، ورافضة، وهذه الأشياء كثيرة فيهم غالبة عليهم، فحصل في أهل الإسلام والسُّنَّة في أيامهم من الوهن ما لم يعرف...»[(٢)].

وقد أظهر بنو بويه سب الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وكتبوا على أبواب المساجد لعنة معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ولعنة من غصب فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا حقها يعنون الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ولعنة من نفى أبا ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، يعنون عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[(٣)]، بل زاد الأمر بالبويهيين حتى أصبحوا يدافعون عن الزنادقة من غلاة الرافضة لأجل ميلهم إلى أهل البيت، وهذا ما جعل كثيراً من أمراء السُّنَّة في عصرهم يتساهل مع بعض الزنادقة خوفاً من سطوة البويهيين، كما حدث ذلك لأحد الوزراء سنة

---

(١) تقدم التعريف بهم. انظر: ص١٥٠.
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٢٢).
(٣) انظر: تاريخ الخلفاء ص٣٤٧.

أربعين وثلاثمائة حيث رفع إليه رجل يدعي الربوبية، وأن أرواح الأنبياء والصديقين تنتقل إليه هو وأصحابه، ووجد في منزله ما يدل على ذلك، فلما تحقق أنه هالك ادعى أنه شيعي ليحضر عند معز الدولة بن بويه(١)، فلما اشتهر عنه ذلك لم يتمكن هذا الوزير منه خوفاً على نفسه من البويهيين، قبحهم الله(٢).

ومع سيطرة البويهيين وتسلطهم على أمور الدولة ونصرتهم للرافضة والزنادقة فقد كان الكثير من الخلفاء العباسيين في هذا العصر على درجة من التدين والاستقامة إلا أنه مغلوب على أمرهم، ولذلك لما ضعف أمر بني بويه في أوائل القرن الخامس برزت جهود الخلفاء وأمراء السُّنَّة ضد الزنادقة وأهل البدع كما يتضح في خلافة القادر(٣) ومؤازة سلطان السُّنَّة ابن سبكتكين(٤) له

---

(١) أحمد بن بُوَيْه فَنّاخَسْرو الديلمي الفارسي، الملقب بمعز الدولة، تملك بغداد بلا كلفة نيفاً وعشرين سنة، وكان الخليفة مقهوراً معه، وكان يتشيع، وقد أظهر سب الصحابة رضوان الله عليهم، وأهان أهل السُّنَّة، واعتز الرافضة وغيرهم من المبتدعة في زمنه، قيل: تاب في مرضه، وترضى على الصحابة، وتصدق وأعتق، وأراق الخمور وندم على ما ظلم، مات مبطوناً سنة ٣٥٦هـ. انظر: وفيات الأعيان (١/ ١٧٤ ـ ١٧٧)، والسير (١٦/ ١٨٩، ١٩٠)، وشذرات الذهب (٣/ ١٨).

(٢) انظر: تاريخ الخلفاء ص٣٤٦، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (٦/ ١٤٨).

(٣) أحمد بن إسحاق بن جعفر المقتدر بالله، أبو العباس العباسي، القادر بالله، ولي الخلافة سنة ٣٨١هـ، وكان حازماً مطاعاً، ديّناً متهجداً بالليل، كثير البرّ والصدقات، حسن المذهب، صحيح الاعتقاد، صنّف كتاباً في فضائل الصحابة، وفي تكفير المعتزلة والقائلين بخلق القرآن، وطالت أيام خلافته إلى ٤١ سنة، مات سنة ٤٢٢هـ. انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٢٥٧، ٢٥٨)، السير (١٥/ ١٢٧ ـ ١٣٧)، تاريخ الخلفاء ص٣٥٦ ـ ٣٦٠، شذرات الذهب (٣/ ٢٢١ ـ ٢٢٣).

(٤) محمود بن ناصر الدولة سُبكتكين، أبو القاسم يمين الدولة التركي، فاتح الهند وبلاد ما وراء النهر وسائر خراسان، عظم ملكه ودانت له الأمم، أظهر السُّنَّة وانتصر لها وقمع المبتدعة من الرافضة وغيرهم، وكان ذكياً موفق الرأي، وكان مجلسه مورد العلماء، وكان على مذهب أبي حنيفة فتحول إلى مذهب الشافعي، لموافقته الأثر، مات سنة ٤٢١هـ. انظر: وفيات الأعيان (٥/ ١٧٥ ـ ١٨٢)، والسير (١٧/ ٤٨٣ ـ ٤٩٥)، وشذرات الذهب (٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢١).

www.alukah.net

ـ كما سيأتي ـ ثم إن سيطرة البويهيين انتهت بعد ذلك لتحل محلها سيطرة السلاجقة[(١)] الذين نصروا السُّنَّة وقضوا على كثير من الزنادقة من الباطنية وغيرهم ـ كما سيأتي ـ وقد امتد هذا العصر ما بين سنة (٣٣٤ ـ ٦٥٦) وقد اخترت أبرز خلفاء هذا العصر ممن ظهرت في عهودهم جهود واضحة ضد الزنادقة، وهم الخليفة: القادر بالله، والقائم بأمر الله[(٢)]، والمستظهر بالله[(٣)]، وختمت تلك الجهود بذكر بعض الجهود الأخرى التي تمت في هذا العصر وذلك كما يلي:

أولاً: جهود الخليفة القادر بالله وامرائه في محاربة الزنادقة:

تولى الخلافة القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر بعد خلع الخليفة الطائع لله[(٤)] من قبل بهاء الدولة البويهي[(٥)]، في هذا العصر الذي انتشر فيه

---

(١) السلاجقة أو السلجوقيّة: أصلهم من برّ بخارى، لهم عدد وقوة وإقدام وشجاعة وشهامة فلا يدخلون تحت طاعة، وإذا قصدهم ملك دخلوا البرِّية على قاعدة الأعراب، كانت لهم وقائع مع السلطان محمود بن سبكتكين، أذلهم الله على يديه وشتتهم. انظر: وفيات الأعيان (٥/ ٦٣ ـ ٦٥)، والسير (١٨/ ١٠٧ ـ ١٠٩).

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٢٦٠.

(٣) أحمد بن عبد الله المقتدي العباسي، أبو العباس، المستظهر بالله، كان لين الجانب، كريم الأخلاق، محباً للعلماء وأهل الدين، له معرفة بالأدب والشعر، كانت خلافته أربعاً وعشرين سنة، إلا أنه لم تصف له الخلافة، بل كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب، مات ببغداد سنة ٥١٢هـ. انظر: السير (١٩/ ٣٩٦ ـ ٤١١)، وتاريخ الخلفاء ص٣٦٨ ـ ٣٧٢، وشذرات الذهب (٤/ ٣٣).

(٤) عبد الكريم بن الفضل المطيع لله العباسي، أبو الفضل الطائع لله، نزل له والده عن الخلافة سنة ٣٦٣هـ، كانت أيامه فتن بين عضد الدولة البويهي والأمير بختيار، انتهت بقتل بختيار سنة ٣٦٧هـ، ثم إنّ عضد الدولة مات بعد ذلك، فخلفه ابنه بهاء الدولة فقام بشؤون الدولة، وقبض على الخليفة، وسجنه، ثم أشهد عليه بالخلع، واستمر الطائع سجيناً إلى أن توفي سنة ٣٩٣هـ. انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٩٧)، والسير (١٥/ ١١٨ ـ ١٢٧)، وتاريخ الخلفاء ص٣٥١ ـ ٣٥٥، والأعلام (٤/ ٥٣).

(٥) فيروز بن عضد الدولة البويهي، أبو نصر الملقب ببهاء الدولة، صاحب بغداد وغيرها، وهو الذي قبض على الخليفة الطائع وولّى القادر. توفي سنة ٤٠٣هـ بعلة الصرع. انظر: البداية والنهاية (١١/ ٣٧٣)، وشذرات الذهب (٣/ ١٦٦)، والأعلام (٢/ ٧٥).

الرفض عن طريق البويهيين والذين كانت لهم سيطرة قوية في شؤون الدولة كما تقدم، كما انتشرت أيضاً مذاهب الباطنية الزنادقة عن طريق العبيديين، إلا أن ذلك كله لم يؤثر على الخليفة القادر رَحِمَهُ اللَّهُ ولم يضعف عزيمته ضد الزنادقة، حيث ظهرت جهوده رَحِمَهُ اللَّهُ واضحة في قتل كثير من زنادقة الباطنية وغيرهم، كما حرص على نشر السُّنَّة والمنع من الخوض في مذاهب أهل البدع، بل أمر رَحِمَهُ اللَّهُ باستتابة كثير من فرق الضلالة، ولعل ذلك يتضح بما يلي:

١ ـ استتابة الخليفة القادر للزنادقة وغيرهم من الفرق المخالفة للإسلام:

في سنة ثمان وأربعمائة أمر الخليفة القادر باستتابة الإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمعتزلة والرافضة، فأظهروا الرجوع عن تلك المقالات المخالفة للإسلام، وتوعد رَحِمَهُ اللَّهُ من خالف ذلك ورجع عن توبته بالعقوبة والنكال، وامتثل محمود بن سبكتكين أمر الخليفة رَحِمَهُ اللَّهُ في ولايته على بلاد خراسان وغيرها، فقتل من رجع عن توبته من الإسماعيلية والقرامطة والجهمية وغيرهم، وصلبهم، وحبس بعضهم، ونفاهم عن البلد، وأمر بلعنهم على المنابر، ليحذرهم الناس، كما حذر الخليفة رَحِمَهُ اللَّهُ من الخوض في الكلام الباطل مما عليه أصحاب المقالات المخالفة للإسلام(١).

٢ ـ كتابة القادر رَحِمَهُ اللَّهُ بالتحذير من أقوال الزنادقة والمبتدعة:

استمر القادر بالله رَحِمَهُ اللَّهُ في نصرة السُّنَّة والتحذير من مذاهب الزنادقة وأهل البدع، فجمع كتاباً بيّن فيه مذهب أهل السُّنَّة، والرد على الزنادقة وأهل البدع، وتكفير من قال بخلق القرآن الكريم، ثم كتب رَحِمَهُ اللَّهُ كتاباً آخر أطول من الأول تضمن أيضاً ما تقدم، مع بيان فضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والرد على المريسي، وحكاية مناظرته مع الكناني(٢)، ثم أمر رَحِمَهُ اللَّهُ بقراءة هذه الكتب على

---

(١) انظر: المنتظم (١٥/ ١٢٥، ١٢٦)، والكامل (٨/ ١٢١)، والبداية والنهاية (١٢/ ٧).

(٢) عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكناني المكي، روى عن ابن عيينة وغيره وصحب الشافعي، قال الخطيب: قدم بغداد في أيام المأمون، وجرت بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن، وهو صاحب كتاب الحيدة، وكان من أهل العلم والفضل، =

الناس، وأخذ خطوطهم بموافقة ما سمعوه، فقرئ الكتاب الأول في المحرم من سنة تسع وأربعمائة، ثم أعيدت قراءته مع الكتاب الثاني في سنة عشرين وأربعمائة[١].

٣ ـ قتل الباطنية وغلاة الروافض وصلبهم على يد السلطان ابن سبكتكين:

في سنة عشرين وأربعمائة ورد كتاب من محمود بن سبكتكين إلى الخليفة بيّن فيه رَحِمَهُ اللَّهُ امتثاله أمر الخليفة، وأنه تمكن من طائفة من أهل الري من الباطنية وغلاة الروافض، وقتلهم قتلاً ذريعاً وصلبهم، وقد كانوا يسرون اعتقاد الكفر ومذاهب الإباحية، وأخذت أموال رئيسهم رستم الديلمي[٢]، وقد كان زنديقاً خبيثاً، وقد كان عنده نحو من خمسين امرأة حرة، وقد ولدن له ثلاثة وثلاثين ولداً، وقد كانوا يرون إباحة ذلك، ونفى السلطان محمود بقية المبتدعة، وأحرق كتب الزندقة والفلسفة والاعتزال والنجوم[٣].

٤ ـ قتل الزنديق الدوري الذي ادعى ربوبية الحاكم:

خرج في خلافة القادر أحد الزنادقة الباطنية ويعروف بالدوري، فادعى ربوبية الحاكم الباطني، فقتل وقطع سنة ثمان وأربعمائة لما باح به الزندقة والإلحاد، نعوذ بالله من الضلال[٤].

ثانياً: جهود الخليفة القائم بأمر الله وأمرائه في محاربة الزنادقة:

تولى القائم بأمر الله عبد الله بن القادر الخلافة بعد وفاة والده القادر في وقت كثرت فيه الفتن، وضعفت فيه سيطرة البويهيين، بل وانقضت دولتهم،

= وله مصنفات عديدة، مات بعد سنة ٢٣٠هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٤٤٨، ٤٤٩)، وميزان الاعتدال (٢/ ٦٣٩)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٣٦٣، ٣٦٤)، والتقريب (١/ ٥١٣) رقم (١٢٦١).

(١) انظر: المنتظم (١٥/ ١٢٨، ١٩٧، ١٩٨)، والبداية والنهاية (١٢/ ٨، ٢٨)، وشذرات الذهب (٣/ ١٨٦).

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) انظر: المنتظم (١٥/ ١٩٤ ـ ١٩٦)، والكامل (٨/ ١٧١)، والبداية والنهاية (١٢/ ٢٨ ـ ٢٩).

(٤) انظر: شذرات الذهب (٣/ ١٨٦).

وصار الأمر من بعدهم للسلاجقة الذين كانوا على خلاف البويهيين من جهة سلامة معتقدهم، ونصرتهم للسنة، ولذلك ضعف أمر الرافضة في أيامهم، وكانوا عوناً للخليفة على محاربة الزنادقة من غلاة الرافضة والإسماعيلية وغيرهم، ولعل ذلك يتضح بما يلي:

١ ـ قتل الإسماعيلية بما وراء النهر:

في سنة ست وثلاثين وأربعمائة أوقع صاحب ما وراء النهر بجمع كبير من الإسماعيلية، حيث أظهر لهم موافقتهم حتى عرف جميع من أجابهم إلى مقالتهم الخبيثة، وقد كان بعضهم دعا إلى طاعة الباطني صاحب مصر، ولما قتلهم صاحب ما وراء النهر كتب إلى سائر البلاد بقتل من فيها من الباطنية[(١)].

٢ ـ قتل شيخ الرافضة الغالي في الرفض:

في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة قتل شيخ الرافضة أبو عبد الله بن الجلاب[(٢)] لما تظاهر به من الغلو في الرفض، وألزم الروافض بترك الأذان بـ «حي على خير العمل»، وأنشدت القصائد التي فيها مدح الصحابة، رضوان الله عليهم.

قال ابن كثير رَحِمَهُ الله في حوادث السنة بعد أن ذكر إلزامهم بترك «حي على خير العمل». . . : «وذلك أن نوه[(٣)] الرافضة اضمحل؛ لأن بني بويه كانوا حكاماً، وكانوا يقوونهم وينصرونهم، فزالوا وبادوا، وذهبت دولتهم، وجاء بعدهم قوم آخرون من الأتراك السلجوقية الذين يحبون أهل السُّنَّة، ويوالونهم، ويرفعون قدرهم، والله المحمود. . .»[(٤)].

٣ ـ بعث الخليفة جيشاً للقضاء على دولة القرامطة بالبحرين:

بعث الخليفة القائم بأمر الله رَحِمَهُ الله جيشاً مؤلفاً من سبعمائة فارس بقيادة

---

(١) انظر: الكامل (٨/ ٢٦٧).

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) النوه: بالفتح والضم أيضاً هو الانتهاء من الشيء، انظر: القاموس المحيط ص١٦٢٠.

(٤) انظر: البداية والنهاية (١٢/ ٧٣).

www.alukah.net

أحد السلاجقة للقضاء على دولة القرامطة بالأحساء، وذلك بعد استعانة عبد الله بن علي زعيم قبيلة عبد القيس بالخليفة في حربه للقرامطة، فسار جيش الخليفة وحاصر القرامطة في الأحساء حتى طلبوا الصلح ودفعوا أموالاً كثيرة للخليفة، وكان ذلك سنة (٤٦٧هـ)، والحمد لله رب العالمين[(١)].

ثالثاً: جهود الخليفة المستظهر بالله وأمرائه في محاربة الزنادقة:

تولى الخلافة المستظهر بالله أحمد بن الخليفة المقتدي بالله بعد وفاة أبيه المقتدي[(٢)]، وقد كانت السيطرة للسلاجقة الأتراك، إلا أن الخليفة المستظهر بالله كان قوياً فضبط أمور الخلافة وقضى على كثير من الزنادقة خاصة الباطنية، وأمر بتأليف الكتب في الرد عليهم، ولعل ذلك يتضح بما يلي:

١ ـ قتل صاحب سمرقند[(٣)] بعد أن شهد عليه بالزندقة:

في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة قتل أحمد خان صاحب سمرقند، وكان يتهم بفساد الاعتقاد والزندقة، قيل إنه لما أسر في فتح سمرقند وكل به جماعة من الديلم، فحسنوا له معتقدهم، وأخرجوه إلى الإباحية والزندقة، فأحضر القضاة والفقهاء فشهد عليه جماعة بفعل العظائم، وأنه زنديق، فأفتى القضاة والفقهاء بقتله، فخنقوه حتى مات[(٤)].

---

(١) انظر: مذاهب الإسلاميين ص٨٩٤، ٨٩٥.

(٢) عبد الله بن محمد بن القائم بأمر الله العباسي، أبو القاسم المقتدي بأمر الله، كان خيّراً ديناً، عالي الهمة، له علم بالأدب والشعر، ظهرت في أيامه خيرات كثيرة وآثار حسنة في البلدان، ومن محاسنه أنه نفى المغنيّات والمفسدات ببغداد، ومنع الملاحين أن يحملوا في زوارقهم الرجال والنساء مجتمعين، ومنع دخول الحمام إلا بمئزر، صيانة لحرم الناس، مات فجأة ببغداد سنة ٤٨٧هـ. انظر: السير (١٨/ ٣١٨، ٣١٩)، وتاريخ الخلفاء ص٣٦٥ ـ ٣٦٨، وشذرات الذهب (٣/ ٣٨٠، ٣٨١)، والأعلام (٤/ ١٢٢).

(٣) سَمَرقند: بفتح أوله وثانيه، ويقال لها بالعربية سُمران: بلد معروف بما وراء النهر، وهي قصبة الصُّغِد، قيل إنها من أبنية ذي القرنين. انظر: معجم البلدان (٣/ ٢٧٩).

(٤) انظر: الكامل (٨/ ٥٠١)، وسير أعلام النبلاء (١٩/ ١٢٧).

www.alukah.net حصريا من شبكة الألوكة

٢ ـ قتل زنديق باطني داعية إلى الزندقة:

في سنة تسعين وأربعمائة قتل رجل باطني كان يدعو إلى مذهبه، حيث شهد عليه عدلان أنه دعاهما إلى مذهبه فجعل يقول: أتقتلونني وأنا أقول لا إلـه إلا الله، فقال له أحد الحضور: قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ﴾ [غافر: ٨٤] ثم قتل والحمد لله[١].

٣ ـ قتل جماعة من الباطنية:

في سنة أربع وتسعين وأربعمائة قتل السلطان خلقاً كثيراً من الباطنية بأصبهان، وأبيحت ديارهم وأموالهم للعامة، ونودي فيهم إن كل من قدرتم عليه منهم فاقتلوه وخذوا ماله، وكانوا قد استحوذوا على قلاع كثيرة[٢].

٤ ـ قتل زنديق ادعى النبوة:

في سنة تسع وتسعين وأربعمائة ادعى رجل بنواحي نهاوند النبوة، وسمى أربعة من أصحابه بأسماء الخلفاء الأربعة، وتبعه على ضلالته خلق كثير من الجهلة والرعاع، وباعوا أملاكهم ودفعوا أثمانها إليه، وقد كان يدعي معرفة النجوم والسحر، ثم إنه قتل بتلك الناحية وتفرق أتباعه، والحمد لله[٣].

٥ ـ قتل جماعة من الباطنية وأخذ قلاعهم:

في سنة خمسمائة افتتح السلطان قلاعاً كثيرة من حصون الباطنية، وقتل منهم أعداداً كثيرة، وقد كان من بين القلاع التي افتتحها المسلمون قلعة عظيمة منيعة تعب المسلمون بسببها وكان قد تحصن بها أحد قواد الباطنية مع بعض أتباعه، فقبض عليه وسلخ وحشي جلده تبناً، وقطع رأسه، وطيف به في الأقاليم[٤].

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١٢/ ١٦٥).

(٢) انظر: الكامل (٩/ ٣٦ ـ ٤٠)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٧٠).

(٣) انظر: المنتظم (١٧/ ٩٥)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٧٧).

(٤) انظر: المنتظم (١٧/ ١٠١، ١٠٢)، والكامل (٩/ ١٠٧ ـ ١٠٩)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٧٨).

www.alukah.net

٦ ـ قتل بعض الباطنية بعد الاعتداء على أحد الوزراء:

في سنة ثلاث وخمسمائة وثب بعض الباطنية على أحد الوزراء فجرحه، ثم قبض على الباطني فأقر على جماعة من الباطنية، فأخذوا فقتلوا جميعاً(١).

٧ ـ أمر الخليفة بتأليف الكتب في الرد على الباطنية:

لم يكتف الخليفة المستظهر رَحِمَهُ اللَّهُ بقتل الباطنية الزنادقة حيث قتل في خلافته أعداداً كثيرة منهم، بل أراد رَحِمَهُ اللَّهُ أن يبين لأتباعهم المخدوعين بهم بطلان مذهبهم، وأنهم إنما أرادوا بنشر مذهبهم الباطل القضاء على الإسلام بما يدعون إليه من الزندقة والإلحاد، فأصدر الخليفة المستظهر أمره بتكليف أحد العلماء الذين عرفوا مذهبهم وهو أبو حامد الغزالي بتصنيف كتاب في الرد على الباطنية، وكشف باطلهم، وهتك أستارهم حتى يحذرهم الناس، وقد أشار إلى ذلك الغزالي في مقدمة كتابه فقال: «خرجت الأوامر الشريفة المقدسة النبوية المستظهرية بالإشارة إلى الخادم في تصنيف كتاب في الرد على الباطنية مشتمل على الكشف عن بدعتهم وضلالتهم، وفنون مكرهم واحتيالهم، ووجه استدراجهم عوامّ الخلق وجهالهم، وإيضاح غوائلهم في تلبيسهم وخداعهم وانسلالهم عن ربقة الإسلام، وانسلاخهم وانخلاعهم وإبراز فضائحهم وقبائحهم بما يفضي إلى هتك أستارهم وكشف أغوارهم، فكانت المفاتحة بالاستخدام في هذا المهم في الظاهر نعمة أجابت قبل الدعاء، ولبّت قبل النداء، وإن كانت في الحقيقة ضالة كنت أنشدها، وبغية كنت أقصدها، فرأيت الامتثال حتماً، والمسارعة إلى الارتسام حزماً، وكيف لا أسارع إليه؟! وإن لاحظت جانب الآمر ألفيته أمراً مبلغه زعيم الأمة وشرف الدين، ومنشؤه ملاذ الأمم أمير المؤمنين...»(٢).

هذه هي أهم جهود الخليفة المستظهر والأمراء في زمنه ـ رحمهم الله جميعاً ـ في محاربة الزنادقة والقضاء عليهم خاصة الباطنية، حيث قتل منهم في خلافته أعداداً كثيرة، وخربت كثير من حصونهم.

---

(١) انظر: المنتظم (١٧/ ١١٧)، والكامل (٩/ ١٣٧، ١٣٨)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٨٣).

(٢) فضائح الباطنية ص٣ ـ ٥.

رابعاً: جهود أخرى لبعض الأمراء في هذا العصر:

١ ـ قصد بلاد الإسماعيلية بخراسان وقتلهم:

في سنة عشرين وخمسمائة جاء الأمر بغزو الباطنية، وقتلهم أين كانوا وحيثما ظفر بهم، ونهب أموالهم وسبي حريمهم، وجهزت الجيوش إلى بلدانهم، فقتلوا من الباطنية خلقاً كثيراً، وغنموا من أموالهم ما لا يحصى، وذلك في ولاية السلطان سنبجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١].

٢ ـ تتبع الباطنية وقتلهم ببلاد الموصل[٢]:

عظم أمر الباطنية ببلاد الموصل حتى إنهم وثبوا على صاحب الموصل البرسقي وهو متجه إلى صلاة الجمعة فقتلوه، فتولى الأمر بعده ابنه مسعود، فأمر بالبحث عن الباطنية، وقتلهم، والاستقصاء عن أخبارهم، وقبض على رجل كانوا يجلسون إليه، ويجتمعون عنده، فقطعت يداه ورجلاه، ورُجم بالحجارة حتى مات[٣].

٣ ـ سقوط دولة الزنادقة الباطنية وجهود صلاح الدين في ذلك:

استغل السلطان صلاح الدين الأيوبي[٤] ـ رحمه الله ـ مرض العاضد[٥]

---

(١) انظر: الكامل (٩/ ٢٣٥).

(٢) الموصل: مدينة قديمة على طرف دجلة، وهي باب العراق وسميت الموصل لأنها وصلت بين دجلة والفرات. انظر: معجم البلدان (٥/ ٢٥٨، ٢٥٩).

(٣) انظر: الكامل (٩/ ٢٣٦، ٢٣٧).

(٤) تقدمت ترجمته انظر: ص٢٢٩.

(٥) عبد الله بن يوسف بن الحافظ، العبيدي، أبو محمد، آخر ملوك الدولة العبيدية بمصر والمغرب، كان شديد التشيّع مغالياً في سبّ الصحابة، رضوان الله عليهم. ضعفت دولة العبيديين في عهده، فكان وزيره صلاح الدين الأيوبي هو الذي يدير شؤون الملك، فقطع الخطبة له وخطب للخليفة العباسي المستضيء بالله، فمات العاضد عقيب ذلك سنة ٥٦٧هـ، وهو آخر من دُعي بأمير المؤمنين من العبيديين بمصر. انظر: وفيات الأعيان (٣/ ١٠٩ ـ ١١٢)، وشذرات الذهب (٤/ ٢١٩، ٢٢٠)، والأعلام (٤/ ١٤٧).

www.alukah.net

آخر خلفاء بني عبيد بمصر وضعف أتباعه، فأقام صلاح الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسم الخطبة لبني العباس، وذلك في خلافة المستضيء العباسي، ثم لما مات العاضد استولى صلاح الدين على قصر العاضد، وأخذ ما فيه من الأموال والذهب، وقسمه بين الأمراء وغيرهم من المسلمين، ولم يدخر لنفسه شيئاً من تلك الأموال مع كثرتها، وبذلك انتهت دولة الزنادقة العبيدين بمصر، وذلك سنة سبع وستين وخمسمائة[١].

٤ ـ قتل الزنديق عمارة الشاعر[٢] مع بعض أنصار الباطنية:

كان عمارة اليمني الشاعر من أتباع الدولة الفاطمية وأنصارها، وقد كان متهماً بالزندقة والكفر المحض، فلما سقطت الدولة الفاطمية، اجتمع ببعض أنصار تلك الدولة الباطنية ورؤوسها فاتفقوا على أن يردوا دولتهم، وكاتبوا الإفرنج يستدعونهم إليهم، وعينوا لهم خليفة من الفاطميين ووزراء، فلما علم بذلك السلطان صلاح الدين استدعاهم واحداً واحداً فقررهم فأقروا بذلك، فاعتقلهم ثم استفتى العلماء في أمرهم فأفتوه بقتلهم، فعند ذلك أمر بقتل رؤوسهم وأعيانهم دون أتباعهم، وأمر بنفي من بقي من جيش العبيديين إلى أقصى البلاد[٣].

٥ ـ قتل الزنديق السهروردي[٤]:

في سنة سبع وثمانين وخمسمائة قتل الشهاب السهروردي الفيلسوف،

---

(١) انظر: المنتظم (١٨/ ١٩٦)، والكامل (١٠/ ٣٣ ـ ٣٥)، والبداية والنهاية (١٢/ ٢٨٣ ـ ٢٨٧).

(٢) عمارة بن علي بن زيدان الحكمي، أبو محمد اليمني، كان شاعراً بليغاً إلا أنه كان موالياً للعبيديين، وله فيهم مدائح كثيرة، اتهم بالزندقة والكفر، حيث كان يظهر ذلك في قصائده. قبض عليه صلاح الدّين مع بعض أعيان العبيديين، فقتلهم جميعاً وصلبهم، حيث كانوا قد اتفقوا على الفتك بصلاح الدّين، ورد دولة العبيديين، وكان ذلك سنة ٥٧٩هـ. انظر: البداية والنهاية (١٢/ ٢٩٤، ٢٩٥)، والسير (٢٠/ ٥٩٢ ـ ٥٩٧)، وشذرات الذهب (٤/ ٢٣٤، ٢٣٥).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦)، والنجوم الزاهرة (١٥/ ٣٤١).

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٤١.

وذلك بعد أن ثبتت زندقته، فأفتى العلماء بإباحة دمه فسجنه صاحب حلب الظاهر غازي[١] ثم خنقه في سجنه بقلعة حلب، ثم أخرج وصلب أياماً، وقد كان ذلك عن أمر والد الظاهر وهو صلاح الدين رَحِمَهُ اللَّهُ وقد كان بعض العامة يعتقد فيه الصلاح والولاية لما كان يتظاهر به من العبادة والنسك كعادة الزنادقة في جذب العامة بمثل ذلك، فلما قتل وصلب تفرق أتباعه[٢].

قال ابن خلكان بعد أن ترجم لهذا الزنديق: «أقمت بحلب سنين للاشتغال بالعلم الشريف، ورأيت أهلها مختلفين في أمره، وكل واحد يتكلم على قدر هواه: فمنهم من ينسبه إلى الزندقة والإلحاد، ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وأنه من أهل الكرامات، ويقولون: ظهر لهم بعد قتله ما يشهد له بذلك، وأكثر الناس على أنه كان ملحداً لا يعتقد شيئاً...»[٣].

---

(١) الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، صاحب حلب، كان حازماً متيقظاً عالي الهمة محباً للعلماء، شارك والده في أكثر غزواته، توفي سنة ٦١٣هـ بحلب، ودفن في قلعتها. انظر: السير (٢١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٨)، وشذرات الذهب (٥/ ٥٥، ٥٦)، والأعلام (٥/ ١١٣).

(٢) انظر: وفيات الأعيان (٦/ ٢٦٨ ـ ٢٧٤)، وتاريخ ابن الوردي (٢/ ١٤٩، ١٥٠)، والأعلام (٨/ ١٤٠).

(٣) وفيات الأعيان (٦/ ٢٧٣).

المبحث السادس

جهود بعض السلاطين والأمراء في العصر العباسي الرابع

انتهى العصر العباسي الثالث بسقوط بغداد، وقتل الخليفة المستعصم بالله[(١)] على يد التتار، بل وقتل جميع أهل بغداد، وكانت مصيبة عظيمة على الإسلام وأهله، وقد كان ذلك سنة ست وخمسين وستمائة.

وقد انتقلت الخلافة بعد هذه الحادثة من بغداد إلى بلاد مصر، حيث كان المستنصر بالله العباسي[(٢)] محبوساً ببغداد، فلما هاجمها التتار هرب حتى قدم على سلطان مصر الظاهر بيبرس[(٣)]، فلما أثبت نسبه بويع له بالخلافة،

---

(١) عبد الله بن منصور المستنصر بالله العباسي، المستعصم بالله، آخر الخلفاء البغداديين، كان كريماً حليماً، متديّناً متمسكاً بالسُنَّة، إلا أنه لم يكن متيقظاً ولا حازماً، حيث وكل الأمر إلى وزيره ابن العلقمي الرافضي، فأطمع التتار في المجيء إلى العراق والقضاء على الدولة العباسية، فقدموا إلى بغداد، وأشار هذا الوزير الخبيث على المستعصم بمصانعتهم والصلح معهم، حتى آل الأمر إلى قتل جميع من معه من العلماء والأمراء والحجاب والكبار، ثم امتدَّ القتل في أهل بغداد حتى بلغ ألف ألف نسمة، وقتل الخليفة كذلك سنة ٦٥٦هـ، فكانت بلية لم يُصب الإسلام بمثلها، ولم يتم للوزير ما أراد وذاق من التتار الذل والهوان. انظر: السير (٢٣/ ١٧٤ ـ ١٨٤)، وتاريخ الخلفاء ص٤٠١ ـ ٤٠٨، وشذرات الذهب (٥/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢).

(٢) أحمد بن محمد الظاهر العباسي، أبو القاسم المستنصر بالله، أول الخلفاء العباسيين بمصر، دخلها بعد ثلاث سنين من القضاء على الخلافة ببغداد، فأثبت نفسه في مجلس الملك بيبرس أمام جمع من العلماء، وأركان الدولة، فسرّ به الظاهر بيبرس، ولم تطل مدَّة أبي القاسم، حيث إن بيبرس سيّره في جيش إلى العراق لاسترداد بغداد من أيدي التتار فانهزم وفُقد بعد المعركة وكان ذلك سنة ٦٥٩هـ. انظر: السير (٢٣/ ١٦٨ ـ ١٧١)، وتاريخ الخلفاء ص٤١١، ٤١٢.

(٣) بيبرس العلائي البندقداري الصالحي، ركن الدين الملك الظاهر، صاحب الفتوحات =

حصريا من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد كان أول من بايعه بذلك السلطان ثم القضاة، وتلقب بالمستنصر بالله، ثم تتابع خلفاء بني العباس بعد ذلك بمصر، غير أن خلافة بني العباس في هذا العصر تختلف عنها في العصور السابقة لها، إذ كانت مجرد صورة اسمية لا دلالة لها، فلا دخل لهم في شؤون الدولة، وإنما ذلك إلى سلاطين المماليك الذين جاؤوا بالعباسيين، ورفعوا عنهم ما أصابهم، وأعزوهم بعد ذل، وجمعوا أمرهم بعد اختفاء، فلذلك لم يكن خلفاء بني العباس بمصر يفكرون في شؤون الدولة أو ينازعون سلاطينها، حتى أصبح ذلك طريقة متبعة فيما بينهم.

وقد كان لسلاطين المماليك دور بارز في الوقوف ضد عدوان التتار(١) على البلاد الإسلامية، حيث استطاع سيف الدين قطز(٢) الانتصار على التتار في عدة معارك قتل فيها من التتار أعداد كثيرة، وأصبحت ديار الإسلام بعد ذلك في أمان من هجوم التتار، كما وقفوا في وجه الصليبيين وأخرجوهم من بلاد الشام، وقد قوي أمر المماليك بهذه الانتصارات، وصارت تتبع لهم بلاد مصر والشام والحجاز وغيرها، واعتضدوا باحتضانهم للخلافة العباسية.

= والأخبار والآثار، كان قد أسر فبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب ومنها إلى القاهرة فاشتراه الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار ثم أخذه الصالح (نجم الدين أيوب) فجعله في خاصة خدمه، ثم أعتقه، ولم تزل همّته تصعد به حتى قتل قطزاً باتفاق منه مع أمراء الجيش وتولّى سلطنة مصر والشام سنة ٦٥٨هـ. توفي في دمشق سنة ٦٧٦هـ. انظر: شذرات الذهب (٥/ ٣٥٠)، والأعلام (٢/ ٧٩).

(١) قوم من أرض بأطراف بلاد الصين، وهم سكان برارٍ، ومشهورون بالشر والغدر، ولغتهم مشوبة بلغة الهند، عراض الوجوه، واسعو الصدور، خفاف الأعجاز، صغار الأطراف، سريعو الحركة، ولهم ملك حاكم على الممالك الستّ هو القان الأكبر، وهو كالخليفة للمسلمين، ونساؤهم يقاتلن كرجالهم، وليس في قتلهم استثناء ولا إبقاء. انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٤٠٣.

(٢) قُطزُ بن عبد الله المعِزّي، السلطان الشهيد الملك المُظفّر سيف الدين، كان أنبل مماليك المُعزّ، وكان فارساً شجاعاً، سائساً، ديّناً، مُحبَّباً إلى الرعيّة، هزم التتار وطهّر الشام منهم في معركة عين جالوت، قتله الظاهر بيبرس سنة ٦٥٨هـ. انظر: شذرات الذهب (٥/ ٢٩٣، ٢٩٤)، والأعلام (٥/ ٢٠١).

وقد كان لهؤلاء السلاطين رغم انشغالهم في جهاد التتار والصليبيين جهود واضحة في محاربة الزنادقة، والقضاء عليهم، وحماية الدين من عبثهم، خاصة في فترة خلافة المستكفي[1] والواثق[2].

والحاكم[3] والمعتضد[4] إذ كان سلاطين البلاد في هذا العصر هم الناصر[5] محمد بن قلاوون وأبناءه ولعل ذلك يتضح بما يلي:

---

(١) سليمان بن أحمد الحاكم العباسي، أبو الربيع المستكفي بالله، اشتغل بالعلم قليلاً، ثم ولي الخلافة عقب والده، وخُطب له على منابر البلاد المصرية والشامية، كانت له وقعة مع التتار قتل منهم مقتلة عظيمة، وكان فاضلاً جواداً حسن الخط جدّاً، يجالس العلماء والأدباء. توفي سنة ٧٤٠هـ في المنفى بمدينة قوص بعد ما ساءت حاله مع السلطان الناصر. انظر: الدرر الكامنة (٢/ ٣٣٦ ـ ٣٣٨)، وتاريخ الخلفاء ص٤١٧ ـ ٤١٩، والأعلام (٣/ ١٢١).

(٢) إبراهيم بن محمد المستمسك العباسي أبو إسحاق الواثق بالله، ولي الخلافة بعد موت المستكفي بمبايعة السلطان الناصر له، ثم ندم الناصر بعد ذلك وعزله لِمَا ظهر منه من اللعب ومعاشرة الأرذال وسوء السيرة، ثم بويع ولي العهد أحمد بن المستكفي. وتوفي الواثق سنة ٧٤٢هـ أو بعدها. انظر: الدرر الكامنة (١/ ٥٧، ٥٨)، تاريخ الخلفاء ص٤٢٠، ٤٢١، والأعلام (١/ ٦٣).

(٣) أحمد بن سليمان المستكفي العباسي، أبو القاسم الحاكم بأمر الله، كان مع أبيه بقوص في أواخر دولة الناصر، فعهد إليه أبوه بالخلافة، فلم يُمض الناصر ذلك وبايع إبراهيم الواثق، فلما حضرته الوفاة أوصى الأمراء بردّ الأمر إلى ولي العهد أحمد هذا، فولي سنة ٧٤٢هـ إلى أن مات في الطاعون سنة ٧٥٣هـ، وكان يلقب أولاً المستنصر ثم لقب بالحاكم. انظر: الدرر الكامنة (١/ ١٤٦، ١٤٧)، وتاريخ الخلفاء ص٤٢٢ ـ ٤٢٩، والأعلام (١/ ١٣٢، ١٣٣).

(٤) أبو بكر بن سليمان المستكفي العباسي، أبو الفتح المعتضد بالله، بويع سنة ٧٥٣هـ بعهد من أخيه الحاكم، وكان خيّراً متواضعاً محبّاً لأهل العلم. مات سنة ٧٦٣هـ. انظر: الدرر الكامنة (١/ ٤٧٣)، وتاريخ الخلفاء ص٤٣٠، وشذرات الذهب (٦/ ١٩٧، ١٩٨).

(٥) محمد بن الملك قلاوون بن عبد الله الصالحي، السلطان الملك الناصر، ولي سلطة مصر والشام بعد قتل أخيه الأشرف سنة ٦٩٣هـ، ثم خلع بعد سنة لحداثة سنه، ثم أعيد بعد ذلك سنة ٦٩٨هـ، إلا أنه كان كالمحجور عليه، وأمر السلطنة بيد الظاهر بيبرس، واستمر على ذلك نحو عشرين سنة، فضاق بذلك ولم يستطع الصبر، فأظهر أنه يريد الحج، ثم أقام بالكرك وتقوى بالمال والرجال، ثم رجع إلى مصر، وقتل =

أولاً: جهود السلاطين والأمراء في خلافة المستكفي والواثق:

بويع للخليفة المستكفي بالله سليمان بن أحمد بعهد من أبيه وبقي في الخلافة لأكثر من ثلاثين سنة، ثم إنه حدث بينه وبين السلطان الناصر بعض الخلاف مما حمل السلطان الناصر ـ وهو الآمر الناهي في الدولة ـ على نفي الخليفة إلى بلدة قوص(١)، ومبايعة الواثق بالله إبراهيم بن محمد العباسي، وقد كان السلطان الناصر رَحِمَهُ اللهُ معظماً للعلماء، شديداً على الزنادقة، منفذا لأحكام القضاة فيهم(٢)، حتى إنه قتل في دولته أعداداً كثيرة منهم بفتوى القضاة والعلماء فمن أمثلة ذلك ما يلي:

١ ـ قتل الزنديق الثقفي بالديار المصرية:

في سنة إحدى وسبعمائة قتل الزنديق أحمد بن الثقفي بالديار المصرية حيث حكم عليه القاضي المالكي بما ثبت عنده من تنقصه للشريعة، واستهزائه بالآيات المحكمات، ومعارضة المشتبهات بعضها ببعض، وما يذكر عنه من استحلال المحرمات من اللواط والخمر وغير ذلك، وكان قد أحل ذلك لمن كان يجتمع معه من الفسقة وأرباب الشهوات، فلما حكم القاضي بضرب عنقه قتله الوالي وطيف برأسه في البلد، ونودي عليه هذا جزاء من طعن في الله ورسوله ﷺ(٣).

٢ ـ قتل جماعة من الزنادقة النصيرية:

في سنة خمس وسبعمائة أحاطت عساكر الشام بجبال النصيرية، وصعدوا

= الظاهر بيبرس، وعاد إلى ملكه سنة ٧٠٩هـ، وقد كان مطاعاً مهيباً عارفاً بالأمور، يعظم أهل العلم، وفتحت في أيامه مالطة وطرسوس وخُطب له بالعراق والحجاز والشام، وتوفي رَحِمَهُ اللهُ سنة ٧٤١هـ. انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٢٠٢)، وشذرات الذهب (٦/ ١٣٤، ١٣٥)، والأعلام (٧/ ١١).

(١) قُوصُ: بالضم مدينة كبيرة عظيمة، وهي قصبة صعيد مصر، ومحط التجار القادمين من عدن، وهي شديدة الحرّ لقربها من البلاد الجنوبية. انظر: معجم البلدان (٤/ ٤٦٩).

(٢) انظر: الدرر الكامنة (٤/ ٢٦١ ـ ٢٦٥)، والتاريخ الإسلامي (٧/ ٥٧ ـ ٦٢).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ١٩)، وشذرات الذهب (٦/ ٢).

في تلك الجبال من كل جانب، وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصيرية الزنادقة، وقد كانوا يتخطفون المسلمين ويبيعونهم على الكفار، قبحهم الله، وكان قتل أولئك الزنادقة بفتوى شيخ الإسلام ابن تيمية، رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١].

٣ ـ قتل الزنديق الرويس بدمشق:

في سنة خمس عشرة وسبعمائة قتل الزنديق أحمد الرويس الأقباعي بدمشق، وذلك أنه شهد عليه بالعظائم من ترك الواجبات، واستحلال المحرمات، واستهانته وتنقصه للكتاب والسُّنَّة، وتعرضه للنبوة، وإخباره عن المغيبات، وقد أضل بعض الجهلة من العوام ونحوهم، فحكم القاضي المالكي بإراقة دمه وإن أسلم، فاعتقل، ثم قتل[٢].

٤ ـ قتل الزنديق المهدي مع أتباعه النصيرية:

في سنة سبع عشرة وسبعمائة خرج بأرض جبلة[٣] رجل تسمى بمحمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله، وتارة يدعي أنه علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فثار معه خلق من النصيرية والجهلة حتى بلغوا ثلاثة آلاف، وخرج يكفّر المسلمين وزعم أن النصيرية على الحق، ودخل مدينة جبلة فقتل من فيها، ثم خرج بالنصيرية منها يقولون: لا إلٰه إلا علي، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان، وسبوا الشيخين، وأمر أصحابه بخراب المساجد واتخاذها خمارات، وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين: قل لا إلٰه إلا علي، واسجد لإلهك المهدي، الذي يحيي ويميت حتى يحقن دمك، فسار إليهم عسكر طرابلس[٤]

---

(١) انظر: تاريخ ابن الوردي (٢/ ٣٦٣).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٧٦)، وشذرات الذهب (٦/ ٣٥).

(٣) جبلة: بالتحريك، اسم لعدة مواضع، منها موضع بنجد، وآخر بالحجاز، وثالث بالشام ولعله هو المراد، فجبلة التي بالشام: قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب، وأول من بنى مدينتها معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وجعل فيها حصناً عظيماً. انظر: معجم البلدان (٢/ ١٢١ ـ ١٢٣).

(٤) طرابلس: مدينة مشهورة بالشام على شاطئ البحر، افتتحها المسلمون بقيادة عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سنة ٢٣هـ. انظر: معجم البلدان (٤/ ٢٨، ٢٩).

فهزموهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وقتل طاغيتهم المهدي وتمزقوا شر ممزق(١).

٥ ـ قتل زنديق ادعى النبوة:

في سنة عشرين وسبعمائة ضربت عنق شخص يقال له عبد الله الرومي، كان غلاماً لبعض التجار، وكان قد لزم الجامع، ثم ادعى النبوة، واستتيب فلم يرجع، فضربت عنقه، وكان قد خالطه شيطان حسن له ذلك، نعوذ بالله من الضلال(٢).

٦ ـ قتل الزنديق إسماعيل الكردي:

في سنة عشرين وسبعمائة ضربت عنق إسماعيل الكُردي المصري، وكان قد تفقه وتمهر في القراءات والعربية، وقد كان يحفظ الكثير من التوراة والإنجيل ثم إنه رمي بالزندقة بسبب ما كان يطلقه من كلمات قبيحة في الدين، فكان كثيراً ما يتماجن ويمزح ويجترئ على الألفاظ العظيمة حتى اشتهر بإسماعيل الزنديق، ومنهم من يقول إسماعيل الكافر، فاتفق أنه وقع في نبي الله لوط ﵇، فقبض عليه فعقد له مجلس، فتكلم بكلام مختلط، ثم ثبت عليه ما ادُّعي به عليه وغيره من الأمور، فحكم القاضي المالكي بقتله فقتل بحكمه، والحمد لله(٣).

٧ ـ قتل الزنديق ابن الهيثمي:

في سنة ست وعشرين وسبعمائة ضربت عنق ناصر بن الشرف بن أبي الفضل بن إسماعيل بن الهيثمي بسوق الخيل(٤) بدمشق، وذلك لزندقته،

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٨٦)، وشذرات الذهب (٦/ ٤٣)، وتاريخ ابن الوردي (٢/ ٣٨٠).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٩٩).

(٣) انظر: الدرر الكامنة (١/ ٣٩١، ٣٩٢).

(٤) سوق الخيل: ساحة في شمالي قلعة دمشق من ناحية الغرب تقام فيها الحدود، ويصلى فيها على الجنائز. انظر: الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي بتحقيق: جعفر الحسني (١/ ٧٧) ١٩٨٨م.

واستهانته بآيات الله تعالى، وصحبته للزنادقة، والتلاعب بدين الإسلام، وقد كان قتله عزاً للإسلام، وذلاً للزنادقة وأهل البدع[(١)].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد شهدت قتله، وكان شيخنا أبو العباس ابن تيمية حاضراً يومئذ، وقد أتاه وقرعه على ما كان يصدر منه قبل قتله، ثم ضربت عنقه وأنا شاهد ذلك»[(٢)].

٨ ـ قتل الزنديق توما الراهب:

في سنة ست وعشرين وسبعمائة ضربت أيضاً عنق توما الراهب الذي أسلم من ثلاث سنين قبل قتله وارتد سراً، ثم علم به، فأفتى القاضي المالكي بقتله فقتل ثم أحرق.

٩ ـ قتل الزنديق عثمان الدُّوكالي:

في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة قتل الزنديق عثمان الدُّوكالي الصوفي، ضربت عنقه بدمشق بسوق الخيل، وذلك أنه ادُّعي عليه بعظائم من القول لم يؤثر مثلها ولا عن الحلاج وأمثاله، حيث قامت عليه البينة بدعوى الإلـٰهية، والتنقص للأنبياء، ومخالطة الزنادقة من الحلولية وغيرهم، فعقد له مجلس، واجتمع القضاة والأعيان، وشهد عليه بالزندقة، فادعى أن له قوادح في بعض الشهود، فرد إلى السجن مقيداً مغلولاً، ثم أحضر بعد ذلك، وأقيم بين أيدي الأمراء والقضاة، وسئل عن القوادح في الشهود، فعجز فتوجه إليه الحكم، ثم ضربت عنقه ونودي عليه: هذا جزاء من يكون على مذهب الاتحادية، وكان يوماً مشهوداً، والحمد لله[(٣)].

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ١٢٧)، وتاريخ ابن الوردي (٢/ ٣٩٧، ٣٩٨)، وشذرات الذهب (٦/ ٧٤، ٧٥).

(٢) البداية والنهاية (١٤/ ١٢٧).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٢٠١، ٢٠٢)، والدرر الكامنة (١/ ٥٦)، وتاريخ ابن الوردي (٢/ ٤٧١، ٤٧٢).

ثانياً: جهود السلاطين والأمراء في خلافتي الحاكم والمعتضد:

تولى الخلافة الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفي بعد خلع الواثق، وذلك أن السلطان الناصر رَحِمَهُ اللهُ لما توفي وتولى أمر السلطنة ابنه المنصور سيف الدين(١) طلب الخليفة الواثق واستشار القضاة في خلعه، وتولية أحمد بن المستكفي حيث كان المستكفي قد أوصى له بذلك، فخلع الواثق وبايع أحمد الحاكم بأمر الله، ثم إنه خُلع السلطان المنصور وتسلم أمر السلطنة بعده أخوه الأشرف(٢) علاء الدين، ثم خلع، ثم توالى على أمر السلطنة ثمانية من أبناء السلطان الناصر(٣)، كلهم في خلافة الحاكم بأمر الله التي لا تزيد على عشر سنين، حيث توفي الحاكم سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وبويع بعده أخوه المعتضد بالله أبو بكر بن المستكفي، وقد كان المتولي لأمر السلطنة هو الملك الصالح صالح بن الناصر(٤) ثم خُلع، وتولى السلطنة أخوه الناصر

---

(١) أبو بكر بن محمد الناصر بن قلاوون الصالحي، السلطان الملك المنصور سيف الدين، ولي الملك بعد أبيه بعهد منه سنة ٧٤١هـ، ثم خلع بعد شهرين سنة ٧٤٢هـ، لفساد سيرته، ثم نُفي إلى قوص، وقتل بها في السَّنة نفسها، وعاش نحواً من عشرين سنة. انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٤)، والدرر الكامنة (١/ ٤٩٤، ٤٩٥)، وشذرات الذهب (٦/ ١٣٦).

(٢) كُجُك بن محمد الناصر بن قلاوون الصالحي، الملك الأشرف علاء الدين، ولي السلطنة بعد خلع أخيه المنصور سنة ٧٤٢هـ، وعمره خمس سنين، واستمرَّ مدة يسيرة والأمير قوصون مدبّر المملكة إلى أن حضر الناصر أحمد من الكرك فخُلع وأدخل الدور إلى أن مات سنة ٧٤٦هـ في أيام أخيه الكامل شعبان. انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٢٠٤)، والدرر الكامنة (٣/ ٣٥١، ٣٥٢)، وشذرات الذهب (٦/ ١٣٦).

(٣) وهؤلاء الثمانية هم المنصور أبو بكر والأشرف كجك والناصر أحمد والصالح إسماعيل والكامل شعبان والمظفر أمير والناصر حسن والصالح صالح، حيث لم يتجاوز الكثير منهم سنة واحدة ثم يتم خلعه. انظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (٧/ ٣٥، ٣٦).

(٤) صالح بن محمد الناصر بن قلاوون الصالحي، السلطان الملك الصالح، ولد بقلعة الجبل بالقاهرة، وبويع له بها بعد خلع أخيه حسن سنة ٧٥٢هـ، فلما اضطربت حال الشام سنة ٧٥٣هـ رحل إلى دمشق ودخلها مع المعتضد حتى قمع الثورة وعاد إلى مصر، فثار الصعيد سنة ٧٥٤هـ، فقصده وفتك بأهله، واستمر إلى أن وثب عليه =

حسن[١]، ومع هذه الاضطرابات التي حصلت في الدولة بعد موت الناصر، وضعف السلاطين مما تسبب في عدم استقرار أمر السلطنة وتعدد السلاطين عليها في سنوات قليلة[٢]، إلا أنه برزت بعض الجهود ضد الزنادقة، حيث قتل في هذه الفترة جماعة من الزنادقة بدمشق وغيرها، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ ـ قتل الزنديق حسن السكاكيني:

في سنة أربع وأربعين وسبعمائة قتل الزنديق حسن بن الشيخ السكاكيني على ما ظهر منه من الرفض الدال على الكفر المحض، حيث شهد عليه بشهادات كثيرة تدل على زندقته وكفره، وأنه رافضي جلد، فمن ذلك تكفيره للشيخين رضي الله عنهما وقذفه أمي المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما، وزعمه أن جبريل عليه السلام غلط فأوحى إلى محمد ﷺ وإنما كان مرسلاً إلى علي رضي الله عنه، وغير ذلك من الأقوال القبيحة، فحكم القاضي بزندقته وضرب عنقه، فضربت عنقه بدمشق بسوق الخيل، نعوذ بالله من الزيغ والضلال[٣].

٢ ـ قتل الزنديق إبراهيم المقصاتي:

في سنة أربع وأربعين وسبعمائة قتل أيضاً الزنديق إبراهيم بن يوسف المقصاتي بدمشق لسبه للصحابة رضي الله عنهم وقذفه لعائشة رضي الله عنها، ووقوعه في

= جماعة من أمراء جيشه سنة ٧٥٥هـ فخلعوه وحبسوه بالقلعة إلى أن مات. انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٢٦١، ٢٦٣)، الدرر الكامنة (٢/ ٣٠٢، ٣٠٣)، والأعلام (٣/ ١٩٥).

(١) حسن بن محمد الناصر بن قلاوون الصالحي، أبو المحاسن، الملك الناصر، ولي السلطنة بعد أخيه المظفر سنة ٧٤٨هـ، ووزر له منجك، ودبَّر المملكة، قبض على حاشية المظفر وصادر أموالهم، ثم ثار عليه بعض أمراء الجند فخلعوه وسجنوه، وولوا أخاه صالحاً سنة ٧٥٢هـ، ثم خلعوه وأعادوا الناصر حسناً، فحكم ٧ سنوات، ثم ثار عليه الأمير يلبغا، فقُتل سنة ٧٦٢هـ. انظر: الدرر الكامنة (٢/ ١٢٤، ١٢٥)، وشذرات الذهب (٦/ ١٩٦، ١٩٧)، والأعلام (٢/ ٢١٦).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٢٠٢ ـ ٢٦٣)، والتاريخ الإسلامي (٧/ ٣٤ ـ ٣٦).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٢٢٢)، والدرر الكامنة (٢/ ١١٩)، وشذرات الذهب (٨/ ٢٤٣، ٢٤٤).

جبريل عليه السلام[١].

٣ ـ قتل الزنديق علي بن أبي الفضل:

في سنة خمس وخمسين وسبعمائة قتل الزنديق علي بن أبي الفضل بن محمد بن حسين على غلوه وزندقته، وسبه للصحابة رضي الله عنهم، حيث كان يسير في الشوارع ويرفع صوته بالسب واللعن فأمر به الحاكم إلى السجن، ثم أحضر عند القاضي المالكي وجلده بالسياط وهو مع ذلك يصرخ بالسب واللعن، ثم عقد له مجلس حضره القضاة، فأفتى القاضي المالكي بقتله، فضربت عنقه، وحرقه العامة، وطافوا برأسه في البلد، ونادوا عليه هذا جزاء من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢].

قال ابن كثير رحمه الله: «وقد ناظرت هذا الجاهل بدار القاضي المالكي وإذا عنده شيء مما يقوله الرافضة والغلاة، وقد تلقى عن أصحاب ابن مطهر أشياء في الكفر والزندقة»[٣].

٤ ـ قتل الزنديق عثمان الدقاق:

في سنة إحدى وستين وسبعمائة قتل الزنديق عثمان بن محمد المعروف بابن دبادب الدقاق، حيث شهد عليه جماعة لا يمكن تواطؤهم على الكذب أنه كان يكثر من شتم الرسول صلى الله عليه وسلم، فرفع إلى القاضي، فحكم بقتله، فضربت عنقه، قبحه الله[٤].

٥ ـ قتل الزنديق زبالة:

في سنة إحدى وستين وسبعمائة قتل أيضاً الزنديق محمد المدعو زبالة لما صدر منه من سب النبي صلى الله عليه وسلم ودعواه أشياء كفرية، وما صدر منه من أقوال بشعة في حق أبي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم فضربت عنقه بدمشق بسوق الخيل، ولله الحمد والمنة[٥].

---

(١) انظر: تاريخ ابن الوردي (٢/ ٤٨٣).
(٢) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٢٦٢).
(٣) البداية والنهاية (١٤/ ٢٦٢).
(٤) المرجع السابق (١٤/ ٢٨٦).
(٥) المرجع السابق (١٤/ ٢٨٦).

www.alukah.net

المبحث السابع

جهود بعض الخلفاء والأمراء في الدولة العثمانية

بدأت البذرة الأولى للدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن السابع الهجري عندما أقطع سلطان السلاجقة بقعة من الأرض بمحاذاة بلاد الروم لأرطغرل بن سليمان[(١)] جد العثمانيين، وذلك لمشاركته له في جهاده ضد البيزنطيين[(٢)]، وقد واصل أرطغرل بعد ذلك جهاده للبيزنطيين، وتمكن من الانتصار عليهم والاستيلاء على كثير من بلادهم، كما استطاع أن ينتصر أيضاً على التتار واستولى على عدد من المدن المهمة، حتى توسعت مملكته جداً، ثم خلفه على مملكته حفيده أورخان[(٣)] عام ٧٢٦هـ[(٤)]، ثم توالى العثمانيون

---

(١) أرطغل بن سليمان شاه التركماني، جد الخلفاء العثمانيين، كان قائداً لإحدى قبائل الترك النازحين من سهول آسيا الغربية إلى بلاد آسيا الصغرى، لقي حَظْوَةً عند السلطان علاء الدين السلجوقي بعد مساعدته له في عدة وقائع، حتى لقَّب قبيلته بمقدمة السلطان لوجودها دائماً في مقدمة الجيوش. توفي سنة ٦٧٨هـ. انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريدبك ص١١٥، ١١٦، وتاريخ الدولة العثمانية لعلي حسون ص١٢، ١٣، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.

(٢) البيزنطيون: هم الروم النصارى، ونسبتهم إلى الإمبراطورية البيزنطية الرومانية، وبيزنطية هي عاصمة الروم، وقد سميت بعد ذلك بالقسطنطينية نسبة إلى ملكهم قسطنطين، وقد افتتحها السلطان محمد الفاتح العثماني سنة ٨٥٧هـ. انظر: معجم البلدان (٤/ ٣٩٥)، والتاريخ الإسلامي (٨/ ٤١).

(٣) أُورخان بن عثمان بن أرطغل التركماني، تغلَّب على طرف من بلاد الروم، فوقعت بينه وبينهم وقائع كثيرة، وانتصر وعظُم قدره، وكثرت فتوحاته في بلاد الكفر من جهة البر الشرقي من البحر، وأبرز ما تم في عهده القضاء على شوكة الروم، وفتح أبواب أوروبا أمام المسلمين. توفي سنة ٧٦١هـ. انظر: الدرر الكامنة (١/ ٣٦٩)، وتاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريدبك ص١٢٢ ـ ١٢٩، وتاريخ الدولة العثمانية لعلي حسون ص١٤ ـ ١٧.

(٤) انظر: تاريخ الدولة العلية لمحمد فريدبك بتحقيق: إحسان حقي ص١١٥ ـ ١٢٤، =

من شبكة الألوكة

على تلك المملكة وهم مع ذلك مستمرون في الفتوحات الإسلامية حتى جاء محمد الفاتح(١) سنة ٨٥٥هـ وافتتح القسطنطينية(٢)، ثم توجهت الدولة العثمانية إلى ضم البلاد العربية التي كانت تحكمها دويلات متناحرة، فضمت إليها الشام والحجاز ومصر واليمن وغيرها من الأقطار العربية، وقد كانت بلاد مصر آنذاك تحت حكم المماليك وهم الذين احتضنوا الخلافة العباسية كما تقدم، فلما سقطت دولتهم بقيادة سليم الأول العثماني(٣)، تنازل آخر خلفاء بني العباس في مصر وهو المتوكل على الله(٤) عن الخلافة للسلطان سليم الأول وسلمه مفاتيح الحرمين الشريفين. وصار العثمانيون منذ ذلك الوقت هم الخلفاء والسلاطين، وتوجهت إليهم أنظار المسلمين، وانتقلت الخلافة من

= دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، والتاريخ الإسلامي (٨/ ٦٠ ـ ٦٦).

(١) محمد بن مراد بك بن بايزيد العثماني المعروف بمحمد الفاتح، ولد سنة ٨٣٥هـ وولي السلطنة بعد أبيه سنة ٨٥٥هـ، وهو أعظم ملوك العثمانيين جهاداً وأقواهم إقداماً واجتهاداً، افتتح القسطنطينية بعد حصارها خمسين يوماً، واستجلب إليها العلماء من أقاصي الديار وأنعم عليهم. توفي سنة ٨٨٦هـ. انظر: شذرات الذهب (٧/ ٣٤٤، ٣٤٥)، وتاريخ الدولة العلية العثمانية ص١٦٠ ـ ١٧٨، وتاريخ الدولة العثمانية ص٣١ ـ ٤٨.

(٢) القسطنطينية: ويقال قسطنطينة بإسقاط ياء النسبة، كان اسمها «بزنطة» فنزلها قسطنطين الأكبر، فسميت باسمه، وصارت دار ملك الروم. وقد حاصرها المسلمون عدة مرات، كان أولها في خلافة معاوية ﵁ سنة ٤٩هـ وآخرها في خلافة محمد الفاتح سنة ٨٥٦هـ. انظر: معجم البلدان (٤/ ٣٩٥، ٣٩٦)، وتاريخ الدولة العثمانية ص٣٢ ـ ٣٤.

(٣) سليم الأول ابن السلطان بايزيد بن محمد، تاسع ملوك الدولة العثمانية، حارب الجراكسة واستخلص منهم بلاد العرب وضمها إلى دولته، وكان شديد اليقظة والتحفّظ، وهو أول من أطلق عليه لقب «الخليفة» من سلاطين بني عثمان بعد أن تنازل له الخليفة العباسي بمصر المتوكل على الله سنة ٩٢٣هـ، وقد كان مع شدة يقظته معظماً للأضرحة مهتماً بعمارتها. توفي سنة ٩٢٦هـ. انظر: شذرات الذهب (٨/ ١٤٣ ـ ١٤٦)، تاريخ الدولة العلية العثمانية ص١٨٨ ـ ١٩٧، تاريخ الدولة العثمانية ٥١، ٥٢.

(٤) محمد بن يعقوب المستمسك العباسي، المتوكل على الله، آخر خلفاء الدولة العباسية بمصر، نزل له أبوه المستمسك يعقوب عن الخلافة سنة ٩١٤هـ، ولما دخل سليم الأول بلاد مصر سنة ٩٢٣هـ تنازل له المتوكل على الله عن الخلافة وانتقل معه إلى الأستانة، وبعد وفاة سليم رجع المتوكل إلى بلاد مصر وتوفي فيها سنة ٩٥٠هـ. انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص١٩٤، والأعلام (٧/ ١٤٧).

القاهرة إلى استانبول وذلك سنة ٩٢٣هـ[(١)]، ثم توالى العثمانيون على الخلافة ما يزيد على ثلاثة قرون إلى أن بدأ الضعف يدب في الدولة شيئاً فشيئاً حتى سقطت الدولة العثمانية سنة ١٣٤١هـ، وألغيت الخلافة، وطرد آخر خلفاء بني عثمان عبد المجيد الثاني[(٢)] على يد مصطفى كمال، وبذلك انتهت الدولة العثمانية، وقرر كمال إعلان العلمانية، وأصدر القرارات بعد ذلك بإلغاء الوظائف الدينية، والحرب على العلماء ودعاة الإسلام[(٣)].

وقد كان سلاطين العثمانيين مع هذا التوسع العظيم وتلك الفتوحات الكثيرة في الشرق والغرب معظمين لأحكام الشرع، ومنقادين له، ومحترمين للعلماء والقضاة، إلا أنه قد أخذ على بعض السلاطين تأثرهم بما كان سائداً في زمنهم من تعظيم الأضرحة، وبناء المساجد عليها، وكسوة تربتها، وغير ذلك من المخالفات الشركية التي كانت ظاهرة في ذلك الوقت ولا تزال موجودة في بعض بلاد المسلمين إلى يومنا هذا.

ومن الأمثلة على ذلك ما فعله سليم الأول بعد فتح دمشق من بناء مسجد جامع على ضريح ابن عربي، ثم احتفل بإقامة الصلاة في هذا الجامع لأول مرة[(٤)].

ومن ذلك ما ورد في سنة ١٢٩٣هـ من أمر السلطان عبد الحميد الثاني

---

(١) انظر: تاريخ الدولة العلية ص١٩٣ ـ ١٩٦، وتاريخ الدولة العثمانية لعلي حسون ص٦٠ ـ ٦٨.

(٢) عبد المجيد ابن السلطان عبد العزيز، ولد عام ١٢٨٣هـ، وأصبح خليفة بعد إلغاء السلطات السياسية كافة، وأصبح مصطفى كمال سيّد الموقف، فألغى الخلافة سنة ١٣٤١هـ، وأعلن الجمهورية العلمانية، ونفى عبد المجيد في اليوم التالي لإعلانها، وتوفي سنة ١٣٦٠هـ في باريس. انظر: أواخر سلاطين بني عثمان، للدكتور إحسان حقي، مقال ملحق بكتاب: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص٧١٨، تاريخ الدولة العثمانية لعلي حسون ص٣٢٥، التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (٨/ ٢٣٣، ٢٣٤).

(٣) انظر: تاريخ الدولة العثمانية ص٣٠٦ ـ ٣٢٦، ٣٣٢، والتاريخ الإسلامي (٨/ ٢٢٧ ـ ٢٣٤).

(٤) انظر: تاريخ الدولة العلية ص١٩٦، وتاريخ الدولة العثمانية ص٦٣.

بتعمير المراقد الشريفة على نظارة والي البصرة(١).

ومن ذلك أيضاً ما ورد في سنة ١٣٠٥هـ من أمر السلطان عبد الحميد أيضاً بتبييض القبب، وتعمير المساجد، وكسوة بعض الأضرحة وتبخيرها(٢).

ومع تلك المخالفات العظيمة التي أُخذت على بعض الخلفاء العثمانيين إلا أنه قد سُجل لبعض خلفائهم جهود بارزة في محاربة الزنادقة والقضاء على أفكارهم المنحرفة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ ـ القضاء على حركة زنديق داعية إلى المساواة بين الأديان والأموال:

ظهر في أيام السلطان محمد جلبي العثماني(٣) (٨١٦ ـ ٨٢٤هـ) شخص يسمى بدر الدين، كان يشغل وظيفة قاضي عسكر، ثم إنه أظهر الزندقة والإلحاد، وذلك بدعوته إلى المساواة في الأديان والأموال والأمتعة على طريقة المزدكية الزنادقة، وقد تبع هذا الزنديق في دعوته الخبيثة خلق كثير من المسلمين والنصارى وغيرهم، إذ لا فرق عند هذا الزنديق بين الأديان جميعاً، فالناس عنده جميعاً إخوة وإن اختلفت مذاهبهم وأديانهم، واشتهر أمر هذا الزنديق وكثر أتباعه، فحاربه السلطان محمد حتى ظهر عليه، وقُبض على كثير من أتباعه وقواده فقتلهم جميعاً، ثم قبض عليه بعد ذلك وشنق، وانتهت فتنته بفضل الله ثم بحزم هذا السلطان وقوته في دين الله(٤).

---

(١) انظر: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية لمحمد النبهاني ص٢٢١، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٢) انظر: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ص٢٢١، ٢٢٢، والانحرافات العقدية والعلمية في القرن الثالث عشر والرابع عشر لعلي الزهراني (١/ ٢٩٤)، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

(٣) محمد بن بايزيد، السلطان العثماني المشهور بمحمد جلبي الغازي، خامس سلاطين الدولة العثمانية، كانت مدة حكمه كلها حروباً داخلية لإرجاع الإمارات التي استقلت في مدة الفوضى بعد موت السلطان بايزيد، توفي السلطان محمد جلبي فجأة سنة ٨٢٤هـ. انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك ص١٤٩ ـ ١٥٢، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (٨/ ٧٩، ٨٠).

(٤) انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص١٥٠، ١٥١.

www.alukah.net

٢ ـ قتل عالم بعد اتهامه بالزندقة:

في ولاية بايزيد خان الثاني[١] قتل لطفي التوقاني الرومي سنة أربع وتسعمائة بعد اتهامه بالزندقة والإلحاد، حيث حكم عليه القاضي بإباحة دمه فقتل، وكان عند قتله يكرر كلمتي الشهادة وينزه عقيدته عما نسب إليه من الزندقة، فالله أعلم بأحوال عباده[٢].

٣ ـ أمر السلطان سليمان خان[٣] بقتل الزنادقة بعد الاستتابة:

لما تولى السلطان سليمان خان القانوني سنة ٩٢٦هـ أمر قضاة مملكته بأن ينظروا في حال الساب للرسول ﷺ إذا أسلم وتاب، فإن ظهر لهم صلاحه وحسن توبته فإنه لا يقتل وإنما يكتفى بحبسه وتعزيره عملاً بقول الحنفية، وإن ظهر لهم خلاف ذلك من أمارات إصراره على زندقته فإنه يقتل عملاً بقول باقي الأئمة من المالكية والحنابلة[٤]، وهذا الأمر من السلطان سليمان يدل على تعظيمه للرسول ﷺ بقتل من أصر على السب والزندقة[٥].

---

(١) بايزيد خان الثاني أكبر أبناء السلطان محمد الثاني الفاتح، ولد سنة ٨٥١هـ، كان ميالاً للسلم أكثر منه إلى الحرب، محباً للعلوم الأدبية، مشتغلاً بها، ولم تحصل في أيامه فتوحات، ولا نتائج تُذكر، تكدّر صفاء حياة الملك في سني حكمه الأخيرة بعصيان أولاده له، ثم تنازل عن الملك لولده سليم واستقال سنة ٩١٨هـ، وتوفي بعد ذلك بعشرين يوماً. انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص١٧٩ ـ ١٨٧، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (٨/ ٩٢ ـ ٩٥)، تاريخ الدولة العثمانية ص٤٠، ٤١.

(٢) انظر: شذرات الذهب (٨/ ٢٣، ٢٤).

(٣) سليمان ابن السلطان سليم العثماني، الملقب بالقانوني، وهو عاشر السلاطين العثمانيين، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٩٢٦هـ، وفي عهده بلغت الدولة أوج قوتها واتساعها، حيث فتحت بلغراد وجزيرة رودوس وعاصمة الأفلاق، والجزائر وطرابلس المغرب وغيرها، توفي إثر مرض سنة ٩٧٤هـ محاصراً لإحدى القلاع بالمجر. انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص١٩٨ ـ ٢٥٢، والتاريخ الإسلامي (٨/ ١٠٤ ـ ١١٠)، وتاريخ الدولة العثمانية ص٥٢، ٥٣.

(٤) تقدم ذكر أقوال العلماء ـ رحمهم الله ـ في هذه المسألة. انظر: ص٥٩٥ وما بعدها.

(٥) انظر: رسائل ابن عابدين (١/ ٣٤٨).

٤ ـ قتل الزنديق القابض العجمي:

خرج في أيام السلطان سليمان القانوني رجل يعرف بالقابض العجمي اشتهر بزندقته ودعوته لفساد الدين فقتله السلطان بفتوى من العلماء سنة ٩٣٢هـ.

وكان ممن عاصر هذا الزنديق وأفتى بقتله ابن كمال باشا[(١)] وقد وصف ذلك بقوله: «إن الرجل الشهير بالقابض... كان زنديقاً... وكان داعياً إلى الضلال، معروفاً بالإضلال، ساعياً في فساد الدين المتين، على ما اشتهر وثبت بشهادة ثقات من العدول، وثقات من الفحول...»[(٢)].

٥ ـ قتل الزنديق حمزة البوسني والقضاء على طريقته:

انتشرت في أيام السلطان سليمان القانوني طريقة من طرق الصوفية الفاسدة، والتي ظاهرها التصوف، وباطنها نبذ الشريعة، وطلب الإباحية، والقضاء على الإسلام، وقد تزعم هذه الطريقة أحد الزنادقة ويدعى حمزة البوسني، فنسبت هذه الطريقة الإباحية إليه، فسميت بالطريقة الحمزوية[(٣)].

وقد قتل هذا الزنديق بمدينة استانبول بعد أن حكم عليه القضاة بذلك لزندقته وفساد عقيدته، كما قتل بعض أتباعه ومريديه، وتاب بعضهم فترك، وذلك سنة تسع وستين وتسعمائة[(٤)].

---

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص٣٠.

(٢) رسالة في تحقيق: لفظ الزنديق لابن كمال باشا ص٦٥.

(٣) الحمزوية: هي إحدى الطرق الصوفية التي ظاهرها التصوف وباطنها هدم الشريعة، وقد انتشرت هذه الطريقة ببلاد البوسنة على يد مؤسسها حمزة البوسني الذي دعا إلى الإباحية والانحراف، فقتل بفتوى العلماء سنة ٩٦٩هـ، ثم تتبع الولاة أتباعه في بلاد البوسنة حتى لم يبق لهم أثر في تلك البلاد، واندثرت تلك الطريقة، ولله الحمد. انظر: الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة لمحمد البوسني، تحقيق: سيد كسروي ص٩٥، ٩٦، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

(٤) انظر: الجوهر الأسنى ص١٢٤، ١٢٥.

٦ ـ قتال العثمانيين للباطنية، والقضاء على كثير من حركاتهم:

لم يغفل سلاطين الدولة العثمانية عن زنادقة الباطنية وكيدهم للإسلام والمسلمين، ولم تشغلهم الفتوحات الإسلامية عن محاربتهم، فقد قضوا على الإسماعيلية الباطنية في بلاد اليمن في أيام السلطان عبد العزيز[(١)] لما كانت اليمن إحدى الولايات التابعة للدولة العثمانية، حيث تم القضاء على دولتهم، وفتح حصونهم، وإنزال الهزيمة الشديدة بهم.

وقد صور العرشي[(٢)] هذا الانتصار بقوله: «قتل المكرمي[(٣)] وابنه... وأخذت مملكته وكانت لا تحد ولا تعد... وانجلت دولة الباطنيين منها إلى هذا اليوم، فكنت أسمع من بعض العقلاء أن هذه الكائنة من مناقب السلطان وولاته، وقد أعيا الباطنية ملوك اليمن وأئمته، مع الإجماع على كفرهم وإلحادهم...»[(٤)].

كما قاتل السلاطين العثمانيون زنادقة النصيرية والدروز في بلاد الشام وغيرها، وانتصروا عليهم، وقتلوا منهم أعداداً كثيرة.

---

(١) عبد العزيز خان ابن السلطان محمود الثاني العثماني، تولى الخلافة بعد وفاة السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧هـ، ولما تولى قام بعدة إصلاحات داخلية، وحصلت في زمنه بعض الثورات السياسية كما استقلت بعض الأقاليم عن الدولة في زمنه، ثم جرت بعد ذلك مؤامرة فخلع سنة ١٢٩٢هـ ومات بعد ذلك بأربعة أيام. فقيل: أصابه مرض في الرأس وقيل: إنه اغتيل من بعض العسكر. انظر: تاريخ الدولة العلية ص٥٣٠ ـ ٥٧٧، وتاريخ الدولة العثمانية ص١٩٨ ـ ٢٠٩.

(٢) حسين بن أحمد العرشي، مؤرخ من بلاد اليمن، كان خطيباً فصيحاً ناظماً وناثراً، اشترك مع الإمام يحيى حميد الدين في قيامه ضد الأتراك، له عدة مؤلفات في تاريخ اليمن، توفي سنة ١٣٢٩هـ. انظر: الأعلام (٢/ ٢٣٣)، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣١٢).

(٣) حسين بن إسماعيل بن شيام المكرمي، رئيس الإسماعيلية الباطنية ببلاد اليمن، ملك كثيراً من الحصون، وحاربه حكام اليمن فعجزوا عنه، ولم يزل متمكناً حتى قضى عليه العثمانيون بقيادة أحمد مختار، فقتل وخربت حصونه، وذلك سنة ١٢٨٩هـ. انظر: بلوغ المرام في شرح مسك الختام للقاضي العرشي ص٧٦ ـ ٧٧، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

(٤) بلوغ المرام ص٧٦، ٧٧.

فقد حارب والي الشام «يوسف باشا»[1] النصيرية ببلاد الشام، وانتصر عليهم، وسبى نساءهم وأولادهم، وكان هذا الوالي قد خيرهم بين الدخول في الإسلام أو الخروج من بلادهم، فامتنعوا وحاربوا وخذلوا، واستولى المسلمون على بلادهم، وبيعت نساؤهم وأولادهم إلا أن هؤلاء الزنادقة لما شاهدوا ما حصل لهم من الذل والهوان أظهروا الإسلام تقية... كعادة الزنادقة، فعفا عنهم السلطان وتركهم في بلادهم[2].

هذه هي أهم جهود سلاطين الدولة العثمانية ولا شك أنها جهود عظيمة أثرت في إضعاف الزنادقة وكسر شوكتهم، وخاصة زنادقة الباطنية في بلاد اليمن والشام، غير أنه يؤخذ على الدولة العثمانية تساهلها في أمر بعض الزنادقة كالبابية والبهائية مع علمها بحقيقة ما يدعون إليه من الزندقة، يقول صاحب «الحراب في صدر البهاء والباب»: «كان الواجب على دولة الخلافة وهي الحامية للدين، الذائدة عن حوضه، وقد علمت حقيقة البهاء وصبح أزل، ووقفت على ما يدعوان إليه من الإفك والبهتان، أن تخمد أنفاس حركتهما وهي في مهدها، قبل أن تشبّ ويستفحل خطبها، فتنكل بهما وأتباعهما نكالاً شديداً، وتميتهم شر الميتات، ... أجل كان الواجب عليها أن تفعل شيئاً من ذلك حفظاً لسياج الدين، وحرصاً على عقائد المؤمنين، وقربة وزلفى لله ربّ العالمين، لا أن تفتح لهم أبواب عكاء وقبرص، وتجعل هاتين الجهتين الإسلاميتين محوراً يدور عليه حي الضلال والكفر في العالم أجمع...»[3].

---

(١) يوسف باشا أصله من الأكراد، ولي الشام في عهد السلطان محمود العثماني، وأقام الشريعة، وأبطل بعض المنكرات، ثم إنه خرج من الشام في بعض حروبه، فسبقه إليها سليمان باشا، فكرّ يوسف راجعاً، فباغته سليمان باشا، وانتصر عليه، وهرب يوسف إلى مصر، وأقام بها نحو ست سنوات، ثم توفي سنة ١٢٣١هـ. انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار (٣/ ١٥٩٦ ـ ١٦٠٢).

(٢) انظر: حلية البشر (٣/ ١٦٠٠، ١٦٠١).

(٣) الحراب في صدر البهاء والباب ص١٨.

www.alukah.net

المبحث الثامن

جهود الملوك والسلاطين في العصر الحاضر

سبقت الإشارة في المبحث السابق إلى أن الدولة العثمانية إنما قضي عليها بمؤامرة أعداء الإسلام من الصليبيين وغيرهم، وأنهم لم يكتفوا بالقضاء على الدولة العثمانية وإنما تجاوزوا ذلك إلى القضاء على الخلافة الإسلامية نهائياً، وتفكيك تلك الدولة العظيمة التي دامت ما يزيد على ثلاثة عشر قرناً وهي تتحكم في العالم، حيث أصبحت تلك الدولة مجموعة دويلات صغيرة ممزقة لا حول لها ولا قوة.

وقد ازداد الخطب وعظم الأمر حينما تسابقت دول الكفر العظمى إلى استعمار تلك الدويلات الإسلامية، وفرض نفوذها عليها واستغلال خيراتها، وتمزيق شعوبها بإثارة القوميات المختلفة بينهم حتى ينشغلوا بذلك عن روابط الدِّين والأخوة الإسلامية[١].

وقد صاحب ذلك الاستعمار غزو لأفكار المسلمين، حيث ظهرت عدة دعوات خبيثة تهدف إلى إبعاد المسلمين عن دينهم، وزعزعة العقيدة الإسلامية في نفوسهم، ونشر الإلحاد والزندقة في مجتمعاتهم وبين أبنائهم باسم التقدم والحضارة وغير ذلك من الشعارات البراقة.

فظهرت الدعوات التبشيرية بمدارسها المختلفة وانتشرت في كثير من الدول الإسلامية، كما ظهرت الدعوة الصريحة إلى تنحية الشريعة وعلمنة القانون، وطبق ذلك في كثير من الدول الإسلامية ـ كما تقدم ـ[٢] كما ظهر

---

(١) انظر: أساليب الغزو الفكري، د. علي جريشة ص٤٥، ٤٦.

(٢) انظر: ص٤١٩.

أيضاً كثير من الأفكار التغريبية الأخرى في التعليم والإعلام وغير ذلك من المجالات المختلفة.

وبهذا استطاع أعداء الإسلام تحقيق أهدافهم الخبيثة حيث خرجت أجيال بعيدة كل البعد عن الإسلام وإن كانت تنتسب إليه، بل نتج عن ذلك سعي بعض أبناء المسلمين لهدم الإسلام، ونشر الزندقة والإلحاد تحت مسمى العلمانية والتمدين ومحاكاة الغرب ونحو ذلك من الدعوات المنحرفة، فحققوا بذلك ما خطط له أعداء الإسلام من الصليبيين وغيرهم.

ومع ما حل بالمسلمين في هذا العصر من الضعف والتفكك وانتشار دعوات الزندقة والإلحاد إلا أنه قد ظهرت بحمد الله بعض الجهود في محاربة دعوات الزندقة والقضاء على بعض الزنادقة.

وسأذكر في هذا المبحث بعض الأمثلة على الجهود التي قامت بها بعض الدول الإسلامية ضد الزنادقة ودعواتهم الخبيثة، وإن كان معظم تلك الجهود المباركة إنما صدر عن المملكة العربية السعودية التي قامت على التوحيد والإيمان ولم تخضع للاستعمار الكافر كما خضع له غيرها من الدول الإسلامية، لذا فسأذكر جهود المملكة العربية السعودية، ثم أذكر جهود بعض الدول الأخرى، وذلك كما يلي:

أولاً: جهود المملكة العربية السعودية في محاربة الزندقة والزنادقة:

تأسست المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز رحمه الله حيث أسسها على دعوة التوحيد ونصرة الدين ومحاربة البدع والخرافات والأفكار الهدامة، كما صرح بذلك في قوله رحمه الله: «من المسائل التي يجب أن نعمل بها، وتعد في طليعة خدمة الدين الحنيف هي تطهير الإسلام من الأدران والخرافات التي علقت بالدين وهو بريء منها»[1].

فقد كان رحمه الله حريصاً على خدمة الدين، وتنقية العقيدة من شوائب البدع

---

(١) جريدة أم القرى عدد ٢٨٣، ٦ ذو الحجة، ١٣٤٨هـ.

www.alukah.net

والخرافات، معظماً لكل من يقوم بذلك، ماقتاً لكل من يعادي الدين أو يحاول تشويهه كما قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنني أفخر بمن خدم الإسلام والمسلمين، وأعتز بهم بل أخدمهم، وأعطيهم، وأساعدهم، وإنني أمقت كل من يحاول الدس على الدين وعلى المسلمين، ولو كان من أسمى الناس مقاماً، وأعلاهم مكانة»(١).

هكذا كان الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ معظماً للدين، ناصراً للعقيدة، بل كان يعتقد أن نصره وعزه إنما كان بسبب نصرته لدين الله تعالى، كما جاء ذلك في وصيته لولي عهده حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم أننا ـ نحن آل سعود ـ ما أخذنا هذا الأمر بحولنا وقوتنا، وإنما منّ به الله علينا بسبب كلمة التوحيد: لا إلٰه إلا الله، محمد رسول الله»(٢).

وقد سار أبناؤه ملوك وأمراء المملكة من بعده على طريقته في نصرة الدين ومحاربة البدع والأفكار المنحرفة، حتى اشتهروا بذلك كما قال صلاح الدين مختار: «تمكن آل سعود من السيطرة على البلاد لما قاموا به من جليل الأعمال والإعمار والإنشاء، وكانوا ـ وما زالوا ـ حماة للدين الحنيف من كل نحلة وبدعة، كما كانوا ـ وما زالوا ـ أكثر الأسر التي حكمت الجزيرة منذ زوال الملكية من أيدي العرب تفانياً في إحقاق الحق، وإزهاق الباطل، وإعلاء كلمة الله في السر والجهر»(٣).

وسأذكر فيما يلي بعض الأمثلة على جهود الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ وأبنائه في محاربتهم للزندقة، وحماية المجتمع من أفكارهم الهدامة؛ فمن ذلك:

١ ـ قتل زنديق باطني أراد تدنيس المطاف بالقاذورات:

في سنة (١٣٦٢هـ) عُثر على أحد زنادقة الرافضة داخل المسجد الحرام

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، د. محمد الشثري (١/ ١٣٥)، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
(٢) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (١/ ١٣٨).
(٣) تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها (١/ ٢٨)، دار الحياة، بيروت.

وهو يحمل القاذورات «العذرة»، ويلقيها في المطاف حول الكعبة المشرفة، بقصد إيذاء الطائفين وإهانة هذا المكان المقدس.

وقد تمكنت شرطة الحرم من القبض عليه، وبعد إجراء التحقيق بشأنه واعترافه بهذه الجريمة الشنيعة صدر الحكم الشرعي بقتله، وقد نفذ ذلك الحكم الشرعي بأمر الملك عبد العزيز رحمه الله نصرة لدين الله تعالى، وحماية لمقدسات المسلمين من عبث الزنادقة وأعداء الدين، فَضَرب رحمه الله بكل قوة، ولم تأخذه في دين الله هوادة، ولم يلتفت إلى كلام بعض المخذلين، بل أمر رحمه الله بقتل هذا الزنديق بعد يومين من جريمته المنكرة.

وقد صدر بذلك بلاغ رسمي برقم (٨٢) ونشر ذلك في جريدة أم القرى[١].

٢ ـ محاكمة داعية إلى الرفض والزندقة:

في سنة (١٣٨١هـ) طبع كتاب بعنوان «أبو طالب مؤمن قريش» لمؤلف رافضي، وقد اشتمل الكتاب على سب صريح للصحابة رضي الله عنهم، ورمي لبعضهم بالكفر، وبعضهم بالزنى، وتفسيق لبعضهم، ورميهم بأخذ الرشوة مقابل وضع الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى القول بإيمان أبي طالب والاستدلال على ذلك ببعض الأحاديث الموضوعة، وكان ذلك في أيام جلالة الملك سعود رحمه الله، فكلف الملك سعود رحمه الله مفتي المملكة آنذاك سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله بالنظر في أمره، ومحاكمته حول كتابه وما زعمه من الافتراء على الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فأمر الشيخ بتكوين لجنة لمحاكمة هذا الرافضي الخبيث فكونت لجنة لمحاكمته من كبار علماء المملكة[٢] وخرجت في حقه بما يلي:

---

(١) انظر: جريدة أم القرى عدد ٩٩٠، ١٢ ذو الحجة، ١٣٦٢هـ.

(٢) وقد كُونت هذه اللجنة من ثلاثة من العلماء وهم: فضيلة الشيخ عبد الله بن حميد وفضيلة الشيخ عبد العزيز بن رشيد، وفضيلة الشيخ محمد بن عودة، رحمهم الله جميعاً.

www.alukah.net

أ ـ مصادرة نسخ الكتاب وإحراقها، كما صرح العلماء بذلك في حكم كتب المبتدعة والزنادقة.

ب ـ تعزير جامع الكتاب بسجنه سنة كاملة، وضربه كل شهرين عشرين جلدة في السوق مدة السنة المشار إليها.

ج ـ استتابته، فإذا تاب وأعلن توبته وكتب كتابة ضد ما كتبه في كتابه المذكور ونشرت في الصحف وتمت مدة سجنه خلي سبيله بعد ذلك.

د ـ فصله من عمله، وعدم توظيفه في جميع الوظائف الحكومية.

ثم إن هذا الرافضي أعلن بعد ذلك توبته عما صدر منه وكتب بذلك كتاباً، رُفع مع حكم اللجنة إلى جلاله الملك سعود رحمه الله وقد التزم هذا الرافضي بعد التوبة بالكتابة في الصحف رداً على ما افتراه في كتابه من سب وشتم للصحابة رضي الله عنهم كما التزم بعدم طبع الكتاب أو الإذن لأحد بطبعه، وقد رأى سماحة المفتي رحمه الله قتل هذا الرافضي الخبيث، وكتب بذلك إلى ولاة الأمر(١) غير أن الملك سعود رحمه الله أخذ في حق هذا الرافضي بما خرجت به اللجنة المكونة لمحاكمته.

ولا شك أن التشديد على مثل هذا الرافضي الذي تعرض لسب الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وتنقصهم، فيه نصرة لدين الله تعالى بالأخذ بحق صحابة رسول الله ﷺ ممن أراد إهانتهم، كما أن في ذلك سداً لطرق الزندقة والإلحاد.

٣ ـ مصادرة بعض كتب الزندقة وإحراقها:

في سنة (١٣٨٢هـ) تم التفتيش على المكتبات، وصودرت كثير من الكتب الداعية للزندقة وانحلال الأخلاق والتي اتضح ضررها على عقيدة المسلمين، فصدر الأمر بمصادرتها وإحراقها، وقد شكلت لجنة من طلبة العلم

---

(١) انظر: فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم جمع وترتيب محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (١/ ٢٥٠، ٢٥١)، و(١٢/ ١٨٧ ـ ١٩٠) مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

للنظر في ذلك ومصادرة ما يتعين ضرره على عقيدة المسلمين وأخلاقهم.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ في خطاب له: «إننا حينما شكلنا الهيئة المذكورة شكلناها من طلبة علم غالبهم على مستوى قضاة، وقد دفعنا إلى تشكيلها ما ثبت لدينا أن في المكتبات التجارية من الكتب السيئة من الناحية الاعتقادية والأخلاقية ما يقتضي وجوب تطهيرها وحماية المسلمين من شرها، فعمدناهم بمصادرة ما يرونه غير صالح للقراءة، إما لما يشتمل عليه من الشركيات والبدع والخرافات، أو لما يدعو إليه من التحلل الأخلاقي أو العقائدي...»[١]، وقد تكرر هذا التفتيش والمصادرة بعد ذلك، ولا يزال ولاة الأمر - والحمد لله - يحرصون على هذه المسألة حماية لبلاد الحرمين من أفكار الزندقة والإلحاد.

٤ - منع زنادقة القاديانية من دخول المملكة:

تقدم الكلام على فرقة القاديانية، وأنها إحدى فرق الباطنية الزنادقة التي خرجت بهذا الاسم في العصر الحديث، ولما كانت القاديانية فرقة خبيثة باطنية فقد صدرت الأوامر من ولاة الأمر بعدم السماح للقاديانيين من دخول المملكة حماية لهذه البلاد من زندقتهم وإلحادهم، بل إنه لما عثر على قادياني داخل المملكة أمر ولاة الأمر في المملكة بطرده وإبعاده عن البلد، وذلك سنة (١٣٨٦هـ)، يقول الشيخ محمد بن إبراهيم في بيان تشديد المملكة في ذلك: «إن دخول القاديانيين إلى المملكة العربية السعودية محظور حظراً باتاً ومشدد فيه تشديداً بليغاً، ولم يحصل في ذلك تساهل أو تراخٍ، ولقد عُثر على شخص من تلك الطائفة الخبيثة منذ سنتين دخل خلسة فأمرت الحكومة بطرده فوراً، وأكدت وما تزال توالي التأكيدات على سلطات الأمن بمراقبة هذا الأمر بكل دقة وعناية...»[٢].

(١) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (٨/ ١٧٥ - ١٧٧).

(٢) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١/ ٢٦٥).

٥ ـ تأكيد الملك فيصل رحمه الله على إبعاد القاديانيين:

في سنة (١٣٩٤هـ) صدر أمر جلالة الملك فيصل رحمه الله بالتأكيد على إبعاد زنادقة القاديانية وطردهم من البلاد، وذلك حرصاً على سلامة أبناء المملكة من التأثر بأفكار القاديانية المنحرفة المنافية لدين الإسلام، وإن كان ذلك قد شُدد فيه قبل ذلك بسنوات لكن جاء ذلك تأكيداً لما سبق من الأوامر الملكية الكريمة[١].

٦ ـ صدور بعض الأوامر بمحاربة المذاهب الباطلة:

في سنة (١٣٩٧هـ) صدرت الأوامر من وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية بضرورة محاربة البدع والأفكار المنحرفة والأشخاص ذوي النحل الفاسدة والمذاهب الباطلة، والتعاون مع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في محاربة تلك الأفكار والمذاهب، وهذا ـ بلا شك ـ شامل لأفكار الزنادقة بجميع أصنافهم ومذاهبهم القديمة والحديثة[٢].

٧ ـ أقوال بعض ملوك المملكة في التحذير من الزندقة والزنادقة:

حرص ملوك وأمراء المملكة العربية السعودية على نصرة الدين وحماية العقيدة من أفكار الزنادقة والمبتدعة، فقد كانوا ـ وما زالوا بحمد الله ـ يؤكدون على ذلك في خطاباتهم وكلماتهم محذرين شباب المسلمين من مخططات الزنادقة على اختلاف شعاراتهم وانتماءاتهم، ومن الأمثلة على ذلك:

■ تحذير الملك عبد العزيز رحمه الله من بعض عقائد زنادقة الرافضة:

لقد حذر الملك عبد العزيز رحمه الله من بعض العقائد المنحرفة والتي يرددها كثير من زنادقة الرافضة كالنيل من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ

---

(١) انظر: مرشد الإجراءات الجنائية الصادر عن وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية ص١٤٦، مطبوع بالآلة الكاتبة.

(٢) انظر: المرجع السابق ص١٤٦.

والغلو في علي ﷺ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «من الناس من يقول آمنا بالله، وبما جاء به محمد ﷺ ولكنهم يسبون آل بيته، ويسبون عمر وعثمان، وأصحابه، وكيف ذلك وقد قال ﷺ: «**عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**»[(١)] ولا نستطيع أن نفعل ذلك إلا باتباع سُنَّة رسول الله ﷺ والسلف الصالح...»[(٢)].

■ **تحذيره رَحِمَهُ اللَّهُ من زنادقة العلمانية:**

تنبه الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ لزنادقة العلمانية وما يهدفون إليه من الكيد للإسلام والدعوة إلى تقليد الكفرة ونبذ الشريعة وغير ذلك من أفكارهم المنحرفة، فحذر من أفكارهم وما يدعون إليه فكان مما قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «يقولون: إن المسلمين في تأخر، وبحثوا طريقة لتقدم المسلمين فما وجدوا طريقة أمامهم إلا أن يقلدوا الأوروبيين، ولكنهم لم يقلدوا الأوروبيين فيما كان سبباً لقوتهم ومنعتهم... بل قلدوهم فيما يخالف ما ينتسب إليه المسلم، وقلدوا ملاحدتهم في الإعراض عن دين الله، ثم هم بعد ذلك يدعون أنهم مسلمون وأنهم يدافعون عن الإسلام»[(٣)].

■ **تحذير الملك فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ من دعوات الزنادقة المضللة:**

حذر الملك فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ من الزنادقة ودعواتهم المضللة، وبيّن أن هدفهم مهاجمة الإسلام وتشويهه، وأوصى طلبة العلم بمحاربة تلك الدعوات، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ في كلمة له بمناسبة زيارته للجامعة الإسلامية: «أيها الإخوة، إن المسؤولية الملقاة على عواتقكم وعواتق الجميع مسؤولية كبرى فاسعوا إلى

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٨/ ٣٦٧) ح(١٧١٤٢)، وأبو داود في كتاب السُّنَّة، باب في لزوم السُّنَّة (٢/ ٥٥٣)، والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسُّنَّة (٥/ ٤٤) ح(٢٦٧٦) كلهم من حديث العرباض بن سارية ﷺ، وصححه الترمذي والحاكم، ونقل ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢/ ١٠٩) مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ عن أبي نعيم أنه قال: «هو حديث جيد من صحيح حديث الشاميين».

(٢) جريدة أم القرى عدد ٦٨٨، ذو الحجة، ١٣٥٦هـ.

(٣) جريدة أم القرى عدد ٣٣٣، ذو الحجة، ١٣٤٩هـ.

التفقه في دينكم... حتى تكونوا مستعدين لما يجابهكم من صعاب، ومن دعوات مضللة، ومن مجهودات يرغب ويأمل أصحابها أن يأخذوا من هذا الدين، وأن يحطوا من قدره، وأن يهاجموه بكل ما أوتوا من قوة، وإنني لأرجو الله مخلصاً أن يهبكم الصبر والشجاعة والقوة لتكافحوا في سبيل هذا الدين...»[١].

■ تحذير خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ حفظه الله ـ من دعوات الزنادقة:

أدرك خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ ما يخطط له أعداء الإسلام من الكفرة والزنادقة من تشويهٍ للعقيدة الإسلامية وإظهار الدين الإسلامي بأنه غير صالح لملاءمة العصر الحديث، وأن دوره قد انتهى، إلى غير ذلك من أفكارهم، فحذَّر ـ حفظه الله ـ من تلك الأفكار وبيَّن أن دور العقيدة الإسلامية يتجدد فكان مما قال ـ حفظه الله ـ في بعض كلماته: «أُدخلت على العقيدة الإسلامية أمور كثيرة، والعقيدة الإسلامية براء منها، وقد أدخل هذه الأمور من أراد أن يبرز العقيدة الإسلامية بأنها عقيدة غير صالحة وغير مفيدة، وأن دورها انتهى، والواقع أن دور العقيدة الإسلامية يتجدد دائماً... وبهذا يكون البشر سعيداً إذا التزم بمبادئ العقيدة الإسلامية، هذا الباب طُرق من مستشرقين غير مسلمين،...»[٢].

■ جهود ملوك وأمراء المملكة في طباعة الكتب في التحذير من أفكار الزنادقة:

حرص ملوك وأمراء المملكة العربية السعودية على طباعة كتب أئمة السلف ـ رحمهم الله ـ وخاصة ما كان منها له علاقة بالعقيدة، حرصاً منهم على نشر العقيدة الصافية الخالية من شوائب البدع والمحدثات، وقد شمل

---

(١) عالم جهبذ وملك فذ لعبد المحسن العباد ص٣٥ ـ ٣٨، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، ١٤٠٢هـ.

(٢) هذه الكلمة ألقاها خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ بمناسبة زيارته للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وذلك سنة (١٤٠٣هـ). انظر: عناية الملك عبد العزيز بالعقيدة السلفية ص٤٥ ـ ٤٧.

ذلك طباعة بعض الردود على الزنادقة، والتحذير من أفكارهم سواء في ذلك زنادقة الجهمية والرافضة والصوفية وغيرهم من الزنادقة.

فقد أمر الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بطباعة كثير من هذه الكتب على نفقته الخاصة والتي اشتملت على بيان العقيدة الصافية والرد على الزنادقة والمبتدعة ككتاب السُّنَّة للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكتاب شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، وغير ذلك من الكتب الكثيرة من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكتب ورسائل أئمة الدعوة النجدية وغيرها.

وقد سار أبناء الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ على طريقته في طباعة كتب العقيدة بما في ذلك ما يشتمل منها على الردّ على الزنادقة وعقائدهم المنحرفة، ومما يدل على ذلك طباعتهم لكثير من كتب أئمة السلف والتي لا يتسع المقام لذكرها، غير أني أشير إلى مثال واحد هو جهودهم في طباعة مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ والذي اشتمل على كثير من المباحث والفتاوى في الرد والتحذير من الزنادقة بالإضافة إلى ما اشتمل عليه من الأمور الشرعية الأخرى، ولما كان كذلك توالت جهود ولاة أمر هذا البلد من الملوك والأمراء على طباعته ونشره، حيث طبع بعض هذا المجموع بأمر جلالة الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم أكمل ذلك جلالة الملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم أعاد طبعه جلالة الملك خالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم أعاد طبعه مرة ثالثة جلالة الملك فهد حفظه الله، وقد أشار إلى ذلك معالي الشيخ سليمان بن عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال في تقديمه لمجموع الفتاوى: «لما كانت حاجة العلماء إلى هذه الموسوعة ملحة ويطلبها ويبحث عنها أهل العلم في كل مكان تفضل جلالة الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقام بطبع ما نجز منها في عهده، ثم أكملها جلالة الملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم أعاد طبعها مرة ثانية جلالة الملك خالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وها هي الآن تطبع للمرة الثالثة بأمر من جلالة الملك فهد بن عبد العزيز ـ زاده الله توفيقاً ـ كما هي عادته، فقد طبع الشيء الكثير من الكتب على نفقاته الخاصة...»[(١)].

(١) مجموع الفتاوى المقدمة (١/هـ).

www.alukah.net

هذه بعض الأمثلة على جهود ملوك المملكة العربية السعودية في محاربة الزنادقة وأفكارهم المنحرفة، ولو ذهبت أتتبع ما بذلوه من الجهود العظيمة في محاربة الزندقة والقضاء على الزنادقة لطال المقام، وفيما ذكرته من الأمثلة كفاية، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ثانياً: جهود أخرى لبعض الدول الإسلامية:

ظهرت في هذا العصر بعض الجهود الأخرى لدى بعض الدول الإسلامية، وكان لها أثر في القضاء على بعض حركات الزنادقة وإضعاف بعضها، وسأكتفي في هذا المقام بذكر مثالين على تلك الجهود؛ فمن ذلك:

١ ـ قتل الزنديق محمود طه، ومحاكمة أتباعه بدولة السودان:

في سنة (١٣٦٥هـ) ظهر بدولة السودان زنديق سوداني يُدعى محمود محمد طه، وكوّن له حزباً عُرف بـ«الحزب الجمهوري»، وكان ذلك في أيام الاستعمار البريطاني للسودان[1].

وقد بقي محمود طه رئيساً لهذا الحزب بعد تحرير السودان ورحيل الاستعمار، ثم إنه بعد ذلك أعلن زندقته، وخرج ببعض الأفكار المنحرفة التي ورثها عن سلفه من دعاة الزندقة والإلحاد، كالقول بالحلول، ووحدة الوجود، وادعاء النبوة، وإنكار الواجبات، واستحلال المحرمات، وغير ذلك من عقائد الزنادقة التي أرادوا بها هدم الإسلام والقضاء على العقيدة بالدعوة إلى مثل تلك الأفكار المنحرفة[2].

وقد استمر هذا الزنديق في نشر زندقته وإلحاده، وتبعه على ذلك كثير من الجهلة في بلاد السودان، رغم تحذير علماء السودان من دعوته، وبيانهم لخطره وزندقته، وإصدارهم الفتاوى العديدة في حقه، كما قال الدكتور

---

(١) انظر: حقيقة محمود محمد طه أو الرسالة الكاذبة لمحمد نجيب المطيعي ص٦ ـ ٧، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، والموسوعة الميسرة ص١٨٣.

(٢) انظر: حقيقة محمود محمد طه ص٣٤، ٣٥.

المكاشفي طه: «صدرت الفتاوى العديدة من جهات علمية مختلفة توضح ردة محمود محمد طه وخروجه عن دين الإسلام...»(١).

وفي عام (١٣٨٨هـ) رُفعت على هذا الزنديق دعوى بردته وزندقته، وجرت محاكمته أمام محكمة الخرطوم الشرعية، وصدر الحكم عليه بالقتل لزندقته وردته، إلا أن ذلك لم ينفذ لكون السودان آنذاك لا تحكم بأحكام الشريعة الإسلامية، وإنما كانت تهيمن عليها القوانين الوضعية، فحال ذلك دون تنفيذ حكم القتل على هذا الزنديق(٢).

وفي عام (١٤٠٥هـ) وبعد تطبيق الشريعة الإسلامية في دولة السودان قدم محمود طه للمحاكمة مرة ثانية وذلك لاستمراره في نشر زندقته وكفره، وإصداره المنشورات والكتب التي يهاجم بها أحكام الشريعة التي طبقت في دولة السودان منذ عام (١٤٠٣هـ) ويزعم عدم صلاحيتها للقرن العشرين(٣).

وقد قبض على هذا الزنديق الخبيث مع أربعة من أتباعه، وتمت محاكمتهم بعد اعترافهم بما نسب إليهم من الزندقة والإلحاد، وقد حكمت محكمة أم درمان الشرعية على محمود طه وأصحابه الأربعة بالإعدام شنقاً حتى الموت على أن يكون لهم الحق في التوبة والرجوع عن دعوتهم إلى ما قبل تنفيذ الحكم(٤)، ثم رفعت أوراق الحكم لمحكمة الاستئناف الجنائية، وبعد التحقق من زندقة محمود طه وأتباعه، قررت محكمة الاستئناف الجنائية ما يلي:

١ ـ تأييد الإدانة والعقوبة الصادرة عن محكمة أم درمان بإعدام المحكوم عليه محمود محمد طه على أن لا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، وتكون أمواله فيئاً للمسلمين بعد قضاء دينه وما عليه من الحقوق.

---

(١) الردة ومحاكمة محمود طه في السودان د. المكاشفي طه ص١٦٥، دار الفكر، الخرطوم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
(٢) انظر: الردة ومحاكمة محمود طه ص١٦٧، وحقيقة محمود محمد طه ص٩.
(٣) انظر: الردة ومحاكمة محمود محمد طه ص١٦٨.
(٤) انظر: المرجع السابق ص١٨٧ ـ ١٩٠، وحقيقة محمود طه ص٢٦١، ٢٨٠ ـ ٢٨١.

٢ ـ تأييد الإدانة والعقوبة على المحكوم عليهم بالإعدام شنقاً حتى الموت على أن يمهلوا مدة شهر كامل بغرض التوبة والرجوع إلى حظيرة الدين الإسلامي، والاقتداء بما قضى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويندب لهم طائفة من علماء المسلمين لمراجعتهم.

٣ ـ اعتبار جماعة الجمهوريين طائفة كافرة ومرتدة، وتعامل معاملة طوائف الكفر في كافة المعاملات.

٤ ـ مصادرة كل كتب ومطبوعات محمود محمد طه وكتب الجمهوريين من جميع المكتبات بغرض إبادتها، مع منع تداولها وطبعها في كافة المطابع.

٥ ـ حظر نشاط وتجمعات الجمهوريين في كافة أنحاء البلاد(١).

ثم رفعت أوراق المحاكمة لرئيس جمهورية السودان آنذاك جعفر النميري، فأيد قرار المحكمة بإعدام محمود طه، وأمهل أتباعه مدة ثلاثة أيام للتوبة. وقد تم تنفيذ حكم الإعدام في الزنديق محمود طه في يوم الجمعة الموافق ٢٧/ ٤/ ١٤٠٥هـ بمدينة الخرطوم، وحضر إعدامه آلاف من المسلمين، وبعد سقوط جثمانه الخبيث تعالت هتافات الحضور بالتكبير فرحاً بقتل هذا الزنديق(٢).

وأما أصحابه الأربعة فقد عقد لهم مجلس في اليوم التالي من إعدام محمود طه، وحضره عدد من العلماء والقضاة، وجرى فيه نقاش طويل مع الأربعة المحكوم عليهم، اعترفوا من خلاله بكفرهم وردتهم، وأعلنوا توبتهم ورجوعهم إلى الإسلام(٣).

وقد كان لهذا الجهد العظيم أثر واضح في تفكك هذا الحزب الذي قام

---

(١) انظر: الردة ومحاكمة محمود محمد طه ص١٩٠ ـ ٢٠٥.
(٢) انظر: المرجع السابق ص٢٠٥، ٢٠٦، والموسوعة الميسرة ص١٨٣.
(٣) انظر: نص استتابتهم ونقاش العلماء لهم في كتاب الردة ومحاكمة محمود طه ص٢٠٦ ـ ٢٤١، وحقيقة محمود طه ص٢١٥ ـ ٢٦٠، وانظر: الموسوعة الميسرة ص١٨٣، ١٨٤.

على الزندقة والإلحاد، حيث تقلص أتباع هذا الحزب بعد إعدام زعيمهم، ولم يعد ينتسب إليه إلا القليل جداً بعد أن كان أتباعه يعدون بعشرات الألوف، ومن المتوقع أن ينقرض هذا الحزب تماماً[(١)].

٢ ـ معاقبة القاديانيين وحظر نشاطاتهم في دولة باكستان:

لما انتشرت القاديانية في باكستان، وأظهر دعاتها بعض عقائدهم المنحرفة، وظهرت منهم السخرية بمقام النبي ﷺ حيث لم يقفوا عند دعواهم النبوة لزعيمهم القادياني، وإنما أخذوا بعض الألقاب الشرعية وأطلقوها على أتباعهم تدنيساً لها وإهانة لأصحابها فأطلقوا لقب «أم المؤمنين» على زوجة القادياني، كما أطلقوا لقب «أهل البيت» على قرابته، كما أطلقوا على أتباع القادياني لقب «الصحابة»، كل هذا مع دعواهم الإسلام، وتسمية أنفسهم بالمسلمين.

ولما أظهر دعاة القاديانية تلك العقائد المنحرفة بما فيها من إهانة وسخرية بتلك الألقاب الشرعية، تحركت مشاعر المسلمين في دولة باكستان، وتنبهت الحكومة الباكستانية إلى خطورة أمر هذه الدعوة، فصدر بحقهم مرسوم يقضي بحظر ومعاقبة نشاطات القاديانيين والمعاقبة عليها لمناهضتها للإسلام، وقد صدر ذلك المرسوم عن المحكمة الشرعية الفيدرالية، ونشر في الجريدة الرسمية الباكستانية[(٢)]، ومما ورد في هذا المرسوم ما يلي:

«١ ـ أي شخص من الفرقة القاديانية أو الفرقة اللاهورية (الذين يسمون أنفسهم أحمديين أو بأي اسم آخر) بأية كلمات منطوقة أو مكتوبة أو بأية طريقة محسوسة:

أ ـ يذكر أو يخاطب أي شخص غير أحد من خلفاء النبي محمد ﷺ أو صحابته بكلمة أمير المؤمنين أو خليفة المؤمنين أو خليفة المسلمين أو الصحابي أو رضي الله عنه.

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة ص١٩٠.

(٢) نشر ذلك في الجريدة الرسمية الباكستانية في عددها الاستثنائي الصادر في ٢٦ أبريل ١٩٨٤م نقلاً عن القاديانية فئة كافرة ص١١.

www.alukah.net

ب ـ يذكر أو يخاطب أي شخص غير زوج النبي ﷺ بكلمة أم المؤمنين.

ج ـ يذكر أو يخاطب أي شخص غير أحد من أهل بيت النبي ﷺ بكلمة أهل البيت.

د ـ يذكر أو يسمي أو يدعو محل عبادته مسجداً.

سيعاقب عن كل تعبير بسجن لمدة يجوز أن تمتد إلى ثلاث سنوات، وسيكون معرضاً للغرامة أيضاً.

٢ ـ أي شخص من الفرقة القاديانية أو الفرقة اللاهورية (الذين يسمون أنفسهم أحمديين أو بأي اسم آخر) يذكر بكلمات منطوقة أو مكتوبة أو بأي تعبير محسوس، طريقة النداء للصلوات التي تستعملها فرقته بكلمة «الأذان» أو يقرأ الأذان كما يقرؤه المسلمون، سيعاقب بسجن لمدة يجوز أن تمتد إلى ثلاث سنوات عن كل تعبير وسيكون معرضاً للغرامة أيضاً...»[(١)].

«٣ ـ أي شخص من الفرقة القاديانية أو الفرقة اللاهورية (الذين يدعون أنفسهم أحمديين أو بأي اسم آخر) يتظاهر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بكونه مسلماً أو يدعو أو يسمي مذهبه الإسلام، أو ينشر أو يروج مذهبه، أو يدعو غيره إلى قبول مذهبه، أو يثير بكلمات منطوقة أو مكتوبة إما بتعبير محسوس أو بأية طريقة كانت، المشاعر الدينية للمسلمين، سيعاقب بسجن لمدة يجوز أن تمتد إلى ثلاث سنوات عن كل تعبير وسيكون معرضاً للغرامة أيضاً...»[(٢)].

هذه هي أهم بنود هذا المرسوم، ولا شك أن هذا المرسوم كان له أثر في إضعاف دعوة زنادقة القاديانية، حيث ظهر للمسلمين في بلاد باكستان وغيرها حقيقة دعوة القاديانية، وأنهم ليسوا بمسلمين وإن تسموا بالإسلام، كما كان لهذه العقوبة المقدرة في المرسوم أثر بالغ في ردع زنادقة القاديانية عن استعمال الألقاب الشرعية أو السخرية بها، فجزى الله من أصدر هذا المرسوم أو تسبب فيه خير الجزاء، وإن كان الواجب في حق زنادقة القاديانية هو القتل كغيرهم من الزنادقة.

---

(١) القاديانية فئة كافرة ص١٤، ١٥.

(٢) القاديانية فئة كافرة ص١٥، ١٦.

الجديد NEW & EXCLUSIVE

هذه بعض الأمثلة على جهود الحكام والملوك في محاربة الزنادقة في العصر الحاضر، وقد كان لهذه الجهود أثر واضح في القضاء على بعض حركات الزنادقة، وإن كان أمر الزنادقة في العصر الحاضر يحتاج إلى مزيد من الجهود، فنسأل الله أن يعين ولاة أمور المسلمين في كل دولة إسلامية إلى التنبه لذلك، والسعي في محاربة الزنادقة، والقضاء على حركاتهم، إنه سميع مجيب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث

نماذج من جهود العلماء في محاربة الزنادقة

وفيه تمهيد وثمانية مباحث:

المبحث الأول: جهود العلماء في القرن الأول.

المبحث الثاني: جهود العلماء في القرنين الثاني والثالث.

المبحث الثالث: جهود العلماء في القرنين الرابع والخامس.

المبحث الرابع: جهود العلماء في القرنين السادس والسابع.

المبحث الخامس: جهود العلماء في القرنين الثامن والتاسع.

المبحث السادس: جهود العلماء في القرنين العاشر والحادي عشر.

المبحث السابع: جهود العلماء في القرنين الثاني عشر والثالث عشر.

المبحث الثامن: جهود العلماء في القرن الرابع عشر.

تمهيد

إن المنزلة العالية التي شرف الله - تعالى - بها العلماء حيث جعلهم سبحانه هم ورثة أنبيائه عليهم السلام أوجبت على العلماء أن يكونوا في طليعة المدافعين عن الإسلام والداعين إليه كما قال الإمام أحمد رحمه الله في خطبته المشهورة في كتابه «الرد على الزنادقة والجهمية»: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم! ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يُشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتنة المضلين»[١].

فالعلماء هم أئمة الهدى الذين حفظوا على الأمة معاقد الدين ومعاقله، وحموا من التغيير والتكدير موارده ومناهله، قاموا مقام الرسل عليهم السلام في تبليغ الرسالة، والدفاع عن الدين، فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، فحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب[٢].

ولقد سجل التاريخ لعلماء الإسلام ودعاة الهدى على مر العصور الإسلامية صفحات مشرقة في الدفاع عن الدين، والذود عن حياضه ومنابعه الصافية،

(١) الرد على الجهمية للإمام أحمد ص١٥، ١٦.

(٢) انظر: إعلام الموقعين (١/ ٨، ٩).

وجهاد أعدائه، علاوة على دورهم في تعليم الناس، ونشر الوعي الإسلامي.

لكن مما يجب التنبيه إليه في هذا المقام ما قام به العلماء من دور بارز وجهود عظيمة ضد الزنادقة وأفكارهم المنحرفة على اختلاف فرقهم تمثلت في التحذير من أفكارهم، وحفظ مصادر الإسلام من كيدهم وتحريفهم، والتصدي لشبهاتهم ضد الإسلام، والصدع بكلمة الحق بإصدار الفتاوى في حقهم، وتأليف الكتب في الرد عليهم، وغير ذلك من الجهود العظيمة التي قام بها العلماء ـ رحمهم الله ـ في محاربة الزندقة والقضاء على الزنادقة.

قال الخليفة هشام بن عبد الملك بعد مناظرة الأوزاعي(١) رحمه الله لغيلان الزنديق وإفحامه له بحضرته: «حياة الخلق وقوام الدين بالعلماء»(٢).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله مبيناً أهمية تصنيف الكتب في رد شبهات الزنادقة: «لولا المحابر لخطب الزنادقة على المنابر»(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان بعض جهود العلماء ضد الباطنية الزنادقة: «كثر تصانيف علماء المسلمين في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، وكثر غزو المسلمين لهم...»(٤).

وسأذكر في المباحث التالية بعض جهود أولئك العلماء ضد الزنادقة وأفكارهم المنحرفة مرتباً لها حسب الترتيب الزمني، ابتداء بجهود الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وكبار التابعين في القرن الأول، وانتهاء بجهود بعض العلماء في القرن الرابع عشر.

---

(١) عبد الرحمٰن بن عمرو بن يُحمَد، أبو عمرو الأوزاعي، عالم أهل الشام، كان مولده في حياة الصحابة سنة ثمان وثمانين ببَعلَبَك، وهو أول من دَوَّن العلم بالشام، وكان أمره فيها أعز من أمر السلطان، وقد كان له مذهب وأتباع ثم اندثر، مات رحمه الله سنة سبع وخمسين ومائة في آخر خلافة أبي جعفر المنصور وهو ابن سبعين سنة. انظر: طبقات ابن سعد (٧/ ٤٨٨)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٧ ـ ١٣٤)، وشذرات الذهب (١/ ٢٤١)، والأعلام (٣٢٠).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٤/ ٧٩٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٧٠).

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ١٦٢).

المبحث الأول

جهود العلماء في القرن الأول

لقد تميز علماء هذا القرن عن غيره من القرون التالية له بكونهم هم خيار العلماء وأفضل الدعاة على الإطلاق، إذ علماء هذا القرن هم صحابة رسول الله ﷺ وتلاميذهم من كبار التابعين ـ رحمهم الله ـ الذين ساروا على طريقتهم واهتدوا بهديهم، فكانت السُّنَّة في عهدهم ظاهرة، والبدعة مقموعة، والدين قائم، والحق منصور، فزمانهم خير زمان، وقرنهم هو خير القرون، وكيف لا يكون كذلك وهو القرن الذي عاش فيه النبي ﷺ وزكى أهله بقوله ﷺ: «**خير الناس قرني...**»(١)، بل قد أثنى الله عليهم ووعدهم بالفوز العظيم بقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

فهم قوم اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، وللقيام بدينه، والذب عن شريعته، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الله ـ تعالى ـ نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه»(٢).

وقد قام علماء الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وتلاميذهم من التابعين بما

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور، (٣/ ٣٣٧ ح١٧)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم (٤/ ١٥٥٩) رقم (٢٥٣٥) كلاهما من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (٤/ ١٦٧٦).

www.alukah.net

أوجب الله عليهم من نصرة الدين، وحماية العقيدة، والدفاع عنها كما شهدت بذلك أقوالهم التي سجلها الأئمة في مصنفاتهم وتناقلها العلماء فيما بينهم.

وقد تقدم ذكر بعض جهودهم في ذلك، وموقف الصديق رضي الله عنه في حربه للمرتدين، وموافقة الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ له في ذلك.

وكذلك ما ورد عن عمر رضي الله عنه في قصته مع صبيغ الذي كان يسأل عن متشابه القرآن.

ومن ذلك أيضاً ما ورد من إحراق الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ لكتب الفلسفة التي وجدوها في بلاد مصر، وذلك حين فتحت تلك البلاد في خلافة عمر رضي الله عنه وكان ذلك عن أمره، فنفذ ذلك أميره بمصر عمرو بن العاص ومن معه من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وذلك أن عمرو بن العاص رضي الله عنه لما فتح الإسكندرية كان فيها بعض حكماء الفلاسفة من النصارى، طلب كبير هؤلاء الفلاسفة من عمرو إعطاءه كتب الفلسفة الموجودة في خزانة الكتب، فقال له عمرو: لا أتمكن من ذلك إلا بإذن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب إلى عمر وعرّفه ما قال هذا الفيلسوف، فكتب إليه عمر رضي الله عنه: أما الكتب التي ذكرتها إن كانت توافق كتاب الله ـ تعالى ـ ففيه غنى عنها، وإن كان غير ذلك فلا حاجة بها، فتقدم بإعدامها، فأخذ عمرو بن العاص في تفريقها على حمامات الإسكندرية وإحراقها في مواقدها، فنفذت في ستة أشهر[(١)].

فهذه القصة تدل على حرص الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ على حماية العقيدة الإسلامية من التلوث بمثل هذه الكتب الفلسفية التي ألفها الملاحدة من فلاسفة اليونان وغيرهم، وهذا الفعل الذي قام به الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ هو عَيْن الصواب، إذ لو تركت هذه الكتب لتنتشر بين الناس لأفسدت

---

(١) انظر: تاريخ مختصر الدول لابن العبري ص١٧٦، دار الرائد اللبناني، بيروت، ١٤٠٣هـ، وكتب حذر منها العلماء لمشهور حسن (١/ ٣٦)، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

عليهم عقيدتهم، ولكانت سبباً في انتشار الزندقة والإلحاد، كما حصل ذلك فيما بعد في زمن المأمون لما جلبت هذه الكتب وعربت، فانتشر بسبب ذلك علم الكلام والزندقة، فجلبت على المسلمين شراً عظيماً.

وقد بدأت محاولات الزنادقة الحاقدة على الإسلام وأهله تظهر في هذا القرن رغم وجود الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وحرصهم على حماية العقيدة والدفاع عنها، فظهرت فرقة السبئية من الزنادقة بأقوالها الغالية في أواخر عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، كما ظهرت فرقة القدرية من الزنادقة بعقيدتها الفاسدة في أواخر عصر الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وقد واجه الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وكبار التابعين هاتين الفرقتين بكل قوة، وذلك بالتحذير من أقوالهم ومناظرتهم واستتابتهم وقتالهم، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ ـ موقف الصحابة رضي الله عنهم من زنادقة السبئية:

سبق الكلام على فرقة السبئية، وجهود الخليفة علي رضي الله عنه في محاربتهم، وكيف أنه رضي الله عنه حرقهم بالنار لما ادعوا أنه ربهم وخالقهم.

وقد ناظرهم علي رضي الله عنه قبل ذلك ودعاهم إلى الحق، فقد ورد عنه أنه لما سمع كلامهم قال لهم: «ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا، فقال: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم، آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا، فأبوا، فلما كان الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال: قد ـ والله ـ رجعوا يقولون ذلك الكلام، فقال: أدخلهم، فقالوا كما كانوا يقولون، فلما كان الثالث قال: لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة، فأبوا إلا ذلك...»(١)، ثم إنه رضي الله عنه حفر لهم الأخاديد وأحرقهم بالنار كما تقدم.

فعلي رضي الله عنه لم يقتلهم إلا بعد أن ناظرهم وبيّن لهم الحق، ثم قتلهم رضي الله عنه، وقد كان ذلك والصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ متوافرين، ولم ينكر عليه أحد

---

(١) فتح الباري (١٢/ ٢٧٠)، وانظر: عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة ص٢١٤.

www.alukah.net

منهم قتلهم، وما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما إنما هو إنكار للتحريق وليس للقتل ـ كما تقدم ـ وإنما أشرت هنا إلى جهود الخليفة علي رضي الله عنه وإن كان خليفة للمسلمين فهو أيضاً أحد علماء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

ب ـ موقف الصحابة رضي الله عنهم وكبار التابعين من زنادقة القدرية:

ظهرت هذه الفرقة ـ كما تقدم ـ في أواخر عصر الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وقد أدرك الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وكبار التابعين فساد عقيدة هذه الفرقة الناشئة، فحذروا منها أشد التحذير، وبينوا خطورة قولهم وفساد عقيدتهم، وكلامهم في ذلك كثير جداً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «في أواخر عهد الصحابة حدثت بدعة القدرية... فأنكر ذلك الصحابة والتابعون، كعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله وواثلة ابن الأسقع...»[(١)]، وسأذكر فيما يلي بعض أقوال من أدرك ظهور تلك الفرقة الخبيثة من الصحابة رضي الله عنهم، ثم أتبع ذلك بذكر أقوال بعض كبار التابعين في التحذير من زنادقة القدرية وعقيدتهم الفاسدة:

١ ـ ما رواه مسلم عن يحيى بن يعمر[(٢)] قال: «لما تكلم معبد فيما تكلم به من شأن القدر، أنكرنا ما قال، فحججت أنا وحميد بن عبد الرحمٰن[(٣)] حجة لنا، قال: فلما قضينا نسكنا، قلنا: لو ملنا إلى المدينة فلقينا من بقي من

---

(١) منهاج السُّنَّة (١/ ٣٠٩).

(٢) هو يحيى بن يَعمَر، بفتح التحتانية والميم، أبو سليمان البصري، نزيل مرو وقاضيها، الفقيه العلامة المقرئ، كان من أوعية العلم وحملة الحجة، قيل: إنه أول من نقط المصاحف، قال خليفة بن خياط: توفي يحيى بن يعمر قبل التسعين، وقيل بعدها. انظر: الجرح والتعديل (٩/ ١٩٦)، والسير (٤/ ٤٤٢)، وتقريب التهذيب (٢/ ٢٠٩).

(٣) حميد بن عبد الرحمٰن الحِمْيَري البصري، تابعي ثقة عالم، روى عن بعض الصحابة كأبي هريرة وابن عمرو وأبي بكرة رضي الله عنهم. كان يقول عنه ابن سيرين: هو أفقه أهل البصرة، وقال مرة: كان أعلم أهل المصرين ـ يعني: الكوفة والبصرة ـ مات في حدود سنة خمس وتسعين. انظر: الجرح والتعديل (٣/ ٢٢٥)، والسير (٤/ ٢٩٣، ٢٩٤)، وتقريب التهذيب (١/ ٢٠٣).

أصحاب النبي ﷺ فسألناه عن معبد...» وفيه أنهما لقيا ابن عمر رضي الله عنهما فسألاه عن قول معبد وأصحابه، فقال: «إذا أنت لقيتهم فأخبرهم أن عبد الله منكم بريء وأنتم منه براء، وأنهم لو أنفقوا جبال الأرض ذهباً ما قبله الله منهم حتى يؤمنوا بالقدر...»[(١)].

٢ ـ وروى ابن بطة بسنده عن أبي حازم[(٢)] قال: ذكر عند ابن عمر قوم يكذبون بالقدر فقال: «لا تجالسوهم، ولا تسلموا عليهم، ولا تعودوهم، ولا تشهدوا جنائزهم، وأخبروهم أني منهم بريء، وأنهم مني براء، وهم مجوس هذه الأمة»[(٣)].

٣ ـ وروى الآجري بسنده عن أبي الزبير[(٤)] أنه كان مع طاووس[(٥)] يطوف بالبيت فمر معبد الجهني، فقال قائل لطاووس: هذا معبد الجهني، فعدل إليه فقال: أنت المفتري على الله، القائل ما لا تعلم؟ قال: إنه يكذب عليّ، قال أبو الزبير: فعدل مع طاوس حتى دخلنا على ابن عباس رضي الله عنهما فقال له طاووس: يا أبا العباس الذين يقولون في القدر؟ قال: أروني بعضهم،

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله... (١/ ٤٦، ٤٧) ح(٨).

(٢) سلمة بن دينار المخزومي مولاهم المدني، أبو حازم الأعرج، المحدث الثقة العابد، قال ابن خزيمة: ثقة لم يكن في زمانه مثله، مات في خلافة المنصور سنة أربعين ومائة وقيل: بعد ذلك. انظر: الجرح والتعديل (٤/ ١٥٩)، والسير (٦/ ٩٦ ـ ١٠٣)، والتقريب (١/ ٣١٦).

(٣) الإبانة لابن بطة، القدر (٢/ ١٥٣).

(٤) محمد بن مسلم بن تدرس المكي القرشي الأسدي، أبو الزبير المكي مولى حكيم بن حزام، الإمام الحافظ، روى عن بعض الصحابة كجابر وابن عمر رضي الله عنهم. اختلف المحدثون في توثيقه، قال ابن عدي: هو في نفسه ثقة إلا أن يروي عن بعض الضعفاء فيكون ذلك من جهة الضعيف. مات سنة ثمان وعشرين ومائة. انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٧٤)، والسير (٥/ ٣٨٠ ـ ٣٨٦)، وتقريب التهذيب (٢/ ٢٠٧).

(٥) طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني مولاهم، أبو عبد الرحمٰن الفارسي ثم اليمني، الحافظ الفقيه القدوة عالم اليمن، ولد في دولة عثمان رضي الله عنه أو قبل ذلك، أدرك خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ، كانت له جلالة عظيمة، مات بمكة سنة ست ومائة. انظر: الجرح والتعديل (٤/ ٥٠٠).

www.alukah.net

قلنا: صانع ماذا؟! قال: «إذاً أضع يدي في رأسه فأدق عنقه»[١].

٤ ـ وروى ابن بطة بسنده عن عمرو بن دينار[٢] قال: ذكر القدرية عند ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن كان في البيت أحد منهم فأرونيه آخذ برأسه»[٣].

٥ ـ وروى ابن بطة أيضاً بسنده عن أبي إدريس الخولاني[٤] أنه رأى رجلاً يتكلم في القدر فقام إليه، فوطئ بطنه، ثم قال: «ألا إن فلاناً لا يؤمن بالقدر، فلا تجالسوه» فخرج من دمشق إلى حمص[٥].

٦ ـ وروى أيضاً عن مجاهد قال: «القدرية مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم»، وعنه أيضاً قال: «يبدؤون فيكونون مرجئة، ثم يكونون قدرية، ثم يصيرون مجوساً»[٦].

٧ ـ وقد روي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله آثار كثيرة في التحذير من القدرية واستتابتهم فمن ذلك:

■ ما تقدم من استتابة عمر رحمه الله لغيلان الدمشقي، وإظهار غيلان التوبة، ثم رجوعه عن ذلك بعد وفاة عمر[٧].

■ ما رواه الآجري بسنده قال: «قيل لعمر بن عبد العزيز: إن قوماً ينكرون من القدر شيئاً، فقال عمر: بينوا لهم وارفقوا بهم حتى يرجعوا، فقال قائل: هيهات هيهات يا أمير المؤمنين، لقد اتخذوه ديناً يدعون إليه الناس،

---

(١) الشريعة (٢/ ٨٧٢)، وأخرجه أيضاً ابن بطة في الإبانة، القدر (٢/ ١٥٦).

(٢) عمرو بن دينار الجمحي مولاهم، أبو محمد المكي الأثرم، الإمام المحدث الفقيه، روى عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم، وأفتى بمكة ثلاثين سنة، وتوفي بها سنة ١٢٦هـ. انظر: الجرح والتعديل (٦/ ٢٣١)، والسير (٥/ ٣٠٠)، وتقريب التهذيب (٢/ ٦٩).

(٣) الإبانة لابن بطة، القدر (٢/ ١٥٧).

(٤) هو عائذ الله بن عبد الله بن عمرو الخولاني، أبو إدريس الدمشقي، قاضي دمشق وعالمها وواعظها، ولد عام الفتح، وكان من فقهاء أهل الشام، روى عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم، قال الذهبي: وليس هو بالمكثر لكن له جلالة عجيبة، مات سنة ٨٠هـ. انظر: السير (٤/ ٢٧٢)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٨٥)، وشذرات الذهب (١/ ٢٠١).

(٥) الإبانة، القدر (٢/ ٣١٩).

(٦) الإبانة لابن بطة (٢/ ٢٠٧).

(٧) انظر: ص٦٤٨.

ففزع لها عمر، فقال: أولئك أهل أن تسل ألسنتهم من أقفيتهم، هل طار ذباب بين السماء والأرض إلا بمقدار؟!»[(١)].

ولم يكتف عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمناقشة القدرية واستتابتهم بل أمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالكتابة إلى الأمصار بالتحذير من مقالتهم الفاسدة، كما روى الآجري بسنده عن عمرو بن مهاجر قال: أقبل غيلان ـ وهو مولى لآل عثمان ـ وصالح بن سويد[(٢)] إلى عمر بن عبد العزيز فبلغه أنهما ينطقان في القدر فدعاهما...»[(٣)]، وفيه أنه أمر بإخراجهما وبالكتابة إلى الأجناد بخلاف ما قالا. ولما كتب إليه عدي بن أرطاه[(٤)] يخبره أن في بلده أناساً ينكرون القدر ويسأله عن الحكم فيهم، كتب إليه عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ محذراً من قولهم، ثم بين الحكم فيهم بقوله: «كتبت إليّ تسألني عن الحكم فيهم، فمن أتيت به منهم فأوجعه ضرباً، واستودعه الحبس، فإن تاب من رأيه السوء وإلا فاضرب عنقه»[(٥)].

٨ ـ وروى ابن بطة بسنده عن الحسن البصري: «أنه كان ينهى عن مجالسة معبد الجهني، ويقول: لا تجالسوه، فإنه ضال مضل»[(٦)].

٩ ـ وروى أيضاً عن محمد بن كعب[(٧)] أنه قال: «والله لوددت أن

---

(١) الشريعة (٢/ ٩٢٣)، ورواه أيضاً ابن بطة في الإبانة (٢/ ٢٣٩).

(٢) صالح بن سويد، ويقال: ابن عبد الرحمٰن، أبو عبد السلام، زنديق قدري، قتله هشام بن عبد الملك في خلافته هو وغيلان القدري. انظر: لسان الميزان (٤/ ١٧٢).

(٣) الشريعة (٢/ ٩٢٩).

(٤) عدي بن أرطاة الفزاري، أبو واثلة، أمير البصرة لعمر بن عبد العزيز، من أهل دمشق أخو زيد بن أرطاة، ولاه عمر على البصرة سنة ٩٩هـ، فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلّب بواسط صبراً سنة ١٠٢هـ. انظر: الجرح والتعديل (٧/ ٣)، والسير (٥/ ٥٣)، وشذرات الذهب (١/ ١٢٤).

(٥) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٩٣١ ـ ٩٣٣).

(٦) الإبانة (٢/ ٣١٩).

(٧) محمد بن كعب بن سُليم بن أسد القرظي، أبو حمزة المدني، الإمام العلامة الصادق، ولد سنة أربعين على الصحيح في آخر خلافة علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال البخاري: إن أباه كان ممن لم ينبت من سَبْي قُرَيظة، كان ثقة عالماً كثير الحديث. مات =

المكذبين بالقدر جمعوا لي، فإن لم أفلح عليهم ضربت رقبتي، والله إن قولهم للكفر البواح»[١].

هذه هي أهم جهود علماء القرن الأول من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وكبار التابعين ـ رحمهم الله ـ في محاربة زنادقة السبئية والقدرية والتحذير من أقوالهم وأفعالهم، ولا شك أنها جهود عظيمة حمت المجتمع الإسلامي بتوفيق الله من انتشار أفكار الزنادقة الخبيثة.

= سنة ١٢٠هـ، وقيل قبل ذلك. انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٦٧)، والسير (٥/ ٦٥ ـ ٦٨)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٤٢٠).

(١) الإبانة لابن بطة (٢/ ٢٠٩).

حصريًا من شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثاني

جهود العلماء في القرنين الثاني والثالث

تواصلت جهود العلماء ـ رحمهم الله ـ في هذين القرنين مع الجهود العظيمة التي بذلها الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وكبار التابعين ـ رحمهم الله ـ في القرن الأول.

فقد سار العلماء ـ رحمهم الله ـ في هذين القرنين على طريقة الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ واقتفوا أثرهم في نصرتهم للدين، ودفاعهم عن العقيدة، ومحاربتهم لأعداء الإسلام من الزنادقة وغيرهم، كما أنهم قد اقتفوا أثرهم في الفضل والخير الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ في الحديث المتقدم بقوله: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...»[(١)].

وقد بذل علماء هذين القرنين من التابعين وأتباعهم جهوداً بارزة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، ومحاربة الزنادقة وأفكارهم الخبيثة التي تنوعت وكثر أتباعها نتيجة لدخول بعض الحاقدين في الإسلام ظاهراً بعد أن كثرت الفتوحات الإسلامية وترجمت كتب زنادقة الفرس وفلاسفة اليونان، فظهرت فرقة الجهمية من الزنادقة في أوائل القرن الثاني إضافة إلى فرقة القدرية التي نشأت في أواخر القرن الأول، ثم تلا ذلك ظهور فرقة الخرمية وهم أول الباطنية وهؤلاء جمعوا بين دين المجوس وفلسفة اليونان، وأخرجوا ذلك إلى المسلمين[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «بعد انقراض أكابر التابعين ظهرت الجهمية، ثم لما عربت كتب الفرس والروم ظهر التشبه بفارس والروم...

---

(١) تقدم تخريجه. انظر: ص٧٥٢.

(٢) انظر: بيان تلبيس الجهمية (١/ ٣٧٤).

فظهرت الملاحدة الباطنية الذين ركّبوا مذهبهم من قول المجوس واليونان. . . »[١].

كما ظهرت أفكار الزندقة عند بعض الأدباء والشعراء من الموالي الفرس وغيرهم، وقد كان الكثير منهم قد تظاهر بالإسلام مع بقائه على ديانته الفارسية من مانوية ومزدكية وغيرهما.

ولذا كثر في كلامهم وأشعارهم السخرية بدين الإسلام وشعائره، والاعتزاز بأصلهم الفارسي، وذكر بعض عقائد المجوس، ونحو ذلك مما تقدم بيانه[٢].

وقد واجه علماء التابعين وأتباعهم ـ رحمهم الله ـ تلك الأفكار والمكايد بالتصدي لها، والرد عليها، وتحصين المجتمع المسلم منها، كما شجع العلماء حكام المسلمين على محاربة الزنادقة بإصدار الفتاوى في حقهم حتى قتل الكثير منهم بسبب ذلك، وسأذكر فيما يلي أهم الجهود التي قام بها العلماء في هذين القرنين، وذلك كما يلي:

أ ـ جهود العلماء ضد زنادقة القدرية:

استمرت فتنة زنادقة القدرية رغم تحذير الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وكبار التابعين ـ رحمهم الله ـ منهم، ومحاربتهم لأفكارهم المنحرفة وقد واصل علماء هذا العصر التحذير من القدرية، وشجعوا الخلفاء على محاربتهم وقتلهم، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ ـ قال الزهري[٣] «القدر رياض الزندقة، فمن دخل فيه هملج[٤]»[٥].

---

(١) المرجع السابق (١/ ٣٧٥). (٢) انظر: ص٥٦٧ وما بعدها.

(٣) أحمد بن القاسم بن الحارث القرشي، أبو مصعب الزهري المدني، الإمام الفقيه قاضي المدينة، لازم مالك بن أنس وتفقه به فكان فقيه أهل المدينة بعده من غير مُدافع، مات رحمه الله سنة ٢٤٢هـ بالمدينة. انظر: السير (١١/ ٤٣٦ ـ ٤٤٠)، وتهذيب التهذيب (١/ ٢٠)، والديباج المذهب ص٨٣.

(٤) هملج: فارسي معرب، ومعناه: حسن السير في سرعة وبخترة، والهملاج من البراذين واحد الهماليج وهو الذي يمشي الهملجة، انظر: لسان العرب (٢/ ٣٩٣).

(٥) أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة (٢/ ٦٨٥).

٢ ـ وقال أبو كثير اليمامي[(١)] وذكر عنده القدرية فقال: «لا تجادلوهم ولا تجالسوهم، فإنهم شعبة من المنانية قد كان كسرى يصلب فيها»[(٢)].

٣ ـ وقال ابن السرح[(٣)] «الكلام في القدر أبوجاد[(٤)] الزندقة»[(٥)].

٤ ـ وقال داود بن أبي هند[(٦)] «اشتقت القدرية من الزندقة، وأهلها أسرع شيء ردة»[(٧)].

٥ ـ وقال سفيان الثوري[(٨)] وذكر عنده قول القدرية، فقال: «هذه

---

(١) أبو كثير السحيمي، الغُبري اليمامي الأعمى، قيل: اسمه يزيد بن عبد الرحمٰن، وقيل: يزيد بن عبد الله بن أذينة أو ابن غفيلة، قال أبو حاتم: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، ولم أقف على تاريخ وفاته. انظر: تهذيب التهذيب (١٢/ ٢١١)، وتقريب التهذيب (٢/ ٤٦٥).

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة، القدر (٢/ ٢٢١).

(٣) أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح الأموي مولاهم، أبو طاهر المصري، العالم الفقيه المحدث، أحد شيوخ الإمام مسلم، توفي سنة ٢٥٠هـ وعمره قريب من ثمانين سنة. انظر: الجرح والتعديل (٢/ ٦٥)، والسير (١٢/ ٦٢، ٦٣)، وتهذيب التهذيب (١/ ٦٤).

(٤) أبو جاد: هي حروف حساب الجمل وهي: أبجد، هوز، حطي..، وغالب ما يستعملها المنجّمون، ويزعمون أنها أسماء ملوك كانت للعرب العاربه. انظر: مفاتيح العلوم ص٢١٨ ـ ٢٢٠.

(٥) أخرجه ابن بطة في الإبانة، القدر (٢/ ٢٢١).

(٦) داود بن أبي هند الخراساني، أبو محمد، ويقال: أبو بكر، واسم أبي هند: دينار بن عُذافر، من موالي بني قشير، الإمام الحافظ الثقة، من حفاظ البصريين، ولد بمرو، وأصله من خراسان، رأى أنس بن مالك، ثقة ثبت، مات سنة ١٣٩هـ وعمره ٧٥سنة. انظر: الجرح والتعديل (٣/ ٤١١، ٤١٢)، والسير (٦/ ٣٧٦ ـ ٣٧٩)، وتقريب التهذيب (١/ ٢٣٥).

(٧) أخرجه أيضاً ابن بطة في الإبانة، القدر (٢/ ٢١٩).

(٨) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، أمير المؤمنين في الحديث، وشيخ الإسلام، وسيِّد العلماء العاملين في زمانه، ولد سنة سبع وتسعين في خلافة سليمان بن عبد الملك، قال وَرْقاء بن عُمر: إن الثوري لم ير مثل نفسه، كان لا يُقدَّم عليه أحد في زمانه، في الفقه والحديث والزهد وكل شيء، مات سنة ١٦١هـ بالبصرة. انظر: الجرح والتعديل (٤/ ٢٢٢ ـ ٢٢٥)، والسير (٧/ ٢٢٩ ـ ٢٧٩)، وتهذيب التهذيب (٤/ ١١١ ـ ١١٥)، وشذرات الذهب (١/ ٢٥٠، ٢٥١).

مقالة المجوس»[١].

٦ ـ وروى الوليد بن سليمان[٢] عن رجاء بن حيوة[٣] أنه كتب إلى هشام بن عبد الملك في قصة قتل غيلان وصاحبه القدري: «بلغني يا أمير المؤمنين أنه وقع في نفسك شيء من قتل غيلان وصالح، فوالله لقتلهما أفضل من قتل ألفين من الروم والترك»[٤].

٧ ـ وروى إبراهيم بن أبي عبلة[٥] عن عبادة بن نسي[٦] أنه أتاه رجل فأخبره أن أمير المؤمنين هشاماً قطع يد غيلان ولسانه وصلبه، فقال له: «حق ما تقول؟» قال: نعم، قال: «أصاب والله السُّنَّة والقضية، ولأكتبن إلى أمير المؤمنين فلأحسنن له ما صنع»[٧].

(١) أخرجه أيضاً ابن بطة في الإبانة، القدر (٢/ ٢٥٧).

(٢) الوليد بن سليمان بن أبي السائب القرشي مولاهم أبو العباس ويقال: أبو عبد الرحمٰن، كان ينزل في غوطة دمشق، قال أبو حاتم: هو من ثقات مشيخة دمشق، وقال ابن حجر: ثقة من السادسة، ولم أقف على تاريخ وفاته. انظر: الجرح والتعديل (٩/ ٦)، وتهذيب التهذيب (١١/ ١٣٤)، وتقريب التهذيب (٢/ ٣٣٣).

(٣) رجاء بن حيوة بن جَرْول، وقيل: ابن جزل، الإمام القدوة الوزير العادل، أبو نصر الكندي الأزدي، ويقال: الفلسطيني الفقيه، من جِلَّةِ التابعين، كان ثقة فاضلاً، كثير العلم، أدرك معاوية رضي الله عنه، ومات في أول إِمْرَةِ هشام سنة ١١٢هـ. انظر: السير (٤/ ٥٥٧ ـ ٥٦١)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٢٦٥)، وشذرات الذهب (١/ ١٤٥)، والأعلام (٣/ ١٧).

(٤) أخرجه الآجري في الشريعة (٢/ ٩٢٢)، وابن بطة في الإبانة، القدر (٢/ ٢٣٩).

(٥) إبراهيم بن أبي عبلة العقيلي، أبو إسحاق الشامي المقدسي، من بقايا التابعين، ولد بعد الستّين واسم أبي عبلة شمر بن يقظان بن عامر العقيلي، قال ابن عبد البر: كان ثقة فاضلاً له أدب ومعرفة. توفي رحمه الله سنة ١٥٢هـ. انظر: الجرح والتعديل (٣/ ٥٣٣)، والسير (٦/ ٣٢٣)، وتهذيب التهذيب (١/ ١٤٢).

(٦) هو عبادة بن نُسي بضم النون وفتح المهملة، الكندي أبو عمر الشامي، قاضي طبرية الإمام الكبير. كان وافر الجلالة ذا فضل وصلاح وعلم، توفي سنة ١١٨هـ. انظر: الجرح والتعديل (٦/ ٩٦)، والسير (٥/ ٣٢٣، ٣٢٤)، وتهذيب التهذيب (٥/ ١١٣).

(٧) أخرجه الآجري (٢/ ٩٢٣)، وابن بطة، القدر (٢/ ٢٣٩).

هذه بعض أقوال علماء هذا العصر في التحذير من القدرية، ووصفهم بالزندقة، وتشجيع السلطان على قتلهم.

وأما مناظرة علماء هذا العصر لزنادقة القدرية ودفع شبهاتهم الباطلة فكثيرة أيضاً فمن أمثلة ذلك:

٨ ـ مناظرة ربيعة[١] رحمه الله لغيلان القدري:

قال سفيان: «وقف غيلان على ربيعة وقال له: يا ربيعة أنت الذي تزعم أن الله يحب أن يعصى؟ فقال له ربيعة: ويلك يا غيلان أنت الذي تزعم أن الله يعصى قسراً؟»[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد سياق هذه المناظرة: «فكأنه ألقمه حجراً، يقول له: نزهته عن محبة المعاصي فسلبته الإرادة والقدرة، وجعلته مقهوراً مقسوراً»[٣].

٩ ـ مناظرة محمد بن عبيد[٤] رحمه الله لغيلان:

قال محمد بن عبيد المكي: «لقيت غيلان بدمشق مع نفر من قريش فسألوني أن أكلمه فقلت: اجعل لي عهد الله وميثاقه ألا تغضب ولا تجحد ولا تكتم! قال: فقال: ذاك لك، فقلت: نشدتك بالله، هل في السمٰوات والأرض شيء قط من خير أو شر لم يشأه الله ولم يعلمه حتى كان؟ قال غيلان: بل

---

(١) ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن فرُّوخ، مفتي المدينة وعالم الوقت، أبو عثمان ويقال: أبو عبد الرحمٰن المعروف بربيعة الرأي مولى آل المنكدر التيمي، كان من أئمة الاجتهاد وأوعية العلم حافظاً للفقه والحديث وبه تفقه الإمام مالك، توفي بالمدينة سنة ١٣٦هـ. انظر: السير (٦/ ٨٩ ـ ٩٦)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٢٥٨)، وشذرات الذهب (١/ ١٩٤)، والأعلام (٣/ ١٧).

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة، القدر (٢/ ٣٢٠ ـ ٣٢١).

(٣) الاستقامة (١/ ٤٣٢).

(٤) محمد بن عبيد بن أبي صالح المكي، نزيل بيت المقدس، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم ضعيف الحديث، وقال الذهبي: أرسل عن ابن عباس رضي الله عنهما ولم أقف على تاريخ وفاته. انظر: الجرح والتعديل (٨/ ١٠)، وميزان الاعتدال (٣/ ٦٣٩)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٣٣٠).

www.alukah.net

علمه؛ لأن علمه قبل أعمالهم، قلت: فمن أين كان علمه بهم، ... فهل كان إبليس يحب أن يعصي الله جميع خلقه؟ قال: فلما عرف الذي أريد، سكت»[(١)].

ولم يكتف علماء هذا العصر بالتحذير والمناظرة بل صنفوا الكتب والرسائل في بيان عقيدة أهل السُّنَّة في القدر، والرد على القدرية، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١٠ ـ رسالة عبد العزيز بن عبد الله الماجشون[(٢)] في بيان مذهب أهل السُّنَّة في مسألة القدر والرد على القدرية، وقد أوردها ابن بطة مسندة في الإبانة[(٣)].

١١ ـ رسالة الإمام مالك رَحِمَهُ الله في القدر، أشار إليها الإمام الذهبي[(٤)].

كما أن الإمام مالكاً ضمَّن كتابه الموطأ أبواباً تحدث فيها عن القدر، ورد فيها على القدرية[(٥)].

١٢ ـ رسالة إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة الكوفي[(٦)] في الرد على القدرية، ذكرها الذهبي في لسان الميزان[(٧)].

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (٢/ ٦٥٦، ٦٥٧).

(٢) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون التيمي مولاهم المدني الفقيه، واسم أبي سلمة: ميمون، ويقال: دينار، نزيل بغداد. كان فقيهاً ورعاً متابعاً لمذهب أهل الحرمين، وكان يقول بالقدر والكلام، ثم تركه وأقبل على السُّنَّة. توفي رَحِمَهُ الله سنة ١٦٤هـ. انظر: الجرح والتعديل (٥/ ٣٨٦)، والسير (٧/ ٣٠٩ ـ ٣١٢)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٣٤٣، ٣٤٤)، وشذرات الذهب (١/ ٢٥٩).

(٣) انظر: الإبانة لابن بطة، القدر (٢/ ٢٤٠ ـ ٢٥٢).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٨٨).

(٥) انظر: الموطأ (٢/ ٨٩٨ ـ ٩٠١).

(٦) إسماعيل بن حماد ابن الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، يُكنى أبا حيّان، وقيل: أبا عبد الله، ولي قضاء الجانب الشرقي ببغداد، وقضاء البصرة والرقة، وكان أحد الفقهاء على مذهب جدِّه أبي حنيفة، توفي شاباً سنة ٢١٢هـ. انظر: الجرح والتعديل (٣/ ١٦٥)، وتهذيب التهذيب (١/ ٢٩٠)، والأعلام (١/ ٣١٣).

(٧) انظر: لسان الميزان (١/ ٣٩٨).

الألوكة www.alukah.net

١٣ ـ رسالة الإمام البخاري «خلق أفعال العباد»[١] وقد ضمنها كثيراً من النصوص في الرد على القدرية.

وغير ذلك من الرسائل والمؤلفات المفردة في الرد على القدرية، إضافة إلى ما ضمنه أئمة السُّنَّة كتبهم من الأبواب في القدر، والرد على القدرية، كما فعل الإمام مسلم في صحيحه[٢] وكذلك الإمام أبو داود في سننه[٣]، والإمام الترمذي[٤]، وغيرهم من العلماء الذين صنفوا في هذا العصر، كما أنه قد نقل عن الإمام أحمد رحمه الله أقوال كثيرة في الإيمان بالقدر، والرد على القدرية[٥].

ب ـ جهود علماء هذا العصر في الرد على زنادقة الجهمية:

ظهرت الجهمية في أوائل القرن الثاني بعد انقراض كبار التابعين، ثم انتشرت وتفشت في حدود المائة الثالثة، غير أن علماء هذا العصر من التابعين وأتباعهم قد بينوا ضلالهم، وحذروا الأمة من زندقتهم وأفكارهم، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لما كان في حدود المائة الثالثة، انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي[٦] وطبقته، وكلام الأئمة مثل مالك، وسفيان بن عيينة، وابن المبارك، وأبي يوسف، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، والفضيل بن عياض[٧]، وبشر

---

(١) وقد طبعت بتحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار عكاظ، جدة.

(٢) انظر: صحيح مسلم (٤/ ١٦١٦ ـ ١٦٢٩).

(٣) انظر: سنن أبي داود (١/ ٥٧٣ ـ ٥٧٨).

(٤) انظر: سنن الترمذي (٤/ ٤٤٣ ـ ٤٥٩).

(٥) انظر: المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (١/ ١٣٥ ـ ١٦٧).

(٦) تقدمت ترجمته انظر: ص٤٩.

(٧) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، الإمام القدوة الثبت، شيخ الإسلام أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني، المجاور لحرم الله، أحد صلحاء الدنيا وعبادها. قال محمد بن سعد: ولد بخراسان، وقدم الكوفة وهو كبير، فسمع من منصور وغيره، ثم تعبد وانتقل إلى مكة ونزل بها، وكان ثقة نبيلاً فاضلاً عابداً ورعاً كثير الحديث. توفي رحمه الله بمكة سنة ١٨٦هـ. انظر: السير (٨/ ٤٢١ ـ ٤٤٨)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٢٩٤)، وشذرات الذهب (١/ ٣٦١).

www.alukah.net

الحافي[١]، وغيرهم: كثير في ذمهم وتضليلهم...»[٢].

وسأذكر فيما يلي بعض الأمثلة على جهود علماء هذا العصر في بيان خطر زنادقة الجهمية، والتحذير من مقالتهم، وردود العلماء عليهم، وغير ذلك من الجهود الكثيرة؛ فمن ذلك:

أقوال العلماء في التحذير من مقولتهم، ووصفهم بالزندقة:

١ ـ قال حماد بن زيد[٣] «إن هؤلاء الجهمية إنما يحاولون يقولون: ليس في السماء شيء»[٤].

٢ ـ قال عبد الله بن المبارك: «الجهمية كفار زنادقة»[٥].

٣ ـ قال عبد الوهاب الوراق[٦] «الجهمية كفار زنادقة مشركون»[٧].

٤ ـ قال يزيد بن هارون: «هم ـ والله ـ زنادقة، عليهم لعنة الله»[٨].

---

(١) بشر بن الحارث بن عبد الرحمٰن المروزي، أبو نصر المعروف بالحافي، الإمام الجليل الزاهد الرباني القدوة، نزيل بغداد، ولد سنة خمسين ومائة، وسكن بغداد وتزهد حتى فاق أهل عصره وغيرهم، كان كثير الحديث إلا أنه لم ينصب نفسه للرواية، مات بشر الحافي رحمه الله سنة ٢٢٧هـ وعاش ٧٥سنة. انظر: السير (١٠/ ٤٦٩ ـ ٤٧٧)، وتقريب التهذيب (١/ ٩٨)، وشذرات الذهب (٢/ ٦٠ ـ ٦٢)، والأعلام (٢/ ٥٤).

(٢) فتاوى شيخ الإسلام (٥/ ٢٢).

(٣) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، مولاهم، البصري، الحافظ الثبت المحدث أبو إسماعيل، الأزرق الضرير، أحد الأعلام، أصله من سجستان، سُبِي جدّه درهم منها، قال عنه الذهبي: لا أعلم بين العلماء نزاعاً في أن حماد بن زيد من أئمة السلف، ومن أتقن الحفاظ وأعدلهم، وأعدمهم غلطاً على سعة ما روى رحمه الله. توفي سنة ١٧٩هـ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ١٧٦ ـ ١٨٣)، والسير (٧/ ٤٥٦ ـ ٤٦٤)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٩ ـ ١١)، وشذرات الذهب (١/ ٢٩٢).

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة، الرد على الجهمية (٢/ ٩٥).

(٥) أخرجه ابن بطة في الإبانة، الرد على الجهمية (٢/ ١٠١).

(٦) تقدمت ترجمته انظر: ص٢١٢.

(٧) أخرجه ابن بطة في الإبانة، الرد على الجهمية (٢/ ٨٣).

(٨) أخرجه ابن بطة في الإبانة والرد على الجهمية (٢/ ٦٤).

٥ ـ قال عبد الرحمٰن بن مهدي[١] «لو كان الأمر إلي، لقمت على الجسر، فلا يمر بي أحد يقول: القرآن مخلوق، إلا ضربت عنقه، وألقيته في الماء»[٢].

٦ ـ وسئل مالك عمن يقول: القرآن مخلوق، فقال: «كافر زنديق اقتلوه»[٣].

إلى غير ذلك من الأقوال الكثيرة في التحذير من مقولة الجهمية، ووصفهم بالكفر والزندقة، والتي تزيد على خمسمائة قول، كما قال الإمام اللالكائي بعد أن سردها جميعاً: «فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفساً أو أكثر من التابعين وأتباع التابعين والأئمة المرضيين، سوى الصحابة الخيرين على اختلاف الأعصار ومضي السنين والأعوام... ومن أنكر قولهم، استتابوه أو أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه»[٤].

وأما مناظرة علماء هذا العصر لزنادقة الجهمية ودفع شبهاتهم الباطلة فكثيرة أيضاً؛ فمن ذلك:

٧ ـ مناظرة الإمام الشافعي رحمه الله لحفص الفرد[٥] في مسألة خلق القرآن:

قال الربيع بن سليمان[٦]: سمعت الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ يقول:

---

(١) عبد الرحمٰن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمٰن، الإمام الناقد، سيد الحفاظ، أبو سعيد العنبري، وقيل الأزدي مولاهم البصري، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث، قال الشافعي: لا أعرف له نظيراً في هذا الشأن. توفي بالبصرة سنة ١٩٨هـ. انظر: السير (٩/ ١٩٢ ـ ٢٠٩)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٢٧٩)، وشذرات الذهب (١/ ٣٥٥).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (١/ ٥٠٢).

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة والرد على الجهمية (٢/ ٥٢).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٢/ ٣٤٤).

(٥) حفص الفرد هكذا بالفاء، وضبطه في الميزان بالقاف «القرد» مبتدع من أهل مصر، اشتهر بالخوض في الكلام، وقال بخلق القرآن، ولم أقف على تاريخ وفاته. انظر: الفهرست ص٢٢٣، وميزان الاعتدال (١/ ٥٦٤)، ولسان الميزان (٣/ ١٦٠).

(٦) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي، مولاهم الإمام المحدث الفقيه، =

حفص المنفرد، وناظره بحضرة والٍ كان بمصر، فقال له الشافعي في المناظرة: «كفرت والله الذي لا إلـٰه إلا هو»، ثم قاموا فانصرفوا، فسمعت حفصاً يقول: «أشاط[1] الشافعي ـ والله الذي لا إلـٰه إلا هو ـ بدمي»[2].

٨ ـ مناظرة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ للجهمية الزنادقة في مسألة خلق القرآن، وكثير من مسائل الصفات، وغيرها[3].

٩ ـ مناظرة عبد العزيز الكناني لبشر المريسي في مسألة خلق القرآن[4].

إلى غير ذلك من مناظرات علماء هذا العصر من أئمة السُّنَّة وسادات العلماء ممن عاصر فتنة القول بخلق القرآن، وهي كثيرة جداً.

وأما فتاوى العلماء ـ رحمهم الله ـ بكفر الجهمية وقتلهم فكثيرة أيضاً؛ فمن أمثلة ذلك:

١٠ ـ فتوى علماء التابعين وأتباعهم بقتل الجعد بن درهم، والجهم بن صفوان، وغيرهما من دعاة الجهمية، وقد تقدم الكلام على قتل الجعد بن درهم والجهم بن صفوان في خلافة هشام بن عبد الملك، وأن ذلك كان بأمر العلماء، وأن علماء هذا العصر فرحوا بقتلهما وشكروا من قتلهما وصوبوه في فعله، كما قال أبو سعيد الدارمي: «وأما الجعد بن درهم فأخذه خالد بن عبد الله القسري فذبحه ذبحاً بواسطة، في يوم الأضحى، على رؤوس من شهد

= أبو محمد المصري، المؤذن صاحب الإمام الشافعي، وناقل علمه، وشيخ المؤذنين بجامع الفسطاط، طال عمره، واشتهر اسمه، وازدحم عليه أصحاب الحديث، توفي سنة ٢٧٠هـ. انظر: الجرح والتعديل (٣/ ٤٦٤)، والسير (١٢/ ٥٨٧ ـ ٥٩١)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٢٤٥، ٢٤٦).

(١) أشاط: يشيط وشياطة بالكسر، احترق، يقال: شاطت القدر؛ أي: احترقت وذهب ما بها، ومثله قولهم: شاط دم فلان؛ أي: ذهب، واشطت بدمه؛ أي: أذهبته وأهدرته. لسان العرب (٧/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (١/ ٥٠٨، ٥٠٩).

(٣) انظر: الرد على الجهمية للإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ ص١٧ وما بعدها.

(٤) انظر: الحيدة لعبد العزيز الكناني، تحقيق: د. جميل صليبا، مطبعة الترقي دمشق ١٣٨٤هـ.

حصرياً من شبكة الألوكة www.alukah.net

العيد معه من المسلمين، ولا يعيبه به عائب، ولا يطعن عليه طاعن، بل استحسنوا ذلك من فعله، وصوبوه من رأيه»[١].

١١ ـ ذكر أسماء بعض من أفتى بقتل أئمة الجهمية من علماء هذا العصر:

قال الإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا خلاف بين الأمة أن أول من قال: القرآن مخلوق «الجعد بن درهم» ثم «الجهم بن صفوان» وكلاهما قتله المسلمون، وممن أفتى بقتل هؤلاء: مالك بن أنس، ومحمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى[٢]، وسفيان بن عيينة، وأبو جعفر المنصور الخليفة، ومعتمر بن سليمان[٣]، ويحيى بن سعيد القطان[٤]، وعبد الرحمٰن بن مهدي، ومعاذ بن معاذ[٥]، ووكيع بن الجراح[٦] ....

(١) الرد على الجهمية ص١٧.

(٢) محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى الأنصاري، العلامة الإمام، مفتي الكوفة، كان نظيراً للإمام أبي حنيفة في الفقه. قال أحمد: كان سيء الحفظ، مضطرب الحديث، وكان فقهه أحب إلينا من حديثه. توفي سنة ١٤٨هـ. انظر: الجرح والتعديل (٧/ ٣٢٢، ٣٢٣)، والسير (٦/ ٣١٠ ـ ٣١٦)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٣٠١ ـ ٣٠٣).

(٣) معتمر بن سليمان بن طرفان، أبو محمد التيمي البصري، من موالي بني مرة، ونسب إلى تيم لنزوله فيهم، الإمام الحافظ، قال الذهبي: كان من كبار العلماء، توفي بالبصرة سنة ١٨٧هـ. انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٤٠٢)، والسير (٨/ ٤٧٧ ـ ٤٧٩)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٢٢٧).

(٤) يحيى بن سعيد بن فروخ القطان، أبو سعيد التميمي مولاهم البصري، الإمام الكبير أمير المؤمنين في الحديث، عني بالحديث أتم عناية، ورحل فيه وساد الأقران، وانتهى إليه الحفظ، وتكلم في العلل والرجال وتخرج به الحفاظ. قال الإمام أحمد: ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان. توفي سنة ١٩٨هـ. انظر: الجرح والتعديل (٩/ ١٥٠)، والسير (٩/ ١٧٥ ـ ١٨٨)، وتهذيب التهذيب (١١/ ١٦)، وشذرات الذهب (١/ ٣٥٥).

(٥) معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري، أبو المثنى البصري القاضي، ثقة متقن. قال أحمد بن حنبل: معاذ بن معاذ إليه المنتهى في التثبت بالبصرة. توفي بالبصرة سنة ١٩٦هـ. انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٢٤٨)، والسير (٩/ ٥٤ ـ ٥٧)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ١٩٤).

(٦) وكيع بن الجراح بن مليح، الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، محدث العراق، =

وأبوه[(١)]، وعبد الله بن داود الخريبي[(٢)]، وبشر بن الوليد[(٣)] ـ صاحب أبي يوسف ـ وأبو مصعب الزهري[(٤)]، وأبو عبيد القاسم ابن سلام[(٥)]، وأبو ثور[(٦)]، وأحمد بن حنبل، وغير هؤلاء من الأئمة»[(٧)].

= الإمام الحافظ، قال الإمام أحمد: ما رأيت أوعى للعلم من وكيع ولا أحفظ من وكيع. توفي سنة ١٩٦هـ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢١٩)، والسير (٩/ ١٤٠ ـ ١٦٨)، وتهذيب التهذيب (١١/ ١٢٣)، وشذرات الذهب (١/ ٣٤٩).

(١) الجراح بن مليح بن عدي بن فرس الرؤاسي، أبو وكيع الكوفي، ولي بيت المال ببغداد في زمن هارون الرشيد، كان ضعيفاً في الحديث عسراً فيه، توفي كَلَلهُ سنة ١٧٥هـ. انظر: الجرح والتعديل (٢/ ٥٢٣)، والسير (١٦٨، ١٦٩)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٦٦).

(٢) عبد الله بن داود بن عامر الهمداني أبو عبد الرحمن الخريبي البصري. قال ابن سعد: كان ثقة عابداً ناسكاً. توفي سنة ٢١٣هـ. انظر: الجرح والتعديل (٥/ ٤٧)، والسير (٩/ ٣٤٦ ـ ٣٥٢)، وتهذيب التهذيب (٥/ ١٩٩).

(٣) بشر بن الوليد بن خالد الكندي، أبو الوليد الحنفي، قاضي العراق، الإمام المحدث، أحد أصحاب أبي يوسف، ولي قضاء مدينة المنصور، وكان محمود الأحكام، كثير العبادة والنوافل. مات سنة ٢٣٨هـ. انظر: السير (١٠/ ٦٧٣ ـ ٦٧٦)، وشذرات الذهب (٢/ ٨٩)، والفوائد البهية ص٩٤، ٩٥.

(٤) محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي الزهري، أبو بكر المدني، الإمام الفقيه الحافظ، المتفق على جلالته وإتقانه، رأى عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار، مات سنة ١٢٤هـ. انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٧١)، والسير (٥/ ٣٢٦ ـ ٣٥٠)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٤٤٥)، وشذرات الذهب (١/ ١٦٢).

(٥) القاسم بن سلام بن عبد الله الخزاعي مولاهم أبو عبيد البغدادي، الفقيه القاضي، من كبار علماء العربية وله عناية بالفقه والحديث، ولي قضاء طرسوس، وقدم ببغداد ففسر بها غريب الحديث. توفي بمكة سنة ٢٢٤هـ. انظر: السير (١٠/ ٤٩٠ ـ ٥٠٩)، وبغية الوعاة (٢/ ٢٥٣)، وشذرات الذهب (٢/ ٥٤، ٥٥).

(٦) هو عمرو بن قيس بن ثور السكوني الكندي، الإمام الكبير أبو ثور الحمصي، تابعي ثقة، وفد مع أبيه على معاوية. قال إسماعيل بن عياش: أدرك سبعين صحابياً، وولي إمرة الغزو لعمر بن عبد العزيز. توفي سنة ١٤٠هـ. انظر: الجرح والتعديل (٦/ ٢٥٤)، والسير (٥/ ٣٢٢)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٨٠).

(٧) نقل ذلك عن اللالكائي شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (١٢/ ٤٢٠)، وقد بحثت عنه عند اللالكائي فلم أجد إلا أول هذا النص من غير ذكر أسماء العلماء فلعل =

الألوكة

١٢ ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «كان أول من أظهر إنكار التكليم والمخالة «الجعد بن درهم» في أوائل المائة الثانية، وأمر علماء الإسلام كالحسن البصري وغيره بقتله...»[١].

وأما فتاوى العلماء بكفر الجهمية وزندقتهم فقد تقدم ذكر بعض كلامهم في ذلك، وقد أطال ابن بطة واللالكائي وغيرهما في سياق تكفير العلماء للجهمية.

وأما ما صنفه العلماء في هذا العصر من الكتب والرسائل في الرد على الجهمية الزنادقة فكثيرة جداً؛ ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١٣ ـ رسالة في «الصفات والرد على الجهمية» لنعيم بن حماد الخزاعي[٢] بل قيل عن هذا الإمام: إنه صنف ثلاثة عشر كتاباً في الرد على الجهمية[٣].

١٤ ـ رسالة في «الصفات والرد على الجهمية» لعبد الله بن محمد الجعفي[٤][٥].

= الأسماء سقطت من النسخة التي بين يدي، والله أعلم، انظر: شرح اعتقاد أهل السُّنَّة (٢/ ٣٤٤).

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٢٦، ٢٧).

(٢) نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي، الإمام الحافظ أبو عبد الله المروزي الأعور، نزيل مصر. كان رحمه الله شديداً على الجهمية وأهل الأهواء منكراً عليهم، طلب الحديث، ورحل إلى العراق والحجاز، ثم استقر بمصر فلم يزل بها حتى قبض عليه في محنة خلق القرآن، فحبس بسامراء، فلم يزل محبوساً حتى توفي سنة ١٢٨هـ. انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٤٦٣)، والسير (١٠/ ٥٩٥ ـ ٦١٢)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٤٠٩)، وشذرات الذهب (٢/ ٦٧).

(٣) انظر: التسعينية (١/ ١٦٠).

(٤) عبد الله بن محمد بن عبد الله الجعفي، مولاهم أبو جعفر البخاري المعروف بالمسندي لكثرة اعتنائه بالأحاديث المسندة. قال الحاكم: هو إمام الحديث في عصره بما وراء النهر بلا مدافعة. توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة تسع وعشرين ومائتين، وكان من أبناء التسعين. انظر: الجرح والتعديل (٥/ ١٦٢)، والسير (١٠/ ٦٥٨)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٩).

(٥) انظر: التسعينية (١/ ١٦٠).

١٥ ـ رسالة في «الرد على الجهمية» للإمام عثمان بن سعيد الدارمي[١]، وله أيضاً «النقض على المريسي الجهمي العنيد»[٢].

١٦ ـ رسالة في «الرد على الجهمية» لعبد العزيز الكناني[٣]، ولعل هذا الكتاب هو كتابه المعروف بـ «الحيدة».

١٧ ـ رسالة في الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل[٤].

١٨ ـ رسالة «الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية»[٥]، للإمام ابن قتيبة الدينوري.

وغير ذلك من الرسائل الكثيرة التي صنفها علماء هذا العصر في الرد على الجهمية الزنادقة، إضافة إلى ما ضمنه أئمة السُّنَّة كتبهم من الأبواب في إثبات الصفات، والرد على الجهمية، كما فعل الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ حيث جعل في آخر كتابه الصحيح كتاباً في التوحيد، وهو رد على الجهمية الزنادقة، وكذلك فعل عبد الله ابن الإمام أحمد في كتابه السنن، وغيرهما من علماء هذا العصر ممن صنفوا في السُّنَّة.

جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الشعراء والأدباء:

اشتهر في هذا العصر جماعة من الأدباء والشعراء بالمجون والخلاعة والاستهزاء بشعائر الإسلام، مما جعل العلماء يحكمون عليهم بأنهم زنادقة يدّعون الإسلام ويبطنون خلافه من الأديان الفارسية وغيرها.

وقد تقدم بيان موقف الخلفاء ـ رحمهم الله ـ من هؤلاء الزنادقة، وأنهم

---

(١) وقد طبعت هذه الرسالة بتحقيق: بدر البدر.

(٢) حقق هذا الكتاب في رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تقدم به رشيد الألمعي بإشراف الشيخ عبدالعزيز الراجحي، وقد طبع الكتاب في مجلدين.

(٣) انظر: التسعينية (١/ ١٦٣).

(٤) وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق: محمد حامد الفقي سنة ١٣٧٤هـ، كما طبع أيضا بتحقيقات أخرى منها تحقيق: أحمد بكير سنة ١٤١١هـ.

(٥) وقد طبعت هذه الرسالة بتقديم عمر بن محمود ط. دار الراية، الرياض الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

قتلوا من اطلعوا عليه منهم كصالح بن عبد القدوس، وبشار بن برد، وغيرهما، وأما موقف العلماء ـ رحمهم الله ـ من هؤلاء الزنادقة وما يدعون إليه من الانحلال والإباحية، فيتمثل في تحذيرهم من هؤلاء الشعراء، ووصفهم لهم بالزندقة والإلحاد، وحث الخلفاء والولاة على محاربتهم والأخذ على أيديهم، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ ـ تحذير الإمام أبي حنيفة من حماد عجرد وما يدعو إليه من المجون والانحلال:

ذكر الأصفهاني: أن أبا حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ كان يحذر من حماد عجرد، ويذكر ما كان عليه حماد من المجون والتهتك والاستهتار بحرمات الدين، غير أن هذا الزنديق لما علم بتحذير أبي حنيفة أخذ يلاطفه حتى يكف عن ذكره والتحذير منه، فلما لم يفعل واستمر في التحذير منه أرسل إليه بهذه الأبيات يتهمه فيها بأنه حديث التنسك فقال:

إن كان نسكك لا يتمـ ... ـمُ بغير شتمي وانتقاصي
فاقعد وقم بي حيث شئـ ... ـتَ مع الأداني والأقاصي
فلطالما زكيتني ... وأنا المقيم على المعاصي(١)

٢ ـ تحذير ابن المعتز الشاعر من بعض الشعراء الزنادقة:

قال ابن المعتز: «كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون: حماد عجرد، وحماد الراوية، وحماد الزبرقان، يتنادمون على الشراب، ويتناشدون الأشعار، ويتعاشرون معاشرة جميلة، وكانوا كأنهم نفس واحدة يرمون بالزندقة جميعاً»(٢).

٣ ـ تحذير ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ من بعض زنادقة الأدباء في هذا العصر:

ورد عن ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ أقوال كثيرة في التحذير من زنادقة الأدباء، والإنكار لكثير من أبياتهم ومقالاتهم؛ فمن ذلك:

---

(١) الأغاني (١٤/٣٢٦)، وانظر: الثقافات الأجنبية في العصر العباسي ص٢٢٤.
(٢) طبقات ابن المعتز ص٦٩، وانظر: الزندقة والشعوبية ص٣٨.

ـ تحذير ابن قتيبة رحمه الله من الحمادين الثلاثة، ووصفه لهم بالزندقة(١).

ـ انتقاد ابن قتيبة رحمه الله أبياتاً لأبي نواس دعا فيها إلى ارتكاب الفواحش وشرب الخمور، ثم شكك في البعث، قال ابن قتيبة رحمه الله في كلام له عن أبي نواس (مما كفر فيه أو قارب قوله):

تعلل بالمنى إذ أنت حي ... وبعد الموت من لبن وخمر
حياة ثم موت ثم بعث ... حديث خرافة يا أم عمرو(٢).

٤ ـ تكفير يحيى بن حسان البصري(٣) لأبي نواس في أبيات قالها في غلام:

قال يحيى بن حسان: «رأى أبو نواس غلاماً حسناً، فأنشدني بديها:

ومستطيل به الجمال على ... كل جميل عديم أشباه
لو كان للشمس حسن صورته ... لاستنكفت عن عبادة اللّه

فقلت: كفرت ويلك! قال: إن الله يغفر الذنوب جميعاً، فقلت: إن الله لا يغفر أن يشرك به! قال: أنت لا تعرف الشرك!»(٤).

٥ ـ فتوى أصحاب سحنون(٥) بقتل الشاعر إبراهيم الفزاري:

كان إبراهيم الفزاري شاعراً متفنناً في علوم كثيرة، إلا أنه كان يقع في شعره في أمور عظيمة من الاستهزاء بالدين، والنيل من الأنبياء عليهم السلام فلما ثبت

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١٠/ ١٥٥).

(٢) الشعر والشعراء ص٥٥١، وانظر: الزندقة والشعوبية ص٨٤.

(٣) يحيى بن حسان بن حيان البكري، الإمام الحافظ القدوة، أبو زكريا البصري ثم التنيسي. كان ثقة حسن الحديث، وصنف كتباً وحدث بها. مات بمصر سنة ٢٠٨هـ. انظر: الجرح والتعديل (٩/ ١٣٥)، والسير (١٠/ ١٢٧)، وتهذيب التهذيب (١١/ ١٩٧).

(٤) الموشح مآخذ العلماء الشعراء للمرزباني ص٣٥٥ بتحقيق: علي البجادي، ط. دار الفكر العربي، القاهرة.

(٥) عبد السلام بن حسان التنوخي، أبو سعيد المغربي المالكي، قاضي القيروان وصاحب المدونة، يلقب بسحنون، ساد أهل المغرب في تحرير مذهب مالك، وانتهت إليه رئاسة العلم، وعلى قوله المعول بتلك الناحية. توفي سنة ٢٤٠هـ وله ثمانون سنة. انظر: السير (١٢/ ٦٣)، والديباج المذهب ص٢٦٣ ـ ٢٦٨، وترتيب المدارك (١/ ٣٣٩ ـ ٣٦٢).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه ذلك أفتى أصحاب سحنون من القضاة والفقهاء بقتله وصلبه على الزندقة.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ: «أفتى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل إبراهيم الفزاري، وكان شاعراً متفنناً في كثير من العلوم... فرفعت عليه أمور منكرة من هذا الباب ـ أي: الاستخفاف ـ في الاستهزاء بالله وأنبيائه ونبينا محمد ﷺ، فأحضر له القاضي يحيى بن عمرو[1] وغيره من الفقهاء، وأمر بقتله وصلبه، فطعن وصلب منكساً، ثم أنزل وأحرق بالنار...»[2].

إلى غير ذلك من الجهود العظيمة التي قام بها العلماء ضد زنادقة الشعراء من التحذير منهم، والفتوى بقتلهم، وغير ذلك.

ج ـ جهود أخرى لعلماء هذا العصر ضد الزنادقة:

ظهرت لعلماء هذا العصر جهود أخرى ضد الزنادقة سوى ما تقدم كالتحذير من بعض الكتب التي ألفها الزنادقة، والدفاع عن السُّنَّة وتنقيتها مما وضعه الزنادقة من الأحاديث المكذوبة، والفتوى في بعض المستهزئين بالدين؛ ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ ـ تحذير العلماء ـ رحمهم الله ـ من بعض الكتب التي تؤدي إلى الزندقة:

لقد كان من الوسائل التي سلكها الزنادقة لنشر زندقتهم وإباحيتهم في المجتمع المسلم تأليف الكتب في جمع رخص العلماء وزلاتهم، والتحايل على شعائر الدين بالحيل الفاسدة، إلا أن علماء هذا العصر قد تنبهوا لهذه المكيدة، وحذروا من بعض الكتب التي وجدت في عصرهم ومن ذلك:

تحذير القاضي إسماعيل بن إسحاق من كتاب الرخص:

قال القاضي إسماعيل بن إسحاق: «دخلت يوماً على المعتضد، فدفع إلي كتاباً، فقرأته فإذا فيه الرخص من زلل العلماء قد جمعها له بعض الناس، فقلت: يا أمير المؤمنين إنما جمع هذا زنديق، فقال: كيف؟ فقلت: إن من

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) الشفا للقاضي عياض مع شرحه (٢/٣٩٨، ٣٩٩).

www.alukah.net

أباح المتعة لم يبح الغناء، ومن أباح الغناء لم يبح إضافته إلى آلات اللهو، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه، فأمر بتحريق الكتاب»(١).

تحذير علماء هذا العصر من كتاب الحيل:

انتشر في هذا العصر كتاب يسمى «كتاب الحيل» اشتمل على التحايل على أحكام الشرع وإسقاطها بحيل باطلة، غير أن علماء هذا العصر من أمثال الإمام أحمد وابن المبارك وغيرهما، تنبهوا لهذا الكتاب، وأنه إنما وضعه الزنادقة لهدم الدين، فلذلك حذروا منه، وكفروا من يفتي به.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من كان عنده كتاب الحيل في بيته يفتي به فهو كافر بما أنزل الله على محمد ﷺ»(٢).

وقال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن كتاب الحيل: «من وضع هذا الكتاب فهو كافر، ومن سمع به ورضي به فهو كافر، ومن حمله من كورة إلى كورة فهو كافر، ومن كان عنده فرضي به فهو كافر»(٣).

وقيل لابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يا أبا عبد الرحمٰن: إن هذا الكتاب وضعه إبليس، قال إبليس من الأبالسة»(٤).

وقال النضر بن شميل(٥) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «في كتاب الحيل ثلاثمائة وعشرون أو ثلاثون مسألة كلها كفر»(٦).

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سياق كلامه على مسألة الحيل ونقله

---

(١) البداية والنهاية (١١/ ٩٣)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٦٥).
(٢) إعلام الموقعين (٣/ ١٨٧). (٣) المرجع السابق (٣/ ١٨٩).
(٤) إعلام الموقعين (٣/ ١٨٩).
(٥) النضر بن شميل بن خرشة المازني التميمي، أبو الحسن النحوي البصري، نزيل مرو، قال العباس بن مصعب المروزي: كان النضر إماماً في العربية والحديث، وهو أول من أظهر السُّنَّة في خراسان، وكان أروى الناس عن شعبة، وأخرج كتباً كثيرة لم يسبقه إليها أحد. توفي سنة ٢٠٣هـ وله ٨٢ سنة، انظر: وفيات الأعيان (٥/ ٣٩٧ ـ ٤٠٥)، ومعجم الأدباء (٥/ ٥٦٣ ـ ٥٦٦)، والأعلام (٨/ ٣٣).
(٦) إعلام الموقعين (٣/ ١٨٩).

لأقوال الأئمة حول هذا الكتاب: «فهذه الحيل وأمثالها لا يحل لمسلم أن يفتي بها في دين الله تعالى، ومن استحل الفتوى بهذه فهو الذي كفّره الإمام أحمد وغيره من الأئمة، حتى قالوا: إن من أفتى بهذه الحيل فقد قلب الإسلام ظهراً لبطن، ونقض عرى الإسلام عروة عروة...»[١].

٢ ـ فتوى بعض العلماء فيمن استهزأ بالدين، وحثهم السلطان على قتل من ثبت عليه ذلك من الزنادقة:

تكفير العلاء بن الحداد للزنديق ابن يقطين لسخريته بالحجيج:

سمع العلاء بن الحداد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة علي بن يقطين وسخريته بالحجاج والطواف، حيث سخر هذا الزنديق بالطائفين وشبههم بالبقر، فقال لما رأى الحجاج يهرولون حول البيت: «ما أشبههم إلا ببقر تدوس البيدر» فقال العلاء بن الحداد في حث الخليفة الهادي على قتله مبيناً له قبح مقولته:

أيا أمين اللَّه في خلقه ... ووارث الكعبة والمنبر
ماذا ترى في رجل كافر ... يشبه الكعبة بالبيدر
ويجعل الناس إذا ما سعوا ... حمراً تدوس البرّ والدوسر

فأمر به الهادي ـ كما تقدم ـ فقتل ثم صلب مع جملة من الزنادقة[٢].

فتوى جماعة من فقهاء قرطبة بقتل زنديق استهزأ بالله تعالى:

كان في قرطبة رجل من الزنادقة يعرف بـ «ابن أخي عجب» وكان قد تجبر وأظهر السخرية بالله ﷻ وبدينه، فثبت عند فقهاء الأندلس بعض أقواله الخبيثة، فأفتوا بكفره وقتله فقتله عبد الرحمٰن بن الحكم الأموي[٣].

---

(١) المرجع السابق (٣/ ١٨٨).
(٢) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٥٩٥)، والمنتظم (٨/ ٣٠٩).
(٣) عبد الرحمٰن بن الحكم بن هشام الأموي، أمير الأندلس أبو المطرف المرواني، بويع له بعد والده في آخر سنة ست ومائتين، فامتدت أيامه، وكان حسن السيرة، لين الجانب، عادلاً جواداً، قليل الغزو. مات سنة ٢٣٨هـ. انظر: السير (٨/ ٢٦٠)، وشذرات الذهب (٢/ ٩٠).

يقول القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان قصته: «أفتى ابن حبيب[١] وأصبغ بن خليل[٢] من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن أخي عجب، وكان خرج يوماً فأخذه المطر فقال بدأ الخراز يرش جلوده... فقال ابن حبيب: دمه في عنقي أيُشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له؟! إنا إذا لعبيد سوء وما نحن له بعابدين، وبكى... ورفع المجلس إلى الأمير بها عبد الرحمٰن بن الحكم الأموي... فخرج الإذن من عنده بالأخذ بقول ابن حبيب وصاحبه، وأمر بقتله فقتل وصلب...»[٣].

٣ ـ دفاع علماء هذا العصر عن السُّنَّة، وتنقيتها مما وضعه الزنادقة:

من الأساليب التي سلكها الزنادقة في ترويج زندقتهم ـ كما تقدم ـ الوضع في الحديث، حيث وضعوا على النبي ﷺ كثيراً من الأقوال المكذوبة ليشوهوا بها الدين، غير أن العلماء ـ رحمهم الله ـ قد عرفوا مكرهم وكيدهم، فانبروا للدفاع عن السُّنَّة وتبيين ما وضعه الزنادقة حتى لا يختلط على المسلمين؛ فمن أمثلة ذلك:

ـ ما ذكره السيوطي، قال: «أخذ هارون الرشيد زنديقاً، فأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق: لم تضرب عنقي؟ قال له: أريح العباد منك، قال: فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله ﷺ كلها ما فيها حرف نطق به؟ قال: فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري[٤] وعبد الله بن

---

(١) عبد الملك بن حبيب بن سليمان الأندلسي الفقيه، أبو مروان السلمي، عالم الأندلس ومفتي قرطبة. كان حاذقاً في الفقه كبير الشأن، بعيد الصيت إلا أنه لم يكن له عناية بالحديث، توفي سنة ٢٣٨هـ. انظر: السير (١٢/ ١٠٢ ـ ١٠٧)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٣٤٧)، والديباج المذهب ص٢٥٢ ـ ٢٥٦، وشذرات الذهب (٢/ ٩٠).

(٢) أصبغ بن خليل الأندلسي، فقيه قرطبة ومفتيها، أبو القاسم المالكي. كان ذا تعبد وورع وفقه حسن. توفي سنة ٢٧٣هـ وعاش نحو تسعين سنة. انظر: السير (١٣/ ٢٠٢)، والديباج المذهب ص١٥٩، ١٦٠، وبغية الملتمس ص٢٠٥.

(٣) الشفا للقاضي عياض مع شرحه (٢/ ٥٤٠ ـ ٥٤١).

(٤) إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري، أبو إسحاق الكوفي، الإمام المحدث القدوة، كان رَحِمَهُ اللَّهُ صاحب سنة، وهو الذي أدب أهل الثغر وعلمهم السُّنَّة، وكان شديداً على أهل البدع، توفي سنة ١٨٨هـ.

المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً...»[(١)].

فهذه القصة تدل على شهرة هذين الإمامين ـ رحمهما الله ـ في الدفاع عن السُّنَّة وتنقيتها مما وضعته الزنادقة كما اشتهر بذلك غيرهم من أئمة السُّنَّة في هذا العصر كالإمام مالك وأحمد وابن المديني[(٢)] وابن قتيبة وغيرهم من الأئمة، ومن اطلع على كتب الحديث والرجال ظهر له ذلك.

قال علي بن المديني رَحِمَهُ اللَّهُ عن الحديث المروي عن النبي ﷺ أنه قال: «يا عمر لعل أحدكم متكئ على أريكته ثم يكذبني ما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فأنا قلته، وإن لم يوافقه فلم أقله»، قال: «ليس لهذا الحديث أصل، والزنادقة وضعت هذا الحديث»[(٣)].

ـ قال ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ: «والحديث يدخله الشوب والفساد من وجوه ثلاثة؛ منها الزنادقة واجتيالهم للإسلام بدس الأحاديث المستشنعة والمستحيلة كالأحاديث التي قدمنا ذكرها من عرق الخيل وعيادة الملائكة... ونور الذراعين مع أشياء كثيرة ليست تخفى على أهل الحديث منهم ابن أبي العوجاء الزنديق وصالح بن عبد القدوس الدهري...»[(٤)].

والأمثلة على تنبيه علماء هذا العصر ـ رحمهم الله ـ على ما وضعته الزنادقة كثيرة جداً، وليس هذا موضع ذكرها.

هذه هي أهم جهود علماء هذا العصر من التابعين وأتباعهم ـ رحمهم الله ـ في محاربة الزندقة ورد كيد الزنادقة، والحق أنها جهود عظيمة أثرت تأثيراً واضحاً في القضاء على كثير من محاولات الزنادقة ضد الإسلام والمسلمين.

---

(١) تاريخ الخلفاء ص٢٥٧.

(٢) علي بن عبد الله بن جعفر السعدي مولاهم أبو الحسن البصري، المعروف بابن المديني، أمير المؤمنين في الحديث، برع في علم الحديث، وصنف وجمع وساد الحفاظ في معرفة العلل والرجال، فنفع الله به. توفي بسامراء سنة ٢٣٤هـ. انظر: الجرح والتعديل (٦/ ١٩٣، ١٩٤)، والسير (١١/ ٤١)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٣٤٩ ـ ٣٥٧).

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة، الإيمان (١/ ٢٦٥، ٢٦٦).

(٤) تأويل مختلف الحديث ص٣٥٥، ٣٥٦.

www.alukah.net

المبحث الثالث

جهود العلماء في القرنين الرابع والخامس

لم يستطع الزنادقة تحقيق أهدافهم التي خططوا لها بما قاموا به من المؤامرات والحركات ضد الإسلام في القرون الثلاثة الأولى، وذلك بتضافر جهود العلماء والخلفاء ضد تلك المؤامرات الخبيثة، ففكر أولئك الزنادقة في طرق أخرى يتوصلون بها إلى تحقيق تلك الأهداف، فركزوا جهودهم في هذا العصر على الوصول إلى السلطة، وإقامة دولة لهم يتمكنون من خلالها من هدم الإسلام، والقضاء على المسلمين.

فظهرت في هذا العصر ثلاث محاولات جادة لتحقيق ذلك الهدف، فظهرت الدولة العبيدية في المغرب، ودولة بني بويه في المشرق، كما برز في هذا العصر زنادقة القرامطة بحركاتهم الوحشية ضد الإسلام والمسلمين.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وإنما كان المعروفون بالزندقة والنفاق بني عبيد القداح، الذين كانوا بمصر والمغرب، وكذلك رمي بالزندقة والنفاق قوم من ملوك النواحي الخلفاء من بني بويه وغير بني بويه»[(١)].

وقال الذهبي رحمه الله: «لقد جرى على الإسلام في المائة الرابعة بلاء شديد بالدولة العبيدية بالمغرب، وبالدولة البويهية بالمشرق، وبالأعراب القرامطة، فالأمر لله تعالى»[(٢)].

على الرغم من قيام هاتين الدولتين من دول الزندقة، واستفحال أمر زنادقة القرامطة ضد المسلمين، وانتشار الزندقة إلا أن علماء هذا العصر

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٤٧٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٥٢).

ـ رحمهم الله ـ قاموا بجهود عظيمة في محاربة أولئك الزنادقة، والقضاء على تلك الدول وجهاد أعداء الله باللسان والقلم والسنان، فصنفوا المؤلفات في الرد عليهم، وقاموا بعدة محاولات في القضاء على دولة العبيديين كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ بعد ذكره لبعض زندقتهم: «ولهذا كثر تصانيف علماء المسلمين في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، وكثر غزو المسلمين لهم، وقصصهم معروفة»(١).

فلم يستسلم علماء هذا العصر ـ رحمهم الله ـ لزنادقة العبيديين رغم قوتهم وسلطانهم، بل وقفوا في وجوههم غير مبالين بسلطانهم فجهروا بنصرة العقيدة، وحماية المجتمع المسلم من انتشار الزندقة حتى قتل منهم أعداد كثيرة في سبيل ذلك كما قال القابسي(٢) رَحِمَهُ اللهُ: «إن الذين قتلهم عبيد الله وبنوه أربعة آلاف في دار النحر في العذاب من عالم وعابد ليردّهم عن الترضي عن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فاختاروا الموت. . .»(٣).

ومع اهتمام العلماء ـ رحمهم الله ـ في هذا العصر بمحاربة هذه الدولة الخبيثة والرد على عقائد العبيديين الباطلة، فقد كان للعلماء أيضاً جهود أخرى ضد زنادقة القدرية والجهمية وغيرهم؛ فمن الأمثلة على ذلك:

أ ـ جهود العلماء ضد زنادقة الباطنية في هذا العصر:

لما كان ظهور الدولة العبيدية في ابتداء أمرها في بلاد المغرب كان لعلماء تلك البلاد نصيب وافر من الجهود ضد تلك الدولة الباطنية أكثر من غيرهم من العلماء سواء فيما يتعلق بقتالهم والطعن في أنسابهم، أو تأليف الكتب في الرد عليهم؛ ومن تلك الجهود ما يلي:

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ١٦٢).

(٢) علي بن محمد بن خلف، المعافري القيرواني، أبو الحسن القابسي، عالم المالكية بأفريقية في زمانه، كان واسع الرواية عالماً بالحديث ورجاله، فقيهاً أصولياً، توفي سنة ٤٠٣هـ، انظر: الديباج المذهب ص٢٩٦، وسير أعلام النبلاء (١١/ ٣٦)، وشذرات الذهب (٣/ ١٦٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٥/ ١٤٥).

قتال العلماء للدولة العبيدية:

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أجمع علماء المغرب على محاربة آل عبيد لما شهروه من الكفر الصراح الذي لا حيلة فيه، وقد رأيت في ذلك تواريخ عدة، يصدّق بعضها بعضاً»(١).

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «أجمع العلماء بالقيروان، أن حال بني عبيد حال المرتدين والزنادقة»(٢).

وقد تسارع العلماء والعبّاد إلى جهاد بني عبيد لما أظهروه من الكفر والزندقة، بل كان العلماء يفضلون القتل على البقاء مع العبيديين، ويفتون الناس بذلك كما قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمة أبي محمد الكراني(٣) من فقهاء القيروان، قال: «سئل عمن أكرهه بنو عبيد على الدخول في دعوتهم أو يقتل؟ قال: يختار القتل، ولا يعذر أحد بهذا... لأن المقام في موضع يطلب من أهله تعطيل الشرائع لا يجوز...»(٤).

وقد ذكر أيضاً القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمة جبلة الصدقي(٥) رَحِمَهُ اللَّهُ أنه ترك سكنى الرباط ونزل القيروان لما ملكها بنو عبيد، وقال: «كنا نحرس عدواً بيننا وبينه البحر، والآن حل هذا العدو بساحتنا، وهو أشد علينا من ذلك، فكان إذا أصبح وصلى الصبح خرج إلى طرق القيروان... ومعه سيفه وترسه وقوسه... نهاره إلى غروب الشمس، ثم يرجع إلى داره، ويقول: أحرس

---

(١) المرجع السابق (١٥/ ١٥٤). (٢) المرجع السابق (١٥/ ١٥١).

(٣) أبو محمد الكراني من فقهاء القيران، والكراني: بفتح الراء مع التشديد، نسبة إلى كرَّان، محلة كبيرة بأصبهان، وقد كان الكراني شديداً على العبيديين. انظر: ترتيب المدارك (٢/ ٢٩١)، والأنساب للسمعاني (٤/ ١٣٣).

(٤) ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض (٢/ ٢٩١)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ١٥١).

(٥) جبلة بن حمود بن عبد الرحمٰن الصدقي، أبو يوسف القيرواني، كان ثقة صالحاً من أزهد أهل زمانه، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ شديداً على أهل البدع، توفي سنة ٢٩٩هـ. انظر: ترتيب المدارك (١/ ٥١٣ ـ ٥١٧)، والديباج المذهب ص١٧٠.

عورات المسلمين منهم، فإذا رأيت منهم شيئاً حركت المسلمين عليهم»[(١)].

هكذا ترك هذا العالم رَحِمَهُ اللَّهُ المرابطة أمام العدو في الثغور ليرابط في بلده لما حل بها أولئك الزنادقة حماية للمسلمين من شرهم.

ومما يدل على شجاعة علماء المغرب وقوتهم في الحق أمام زنادقة الباطنية قصة أبي بكر النابلسي[(٢)] رَحِمَهُ اللَّهُ فقد كان يقاتل العبيديين ويحث على قتالهم لما أظهروه من الزندقة، فقبض عليه مع جملة من العلماء وأرسل في قفص خشب إلى السلطان العبيدي بمصر، فلما وقف بين يديه، قال السلطان لأبي بكر: «بلغنا أنك قلت: إذا كان مع الرجل عشرة أسهم، وجب أن يرمي في الروم سهماً، وفينا تسعة، قال: ما قلت هذا، بل قلت: إذا كان معه عشرة أسهم، وجب أن يرميكم بتسعة، وأن يرمي العاشر فيكم أيضاً، فإنكم غيرتم الملة، وقتلتم الصالحين، وادعيتم نور الإلٰهية، فشهره، ثم ضربه، ثم أمر يهودياً فسلخه»[(٣)].

إلى غير ذلك من قصص أولئك العلماء ـ رحمهم الله ـ والتي تدل على جهودهم العظيمة في محاربة دولة زنادقة العبيديين.

ردود العلماء ـ رحمهم الله ـ على زنادقة العبيديين وقدحهم في نسبهم:

سبقت الإشارة في الباب الأول إلى أن انتساب العبيديين إلى الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ باطل وكذب، وأنما هم أدعياء، وأن جدهم يهودي، وقد رد العلماء ـ رحمهم الله ـ على العبيديين هذا الادعاء الكاذب، وبينوا حقيقة نسبهم، كما بينوا حقيقة مذهبهم، وأنهم زنادقة كفار أرادوا هدم الشريعة، وقد كتب العلماء بذلك محضراً وقرؤوه على الناس.

---

(١) ترتيب المدارك (١/ ٥١٦).

(٢) محمد بن أحمد بن سهل الرملي، أبو بكر النابلسي، الإمام القدوة، كان عابداً صالحاً زاهداً قوالاً للحق، سجنه بنو عبيد وصلبوه على السُّنَّة، وكان ذلك سنة ٣٦٣هـ. انظر: السير (١٦/ ١٤٨ ـ ١٥٠)، وشذرات الذهب (٣/ ٤٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٤٨، ١٤٩)، وانظر: ترتيب المدارك (٢/ ٢٠).

www.alukah.net

قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: «في سنة اثنتين وأربع مائة كتب ببغداد محضر يتضمن القدح في أنساب أصحاب مصر وعقائدهم، وأنهم أدعياء، وأن انتماءهم إلى الإمام علي باطل وزور، وأن الناجم بمصر اليوم وسلفه كفار وفساق زنادقة، وأنهم لمذهب الثنوية معتقدون، عطلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، وادعوا الربوبية، فكُتب خلق في المحضر...»[(١)].

وقد قدح في نسبهم قبل ذلك علماء المغرب، وأجمعوا على كذب العبيديين وزندقتهم، قال أبو يوسف الرعيني[(٢)] «أجمع علماء القيروان... أن حال بني عبيد حال المرتدين والزنادقة، بما أظهروا من خلاف الشريعة، فلا يورثون بالإجماع، وحال الزنادقة بما أخفوه من التعطيل، فيقتلون بالزندقة...»[(٣)].

وقد حمى الله عوام المسلمين من الدخول في زندقة العبيديين بفضل الله ـ تعالى ـ ثم بفضل تحذير العلماء، حيث أقاموا بالبلدان التي استولى عليها العبيديون حماية لعوام المسلمين من اتباع مذهبهم، كما فعل علماء القيروان حيث أقاموا ببلدهم لما استولى عليها العبيديون لتحذير عوام المسلمين من كيدهم ولئلا يخلوا بالعامة فيضلوهم، كما قال الكراني رَحِمَهُ اللهُ: «وإنما أقام من هنا من العلماء والمتعبدين على المباينة لهم ـ أي: للعبيديين ـ لئلا يخلو بالمسلمين عدوهم فيفتنوهم عن دينهم...»[(٤)].

ومع تحذير العامة من زندقة العبيديين فقد كان العلماء ـ رحمهم الله ـ يناظرون دعاة العبيديين، ويردون عليهم باطلهم بالدليل والبرهان كما في مناظرة أبي محمد بن التبان[(٥)] رَحِمَهُ اللهُ لدعاة العبيديين في فضائل أهل البيت،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ١٧٨)، وانظر: من هذا الجزء أيضاً ص١٣٢.

(٢) أحمد بن عبادة بن علكدة بن نوح، الرعيني، أبو يوسف، وقيل: أبو عمر الأندلسي، فقيه مالكي كان صاحب الصلاة بقرطبة، له عناية برواية الحديث. توفي سنة ٣٣٢هـ. انظر: ترتيب المدارك (٢/ ٨٣ ـ ٨٤)، وبغية الملتمس ص١٦٩هـ.

(٣) ترتيب المدارك (٢/ ٢٩٢).

(٤) ترتيب المدارك (٢/ ٢٩١).

(٥) عبد الله بن إسحاق المغربي، أبو محمد المعروف بابن التبان، عالم القيروان. =

حصريا من شبكة الألوكة www.alukah.net

وغير ذلك من المسائل[(١)].

وأما مؤلفات علماء هذا العصر في الرد على زندقة العبيديين، وهتك أستارهم وبيان فساد نحلتهم فكثيرة؛ فمن ذلك:

١ ـ كشف أسرار الباطنية، لأبي بكر الباقلاني رحمه الله وقد رد فيه على مقالات العبيديين، وبين بطلان نسبهم[(٢)].

٢ ـ الرد على الباطنية، لأبي عمر الطلمنكي[(٣)(٤)].

٣ ـ الرد على الباطنية، لأبي يعلى الحنبلي[(٥)].

٤ ـ كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، لمحمد بن مالك الحمادي اليماني، وقد ألف هذا الكتاب رحمه الله بعد أن دخل في مذهب الباطنية ظاهراً، فلما اطلع على كتبهم وعرف حقيقة مذهبهم صنف هذا الكتاب في الرد عليهم[(٦)].

إلى غير ذلك من الكتب الكثيرة في الرد عليهم، وبيان زيغهم وضلالهم[(٧)].

= كان حافظاً بعيداً عن التصنع والرياء، فصيحاً كبير القدر، توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة. انظر: الديباج المذهب ص٢٣٤، والسير (١٦/ ٣١٩)، وشذرات الذهب (٣/ ٧٦).

(١) انظر: ترتيب المدارك (٢/ ١٦١، ١٦٢).

(٢) انظر: ترتيب المدارك (٢/ ٢١٤)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ١٤٣).

(٣) أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي، أبو عمر الطلمنكي. كان من بحور العلم، أدخل الأندلس علماً جماً نافعاً، وكان عجباً في حفظ علوم القرآن، وكان رحمه الله سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع، قامعاً لهم، شديداً في السُّنَّة. توفي سنة ٤٢٩هـ. انظر: بغية الملتمس ص١٣٩، وشذرات الذهب (٣/ ٢٤٣، ٢٤٤).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٦٩).

(٥) انظر: طبقات الحنابلة (٢/ ٢٠٥).

(٦) وقد طبع هذا الكتاب ضمن أخبار القرامطة لسهيل زكار. انظر: ص٣٤٧ ـ ٣٨٢.

(٧) من هذه الكتب الكثيرة كتاب تثبيت دلائل النبوة ألفه داعية إسماعيل قديم مجهول رجع عن مذهب زنادقة العبيديين، وألف كتابه هذا في الرد عليهم، وقد ذكر فيه بعض خداعهم للناس كما كشف عن زندقتهم. وقد طبع بعض الكتاب ضمن أخبار القرامطة لسهيل زكار.

www.alukah.net

ب ـ جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة القدرية والجهمية:

لم يكتف علماء هذا العصر بما قام به من قبلهم من العلماء في القرون الثلاثة الأولى من محاربة زنادقة القدرية والجهمية، والرد عليهم، وبيان ضلالهم وزيغهم، بل واصلوا تلك الجهود، واقتفوا أثر سلفهم من العلماء في بيان ضلال تلك الفرق المنحرفة، وتأليف الكتب في الرد عليهم؛ ومن أمثلة ذلك ما يلي:

■ **مؤلفات علماء هذا العصر في الرد على القدرية:**

١ ـ كتاب القدر لأبي بكر أحمد بن إسحاق الصبغي(١)(٢).

٢ ـ الرد على القدرية لبكر بن محمد المالكي(٣)(٤).

٣ ـ الرد على القدرية لمنصور بن محمد السمعاني(٥)(٦).

وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة.

---

(١) أحمد بن إسحاق بن أيوب الصبغي، أبو بكر النيسابوري، الإمام العلامة المفتي المحدث الفقيه الشافعي، قال الحاكم: بقي الإمام أبو بكر يفتي بنيسابور نيفاً وخمسين سنة، توفي سنة ٣٤٢هـ. انظر: السير (١٥/ ٤٨٣ ـ ٤٨٩)، والشذرات (٢/ ٣٦١)، والأعلام (١/ ٩٥).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٨٥).

(٣) بكر بن محمد بن العلاء القشيري، أبو الفضل البصري، قاض من علماء المالكية، له تصانيف في الأصول والفروع، وانتقل إلى مصر قبل سنة ٣٣٠هـ، وتوفي بها سنة ٣٤٤هـ عن نيف وثمانين سنة. انظر: شذرات الذهب (٢/ ٣٦٦)، والأعلام (٢/ ٦٩).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٣٧، ٥٣٨).

(٥) منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي السمعاني المروزي الحنفي ثم الشافعي مفتي خراسان شيخ الشافعية أبو المظفر، عرف بزهده وورعه ودفاعه عن أهل الحديث والسُّنَّة وكان ﷺ شوكاً في أعين المبتدعة وحجة لأهل السُّنَّة. توفي سنة ٤٨٩هـ. انظر: السير (١٩/ ١١٤ ـ ١١٩)، وشذرات الذهب (٣/ ٣٩٣، ٣٩٤).

(٦) انظر: الأنساب (٧/ ١٣٩).

■ **مؤلفات علماء هذا العصر في الرد على الجهمية:**

١ ـ التوحيد للإمام ابن خزيمة، فقد رد فيه على الجهمية الزنادقة[(١)].

٢ ـ الرد على الجهمية لابن أبي حاتم[(٢)][(٣)].

٣ ـ الأسماء والصفات لأحمد الصبغي، رد فيه على الجهمية[(٤)].

٤ ـ الرد على الجهمية لأبي عبد الله بن منده[(٥)].

٥ ـ الرد على الجهمية لأبي القاسم بن منده[(٦)].

إلى غير ذلك مما صنفه علماء هذا العصر في الرد على الجهمية.

هذا إضافة إلى ما صنف في هذا العصر من المصنفات الأخرى في الدفاع عن العقيدة، والرد على الفرق المنحرفة من الزنادقة وغيرهم، وقد كان لفرقتي القدرية والجهمية نصيب وافر من تلك المصنفات، حيث جمع فيها مصنفوها ما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم في التحذير من القدرية والجهمية وغيرهم وردوا فيها كثيراً من شبههم؛ ومن تلك الكتب:

ـ كتاب الشريعة للإمام أبي الحسين الآجري[(٧)].

---

(١) وقد طبع الكتاب عدة طبعات منها طبعة بتحقيق: د. عبد العزيز الشهوان في مجلدين.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص٤٤.

(٣) انظر: مقدمة الجرح والتعديل (١/ح).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٨٥).

(٥) محمد بن إسحاق بن محمد بن منده العبدي، أبو عبد الله الأصبهاني، الإمام الحافظ، كان كثير الرحلة في طلب الحديث مع الثقة ودقة الحفظ، توفي رحمه الله سنة ٣٩٥هـ وقيل: سنة ٣٩٦هـ. انظر: السير (١٧/ ٢٨ ـ ٤٣)، والبداية والنهاية (١١/ ٣٥٩)، وميزان الاعتدال (٣/ ٤٧٩).

(٦) عبد الرحمٰن بن محمد بن إسحاق بن منده العبدي أبو القاسم الأصبهاني، كان ذا وقار، وحسن سمت، واتباع للسنة، وكان شديداً على أهل البدع، لا يخاف في الله لومة لائم، حتى قيل إن الله حفظ به الإسلام، توفي سنة ٤٧٠هـ. انظر: السير (١٨/ ٣٤٩ ـ ٣٥٥)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٢٦)، وشذرات الذهب (٣/ ٣٣٧، ٣٣٨).

(٧) وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق: د. عبد الله الدميجي.

www.alukah.net

ـ كتاب الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، للإمام أبي عبد الله بن بطة العكبري[1].

ـ شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة من الكتاب والسُّنَّة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم للإمام أبي القاسم اللالكائي[2].

فهذه الكتب الثلاثة من نتاج علماء هذا العصر وهي بحق تعد من موسوعات الآثار الواردة عن السلف ـ رحمهم الله ـ في العقيدة، وقد اشتملت على كثير من الآثار في التحذير من زنادقة القدرية والجهمية.

ج ـ جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الصوفية:

دخل الزنادقة فرقة الصوفية حتى يتمكنوا تحت ستار التصوف من نشر زندقتهم وإلحادهم، فخرج في هذا العصر عدد من الزنادقة تحت هذا الستار إلا أن علماء هذا العصر ـ رحمهم الله ـ قد تفطنوا لهم، وحذروا من الاغترار بهم، وصنفوا الكتب في الرد عليهم، كما صدرت فتاوى العلماء بوجوب قتلهم؛ فمن أمثلة ذلك:

١ ـ جهود العلماء ضد الزنديق الحلاج:

سبقت الإشارة إلى ذكر بعض ما ورد عن الحلاج من الزندقة وتستره بالزهد والتصوف، وأن العلماء ـ رحمهم الله ـ قد تنبهوا لزندقته وكيده للإسلام بادعائه الألوهية، وإنكاره لبعض شعائر الإسلام وغير ذلك مما تقدم، ولذلك حذر العلماء منه، وأفتوا بقتله، وبيان ذلك كما يلي:

تحذير العلماء من الحلاج وبيانهم لزندقته:

كتب العلماء ـ رحمهم الله ـ رسائل في التحذير من الحلاج، وبعثوا بها إلى الأمصار التي كان يتردد عليها وله فيها أتباع حتى يحذره الناس، فمن

---

(١) وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق: عدد من الباحثين.

(٢) وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق: د. أحمد بن سعد الغامدي.

ذلك ما كتبه عمرو بن عثمان[(١)] رَحِمَهُ اللهُ في بيان ضلال الحلاج، وتحذير الناس منه.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في سياق كلامه على الحلاج: «كتب عمرو بن عثمان إلى الآفاق كتباً كثيرة يلعنه فيها ويحذر الناس منه، فشرد الحلاج في البلاد، فعاث يميناً وشمالاً...»[(٢)].

فتوى العلماء - رحمهم الله - بزندقته، ووجوب قتله:

لم يكتف العلماء - رحمهم الله - بتحذير الناس من زندقة الحلاج بل رفعوا أمره إلى الخليفة المقتدر حتى قبض عليه، وأحضرت كتبه ودفاتره، وقُرأت بحضرة القضاة والفقهاء فأفتوا بقتله فأخذت خطوطهم بذلك، ثم أمر به الخليفة فقتل.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في سياق ترجمته للحلاج: «لما انتشر الكلام فيه سلم إلى الوزير حامد بن العباس فحبسه في قيود كثيرة في رجليه، وجمع له الفقهاء فأجمعوا على كفره وزندقته وأنه ساحر ممخرق...»[(٣)]، وكان ذلك سنة تسع وثلاثمائة، وقد قبض عليه قبل ذلك وضرب، ثم سجن مدة، ثم أخرج.

قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في ذكر بعض الحوادث في سنة تسع وثلاثمائة: «وفيها ضرب الحلاج، ونودي عليه هذا أحد دعاة القرامطة، ثم سجن مدة»[(٤)].

٢ - جهود العلماء - رحمهم الله - ضد ابن مسرة[(٥)] الأندلسي:

ظهر ابن مسرة بفكره المنحرف في بلاد الأندلس متستراً بالانتماء إلى

---

(١) عمرو بن عثمان بن كرب، أبو عبد الله المكي الزاهد، شيخ الصوفية، صحب الجنيد، وصنف في التصوف، وولي قضاء جدة، ثم انتقل إلى بغداد ومات بها سنة ٢٩٧هـ وكان رَحِمَهُ اللهُ شديد الإنكار على الحلاج، انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ٢١٨ - ٢٢٠)، والسير (١٤/ ٥٧ - ٥٨)، وشذرات الذهب (٢/ ٢٢٥).

(٢) البداية والنهاية (١١/ ١٤٥).

(٣) المرجع السابق (١١/ ١٥٠)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٣٩، ٣٤٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٧).

(٥) محمد بن عبد الله بن مسرة القرطبي، أبو عبد الله الأندلسي، جمع بين التصوف =

www.alukah.net

الصوفية ومظهراً بعض مقالاتهم حتى نفقت دعوته بين الناس، وصار له أتباع تأثروا بمذهبه، واغتروا به.

قال الفتح بن خاقان[1] في ترجمته لابن مسرة: «كان على طريقة في الزهد والعبادة... وكانت له إشارات غامضة، وعبارات عن منازل الملحدين غير داحضة، ووجدت له مقالات رديئة واستنباطات مردية»[2].

وقد نُسبت إلى ابن مسرة بعض العقائد التي قال بها الفلاسفة والإسماعيلية كالقول باكتساب النبوة وغير ذلك من العقائد الباطلة، بل جزم بعض العلماء بأن ابن مسرة كان من دعاة الإسماعيلية في الأندلس[3].

وقد استطاع ابن مسرة أن ينجو من المحاكمة رغم تلك العقائد المنحرفة التي كان يدعو إليها، ولعل ذلك راجع إلى حذر ابن مسرة وتكتمه على عقيدته الفاسدة التي ظهرت لعلماء الأندلس بعد وفاته مما جعلهم يقفون من تلاميذه وكتبه موقفاً قوياً تمثل في استتابة تلاميذه، والتحذير من دعوتهم، وإحراق كتبهم؛ وبيان ذلك ما يلي:

■ **استتابة تلاميذه وأتباعه وإحراق كتبهم:**

لما تيقن علماء الأندلس وقضاتها من فساد عقيدة ابن مسرة قام القضاة

= والفلسفة والاعتزال، اتهم بالزندقة والإلحاد، فخرج فاراً، وتردد بالمشرق مدة، ثم انصرف إلى الأندلس، وقد تأثر بأفكاره كثير من الأندلسيين، ورد عليه جماعة من العلماء، وتوفي سنة ٣١٩هـ وأحرق ما وجد من كتبه بعد ذلك. انظر: بغية الملتمس ص٧٦، والسير (١٦/ ١٠٨)، والأعلام (٦/ ٢٢٣).

(١) الفتح بن خاقان الوزير الأكمل، أبو محمد التركي، شاعر مترسل بليغ مفوه، ذو سؤدد وجود ومحاسن، كان الخليفة المتوكل لا يكاد يصبر عنه، استوزره وفوض إليه إمرة الشام، قتل مع المتوكل سنة ٢٤٧هـ. انظر: السير (١٢/ ٨٢)، وتاريخ بغداد (١٢/ ٣٨٤)، وشذرات الذهب (٢/ ١١٤).

(٢) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس، للفتح بن خاقان، بتحقيق: محمد شوابكة ص٢٨٦، ٢٨٧، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٣) انظر: الفصل في الملل والنحل (٤/ ١٥١)، وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (٢/ ٤١، ٤٢)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

بالقبض على تلاميذه واستتابتهم، كما فعل القاضي محمد بن يبقى بن زرب[١] رَحِمَهُ اللَّهُ حيث جدّ في طلب أتباع ابن مسرة وتلاميذه واستتابهم، كما قام رَحِمَهُ اللَّهُ بإحراق ما وجد عندهم من كتبه وأوضاعه، فجمع رَحِمَهُ اللَّهُ تلاميذه بعد استتابتهم، وخرج بهم إلى جانب المسجد الجامع، ثم أمر بالكتب وأحرقت بين يديه أمام جمع من الناس[٢].

■ **الردود على ابن مسرة وتحذير الناس من عقيدته:**

أدرك علماء الأندلس خطورة العقيدة التي كان يدعو إليها ابن مسرة، وأنها قد جمعت بين جملة من العقائد المنحرفة، فصنفوا الكتب في الرد عليه وعلى أتباعه، وتحذير الناس من عقيدتهم وما يدعون إليه من الزندقة والانحلال، ومن العلماء الذين صنفوا في الرد على عقيدة ابن مسرة:

ـ القاضي محمد بن يبقى بن زرب رَحِمَهُ اللَّهُ حيث ألف كتاباً في الرد على ابن مسرة، ودرسه لتلاميذه كما قال ابن الفرضي[٣] «ولا أعلمه حدث إلا بصحيفة رد فيها على محمد بن مسرة قُرأت عليه مرات»[٤]، وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمته لابن زرب: «وله مؤلف في الرد على ابن مسرة وعدّة تصانيف»[٥].

ـ الأديب محمد بن الحسين الزبيدي[٦] رَحِمَهُ اللَّهُ له كتاب في الرد على ابن

---

(١) محمد بن يبقى بن زرب القرطبي، أبو بكر المالكي، الفقيه، كان عجباً في حفظ المذهب، وكان جم الفضائل، مات سنة ٣٨١هـ. انظر: الديباج المذهب ص٣٦٤، والسير (١٦/ ٤١١)، وشذرات الذهب (٣/ ١٠١، ١٠٢).

(٢) انظر: تاريخ قضاة الأندلس لابن الحسن المالقي ص٧٨، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ، وتاريخ علماء الأندلس (٢/ ٤١)، والأعلام للزركلي (٦/ ٢٢٣).

(٣) عبد الله بن محمد بن يوسف القرطبي، أبو الوليد المعروف بابن الفرضي، كان فقيهاً حافظاً عالماً في جميع فنون العلم في الحديث والرجال، قتلته البربر وبقي ملقى في داره ثلاثة أيام، وذلك سنة ٤٠٣هـ. انظر: بغية الملتمس ص٢٩٠، والسير (١٧/ ١٧٧ ـ ١٨٠)، وشذرات الذهب (٣/ ١٦٨).

(٤) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٩٧).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤١١)، وانظر: ترتيب المدارك (٢/ ٢٣٤).

(٦) محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي، أبو بكر الحمصي ثم الأندلسي، كان من أئمة =

www.alukah.net

مسرة سماه «هتك ستور الملحدين»، حذر فيه من عقيدة ابن مسرة، وأهل مقالته[١].

ـ الإمام أبو عمر الطلمنكي رَحِمَهُ اللهُ له كتاب أيضاً في الرد على ابن مسرة وأتباعه[٢].

هذه هي أهم الجهود التي قام بها علماء الأندلس ضد ابن مسرة وتلاميذه، وقد كان لهذه الجهود أعظم الأثر في القضاء على ما نشره ابن مسرة من الزندقة والأفكار المنحرفة.

د ـ جهود أخرى لعلماء هذا العصر في محاربة الزنادقة:

١ ـ فتاوى العلماء بقتل بعض الزنادقة:

فتوى العلماء بقتل الزنديق الشلمغاني:

سبق الكلام على عقيدة الشلمغاني وما كان يدعيه من الإلـٰهية والحلول والإباحية وغير ذلك من عقائد الزنادقة، فلما ظهر ذلك منه تكلم العلماء في أمره وحثوا الحاكم على القبض عليه ومحاكمته، فقبض عليه، وأحضر عند الخليفة الراضي العباس، وشهد عليه بما كان يعتقده من الإلـٰهية والحلول وغير ذلك من العقائد الباطلة، فأفتى العلماء ـ رحمهم الله ـ بإباحة دمه، فقتل بفتوى علماء عصره سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: «وفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة اشتهر محمد بن علي الشلمغاني ببغداد، وشاع أنه يدعي الإلـٰهية، وأنه يحيى الموتى، وكثر أتباعه، فأحضره الوزير... وأحضرت الفقهاء والقضاة ثم أفتى الأئمة بإباحة دمه، فأحرق في ذي القعدة...»[٣].

= اللغة والأدب، وله معرفة بالسير والأخبار، وله شعر كثير، توفي سنة ٣٧٩هـ. انظر: بغية الملتمس ص٥٧، ومعجم الأدباء (٥/ ٣٢٩ ـ ٣٣٢)، والسير (١٦/ ٤١٧).

(١) انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٣٧٢)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٤١٧ ـ ٤١٨).

(٢) انظر: ترتيب المدارك (٢/ ٣١٢).

(٣) العبر (٢/ ١٩٠)، وانظر: البداية والنهاية (١١/ ١٩١)، والكامل (٧/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، =

فتوى العلماء بقتل الزنديق ابن حاتم الطليطلي:

كان ابن حاتم من أهالي مدينة طليطلة[1] بالأندلس، وكان قد عرف بأنواع من الزندقة من تعطيل صفات الباري ﷻ والاستخفاف بحق النبي ﷺ وحق أصحابه، رضوان الله عليهم؛ فمن استخفافه بالنبي ﷺ أنه كان يطلق عليه عبارات التنقص كقوله عنه ﷺ: يتيم قريش، وختن حيدرة، وإن زهده لم يكن عن قصد، وغير ذلك من العبارات التي لا تليق بمقام النبي ﷺ، وكان قد أنكر أيضاً بعض الواجبات كالغسل من الجنابة وغيره.

فلما ثبت ذلك عند قاضي طليطلة، بشهادة ستين شاهداً، استشار فقهاء طليطلة في أمره فأجمعوا على وجوب قتله، فأخذت خطوط الفقهاء بذلك، وكان ذلك سنة سبع وخمسين وأربعمائة، غير أن ذلك الزنديق هرب وتنقل بين البلدان إلى أن قبض عليه بقرطبة وقتل بها، فاتفق على وجوب قتله وزندقته فقهاء قرطبة مع فقهاء طليطلة، وكان قتله سنة أربع وستين وأربعمائة[2].

فتوى العلماء بقتل الزنديق أبي الخير:

كان أبو الخير القرطبي ممن جندهم بنو عبيد لبث الدعوة لهم في الأندلس، وكان قد لبس على الناس في بداية أمره بإظهاره الزهد والتصوف. فلما عظم أمر العبيديين واستولوا على مدينة فاس[3] أظهر الدعوة إلى مذهبهم وجاهر بذلك، إضافة إلى ما قام به هذا الزنديق من الأمور العظيمة كالاستهزاء

= وترتيب المدارك (٢/ ٤)، والفرق بين الفرق ص٢٦٤ ـ ٢٦٦.

(١) طليطلة: مدينة كبيرة ببلاد الأندلس، وهي على شاطئ نهر تاجة، بينها وبين قرطبة سبعة أيام، ولم تزل في أيدي المسلمين إلى أن ملكها الإفرنج مع غيرها من بلدان الأندلس. انظر: معجم البلدان (٤/ ٤٥).

(٢) انظر: الشفا للقاضي عياض مع شرحه (٢/ ٣٩٨)، والمعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب لأحمد الونشريسي (٢/ ٣٢٨ ـ ٣٣١) دار الغرب الإسلامي، بيروت.

(٣) فاس: مدينة مشهورة كبيرة ببلاد المغرب، وهي حاضرة البحر، وأكبر مدنه، ويتخللها عدة أنهار. معجم البلدان (٤/ ٢٦١).

www.alukah.net

بالدين، والطعن في النبوة، وسب الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وغير ذلك من القبائح، وهذا ما دعا العلماء إلى أن يرفعوا أمره إلى صاحب الشرطة بقرطبة، الذي رفع أمره إلى قضاة قرطبة حيث شهد عليه ثمانية عشر شاهداً، فحكم القضاة والفقهاء بقتله، وأنه زنديق ملحد، ورفع ذلك إلى الخليفة الحكم بن عبد الرحمٰن[(١)]، فأمضى ذلك وأمر بصلبه غضباً لله ولكتابه ولرسوله ﷺ[(٢)].

إلى غير ذلك من فتاوى علماء هذا العصر في الزنادقة، وتحذير السلاطين منهم مهما كانت منزلتهم، بل كان الفقهاء والقضاة يفتون فيمن عرف بشيء من ذلك من الأمراء والوزراء وغيرهم.

ردود العلماء على بعض زنادقة هذا العصر:

ظهر في هذا العصر عدد من الشعراء الذين عرفوا بزندقتهم، وقد تقدم ذكر بعض كلامهم، إلا أن العلماء ـ رحمهم الله ـ قد تنبهوا لخطرهم وما يدعون إليه من الزندقة فحذروا منهم، وردوا عليهم، ومن أمثلة ذلك ما رد به العلماء على الزنديق ابن الراوندي فمن ذلك:

ـ رد أبي الحسن الأشعري[(٣)] على ابن الراوندي[(٤)].

---

(١) الحكم بن عبد الرحمٰن بن محمد الأموي، أمير المؤمنين بالأندلس، أبو العاص المستنصر بالله بن الناصر المرواني، بويع له بعد أبيه في رمضان، وكان حسن السيرة جامعاً للعلم، جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من الملوك مع صفاء السريرة والعقل والكرم وتقريب العلماء، كان موته بالفالج سنة ٣٦٦هـ. انظر: السير (٨/ ٢٦٩)، وشذرات الذهب (٣/ ٥٥).

(٢) انظر: المعيار المعرب (٢/ ٣٣١، ٣٣٢)، والأثر السياسي والحضاري ص٢٦٨ ـ ٢٧٠.

(٣) علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، أبو الحسن البصري الشافعي، من ذرية الصحابي أبي موسى الأشعري اليماني رضي الله عنه، الإمام المشهور الذي ينتسب إليه الأشاعرة، كان على مذهب الاعتزال، ثم تحول عنه، وجاهر بخلافه، وقد مر بثلاثة أطوار، استقر في آخرها على مذهب السلف، له مصنفات كثيرة وردود مشهورة على الملاحدة والمعتزلة. توفي سنة ٣٢٤هـ. انظر: السيرة (١٥/ ٨٥ ـ ٩٠)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٦)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٠٣ ـ ٣٠٥).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٨)، وكشف الظنون (٣/ ٣٥٤).

ـ قصيدة في الرد على ابن الراوندي لأبي الحسين علي بن عبد الجبار بن عيذون الهذلي[(١)]، بلغت أحد عشر ألف بيت.

قال ياقوت الحموي[(٢)] في ترجمة ابن عيذون: «ومن جملة شعره قصيدة في الرد على المرتد البغدادي، فيها أحد عشر ألف بيت على قافية واحدة، وفيها فوائد أدبية»[(٣)].

هذه أهم جهود علماء هذا العصر في محاربة أفكار الزنادقة المنحرفة، وهي ـ بلا شك ـ جهود عظيمة حفظت المجتمع المسلم من الوقوع في شباك الزنادقة، وخاصة ما قام به العلماء ضد زنادقة العبيديين من قتال وتحذير من دعوتهم التي كادت تنتشر بين المسلمين في بلاد المغرب لولا لطف الله ـ تعالى ـ ثم جهود العلماء المخلصين في تحصين المجتمع المسلم ضد أفكارهم الخبيثة.

---

(١) علي بن عبد الجبار بن عيذون الهذلي، أبو الحسن اللغوي. كان إماماً في اللغة حافظاً لها، له قدرة على نظم الشعر، وله قصيدة طويلة في الرد على ابن الراوندي الزنديق. توفي سنة ٥١٩هـ. انظر: السير (١٩/ ٥٣١)، ومعجم البلدان (٤/ ١٥٤ ـ ١٥٥)، وشذرات الذهب (٤/ ٥٩).

(٢) ياقوت بن عبد الله الرومي، أبو الدر الحموي، مولى عسكر الحموي، أديب إخباري مؤرخ، كان ذكياً حسن الفهم وشاعراً متقناً، وكانت له همة عالية في تحصيل المعارف، صنف كتباً في التواريخ والبلدان والتراجم وغيرها، توفي بحلب سنة ٦٢٦هـ ولم يبلغ الستين سنة. انظر: السير (٢٢/ ٣١٢ ـ ٣١٣)، ولسان الميزان (٧/ ٣٠٧)، وشذرات الذهب (٥/ ١٢١ ـ ١٢٢).

(٣) معجم البلدان (٤/ ١٥٥)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٣١ ـ ٥٣٢).

www.alukah.net

المبحث الرابع

جهود العلماء في القرنين السادس والسابع

استمرت محاربة العلماء ـ رحمهم الله ـ للزنادقة ظاهرة في هذا العصر رغم كثرة الزنادقة وقيام دولة العبيديين، إلا أن ذلك كله لم يثن علماء هذا العصر عن القيام بواجبهم تجاه الزنادقة وحقدهم على الإسلام، بل تضاعفت جهود العلماء ـ رحمهم الله ـ ضد الزنادقة حتى تم القضاء على أعظم معاقلهم وكسر شوكتهم.

وقد تجلى دور العلماء ـ رحمهم الله ـ ضد الزنادقة في مشاركتهم البارزة في إسقاط دولة العبيديين الزنادقة، وذلك بتشجيع السلطان صلاح الدين رَحِمَهُ اللَّهُ على القضاء على تلك الدولة الخبيثة، كما صدع العلماء ـ رحمهم الله ـ في هذا العصر بالفتوى في جواز خلع السلطان العبيدي بل وجوب ذلك لظهور زندقتهم وإلحادهم.

ولم يكتف العلماء في هذا العصر بمحاربة زنادقة الباطنية فحسب بل وقفوا ـ رحمهم الله ـ في وجه كل من يحاول الكيد للإسلام، سواء أكان ذلك بالاستهزاء بشعائر الدين أو العبث بأحكامه، أو غير ذلك من أساليب الزنادقة الخبيثة ضد الإسلام.

كما تجلى دور علماء هذا العصر في حربهم للزندقة ببروز بعض العلماء ـ رحمهم الله ـ الذين صنفوا في عقائد الفرق والنحل، ففضحوا كثيراً من فرق الزنادقة وبينوا قبح عقائدهم وكيدهم لدين الإسلام، هذا بالإضافة إلى ما صنفه بعض المؤرخين من علماء هذا العصر من المصنفات المهمة التي أسهمت في التحذير من مكايد الزنادقة من خلال حركاتهم المستمرة ضد الإسلام وأهله، كما أسهمت تلك المصنفات في حفظ جهود الخلفاء والعلماء في محاربة الزندقة والقضاء على الزنادقة.

وسأذكر فيما يلي أهم تلك الجهود المتعددة التي قام بها العلماء في هذا العصر ضد الزنادقة:

أولاً: جهود العلماء ـ رحمهم الله ـ ضد زنادقة الباطنية:

١ ـ فتوى العلماء بخلع العاضد العبيدي وقتله:

لما ضعف أمر العبيديين ببلاد مصر وقبض صلاح الدين رَحِمَهُ الله على كثير من أمور الدولة العبيدية، استفتى رَحِمَهُ الله الفقهاء في حكم خلع العاضد وقتله، فأفتوه ـ رحمهم الله ـ بجواز ذلك حتى يتمكن من القضاء على دولة بني عبيد الذين أظهروا الزندقة والإلحاد.

قال ابن خلكان رَحِمَهُ الله: «لما استولى صلاح الدين وعزم على القبض على العاضد واستفتى الفقهاء في قتله، أفتوه بجواز ذلك لما كان عليه العاضد وأشياعه من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد، وكثرة الوقوع في الصحابة، والاستهتار بذلك...»[1].

غير أن العاضد مرض ثم لم يلبث أن مات، فقبض صلاح الدين رَحِمَهُ الله على أمور دولته، وانقضت بذلك دولة بني عبيد.

٢ ـ كشف العلماء لخطط الباطنية:

لما استولى صلاح الدين رَحِمَهُ الله على بلاد مصر وقضى على دولة العبيديين، ولم يقدروا على مواجهته، اجتمع جماعة من رؤوس الباطنية الذين كان لهم في دولة بني عبيد عز وسلطان، فاتفقوا على أن يردوا تلك الدولة الخبيثة، وعينوا خليفة من العبيديين ووزراء وأمراء، وكاتبوا الإفرنج يستدعونهم إليهم لمساعدتهم في إقامة تلك الدولة، إلا أن الله ـ تعالى ـ خذلهم، وفضح خطتهم، وذلك بفضل الله ثم بجهود أحد العلماء الذي كان قد علم بخبرهم وما خططوا له، وهو الشيخ زين الدين بن نجا الواعظ، حيث قام هذا العالم بإخبار السلطان صلاح الدين بخبرهم وما اتفقوا عليه، فاستدعاهم صلاح

---

(١) وفيات الأعيان (٣/ ١١١)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢١٢).

الدين وقررهم فأقروا بذلك، فاستفتى العلماء في أمرهم فأفتوه بقتلهم، فقتلوا جميعاً ـ كما تقدم ـ فأزال الله شرهم بفضله ثم بيقظة هذا العالم الناصح.

وانتهت بذلك فتنتهم، ولم يعد أحد من زنادقة الباطنية يحاول إعادة تلك الدولة الخبيثة(١).

٣ ـ ردود العلماء على الباطنية:

تواصلت جهود العلماء في التحذير من الباطنية، وبيان زندقتهم، وكيدهم للإسلام والمسلمين، حيث استمر علماء هذا العصر في بيان ذلك لئلا ينخدع العامة بدعوتهم، كما صنف علماء هذا العصر عدداً من المصنفات في الرد على الباطنية وكشف ضلالهم؛ فمن ذلك.

ـ كتاب «الرد على الباطنية» للغزالي، وقد صنفه الغزالي بناء على أمر الخليفة العباسي المستظهر بالله ـ كما تقدم ـ وقد كشف بهذا الكتاب ضلالهم، وخداعهم للناس في دعوتهم إلى مذهبهم الباطل.

ـ كتاب «النصر على مصر» لابن الجوزي، وقد صنف المؤلف هذا الكتاب في الرد على خلفاء العبيديين الذين كانوا في مصر.

يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذكره لانقضاء دولة بني عبيد: «وقد صنفت في هذا كتاباً سميته «النصر على مصر» وعرضته على الإمام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين»(٢).

ـ «كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد»، لشهاب الدين أبي شامة المقدسي(٣)، وقد صنف هذا الكتاب أيضاً بعد زوال دولة بني عبيد كما يدل على ذلك زمن مؤلفه المتوفى في النصف الثاني من القرن السابع(٤).

هذا بالإضافة إلى تناول بعض علماء هذا العصر للرد على الباطنية في

(١) انظر: البداية والنهاية (١٢/ ٢٩٤)، والكامل (١٠/ ٥٣)، والنجوم الزاهرة (١٥/ ٣٤١).
(٢) المنتظم (١٨/ ١٩٦). (٣) تقدمت ترجمته انظر: ص١٦٢.
(٤) انظر: البداية والنهاية (١٢/ ٢٨٧)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٥٨).

مصنفات أخرى لم تنفرد بالرد على الباطنية وحدهم، بل تناولت كثيراً من فرق الزنادقة، وسأشير إلى ذلك ـ إن شاء الله ـ في نهاية هذا المبحث.

ثانياً: جهود العلماء ـ رحمهم الله ـ في محاربة بقية الزنادقة:

ظهر في هذا العصر بعض الزنادقة الذين أرادوا الكيد للإسلام بنشر بعض العقائد المنحرفة، وارتكاب بعض الأمور الشنيعة من الاستهزاء بالدين، والتهاون بالفرائض، وسب الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وغير ذلك من أمارات الزندقة والإلحاد، إلا أن علماء هذا العصر قد تنبهوا لأولئك الزنادقة فقاموا بالتحذير من كيدهم، والتنبيه على زندقتهم، كما أصدروا الفتاوى في حكمهم وبيان قبيح فعلهم، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

١ ـ تحذير العلماء من الزنديق السهروردي والفتوى بقتله:

كان الشهاب السهروردي ممن عرف بالاشتغال بعلوم الأوائل من الفلسفة وغيرها، ثم إنه ظهر عليه انحلال العقيدة، والقول باكتساب النبوة، حتى صار يطلب أن يكون نبياً كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كلام له على السهروردي وأمثاله: «وصار كل من هؤلاء يدّعي النبوة والرسالة، ويريد أن يفصح بذلك لولا السيف، كما فعل السهروردي المقتول، فإنه كان يقول لا أموت حتى يُقال لي: قم فأنذر...»[(١)].

فلما تبين انحراف هذا الزنديق، وظهرت زندقته حذر العلماء ـ رحمهم الله ـ من أفكاره المنحرفة، ورفعوا أمره إلى صاحب حلب الظاهر غازي بن صلاح الدين[(٢)]، فقبض عليه، واستفتى فقهاء حلب في أمره فأفتوا بإباحة دمه لسوء مذهبه، ثم إنه لما بلغ خبره إلى السلطان صلاح الدين رَحِمَهُ اللهُ أمر ابنه الظاهر بقتله وصلبه، وشدد عليه في أمره فقتل وصلب، وكان ذلك سنة سبع وثمانين وخمسمائة، ومع ما ثبت عنه من الزندقة والإلحاد

---

(١) درء التعارض (٥/ ٢٢)، وانظر: منهاج السُّنَّة (٥/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥).

(٢) تقدمت ترجمته انظر: ص٧١٤.

إلا أن بعض العامة كان يعتقد فيه الصلاح والولاية[١].

٢ ـ إنكار الفقهاء لبعض أحوال الزنديق الحريري[٢] والفتوى بقتله:

كان عليّ الحريري ممن عُرف بالزندقة والاستخفاف بشعائر الدين والجرأة على الله ﷻ، وقد كان مع ذلك له أتباع يعتقدون ولايته وصلاحه، وكان هذا الزنديق قد أفسدهم بما يدعو إليه من الإباحية والزندقة.

قال شهاب الدين أبو شامة في ترجمته لهذا الزنديق: «كان يتردد إلى دمشق، وتبعه طائفة من الفقراء، وهم المعروفون بالحريرية أصحاب الزيّ المنافي للشريعة، وباطنهم شر من ظاهرهم، إلا من رجع إلى الله منهم، وكان عند هذا الحريري من الاستهزاء بأمور الشريعة، والتهاون بها ومن إظهار شعائر أهل الفسوق والعصيان شيء كثير، وانفسد بسببه جماعة كثيرة من أولاد كبراء دمشق وصاروا على زي أصحابه، وتبعوه بسبب أنه كان خليع العذار ويجمع مجلسه الغناء الدائم والرقص والمردان، وترك الاحتجار على أحد فيما يفعله، وترك الصلوات وكثرة النفقات، فأضل خلقاً كثيراً، وأفسد جماً غفيراً»[٣].

وقد كان فقهاء دمشق كالشيخ عز الدين بن عبد السلام[٤]، والشيخ تقي الدين

---

(١) انظر: وفيات الأعيان (٦/ ٢٦٨ ـ ٢٧٤)، وتاريخ ابن الوردي (٢/ ١٤٩)، والأعلام (٩/ ١٦٩ ـ ١٧٠).

(٢) علي بن أبي الحسن بن منصور بن الحريري، أبو محمد الحورانيّ، أقام بدمشق مدة يعمل في صنعة الحرير، ثم إنه أظهر التصوف فاتبعه طائفة يقال لهم: الحريرية، وقد كان الحريري من أفتن شيءٍ وأضرِّه على الإسلام، تظهر منه الزندقة والاستهزاء بالشرع والجرأة على الله، وكان مستخفاً بأمر الصلوات، فأضلّ خلقاً كثيراً. توفي سنة ٦٤٥هـ وقد قارب التسعين. انظر: السير (٢٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٧)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٣١).

(٣) تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين لأبي شامة ص١٨٠، دار الجيل، بيروت الطبعة الثانية، ١٩٧٤م.

(٤) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي عز الدين الملقب بسلطان العلماء، الفقيه الشافعي، انتهت إليه رئاسة الشافعية في زمنه، وقصد بالفتاوى من الآفاق، وكان غيوراً على محارم الله لا تأخذه في الله لومة لائم، =

حصريا من شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن صلاح[(١)] وغيرهما من الفقهاء ينكرون أحواله وأفعاله، ويحذرون من الاغترار به، وقد أفتى الفقهاء ـ رحمهم الله ـ في قتله مراراً، ومع ذلك لم يقتله السلطان، واكتفى بسجنه، ثم أطلقه ونفاه من دمشق، وقد أراح الله منه مطروداً مبعداً سنة خمس وأربعين وستمائة[(٢)].

٣ ـ فتوى العلماء في رافضيٍ تعرض للصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ:

ظهر في بغداد شاعر ينشد القصائد في ثلب الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وسبهم، وتنقص من يحبهم، ويدعو إلى عقيدة الروافض، فعقد لهذا الرافضي مجلساً، واستفتى الفقهاء فأفتوا بقطع لسانه ويديه لسبه لأصحاب رسول الله ﷺ ففعل به ذلك، ثم اختطفه العامة من أهل السُّنَّة فقتلوه وطافوا به في البلد والأسواق، وكان ذلك سنة أربع وسبعين وخمسمائة[(٣)].

٤ ـ تحذير العلماء من بعض كتب الفلسفة وتمزيقها:

لقد أدرك العلماء ـ رحمهم الله ـ خطورة تعلم الفلسفة والانشغال بعلم الكلام، وأن تعلم مثل ذلك طريق إلى الزندقة والإلحاد ـ كما تقدم ـ ولذلك حذر علماء هذا العصر من الانشغال بمثل هذه العلوم، وشددوا في ذلك حتى كانوا ـ رحمهم الله ـ يمزقون تلك الكتب، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

= توفي سنة ٦٦٠هـ، انظر: طبقات الشافعية (٤/ ٣٥٤ ـ ٣٨٦)، والبداية والنهاية (١٣/ ٢٤٨، ٢٤٩)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٠١).

(١) عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمٰن بن عثمان الكُردي، أبو عمرو الشهرزوري الموصلي الشافعي، الإمام الحافظ المحدث، كان من كبار الأئمة، برع في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال مع متانة في الديانة وزهد وعبادة وورع. توفي رحمه الله سنة ٦٤٣هـ بدمشق. انظر: السير (٢٣/ ١٤٠ ـ ١٤٤)، وطبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٤٢٨ ـ ٤٣٤)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٢١، ٢٢٢).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٣/ ١٨٥)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٧)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٣١٨).

(٣) انظر: المنتظم (١٨/ ٢٥١)، والبداية والنهاية (١٢/ ٣٢١).

www.alukah.net

أ ـ تحذير ابن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ من تعلم هذه العلوم:

حذر الإمام ابن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ طلاب العلم في زمانه من الاشتغال بالفلسفة والمنطق، وبيّن رَحِمَهُ اللَّهُ خطورة تعلم مثل هذه العلوم، وأنها طريق إلى الزيغ والزندقة، وحث سلاطين المسلمين على إبعاد من يتهم بتلك العلوم عن المدارس، ومعاقبتهم والأخذ على أيديهم.

يقول رَحِمَهُ اللَّهُ في ذلك: «الفلسفة أس السفه والانحلال، ومادة الحيرة والضلال، ومثار الزيغ والزندقة، ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المطهرة، المؤيدة بالحجج الظاهرة، والبراهين الباهرة، ومن تلبس بها تعلماً وتعليماً قارنه الخذلان والحرمان، واستحوذ عليه الشيطان، وأي فن أخزى من فن يعمى صاحبه ويظلم قلبه عن نبوة نبينا محمد ﷺ... ومن زعم أنه يشتغل مع نفسه بالمنطق والفلسفة لفائدة يزعمها فقد خدعه الشيطان ومكر به، فالواجب على السلطان أن يدفع عن المسلمين شر هؤلاء... ويخرجهم عن المدارس، ويبعدهم، ويعاقب على الاشتغال بفنهم، ويعرض من ظهر منه اعتقاد عقائد الفلاسفة على السيف أو الإسلام لتخمد نارهم، وتمحى آثارهم، يسر الله ذلك وعجله، ومن أوجب هذا الواجب عزل من كان مدرس مدرسة من أهل الفلسفة والتصنيف فيها والإقراء لها، ثم سجنه وإلزامه منزله، وإن زعم أنه غير معتقد لعقائدهم فإن حاله يكذبه، والطريق في قلع الشر قلع أصوله...»(١).

ب ـ تحذير ابن الزكي(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ من تعلم تلك العلوم، وتمزيق كتبها:

تولى محيي الدين محمد بن الزكي رَحِمَهُ اللَّهُ قضاء دمشق، ثم أضيف إليه قضاء حلب، وقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ في أثناء قضائه شديداً على الفلاسفة وأصحاب الكلام.

---

(١) فتاوى ابن الصلاح، ضمن مجموعة الرسائل المنبرية (٤/ ٣٤، ٣٥)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٤٦هـ.

(٢) محمد بن يحيى بن علي القرشي الدمشقي المعروف بابن الزكي، ويعرف أيضاً بابن الصائغ، كان نزيهاً عفيفاً صليباً في الحكم. قال السمعاني: كان محموداً حسن السيرة شفوقاً وقوراً حسن المنظر متودداً، توفي سنة ٥٣٧هـ. انظر: السير (٢٠/ ١٣٧، ١٣٨)، والبداية والنهاية (١٣/ ٣٦)، وشذرات الذهب (٤/ ١١٦).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فكان ينهى الطلبة عن الاشتغال بتلك العلوم، ويحذر منها، ويمزق ما يجده من كتبها كما قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد كان ابن الزكي ينهى الطلبة عن الاشتغال بالمنطق وعلم الكلام، ويمزق كتب من كان عنده شيء من ذلك بالمدرسة النورية[١]. . .»[٢].

جـ ـ تحذير علماء هذا العصر من كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي:

اشتهر في هذا العصر كتاب «إحياء علوم الدين» الذي صنفه أبو حامد الغزالي في نهاية المائة الخامسة، ولما كان هذا الكتاب قد اشتمل على كثير من كلام الفلاسفة وغلاة الصوفية وغير ذلك من أفكار الزنادقة ومكايدهم الخبيثة، فقد حذر منه علماء هذا العصر وردوا عليه بمصنفات أفردوها في ذلك، لئلا يغتر به عوام المسلمين فتزل بهم القدم فيقعوا في الزندقة والإلحاد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد تحذيره من هذا الكتاب: «وقد أنكر أئمة الدين على أبي حامد هذا في كتبه، وقالوا: مرضه «الشفاء» يعني: «شفاء» ابن سينا في الفلسفة»[٣].

وسأذكر بعض أقوال علماء هذا العصر في التحذير من هذا الكتاب وما صنفوه من الكتب في الرد عليه، وذلك كما يلي:

---

(١) المدرسة النورية نسبة إلى الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، قيل: إنه هو الذي أنشأها، وقيل: إنما أنشأها ولده الملك الصالح إسماعيل، وقد بنيت هذه المدرسة بمدينة دمشق سنة ٥٦٣هـ، ودرس بها عدد من قضاة دمشق وعلمائها، وقد كان أول من درس بها بهاء الدين بن العقادة. انظر: الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر الدمشقي بتحقيق: جعفر الحنى (١/ ٦٠٦ ـ ٦٤٨)، المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٨٨م.

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ٣٦)، وانظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٦)، والأعلام (٦/ ٢٨٠).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/ ٢٣٨)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٣٤).

www.alukah.net

تحذير الطرطوشي من هذا الكتاب، وأمره بتحريقه:

قال الطرطوشي[١] رَحِمَهُ اللَّهُ في تحذيره من كتاب «الإحياء» في كلام له على الغزالي: «فلما عمل كتابه سماه «إحياء علوم الدين» عمد يتكلم في علوم الأحوال ومراقي الصوفية... وهم قوم يرون النبوة اكتساباً...» إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما ما ذكرت من إحراق الكتاب بالنار فإنه إن ترك انتشر بين ظهور الخلق ومن لا معرفة له بسمومه القاتلة، وخيف عليهم أن يعتقدوا صحة ما سطر فيه مما هو ضلال فيُحرق...»[٢].

إحراق كتاب «الإحياء» بفتوى قضاة قرطبة:

قال ابن القطان[٣] «لما وصل «إحياء علوم الدين» إلى قرطبة تكلموا فيه بالسوء، وأنكروا عليه أشياء، لا سيما قاضيهم ابن حمدين[٤] فإنه أبلغ في ذلك حتى كفر مؤلفه، وأغرى السلطان به، واستشهد بفقهائه، فأجمع هو وهم على حرقه... فأحرق بقرطبة على الباب الغربي في رحبة المسجد بجلوده بعد إشباعه زيتاً، بمحضر جماعة من الناس...»[٥]، وقد كان ذلك سنة سبع وخمسمائة.

---

(١) محمد بن الوليد بن خلف الفهري الأندلسي، أبو بكر الطرطوشي، الإمام الفقيه، عالم الإسكندرية وشيخ المالكية، قال ابن بشكوال: كان إماماً عالماً زاهداً ورعاً ديناً متواضعاً متقشفاً متقللاً من الدنيا راضياً باليسير. انظر: السير (١٩/ ٤٩٠)، والديباج المذهب (٣٧١ ـ ٣٧٣)، وشذرات الذهب (٤/ ٦٢).

(٢) المعيار المعرب (١٢/ ١٨٦، ١٨٧)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٣٤).

(٣) أحمد بن محمد بن عيسى القرطبي، أبو عمر شيخ المالكية، مفتي قرطبة، كان من أبصر الناس بطرق الفتيا والرأي ومن أحفظ أصحابه لكتب المذهب، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ ينكر المنكر ويكره الملاهي. توفي سنة ٤٦٠هـ. انظر: السير (١٨/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦)، والديباج المذهب ص١٠٢، ١٠٣، وشذرات الذهب (٣/ ٣٠٧).

(٤) محمد بن علي بن محمد بن حمدين الأندلسي، أبو عبد الله المالكي، صاحب فنون ومعارف وتصانيف، ولي القضاء ليوسف ابن تاشفين الملك، فسار أحسن سيرة، وكان ذكياً بارعاً في العلم متفنناً أصولياً لغوياً شاعراً، كان يحط على الغزالي في طريقة التصوف وألف في الرد عليه، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في محرم سنة ٥٠٨هـ. انظر: السير (١٩/ ٤٢٢)، وبغية الملتمس ص٩٧.

(٥) انظر: المعيار المعرب (١٢/ ١٨٥).

تحذير ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ من هذا الكتاب:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وجاء أبو حامد الغزالي فصنف لهم كتاب الإحياء على طريقة القوم، وملأه بالأحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها، وتكلم في علم المكاشفة، وخرج عن قانون الفقه وقال: إن المراد بالكواكب والشمس والقمر اللواتي رآهن إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ أنوار هي حجب الله عَزَّ وَجَلَّ، ولم يُرد هذه المعروفات! وهذا من جنس كلام الباطنية...»[1].

وأما تصانيف علماء هذا العصر في الرد عليه فكثيرة أيضاً فمن ذلك:

ـ **كتاب «إعلام الإحياء بأغاليط الإحياء» لابن الجوزي**[2].

ـ **كتاب «الكشف والإنباء عن كتاب الإحياء» للمازري**[3][4].

إلى غير ذلك من المؤلفات التي صنفها علماء هذا العصر في رد ضلال هذا الكتاب والتحذير منه، وسيأتي مزيد من تحذيرات العلماء وردودهم على هذا الكتاب في المباحث التالية إن شاء الله.

● **مصنفات أخرى أسهمت في محاربة الزنادقة:**

لقد كان للمصنفات التي ألفها علماء هذا العصر دور بارز في محاربة الزنادقة وأفكارهم المنحرفة، حيث ذكر أصحاب تلك المصنفات الكثير من فرق الزنادقة من الباطنية وغلاة الرافضة والجهمية وغيرهم، وكشفوا عن زندقتهم وضلالهم حتى يحذرهم أهل الإسلام، ومن أهم تلك المصنفات في هذا العصر ما يلي:

---

(١) تلبيس إبليس ص٢٠٥.

(٢) انظر: المنتظم (١٧/ ١٢٥)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٨٦).

(٣) محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري، أبو عبد الله المالكي، الإمام المتفنن، كان أحد الأذكياء المشهورين والأئمة المتبحرين، وكان بصيراً بعلم الحديث، توفي سنة ٥٣٦هـ وله ثمانون سنة. انظر: السير (٢٠/ ١٠٤ ـ ١٠٧)، والديباج المذهب ص٣٧٤، ٣٧٥، وشذرات الذهب (٤/ ١١٤).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٣٠).

ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل** لابن حزم، حيث رد فيه ابن حزم بعض عقائد الزنادقة مثل القول بإنكار النبوة، وإنكار الشرائع والقول بتناسخ الأرواح[١]، كما بين قبائح وشنائع بعض فرقهم من غلاة الشيعة والصوفية والمعتزلة وغيرهم[٢].

ـ **عقائد الثلاث والسبعين فرقة** لأبي محمد اليمني[٣]، فقد ذكر فيه مؤلفه رحمه الله الكثير من فرق الزنادقة من الروافض وغيرهم ثم قال بعد تعداده لغلاة الرافضة والتشنيع عليهم «وبعد هذا فاعلم ـ أيدك الله ـ أن لهذه الفرق حماقات عجيبة وأشعاراً كثيرة، وخطباً بليغة، وهموا بها على ضعفاء العقول حتى استغووا كثيراً من الناس بحماقاتهم...»[٤]، كما ركز المؤلف رحمه الله على زنادقة الباطنية الإسماعيلية، وكشف عن عقائدهم الباطلة وخداعهم للناس في أبواب كثيرة، وأتى رحمه الله بما لم يأت به غيره، ولعل ذلك راجع إلى أن المؤلف قد عاصر دولة الباطنية في بلاد اليمن، وعاش بينهم، وخبر مذهبهم، ومما يدل على ذلك قوله رحمه الله: «وذلك أني خبير بهم جداً لقرب الدار من الدار، ولكثرة ما قرأت من كتبهم الشنيعة، وعرفت معناها ورموزاتها المؤدية إلى تعطيل الشريعة والمؤلفة في الأمور الوضيعة...»[٥].

ـ **الملل والنحل لأبي الفتح الشهرستاني**، فقد ذكر فيه المؤلف رحمه الله كثيراً من فرق الزنادقة وكشف عوارهم، وحذر من الانزلاق في مذاهبهم الباطلة، وقد أفرد الإسماعيلية الباطنية بعدة صفحات، وعدد أسماءهم وعقائدهم الباطنية، وبيَّن رحمه الله مدى تأثرهم بالفلاسفة، وقد ذكر المؤلف أنه ترجم بعض كتبهم مما كتبوه بالأعجمية ليبين قبيح مذهبهم فقال: «ونحن نقل ما كتبه ـ أي:

---

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ٦٣، ٧٦، ٧٩).

(٢) انظر: المرجع السابق (٤/ ١٣٧ ـ ١٤٣، ١٤٦، ١٧٠).

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني، بتحقيق: محمد الغامدي (١/ ٤٧٥، ٤٧٦)، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(٥) المرجع السابق (٢/ ٥١٢، ٥١٣).

أحد دعاة الباطنية ـ بالعجمية إلى العربية ولا معاب على الناقل، والموفق من اتبع الحق، واجتنب الباطل...»[١].

ثم إن المؤلف رَحِمَهُ الله بيّن أن هؤلاء الباطنية يصرون على عقائدهم الباطلة، ولا يقبلون الحق فقال: «وكم ناظرت القوم على المقدمات المذكورة فلم يتخطوا عن قولهم: أفنحتاج إليك؟! أو نسمع منك؟! أو نتعلم عنك...»[٢].

ـ كتاب **«تلبيس إبليس» لابن الجوزي**: فقد رد فيه رَحِمَهُ الله على كثير من فرق الزنادقة كالفلاسفة والباطنية وغلاة الرافضة والصوفية، ونقد رَحِمَهُ الله مذاهبهم وبين زيغهم وضلالهم وكيدهم للإسلام والمسلمين[٣].

ـ كتاب **«الشفا في أحوال المصطفى»** للقاضي عياض اليحصبي، فقد ذكر مؤلفه رَحِمَهُ الله بعض الزنادقة الذين أظهروا الاستخفاف بالدين، والاستهزاء بشعائره، أو التعرض لمقام النبي ﷺ بالسب، أو غير ذلك من أمارات الزندقة، ونبه رَحِمَهُ الله على خطورة تلك الأفعال القبيحة، كما ذكر بعض جهود العلماء في محاربة الزنادقة وما صدعوا به من الأحكام ضد أولئك الزنادقة مما كان له أعظم الأثر في تعظيم حرمات الله، ونصرة الدين، وكسر شوكة الزنادقة الملحدين[٤].

هذه أهم الجهود التي قام بها علماء هذا العصر في محاربة الزنادقة والقضاء على الزندقة، وقد أثرت تلك الجهود في القضاء على كثير من حركات الزنادقة، وخاصة ما أسهم به علماء هذا العصر من الجهود العظيمة في القضاء على دولة الزنادقة الباطنية.

---

(١) الملل والنحل (١/ ٢٣٢).
(٢) المرجع السابق (١/ ٢٣٤).
(٣) انظر: على سبيل المثال ص١١٨ ـ ١٣٦، ٤٣٩ ـ ٤٥٣.
(٤) وقد تقدم النقل عنه في مواضع متعددة.

www.alukah.net

المبحث الخامس

جهود العلماء في القرنين الثامن والتاسع

لم تنته محاولات الزنادقة وكيدهم للإسلام وأهله بما بذلوه من جهود خبيثة في القرون السابقة، والتي قضى أهل الإسلام على الكثير منها، وإنما استمرت محاولات الزنادقة ومخططاتهم ضد الإسلام، حيث تكالبت فرق الزنادقة على إبطال الشريعة والقضاء على الإسلام.

وقد صور ذلك شيخ الإسلام رحمه الله فقال فيما نقله عنه البزار(١) «فإني رأيت أهل البدع والضلالات والأهواء كالمتفلسفة، والباطنية والملاحدة، والقائلين بوحدة الوجود، والدهرية، والقدرية والنصيرية والجهمية والحلولية والمعطلة. . . وغيرهم من أهل البدع قد تجاذبوا فيها بأزمة الضلال، وبان لي أن كثيراً منهم إنما قصد إبطال الشريعة المقدسة المحمدية، الظاهرة العلية على كل دين، وإن جمهورهم أوقع الناس في التشكيك في أصول دينهم، وقل أن سمعت أو رأيت معرضاً عن الكتاب والسُّنَّة مقبلاً على مقالاتهم إلا وقد تزندق أو صار على غير يقين في دينه واعتقاده. . .»(٢).

ومع تكالب فرق الزنادقة والمبتدعة في هذا العصر وحرص الكثير منهم على إبطال الشريعة والتشكيك في أصول الدين، إلا أن الله تعالى قد هيأ لهذه الأمة ـ في هذا العصر ـ عدداً من العلماء الربانيين الذين كان لهم أعظم الأثر

---

(١) عمر بن علي بن موسى بن خليل البغدادي الأزجي، سراج الدين أبو حفص البزار الحنبلي، رحل إلى دمشق، وجالس شيخ الإسلام ابن تيمية، وكان ذا عبادة وتهجد، وحج مراراً، وتوفي في طريقه إلى الحج سنة ٧٤٩هـ. انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦)، والدرر الكامنة (٣/ ٢٥٦، ٢٥٧)، وشذرات الذهب (٦/ ١٦٣).

(٢) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للبزار، بتحقيق: زهير الشاويش ص٣٥، ٣٦، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٣٩٦هـ.

ـ بعد الله تعالى ـ في تجديد الدين والرد على شبهات الزنادقة والملحدين، حيث كانوا شجاً في حلوق أهل الأهواء من الزنادقة والمبتدعين.

وقد كان على رأس أولئك العلماء الربانيين الذين كان لهم أثر بالغ ضد الزنادقة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فهو شيخ علماء هذا العصر وإمامهم، فقد جدد الله تعالى به دينه بعد ما اندرست كثير من معالمه على أيدي أولئك الزنادقة والمبتدعة وغيرهم.

يقول رحمه الله مبيناً ما أنعم الله به في هذا العصر من تجديد الدين في رسالة بعثها إلى سلطان عصره الملك الناصر: «أما بعد فقد صدق الله وعده... وأنعم الله على السلطان، وعلى المؤمنين في دولته نعماً لم تعهد في القرون الخالية، وجدّد الإسلام في أيامه تجديداً بانت فضيلته على الدول الماضية، وتحقق في ولايته خبر الصادق المصدوق أفضل الأولين والآخرين، الذي أخبر الله فيه عن تجديد الدين في رؤوس المئين، والله تعالى يوزعه والمسلمين شكر هذه النعم العظيمة في الدنيا والدين...»[(١)].

ولا شك أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هو إمام ذلك التجديد الذي حصل على رأس المائة السابعة في عصر السلطان الناصر، فقد كان رحمه الله إماماً قائماً ببيان الحق والدين، وسيفاً مسلولاً على المخالفين كما شهدت بذلك كتبه وآثاره.

وقد انتفع بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كثير ممن عاصروه، فساروا على منهجه في نصرة العقيدة، والرد على المخالفين من الزنادقة وغيرهم، حتى كانوا أئمة في العلم والدين من أمثال العلامة ابن القيم والإمام الذهبي والحافظ ابن كثير وغيرهم من العلماء الذين برزت لهم جهود عظيمة في محاربة الزنادقة، إضافة إلى جهود شيخهم الإمام ابن تيمية ـ رحمهم الله جميعاً ـ.

وسأذكر في هذا المبحث أهم جهود شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في محاربة الزنادقة، ثم أتبع ذلك ببعض جهود تلاميذه وعلماء عصره من خلال ما يلي:

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ص١٢٣، ١٢٤.

أولاً: جهود شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في محاربة الزنادقة:

إن الحديث عن جهود شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في محاربة الزنادقة لا يمكن أن يتسع له مثل هذا المقام بل ذلك يحتاج إلى رسائل متعددة نظراً لكثرة جهوده رحمه الله وتنوعها تبعاً لتعدد فرق الزنادقة واختلاف عقائدهم ومشاربهم.

فقد رد رحمه الله على كثير من فرق الزنادقة وأبطل شبههم وقطع حججهم ذباً عن العقيدة الصافية التي أرادوا تدنيسها بما يروجون له من الضلال والزندقة.

قال رحمه الله: «ونحن ـ ولله الحمد ـ قد تبين لنا بياناً لا يحتمل النقيض فساد الحجج المعروفة للفلاسفة والجهمية والقدرية ونحوهم، التي يعارضون بها كتاب الله، وعلمنا بالعقل الصريح فساد أعظم ما يعتمدون عليه من ذلك، وهذا ـ ولله الحمد ـ مما زادنا الله به هدًى وإيماناً...»(١).

ولم يكتف شيخ الإسلام رحمه الله بالردود على فرق الزنادقة، وإنما بين حكم الله فيهم فأفتى بقتل عدد من الزنادقة، واستتاب بعضاً منهم، كما شارك في قتال زنادقة الباطنية، وشجع السلطان على غزوهم وقتالهم حتى قضى الله على كثير من حصونهم، وغير ذلك من الجهود الأخرى، ولعل من المناسب ذكر بعض الأمثلة على تلك الجهود العظيمة التي قام بها شيخ الإسلام رحمه الله ضد الزنادقة، وذلك كما يلي:

أ ـ جهوده رحمه الله ضد زنادقة الرافضة:

لقد أدرك شيخ الإسلام رحمه الله العلاقة الوثيقة بين مذهب الرافضة ودعوة الزنادقة، وأن هذا المذهب إنما ابتدعه بعض الزنادقة ليتوصلوا بذلك إلى إفساد الدين، فقال رحمه الله: «وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق...»(٢) ولذلك كثر كلامه رحمه الله على غلاة الرافضة من زنادقة الإسماعيلية والنصيرية والقرامطة وغيرهم، ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

---

(١) درء التعارض (٥/ ٢٥٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٥).

١ ـ بيّن رَحِمَهُ اللَّهُ استغلال الزنادقة لهذا المذهب، وتسترهم بالانتماء إليه لتحقيق أهدافهم الخبيثة، يقول رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذكره لأصل مذهب الرافضة: «ولهذا انضمت إلى الرافضة «أئمة الزنادقة» من الإسماعيلية والنصيرية وأنواعهم من القرامطة والباطنية والدرزية وأمثالهم من طوائف الزندقة والنفاق»[(١)].

٢ ـ بيانه رَحِمَهُ اللَّهُ لحال تلك الفرق الخبيثة التي تتستر بإظهار الرفض وهم في الحقيقة زنادقة أعداء للإسلام، وإصداره عدداً من الفتاوى في التحذير منهم وبيان حكمهم وخروجهم عن دين الإسلام.

٣ ـ نقضه رَحِمَهُ اللَّهُ لعقائد تلك الفرق، وبيانه لضلالهم وزيغهم، وذلك في مواضع متعددة من كتبه الكثيرة، بل إنه رَحِمَهُ اللَّهُ أفرد في الرد على تلك الفرق كتباً خاصة بهم؛ فمن ذلك:

ـ الرد على أهل كسروان الروافض[(٢)].

ـ منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية.

ـ مسألة فيمن يدعي أن للقرآن باطناً[(٣)].

ـ فتوى في النصيرية والدرزية[(٤)].

وغير ذلك من الكتب الكثيرة التي نقض بها رَحِمَهُ اللَّهُ عقائد أولئك الزنادقة وفضح أهدافهم ومخططاتهم الخبيثة ضد الإسلام وأهله.

٤ ـ استتابته رَحِمَهُ اللَّهُ لكثير من زنادقتهم، وإلزامهم شرائع الإسلام، وبيانه رَحِمَهُ اللَّهُ لعقائدهم المنحرفة البعيدة عن الإسلام.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في حوادث سنة أربع وسبعمائة: «وفي مستهل ذي الحجة ركب الشيخ تقي الدين ابن تيمية ومعه جماعة من أصحابه إلى جبل الجرد[(٥)] والكسروانيين. . . فاستتابوا خلقاً منهم، وألزموهم بشرائع الإسلام،

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٢٩).

(٢) انظر: العقود الدرية ص٣٧.

(٣) انظر: المرجع السابق ص٥٣.

(٤) وقد طبعت ضمن مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٤٥ ـ ١٦٢).

(٥) الجرد: مقاطعة جبلية بلبنان، يقال لأهلها: الجرديون، وسكانها دروز ونصارى. انظر: تاريخ بيروت ص٣٢.

ورجع مؤيداً منصوراً»[١].

٥ ـ قتاله رحمه الله لسكان الجبل من الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم من الزنادقة، وحث السلطان على قتالهم، بعد أن امتنعوا عن قبول شرائع الإسلام.

قال ابن كثير رحمه الله في حوادث سنة خمس وسبعمائة: «خرج نائب السلطنة بمن بقي من الجيوش الشامية، وقد كان تقدم بين يديه طائفة من الجيش مع ابن تيمية في ثاني المحرم، فساروا إلى بلاد الجرد والرفض والتيامنة[٢]... فنصرهم الله عليهم وأبادوا خلقاً كثيراً منهم ومن فرقتهم الضالة، ووطئوا أراضي كثيرة من صنع بلادهم، وعاد نائب السلطنة إلى دمشق وفي صحبته الشيخ ابن تيمية والجيش، وقد حصل بسبب شهود الشيخ هذه الغزوة خير كثير، وأبان الشيخ علماً وشجاعة في هذه الغزوة، وقد امتلأت قلوب أعدائه حسداً له وغماً...»[٣].

وقد كتب شيخ الإسلام رحمه الله بعد أن نصرهم الله على أصحاب الجبل من زنادقة الرافضة والنصيرية وغيرهم رسالة إلى السلطان الملك الناصر يهنئه فيها بهذا النصر العظيم، ويبين له حال هؤلاء الباطنية وعقائدهم الباطلة، ويحث السلطان فيها على الأمر بإقامة شعائر الإسلام في بلادهم، ومعاقبة من عرف منهم ببدعته من الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم، وكان مما قال رحمه الله: «وفي هؤلاء خلق كثير لا يقرون بصلاة ولا بصيام ولا حج ولا عمرة، ولا يحرمون الميتة، والدم، ولحم الخنزير، ولا يؤمنون بالجنة والنار، من جنس الإسماعيلية والنصيرية والحاكمية والباطنية، وهم كفار أكفر من اليهود والنصارى بإجماع المسلمين...»[٤].

---

(١) البداية والنهاية (١٤/٣٧).
(٢) التيامنة: لعلها منسوبة إلى وادي تيم الله بن ثعلبة، وهو موطن الدروز.
(٣) البداية والنهاية (١٤/٣٧، ٣٨)، وانظر: العقود الدرية ص١٢١ ـ ١٢٣.
(٤) العقود الدرية ص١٣٠.

وقد استجاب السلطان لنصيحة شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ فتقدم بالمراسيم السلطانية بإقامة شعائر الإسلام من الجمعة والجماعة في هؤلاء الباطنية(١).

ب - جهوده رَحِمَهُ اللَّهُ ضد زنادقة الجهمية:

تعرض شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ لفرقة الجهمية وبين ضلالهم وزندقتهم واستوفى رَحِمَهُ اللَّهُ الكلام عليهم، وكشف شبهاتهم، ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

١ - بين رَحِمَهُ اللَّهُ أصل مذهب الجهمية، وأنه إنما أخذه الجعد بن درهم شيخ الجهم ابن صفوان عن اليهود وضلال الصابئة.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثم أصل هذه المقالة - مقالة التعطيل للصفات - إنما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين... وقد قيل: إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان، وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي...»(٢).

٢ - كشف رَحِمَهُ اللَّهُ هدف شيوخ الجهمية في دعوتهم إلى هذا المذهب الذي أخذوه عن أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم، وأنهم زنادقة أرادوا بذلك الكيد للإسلام.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ عن شيخ الجهمية الذي ينسبون إليه: «وهكذا كان الجهم يقول أولاً: «إن الله لا كلام له»، ثم احتاج أن يطلق أن له كلاماً لأجل المسلمين فيقول: «هو مجاز» ولهذا كان الإمام أحمد وغيره من الأئمة - رحمهم الله - يعلمون مقصودهم، وأن غرضهم التعطيل وأنهم زنادقة»(٣).

٣ - رد رَحِمَهُ اللَّهُ على شبهات الجهمية، وناقشهم في ذلك، وكشف عوارهم وبين رَحِمَهُ اللَّهُ حقيقة قولهم، وأنهم إنما يثبتون مخلوقاً بلا خالق(٤).

٤ - نقل رَحِمَهُ اللَّهُ مقالات أئمة السلف - رحمهم الله - في الجهمية، وتحذيرهم من مقولتهم، وحكمهم عليهم بالكفر والزندقة، وغير ذلك مما ورد

---

(١) انظر: العقود الدرية ص١٣٠.
(٢) فتاوى شيخ الإسلام (٥/ ٢٠).
(٣) المرجع السابق (١٢/ ٣٥٢).
(٤) انظر: المرجع السابق (٥/ ٣٧٤، ٣٧٥).

عنهم، مما تقدم ذكر بعضه في المباحث السابقة[١].

ج ـ جهوده رحمه الله ضد زنادقة الفلاسفة:

أدرك شيخ الإسلام رحمه الله خطورة مقالة الفلاسفة وتأثيرهم على كثير من الفرق الكلامية، ولذلك تجرد رحمه الله للرد عليهم والتحذير من أقوالهم وما يدعون إليه من الكفر والزندقة، ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

١ ـ بين شيخ الإسلام رحمه الله مذهب الفلاسفة في إثبات الخالق، ورد عليهم في ذلك، ونبه على فساد قولهم، وضلالهم وكفرهم[٢].

٢ ـ حذر رحمه الله من خطورة الفلسفة، وبين أن الفلاسفة هم الذين أفسدوا على أهل الملل قبلنا مللهم وتواريخهم حتى ضلوا وابتعدوا عن أديانهم السماوية[٣].

٣ ـ نبه رحمه الله على علاقة زنادقة الفلاسفة مع غيرهم من الزنادقة من الإسماعيلية والجهمية والاتحادية، وأنهم يتفقون معهم في كثير من المسائل وأن هدفهم واحد، وهو إفساد الشريعة[٤].

٤ ـ رد رحمه الله على الفلاسفة في كثير من مقالاتهم التي خالفوا بها أهل الإسلام، وذلك في كثير من كتبه، بل أفرد رحمه الله بعض المصنفات في الرد عليهم؛ فمن ذلك:

- إبطال قول الفلاسفة بإثبات الجواهر العقلية.
- إبطال قول الفلاسفة بقدم العالم.
- إبطال قول الفلاسفة بأن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد[٥].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/ ٢٢، ٢٣، ١١٠، ٥٣)، و(١٢/ ٤١٧ ـ ٤٢٩).

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١/ ٤٩، ٥٠)، (٢/ ٨٦، ١٩١)، (١٣/ ١٤٩ ـ ١٥٣، ١٦٨).

(٣) انظر: المرجع السابق (٥/ ١٤٠)، و(١٧/ ٣٣٧، ٣٣٨).

(٤) انظر: المرجع السابق (٢/ ٢٠ ـ ٢٢، ٨٦)، و(٧/ ٥٩٠ ـ ٥٩٧)، و(٩/ ١٧٦)، و(٣٥/ ١٣٣ ـ ١٣٥).

(٥) العقود الدرية لابن عبد الهادي ص٣٦.

حصرياً من شبكة الألوكة www.alukah.net

- إثبات المعاد والرد على ابن سينا.
- توحيد الفلاسفة على نظم ابن سينا.
- الرد على الفلاسفة[١].

جهوده رَحِمَهُ اللهُ ضد زنادقة الصوفية الاتحادية:

ظهر في عصر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ فرقة من الزنادقة الذين أرادوا الكيد للإسلام تحت ستار التصوف، وأظهروا الزهد والورع حتى افتتن بهم كثير من الناس، واعتقدوا فيهم الولاية والصلاح، ثم أظهروا القول بالاتحاد ووحدة الوجود والمساواة بين الأديان وغير ذلك من العقائد الباطلة، واشتهرت مقولاتهم، وظهرت زندقتهم من خلال أقوالهم، وقد كان من أشهر من افتتن الناس به واعتقدوا فيه الولاية شيخهم ابن عربي الذي صنف كثيراً من كتبهم في القرن السابع، ولم تنتشر تلك الكتب إلا على رأس المائة السابعة بعد موت هذا الزنديق.

ولما انتشرت تلك الكتب وروج لها أتباعه من الزنادقة تجرد العلماء ـ رحمهم الله ـ للرد عليها والتحذير منها، وتكفير أصحابها، وقد كان من أكثر العلماء اهتماماً بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فقد بين رَحِمَهُ اللهُ حقيقة قول هؤلاء الاتحادية وخطرهم على الإسلام، وكثر كلامه في رد عقائدهم، والتحذير منهم، ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

١ ـ بيانه رَحِمَهُ اللهُ لحقيقة التوحيد عند هؤلاء الاتحادية، وأن حقيقة ذلك أن يكون الموحِّد هو الموحَّد، وأن وجود الكائنات هو عين وجود الله[٢].

٢ ـ نقض رَحِمَهُ اللهُ كثيراً من شبهاتهم التي بنوا عليها مذهبهم الباطل، وبين رَحِمَهُ اللهُ هدفهم في دعوتهم إلى هذا المذهب المنافي للكتاب والسُّنَّة[٣].

٣ ـ حذر رَحِمَهُ اللهُ من الاغترار بأقوالهم، وبين حكمهم وأنهم كفار زنادقة،

(١) العقود الدرية ص٥٣، والصارم المسلول (١/ ٧١، ٩٣).
(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/ ١٦٠)، و(٤/ ١٨٥).
(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام المجلد الثاني، وبغية المرتاد.

بل هم أعظم كفراً من اليهود والنصارى وعبدة الأصنام[١].

٤ ـ نقل رَحِمَهُ اللَّهُ في كتبه بعض أقوال علماء عصره في أئمة هؤلاء الزنادقة كابن عربي وابن الفارض والتلمساني وغيرهم، وقد حكم عليهم أولئك العلماء بالكفر والزندقة، وسيأتي بيان أقوالهم في ذلك[٢].

٥ ـ صنف رَحِمَهُ اللَّهُ في الرد عليهم والتحذير منهم عدداً من المصنفات إضافة إلى كلامه عليهم في ثنايا كتبه الكثيرة، ومن أهم الكتب التي أفردها في الرد على هذه الطائفة ما يلي:

- إبطال وحدة الوجود والرد على القائلين بها[٣].
- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد.
- جواب في حال الحلاج[٤].
- حقيقة مذهب الاتحاديين[٥].
- الرد الأقوم على ما في كتاب فصوص الحكم[٦].
- الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون[٧].
- قاعدة في الرد على أهل الاتحاد[٨].

وغير ذلك من الرسائل الكثيرة والفتاوى التي بين فيها رَحِمَهُ اللَّهُ حال هذه الطائفة الخبيثة وما يروج له أئمتها من الزندقة والإلحاد، كما رد ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ

---

(١) انظر على سبيل المثال: مجموع الفتاوى (٢/ ١٣١ ـ ١٣٣).
(٢) انظر: ص٨٢٠ ـ ٨٢٧.
(٣) نشرت هذه الرسالة ضمن «مجموع الرسائل والمسائل» تحقيق: محمد رشيد رضا (١/ ٦١ ـ ١٢٠).
(٤) العقود الدرية ص٥٦.
(٥) نشرت ضمن «مجموع الرسائل والمسائل» (٤/ ٢ ـ ١٠١).
(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/ ٣٦٢ ـ ٤٥١).
(٧) نشرت ضمن «مجموع الرسائل والمسائل» (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٦) رقم (١٣).
(٨) العقود الدرية ص٥٦.

مهداة من شبكة الألوكة www.alukah.net

على بقية فرق الزنادقة من القدرية والراوندية وغيرهما من الفرق، وبين ضلالهم وزندقتهم، ونقل كثيراً من كلام أئمة السلف ـ رحمهم الله ـ فيهم، وكذلك تعرض لبعض أفراد الزنادقة ممن اشتهروا بالاعتراض على الدين والتشكيك في أصوله كابن الراوندي وأبي العلاء المعري وغيرهما، كما تعرض رَحِمَهُ اللهُ لبعض الزنادقة الذين تعرضوا لسب النبي ﷺ، وصنف في ذلك كتابه المشهور بـ «الصارم المسلول على شاتم الرسول».

والحاصل أن كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ وردوده على الزنادقة كثير جداً، وإنما أشرت إلى بعض جهوده إشارة عابرة إذ المقام لا يتسع لسرد ذلك كله.

ثانياً: جهود العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في محاربة الزنادقة:

سار الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ على طريقة شيخه ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في مواقفه القوية ضد الزنادقة على اختلاف أصنافهم وعقائدهم، فتجرد رَحِمَهُ اللهُ للرد على زنادقة الرافضة والجهمية والاتحادية وغيرهم من فرق الزنادقة، وبيان ذلك فيما يلي:

أ ـ موقفه رَحِمَهُ اللهُ من زنادقة الجهمية:

أدرك ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ خطورة مقالة الجهمية، وضررها على الأمة، ومعارضة أقوالهم لنصوص الكتاب والسُّنَّة، فشرع رَحِمَهُ اللهُ في نقض عقائدهم وإبطال شبههم نظماً ونثراً، فقد بدأ بمقالتهم في قصيدته المعروفة بـ«الكافية الشافية»، وبين رَحِمَهُ اللهُ فساد قولهم، فقال رَحِمَهُ اللهُ:

جهم بن صفوان وشيعته الأولى جحدوا صفات الخالق الديان
بل عطلوا منه السمٰوات العلى والعرش أخلوه من الرحمٰن[1].

إلى آخر ما قال رَحِمَهُ اللهُ وقد أثنى على خالد القسري في قتله لشيخهم الزنديق الجعد بن درهم، فقال:

ولأجل ذا ضحى بجعد خالد الـ قسري يوم ذبائح القربان

(١) الكافية الشافية مع شرحها (١/ ٤٤، ٥٠).

www.alukah.net

إذ قال إبراهيم ليس خليله كلا ولا موسى الكليم الداني
شكر الضحية كل صاحب سنة لله درك من أخي قربان[(١)]

وقد أطال رحمه الله في قصيدته في بيان عقيدة زنادقة الجهمية، والرد عليهم، وأما ردود ابن القيم رحمه الله على زنادقة الجهمية من غير النظم فكثيرة أيضاً، بل إنه رحمه الله قد أفرد في ذلك بعض المصنفات الخاصة بهذه الفرقة وتتبع فيها شبهاتهم، فنقضها، وبين ضلالهم وزندقتهم، فمن تلك المصنفات:

- كتاب الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة.
- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة الجهمية.

ب ـ موقفه رحمه الله من زنادقة الاتحادية:

تعرض الإمام ابن القيم رحمه الله لفرقة الاتحادية الزنادقة، وبين حقيقة مقالتهم، وأن مذهبهم إنما هو دعوة صريحة إلى الكفر والزندقة، فقال رحمه الله في قصيدته «الكافية الشافية» في بيان عقيدتهم في وحدة الوجود:

فأتى فريق ثم قال: وجدته هذا الوجود بعينه وعيان
ما ثم موجود سواه وإنما غلط اللسان فقال: موجودان
فهو السماء بعينها ونجومها وكذلك الأفلاك والقمران

ثم فصل رحمه الله مقالة هؤلاء الاتحادية إلى أن قال رحمه الله:

فالقوم ما صانوه عن إنس ولا جن ولا شجر ولا حيوان
كلا ولا علو ولا سفل ولا وادٍ ولا جبل ولا كثبان
كلا ولا طعم ولا ريح ولا صوت ولا لون من الألوان
لكنه المطعوم والملموس والـ ـمشموم والمسموع بالآذان
وكذاك قالوا إنه المنكوح والـ ـمذبوح بل عين الغويّ الزاني

ثم بين رحمه الله ضلالهم وزندقتهم في قولهم بصحة جميع الأديان فقال:

والكفر عندهم هدى ولو أنه دين المجوس وعابدي الأوثان

---

(١) المرجع السابق (١/ ٥٠، ٥١).

قالوا وما عبدوا سواه وإنما ضلوا بما خصوا من الأعيان

إلى أن قال:

ما ثم غير فاسجدوا إن شئتمو للشمس والأصنام والشيطان
فالكل عين الله عند محقق والكل معبود لذي العرفان
هذا هو المعبود عندهم فقل سبحانك اللهم ذا السبحان
يا أمة قد صار من كفرانها جزء يسير جملة الكفران[١]

فقد بين رَحِمَهُ اللَّهُ مقالتهم الكفرية، وحذر من عقيدتهم التي هي من أعظم الكفر والإلحاد والزندقة، فنعوذ بالله من الضلال.

كما أن الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ قد رد على هؤلاء الزنادقة في مواضع كثيرة من كتبه، وبين فساد قولهم.

كما تعرض رَحِمَهُ اللَّهُ لفرق أخرى من فرق الزنادقة، ورد عليهم كالقدرية والفلاسفة وغيرهم، بل إنه رَحِمَهُ اللَّهُ قد تكلم على الزنادقة عامة، وبين صفاتهم وكيدهم للإسلام، وذلك في سياق ذكره لطبقات المكلفين، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الطبقة الخامسة عشرة: طبقة الزنادقة، وهم قوم أظهروا الإسلام ومتابعة الرسل، وأبطنوا الكفر ومعاداة الله ورسله...»[٢]، ثم بين رَحِمَهُ اللَّهُ صفاتهم وما يخططون له من القضاء على الدين وإفساد الملة.

ثالثاً: جهود بقية علماء هذا العصر في محاربة الزنادقة:

لم ينفرد شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ـ رحمهما الله ـ بمحاربة الزنادقة في هذا العصر بل ظهرت جهود أخرى لعلماء هذا العصر ضد الزنادقة، إلا أن أغلب تلك الجهود قد وجهها العلماء في التحذير من زنادقة الاتحادية والرد عليهم نظراً لخروجهم في هذا العصر، وافتتان كثير من العامة بمقالاتهم الخبيثة، ولعل ذلك يتضح بذكر بعض الأمثلة على الجهود التي قام بها علماء هذا العصر ضد زنادقة الاتحادية، فمن ذلك:

---

(١) الكافية الشافية مع شرحها لأحمد بن عيسى (١/ ١٣٢ ـ ١٣٧).

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم ص٤٠٢، دار الوطن.

www.alukah.net

أ ـ جهود العلماء ضد زنادقة الاتحادية:

لقد أدرك علماء هذا العصر خطورة مقالات زنادقة الاتحادية وما يروجون له من الكفر والزندقة، ولذلك كثرت ردود العلماء عليهم، وحذروا من الاغترار بمقالاتهم الخبيثة، وصنفوا في ذلك كثيراً من الكتب، وأصدروا الفتاوى الكثيرة بوجوب تمزيق كتبهم وإحراقها، وتحريم النظر فيها، وبيان ذلك فيما يلي:

١ ـ أقوال العلماء في التحذير من مقالاتهم وتكفيرهم:

ـ قال البقاعي[(١)] رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان موقف العلماء من أشهر أئمة الاتحادية وهما ابن عربي وابن الفارض: «وقد كفرهما العلماء بسبب ما نُقل من حالهما، وما صدّق ذلك من كلامهما، أما ابن عربي فالمتكلمون فيه كثير جداً، وكان له علم كثير في فنون كثيرة، وله خداع كبير غرّ به خلقاً... أطبق العلماء على تكفيره وصار أمراً إجماعياً، وأما ابن الفارض فأمره أسهل، وذلك أنه لم يوجد لأحد من أهل عصره الخبيرين بحاله ثناء عليه بعدالة ولا ولاية... ونقل القدح فيه نقلاً قطعياً عن محبيه ومبغضيه، فقد قال شراح تائيته التابعون لطريقته والمنتقدون عليه من أهل السُّنَّة: إن أهل زمانه كلهم من أهل الشريعة وأرباب الطريقة رموه بالفسق والإباحة والزندقة...»[(٢)].

ـ قال العز بن عبد السلام[(٣)] لما دخل مصر وسألوه عن ابن عربي: «شيخ سوء كذاب مقبوح، يقول بقدم العالم، ولا يحرم فرجاً...»[(٤)].

وقال أيضاً عن رؤوس الاتحادية: «فرؤوسهم أئمة كفر، ويجب قتلهم، ولا تقبل توبة أحد منهم إذا أخذ قبل التوبة، فإنه من أعظم الزنادقة» ثم قال:

---

(١) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ـ بضم الراء بعدها موحدة خفيفة ـ أبو الحسن البقاعي، الشافعي المحدث المفسر الإمام العلامة المؤرخ، أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق، ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق سنة ٨٨٥هـ عن ست وسبعين سنة. انظر: شذرات الذهب (٧/ ٣٣٩، ٣٤٠)، والأعلام (١/ ٥٦).

(٢) مصرع التصوف ص١٩١، ١٩٢.

(٣) تقدمت ترجمته انظر: ص٨٠١.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٢٤٤)، وانظر: مصرع التصوف ص١٣٨.

«ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذب عنهم، أو أثنى عليهم، أو عظم كتبهم، أو عُرف بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، بل يجب عقوبة كل من عرف حالهم ولم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات؛ لأنهم أفسدوا العقول والأديان...»[١].

ـ وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذكره لكلام الحافظ ابن المجد[٢] على أحد المتصوفة: «فكيف لو رأى الشيخ كلام ابن عربي الذي هو محض الكفر والزندقة، لقال: هذا الدجال المنتظر، ولكن كان ابن عربي منقطعاً عن الناس، إنما يجتمع به آحاد الاتحادية، ولا يصرح بأمره لكل أحد، ولم تشتهر كتبه إلا بعد موته بمدة، ولهذا تمادى أمره، فلما كان على رأس السبعمائة جدد الله لهذه الأمة دينها بهتكه وفضيحته...»[٣].

ـ وقال محمد بن عقيل البالسي[٤]، في كلام له على مقالة الاتحادية: «من صدق هذه المقالة الباطلة أو رضيها، كان كافرا بالله تعالى يراق دمه، ولا تنفعه التوبة عند مالك وبعض أصحاب الشافعي، ومن سمع هذه المقالة القبيحة تعين عليه إنكارها بلسانه، بل يجب عليه منع قائلها بالضرب إن لم ينزجر باللسان...»[٥].

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد كنت سألت شيخنا سراج الدين البلقيني[٦]

---

(١) مصرع التصوف ص١٥٥.

(٢) أحمد بن مجد الدين عيسى بن عبد الله بن قدامة المقدسي، أبو العباس الصالحي، يعرف بابن المجد، كان ثقة ذكياً ذا ورع وتقوى وتعبد ومروءة، توفي سنة ٦٤٣هـ. انظر: السير (٢٣/ ١١٨)، وشذرات الذهب (٥/ ٢١٧).

(٣) تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٤١ ـ ٦٥٠هـ، ص٢٧٩، وانظر: مصرع التصوف ص١٦١.

(٤) محمد بن عقيل بن أبي الحسن البالسي ثم المصري، فخر الدين الفقيه الشافعي، ولي قضاء بلبيس، وكان ديناً ورعاً قوي النفس، دارت عليه الفتيا بمصر وانتفع به طلبتها، توفي بمصر سنة ٧٢٩هـ. انظر: طبقات الشافعية (٥/ ١٤١)، والدرر الكامنة (٤/ ١٦٩)، وشذرات الذهب (٦/ ٩١).

(٥) مصرع التصوف ص١٤٦، ١٤٧.

(٦) عمر بن رسلان بن نصير الكناني، أبو حفص البلقيني الشافعي، اجتهد في طلب العلم =

عن ابن عربي، فبادر بالجواب بأنه كافر، فسألته عن ابن الفارض فقال: لا أحب التكلم فيه، فقلت: فما الفرق بينهما والموضع واحد؟! وأنشدته من التائية فقطع علي بعد إنشاد عدة أبيات بقوله: هذا كفر، هذا كفر»[(١)].

إلى غير ذلك من أقوال علماء هذا العصر في التحذير من مذهب زنادقة الاتحادية وبيان قبح مقالاتهم، وإنما أشرت في هذا المقام إلى بعض الأمثلة من كلامهم رحمهم الله، وقد أكثر العلامة البقاعي رحمه الله من ذكر أقوالهم في التحذير من مقالة الاتحادية، وبيان كفر أئمتهم ومن سلك طريقتهم واعتقد صحة مذهبهم.

٢ ـ فتاوى علماء هذا العصر بإحراق كتب زنادقة الاتحادية:

لم يكتف علماء هذا العصر بالتحذير من زنادقة الاتحادية ومقالاتهم الكفرية، بل نص كثير منهم على وجوب إحراق كتبهم لما تحتوي عليه من الكفر والزندقة، بل إن الكثير من العلماء قاموا بإحراق تلك الكتب بأنفسهم؛ ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

ـ قال ابن خلدون رحمه الله بعد أن ذكر ضلال الاتحادية وزندقتهم: «وأما حكم هذه الكتب المتضمنة لتلك العقائد المضلة، وما يوجد من نسخها بأيدي الناس مثل الفصوص، والفتوحات المكية لابن عربي، والبد لابن سبعين، وخلع النعلين لابن قسي[(٢)]، وعين اليقين لابن برجان[(٣)]، وما أجدر الكثير من

= حتى فاق أقرانه، وأثنى عليه العلماء وهو شاب، وانتهت إليه رئاسة المذهب والإفتاء، وولي قضاء الشام، وانفرد برئاسة العلم إلى أن توفي سنة ٨٠٥هـ. انظر: شذرات الذهب (٧/ ٥١، ٥٢)، والأعلام (٥/ ٤٦).

(١) لسان الميزان (٥/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩).

(٢) أحمد بن قسي الأندلسي، فيلسوف متصوف، صاحب حيل وشعبذة، وهو مصنف كتاب «خلع النعلين» على مذهب الاتحادية، قال الذهبي: فيه مصائب وبدع. ادعى الولاية، وانخدع به كثير من الناس، ثم لم يلبث أن قتله صاحب له على شيء رآه منه، وذلك سنة ٥٥٠هـ أو بعدها بقليل. انظر: السير (٢٠/ ٣١٦)، وميزان الاعتدال (١/ ٢٧٢).

(٣) عبد السلام بن عبد الرحمٰن بن محمد اللخمي الإفريقي ثم الأندلسي، أبو الحكم =

شعر ابن الفارض، والعفيف التلمساني وأمثالهم أن يلحق بهذه الكتب. . . ، فالحكم في هذه الكتب وأمثالها إذهاب أعيانها متى وجدت بالتحريق بالنار، والغسل بالماء حتى ينمحي أثر الكتاب، لما في ذلك من المصلحة العامة في الدين بمحو العقائد المختلفة، فيتعين على ولي الأمر إحراق هذه الكتب دفعاً للمفسدة العامة، ويتعين على من كانت عنده التمكين منها للإحراق»(١).

ـ وقال الزواوي(٢) بعد تحذيره من مقالة الاتحادية وحكمه بكفرهم وزندقتهم: «ويجب على من ولي الأمر إذا سمع بهذا التصنيف ـ لعله أراد الفصوص ـ البحث عنه، وجمع نسخه حيث وجدها، وإحراقها، وأدب من اتهم بهذا المذهب، أو نسب إليه، أو عرف به، على قدر قوة التهمة عليه حتى يعرفه الناس ويحذروه»(٣).

وقد مزق جماعة من العلماء بعض كتب زنادقة الاتحادية كفصوص ابن عربي وغيره؛ فمن ذلك:

ـ ما ذكره ابن الوردي في حوادث سنة أربع وأربعين وسبعمائة قال: «وفيها: مزقنا كتاب فصوص الحكم بالمدرسة العصرونية(٤) بحلب عقيب

= الإشبيلي المشهور بابن برجان، إمام الصوفية في بلاد الأندلس في زمنه، كان يرى التصوف على طريقة الفلاسفة، وقد أمر السلطان ابن تاشفين بمناظرته، فناظره الفقهاء، وحكموا بابتداعه، ومات بمراكش سنة ٥٣٦هـ. انظر: السير (٢٠/ ٧٢)، ولسان الميزان (٥/ ١٦، ١٧)، والأعلام (٦/ ٢٢٨، ٢٢٩).

(١) مصرع التصوف ص١٥٢، وانظر: عقيدة ابن عربي وحياته وما قاله المؤرخون والعلماء فيه لتقي الدين الفاسي ص٤٢، ٤٣، مكتبة ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، والصوارم الحداد ص١٦٠ ـ ١٦٢.

(٢) عيسى بن مسعود بن المنصور المنكلاتي الحميري، أبو الروح الزواوي المالكي، كان فقيهاً عالماً متفنناً في العلوم، انتهت إليه رياسة المذهب المالكي في بلاد مصر والشام، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٤٣هـ. انظر: الديباج المذهب ص٢٨٣، والدرر الكامنة (٣/ ٢٨٩، ٢٩٠)، ومعجم المؤلفين (٨/ ٣٣).

(٣) مصرع التصوف ص١٤٤.

(٤) المدرسة العصرونية، نسبة إلى القاضي شرف الدين بن عصرون، حيث أنشأها رحمه الله بمدينة دمشق، وجعل التدريس بها وقفاً على ذريته، ويستناب عن غير المتأهل، =

www.alukah.net

الدرس وغسلناه وهو من تصانيف ابن عربي تنبيهاً على تحريم قنيته ومطالعته، وقلت فيه:

هذي فصوص لم تكن بنفيسة في نفسها
أنا قد قرأت نقوشها فصوابها في عكسها»[١]

ـ قال البقاعي رحمه الله في بيان بعض من أحرق تلك الكتب من العلماء: «وقال الحافظ تقي الدين الفاسي في كتابه فيه[٢]: «وقد أحرقت كتب ابن عربي غير مرة» وممن صنع ذلك من العلماء المعتبرين: الشيخ بهاء الدين السبكي[٣]، والعلامة القاضي شرف الدين عيسى بن مسعود الزواوي المالكي...»[٤].

إلى غير ذلك من أمر العلماء بإحراق كتب زنادقة الاتحادية، وفعلهم لذلك شفقة على الأمة لما احتوت عليه من الكفر والزندقة، ومن احتفظ بشيء من تلك الكتب للرد عليها كتب عليها تحذيراً من ضلالها لئلا تقع بيد بعض العامة ونحوهم فيفتتن بها كما فعل ابن هشام، فقد كتب على نسخة من كتاب الفصوص: «هذا كتاب فصوص الظلم، ونقيض الحكم، وضلال الأمم كتاب يعجز الذم عن وصفه، قد اكتنفه الباطل من بين يديه ومن خلفه، لقد ضل مؤلفه ضلالاً بعيداً، وخسر خسراناً مبيناً؛ لأنه مخالف لما أرسل الله به رسله،

= وشرط أن يُدرَّس بها بعض تصانيفه، فكان هو أول من أقام بها الدرس، ثم تبعه على ذلك أبناؤه وذريته. انظر: الدارس في تاريخ المدارس (١/٣٩٨ ـ ٤٠٦).

(١) تاريخ ابن الوردي (٢/٤٨١).

(٢) أشار البقاعي إلى هذا الكتاب في مصرع التصوف ص١٧٥، وأن اسمه «تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي»، ولم أقف على هذا الكتاب مطبوعاً، وقد طُبع للفاسي جزء فيه عقيدة ابن عربي وحياته بتعليق علي حسن، وقد استله المعلق من كتاب «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» للفاسي. انظر من هذا الجزء ص٣.

(٣) محمد بن عبد البر بن يحيى السبكي، بهاء الدين أبو البقاء الشافعي، إمام متبحر مناظر بصير بالتفسير واللغة والأدب مع دين وتقوى، توفي بدمشق سنة ٧٧٧هـ. انظر: الدرر الكامنة (٤/١٠٩، ١١٠)، وشذرات الذهب (٦/٢٥٣، ٢٥٤).

(٤) مصرع التصوف ص١٤٣.

وأنزل به كتبه، وفطر عليه خليقته»[١].

٣ ـ مصنفات علماء هذا العصر في الرد على الاتحادية:

لما انتشرت مصنفات أئمة الاتحادية وخاصة مصنفات ابن عربي بما اشتملت عليه من الكفر والزندقة، تجرد كثير من علماء هذا العصر للرد على تلك المصنفات، ونقض ما فيها من عقائد باطلة، فمن ذلك:

- كتاب البيان المفيد في الفرق بين الإلحاد والتوحيد.
- كتاب لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والإلحاد.
- كتاب أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص.

فهذه الكتب الثلاثة صنفها عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي[٢][٣].

- تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي لتقي الدين الفاسي[٤][٥].
- الذريعة إلى نصر الشريعة، لشرف الدين إسماعيل المقرئ[٦]، وله كتاب آخر في الرد على ابن عربي وبيان ضلالاته، كما أن له بعض القصائد

---

(١) المرجع السابق ص١٥٠.

(٢) أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن الحزامي، عماد الدين الواسطي ثم الدمشقي، تفقه على مذهب الشافعي، ثم انتقل إلى مذهب الإمام أحمد رحمه الله، كان رحمه الله ذا ورع وإخلاص، ودعوة إلى السُّنَّة وشدة على أهل البدع، وكان الشيخ تقي الدين ابن تيمية يعظمه ويجله، توفي سنة ٧١١هـ. انظر: الدرر الكامنة (١/ ٩٦)، وذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٢٩٦، ٢٩٧)، وشذرات الذهب (٦/ ٢٤، ٢٥).

(٣) انظر: مصرع التصوف ص١٤٠، وذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٣٦٠).

(٤) محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي، تقي الدين أبو عبد الله الحسني المالكي، شيخ الحرم، عنى بالحديث أتم عناية، وكان واسع الحفظ، درس وأفتى وصنف وانتفع الناس به، توفي بمكة سنة ٨٣٢هـ. انظر: البدر الطالع ص٦٣٠، ٦٣١، وشذرات الذهب (٧/ ١٩٩)، والأعلام (٥/ ٣٣١).

(٥) انظر: مصرع التصوف ص١٧٥.

(٦) إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله الشرجي اليماني الشافعي المعروف بالمقرئ، إمام في الفقه والعربية والأصول، مشهور بالذكاء وقوة الفهم وجودة الفكر، توفي سنة ٨٣٧هـ. انظر: البدر الطالع ص١٥٩ ـ ١٦١، وشذرات الذهب (٧/ ٢٢٠، ٢٢١)، والأعلام (١/ ٣١٠، ٣١١).

www.alukah.net

الفائقة في بيان ضلال الاتحادية[١].

- مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي.
- تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد[٢].

والكتابان كلاهما لبرهان الدين البقاعي.

- كتاب القول المنبي عن ترجمة ابن عربي للسخاوي، قال الشوكاني: «من رام العثور على مخازي ابن عربي وأهل نحلته فعليه بكتاب العلامة السخاوي[٣] المسمى بالقول المنبي عن ترجمة ابن عربي»[٤].

إلى غير ذلك من الكتب الكثيرة والتي رد فيها علماء هذا العصر على عقيدة الاتحادية، وحذروا من الاغترار بمن يروجون لهم ويدّعون أنهم من أهل الصلاح والديانة.

ب ـ جهود أخرى لعلماء هذا العصر ضد الزنادقة:

١ ـ فتوى العلماء بقتل الزنديق أحمد بن الثقفي:

لما أظهر أحمد بن الثقفي بعض المقالات والأعمال الكفرية التي لا يمكن أن تصدر من مسلم كالتنقص للقرآن والرسول ﷺ، وتحليل المحرمات، والاستهانة بالعقيدة، وقامت عليه البينة بذلك، وتحققت زندقته أفتى فيه العلماء بوجوب قتله، فقتل سنة إحدى وسبعمائة.

قال ابن عماد في حوادث سنة إحدى وسبعمائة: «فيها قتل على الزندقة الذكي المتقن فتح الدين أحمد بن الثقفي ضربت رقبته بين القصرين، وجعل

---

(١) انظر: الصوارم الحداد ص١٦٨، ١٧٤.

(٢) طبع هذا الكتاب بتحقيق: عبد الرحمٰن الوكيل ضمن مصرع التصوف ص١٨٥ ـ ٢٤١.

(٣) محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد السخاوي، شمس الدين أبو الخير القاهري الشافعي الحافظ الحجّة، برع في الفقه والعربية والحديث والتاريخ وغيرها من العلوم، وكان ملازماً للاشتغال بالعلم والتصنيف حتى توفي رحمه الله سنة ٩٠٢هـ بالمدينة النبوية. انظر: البدر الطالع ص٧٠١ ـ ٧٠٤، وشذرات الذهب (٨/ ١٥ ـ ١٧)، والأعلام (٦/ ١٩٤، ١٩٥).

(٤) الصوارم الحداد ص١٧٣، وانظر: البدر الطالع (٢/ ٧٠٢).

يتشهد، ولم يقبل المالكي توبته، وكان قد قامت عليه بينة بالتنقص للقرآن. . .»[١].

٢ ـ فتوى العلماء بقتل الزنديق إسماعيل الكردي:

كان هذا الزنديق قد تفقه وتمهر في بعض العلوم إلا أنه قد رمي بالزندقة، وذلك لما صدر عنه من كلمات قبيحة في حق بعض الأنبياء عليهم السلام والشريعة على العموم، حتى صار يقال له إسماعيل الكافر وإسماعيل الزنديق، فلما اشتهر ذلك عنه، طلب إلى القاضي تقي الدين الأخنائي[٢]، وعقد له مجلساً، وأقيمت عليه البينة بأمور معضلة، فأمر به فقتل بحكم القاضي الأخنائي، وذلك سنة عشرين وسبعمائة[٣].

٣ ـ فتوى العلماء بقتل الزنديق أحمد الرويس:

لما أظهر هذا الزنديق بعض أمارات زندقته من استحلال المحرمات والاستهانة بالكتاب والسُّنَّة وغير ذلك من علامات الزندقة، وشهد عليه بارتكاب العظائم، رفع أمره إلى القاضي المالكي فحكم بإراقة دمه وإن أسلم، فاعتقل ثم قتل، وكان ذلك سنة خمس عشرة وسبعمائة[٤].

٤ ـ فتوى العلماء بقتل الزنديق الباجربقي:

اشتغل الباجربقي في أول نشأته بالعلم، ثم أقبل على السلوك، ولازم جماعة يعتقدون فيه اعتقادات باطلة، ثم إنه ثبتت عليه أمور عظيمة وكلمات شنيعة، ظهرت بها زندقته، فحكم القاضي المالكي بإراقة دمه، فهرب من

---

(١) شذرات الذهب (٦/ ٢).

(٢) محمد بن أبي بكر بن عيسى الأخنائي، تقي الدين السعدي المالكي، ولي قضاء الديار المصرية، كان فقيهاً فاضلاً صالحاً سليم الصدر، وكان من عدول القضاة وخيارهم، توفي سنة ٧٥٠هـ. انظر: الديباج المذهب ص٤١٣، والدرر الكامنة (٤/ ٢٧، ٢٨)، والأعلام (٦/ ٥٦).

(٣) انظر: الدرر الكامنة (١/ ٣٩١، ٣٩٢).

(٤) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٧٦)، وشذرات الذهب (٦/ ٣٥).

www.alukah.net

دمشق، ثم إنه مات بعد ذلك مختفياً سنة أربع وعشرين وسبعمائة[١].

٥ ـ فتوى العلماء بقتل الزنديق ابن الهيثمي:

كان هذا الزنديق في أول أمره قد طلب العلم وقرأ القرآن، ثم انسلخ من ذلك كله وصحب بعض زنادقة الحلولية، وظهرت عليه علامات الزندقة من الاستهتار بدين الإسلام والاستهانة بالنبوة والقرآن وثبت ذلك عليه بشهادة العدول، فرفع أمره إلى قاضي الحنابلة، فأفتى بضرب عنقه لثبوت زندقته، ثم رفع ذلك إلى قاضي المالكية فأنفذه، وحكم بقتله وعدم قبول توبته وإن أسلم، فضربت عنقه بسوق الخيل بدمشق، وحضر قتله العلماء والأكابر وأعيان الدولة، وكان ذلك سنة ست وعشرين وسبعمائة، قال ابن كثير رحمه الله بعد ذكره لزندقته وقتله: «وقد شهدت قتله، وكان شيخنا أبو العباس ابن تيمية حاضراً يومئذ، وقد أتاه وقرعه على ما كان يصدر منه قبل قتله، ثم ضربت عنقه وأنا شاهد ذلك»[٢].

٦ ـ فتوى العلماء بقتل الزنديق الدّوكاليّ:

كان الزنديق عثمان الدّوكاليّ قد أظهر بعض العظائم التي لا يمكن أن تصدر إلا من زنديق عدو لله ورسوله ﷺ، فقد ادعى هذا الزنديق الإلـٰهية، وتنقص الأنبياء عليهم السلام إضافة إلى قوله بمذهب الاتحادية، فعقد له مجلس عند القضاة، وقامت عليه البينة بما ادُّعيَ عليه، فأفتى القاضي المالكي بضرب عنقه وإن تاب، ونفذ هذا الحكم القاضي الحنفي والحنبلي، واجتمع كثير من الفقهاء فحرضوا على قتله لما ثبت عليه من الزندقة، فأخذ هذا الزنديق فضربت رقبته بدمشق بسوق الخيل سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.

قال ابن كثير رحمه الله: «لما كان يوم الثلاثاء الحادي والعشرون من ذي القعدة أحضر عثمان الدوكالي... فسئل القاضي المالكي الحكم عليه،

(١) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ١١٩)، والدرر الكامنة (٤/ ١٣٠، ١٣١)، وشذرات الذهب (٦/ ٦٤، ٦٥).

(٢) البداية والنهاية (١٤/ ١٢٧)، وانظر: شذرات الذهب (٦/ ٧٤، ٧٥).

فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله، ثم حكم بإراقة دمه وإن تاب، فأُخذ المذكور فضربت رقبته بدمشق بسوق الخيل، ونودي عليه: هذا جزاء من يكون على مذهب الاتحادية، وكان يوماً مشهوداً بدار السعادة، حضر يومئذ خلق من الأعيان والمشايخ، وحضر شيخنا جمال الدين المزي[١] الحافظ، وشيخنا الحافظ شمس الدين الذهبي، وتكلما وحرضا في القضية جداً، وشهدا بزندقة المذكور بالاستفاضة، . . . وخرج القضاة الثلاثة المالكي والحنفي والحنبلي، وهم نفذوا حكمه في المجلس، وحضروا قتل المذكور، وكنت مباشراً لجميع ذلك من أوَّله إلى آخره»[٢].

هذه بعض الأمثلة على جهود شيخ الإسلام ابن تيمية وعلماء عصره ـ رحمهم الله ـ في محاربة الزنادقة والقضاء على الزندقة، وقد كان لهذه الجهود أعظم الأثر في القضاء على كثير من حركات الزنادقة وكشف ضلالهم وزندقتهم لكثير من المنخدعين بهم من جهلة المسلمين وعوامهم.

(١) يوسف بن عبد الرحمٰن بن يوسف المزي، جمال الدين أبو الحجاج القضاعي الشافعي، شيخ المحدثين وعمدة الحفاظ، برع في اللغة والتصريف، ثم شرع في طلب الحديث حتى صار إليه المنتهى في معرفة الرجال وطبقاتهم مع مشاركته في الأصول والفقه، وكان ينطوي على سلامة باطن ودين وتواضع وحسن سمت، توفي رحمه الله سنة ٧٤٢هـ. انظر: طبقات الشافعية (٥/ ٤٤٠ ـ ٤٦٠)، والدرر الكامنة (٥/ ٣٣٣ ـ ٣٣٧)، وشذرات الذهب (٦/ ١٣٦، ١٣٧).

(٢) البداية والنهاية (١٤/ ٢٠١، ٢٠٢)، وانظر: الدرر الكامنة (٣/ ٥٦).

www.alukah.net

المبحث السادس

جهود العلماء في القرنين العاشر والحادي عشر

تواصلت جهود علماء هذا العصر في محاربتهم للزندقة بجهود من سبقهم من العلماء في القرون الماضية، حيث قام كثير من علماء هذا العصر بجهود واضحة ضد الزنادقة وأفكارهم المنحرفة، رغم انتشار بعض مذاهب زنادقة الصوفية، وتأثر كثير من الأمراء والقضاة بتلك المذاهب ومدافعتهم عن أصحابها، والتشديد على من ينكر شيئاً من ذلك ومطاردته، كما حصل للعلامة شمس الدّين الفلوجي[١].

فقد ذكر النجم الغزي[٢] في ترجمته أنه «دخل حلب في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة، وجرت له بها محنة، وذلك أنه أشيع عنه بحلب أنه يكفّر ابن العربي ومن يعتقده، وغالب الدولة والحكّام يعتقدونه، فوصل ذلك إلى جماعة من أربابهم، فشكوا عليه عند القاضي، وسعوا في قتله فاختفى من حلب. . .»[٣].

---

(١) محمد بن علي الفلوجي الدمشقي، شمس الدين، فقيه عارف بالقراءات، واشتهر بين العوام بالوعظ والإفتاء، وامتحن ﷺ بسبب تكفيره لابن عربي وأوذي في سبيل ذلك حتى كاد يقتل، وتوفي سنة ٩٥٢هـ بمدينة دمشق. انظر: شذرات الذهب (٨/ ٢٩٤)، والكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، لنجم الدين الغزي (٢/ ٤٨)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٢) محمد بن محمد الغزي العامري، أبو المكارم نجم الدين الدمشقي، مؤرخ باحث أديب، ولد بدمشق سنة ٩٧٧هـ، واشتغل بطلب العلم، ثم فُتح عليه في التأليف، فصنف كتباً كثيرة في فنون متعددة، وتوفي سنة ١٠٦١هـ. انظر: مقدمة الكواكب السائرة (١/ ٧)، والأعلام (٧/ ٦٣).

(٣) الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، (٢/ ٤٨).

غير أن ذلك كله لم يمنع علماء أهل السُّنَّة من الجهر بكلمة الحق، وإنكار تلك المذاهب المنحرفة والتحذير من أصحابها، وبيان زندقتهم وضلالهم كما سيتضح ذلك عند ذكر الأمثلة.

كما ظهرت لعلماء هذا العصر بعض الجهود الأخرى ضد زنادقة الرافضة، حيث قويت شوكة الرافضة في هذا العصر بظهور الزنديق إسماعيل باشا[١] وغيره من حكام الصفويين الذين أظهروا الزندقة، وجاهروا بسب الصحابة رضوان الله عليهم، فثبت علماء أهل السُّنَّة ـ رحمهم الله ـ ووقفوا في وجوههم حتى قتل كثير من العلماء بسبب ذلك.

وسأذكر بعض الأمثلة على جهود علماء هذا العصر ضد الزنادقة الصوفية والرافضة وغيرهما من الزنادقة، وذلك كما يلي:

أولاً: جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الصوفية:

أدرك علماء هذا العصر ـ رحمهم الله ـ خطورة مذهب ابن عربي وغيره من الاتحادية، واغترار كثير من المعاصرين لهم من الصوفية بتلك المذاهب الإلحادية، ومطالعتهم لكتب ابن عربي وابن الفارض وغيرهما من الزنادقة، فقاموا ـ رحمهم الله ـ بما يجب عليهم من واجب النصح للأمة وحمايتها من الزندقة، وذلك بالتحذير من تلك المذاهب والزجر عن مطالعة كتب ابن عربي وابن الفارض وغيرهما من الزنادقة، وصبروا ـ رحمهم الله ـ على ما أصابهم في سبيل ذلك من الأذى ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

---

(١) إسماعيل بن حيدر الصفوي الفارسي، مؤسس الدولة الصفوية ببلاد فارس، الزنديق المدعي للربوبية، استولى على كثير من المدن، وقتل العلماء، وأحرق المصاحف وكتب العلم، وبلغ به الأمر إلى أنه نبش بعض قبور علماء السُّنَّة وأحرق عظامهم، فلما بلغ السلطان سليماً العثماني خبره حاربه حتى هزمه وقتل أصحابه واستولى على مدينته، وفر الشاه مع بعض جنوده، ثم توفي بعد ذلك سنة ٩٣٠هـ. انظر: شذرات الذهب (٨/ ١٤٤)، وتاريخ الدولة العلية (ص١٨٨، ١٨٩).

١ ـ تحذير ابن قاضي عجلون[(١)] من كتب ابن عربي وتأديبه لمن يطالعها:

كان ابن قاضي عجلون رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد عرف حقيقة مذهب ابن عربي وما يتصف به من الإلحاد والزندقة، فشرع رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التحذير من ذلك المذهب، والإنكار على من ينتحله من المتصوفة، كما زجر عن مطالعة كتب ابن عربي وغيره من الزنادقة، بل كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يؤدب على ذلك كما قال نجم الدين الغزي في ترجمته: «وكان ينكر على كثير من المتصوفة المنتحلين لأمور ينكرها ظاهر الشرع، وقام على الشيخ شمس الدين العمري[(٢)] المتصوف مراراً، ومنعه من التكلم، وأدبه وزجره على مطالعة كتب ابن عربي، وعما كان يقع من الشطحات. . .»[(٣)].

وقد أوذي ابن قاضي عجلون رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسبب إنكاره ذلك وطلبه السلطان فسافر من بلده دمشق إلى القاهرة، ولقي في سبيل ذلك كثيراً من الأذى فصبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ واستمر في إنكاره على تلك المذاهب المنحرفة حتى لقي ربه عَزَّ وَجَلَّ[(٤)].

٢ ـ إنكار المفتي جوي زاده[(٥)] لطريقة ابن عربي:

كان العلامة جوي زاده مفتي القسطنطينية من العلماء العاملين، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ سيفاً من سيوف الحق آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وكان شديد الإنكار على طريقة ابن عربي محذراً

---

(١) أبو بكر بن عبد الله الزرعي، تقي الدين أبو الصدق، المعروف بابن قاضي عجلون، الإمام الفقيه، مرجع الشافعية ببلاد الشام، كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ شديد الإنكار على الصوفية، محذراً من مذاهب الاتحادية الزنادقة، توفي سنة ٩٢٨هـ. انظر: شذرات الذهب (٨/ ١٥٧)، والكواكب السائرة (١/ ١١٥ ـ ١١٨)، والأعلام (٢/ ٦٦).

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) الكواكب السائرة (١/ ١١٧).

(٤) انظر: الكواكب السائرة (١/ ١١٧)، وشذرات الذهب (٨/ ١٥٨).

(٥) محمد بن إلياس الحنفي الرومي، العلامة مفتي القسطنطينية الشهير بجوي زاده، فقيه مفسر مشارك في علوم كثيرة، قوال للحق، لا يخاف في الله لومة لائم، توفي سنة ٩٥٤هـ. انظر: شذرات الذهب (٨/ ٣٠٣)، والكواكب السائرة (٢/ ٢٨)، ومعجم المؤلفين (٩/ ٦٦).

الألوكة www.alukah.net

منها، على الرغم من ميل السلطان العثماني في زمنه إلى طريقة ابن عربي، ولذلك لما استمر العلامة جوي زاده في الإنكار على ابن عربي عزله السلطان العثماني عن الفتوى كما قال ابن عماد الحنبلي في ترجمته: «صار مفتياً بالقسطنطينية ثم تقاعد عن الفتيا... وكان سبب عزله عن الفتوى انحراف الملك عليه بسبب إنكاره على الشيخ محيي الدين بن العربي...»[١].

فقد ضحى هذا العالم بمنصبه في سبيل نصرة العقيدة وحماية المجتمع المسلم من أفكار الزنادقة وعقائدهم المنحرفة.

٣ ـ تحذير الشيخ إبراهيم الحلبي[٢] من طريقة ابن عربي:

انتقد الشيخ إبراهيم الحلبي مذهب ابن عربي وحذر من طريقته، بل كان رحمه الله كثير الحط عليه، وقد اتفق مع مفتي القسطنطينية على وجوب التحذير من مذاهب الاتحادية وبيان زندقة أصحابها، خاصة ابن عربي الذي اغتر به كثير من الجهلة.

قال النجم الغزي في ترجمته بعد ثنائه عليه: «إلا أنه كان منتقداً على ابن عربي، كثير الحط عليه، ومع هذا كان متبحراً في التجويد والقراءات والفقه...»[٣].

فهذا العالم لما أدرك حقيقة مذهب ابن عربي وأنه إنما يهدف إلى هدم الدين شرع رحمه الله في التحذير منه والحط عليه رغم كثرة أتباعه.

٤ ـ تحذير الشيخ أحمد الرومي[٤] من مذهب الاتحادية:

حذر الشيخ أحمد الرومي من مذهب الاتحادية كابن عربي وابن الفارض

(١) شذرات الذهب (٨/٣٠٣)، وانظر: الكواكب السائرة (٢/٢٨).

(٢) إبراهيم بن محمد الحلبي الحنفي، فقيه أصولي، مجوّد، اشتهر بالعلم والعبادة، والإنكار للطرق الصوفية المنحرفة، له عدة مصنفات في فنون مختلفة، توفي سنة ٩٥٦هـ. انظر: شذرات الذهب (٨/٣٠٨)، والكواكب السائرة (٢/٧٧، ٧٨).

(٣) الكواكب السائرة (٢/٧٨)، وشذرات الذهب (٨/٣٠٩).

(٤) أحمد بن إسكندر الرومي نزيل دمشق، اشتغل بصناعة الإنشاء فكان يكتب العروض المهمة حتى عرف بالكاتب، وكان يتقن الألسنة الثلاثة العربي والفارسي والتركي، =

وغيرهما من الزنادقة، وبين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضلال أصحاب تلك المذاهب المنحرفة وما يهدفون إليه من انتشار الزندقة والإلحاد تحت مسمى الزهد والتصوف وغير ذلك من الألفاظ التي يتظاهرون بها وهم في حقيقة أمرهم من أعظم أعداء الإسلام.

يقول العلامة المحبي[١] في ترجمته: «وكان ينكر على ابن عربي وابن الفارض وأضرابهما ويحط عليهما...»[٢].

فقد قام هذا العالم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما يجب عليه من حماية العقيدة الإسلامية مما انتشر بين المسلمين من أفكار الزندقة، فحذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من زنادقة الاتحادية الذين اغتر بهم كثير من المسلمين، حيث اعتقدوا فيهم الصلاح والولاية. ولذلك لما أصيب هذا العالم في آخر عمره بمرض الفالج اعتقد كثير من أتباع تلك المذاهب أن ذلك إنما حصل له بسبب إنكاره على ابن عربي وابن الفارض كما أشار ذلك المحبي في آخر ترجمته لهذا العالم فقال: «وانفلج في آخر عمره فكان يقال: إن ذلك بسبب إنكاره...»[٣] أي: على ابن عربي وابن الفارض وغيرهما من الاتحادية.

٥ ـ جهود علماء البوسنة في القضاء على الطريقة الحمزوية:

سبقت الإشارة إلى قتل زعيم الطريقة الحمزوية وهو حمزة البوسني[٤] وأنه قتل على الزندقة في أيام السلطان العثماني سليمان القانوني، ولم تنطفئ فتنته بقتله حيث استمر أتباعه ينشرون طريقته المنحرفة التي ظاهرها التصوف وباطنها نبذ الشريعة والقول بالإباحية المطلقة، غير أن علماء البوسنة قد تنبهوا إلى خطورة هذه الطريقة وأنه إنما قُصد بها الدعوة إلى الزندقة ونبذ الشريعة

= واشتهر بالذكاء والفطنة مع حرصه على طلب العلم، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ شديداً على الاتحادية الزنادقة، توفي بعد الألف بقليل. انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي (١/ ١٧٧، ١٧٨)، دار صادر، بيروت.

(١) تقدمت ترجمته، انظر: ٣٢.

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١/ ١٧٨).

(٣) خلاصة الأثر (١/ ١٧٨).

(٤) سبقت ترجمته انظر: ص٧٣٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فعملوا ـ رحمهم الله ـ على محاربة هؤلاء الزنادقة وتتبعوهم في مدن البوسنة حتى قضوا على طريقتهم حيث قتل بعض دعاتهم ورجع كثير منهم إلى حظيرة الإسلام، ولله الحمد.

وقد كان مفتي البوسنة في ذلك الزمان قد كتب إلى القضاة يأمرهم بتتبع زنادقة الحمزوية كما قال صاحب الجوهر الأسنى: «أرسل شيخ الإسلام في ذلك الزمان، سنة ست وثمانين وتسعمائة، المنشورات إلى القضاة يأمرهم بردِّ هؤلاء الزنادقة إلى دائرة الدين بأي وجه كان...»[١].

وقد كان من جملة من وصلت إليه تلك الرسائل القاضي بالي أفندي[٢] والشيخ حسن كافي[٣]، لما اشتهر به هذان العالمان في بلاد البوسنة بمتابعة هؤلاء الزنادقة والقضاء على فتنتهم، فقتل تسعة من كبار دعاتهم بجهود هذين العالمين، وأعلن كثير من أتباعهم التوبة والرجوع إلى دين الإسلام على يد هذين العالمين، رحمهما الله تعالى[٤].

يقول صاحب الجوهر الأسنى في ترجمته لبالي أفندي: «وعدَّ من فضائله قلعُه عروق الحمزويين من تلك البلاد... فشمر عن ساق الجدِّ في معاونة الشيخ حسن كافي... فقتل تسعة أنفار من رؤساء الدعاة، فرجع كثير منهم عن رأيهم، وفرَّق شمل الباقين وشتتهم، فشكر الناس سعيه، رحمه الله تعالى»[٥].

وبهذه الجهود المباركة التي قام بها علماء البوسنة قُضي على هؤلاء

---

(١) الجوهر الأسنى ص٥٠.

(٢) بالي أفندي بن يوسف البوسني، كان مشهوراً بالعلم والصلاح، ولي القضاء في بلاد البوسنة، فقضى على زنادقة الحمزوية وشتت شملهم، توفي سنة ٩٩٠هـ. انظر: الجوهر الأسنى ص٥٠.

(٣) حسن بن كورخان الأقحصاري، المشهور بكافي، فقيه نحوي، من كبار علماء البوسنة، ولي قضاء بلدة أقحصار ببلاد البوسنة، واشتغل بالعلم والتصنيف فنفع الله به أهل تلك البلاد، توفي سنة ١٠٢٥هـ. انظر: الجوهر الأسنى ص٦١ ـ ٧١.

(٤) انظر: الجوهر الأسنى ص٥٠.

(٥) الجوهر الأسنى ص٥٠.

www.alukah.net

الزنادقة الذين أشاعوا الإباحية والزندقة، فلم يبق لهم أثر كما قال صاحب الجوهر: «لم يبق لهم الآن أثر وهلكوا منذ أمدٍ بعيد، ولولا التاريخ لم نعرف ذكرهم...»[(١)].

٦ ـ مؤلفات بعض علماء هذا العصر في الرد على زنادقة الصوفية:

تحذير العباد من الحلول والاتحاد[(٢)] لابن طولون[(٣)].

الصاعقة المحرقة على المتصوفة الراقصة المتزندقة[(٤)] لمحمد البغدادي[(٥)].

ثانياً: جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الرافضة:

لم تقتصر جهود علماء هذا العصر في محاربتهم للزندقة على زنادقة الصوفية، رغم انتشار مذاهبهم وكثرة أتباعهم، وإنما شمل ذلك أيضاً زنادقة الرافضة، حيث ظهرت في هذا العصر بعض الجهود الواضحة ضد زنادقة الرافضة، وخاصة زمن فتنة الشاه الرافضي، ولعل ذلك يتضح بذكر بعض الأمثلة وهي كما يلي:

١ ـ موقف العلماء في فتنة الشاه الرافضي:

لما استولى الشاه عباس الرافضي على مدينة بغداد سنة ١٠٤١هـ أخذ في

---

(١) المرجع السابق ص٥١.

(٢) انظر: هداية العارفين لأسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا (٦/ ٢٤٠)، دار العلوم الحديثة، بيروت، ١٩٨١م.

(٣) محمد بن علاء الدين الدمشقي الحنفي، شمس الدين المشهور بابن طولون، مؤرخ، له عناية بالتراجم والفقه وله مشاركة في فنون كثيرة، كانت أوقاته معمورة بالعلم والعبادة، توفي سنة ٩٥٣هـ. انظر: الكواكب السائرة (٢/ ٥٢)، والأعلام (٦/ ٢٩١).

(٤) انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا (٤/ ٦٢)، دار العلوم الحديثة، بيروت.

(٥) محمد بن عبد الرحمٰن البغدادي، صفي الدين، أصله من بغداد ومولده ونشأته بالقسطنطينية، اشتغل بالعلم وصنف عدة رسائل في فنون مختلفة، وتوفي سنة ١٠٧٨هـ. انظر: هدية العارفين (٦/ ٢٩١).

تتبع علماء أهل السُّنَّة وامتحانهم، حيث كان يأتي بالواحد منهم ويأمره بلعن الصحابة ﵃ فإن أبى قتله حتى قتل أعداداً كبيرة من العلماء والقضاة وغيرهم لما ثبتوا ـ رحمهم الله ـ على عقيدتهم في الترضي عن الصحابة ﵃ ولعن من يلعنهم من زنادقة الرافضة وغيرهم، ومن أمثلة ذلك:

■ موقف الشيخ علي الحنفي[1] في هذه الفتنة:

أُحْضِر الشيخ علي الحنفي ضمن من أُحضر من علماء بغداد فلما وقف بين يدي الشاه الرافضي، أمره بلعن الصحابة ﵃ فثبت ﵀ وسب الشاه ولعن من يلعن أصحاب رسول الله ﷺ فقُتل شهيداً ﵀. وقد صوّر ذلك الموقف العلامة المحبي فقال: «أحضر الملا علي وكان سنياً حنفياً شيخاً كبيراً فأحضره إليه ـ أي: الشاه ـ وقال العن الشيخين، فقال: يا شاه أنا عشت هذا العمر ما بقي لي غرض في الحياة لعنة الله على من يلعن أصحاب رسول الله ﷺ، فأخذ الشاه السيف بيده وضربه ضرباً متوالياً حتى قُتل شهيداً سعيداً. . .»[2].

■ موقف خطيب جامع بغداد:

كان خطيب جامع بغداد زمن فتنة الشاه رجلاً يُدعى السيد محمداً[3] وكان ﵀ كثير التحذير من مذهب الشاه، والدعاء عليه ولعنه على المنبر، فلما استولى هذا الزنديق الرافضي على بغداد أحضره وقتله.

قال العلامة المحبي في سياق قتل الشاه للعلماء: «ثم قُتل السيد محمد نائب المحكمة والخطيب العظيم في بغداد. . . وكان السيد محمد في المنبر يبالغ في الدعاء على الشاه وفي لعنه. . .»[4].

هذه بعض الأمثلة على صمود العلماء ـ رحمهم الله ـ في وجه هذا الطاغية الزنديق وتقديمهم أرواحهم في سبيل الدفاع عن العقيدة ونصرة الدين.

---

(١) لم أجد له ترجمة.
(٢) خلاصة الأثر (١/ ٣٨٣).
(٣) لم أجد له ترجمة.
(٤) خلاصة الأثر (١/ ٣٨٣).

٢ ـ جهود أخرى للعلماء ضد زنادقة الرافضة:

مناظرة جمال الدين الهندي(١) للرافضة وتكفيره لهم:

عُرف المحدث جمال الدين الهندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعلمه الواسع، وغيرته على العقيدة الإسلامية، وتحذيره من زنادقة الإسماعيلية، وإظهاره رَحِمَهُ ٱللَّهُ لفضائحهم، ومناظرتهم وإفحامهم، وقد ابتلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمجاورتهم في بلده، فلما استمر في التحذير منهم ومناوأتهم احتالوا عليه وانفردوا به وقتلوه، كما أشار إلى ذلك ابن العماد في ترجمته لهذا العالم المحدث فقال: «كان... يناظرهم ـ أي: الإسماعيلية ـ ويريد إرجاعهم إلى الحق، وقهرهم في مجالس، وأظهر فضائحهم، وقال بكفرهم، فسعوا عليه واحتالوا حتى قتلوه...»(٢).

هكذا ضحى هذا العالم بنفسه في سبيل حماية المجتمع المسلم من كيد الزنادقة حيث استمر في محاربة الإسماعيلية الزنادقة وقهرهم حتى قتلوه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

تحذير العلامة البهائي(٣) من مذهب الباطنية ورسائل إخوان الصفا:

سئل العلامة محمد البهائي مفتي الديار الرومية عن حكم قراءة رسائل إخوان الصفا، فحذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من تلك الرسائل وعدها من كتب الزنادقة، وبين أن حاصلها هو الدعوة إلى مذهب الباطنية، وفي ذلك يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حاصل تلك الرسائل ليس إلا مذهب الباطنية الإسماعيلية، وهم على أنحاء شتى ومعظم القول في هذه الشعبة من شعبهم تناسخ الأرواح وادعاء حلول الباري ـ جل

---

(١) محمد بن طاهر الصديقي، الهندي، جمال الدين عالم بالحديث ورجاله كان يلقب بملك المحدثين، تفرغ للعلم والعبادة، قتله الإسماعيلية البوهره لإنكاره عليهم وتحذيره من زندقتهم، وذلك سنة ٩٨٦هـ. انظر: شذرات الذهب (٨/ ٤١٠)، والأعلام (٦/ ١٧٢).

(٢) شذرات الذهب (٨/ ٤١٠).

(٣) محمد بن عبد العزيز بن حسن جان، الشهير بالبهائي، مفتي الديار الرومية، اشتغل بطلب العلم ولازم القراءة حتى نبغ واشتهر وولي القضاء عدة مرات في بلدان شتى، ثم ولي الإفتاء ببلاد الروم، وقد عُرف مع علمه بجوده وكرمه حتى كان يحكى عنه في الكرم أشياء غريبة، توفي سنة ١٠٦٤هـ. انظر: خلاصة الأثر (٤/ ٢ ـ ٩).

الألوكة

وعلا عما يقول المبطلون ـ في الأنبياء المشهورين من آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام. . . »[١].

مؤلفات بعض علماء هذا العصر في الرد على زندقة الرافضة:

١ ـ الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول ﷺ[٢] لمحمد الحميري[٣].

٢ ـ الصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة[٤] لابن حجر الهيثمي.

٣ ـ السيف الباتر لرقاب الرافضة الكوافر[٥] لعلي الهيتي[٦].

إلى غير ذلك من المؤلفات الكثيرة والتي تدل على عناية علماء هذا العصر بالعقيدة ومحاربتهم لأفكار زنادقة الرافضة، وغيرهم.

ثالثاً: جهود أخرى ضد الزنادقة:

١ ـ فتوى العلماء بقتل لطفي التوقاتي بتهمة الزندقة:

في سنة ٩٠٤هـ قُبض على لطف الله التوقاتي الشهير بلطفي بتهمة الزندقة والإلحاد فتوقف في أمره بعض علماء الروم، وأفتى المولى خطيب زاده[٧] بإباحة دمه فقتل على الزندقة، وقد ذكر بعض من ترجم له أنه إنما قتل بسبب بغض علماء الروم له لإطالته لسانه عليهم، وذكروا أنه كان يكرر كلمتي

---

(١) خلاصة الأثر (٤/ ٦، ٧).

(٢) انظر: شذرات الذهب (٨/ ١٧٧).

(٣) محمد بن عمر الحميري الحضرمي، الشهير ببحرق، فقيه أديب، ولي القضاء ببعض بلدان اليمن، وكان محافظاً على وقته مقبلاً على نفع الناس بالتعليم والإفتاء، رحل من بلاد اليمن إلى الهند وتوفي بها سنة ٩٣٠هـ. انظر: شذرات الذهب (٨/ ١٧٦، ١٧٧)، والأعلام (٦/ ٣١٥، ٣١٦).

(٤) انظر: الكواكب السائرة (٣/ ١٠٢).

(٥) انظر: ذيل كشف الظنون لاسماعيل باشا (٤/ ٣٥) دار العلوم الحديثة بيروت.

(٦) علي بن أحمد الهيتي، نسبة إلى هيت ببلاد العراق، فقيه لغوي، توفي سنة ١٠٢٠هـ، وقيل: بعد ذلك. انظر: الأعلام (٤/ ٢٥٨)، وذيل كشف الظنون (٤/ ٣٥).

(٧) لم أجد له ترجمة.

الشهادة قبل قتله، وينزه عقيدته عما نسبوه إليه من الزندقة والإلحاد[١]، لكن الظاهر ـ والله أعلم ـ أنه إنما قتل لما بدر منه من الأمور الموجبة للزندقة، ومما يدل على ذلك ما ألفه أحد المعاصرين له في بيان استحقاقه للقتل لشتمه للرسول ﷺ، فقد ذكر صاحب كشف الظنون رسالة بعنوان (السيف المشهور على الزنديق وشاتم الرسول) لمحمد بن قاسم[٢] وذكر أنه إنما صنفها لبيان استحقاق لطفي للقتل[٣]، والله تعالى أعلم.

٢ ـ فتوى العلماء بقتل الزنديق القابض العجمي:

سبقت الإشارة إلى أن قتل هذا الزنديق كان في أيام السلطان سليمان القانوني، وأن ذلك إنما كان بفتوى جماعة من علماء عصره، ومنهم ابن كمال باشا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد بيّن ابن كمال باشا حال هذا الزنديق فقال: «كان داعياً إلى الضلال، معروفاً بالإضلال، ساعياً في فساد الدين...»[٤] وقد اشتهر ذلك عنه، غير أن بعض علماء عصره قد توقف في وجوب قتله، ولذلك تعجب ابن كمال باشا من أولئك العلماء فقال: «والعجب!! ممن وقف على حاله، وتأمل في مآله، وانكشف عنده وجه ضلاله وإضلاله ثم تردد في أمره، وأبى عن الحكم بقتله، وانعزل عن جمع من أرباب العلم، وأصحاب السيف، الذين سعوا في إحياء الدين، وإفناء رئيس المفسدين، كيف يدعي لنفسه كعباً شامخاً في علم الفتوى؟! ولا يستحيي من الخلائق؟!، أو قدماً راسخاً في علم التقوى ولا يخاف من الخالق؟!...»[٥].

فابن كمال باشا رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يكتف بمشاركته في الفتوى بقتل هذا الزنديق،

---

(١) انظر: شذرات الذهب (٨/ ٢٣، ٢٤)، والكواكب السائرة (١/ ٣٠٢)، والأعلام (٥/ ٢٤٢).

(٢) محمد بن قاسم الدمشقي، محيي الدين الشهير بأخوين، من فضلاء دمشق له عناية بالتفسير، توفي بمرض الطاعون مع أخيه شهاب الدين أحمد، سنة ٩٠٤هـ. انظر: شذرات الذهب (٨/ ٢٤)، والأعلام (٧/ ٥).

(٣) انظر: كشف الظنون (٢/ ١٠١٩).

(٤) تحقيق: لفظ الزنديق (ص٦٥).

(٥) المرجع السابق (ص٦٥).

وإنما عتب رَحِمَهُ اللَّهُ على من توقف في وجوب قتله، وذلك لاشتهار أمره، وثبوت زندقته، وقد قتل هذا الزنديق سنة ٩٣٤هـ.

٣ ـ إجماع علماء دمشق على قتل الزنديق الكركي[(١)]:

ظهر في أوائل القرن الحادي عشر زنديق خبيث، يُدعى يحيى الكركي، تنقل بين الأمصار، ثم استقر في مدينة دمشق، وأخذ يدعو إلى الزندقة والإلحاد بأساليب ملتوية، فاجتمع حوله بعض الجهلة من عوام دمشق، فكان يزعم أنه صعد إلى العرش وأنه شاهد الله تعالى وتقدس، وزعم ـ أيضاً قبحه الله ـ أنه شاهد فوقه إلـٰه أعظم وتحته إله، إلى غير ذلك من الضلالات الكفرية[(٢)].

وقد كان هذا الزنديق يكتب ضلالاته في رسائل وينشرها بين الناس، فوُجد في بعض رسائله الطعن في الدين، وسب الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والحط من مقام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وغير ذلك من الكفريات المتعددة.

يقول العلامة المحبي في بيان بعض ما سطره هذا الزنديق في إحدى رسائله: «كانت ـ أي: الرسالة ـ مشتملة على الطعن في الدين، وتجهيل الأنبياء والمرسلين صلاة الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين، والحط على مقامات العلماء، والانحراف عن طريقة الحكماء، تارة يدعي فيها الحلول والاتحاد، وتارة يعتقد حل ما في أيدي العباد، وتارة يعتقد التناسخ والانتقال، وتارة يصف بالعجز والحيرة الكبير المتعال، وتارة يشتم أول الأمة، وتارة ينكر الفضل والرحمة، وهو مع ذلك داعية ضلالة، ودجال يأمر بالجهالة، والعوام أتباع كل دجال، لا يفرقون بين هداة وضلال...»[(٣)].

---

(١) يحيى بن عيسى الكركي، ويقال: السلطي الزنديق، من أهل الكرك، سافر إلى مصر فالتقى ببعض ملاحدة الزنادقة فتأثر بهم، وتنقل بعد ذلك بين البلدان لنشر زندقته، إلى أن استقر بدمشق، فقام عليه علماؤها بعد أن عثروا على بعض رسائله وما اشتملت عليه من الكفر والزندقة، فحوكم بمحضر العلماء، وقتل في الزندقة سنة ١٠١٨هـ. انظر: خلاصة الأثر (٤/ ٤٨٠)، والأعلام (٨/ ١٦٢).

(٢) انظر: خلاصة الأثر (٤/ ٤٧٩).

(٣) المرجع السابق (٤/ ٤٧٩).

www.alukah.net

ولما تحقق علماء دمشق من دعوة هذا الزنديق ثاروا في وجهه غيرة على دين الله تعالى، فاجتمع العلماء والقضاة على وجوب قتله لزندقته وإلحاده وكتبوا بذلك محضراً، فقتل هذا الزنديق بفناء محكمة دمشق سنة ١٠١٨هـ.

يقول العلامة المحبي في بيان ذلك بعد ذكره لمن حضر مجلس الحكم من علماء دمشق: «فلما تكامل المجلس أُمر بالضال فأُحضر في الأغلال... فاعترف بما ادعي به ولم ينكر سبباً من أسبابه، فاتفق أهل المجلس على إكفاره، وحكم القاضي بإراقة دمه بعد تحقق إصراره، وكتب سجلاً بمحضر من العلماء وجم غفير من الناس... وحضر عند القاضي أعوان الوالي، وأرادوا تشهيره في البلد، فأشار بعض العقلاء بأنه ربما تظاهر بعض العوام بتخليصه فيقع الخصام واللدد، فالأولى أن يهرق دمه عند مجلس الشرع الشريف، ليظهر بذلك أن سيف الشريعة طائل الوقع لأهل الضلال والتحريف، فضُربت عنقه بفناء المحكمة، وأُطْفِئَت نار ضلالته المظلمة، وكان ذلك يوم الثلاثاء الثامن من ذي القعدة سنة ثمان عشرة بعد الألف...»[1].

وبهذا انتهت فتنة هذا الزنديق الخبيث، وذلك بفضل الله ثم جهود علماء دمشق وغيرتهم على دين الله تعالى، وقد كان هذا الزنديق قد تأثر به بعض أكابر الجند وغيرهم من أهل دمشق، فلما قبض عليه وظهرت زندقته وإلحاده وقضي عليه بحمد الله انطفأت تلك الدعوة الخبيثة، وتبين لأتباعه حقيقة ما يدعو إليه، وقد عبر عن ذلك بعض الشعراء بهذين البيتين فقال:

ولما أن طغى الزنديق يحيي ... بدعوى أنه الرب اللطيف
أتى في قتله تاريخ صحب ... دم الدجال أهدره الشريف[2]

هذه هي أهم الجهود التي قام بها علماء هذا العصر في محاربة الزنادقة والقضاء على الزندقة، وهي جهود عظيمة، ساهمت في كسر شوكة الزنادقة وكشف باطلهم، وحماية المجتمع المسلم من أفكارهم الخبيثة.

---

(١) خلاصة الأثر (٤/ ٤٨٠).

(٢) قائل هذين البيتين هو الشيخ عبد اللطيف بن يحيى المنقاري رحمه الله. انظر: خلاصة الأثر (٤/ ٤٨٠).

المبحث السابع

جهود العلماء في القرنين الثاني عشر والثالث عشر

استمر الانحراف عن العقيدة الصافية، وانتشار كثير من مظاهر الزندقة والإلحاد مع ابتداء القرن الثاني عشر، بل بلغ الانحراف غايته مع حلول هذا القرن، حيث خيمت سحب البدع والتصوف والرفض، وتعلق كثير من الناس بعبادة غير الله ـ تعالى ـ حتى عبدت الأشجار والأحجار، وعبد من يدعي الولاية من المتصوفة، وخاض الناس في لجج الضلال والزندقة، وغير ذلك من أنواع الانحراف[(١)].

وقد عمّ ذلك الانحراف جميع الأقطار الإسلامية كما وصف ذلك الشيخ عبد اللطيف ابن عبد الرحمٰن بن حسن[(٢)] فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كل بلد وكل قطر وكل جهة فيما نعلم فيها من الآلهة التي عبدت مع الله بخالص العبادات وقصدت من دونه في الرغبات والرهبات ما هو معروف مشهور لا يمكن جحده ولا

(١) انظر: الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ص٢٥، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ، وعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، د. صالح العبود (١/ ٦٠ ـ ١٠٠)، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

(٢) عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، الإمام العلامة الفقيه المحدث، ولد في مدينة الدرعية سنة ١٣٢٥هـ وحمل إلى مصر مع والده وأعمامه بعد نكبة الدرعية، فطلب العلم هناك على والده وأعمامه وبعض علماء مصر حتى صار إماماً في كثير من الفنون، ثم قدم بعد ذلك إلى نجد زمن الإمام فيصل بن تركي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فشمر عن ساعد الجد في التعليم والدعوة وحل المشكلات، ولما توفي والده صار هو المرجع في ذلك كله إلى أن توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١٣٩٣هـ. انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (١/ ٢٠٢ ـ ٢١٤)، دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، ومعجم المؤلفين (٦/ ١٠).

إنكاره، بل وصل بعضهم إلى أن ادعى لمعبوده مشاركة في الربوبية بالعطاء والمنع والتدبيرات، ومن أنكر ذلك عندهم فهو خارجي ينكر الكرامات، وكذلك في باب الأسماء والصفات، رؤساؤهم وأحبارهم معطلة، وكذلك يدينون بالإلحاد والتحريفات، وهم يظنون أنهم من أهل التنزيل والمعرفة باللغات، ثم إذا نظرت إليهم وسيرتهم في باب فروع العبادات، رأيتهم قد شرعوا لأنفسهم شريعة لم تأت بها النبوات، هذا وصف من يدعي الإسلام منهم في سائر الجهات...»[١].

وجاء وصف ذلك الانحراف في كتاب حاضر العالم الإسلامي فكان مما جاء فيه: «في القرن الثامن عشر الميلادي كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعضع أعظم مبلغ ومن التدني والانحطاط أعمق دركة، فاربد جوه، وطبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه... وأما الدين، فقد غشيته غاشية سوداء، فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة سجفاً من الخرافات وقشور الصوفية، وخلت المساجد من أرباب الصلوات، وكثر عدد الأدعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والدراويش المشعوذين يخرجون من مكان إلى مكان ويحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات، ويوهمون الناس بالباطل والشبهات، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور...»[٢].

فلما اشتدت الظلمة واندرست معالم الدين وذهبت الغواية بأهل ذلك العصر كل مذهب بزغت شمس الهداية، فأشرقت بنورها الظلمات، وانقشعت بضيائها سحب البدع والزندقة، فبعث الله لأهل ذلك العصر من جدد لهم دينهم، فكان ذلك المجدد هو الإمام العالم محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حيث كان له أعظم الأثر بعد الله تعالى في تجديد الدين، وإحياء السُّنَّة، والقضاء

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد (٣/ ١٥٧)، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

(٢) حاضر العالم الإسلامي، للكاتب الأمريكي ستودارد، بترجمة الأستاذ عجاج نويهض (١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠)، مكتبة الحلبي بمصر ١٣٥٢هـ.

على كثير من مظاهر الشرك والبدع والزندقة، وقد تبعه على ذلك كثير من علماء عصره ممن تأثروا بدعوته، فسلكوا طريقته في نصرة الدين، ومحاربة الزنادقة وأهل الأهواء والبدع، وكشف ضلالهم، والرد على شبهاتهم، وصبروا ـ رحمهم الله ـ على ما نالهم من الأذى في سبيل ذلك.

وسأذكر في هذا المبحث بعض الأمثلة على جهود الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء هذا العصر في محاربتهم للزنادقة والقضاء على الزندقة؛ وذلك كما يلي:

أولاً: جهودهم ـ رحمهم الله ـ ضد زنادقة الصوفية:

١ ـ تحذير الشيخ الإمام رَحِمَهُ الله من مذهب الاتحادية:

أدرك الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ الله خطورة مذهب الاتحادية، وأن حقيقة مذهبهم هو الكفر والزندقة، فحذر رَحِمَهُ الله من مذهبهم في خطبه ورسائله، ومن أمثلة ذلك رسالته التي بعث بها إلى أهل الرياض يحذر فيها من بعض المتصوفة الذين يتبعون مذهب ابن عربي وابن الفارض، فكان مما قال رَحِمَهُ الله في هذه الرسالة: «وكذلك أيضاً من أعظم الناس ضلالاً متصوفة في معكال[(١)] وغيره مثل ولد موسى بن جوعان وسلامة بن مانع[(٢)] وغيرهما يتبعون مذهب ابن عربي وابن الفارض، وقد ذكر أهل العلم أن ابن عربي من أئمة مذهب الاتحادية، وهم أغلظ كفراً من اليهود والنصارى، فكل من لم يدخل في دين محمد ﷺ ويتبرأ من دين الاتحادية فهو كافر بريء من الإسلام، ولا تصح الصلاة خلفه، ولا تقبل شهادته...»[(٣)].

---

(١) معكال: حي قديم من أحياء الرياض الجنوبية، وقد كان هذا الحي موجوداً قبل أن تسمى الرياض بهذا الاسم، حيث كان بلدة صغيرة. انظر: معجم اليمامة لابن خميس (٢/ ٣٧٩، ٣٨٠)، مطابع الفرزدق، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

(٢) لم أجد لهما ترجمة.

(٣) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، جمع د. عبد العزيز الرومي وآخرين (٥/ ١٨٩)، جامعة الإمام محمد بن سعود.

فقد بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في هذه الرسالة حقيقة مذهب ابن عربي وابن الفارض، وحذر رحمه الله من الانخداع بتلك المذاهب المنحرفة، وهذا التحذير والإنكار لتلك المذاهب يرد كثيراً في كلام الشيخ وفي رسائله خاصة إذا كان الكلام موجهاً لمن يظن أنه قد تأثر بتلك المذاهب المنحرفة.

٢ ـ تحذير قاضي الدرعية[(١)] عبد الله بن عيسى[(٢)] من مذهب الاتحادية:

لما كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله رسالته إلى أهل الرياض وكان آنذاك مقيماً في بلدة العيينة[(٣)] أرسلها إلى قاضي الدرعية ليكتب تحتها ما يراه من الكلام ليكون ذلك سبباً في قبولها فكان مما كتبه رحمه الله: «وأما الاتحادي ابن عربي صاحب الفصوص المخالف للنصوص، وابن الفارض الذي لدين الله محارب، وبالباطل للحق معارض، فمن تمذهب بمذهبهما فقد اتخذ طريق المغضوب عليهم والضالين المخالفين لشريعة سيد المرسلين، فإن ابن عربي، وابن الفارض ينتحلان نحلاً تكفرهما، وقد كفرهما كثير من العلماء العاملين، فهؤلاء يقولون كلاماً أخشى المقت من الله في ذكره فضلاً عمن انتحله، فإن لم يتب إلى الله من انتحل مذهبهما وجب هجره، وعزله عن الولاية إن كان ذا ولاية من إمامة أو غيرها، فإن صلاته غير صحيحة لا لنفسه ولا لغيره... فيعلم أنه إنما تبين لي الآن وجوب الجهاد في ذلك عليّ وعلى غيري...»[(٤)].

---

(١) الدرعية: هي العاصمة الأولى، لآل سعود، ومنها انطلقت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وتقع في غربي مدينة الرياض في الجهة الشمالية من وادي حنيفة. انظر: معجم اليمامة (٤١٦/١ ـ ٤٢٧)، وجزيرة العرب في القرن العشرين لحافظ وهبة ص٥٠، دار الآفاق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) العيينة: بلدة قديمة في رحبة واسعة تقع في ملتقى شعاب وادي حنيفة، كان لها دور كبير في وادي حنيفة وكانت تحكم ما حولها، وقد أُجلي منها الشيخ محمد رحمه الله إلى الدرعية. انظر: معجم اليمامة (١٩٨/٢).

(٤) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب (١٩٣/٥).

فهذا العالم لما تبين له خطورة مذهب الاتحادية بعد قراءته لكلام الإمام محمد بن عبد الوهاب حذر من ذلك وصرح رحمه الله بوجوب مجاهدة من ينتحل تلك المذاهب الكفرية.

٣ ـ تحذير الشيخين حسين[١] وعبد الله[٢] ابني الشيخ محمد بن عبد الوهاب من مذهب الاتحادية:

وردت على الشيخين حسين وعبد الله ـ رحمهما الله ـ عدة مسائل وقد كان ضمن تلك المسائل السؤال عن شعر ابن الفارض، فكان مما أجابا به في هذه المسألة: «وأما شعر ابن الفارض فإنه كفر صريح لأنه شاعر الاتحادية الذين لا يفرقون بين العابد والمعبود والرب والمربوب، بل يقول بوحدة الوجود وهو من طائفة ابن عربي...»[٣].

فهذان العلمان قد سلكا طريقة والدهما الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله جميعاً ـ في تحذير الناس من الاغترار بزنادقة الصوفية وبيان كفرهم وزندقتهم لئلا ينخدع الجهلة بكلامهم وأشعارهم.

---

(١) حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، العالم الفاضل، ولد في مدينة الدرعية، ونشأ فيها، وكان كفيف البصر واعي البصيرة، فقرأ على والده وعلى غيره من علماء الدرعية حتى أدرك وصار له معرفة تامة بالأصول والفروع، وتولى قضاء الدرعية وخطابة الجامع الكبير بعد والده ـ رحمهما الله ـ فانتفع الناس بعلمه، وتوفي بالدرعية سنة ١٢٢٤هـ. انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر بتحقيق: د. محمد الشثري (١/ ٢٥٠)، دار الحبيب، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، وعلماء نجد (٢/ ٦٣ ـ ٦٥).

(٢) عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، الإمام العالم، ولد ونشأ في الدرعية، وجدّ في طلب العلم، فقرأ على والده وعلى غيره من علماء الدرعية، وأسندت إليه أمور الفتوى وغيرها بعد وفاة والده، فكان هو مرجع العلماء والقضاة في عصره، وقد كان رحمه الله سيفاً صارماً على أهل البدع معظماً لحرمات الله تعالى مع زهد وورع، قُبض عليه بعد نكبة الدرعية، وحمل إلى مصر فتوفى بها سنة ١٢٤٢هـ. انظر: علماء نجد (١/ ١٦٩ ـ ١٧٩)، والأعلام (٤/ ١٣١).

(٣) مجموع الرسائل والمسائل النجدية (١/ ٤٧).

٤ ـ تحذير الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن[(١)] رَحِمَهُ اللَّهُ من زنادقة الاتحادية:

تكرر التحذير من زنادقة الاتحادية وعقائدهم الباطلة في رسائل الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن، فقد بين رَحِمَهُ اللَّهُ حقيقة تلك المذاهب المنحرفة وما فيها من الكفر والزندقة، كما في رسالة الشيخ عبد الرحمٰن[(٢)] رَحِمَهُ اللَّهُ التي رد بها على الكشميري[(٣)]، حيث بين مضاهاة كلام الكشميري لكلام ابن عربي وغيره من أهل الوحدة، وبين رَحِمَهُ اللَّهُ ما يلزم على ذلك من اللوازم الباطلة[(٤)].

٥ ـ تحذير الأمير الصنعاني[(٥)] رَحِمَهُ اللَّهُ من زنادقة الاتحادية، وبيان ما في كتبهم من الضلال:

عاصر الأمير الصنعاني الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهما الله ـ وتأثر بآرائه، وامتدحه بقصيدة طويلة ضمنها التحذير من مذهب الاتحادية الذي

---

(١) عبد الرحمٰن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي، الإمام العلامة، ولد في مدينة الدرعية سنة ١١٩٣هـ وتربى في حجر جده الإمام محمد بن عبد الوهاب، حيث قُتل والده في إحدى معارك الدعوة، فلازم دروس جده وقرأ عليه وتعلم وتفقه، وبعد وفاة جده قرأ على بعض أعمامه وغيرهم من علماء الدرعية حتى نبغ واشتهر، وقد قبض عليه بعد نكبة الدرعية، وأرسل مع أعمامه إلى مصر، فقرأ على بعض علمائها، ثم عاد رَحِمَهُ اللَّهُ إلى بلاد نجد في أيام الإمام تركي رَحِمَهُ اللَّهُ، فلما استقر في بلاد نجد اجتهد رَحِمَهُ اللَّهُ في جمع الكلمة ورأب الصدع، فقام بواجب الدعوة والتعليم حتى انتظم أمر الدعوة بعد أن توقفت عدة سنوات، فصار رأساً لعلماء نجد ومرجعاً لهم في جميع أمورهم، ولم يزل كذلك حتى توفي رَحِمَهُ اللَّهُ بمدينة الرياض سنة ١٢٨٥هـ. انظر: علماء نجد (١/ ١٨٠ ـ ٢٠١)، والأعلام (٣/ ٣٠٤).

(٢) وهي بعنوان «كتاب بيان كلمة التوحيد والرد على الكشميري عبد المحمود» وقد طبعت الرسالة ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٤/ ٣١٩ ـ ٣٦٢).

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل (٤/ ٣٢٦، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٦٠).

(٥) محمد بن إسماعيل الحسني، أبو إبراهيم الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير، عالم صنعاء وأديبها في زمنه، برع رَحِمَهُ اللَّهُ في جميع العلوم واجتهد، ونفر من التقليد، وكان شديداً على أهل البدع قوالاً للحق، وقد أوذي بسبب ذلك وأصيب بمحن كثيرة. توفي بمدينة صنعاء سنة ١١٨٢هـ. انظر: عنوان المجد (١/ ١٠٢)، والبدر الطالع ص٦٤٩ ـ ٦٥٥، والأعلام (٦/ ٣٨).

حاربه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وبين الصنعاني ما في كتب الاتحادية من الضلال والزندقة، فكان مما قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وأكفر أهل الأرض من قال: إنه إلـٰه فإن اللّـه جل عن النّدِّ
مسمَّى لكل الكائنات جميعها من الكلب والخنزير والقرد والفهد
وإن عذاب النار عذبٌ لأهله سواءٌ عذاب النار أو جنة الخلد
وعبّاد عجل السامري على هدىً ولائمهم في اللوم ليس على رشد
وتنشدنا عنه نصوص فصوصه تنادي خذوا في النظم مضمون ما عندي
وكنت امرأً من جند إبليس فارتمى بي الدهر حتى صار إبليس من جندي
فلو مات قبلي كنت أدركت بعده دقائق كفر ليس يدركها بعدي
وكم من ضلال في الفتوحات صدَّقت به فرقة أضحت ألدَّ من اللّدِّ
يلوذون عند العجز بالذوق ليتهم يذوقون طعم الحق فالحق كالشهد
فتباً لهم ما الذوق قالوا منالهُ عزيز فلا بالرسم يدرك والحدِّ
تسترهم بالكشف والذَّوق مشعرٌ بأنهم عن مطلب الحقِّ في بعدِ. . .»[١].

٦ ـ مؤلفات علماء هذا العصر في الرد على زنادقة الاتحادية:

ـ الرد على أهل وحدة الوجود[٢] للأمير الصنعاني.

ـ الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد للشوكاني.

ـ الفرق المبين بين مذهب السلف وابن سبعين وإخوانه الاتحادية الملحدين[٣]، لحمد بن عتيق[٤].

---

(١) ديوان الأمير الصنعاني ص١٣١، ١٣٢، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ، وانظر: عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر (١/ ١٠٤).

(٢) انظر: عنوان المجد (١/ ١٠٢).

(٣) طبعت هذه الرسالة ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمٰن بن قاسم (٣/ ٣٤٦ ـ ٣٥٨)، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ.

(٤) حمد بن علي بن محمد بن عتيق، الإمام العالم، ولد في بلدة الزلفي سنة ١٢٢٧هـ، وانتقل إلى الرياض فدرس على علمائها وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن، وجد واجتهد حتى صار من كبار علماء نجد، وتولى قضاء بلدة الحلوة والأفلاج، =

www.alukah.net

هذه بعض الأمثلة على جهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ومن تأثر بدعوته من العلماء في التحذير من زنادقة الصوفية والرد عليهم وبيان ضلالهم وانحرافهم.

ثانياً: جهودهم ـ رحمهم الله ـ ضد زنادقة الرافضة:

١ ـ تحذير الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من زنادقة الرافضة:

حذر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من مذهب الرافضة وبيّن ما يعتقدونه من العقائد الباطلة كالغلو في علي رضي الله عنه وسبهم للصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ودعواهم نقص القرآن وتحريفه، وغير ذلك من عقائدهم المنحرفة.

وقد رد عليهم الشيخ رحمه الله وبين ضلالهم في كثير من رسائله، بل إنه رحمه الله صنف رسالة مختصرة في بيان قبائحهم(١) رد فيها رحمه الله على كثير من عقائدهم المنحرفة، وبين رحمه الله كفرهم وزندقتهم ومشابهتهم لليهود والمجوس في كثير من عقائدهم وأفعالهم.

٢ ـ تحذير الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن رحمه الله من زنادقة الرافضة:

تنبه الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن رحمه الله لخطر زنادقة الرافضة وما يعتقدونه من العقائد الباطلة، فحذر رحمه الله من الاغترار بمذهبهم، وحث رحمه الله على دعوتهم إلى الدين الحق، وإلزامهم بتعاليم الدين، فمن أمثلة ذلك ما ورد في رسالته إلى الإمام فيصل بن تركي(٢) ـ رحمهما الله ـ حيث قال

= وكان رحمه الله شديدة الغيرة على الدين، لا تأخذه في ذلك لومة لائم، وتوفي بالأفلاج سنة ١٣٠١هـ. انظر: الدرر السنية (١٦/ ٤٣٠ ـ ٤٣٣)، وعلماء نجد (٢/ ٨٤ ـ ٩٥)، والأعلام (٢/ ٢٧٢).

(١) وهذه الرسالة بعنوان: رسالة في الرد على الرافضة، وقد طبعت الرسالة بتحقيق: د. ناصر الرشيد، دار إحياء السُّنَّة، باكستان.

(٢) فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، أبو عبد الله الإمام الشجاع الحازم، ولد بالدرعية سنة ١٢١٣هـ، وكان ممن حمل إلى مصر بعد نكبة الدرعية، إلا أنه رحمه الله تمكن من الفرار وعاد إلى الرياض، فقاد الجيوش في أيام والده، واسترد كثيراً من البلاد التي كانت خاضعة لأجداده، ولما قُتل والده تمكن من استعادة الملك وقتل =

في شأن الرافضة: «اشتهر عنهم ما لا يخفاك من الغلو في أهل البيت، ومسبة أصحاب رسول الله ﷺ، وعدم التزام كثير من أصول الدين وفروعه، وكونهم يسرون ذلك ويخفونه مما لا يسقط عنهم وجوب الدعوة والتعليم والنصح لله بظهور دينه، وإلزامهم به، وتعليم صغارهم وكبارهم...»(١).

٣ ـ إحراق الإمام سعود بن عبد العزيز(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ لكتب الرافضة:

في سنة ١٢٠٦هـ قصد الإمام سعود بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ بلدة القطيف، وافتتحها عنوة وأزال رَحِمَهُ اللَّهُ جميع ما في القطيف من مظاهر الزندقة والشرك من الأوثان والمتعبّدات وأحرق كتب الرافضة، وقد أشار إلى ذلك ابن بشر(٣) في حوادث هذه السنة فكان مما قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أزال المسلمون جميع ما في القطيف من الأوثان والمتعبدات وكنائس الرفض، وأحرقوا كتبهم القبيحة بعد ما جمعوا منها أحمالاً...»(٤).

= قاتل والده، ثم إن والي مصر أرسل إليه جيشاً فاصطلح مع قائد الجيش أن يسافر إلى مصر مرة ثانية، إلا أنه رَحِمَهُ اللَّهُ تمكن من الفرار مرة ثانية وعاد إلى نجد فدانت له إلى أن توفي سنة ١٢٨٢هـ. انظر: عنوان المجد (٢/ ٤٥ ـ ٢٠٠)، والدرر السنية (١٦/ ٣٩٥ ـ ٤٠٣)، والأعلام (٥/ ١٦٤).

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٢/ ٢/ ٦).

(٢) سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، أبو عبد الله، الإمام العادل الشجاع، ولد بالدرعية سنة ١١٦٣هـ وبويع له بالإمامة في اليوم الذي قتل فيه أبوه، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ ذا رأي باهر وعقل وافر، وكان موفقاً يقظاً لم تهزم له راية، فاتسعت الدولة في عهده حتى شملت معظم الجزيرة، وتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ بالدرعية سنة ١٢٢٩هـ. انظر: عنوان المجد (١/ ٢٧٩ ـ ٢٩٥)، والدرر السنية (١٦/ ٣٦٦ ـ ٣٧٦)، والأعلام (٣/ ٩٠).

(٣) عثمان بن عبد الله بن عثمان الحرقوصي النجدي، المعروف بابن بشر، مؤرخ الدعوة السلفية، ولد سنة ١٢١٠هـ ببلدة جلاجل، ثم انتقل بعد ذلك إلى الدرعية فتلقى العلم عن علمائها، إلا أن اهتمامه كان بالتاريخ ولا سيما تاريخ نجد، وقد عاش في عهد الدولتين الأولى، والثانية، وتوفي في بلدة جلاجل سنة ١٢٩٠هـ. انظر: علماء نجد (٥/ ١١٥ ـ ١٢٦)، والأعلام (٤/ ٢٠٩).

(٤) عنوان نجد (١/ ١٦١).

www.alukah.net

٤ ـ تحذير الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن رَحِمَهُ اللَّهُ من زنادقة الرافضة:

حذر الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن رَحِمَهُ اللَّهُ من مذهب الرافضة، وبين ضلالهم وزندقتهم في كثير من رسائله وكتاباته، ومن أمثلة ذلك قوله رَحِمَهُ اللَّهُ في بعض رسائله: «الرافضة، الذين يتبرؤون من أبي بكر وعمر، ويدعون موالاة أهل البيت، وهم أكذب الخلق، وأضلهم، وأبعدهم عن موالاة أهل البيت وعباد الله الصالحين، وزادوا في رفضهم، حتى سبوا أم المؤمنين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأكرمها، واستباحوا شتم أصحاب رسول الله ﷺ إلا نفراً يسيراً، وأضافوا إلى هذا مذهب الغالية، الذين عبدوا المشايخ والأئمة... وهم جهمية في باب صفات الله، زنادقة منافقون في باب أمره وشرعه»(١).

٥ ـ مؤلفات علماء هذا العصر في الرد على الرافضة:

ـ أقوال الأئمة العالنة في أحكام الدروز والتايمنة(٢) لعلي المرادي(٣).

ـ الروض الرائض في عدم صحة نكاح أهل السُّنَّة الروافض لعلي المرادي(٤).

ـ الرد على الرافضة، للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ـ جواب أهل السُّنَّة في نقص كلام الشيعة والزيدية لعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب(٥).

ـ إرشاد الغبي إلى مذهب آل البيت في صحب النبي ﷺ للشوكاني(٦).

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٤٨٩، ٤٩٠).

(٢) انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد المرادي، بتحقيق: أكرم العلني (٣/ ٢٣٤)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٣) علي بن محمد المرادي الدمشقي، مفتي الحنفية في دمشق وأحد علماء عصره، أصله من بخارى، ومولده ونشأته بدمشق، وهو والد صاحب سلك الدرر، وقد ترجم له ابنه، وأثنى عليه، ووصفه بالصدع بالحق وردع الظلمة ومحبة العلماء، توفي بدمشق سنة ١١٨٤هـ. انظر: سلك الدرر (٣/ ٢٣٣ ـ ٢٤٢)، والأعلام (٥/ ١٦).

(٤) انظر: سلك الدرر (٣/ ٢٣٤).

(٥) طبعت هذه الرسالة ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٤/ ٤٧ ـ ٢٢١).

(٦) انظر: البدر الطالع ص٧٣٨.

- كشف الالتباس عما وسوس به الخناس في الرد على الشيعة، لصديق حسن خان[١].

هذه بعض الأمثلة على جهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وعلماء هذا العصر في التحذير من زنادقة الرافضة، والرد عليهم، وبيان ضلالهم وزندقتهم.

ثالثاً: جهود علماء هذا العصر في التحذير من كتب الضلال والزندقة:

١ - تحذير ابني الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٢] من كتاب الإحياء للغزالي:

سئل ابنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهما من العلماء - رحمهم الله - عن كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، فبينا - رحمهما الله - ما في هذا الكتاب من الضلال والانحراف فكان مما قالا: «هو رحمه الله يميل إلى الفلسفة، لكنه أظهره في قالب التصوف والعبارات الإسلامية، ولهذا رد عليه العلماء... وأما كتابه الإحياء... فإن فيه موارد فاسدة، من كلام الفلاسفة، تتعلق بالتوحيد، والنبوة والمعاد، فإذا ذكرت معارف الصوفية، كان بمنزلة من أخذ عدواً للمسلمين، فألبسه ثياب المسلمين، وقد أنكر أئمة الدين على أبي حامد هذا في كتبه، وقالوا: أمرضه الشفاء، وفيه أحاديث وآثار موضوعة...»[٣].

٢ - تحذير الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن رحمه الله من بعض كتب الفلسفة والضلال:

تنبه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن رحمه الله إلى خطورة بعض الكتب

---

(١) انظر: الدين الخالص لصديق حسن، المقدمة لمحمد زهري، مطبعة المدني، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ.

(٢) المراد بابني الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حسين وعبد الله - رحمهما الله - كما تقدم النقل عنهما. ولم ينص في هذا السؤال على اسميهما، كما نص على ذلك من قبل، ولعل ذلك للعلم بهما.

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ١٩، ٢٠).

المنتشرة في زمنه، فحذر رَحِمَهُ اللهُ من تلك الكتب وبين خطرها على عقائد المسلمين، فكان مما قال رَحِمَهُ اللهُ في معرض كلامه على كتب الفلسفة: «فالحذر الحذر من هذه الكتب، واهربوا بدينكم من شبه الأوائل وإلا وقعتم في الحيرة، فمن رام النجاة والفوز، فليلزم العبودية وليكثر الاستعانة بالله...»[١].

وقال رَحِمَهُ اللهُ في رسالة بعثها إلى أحد علماء عصره محذراً من كتاب الإحياء للغزالي: «قد بلغني عنك ما يشغل كل من له حمية إسلامية، وغيرة دينية على الملة الحنيفية، وذلك أنك اشتغلت بالقراءة في كتاب الإحياء للغزالي، وجمعت عليه من لديك من الضعفاء والعامة الذين لا تمييز لهم بين مسائل الهداية والسعادة، ووسائل الكفر والشقاوة، وأسمعتهم ما في الإحياء من التحريفات الجائرة، والتأويلات الضالة الخاسرة، والشقائق التي اشتملت على الداء الدفين، والفلسفة في أصل الدين... وقد يكون ما أطربك وهز أعطافك وحركك فلسفة منتنة وزندقة مبهة، أخرجت في قالب الأحاديث النبوية والعبارات الفلسفية، فرحم الله عبداً عرف نفسه ولم يغتر بجاهه... وينبغي للإمام أيده الله أن ينزع هذا الكتاب من أيديكم، ويلزمكم بكتب السُّنَّة من الأمهات الست وغيرها...»[٢].

وقد أطال رَحِمَهُ اللهُ في هذه الرسالة ونقل كلام أهل العلم ـ رحمهم الله ـ في التحذير من هذا الكتاب وغيره من كتب الضلالة والزندقة.

هذه بعض الأمثلة على الجهود التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه وعلماء عصره ـ رحمهم الله ـ في محاربة الزنادقة والقضاء على الزندقة ولا شك أنها جهود عظيمة، أثرت تأثيراً واضحاً في الحد من انتشار الزندقة وكشف ضلال الزنادقة وحماية المسلمين من أفكارهم المنحرفة.

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٣/ ١٣٤).
(٢) مجموعة الرسائل والمسائل (٣/ ١٣٠ ـ ١٣٢).

المبحث الثامن

جهود العلماء في القرن الرابع عشر

سبقت الإشارة إلى بعض مظاهر الزندقة في العصر الحاضر، وما بذله أعداء الإسلام في هذا العصر من جهود ومؤامرات خبيثة على الإسلام وأهله، حيث تنوعت أساليبهم، وتعددت طرقهم في الكيد للإسلام، ونشر الزندقة والإلحاد.

فظهرت في هذا العصر بعض الفرق الباطنية كالبهائية والقاديانية إضافة إلى بعث شراذم فرق الزنادقة الأخرى.

كما ظهرت أيضاً بعض التيارات الفكرية المعادية للإسلام وإن كانت قد تنتسب إليه كالعلمانية والحداثة وغير ذلك من التيارات الهدامة.

غير أن الله ﷻ قد قيض لهذا الدين القويم في كل عصر من يدافع عنه، ويذود عن حياضه، ويرد كيد أعدائه، كما قال الدكتور محمد أبو شهبة في معرض رده على منكري السُّنَّة: «وقد قيض الله سبحانه للسنن والأحاديث من نافح عنها ورد كيد الكائدين لها، ولن يخلو عصر من العصور من عالم ينفي عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»(١).

وفي هذا العصر الذي تعددت فيه مظاهر الزندقة، وتنوعت فيه أساليب الزنادقة قيض الله من العلماء المخلصين من قام بواجب الدفاع عن الدين، والرد على الزنادقة وغيرهم من أعداء الإسلام.

ففي شبه القارة الهندية وقف العلماء في وجه زنادقة القاديانية ومنكري السُّنَّة منذ ظهورهما في تلك البلاد، فجرت بين علماء المسلمين وبين دعاة

---

(١) دفاع عن السُّنَّة لأبي شهبة ص٨، ٩.

www.alukah.net

تلك الفرق المنحرفة مناظرات وردود كشفت عن زيغهم وزندقتهم.

كما وقف علماء هذا العصر في كثير من الأقطار الإسلامية في وجه تيارات الزندقة المتعددة، محذرين أمتهم من الاغترار بتلك التيارات أو الانخداع بما يروجه أصحابها من أفكار الزندقة والإلحاد.

وسأذكر في هذا المبحث بعض الأمثلة على جهود علماء هذا العصر في محاربة فرق الزندقة وتياراتها المختلفة وذلك كما يلي:

أولاً: جهود العلماء ضد زنادقة الرافضة:

١ ـ جهود الشيخ إحسان إلهي ظهير رَحِمَهُ اللهُ ضد الرافضة:

أدرك الشيخ إحسان إلهي رَحِمَهُ اللهُ خطورة مذهب الرافضة وعقائدهم المنحرفة التي تدل على زندقتهم، وحقدهم على الإسلام والمسلمين، فتصدى رَحِمَهُ اللهُ للتحذير منهم، ومناظرتهم والرد عليهم، لئلا يغتر بهم جهلة المسلمين خاصة من يعيشون في أوساطهم، ويختلطون بهم، وقد شملت ردود الشيخ إحسان رَحِمَهُ اللهُ كثيراً من فرق الرافضة من الإسماعيلية والنصيرية والإمامية وغيرهم.

يقول رَحِمَهُ اللهُ في مقدمة كتابه «الشيعة والسُّنَّة»: «وما ألفنا هذا الكتاب، وما جمعنا فيه النصوص إلا للتنبيه على أنه لا ينبغي التصور بأن أهل السُّنَّة بلغوا من الجهل إلى حد أن تلعب بهم، وبعقولهم، وقلوبهم، وعقائدهم وليدة اليهود وربيبة المجوس، وقد أثبتنا في مختصرنا هذا أن الشيعة ليست إلا لعبة يهودية، ناقمة على الإسلام، وحاقدة على المسلمين، وعلى رأسهم أصحاب رسول الله ﷺ حملة هذا الدين، والتابعون لهم بإحسان، ومن سلك مسلكهم إلى يوم الدين...»[١].

وقد ركز الشيخ إحسان رَحِمَهُ اللهُ في ردوده على الرافضة على بيان عقائدهم الباطلة وكشف خفاياهم، وحقيقة مذهبهم، وما يروجون له من الكفر والزندقة.

---

(١) الشيعة والسُّنَّة، لإحسان إلهي ص١٣، إدارة ترجمان السُّنَّة ـ لاهور.

وللشيخ رحمه الله مناظرات كثيرة مع علماء الرافضة من الإسماعيلية والإمامية دحض فيها شبهاتهم، وقمع باطلهم، وأزهقه، وأخرس ألسنتهم، حتى لجؤوا إلى التهديدات وإهدار الدم إلا أن الشيخ رحمه الله استمر في حربهم، وبيان ضلالهم وزندقتهم حتى قتلوه رحمه الله وهو صابر محتسب، غير أنه رحمه الله قد ترك من المؤلفات والردود ما بقي شاهداً على ضلالهم وزندقتهم، فمن ذلك:

- الإسماعيلية تاريخ وعقائد، رد فيه رحمه الله على فرقة الإسماعيلية، وبين ضلالهم وانحرافهم، وبطلان عقائدهم، وكيدهم للإسلام والمسلمين.
- الشيعة والقرآن.
- الشيعة والسُّنَّة.
- الشيعة وأهل البيت.
- الشيعة والتشيع، فرق وتاريخ[(١)].

وقد ركز الشيخ رحمه الله كلامه في هذه الكتب الأربعة على الرد على فرقة الإمامية من الرافضة، فكشف رحمه الله عن عقائدهم الباطلة حتى لا ينخدع بهم جهلة المسلمين.

يقول رحمه الله في مقدمة كتابه «الشيعة والقرآن»: «نريد أن نبين الحق والحقيقة... حتى لا يتصدى بعد ذلك أحد لخداع المسلمين السُّنَّة حول هذه المسألة؛ أي: مسألة تحريف القرآن، ولأجل ذلك أفردنا لها هذا الكتاب...»[(٢)].

٢ ـ جهود الشيخ ابن باز رحمه الله ضد الرافضة:

حذر الشيخ ابن باز رحمه الله من مذاهب الرافضة، وبين بطلان عقائدهم وعداوتهم لدين الإسلام وللصحابة الكرام ـ رضوان الله عليهم ـ وقد ركز كلامه رحمه الله على فرقة الاثني عشرية لكثرة الدعاة إليها في هذا العصر،

---

(١) طبعت جميع هذه الكتب بإدارة ترجمان السُّنَّة، لاهور.

(٢) الشيعة والقرآن، لإحسان إلهي ص٢٢، ٢٣، ترجمان السُّنَّة ـ لاهور، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

www.alukah.net

فكشف رحمه الله عن زندقتهم وكفرهم من خلال كلماته ورسائله كما أصدر رحمه الله عدداً من الفتاوى في التحذير من مذاهب الرافضة، وبيان ضلالهم وزندقتهم، فمن أمثلة ذلك ما يلي:

رسالة للشيخ رحمه الله في التحذير من فرقة الاثني عشرية:

أدرك الشيخ ابن باز رحمه الله خطورة فرقة الرافضة الاثني عشرية خاصة بعد قيام حكومة الخميني في إيران حيث كثر دعاة هذا المذهب الباطل، وانتشروا في عدد من الدول الإسلامية، فكان رحمه الله يبعث الرسائل إلى بعض علماء تلك الدول يحذرهم من خطر الرافضة، ويبين زندقتهم وكفرهم، فكان مما قال رحمه الله في بعض رسائله: «أفيدكم بأن الشيعة فرق كثيرة، وكل فرقة لديها أنواع من البدع، وأخطرها فرقة الرافضة الخمينية الاثني عشرية لكثرة الدعاة إليها ولما فيها من الشرك الأكبر كالاستغاثة بأهل البيت واعتقاد أنهم يعلمون الغيب ولا سيما الأئمة الاثنى عشر ـ حسب زعمهم ـ ولكونهم يكفرون ويسبون غالب الصحابة كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما نسأل الله السلامة مما هم عليه من الباطل...»[1].

رفضه رحمه الله لمسألة التقريب بين أهل السُّنَّة والرافضة:

انتشر في العصر الحاضر دعاة التقريب بين أهل السُّنَّة والرافضة، وكثر الكلام في ذلك من قبل بعض المفكرين، فكان موقف الشيخ ابن باز رحمه الله واضحاً في هذه المسألة، حيث بين أنه لا يمكن التقريب بين الرافضة وبين أهل السُّنَّة، لما بين المذهبين من الاختلاف في العقائد فكان مما قال رحمه الله: «التقريب بين الرافضة وبين أهل السُّنَّة غير ممكن؛ لأن العقيدة مختلفة، فعقيدة أهل السُّنَّة توحيد الله وإخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى... ومن عقيدة أهل السُّنَّة محبة الصحابة ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ والترضي عنهم، والإيمان بأنهم أفضل خلق الله بعد الأنبياء، وأن أفضلهم أبو بكر الصديق، ثم عمر، ثم عثمان، ثم

---

(١) مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، إعداد د. عبد الله الطيار وأحمد بن باز (٣/١١٠٨ ـ ١١٠٩)، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

علي رضي الله عن الجميع، والرافضة خلاف ذلك فلا يمكن الجمع بينهما، كما أنه لا يمكن الجمع بين اليهود والنصارى والوثنيين وأهل السُّنَّة...»[١].

إلى غير ذلك من الرسائل والفتاوى الكثيرة التي وجهها رحمه الله للتحذير من الاغترار بمذاهب الرافضة وعقائدهم الباطلة.

٣ ـ جهود اللجنة الدائمة للإفتاء[٢] في التحذير من مذاهب الرافضة:

لقد كان لفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية أثر بالغ في التحذير من مذاهب الرافضة وبيان عقائدهم الباطلة التي تدل على زندقتهم، وعداوتهم للإسلام والمسلمين؛ ومن أمثلة تلك الفتاوى الكثيرة ما يلي:

تحذير اللجنة الدائمة من مذهب الدروز، وبيان زندقتهم، وحقيقة مذهبهم:

ورد إلى اللجنة الدائمة للإفتاء سؤال عن مذهب الدروز وحقيقة أمرهم، فأجابت اللجنة على ذلك ببيان مذهبهم، وشرح عقائدهم، والكشف عن زندقتهم وخداعهم للمسلمين، فكان مما أجابت به: «أصل الدروز فرقة سرية من فرق القرامطة الباطنية يتسمون بالتقية وكتمان أمرهم على من ليس منهم، ويلبسون أحياناً لباس التدين والزهد والورع، ويظهرون الغيرة الدينية الكاذبة، ويتلونون ألواناً عدة من الرفض والتصوف وحب آل البيت، ويزعمون أنهم حملة لواء الإصلاح بين الناس وجمع شملهم ليلبسوا على الناس ويخدعوهم عن دينهم حتى إذا سنحت لهم الفرصة، وقويت شوكتهم، ووجدوا من الحكام من يواليهم وينصرهم ظهروا على حقيقتهم، وأعلنوا عقائدهم، وكشفوا عن

---

(١) مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز (٣/ ١١٠٣).

(٢) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية فرع عن هيئة كبار العلماء بالمملكة، وقد صدر أمر ملكي بإنشاء هيئة كبار العلماء بتاريخ ٨/ ٧/ ١٣٩١هـ، وقد شكلت هذه اللجنة من أربعة من كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية. انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع أحمد الدويش (١/ ٢)، الرئاسة العامة للإفتاء، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

www.alukah.net

مقاصدهم، وكانوا دعاة شر وفساد، ومعاول هدم للديانات والعقائد والأخلاق.

يتبين ذلك لمن تتبع تاريخهم، وعرف سيرتهم من يوم وضع عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي أصولهم، وبذر بذورهم، فورثها لاحقهم عن سابقهم، وتواصوا بها، وأحكموا تطبيقها، واستمر ذلك إلى وقتنا الحاضر...»[1].

وقد أطالت اللجنة في بيان أصل مذهبهم، وتفصيل عقائدهم، وحكم علماء الإسلام فيهم، وذكرت ما يدل على زندقتهم وكفرهم، لئلا يغتر بهم وبكلامهم جهلة المسلمين وعوامهم[2].

تحذير اللجنة الدائمة من مذهب الشيعة الاثني عشرية:

ورد إلى اللجنة الدائمة للإفتاء سؤال حول حقيقة الشيعة الاثني عشرية، فكشفت اللجنة في إجابتها عن ذلك عن حقيقة مذهبهم، واعتقادهم تحريف القرآن الكريم، وغلوهم في أئمتهم، فكان مما أجابت به: «الشيعة الإمامية الاثني عشرية قد نقلوا في كتبهم عن أئمتهم أن القرآن الذي جمعه عثمان بن عفان رضي الله عنه عن طريق حفاظ القرآن من الصحابة محرف بالزيادة فيه، والنقص منه، وبتبديل بعض كلماته وجمله، وبحذف بعض آيات وسور منه، يعرف ذلك من قرأ كتاب «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب»...»[3].

وفي سؤال آخر عن حكم نكاح نسائهم وأكل ذبائحهم مع كونهم يدعون علياً والحسن والحسين وسائر ساداتهم، أجابت اللجنة بقولها: «إذا كان الواقع كما ذكرت من دعائهم علياً والحسن والحسين ونحوهم فهم مشركون شركاً أكبر يخرج من ملة الإسلام، فلا يحل أن نزوجهم المسلمات، ولا يحل لنا أن نتزوج من نسائهم، ولا يحل لنا أن نأكل من ذبائحهم...»[4].

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/ ٢٨٨).
(٢) انظر: المرجع السابق (٢/ ٢٨٨ ـ ٣٠٦).
(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠).
(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٢٦٤، ٢٦٥).

إلى غير ذلك من الإجابات التي كشفت عن حقيقة هذه الفرقة وعقائدها المنحرفة، كما أوصت اللجنة في كثير من أجوبتها حول الشيعة الإمامية بمراجعة بعض الكتب في الرد على هذا المذهب وتفصيل القول فيه ككتب شيخ الإسلام ابن تيمية وغيرها(١).

كما حذرت اللجنة الدائمة في إجابتها على عدد من الأسئلة حول فرقة الإسماعيلية من الاغترار بعقائد هذه الفرقة الباطنية، وبيان ما اشتملت عليه عقائدها من الكفر والزندقة كدعواهم الحلول، والغلو في أئمتهم، واعتقادهم بأنهم يتصرفون في الكون، إضافة إلى إنكارهم الواجبات، واستحلالهم المحرمات، وغير ذلك من العقائد الباطلة التي تدل على زندقتهم، وعداوتهم لدين الإسلام(٢).

ثانياً: جهود العلماء في التحذير من زندقة الصوفية:

١ ـ تحذير الشيخ عبد الرحمٰن الوكيل رحمه الله من زنادقة الصوفية:

يعد الشيخ عبد الرحمٰن الوكيل رحمه الله من أبرز العلماء في هذا العصر الذين كان لهم أثر ظاهر في محاربة زنادقة الصوفية والتحذير منهم، وذلك لمعرفته التامة بهم وبما يروجونه من الضلال والزندقة من خلال معايشته لهم في بلاد مصر التي خيمت فيها الطرق الصوفية وانتشرت فيها كثير من خرافاتهم، وفي ذلك يقول رحمه الله: «تطلعت إلى الريف الوديع تجعل منه الصوفية فساد عقيدة، وضلالة فكر، وذلة ومهانة في الأخلاق... وتطلعت إلى المدينة يعبث في أرجائها الصوفية، فتحيل أهلها ـ حتى الكثير من المثقفين منهم ـ عبيد قبور، وعبّاد جيف...»(٣).

وقد ركز الشيخ رحمه الله على عقائد الصوفية وما يدينون به من الخرافات

---

(١) انظر: المرجع السابق (٢/ ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٠).

(٢) انظر: المرجع السابق (٢/ ٢٧٢ ـ ٢٨١).

(٣) هذه هي الصوفية لعبد الرحمٰن الوكيل ص٧، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤م.

www.alukah.net

التي لا تمت إلى دين الإسلام بصلة؛ فكان مما قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «للصوفية مدد من كل نحلة ودين إلا دين الإسلام، اللهم إلا حين نظن أن للباطل اللئيم مدداً من الحق الكريم، وأن للفكر الدنس روحاً من الإيمان الطهور، والصوفية نفسها تبرأ إلا من دين طواغيتها مؤمنة بأنه هو الحق الخالص...»[1] ثم تتبع رَحِمَهُ اللَّهُ كلام زنادقة الصوفية كابن عربي وابن الفارض والتلمساني وغيرهم من زنادقة الاتحادية الذين يعظمهم كثير من الصوفية المعاصرين، فكشف عن زندقتهم وكفرهم، وعداوتهم الظاهرة لدين الإسلام.

٢ ـ رد الشيخ صالح البليهي رَحِمَهُ اللَّهُ على زنادقة الصوفية:

تعرض الشيخ صالح البليهي رَحِمَهُ اللَّهُ لبعض عقائد الصوفية وخرافاتهم كالقول بالحلول ووحدة الوجود وغير ذلك من عقائدهم الباطلة، فدحض شبهاتهم، وكشف عن زندقتهم وإلحادهم؛ فكان مما قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الذين قالوا بوحدة الوجود هم سادات الصوفية وزعماؤهم، الذين قالوا بوحدة الوجود، هم زنادقة ملاحدة... فالوجود عندهم واحد، الخالق هو المخلوق، والمخلوق هو الخالق...»[2].

وقد بيّن رَحِمَهُ اللَّهُ أن القول بوحدة الوجود قول باطل لا يمكن أن يتفق مع نصوص القرآن والسُّنَّة، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «القرآن كله من أوله إلى آخره، وجميع أحاديث الرسول ﷺ وكذا العقل الصحيح والفطرة كلها حجج وبراهين دالة على بطلان القول بوحدة الوجود، والذين قالوا بوحدة الوجود هم زنادقة وملاحدتهم...»[3].

وقد أطال الشيخ البليهي رَحِمَهُ اللَّهُ في الرد على زنادقة الصوفية وبيان زندقتهم وإلحادهم ونقل كلام العلماء ـ رحمهم الله ـ في التحذير من الاغترار بهم وبعقائدهم الباطلة، ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن نقل جملة من أقوال العلماء:

---

(١) المرجع السابق ص١٩.
(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين (٢/ ٤٠٥، ٤٠٦).
(٣) المرجع السابق (٢/ ٤٠٧).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

«الذين ردوا على الصوفية وبينوا ما عندهم من زندقة وإلحاد، وما عند بعضهم من شذوذ وشطط وشطحات، هم من علماء المسلمين خلق كثير وجم غفير...»[١].

٣ ـ ردود الشيخ إحسان إلهي رحمه الله على زنادقة الصوفية:

تنبه الشيخ إحسان إلٰهي ظهير رحمه الله لخطورة التصوف المنحرف الذي يروج له أعداء الإسلام من الزنادقة وغيرهم، وأن ذلك إنما هو مؤامرة على الإسلام والمسلمين، فشمر رحمه الله عن ساعد الجد لمحاربة أفكارهم وعقائدهم، وبيان حقيقة مذاهبهم وطرقهم، وفي ذلك يقول رحمه الله في كتابه «دراسات في التصوف»: «وضعنا فيه النقاط على الحروف بأن التصوف ليس إلا مؤامرة ضد الإسلام ودستوره ومنهاجه، حيكت بمهارة، وأحكم نسيجها بالدهاء والمكر...»[٢].

وفي كتابه «التصوف» ـ المنشأ والمصادر ـ قال رحمه الله مبيناً سبب تأليفه لهذا الكتاب: «لما رأينا احتياج الناس إلى معرفة هذه الفئة من الناس وأفكارها وآرائها، ومعتقداتها، وكونهم مترددين مذبذبين في تقييمها... عرضنا صورتهم الحقيقية بإزالة نقاب التقية والتستر عن وجوههم، وإماطة اللثام عن أسرارهم، وعقائدهم وتعاليمهم الأصلية الحقيقية...»[٣].

وقد تتبع الشيخ إحسان إلٰهي رحمه الله عقائد زنادقة الصوفية وخرافاتهم كالقول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود، وقولهم بنسخ الشريعة ورفع التكاليف، فبين رحمه الله بطلان تلك العقائد، وكشف عن زندقة أصحابها وخروجهم عن دين الإسلام، فكان مما قال رحمه الله بعد سياقه لبعض عبارات زنادقة الصوفية: «إن هذه العبارات ومثلها تقتضي خروج أصحابها عن الدين، وأنها ضلال عن قصد السبيل...».

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٤٢٢).
(٢) دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير ص١١.
(٣) التصوف المنشأ والمصادر لإحسان إلهي ظهير ص٥، إدارة ترجمان السُّنَّة ـ لاهور، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

وقد أطال الشيخ إحسان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرد على زنادقة الصوفية، ونقل كلام العلماء ـ رحمهم الله ـ في تكفيرهم وزندقتهم[١].

٤ ـ جهود اللجنة الدائمة للإفتاء في التحذير من زنادقة الصوفية:

حذرت اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية من الاغترار بما يروج له زنادقة الصوفية من عقائد باطلة وأفكار منحرفة، وذلك في إجابتها عن الأسئلة الواردة إليها من بعض بلدان المسلمين التي انتشرت فيها الطرق الصوفية، وكثر دعاتها حتى انخدع بهم كثير من جهلة المسلمين، فوقعوا في الشرك والزندقة والانحراف والضلال وابتداع ما لم يشرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومن أمثلة تحذير اللجنة الدائمة من بعض الطرق الصوفية وبيانها لما وقعوا فيه من الغلو والزندقة ما يلي:

تحذيرهم من الطريقة التيجانية[٢]، وبيان زندقة دعاتها وكفرهم:

ورد إلى اللجنة الدائمة للإفتاء كثير من الأسئلة حول الطريقة التيجانية وحكم من ينتسب إليها، فكان مما أجابت به اللجنة عن بعض تلك الأسئلة قولها: «الفرقة التيجانية من أشد الفرق كفراً وضلالاً وابتداعاً في الدين لما لم يشرعه الله...»[٣].

ولما كثرت الأسئلة عن حكم الانتساب إلى تلك الطريقة اقترح سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابة بحث مختصر عن الطريقة التيجانية، فأعدت اللجنة الدائمة بحثاً في ذلك ضمنته ما يلي:

---

(١) انظر: المرجع السابق ص٣٠١ ـ ٣٠٣.

(٢) التيجانية: طريقة صوفية منحرفة، أسسها أحمد بن محمد التيجاني المتوفى سنة ١٢٣٩هـ، ونشأت تحت رعاية الاستعمار الفرنسي في بلاد المغرب وانتشرت في شمال إفريقيا وغربها، وتُعد هذه الطريقة من أخطر الطرق الصوفية حيث ينتشر بين أتباعها الشرك الأكبر ويعتقدون القول بوحدة الوجود واستمرار النبوة وغير ذلك من ضلالاتهم الكفرية. انظر: التيجانية د. علي آل دخيل الله ص٦٤، ٨٥، دار العاصمة الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ومعجم الفرق الإسلامية لشريف يحيى ص٧١ ـ ٧٢.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٢٢٩).

- نبذة عن مؤسس تلك الطريقة.
- بيان عقيدته وعقيدة أتباعه.
- بيان حكم الشريعة فيمن يعتقد تلك العقيدة.

وقد كشفت اللجنة الدائمة في هذا البحث المختصر عن زندقة وإلحاد كل من ينتسب إلى تلك الطريقة ويعتقد عقيدتها الباطلة، فقد قالت اللجنة بعد عرضها لجملة من عقائد التجانية من القول بوحدة الوجود، والإلحاد في الدين والإلحاد في آيات الله، والسخرية بها: «إلى غير ذلك مما لو عرض على أصول الإسلام اعتبر شركاً، وإلحاداً في الدين، وتطاولاً على الله ورسوله وتشريعه، وتضليلاً للناس، وتبجحاً منهم بعلمه الغيب...»(١).

تحذيرهم من الطريقة القادرية(٢)، وبيانهم لما وقع في بعض قصائد أصحابها من الكفر والزندقة:

ورد إلى اللجنة الدائمة سؤال حول الطريقة القادرية، وقد أرفق بالسؤال قصيدة تتضمن دعاوى ومآثر لشيخ تلك الطريقة، وقد طلب السائل بيان ما في تلك القصيدة من حق أو باطل، فأجابت اللجنة الدائمة بقولها: «إن القصيدة التي أرسلها المستفتي ليعرف ما فيها من حق أو باطل تدل على أن قائلها جاهل يدعي لنفسه دعاوى كلها كفر وضلال، فيدعي أن كل علوم العلماء مستقاة من علمه وفروع له، وأن سلوك العباد إنما هو بما فرضه وسنه لهم، وأنه يقدر على إغلاق الجحيم بعظمته لولا سابق عهد من الرسول، وأنه يغيث

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٢٤٠).

(٢) القادرية: طريقة صوفية منحرفة، منسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفي سنة ٥٦١هـ، وقد كان الشيخ عبد القادر على اعتقاد صحيح إلا أن أتباعه انحرفوا بطريقته إلى الغلو حتى وقعوا فيما وقع فيه غيرهم من الشرك الأكبر، كما يظهر ذلك في قصائدهم وأورادهم، كما ظهر عندهم القول بوحدة الوجود وغير ذلك من ضلالات الصوفية وانحرافاتهم، وقد انتشرت هذه الطريقة في كثير من أنحاء العالم. انظر: الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، د. سعيد القحطاني ص٦٤٥ ـ ٦٥٣، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ومعجم الفرق الإسلامية لشريف يحيى ص١٨٩.

من وفى له من المريدين، وينجيه من البلايا، ويحييه في الدنيا والآخرة. . . بل ادعى أفحش من ذلك؛ ادعى أنه هو الله في الأبيات الثلاثة من قصيدته، وأصرحها قوله:

أنا الواحد الفرد الكبير بذاته   أنا الواصف الموصوف شيخ الطريقة

تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فأي كفر بعد هذا الكفر والعياذ بالله؟

فيا أيها الأخ المستفتي يكفيك من شر سماعه، ويغنيك عن معرفة تفاصيل تاريخ وسيرة القادرية ما في قصيدة هذه الطائفة من البهتان والكفر والطغيان. . .»[١].

إلى غير ذلك من الأجوبة الكثيرة التي حذرت فيها اللجنة من الطرق الصوفية، وبينت ما في كثير منها من الغلو والشرك والزندقة.

ثالثاً: جهود العلماء في الرد على زنادقة البهائية والقاديانية:

تقدم الكلام على فرقتي البهائية والقاديانية، وبيان ما اشتملت عليه عقائد هاتين الفرقتين من الزندقة والإلحاد، إلا أن الله ﷻ قد هيأ من العلماء المعاصرين من بيّن ضلال هاتين الفرقتين وحذر من الاغترار بعقائدهم الباطلة؛ فمن ذلك:

١ ـ ردود ومناظرات الشيخ ثناء الله الأمرتسري على زنادقة البهائية والقاديانية:

اشتهر الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله بمحاربته لكثير من الفرق المنحرفة المنتشرة بدولته الباكستان، غير أنه رحمه الله قد ركز كثيراً من جهوده ومناظراته على فرقتي البهائية والقاديانية، وصنف كثيراً من الكتب في الرد عليهم، والتحذير منهم.

يقول الشيخ إحسان إلٰهي ظهير رحمه الله في معرض كلامه على البهائية والقاديانية: «فدرست هذه الحركات، واطلعت على عقائدها وأفكارها، وعرفت مبادئها وأهدافها. . . بواسطة كتب شيخ الإسلام ومحامي المسلمين

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١).

في شبه القارة، العلامة ثناء الله الأمر تسري، والمقالات التي تنشر في الجرائد والمجلات، المناوئة لهذه الحركات الهدامة، والمذاهب الباطلة...»[(١)].

وإن كانت عناية الشيخ ثناء الله رحمه الله بالقاديانية كانت أكثر من غيرها من الفرق نظراً لمعاصرته لطاغوت القاديانية وداعيتهم الأول الغلام القادياني، حيث كان الشيخ ثناء الله رحمه الله يسافر من قرية إلى قرية، ويشارك في المؤتمرات والندوات، ويلقي المحاضرات والخطب في التحذير من الاغترار بدعوة القاديانية وعقائدها المنحرفة[(٢)].

بل كان رحمه الله كثيراً ما يناظر دعاة القاديانية في المجالس العامة أمام جماهير المسلمين ويكشف عن زيغهم وضلالهم، حتى كان رحمه الله يلقب بأسد البنجاب ومناظر الإسلام[(٣)].

ولم يكتف رحمه الله في التحذير من هذه الفرقة بتلك الجهود العظيمة، بل كان مع ذلك يكتب المقالات في التحذير من القاديانية وتنشر في الجرائد والمجلات، وخاصة مجلة أهل الحديث، حتى استشاط الغلام القادياني غضباً بعد عجزه عن الرد والمناظرة، فبعث إلى الشيخ ثناء الله رحمه الله رسالة تدل على الأثر البالغ لجهود الشيخ ثناء الله على دعوة القادياني، فكان مما ورد في هذه الرسالة: «إلى خدمة الأستاذ ثناء الله السلام على من اتبع الهدى، من زمان أنا أكذَّب وأفسق في مجلتكم «أهل الحديث» ودائماً تسمونني في مجلتكم هذه، ملعوناً كذاباً ودجالاً ومفسداً، وتشهرني في العالم بأني مفتر كذاب دجال وأفتري في دعواي المسيحية، فأنا تأذيت منك كثيراً، وصبرت، ولكني لما رأيت نفسي بأني مأمور لنشر الحق وأنت تمنع العالم من التوجه إلي بسبب

---

(١) البابية عرض ونقد للشيخ إحسان إلهي ظهير ص١٠.

(٢) انظر: الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية، د. عبد الوهاب خليل الرحمٰن ص٤٠٢، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، كلية الشريعة، فرع العقيدة.

(٣) انظر: المرجع السابق ص٤٠١.

افترائك علي... يا رب، أنا أوذيت وصبرت ولكني أرى الآن أنه قد تجاوز الحد، وأنه يظنني، أفسق من السارقين والغاصبين الذين يضربون العالم... وقد شهر بي في البلدان النائية بأني في الحقيقة مفسد وكذاب ومفتري وخبيث، ولو لم يكن لهذه الكلمات صدى كنت صبرت عليها، ولكني أرى أن «ثناء الله» يريد بهذه التهم أن يفني دعوتي ويهدم عمارتي التي بنيتها أنت يا ربي...»[(١)].

وقد اشتملت رسالة القادياني هذه على الدعاء بأن يهلك الله الكاذب منهما في حياة الآخرة، فاستُجيب دعاؤه بأن أهلكه الله بعد عدة أشهر، وظهر كذبه، وافتضح أمره، وعاش الشيخ ثناء الله بعد موته أربعين سنة قضاها في مواصلة الجهاد ضد القاديانية وغيرها من فرق الضلال[(٢)].

وقد خلف الشيخ ثناء الله رحمه الله ما يزيد على خمسين رسالة في الرد على القاديانية وبيان ضلالهم وزندقتهم، وكلها باللغة الأردية[(٣)].

ردود ومناظرات الشيخ إحسان إلٰهي ظهير على زنادقة القاديانية والبهائية:

اهتم الشيخ إحسان إلٰهي ظهير رحمه الله بهاتين الفرقتين وبأفكارهم منذ أن كان طالباً ببعض المدارس الدينية، حيث درس عقائد تلك الفرقتين وعرف أهدافها بوساطة كتب الشيخ ثناء الله الأمر تسري، كما كان رحمه الله يتابع ما ينشر عنهما في المجلات والجرائد، حتى أدرك حقيقة تلك الفرقتين، وعداوتهما الظاهرة لدين الإسلام، وموالاتهما للاستعمار الكافر، فأخذ رحمه الله يعد العدة لمحاربتهما، والكشف عن زندقتهما، والدفاع عن دين الإسلام باللسان والبنان[(٤)].

يقول رحمه الله: «كنت أضمر الحقد والغيظ على جميع الموالين للاستعمار

(١) القاديانية لإحسان إلهي ص١٥٥، ١٥٦.
(٢) انظر: المرجع السابق ص١٥٧.
(٣) انظر: الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية ص٥٠٢، ٥٠٣، والأعلام (٢/ ١٠١).
(٤) انظر: القاديانية دراسات وتحليل ص٧، والبابية ص١٠.

على وجه أعم، ووليدتيه البكر القاديانية، والبهائية، على وجه أخص، الفئتين اللتين أنشأهما لأغراضه الاستعمارية المشبوهة، لدعم الطريق وتوطئته أمامه، ولأجل ذلك تمرنت على المناظرة والمجادلة العلمية، والمباحثة الكلامية، على أيدي مشايخ أهل الحديث الذين قاموا بالدور الكبير في الدفاع عن الإسلام الصحيح...»[(١)].

وقد بدأ الشيخ إحسان إلـٰهي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مناظراته وردوده على زنادقة البهائية والقاديانية بعد تخرجه من الجامعة كما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وبعد التخرج من تلك المدارس والجامعات الأهلية والحكومية، بدأت أتردد أنا ورفاقي إلى المعاهد النصرانية، والمحافل البهائية، والمراكز القاديانية... للمناظرات والمناقشات مع رجالها ودعاتها، تشفية وتهدئة لثورتي وغضبي، ونفرتي التي كنت أكنها بين ضلوعي وقلبي ضد هؤلاء القوم...»[(٢)].

وقد حكى الشيخ إحسان إلـٰهي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيراً من مناظراته ومناقشاته لزنادقة البهائية والقاديانية في مقالاته التي نشرها في المجلات وفي كتبه التي رد بها على هؤلاء الزنادقة، وكشف بها عن حقيقتهم.

وقد نفع الله ـ تعالى ـ بتلك الجهود المباركة التي بذلها هذا العالم الجليل حيث رجع كثير من أتباع الفرق إلى دين الإسلام، وأغلقت كثير من محافل البهائية ومراكز القاديانية بالمدن الباكستانية حينما كشف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حقيقة مذاهبهم ومعتقداتهم، وعرفها من اغتر بدعوتهم ووقع في شباكهم[(٣)]، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

٣ ـ تحذير الشيخ البليهي من البهائية والقاديانية، وبيانه لزندقتهم وإلحادهم:

حذر الشيخ صالح البليهي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من زنادقة البهائية والقاديانية، وكشف عن حقيقة أمرهم وعداوتهم لدين الإسلام، فكان مما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن البهائية: «البهائية من الفرق والطوائف المخالفة لعقيدة أهل الإسلام في كل شيء،

---

(١) البابية عرض ونقد ص١١.
(٢) المرجع السابق ص١١.
(٣) انظر: البابية ص١٦.

البهائية من طوائف الكفر والزندقة والإلحاد والفساد...»[١].

وقال عن القاديانية: «مذهب القادياني والقاديانية مذهب كفر وفساد وإلحاد وهدم لعقيدة الإسلام، دعوة القادياني مكر وخداع...»[٢].

وقد ذكر رَحِمَهُ اللهُ جملة من عقائد هاتين الفرقتين، ورد عليهم في ذلك، وبيّن أن هاتين الفرقتين ما هما إلا مؤامرة على الإسلام من أعدائه الذين يكيدون له، ويخططون للقضاء عليه.

يقول رَحِمَهُ اللهُ: «إن الدعوات الإلحادية، الدعوات الماكرة الخبيثة، التي قامت بها القاديانية، والبابية، والبهائية، هي دعوة مكر وخداع، هي مؤامرة من أعداء الإسلام والمسلمين... المقصود بها، أولاً تشويه الإسلام، وإبطال أحكامه ونظامه، ويقصد منها أيضاً التفرقة بين المسلمين، ثم في النهاية القضاء على الإسلام والمسلمين، وإزالة الجميع من الوجود...»[٣].

٤ ـ جهود بعض المجامع الشرعية ضد زنادقة البهائية والقاديانية:

قرارات المجمع الفقهي الإسلامي في التحذير من هاتين الفرقتين:

صدر عن المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته الأولى المنعقدة بمكة المكرمة في سنة ١٣٩٨هـ عدد من القرارات في التحذير من بعض التيارات والأفكار الهدامة، كان من بينها قرار في حكم القاديانية، وآخر في حكم البهائية.

وقد جاء في القرار الأول بعد استعراض المجلس لعدد من كتب القاديانية وأقوالهم: «قرر المجلس بالإجماع، اعتبار العقيدة القاديانية المسماة أيضاً بالأحمدية، عقيدة خارجة عن الإسلام خروجاً كاملاً، وأن معتنقيها كفار مرتدون عن الإسلام وأن تظاهر أهلها بالإسلام إنما هو للتضليل والخداع، ويعلن مجلس المجمع الفقهي أنه يجب على المسلمين حكومات وعلماء،

---

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين (٢/ ٣٧٤).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٣٧١).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٣٨١، ٣٨٢).

وكتاباً ومفكرين، ودعاة وغيرهم مكافحة هذه النحلة الضالة وأهلها في كل مكان في العالم...»[١].

وجاء في القرار الثاني بعد استعراض عقائد البهائية: «يقرر المجمع الفقهي بإجماع الآراء: خروج البهائية والبابية عن شريعة الإسلام، واعتبارها حرباً عليه، وكفر أتباعهما كفراً بواحاً سافراً لا تأويل فيه.

وإن المجمع ليحذر المسلمين في جميع بقاع الأرض من هذه الفئة المجرمة الكافرة، ويهيب بهم أن يقاوموها، ويأخذوا حذرهم منها، لا سيما أنه قد ثبت مساندة الدول الاستعمارية لها لتمزيق الإسلام والمسلمين...»[٢].

قرار مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في التحذير من البهائية:

أصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بياناً عن البهائية والبهائيين قرر فيه كفر كل من انتسب إلى الطائفة البهائية، وبيّن فيه خطورة تلك الطائفة، وحذر المسلمين من الاغترار بأفكارهم المنحرفة، فكان مما جاء في هذا البيان: «إن الأزهر ليهيب بالمسؤولين في جمهورية مصر العربية أن يقفوا بحزم ضد هذه الفئة الباغية على دين الله وعلى النظام العام لهذا المجتمع، وأن ينفذوا حكم الله عليها، ويسنوا القانون الذي يستأصلها، ويهيل التراب عليها وعلى أفكارها حماية للمواطنين جميعاً من التردي في هذه الأفكار المنحرفة عن صراط الله المستقيم...»[٣].

كما صدر بيان عن فرقة القاديانية من مؤتمر المنظمات الإسلامية المنعقد في رابطة العالم الإسلامي سنة ١٣٩٤هـ، حذرت فيه تلك المنظمات الإسلامية من فرقة القاديانية وكشفت عن حقيقة تلك الفرقة الكافرة[٤].

كما صدر أيضاً عن اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية عدد

---

(١) قرارات المجمع الفقهي الإسلامي ص٢٧، رابطة العالم الإسلامي.
(٢) المرجع السابق ص٢٩.
(٣) البهائية تاريخها وعقيدتها لعبد الرحمٰن الوكيل المقدمة ص ح.
(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٢٢٠).

www.alukah.net

من الفتاوى في التحذير من هاتين الفرقتين، وبيان حكم الإسلام فيمن ينتسب إلى إحداهما، وواجب المسلمين تجاه مثل تلك الدعوات الهدامة[1].

رابعاً: جهود العلماء ضد زنادقة العلمانية:

لما انتقلت العلمانية إلى العالم الإسلامي وبرز دعاتها مطالبين بتنحية أحكام الشريعة الإسلامية وإحلال القوانين الوضعية مكانها، وقف العلماء في وجوههم، فحذروا من أفكارهم الخبيثة، وكشفوا عن حقيقة دعوتهم وما يروجون له من الكفر والزندقة، ومن أمثلة ذلك:

١ ـ تحذير الشيخ: محمد بن إبراهيم رحمه الله من العلمانية:

حذر الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله من الاغترار بدعاة العلمانية وتحكيم القوانين الوضعية، وبين رحمه الله كفر دعاة العلمانية الذين يدعون إلى تحكيم القوانين الوضعية فكان مما قال رحمه الله في رسالته «تحكيم القوانين»: «إن من الكفر الأكبر المستبين، تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين من الحكم به بين العالمين...»[2].

وقد تتبع رحمه الله في هذه الرسالة أقوال دعاة العلمانية وما يزعمونه من المصلحة في دعوتهم إلى تحكيم القوانين، فرد شبههم، وبين ضلالهم، فكان مما قال رحمه الله: «ثم تأمل قوله: ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ﴾ [النساء: ٦٠] كيف دلّ على أن ذلك ضلالٌ، وهؤلاء القانونيون يرونه من الهدى، كما دلت الآية على أنه من إرادة الشيطان، عكس ما يتصور من بُعدهم من الشيطان، وأن فيه مصلحة الإنسان، فتكون على زعمهم مرادات الشيطان هي صلاح الإنسان...»[3].

كما كتب رحمه الله بعض النصائح والفتاوى المفردة في وجوب تحكيم

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٢).
(٢) تحكيم القوانين للشيخ محمد بن إبراهيم ص١، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
(٣) تحكيم القوانين ص٣.

شرع الله ـ تعالى ـ والتحذير من التحاكم إلى القوانين الوضعية والنظم البشرية، والحث على محاربة تلك الأفكار الكفرية، ومعاداة أصحابها الذين يروجون لها ويدعون إليها[١].

٢ ـ تحذير الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ من دعاة العلمانية:

أدرك الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ خطر دعاة العلمانية على الشريعة الإسلامية، حيث يسعون جاهدين إلى تنحيتها، والتشكيك في أحكامها، فكتب رَحِمَهُ اللهُ الرسائل والفتاوى في التحذير منهم، والرد عليهم، وبيان كمال الشريعة، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، فكان مما قال رَحِمَهُ اللهُ في الجواب عن سؤال حول من يتحاكمون إلى القوانين الوضعية: «رأيي في هذا الصنف من الناس الذين يسمون أنفسهم بالمسلمين في الوقت الذي يتحاكمون فيه إلى غير ما أنزل الله، ويرون شريعة الله غير كافية ولا صالحة للحكم في هذا العصر، هو ما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في شأنهم حيث يقول تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥]. . . إذاً فالذين يتحاكمون إلى شريعة غير شريعة الله، ويرون أن ذلك جائز لهم، أو أن ذلك أولى من التحاكم إلى شريعة الله لا شك أنهم يخرجون بذلك عن دائرة الإسلام ويكونون بذلك كفاراً. . .»[٢].

وفي رسالة كتبها في وجوب التحاكم إلى شرع الله تعالى، قال فيها رَحِمَهُ اللهُ: «فالواجب على عامة المسلمين وأمرائهم وحكامهم، وأهل الحل والعقد فيهم، أن يتقوا الله ويحكموا شريعته في بلدانهم وسائر شؤونهم. . . وما أسفه رأي من لديه كلام الله تعالى ـ ينطق بالحق، ويفصل في الأمور، ويبين الطريق، ويهدي الضال ـ ثم ينبذه ليأخذ بدلاً منه أقوال رجل من الناس، أو نظام دولة من الدول، ألم يعلم هؤلاء أنهم خسروا الدنيا والآخرة؟. . .»[٣].

---

(١) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (١٢/ ٢٤٧، ٢٥٤، ٢٥٦).
(٢) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز (٣/ ٩٩٥، ٩٩٦).
(٣) المرجع السابق (٣/ ١٠١١، ١٠١٢).

إلى غير ذلك من الرسائل والفتاوى الكثيرة التي كتبها رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وجوب التحاكم إلى شريعة الله تعالى، والتحذير من الاغترار بأقوال دعاة العلمنة وشبهاتهم الزائغة.

ـ هذا وقد بذل كثير من علماء المسلمين في بلاد تركيا والشام ومصر وغيرها من بلاد المسلمين جهوداً عظيمة في محاربة العلمانية والدفاع عن الشريعة الإسلامية حتى قُتل جملة منهم وسجن كثير منهم بسبب ذلك.

خامساً: جهود العلماء ضد منكري السُّنَّة المطهرة:

سلك بعض الزنادقة في العصر الحديث مسلكاً خطيراً في عداوتهم لدين الإسلام، حيث وجهوا سهامهم إلى السُّنَّة النبوية ـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ـ في محاولة جادة منهم إلى تنحيتها، وإنكار حجيتها، والدعوة إلى الاكتفاء بالقرآن وحده دون الرجوع إلى السُّنَّة المطهرة أو التعويل على ما اشتملت عليه من الأحاديث الصحيحة.

وقد ظهرت تلك الفكرة على يد زنادقة الفكر وأفراخ الغرب في بعض البلدان العربية وغير العربية، إلا أن كثيراً من العلماء المعاصرين قد قاموا بواجبهم في محاربة أولئك الزنادقة والتحذير من أفكارهم المنحرفة، والدفاع عن السُّنَّة المطهرة؛ ومن أمثلة ذلك:

١ ـ موقفهم من حركة أحمد خان وإنكاره للسنة:

ظهرت حركة أحمد خان بأفكارها المنحرفة داعية إلى إنكار حجية السُّنَّة النبوية، والتشكيك في صحة أحاديثها والأحكام المستنبطة منها بوجه عام إضافة إلى بعض الأفكار الكفرية الأخرى التي أراد بها هذا الزنديق تشويه دين الإسلام، وزعزعة أفكار المسلمين، غير أن علماء شبه القارة الهندية قد وقفوا في وجه هذا الزنديق، وحاربوا تلك الأفكار المنحرفة، وحذروا المسلمين من الانخداع بما يروجه أولئك الزنادقة من الأفكار المنحرفة ضد السُّنَّة النبوية المطهرة[1].

(١) انظر: القرآنيون ص٩، ١٠٢.

فقد خرجت فتاوى علماء الهند بتكفير أحمد خان، وبيان زندقته وعداوته للإسلام والمسلمين، كما قال صاحب «كفاح المسلمين في تحرير الهند» عن أحمد خان وآرائه: «هيج الرأي العام ضده، وزاد في هياج الرأي العام المسلم وتشديد النكير عليه من العلماء حتى حكموا بكفره، لما قرره في تفسيره من أن القرآن نزل على الرسول ﷺ بالمعنى فقط...»(١).

وقد تتبع علماء الهند وباكستان دعاة تلك الحركة المنحرفة في أنحاء شبه القارة الهندية فحذروا منهم، وأفتوا بكفرهم حتى لا يغتر بهم جهلة المسلمين، فلما رفع لواء تلك الدعوة عبد الله جكرالوي بمدينة لاهور تصدى له العلماء بالرد والتحذير حتى كفره عامة علماء شبه القارة، كما قال صاحب كتاب «القرآنيون»: «أفتى بكفر عبد الله جل علماء شبه القارة الهندية في باكستان والهند وبنغلادش، وفي نهاية سنة ١٩٠٢م تولت إشاعة السُّنَّة نشر عشرات التوقيعات لعلماء الدين الذين أفتوا بكفر عبد الله، وخرجوه من بوتقة الإسلام، وأنه مقطوع الصلة عن الدين والمسلمين...»(٢).

وقد كان لجماعة أهل الحديث ومجلتهم برئاسة العلامة ثناء الله الأمرتسري رحمه الله جهود عظيمة في الرد على هذه الفرقة المنحرفة، والتحذير منها، حيث صنفوا الكتب في الرد على أفكارهم كما سخروا مجلتهم في الدفاع عن السُّنَّة المطهرة، والرد على الشبهات التي أثارها أولئك المنحرفون حول السُّنَّة، والكشف عن أهدافهم الخبيثة.

٢ ـ موقفهم من أبي رية وشبهاته حول السُّنَّة المطهرة:

يُعد محمود أبو رية من أشهر المنكرين للسنة المطهرة في هذا العصر، حيث جمع هذا الزنديق كثيراً من الشبهات الملفقة التي تلقاها عن المستشرقين وغيرهم من أعداء الإسلام، ثم أخذ في نشرها في بعض المجلات المصرية

---

(١) كفاح المسلمين في تحرير الهند، د. عبد المنعم نمر ص٤٤، ٤٥، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.

(٢) القرآنيون ص٣٢.

www.alukah.net

في عدة مقالات حول «الحديث النبوي»، ثم جُمعت تلك المقالات في كتاب ترجم له بـ«أضواء على السُّنَّة المحمدية»[١] وطبع الكتاب، وانتشر في الأوساط العلمية، رغم ما اشتمل عليه من الإنكار الصريح للسنة المطهرة والطعن في بعض الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين.

ولم يكن العلماء ليسكتوا على مثل هذا الكلام الذي تهجم فيه هذا الزنديق على سنة المصطفى ﷺ وتنقص أصحاب رسول الله ﷺ، واتهم فيه علماء الإسلام ورواة السُّنَّة المطهرة بالكذب والتساهل في رواية الأحاديث.

فقد تصدى لأفكار هذا الزنديق عدد من علماء الإسلام دفاعاً عن دين الإسلام، وانتصاراً لسنة رسول الله ﷺ، فنشروا المقالات في الصحف والمجلات في التحذير من أفكاره، وبيان ضلاله، وصنفوا الكتب في رد شبهاته ومجازفاته، فمن أمثلة الكتب التي صنفت في الرد على هذا الزنديق ما يلي:

- «ظلمات أبي رية أمام أضواء السُّنَّة المحمدية»[٢] للشيخ محمد عبد الرزاق حمزة.

- «الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء السُّنَّة من الزلل والتضليل والمجازفة»[٣] للشيخ عبد الرحمٰن المعلمي.

- «دفاع عن السُّنَّة» للدكتور محمد محمد أبو شهبة.

إلى غير ذلك من المصنفات الكثيرة التي دافع فيها علماء الإسلام عن السُّنَّة المطهرة، فضلاً عن المقالات والردود التي كانت تنشر في الصحف والمجلات للتحذير من تلك الأفكار المنحرفة، وبيان ضلال أصحابها، وعداوتهم لدين الإسلام.

---

(١) طبع الكتاب في طبعته الأولى، بمطبعة التأليف بمصر سنة ١٣٧٧هـ.
(٢) طبع هذا الكتاب في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٧٨هـ.
(٣) طبع هذا الكتاب بمكتبة السُّنَّة سنة ١٤٠٩هـ.

سادساً: جهود أخرى ضد بعض أفراد الزنادقة:

١ ـ موقف العلماء ممن طعن في القرآن وتنقص الرسول ﷺ:

في عام ١٣٩٤هـ نشرت صحيفة الشهاب اللبنانية خطاباً لأحد المسؤولين بدولة عربية ألقاه في إحدى المناسبات، حول الثقافة الذاتية والوعي القومي، يتضمن الطعن في الرسول ﷺ، ووصفه بأنه إنسان بسيط يستمع إلى الخرافات، وأنه نقل كثيراً من الخرافات السائدة في وقته إلى القرآن الكريم إلى غير ذلك من الأمور الكفرية التي اشتمل عليها ذلك الخطاب[1].

ولما اطلع العلماء على ما اشتمل عليه هذا الخطاب من الأمور الكفرية، والجرأة على الله ﷻ وعلى رسوله ﷺ من مثل هذا المسؤول الذي ينتسب إلى الإسلام، بادروا إلى إنكار تلك الأمور الكفرية غاية الإنكار، فكتب الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله برقية استنكار إلى ذلك المسؤول، بين فيها رحمه الله انزعاج المسلمين مما تفوه به هذا المسؤول، وبيان خطورة مثل تلك العبارات التي تفوه بها في خطابه.

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله بعد ذكره لما نشرته صحيفة «الشهاب» من خطاب هذا السؤال: «ولما قرأت هذا المقال في صحيفة «الشهاب» بادرت بإرسال برقية للمذكور بتاريخ ٧/ ٤/سنة ١٣٩٤هـ هذا نصها: «نشرت صحيفة «الشهاب» بعدد ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٩٤هـ حديثاً نسب إليكم غاية في الخطورة، يتضمن الطعن في القرآن الكريم... وقد أزعج ذلك المسلمين...»[2].

ثم أُرسلت برقية أخرى اشترك فيها عدد من المشايخ منهم الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ أبو الحسن الندوي والشيخ أبو بكر جومي والشيخ حسنين مخلوف وغيرهم، لاستنكار ما صرح به هذا المسؤول، فكان مما ورد فيها: «الواجب عليكم المبادرة إلى التوبة، والعودة إلى الإسلام، وإلا وجب

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (١/ ٨٢).
(٢) المرجع السابق (١/ ٨٣، ٨٤).

عليكم المبادرة إلى التكذيب الصريح، ونشره في العالم بجميع وسائل النشر... وإن عدم التكذيب دليل على الإصرار على الردة...»[(١)].

وقد كتب الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ رسالة مفردة، بيّن فيها رَحِمَهُ اللَّهُ حكم من طعن في القرآن أو الرسول ﷺ، ورد فيها على ما تفوه به هذا الزنديق، وبسط الأدلة وكلام العلماء في كفر من صدر منه مثل ذلك، ووجوب قتله[(٢)].

٢ ـ موقف العلماء من «رشاد خليفة» ودعواه الرسالة:

اشتهر في أمريكا رجل يُدعى «رشاد خليفة» إمام أحد المساجد في بعض الولايات الأمريكية، بدعوته إلى بعض الأفكار المنحرفة التي تدل على زندقته وعداوته للإسلام والمسلمين، فمن تلك الأفكار التي كان يدعو إليها:

- دعواه الرسالة.
- إنكار بعض الآيات من القرآن الكريم.
- إنكار السُّنَّة النبوية المشرفة.

وغير ذلك من الأفكار المنحرفة والمزاعم الباطلة.

غير أن علماء الإسلام لم يكونوا ليسكتوا على هذا الزنديق وما زعمه من مزاعم باطلة، وإنما وقفوا في وجهه محذرين من الاغترار بأفكاره المنحرفة، فصدرت قرارات المجامع الإسلامية بالرد عليه، وتحذير المسلمين من أفكاره، كما صدرت فتاوى عدد من علماء الإسلام باستنكار تلك الأفكار التي دعا إليها هذا الرجل، وأن ذلك موجب للحكم بكفره وزندقته.

فقد صدر قرار عن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي، بشأن كفر هذا الزنديق وتحذير المسلمين من أفكاره المنحرفة، فكان مما ورد في هذا القرار بعد استعراض مزاعم هذا الزنديق: «فإن المجمع يقرر بالإجماع: أن ما أقدم

---

(١) المرجع السابق (١/ ٨٥).

(٢) انظر: هذه الرسالة ضمن مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (١/ ٨٨ ـ ١٢٩) وقد طبعت في رسالة مفردة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بعنوان «حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض».

عليه رشاد خليفة المذكور موجب لردته، فهو كافر مرتد خارج عن دين الإسلام، فعلى المسلمين؛ أن يتيقظوا، ويحذروا خبثه وشره، . . . وليعلموا أن هذه المزاعم الآثمة، من هذا المرتد هي امتداد لدعاوى أمثال له في الردة عن الإسلام، كالقاديانية والبهائية وغيرهما من الدعوات المكفرة المضللة. . .»[(١)].

كما أصدر الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ فتوى بين فيها كفر هذا الزنديق بما زعمه من أفكار مناقضة لدين الإسلام، وتتبع رَحِمَهُ اللَّهُ مزاعمه فردها، وحذر المسلمين من الانخداع بما يروجه هو وأمثاله من الكفر والضلال[(٢)].

إلى غير ذلك من القرارات والفتاوى في التحذير من أفكار هذا الزنديق وبيان ضلاله وزندقته.

٣ ـ موقف العلماء من سلمان رشدي وتهجمه على دين الإسلام:

أظهر الزنديق الهندي المدعو «سلمان رشدي» عداوته للإسلام والمسلمين في روايته التي كتبها عن الإسلام وطبعت في كتاب بعنوان «آيات شيطانية»، حيث تهجم هذا الزنديق على الإسلام ونال من نبينا محمد ﷺ ومن الصحابة الكرام ـ رضوان الله عليهم ـ ونسب إليهم بعض الأوصاف البذيئة والأخلاق الذميمة.

وقد تناقلت الصحف العالمية بعض فقرات هذه الرواية الخبيثة، وأعقب ذلك ضجة استنكار في الأوساط الإسلامية، وصدرت القرارات والفتاوى من العلماء والهيئات الشرعية باستنكار هذا العمل الإجرامي في حق الإسلام والمسلمين، وبيان كفر وزندقة صاحبه، ووجوب ملاحقته بدعوى قضائية تقام ضده لنيله من الإسلام وسخريته بالرسول ﷺ.

فصدر قرار المجمع الفقهي الإسلامي بإدانة هذا الزنديق وبيان ما يجب تجاه عدوانه على الإسلام، فكان مما ورد في قرار المجمع: «يقرر المجلس:

(١) قرارات المجمع الفقهي الإسلامي ص٢٥٥، ٢٥٦.
(٢) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (٢/ ٤٠٠).

www.alukah.net

استنكار هذا العمل، الصادر عن هذا المجرم، ويعلن المجلس: أن هذا الرجل، بعمله هذا، يعتبر مرتداً عن الإسلام الذي نشأ في ظله، وأنه يستحق أن يطبق عليه ما تنص عليه الشريعة الإسلامية.

ـ يعلن المجلس: أنه يجب ملاحقة هذا الشخص، بدعوى قضائية جزائية، تقام عليه، وعلى دار النشر التي نشرت له هذه الرواية، في المحاكم المختصة في بريطانيا، وأن تتولى رفع هذه الدعوى عليه منظمة المؤتمر الإسلامي...

ـ يعلن المجلس: أنه يجب أن تقام أيضاً على هذا الكاتب السافل دعوى جزائية في بلد إسلامي، من قبل النيابة العامة فيه، يحاكم فيها غيابياً...»[(١)].

كما صدر في حق هذا الزنديق عدد من الفتاوى والقرارات من العلماء والهيئات الشرعية في كثير من الأقطار الإسلامية.

إلى غير ذلك من المواقف المشرفة التي قام بها كثير من علماء هذا العصر ضد الزنادقة وأفكارهم المنحرفة.

هذا وقد كان للجامعات الإسلامية في كثير من الدول العربية وغير العربية أثر بالغ في الدفاع عن الإسلام، ومحاربة الزنادقة وأفكارهم المنحرفة.

وإن من أبرز تلك الجامعات التي شاركت في الدفاع عن الإسلام ومحاربة أفكار الزنادقة عدداً من جامعات المملكة العربية السعودية كجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وجامعة أم القرى وغير ذلك من الجامعات.

فقد أسهمت تلك الجامعات ممثلة في أقسام العقيدة والمذاهب المعاصرة في التصدي لكثير من أفكار الزنادقة عن طريق بعث مؤلفات أئمة السلف وردودهم على الزنادقة، وتحقيقها ونشرها بين الناس، كما شاركت تلك الأقسام في الرد على فرق وتيارات الزنادقة المعاصرة كالقاديانية والبهائية

---

(١) قرارات المجمع الفقهي الإسلامي ص٢٤٩ ـ ٢٥٢.

والعلمانية والحداثة وغير ذلك من الفرق والتيارات الكثيرة.

فعلى سبيل المثال قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيق كثير من مؤلفات أئمة السلف في الرد على فرق الزنادقة المتعددة، ككتاب عثمان بن سعيد في رده على بشر المريسي، ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في الرد على زنادقة الرافضة والجهمية والاتحادية، وغير ذلك من المؤلفات والردود الكثيرة التي كان لنشرها أعظم الأثر في التحذير من مكايد الزنادقة، والكشف عن أهدافهم الخبيثة.

كما شاركت جامعة الإمام في التصدي لكثير من فرق وتيارات الزندقة المعاصرة وأشرفت على عدد من الرسائل العلمية التي كشفت عن حقيقة تلك الفرق والتيارات، وبينت خطرها على الإسلام والمسلمين، فمن أمثلة ذلك:

- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عقائدها وحكم الإسلام فيها، د. محمد الخطيب.
- عقيدة الدروز، عرض ونقد، لمحمد الخطيب.
- الرافضة عقيدتهم وحكمهم، لعبد السلام السفياني.
- أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية، عرض ونقد، د. ناصر القفاري.
- عقيدة ختم النبوة وأثرها في الأمة الإسلامية، لعلي الصالح.
- العلمانية وكيف نواجهها، لحسين بركات حسين.
- الحداثة في العالم العربي، د. محمد العلي.
- الانحراف العقدي في الأدب المعاصر، د. سعيد الغامدي.

إلى غير ذلك من الرسائل الكثيرة التي أسهمت في محاربة أفكار الزنادقة في العصر الحاضر.

وبهذا تتضح جهود العلماء ـ رحمهم الله ـ في هذا العصر في محاربة الزنادقة بجميع فرقهم وتياراتهم المختلفة، وحماية المجتمعات الإسلامية من أفكارهم المنحرفة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا ختام هذه الدراسة حول الزنادقة وعقائدهم وفرقهم، وموقف أئمة المسلمين منهم، أجمل فيه أهم ما توصلت إليه من النتائج، وهي كما يلي:

١ ـ أن حركة الزندقة هي أخطر الحركات التي قام بها أعداء الإسلام ضد دين الإسلام، منذ بزوغ فجر الرسالة إلى يومنا هذا.

٢ ـ أن لفظ الزنديق معرب أصلاً عن الفارسية، وقد كان له مفهومه الخاص قبل الإسلام، وأما بعد ظهور الإسلام فقد اتسع مفهومه ليشمل كل من ادعى الإسلام ظاهراً مع إبطانه للكفر.

٣ ـ أن جذور الزنديق قبل الإسلام ترجع إلى خليط من أفكار وعقائد الأمم السابقة من الفرس والهنود واليونان وأهل الكتاب وغيرهم من الأمم.

٤ ـ اعتماد الزنادقة في دعوتهم على كثير من أساليب المكر والخداع، والتلاعب بعقول الجهلة والبسطاء حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم الخبيثة.

٥ ـ أن هناك علاقة وثيقة بين الزندقة والشعوبية، حيث إن كثيراً ممن اتهموا بالزندقة قد عرفوا بشعوبيتهم، وعداوتهم للعرب الذين حملوا إليهم دين الإسلام.

٦ ـ أن التشيع هو أساس الزندقة، فقد تستر تحت قناع التشيع ومحبة آل البيت، كثير من فرق الزنادقة من السبئية والراوندية والإسماعيلية والقرامطة، وغير ذلك من الفرق الخبيثة، حتى تمكنت من الكيد للإسلام وإشعال نار الفتنة بين المسلمين.

٧ ـ محاولة الزنادقة التسلل إلى الفرق الإسلامية، والانحراف بها إلى الغلو والزندقة والإلحاد، فضلاً عن ظهور بعض فرق الزنادقة التي تدعي الانتساب إلى الإسلام.

٨ ـ أن مظاهر الزندقة وتياراتها المتعددة في العصر الحاضر ما هي إلا امتداد لفرق الزنادقة وحركاتهم في العصور الماضية، وإن اختلفت مسمياتها وتنوعت أساليبها لتتناسب مع دعوتهم في العصر الحاضر.

٩ ـ أن أعداء الإسلام قد اتخذوا من بعض أبناء المسلمين جسوراً لعبور أفكار الزندقة والإلحاد، ونشرها بين المسلمين، أخذاً بمقولة «زويمر»: «إن الشجرة لا يقطعها إلا أحد أغصانها».

١٠ ـ أن العلماء ـ رحمهم الله ـ قد اختلفوا في حكم قبول توبة الزنديق في الدنيا، وقد ترجح لدي القول بالتفصيل بين من أظهر التوبة قبل القدرة عليه ومن أظهرها بعد ذلك.

١١ ـ قيام كثير من خلفاء المسلمين وأمرائهم على مر التاريخ الإسلامي بمحاربة الزنادقة، وقتل الكثير منهم، والقضاء على حركاتهم المنحرفة، والحيلولة بينهم وبين تحقيق أهدافهم الخبيثة.

١٢ ـ تصدي عدد من علماء المسلمين في كل عصر لرد كيد الزنادقة، ودحض شبهاتهم، وكشف مخططاتهم الخبيثة، وتحذير المسلمين من شرهم دفاعاً عن دين الله تعالى.

١٣ ـ صمود العقيدة الإسلامية أمام تحديات أعداء الإسلام من الزنادقة وغيرهم، على مر العصور، رغم ما قام به الزنادقة من حركات ومؤامرات على العقيدة الإسلامية.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن ينفع بما كتبت، وأن يجعل ذلك حجة لي لا حجة عليّ، وأن يغفر ما وقع فيه من خطأ وزلل، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهارس

تم تحميل هذا الكتاب من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهرس الأعلام المترجم لهم

(أ)

- أبان بن عبد الحميد بن لاحق الرقاشي: ١١٧
- إبراهيم بن أبي عبلة العقيلي: ٧٦٣
- إبراهيم بن الحسين الهمداني (الحامدي): ٢٣٣
- إبراهيم بن سيابة: ١٢٠
- إبراهيم بن سيار النظام المعتزلي (النظام): ٣٣٧
- إبراهيم بن عمر بن حسن (البقاعي): ٨٢١
- إبراهيم بن محمد الحلبي الحنفي: ٨٣٤
- إبراهيم بن محمد العباسي (الواثق بالله): ٧١٧
- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم (أبو إسحاق الإسفراييني): ٦٠٣
- إبراهيم بن محمد بن الحارث (أبو إسحاق الفزاري): ٦٧٩، ٧٧٩
- إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله (إبراهيم الإمام): ٢١٥
- إبراهيم بن ممشاد الأصبهاني (أبو إسحاق المتوكلي): ١٨٥
- أبيّ بن خلف بن وهب بن جُمحٍ: ٣٩
- أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن (عماد الدين الحزامي): ٨٢٦
- أحمد بن أبي دواد بن جرير: ٣٣٢
- أحمد بن إسحاق بن أيوب (أبو بكر النيسابوري): ٧٨٧
- أحمد بن إسحاق بن جعفر (القادر بالله): ٧٠٤
- أحمد بن إسحاق بن جعفر (اليعقوبي): ٦٦٩
- أحمد بن اسكندر الرومي: ٨٣٤
- أحمد بن الحسن بن بويه الديلمي: ٧٩
- أحمد بن الطيّب (السرخسي): ٦٩٣
- أحمد بن القاسم بن الحارث (أبو مصعب الزهري): ٧٦١
- أحمد بن بُوَيْه فَنّاخَسْرو (معز الدولة): ٧٠٤
- أحمد بن جعفر بن المعتصم العباسي (المعتمد على الله): ٢٤٧
- أحمد بن جعفر بن يعقوب (الأصطخري): ١٨٠
- أحمد بن حميد، أبو طالب المشكاني: ٦٠٦
- أحمد بن خباط: ٣٣٧
- أحمد بن سليمان (ابن كمال باشا): ٣٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- أحمد بن سليمان العباسي (الحاكم بأمر الله): ٧١٧
- أحمد بن صالح (ابن الطبري): ٦٦٣
- أحمد بن طلحة بن جعفر (المعتضد بالله): ٢٦١
- أحمد بن عبادة بن علكدة، الرعيني: ٧٨٥
- أحمد بن عبد الله (المستظهر بالله): ٧٠٥
- أحمد بن عبد الله الكرماني (حميد الله): ٢٣٤
- أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (النويري): ٢٢٢
- أحمد بن علي (المقريزي): ١٩٥
- أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (الخطيب البغدادي): ١٦٤
- أحمد بن عمر بن إبراهيم: ١٤٦
- أحمد بن عمرو بن عبد الله (ابن السرح): ٧٦٢
- أحمد بن عيسى بن عبد الله (ابن المجد): ٨٢٢
- أحمد بن قسي الأندلسي: ٨٢٣
- أحمد بن محمد البغدادي (أبو الحسين النوري): ٣٥٢
- أحمد بن محمد العباسي (المستنصر بالله): ٧١٥
- أحمد بن محمد القرطبي (ابن عبد ربه): ١٧٩
- أحمد بن محمد بن إبراهيم (ابن خلكان): ١٦١
- أحمد بن محمد بن عبد الله (أبو عمر الطلمنكي): ٧٨٦
- أحمد بن محمد بن عمر (الخفاجي): ٣٢
- أحمد بن محمد بن عيسى القرطبي: ٨٠٥
- أحمد بن محمد بن هارون (أبو بكر الخلال): ٦٠٧
- أحمد بن محمد بن هانئ (الأثرم): ٦٠٧
- أحمد بن معد العبيدي (المستعلي بالله): ٢٢٧
- أحمد بن يحي بن يسار (ثعلب): ٢٨
- أحمد بن يحيى بن إسحاق (أبو الحسين الراوندي): ٦١
- آدم بن عبد العزيز الأموي: ١٣٦
- أرسطوطاليس: ١٠٠
- أرطغل بن سليمان شاه التركماني: ٧٢٥
- إسحاق بن إبراهيم الخزاعي: ٣٣٢
- إسحاق بن إبراهيم بن مخلد (ابن راهوية): ٦٠٢
- إسحاق بن أحمد السجستاني: ٢٣٦
- إسحاق بن خلف (ابن الطيب): ١٢٠
- إسحاق بن سويد بن هبيرة: ٢٠٠
- أسد بن عبد الله القسري: ٢١٥
- إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله الشرجي: ٨٢٦
- إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الأزدي: ٦٩٣

الألوكة
حصريا من شبكة الألوكة
www.alukah.net

- إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد: ٢٢١
- إسماعيل بن حماد (الجوهري): ٥٤
- إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: ٧٦٥
- إسماعيل بن حيدر الصفوي: ٨٣٢
- إسماعيل بن علي البغدادي: ١٦٩
- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ابن كثير): ٤٤
- إسماعيل بن محمد بن الفضل (الأصبهاني): ١٣٤
- إسماعيل بن يسار النسائي: ١٨٣
- أصبغ بن الفرج بن سعيد: ٥٩٩
- أصبغ بن خليل الأندلسي: ٧٧٩
- أفلاطون: ٩٩
- أفلوطين: ٩٧
- الأقرع بن حابس بن غفال التميمي: ٣٦
- أكسانوفان: ٩٩
- أنس بن أبي شيخ: ٦٨٠
- أنو شروان بن قباذ بن فيروز: ٨٣
- أُورخان بن عثمان بن أرطغل التركماني: ٧٢٥
- أيوب بن أبي تميمة كيسان (السختياني): ٣٢٩

(ب)

- بابك الخرمي: ١٢٤
- بالي أفندي بن يوسف البوسني: ٨٣٦
- بايزيد خان الثاني العثماني: ٧٢٩
- بدر بن عبد الله الحمامي (بدر الكبير): ٦٩٢
- بشر بن الحارث بن عبد الرحمن (بشر الحافي): ٧٦٧
- بشر بن المعتمر الهلالي (أبو سهل): ٣٣٥
- بشر بن الوليد بن خالد: ٧٧١
- بشر بن غياث بن أبي كريمة (المريسي): ٤٩
- بشّار بن برد مولى بني عقيل: ٥١
- بطرس: ٤١١
- بقراط: ١٠٠
- بكر بن محمد بن العلاء: ٧٨٧
- بهرام بن هرمز بن سابور: ٧٧
- بولص: ٢٣
- بويه بن قبا خسروا بن سيسان الفارسي ١٥٠(ح)
- بيان بن سمعان التميمي: ١١٦
- بيبرس العلائي البند قداري الصالحي: ٧١٥
- بيتشه: ٤٣٠

(ث)

- ثمامة بن أشرس النميري: ٤٨

(ج)

- جبلة بن حمود بن عبد الرحمن الصدقي: ٧٨٣
- الجراح بن مليح بن عدي (أبو وكيع): ٧٧١
- الجعد بن درهم: ٤٩
- جعفر بن أحمد بن طلحة (المقتدر بالله العباسي): ١٥٠

الجديد طهارة NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net

- جعفر بن الحسن بن حوشب الكوفي: ٢٤١
- جعفر بن المعتصم العباسي (المتوكل على الله): ٣٣٣
- الجنيد بن محمد البغدادي: ٣٤٥
- الجهم بن صفوان الراسبي: ٥٠

(ح)

- حاجب بن زرارة بن عدس التميمي: ٣٦
- الحارث بن أسد البغدادي (المحاسبي): ٣٤٧
- الحارث بن سريج التميمي: ٢٠٧
- حرقوص بن زهير (ذو الخويصرة): ٢٩٧
- الحسن بن أحمد بن عبد الله (ابن البنَّا الحنبلي): ٦٠٥
- الحسن بن الصباح بن علي الإسماعيلي: ١٧٠
- الحسن بن بهرام (أبو سعيد الجنابي): ٢٥٧
- الحسن بن حيدرة الفرغاني: ٢٨١
- الحسن بن زكرويه القرمطي (صاحب الشامة): ٢٥٤
- الحسن بن سهل بن عبد الله: ١٢٢
- الحسن بن علي بن محمد الهاشمي (أبو محمد العسكري): ٢٦٩
- حسن بن كورخان (حسن كافي): ٨٣٦
- حسن بن محمد الناصر بن قلاوون الصالحي: ٧٢٣
- الحسن بن موسى بن الحسن (النوبختي): ١٠٢
- الحسن بن هانئ البصري (أبو نواس): ٦٤
- الحسن بن يسار البصري: ٣٢٨
- الحسن بن يوسف الحلي (ابن المطهر الرافضي): ٤٨٦
- حسن علي شاه الإيراني الإسماعيلي: ٢٣١
- حسين البشروئي الخراساني: ٣٦٦
- الحسين بن أبي منصور: ٦٧٥
- حسين بن أحمد العرشي: ٧٣١
- حسين بن إسماعيل بن شيام المكرمي: ٧٣١
- حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي: ٨٤٨
- الحسين بن عبد الله (ابن سيناء الفيلسوف): ٣٤٩
- الحسين بن علي بن حمدان: ٢٧١
- الحسين بن فرج بن حوشب: ٢٥٦
- حسين بن محمد النوري المازندراني الطبرسي: ٣٢٤
- الحسين بن محمد بن عبد الله النجار: ٤٦٧
- الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرّاء (أبو محمد البغوي): ٦٠١
- الحسين بن منصور (الحلاج): ٣٥١
- حفص الفرد: ٧٦٨
- حفص بن سليمان (أبو سلمة الخلال): ١٣٧

- الحكم بن عبد الرحمن بن محمد (المستنصر بالله الأموي): ٧٩٥
- حماد بن زيد بن درهم الأزدي: ١٦٤، ٧٦٧
- حماد بن عمر بن يونس (عجرد): ٥١
- حمد بن علي بن محمد بن عتيق: ٨٥٠
- حمدان قرمط: ٢٤٧
- حمزة بن علي الزوزني: ٢٧٩
- حمّاد بن سابور بن المبارك (الراوية): ٥١
- حمّاد بن سلمة (الزبرقان): ٥١
- حميد بن عبد الرحمن الحِمْيَري البصري: ٧٥٥
- حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني: ٥٧

(خ)

- خالد بن عبد الله بن يزيد القسري: ١٧٠
- الخضر بليا بن ملكان بن فالغ: ١٤٥

(د)

- داود الجواربي: ٤٩٨
- داود بن أبي هند الخرساني: ٧٦٢
- داود بن علي بن عبد الله بن عباس: ٦٧٣
- دلف بن جحدر الشبلي: ٣٤٥
- ديصان بن سعيد بن غضبان الخرمي: ١٦٣

(ر)

- الربيع بن سليمان بن عبد الجبار: ٧٦٨
- الربيع بن يونس بن محمد: ٦٦٨
- ربيعة بن أبي عبد الرحمن فرُّوخ (ربيعة الرأي): ٧٦٤
- رجاء بن حيوة بن جَرْول: ٧٦٣
- رزين تاج (قرة العين): ٣٦٧
- روح بن حاتم بن قبيصة: ٦٦٧

(ز)

- زرادشت بن أسبيمان: ٣٠
- زرارة بن عدس التميمي: ٣٥
- زكرويه بن مهرويه القرمطي: ٢٥٢
- زيد بن رُفيع: ٢٢
- زيد بن علي بن الحسين بن علي: ٦٨٧
- زين الدين بن إبراهيم بن محمد (ابن نجيم): ٥٩٦

(س)

- سابور بن أرد شير بن بابك بن ساسان الأصغر: ٣٣
- سعود بن عبد العزيز بن محمد: ٨٥٢
- سعيد بن الحسن بن بهرام الجنابي: ٢٥٨
- سعيد بن حميد بن البختكان: ١٨٦
- سعيد بن صالح (حاجب المعتمد): ٦٨٨
- سفيان بن سعيد بن مسروق (الثوري): ٧٦٢
- سقراط: ١٠٠
- سلم بن أحوز المازني: ٢٠٧
- سلم بن عمرو: ١٢٠
- سلمة بن دينار المخزومي (أبو حازم الأعرج): ٧٥٦

www.alukah.net

- سليم الأول بن السلطان بايزيد بن محمد: ٧٢٦
- سليمان بن أحمد العباسي (المستكفي بالله): ٧١٧
- سليمان بن الحسن اليمني: ٢٣٠
- سليمان بن الحسن بن بهرام القرمطي (أبو طاهر الجنابي): ٢٥٨
- سليمان بن داود العتكي (أبو الربيع الزهراني): ١٥٧
- سليمان بن سليم العثماني (سليمان القانوني): ٧٢٩
- سليمان بن علي بن عبد الله الكومي (التلمساني): ٤٧٠
- سليمان بن مهران الأسدي (الأعمش): ١٧٠
- سليمان بن يسار المديني: ٦٤٠
- سهل بن عبد الله التستري: ٣٤٨
- سهل بن محمد بن عثمان (أبو حاتم السجستاني): ٢٩
- سيف بن عمر الضبى الأسدي: ١١٣

(ش)

- شارل بودلير: ٤٢٩
- شبث بن ربعي (مؤذن سجاح): ٥٧٩
- شمس الدين الخسروشاهي: ١٣٣
- شهفور بن طاهر بن محمد الإسفراييني: ١٠٣

(ص)

- صالح بن أحمد بن محمد (ابن الإمام أحمد): ٦٥٣
- صالح بن سويد: ٧٥٨
- صالح بن عبد القدّوس بن عبد الله الازدي: ١٢٠
- صالح بن محمد الناصر بن قلاوون الصالحي: ٧٢٢
- صبيغ بن عِسْل اليربوعي التميمي: ٦٣٩
- صخر بن حرب بن أمية (أبو سفيان): ٣٨
- صوفة بن بشر: ٣٤٣

(ط)

- طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني: ٧٥٦
- طلحة بن جعفر بن محمد العباسي: ٦٨٦
- طليحة بن خويلد الأسدي: ٥١٤

(ظ)

- الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي: ٧١٤

(ع)

- عائذ الله بن عبد الله بن عمرو الخولاني: ٧٥٧
- العاص بن وائل بن هاشم السهمي: ٤٠
- عبادة بن نُسي، الكندي أبو عمر الشامي: ٧٦٣
- العباس بن عمرو الغنوي: ٦٩١
- عباس بن منصور السكسكي: ٤٩٥
- عبد الجبّار بن أحمد الهمذاني المعتزلي: ٥٤

- عبد الحق بن إبراهيم الإشبيلي (ابن سبعين): ٣٥٠
- عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن المحاربي (ابن عطية): ٦٢٤
- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي: ١٢٩
- عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (أبو شامة): ١٦٢
- عبد الرحمن بن الحكم الأموي: ٧٧٨
- عبد الرحمن بن القاسم بن خالد (ابن القاسم): ٦٣٠
- عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ٨٤٩
- عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي (ابن الجوزي): ٣٧
- عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمَد (أبو عمرو الأوزاعي): ٧٥١
- عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ابن خلدون): ٣٥٠
- عبد الرحمن بن محمد الحنظلي (ابن أبي حاتم): ٤٤
- عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده: ٧٨٨
- عبد الرحمن بن مسلم (أبو مسلم الخرساني): ١٣٧
- عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري: ٤٨٤، ٧٦٨
- عبد الرحيم بن محمد الخياط: ٣٣١
- عبد السلام بن حبيب بن حسان التنوخي: ٦٣٠، ٧٧٥

(ع)

- عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي (أبو الحكم الاشبيلي): ٨٢٣
- عبد الصمد بن عبد الأعلى: ١١٧
- عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم (العز بن عبد السلام): ٨٠١
- عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون: ٧٦٥
- عبد العزيز بن يحي بن عبد العزيز الكناني: ٧٠٦
- عبد العزيز خان بن السلطان محمود الثاني العثماني: ٧٣١
- عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي: ١٢٦
- عبد القيس بن أفص بن دعُمي بن جديلة: ٦٨٧
- عبد الكريم بن أبي العوجاء: ١٦٥
- عبد الكريم بن الفضل (الطائع لله): ٧٠٥
- عبد الكريم بن هوزان القشيري: ٤٢
- عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن النجدي: ٨٤٤
- عبد الله بن أبي زيد القيرواني: ١٢٩
- عبد الله بن أُبَيّ بن سلول: ١١١
- عبد الله بن أحمد بن المقتدر العباسي (القائم بأمر الله): ٢٦٠
- عبد الله بن أحمد بن محمد (ابن الإمام أحمد): ٦٠٦
- عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي (ابن قدامة): ٥٨

www.alukah.net

- عبد الله بن إسحاق المغربي (ابن التبان): ٧٨٥
- عبد الله بن الكواء اليشكري: ٣٠٠
- عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي: ٥٧
- عبد الله بن المقفع الفارسي: ١١٦
- عبد الله بن حميد بن قحطبة: ١٢٨
- عبد الله بن داود بن عامر الهمداني: ٧٧١
- عبد الله بن ذي الخويصرة: ٢٩٧
- عبد الله بن سبأ اليهودي: ٢٢
- عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي: ٣١٩
- عبد الله بن عون بن أرطبان، المزني: ٦٥٠
- عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي (ابن لهيعة): ١٦٥
- عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني: ٢٧١
- عبد الله بن محمد العباسي (المقتدي بأمر الله): ٧٠٩
- عبد الله بن محمد بن المتوكل العبّاسي (ابن المعتز): ٥١
- عبد الله بن محمد بن عبد الله الجعفي: ٧٧٢
- عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب التميمي: ٨٤٨
- عبد الله بن محمد بن علي (أبو العباس السفاح): ١٤٩
- عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب: ٢١٦
- عبد الله بن محمد بن يوسف (ابن الفرضي): ٧٩٢
- عبد الله بن مسلم بن الدينوري (ابن قتيبة): ٣٥
- عبد الله بن معاوية بن عبد الله: ٣١٨
- عبد الله بن منصور العباسي (المستعصم بالله): ٧١٥
- عبد الله بن نافع الصائغ: ٦٣٠
- عبد الله بن هارون العبّاسي (المأمون): ٤٨
- عبد الله بن وهب الراسبي: ٣٠٠
- عبد الله بن يوسف بن الحافظ، العبيدي: ٧١٢
- عبد المجيد ابن السلطان عبد العزيز: ٧٢٧
- عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله: ٢٢٨
- عبد الملك بن حبيب بن سليمان الأندلسي: ٧٧٩
- عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله (ابن الماجِشون): ٦١٢
- عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (إمام الحرمين الجويني): ١٣٣، ٦١٢
- عبد الملك بن قريب بن أصمع الباهلي (الأصمعي): ١٨٩
- عبد الواحد بن زيد البصري: ٣٤٦
- عبد الواحد بن محمد بن علي (الشيرازي): ٦٠٥
- عبد الوهاب بن عبد الحكيم (الوراق): ٢١٢

- عبدان الأهوازي: ٢٥٢
- عبهلة بن كعب العنسي (الأسود العنسي): ٥١٤
- عُبيد الله بن محمد بن محمد (ابن بطة): ٦٤٠
- عثمان بن سعيد بن خالد (أبو سعيد الدارمي): ٤٩
- عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكُردي: ٨٠٢
- عثمان بن عبد الله بن عثمان (ابن بشر): ٨٥٢
- عثمان بن علي بن محجن (الزيلعي): ٥٩٦
- عثمان بن نهيك: ٢١٨
- عدي بن أرطاة الفزاري: ٧٥٨
- عقبة بن أبي معيط: ٣٩
- عكرمة بن عبد الله البربري: ٤٦
- علّان الشعوبي: ١٨٦
- علي بن أبي الحسن الحريري: ٨٠١
- علي بن أحمد البغدادي (ابن القصار): ٦٠٠
- علي بن أحمد الطائي: ٢٨٣
- علي بن أحمد المعتضد العباسي (المكتفي بالله): ٢٥٣
- علي بن أحمد الهيتي: ٨٤٠
- علي بن أحمد بن حزم الظاهري: ٧٧
- علي بن إسماعيل بن إسحاق (أبو الحسن الأشعري): ٧٩٥
- علي بن الحسين بن علي (المسعودي): ٣١
- علي بن الحسين بن محمد (أبو الفرج الأصبهاني): ٥١
- علي بن الخليل: ١٢١
- علي بن الفضل بن أحمد القرمطي: ٢٥٥
- علي بن عبد الجبار بن عيذون: ٧٩٦
- علي بن عبد الله بن جعفر (ابن المديني): ٧٨٠
- علي بن عقيل بن محمد (أبو الوفاء الحنبلي): ٣٤٢
- علي بن عيسى بن داود: ١٦٩
- علي بن محمد المرادي: ٨٥٣
- علي بن محمد بن الوليد: ٢٢٥
- علي بن محمد بن حبيب (الماوردي): ٤٢
- علي بن محمد بن خلف المعافري: ٧٨٢
- علي بن محمد بن عبد الرحمن: ١٥٩
- علي بن محمد بن عبد الكريم (ابن الجزري): ٨٣
- علي بن محمد بن عبد الله (المدائني): ٢١٤
- علي بن محمد بن علي (أبو الحسن العسكري): ٢٧٠
- علي بن محمد بن علي (الشريف الجرجاني): ٥٨
- عمارة بن علي بن زيدان: ٧١٣
- عمر الكلواذي (صاحب الزنادقة): ٦٦٥

www.alukah.net

- عمر بن الحسن بن علي الكلبي (ابن دحية): ٤١
- عمر بن الحسين بن عبد الله (الخرقي): ٦٠٧
- عمر بن رسلان بن نصير الكناني: ٨٢٢
- عمر بن علي الحموي (ابن الفارض): ٣٥٧
- عمر بن علي بن موسى (أبو حفص البزار): ٨٠٩
- عمرو بن بحر بن محبوب (الجاحظ): ١٨٠
- عمرو بن دينار الجمحي (الأثرم): ٧٥٧
- عمرو بن عبيد بن باب: ٢٠٠
- عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه): ٢٩
- عمرو بن عثمان بن كرب: ٧٩٠
- عمرو بن قيس بن ثور السكوني: ٧٧١
- عمرو بن مهاجر الأنصاري: ٦٥٠
- عياض بن موسى اليحصبي (القاضي عياض): ٦٠٠
- عيسى بن صبيح (أبو موسى المرداد): ٣٣٥
- عيسى بن مسعود بن المنصور: ٨٢٤

(غ)

- غيلان بن مسلم الدمشقي: ٦٤٨

(ف)

- الفتح بن خاقان (الوزير الأكمل): ٧٩١
- فرانسو ماري أرويه: ٤٠٧
- فضل الحدثي: ٣٣٨
- الفضل بن سهل بن عبد الله: ١٢٢
- الفضيل بن عياض بن مسعود: ٧٦٦
- فيثاغورس: ٩٨
- فيروز بن عضد الدولة البويهي (بهاء الدولة): ٧٠٥
- فيصل بن تركي بن عبد الله: ٨٥١

(ق)

- القاسم بن سلام بن عبد الله الخزاعي: ٧٧١
- قباذ بن فيروز بن يزد جرد: ٧٩
- قتادة بن دعامة السدوسي: ٣٨
- قُطزُ بن عبد الله المعِزِّ: ٧١٦
- قنبر: ١٩٨

(ك)

- كاظم بن قاسم الرشتي: ٣٦٥
- كُجُك بن محمد بن قلاوون الصالحي: ٧٢٢

(ل)

- الليث بن المظفر بن نصر بن سيار الخرساني: ١٧٩
- الليث بن سعد: ٦٠٢
- الليث بن سعد بن عبد الرحمن: ٦٠٢

(م)

- مارتن لوثر: ٤٠٧
- ماني بن فاتك: ٣٣
- مجاهد بن جبر المكي: ٤١
- محفوظ بن أحمد بن الحسن: ٦٠٥

حصريا من شبكة الألوكة www.alukah.net

- محمد أمين بن عمر (ابن عابدين): ٥٩٦
- محمد أمين بن فضل الله المحبي: ٣٢
- محمد باقر بن محمد (المجلسي): ٣٢٥
- محمد بن إبراهيم النيسابوري (ابن المنذر): ٦١١
- محمد بن أبي أحمد البغدادي: ٨٣٧
- محمد بن أبي بكر بن عيسى (الأخنائي): ٨٢٨
- محمد بن أبي زينب الأسدي (أبو الخطاب): ٣١٩
- محمد بن أحمد (البيروني): ٩٠
- محمد بن أحمد بن أبي بكر (القرطبي): ٣٧
- محمد بن أحمد بن أحمد (ابن رشد): ٦٣٠
- محمد بن أحمد بن الأزهر (الأزهري): ١٧٨
- محمد بن أحمد بن سهل الرملي (أبو بكر النابلسي): ٧٨٤
- محمد بن أحمد بن عبد الرحمن (أبو الحسين الملطي): ٧٠
- محمد بن أحمد بن علي الفاسي: ٨٢٦
- محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي: ٣١
- محمد بن إدريس بن المنذر (أبو حاتم الرازي): ٤٨٢
- محمد بن إسحاق بن محمد (ابن النديم): ٤٨
- محمد بن إسحاق بن محمد بن منده: ٧٨٨
- محمد بن إسماعيل (الأمير الصنعاني): ٨٤٩
- محمد بن إسماعيل الدرزي (نشتكين): ٢٧٩
- محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق: ٢٢١
- محمد بن الحسن الأزدي (ابن دريد): ٢٩
- محمد بن الحسن الديلمي: ٢٢٤
- محمد بن الحسن بن عبيد الله (الزبيدي): ٧٩٢
- محمد بن الحسين بن عبد الله (الآجري): ٥٠
- محمد بن الحسين بن محمد (أبو يعلى الحنبلي): ٥٣
- محمد بن الطيّب بن محمد (أبو بكر الباقلاني): ٥٣
- محمد بن المعتضد بن طلحة العباسي (القاهر بالله): ٧٠٠
- محمد بن الوليد بن خلف (أبو بكر الطرطوشي): ٨٠٥
- محمد بن إلياس الحنفي الرومي: ٨٣٣
- محمد بن بايزيد (محمد جلبي الغازي): ٧٢٨
- محمد بن بشير: ٥٥٥
- محمد بن جرير بن يزيد (ابن جرير الطبري): ٤٢

www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

- محمد بن جعفر بن أحمد العباسي (الراضي بالله): ٦٨٦
- محمد بن حبان بن أحمد (ابن حبان): ١٥١
- محمد بن حبيب بن أمية: ٣٥
- محمد بن حوقل البغدادي: ٣٥٢
- محمد بن خازم (أبو معاوية الضرير): ٦٨١
- محمد بن خالد البرمكي: ١٢١
- محمد بن زكريا الرازي: ٤٤٢
- محمد بن زياد بن الأعرابي: ١٥٣
- محمد بن سعيد بن حسان (المصلوب): ١٦٧
- محمد بن سليمان بن علي العباسي: ٦٦٢
- محمد بن سيرين: ٣٤٤
- محمد بن طاهر الهندي: ٨٣٩
- محمد بن عبد البر بن يحيى: ٨٢٥
- محمد بن عبد الجبار النفري: ٤٤٣
- محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى: ٧٧٠
- محمد بن عبد الرحمن بن محمد (السخاوي): ٨٢٧
- محمد بن عبد العزيز بن حسن (البهائي): ٨٣٩
- محمد بن عبد الكريم (الشهرستاني): ٤٣
- محمد بن عبد الله العبّاسي (المهدي): ٤٧
- محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية): ٥١٨
- محمد بن عبد الله بن محمد (ابن العربي المالكي): ٥٨
- محمد بن عبد الله بن محمد (الزركشي): ٦٠٥
- محمد بن عبد الله بن مسرة القرطبي: ٧٩٠
- محمد بن عبد الملك (ابن الزيات): ١٢٢
- محمد بن عبد الواحد (ابن الهمام): ٥٩٤
- محمد بن عبيد بن أبي صالح: ٧٦٤
- محمد بن عقيل بن أبي الحسن البالسي: ٨٢٢
- محمد بن علاء الدين الدمشقي (ابن طولون): ٨٣٧
- محمد بن علي الأصبحي (ابن الأزرق): ٦٣٧
- محمد بن علي الحاتمي الطائي (ابن عربي): ٣٥٤
- محمد بن علي الشلمغاني (ابن أبي العزاقر): ١٧٦، ٤٤١
- محمد بن علي الفلوجي: ٨٣١
- محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية): ٥١٦
- محمد بن علي بن الحسين (أبو جعفر الباقر): ٢٣٨
- محمد بن علي بن عمر (المازري): ٨٠٦

- محمد بن علي بن محمد الشوكاني: ٤٢
- محمد بن علي بن محمد بن حمدين الأندلسي: ٨٠٥
- محمد بن عمر الحميري: ٨٤٠
- محمد بن عمر بن الحسن (فخر الدين الرازي): ٨٥
- محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي: ٣٢٥
- محمد بن عمران المرزباني: ١٧٥
- محمد بن عيسى الميساني (حمدوية): ٦٦٥
- محمد بن قاسم الدمشقي: ٨٤١
- محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالحي: ٧١٧
- محمد بن كعب بن سُليم: ٧٥٨
- محمد بن محمد الطوسي (أبو حامد الغزالي): ٥٣
- محمد بن محمد الغزي: ٨٣١
- محمد بن محمد بن الحسن (ابن نباتة): ١٨٠
- محمد بن محمد بن الحسين (الفراء): ٦٠٤
- محمد بن محمد بن طرخان الفارابي: ٥٣٦
- محمد بن مراد بك العثماني (محمد الفاتح): ٧٢٦
- محمد بن مسلم بن تدرس (أبو الزبير المكي): ٧٥٦
- محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري: ٦٤٨، ٧٧١
- محمد بن نصير النميري: ٢٦٩
- محمد بن هارون العبّاسي (المعتصم): ١٢٤
- محمد بن هارون الورّاق: ٧١
- محمد بن هاني بن سعدون الأزدي: ٢٣٩
- محمد بن يبقى بن زرب القرطبي: ٧٩٢
- محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي: ٣٥٣
- محمد بن يحيى بن علي القرشي (ابن الزكي): ٨٠٣
- محمد بن يعقوب العباسي (المتوكل على الله): ٧٢٦
- محمد بن يعقوب بن إسحاق (الكليني): ٣٢٣
- محمد صديق خان القنوجي: ٥٦
- محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي: ٣٦٨
- محمود بن ناصر الدولة سُبكتكين: ٧٠٤
- المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي: ٣٢٠
- مرقيون: ١٢٣
- مروان بن الحكم بن أبي العاص: ٦٤٢
- مروان بن محمد بن مروان الأموي: ١١٧
- مزدك بن ماردا: ٧٩
- مسروق بن الأجدع بن مالك: ١٧٨

www.alukah.net

- مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني: ٥٨
- مسلم بن عبيد الله الزهري: ٥١٧
- مسيلمة بن ثمامة الحنفي (الكذاب): ٢٠٢
- مصعب بن الزبير بن العوام: ٥١٧
- مطيع بن إيّاس الكناني: ٥٠
- المظفر المعتضدي (الخادم الأكبر): ٦٩٧
- معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري: ٧٧٠
- معاوية بن عبيد الله بن يسار (أبو عبيد الله الوزير): ٦٦٨
- معتمر بن سليمان بن طرفان: ٧٧٠
- معد بن إسماعيل العبيدي (المعز لدين الله): ٢٣٩
- معد بن علي العبيدي (المستنصر بالله): ٢٢٧
- معمر بن المثنى التيمي: ١٨٦
- المغيرة بن سعيد الكوفي: ١١٦
- مقاتل بن سليمان بن كثير: ٢٠٦
- مُنَبِّه بن الحجّاج السهمي: ٤٠
- منصور بن أحمد المنصوري (الآمر بأحكام الله): ٢٢٨
- منصور بن محمد بن عبد الجبار (السمعاني): ٧٨٧
- منصور بن نزار بن معد العبيدي (الحاكم بأمر الله): ١٦٣
- موسى بن بُغا الكبير: ٦٨٩
- موسى بن جعفر بن محمد الهاشمي (الكاظم): ١٦١، ٢٢١
- موسى بن محمد بن عبد الله العبّاسي (الهادي): ٤٧
- الميرزا حسين علي المازندراني: ٣٧٢
- ميمون بن ديصان القداح: ١٢٠

(ن)

- نافع بن الأزرق بن قيس: ٣٠٢
- نافع بن مالك بن أبي عامرٍ: ٦٤٨
- نُبَيْه بن الحجّاج بن عامر: ٤٠
- نزار بن معد العبيدي: ٢٢٧
- نشوان بن سعيد الحميري: ٢١٥
- نصر بن سيار الكناني (والي خراسان): ٢٠٧
- النضر بن شميل المازني: ٧٧٧
- النعمان بن محمد بن حيون التميمي: ٢٣٨
- نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي: ٧٧٢
- النّضر بن الحارث بن علقمة: ٣٩
- نيتشه: ٤٣٠

(هـ)

- هارون بن محمد العباسي (الرشيد): ١٣٩
- هارون بن محمد العباسي (الواثق): ١٣٨
- هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي: ٢٤٠
- هشام بن الحكم الشيباني: ٣٣٩
- هشام بن سالم الجواليقي: ٤٩٩
- هشام بن عبد الملك بن مروان: ١١٥
- هولاكو خان بن تولي خان: ٢٣١
- الهيثم بن معاوية العتكي: ٢١٨

حصريا من شبكة الألوكة www.alukah.net

(و)

- واصل بن عطاء الغزال: ٢٠٠
- وكيع بن الجراح بن مليح: ٧٧٠
- وكيع بن حسان بن أبي سود: ٣٦
- الوليد بن سليمان بن أبي السائب القرشي: ٧٦٣
- الوليد بن يزيد بن مروان الأموي: ١١٧

(ي)

- ياقوت بن عبد الله الرومي: ٧٩٦
- يحيى بن حبش بن أميرك (السهروردي): ٤٤١
- يحيى بن حسان بن حيان البصري: ٧٧٥
- يحيى بن خالد بن برمك: ١٢٧
- يحيى بن زكرويه بن مهرويه القرمطي: ٢٥٤
- يحيى بن زياد بن عبيد الله الحارثي: ١١٦
- يحيى بن سعيد بن فروخ: ٧٧٠
- يحي بن شرف بن مري (النووي): ٥٥
- يحيى بن علي الطمامي: ٢٥٧
- يحيى بن عيسى الكركي: ٨٤٢
- يحيى بن يَعمَر: ٧٥٥
- يزيد ابن ضبة مولى ثقيف: ١٨٣
- يزيد الفقعسي: ١٧٢
- يزيد بن الوليد بن عبد الملك الأموي: ٣٣١
- يزيد بن عبد الرحمن (أبو كثير السحيمي): ٧٦٢
- يزيد بن هارون السلمي: ٥٠
- يعقوب بن إبراهيم بن حبيب (أبو يوسف): ١٣٤، ٥٩٧
- يعقوب بن الفضل: ٦٧٣
- يقطين بن موسى: ٦٧٧
- يوسف باشا: ٧٣٢
- يوسف بن أبي الساج: ٦٩٧
- يوسف بن أيوب بن شاذي (صلاح الدين الأيوبي): ٢٢٩
- يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي: ٨٣٠
- يوسف بن عبد الله بن محمد (ابن عبد البر): ٥٩٨
- يوسف بن عمر بن محمد الثقفي: ٦٥١
- يونس بن عبد الرحمن القمي: ٤٩٧
- يونس بن محمد بن كيسان (ابن أبي فروة): ١٨٧

الكنى من الرجال

- أبو إبراهيم بن أحمد بن النجم (ابن أبي عون): ٧٠١
- أبو بكر بن سليمان المستكفي العباسي (المعتضد بالله): ٧١٧
- أبو بكر بن عبد الله الزرعي (ابن قاضي عجلون): ٨٣٣
- أبو بكر بن محمد الناصر بن قلاوون: ٧٢٢
- أبو سود بن كليب بن عوف التميمي: ٣٦
- أبو محمد الكراني: ٧٨٣

الأسماء النساء

- أروى بنت أحمد بن جعفر (الملكة الحرة): ٢٢٩
- آمنة بنت وهب بن عبد مناف: ٥١٢
- سجاح بنت الحارث بن سويد التغلبية: ٥١٥

www.alukah.net

فهرس المصادر والمراجع

أ ـ الرسائل الجامعية

١ ـ الاتجاه العقلاني لدى المفكرين الإسلاميين المعاصرين، عرض ونقد، لسعيد بن عيضة الزهراني، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٢٠هـ.

٢ ـ الأثر السياسي والحضاري للحياة الفكرية في الأندلس خلال العصر الأموي، لأحمد بن عبد الرحمن الوزان، رسالة ماجستير مقدمة لقسم التاريخ والحضارة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤١٣هـ.

٣ ـ الانحراف العقدي في الأدب المعاصر، د/سعيد بن ناصر الغامدي، رسالة دكتوراه مقدمة بكلية أصول الدين، قسم العقيدة، عام ١٤١٧هـ، والرسالة لم تنشر بعد.

٤ ـ الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية، د/ محمد العلى، رسالة دكتوراه قدمت لقسم العقيدة بكلية أصول الدين بالرياض وتمت مناقشتها سنة ١٤١٤هـ ولم يتم نشرها حتى الآن.

٥ ـ الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية، د/عبد الوهاب خليل الرحمن، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، كلية الشريعة، فرع العقيدة.

٦ ـ الزندقة في العصر العباسي الأول ودور العلماء في الرد عليها، لنجاة موسى الديب، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠٧هـ.

٧ ـ الزندقة في العصر العباسي الأول وموقف الخلفاء منها، لطه حسن حماده، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم التاريخ بجامعة الأزهر سنة ١٩٤٧م.

٨ ـ الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة، لعلي موسى الزهراني، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٢١هـ.

حصريا من شبكة الألوكة www.alukah.net

٩ ـ النفاق والزندقة وأثرهما في مواجهة الدعوة الإسلامية قديماً وحديثاً، لعطية عتيق الزهراني، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة سنة ١٤٠٠هـ.

١٠ ـ الهندوسية، عرض ونقد، لمحمد العلي، رسالة ماجستير مقدمة لقسم العقيدة بكلية أصول الدين بالرياض ١٤٠٨هـ.

ب ـ المخطوطات

١١ ـ السيرة المستقيمة، لحمزة بن علي، مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ١٤٠٨/١٢ ف ب، ولها مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض بالرقم نفسه.

١٢ ـ الصحبة الكائنة، لهادي المستجيبين حمزة بن علي، مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٢٣٥ ف ب، ويوجد نسخة مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرقم نفسه.

١٣ ـ النقض الخفي للداعي حمزة بن علي الزوزني، مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ١٤٠٨/٦ ف ب، ولها مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض بالرقم نفسه.

١٤ ـ بدء التوحيد لدعوة الحق، لحمزة بن علي، مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ١٤٠٨/٧ ف ب، ولها مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض بالرقم نفسه.

١٥ ـ تقسيم جبل لبنان، لمؤلف مجهول، الجامعة الأميركية برنستون رقم ٤٦٣٤، ولها مصورة بالميكروفيلم في مكتبة الملك فهد بالرياض بالرقم نفسه.

١٦ ـ رسالة المبدأ والمعاد.

١٧ ـ كتاب تعليم ديانة النصيرية، لمؤلف مجهول، مخطوط بالمكتبة الوطنية ـ باريس رقم ٦١٨٢ ف ب، ولها مصورة بالميكروفيلم في مركز الملك فيصل للبحوث الإسلامية بالرياض بالرقم نفسه.

١٨ ـ كتاب مثالب العرب، لابن دحية الكلبي، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٣٥، ولها مصورة بمكتبة الأمير سلمان بجامعة الملك سعود تحت رقم ١٠٦٤.

١٩ ـ من دون قائم الزمان والهادي إلى طاعة الرحمن، لحمزة بن علي، مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ١٤٢٤/٢٧ ف ب، ولها مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض بالرقم نفسه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٠ ـ ميثاق ولي الزمان، لحمزة بن علي، مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ١٤٠٨/٥ ف ب، ولها مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض بالرقم نفسه.

ج ـ المصارد والمراجع المطبوعة

* **القرآن الكريم.**

٢١ ـ أباطيل وأسمار، لمحمود شاكر، مطبعة المدني.

٢٢ ـ الإبانة الصغرى، لابن بطة، تحقيق د/رضا بن نعسان، الطبعة الثانية ١٤١١هـ.

٢٣ ـ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لابن بطة "الرد على الجهمية"، تحقيق يوسف الوابل، دار الراية، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٢٤ ـ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لابن بطة "كتاب الإيمان"، تحقيق رضا نعسان، دار الراية ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

٢٥ ـ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لابن بطة، "القدر"، تحقيق د/عثمان الأثيوبي، دار الراية ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٢٦ ـ ابن حزم وموقفه من الإلهيات، د/ أحمد الحمد، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٧ ـ الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، د/ عبد الحميد جيده، مؤسسة نوفل ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

٢٨ ـ الاتجاهات الفكرية المعاصرة، د/ علي جريشه، دار الوفاء، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ.

٢٩ ـ الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د/ محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ.

٣٠ ـ اتعاظ الحنفاء، للمقريزي، تحقيق د/جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث الإسلامي ـ القاهرة، ١٤١٦هـ.

٣١ ـ آثار ابن المقفع، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٢ ـ الآثار الباقية عن القرون الخالية، للبيروني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٣٣ ـ إثبات النبوات، للسجستاني، تحقيق عارف تامر، المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٦م.

٣٤ ـ إثبات النبوات، للسجستاني، تحقيق عارف تامر، دار المشرق ـ بيروت، الطبعة الثانية.

٣٥ ـ احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، د/ سعد الدين السيد، مكتبة الصحابة ـ الشارقة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٣٦ ـ الأحكام السلطانية، للماوردي، تحقيق د/ خالد الجميلي، دار الحرية ـ بغداد ١٤٠٩هـ.

٣٧ ـ أحكام القرآن، لابن العربي، تعليق محمد بن عبد القادر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٣٨ ـ أحكام أهل الملل للخلال، تحقيق سيد كردي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٣٩ ـ أحكام أهل الملل، لابن القيم، تحقيق يوسف البكري وآخر، دار رمادي للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٤٠ ـ أخبار القرامطة، د/ سهيل زكار، دار الكوثر ـ الرياض، ١٤١٠هـ.

٤١ ـ أخبار القضاة، لوكيع، مكتبة المدائن ـ الرياض.

٤٢ ـ أخطار الغزو الفكري، د/ صابر طعيمة، عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٤٣ ـ أدب الكاتب، لابن قتيبة، تحقيق محمد الحلبي، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٤٤ ـ أديان الهند الكبرى، د/ أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٤٥ ـ أربع رسائل إسماعيلية، تحقيق عارف تامر، دار الكشاف ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٥٣م.

٤٦ ـ أساليب الغزو الفكري، للعالم الإسلامي، د/ علي جريشة ومحمد شريف، دار الاعتصام ـ القاهرة.

٤٧ ـ الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، د/ أحمد السايح، الدار المصرية اللبنانية ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٤٨ ـ الاستقامة، لابن تيمية، تحقيق د/ محمد رشاد، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

٤٩ ـ الاستهزاء بالدين وأهله، د/ محمد القحطاني، مكتبة السنة، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥٠ ـ أسد الغابة، لابن الأثير، تحقيق محمد إبراهيم ومحمد عاشور، دار الشعب.

٥١ ـ الإسلام بلا مذاهب، د/ مصطفى الشكعة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الخامسة ١٣٩٦هـ.

٥٢ ـ الإسلام في الغرب، جان بول رو، بتعريب: نجده هاجر وزميلة، دار المؤيد ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٥٣ ـ الإسلام وأصول الحكم، لعلي عبد الرزاق، مطبعة مصر، الطبعة الثالثة ١٣٤٤هـ.

٥٤ ـ الإسلام والثورة، د/ محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

٥٥ ـ الإسلام والحداثة ندوة مواقف، لمجموعة من الحداثيين، دار الساقي، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٥٦ ـ الإسلام والحداثة، لعبد المجيد الشرفي، الدار التونسية للنشر ١٩٩٠م.

٥٧ ـ الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، د/ يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة ـ القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ.

٥٨ ـ الإسماعيلية المعاصرة، لمحمد الجوير، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٥٩ ـ الإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل، لهاشم عثمان، مؤسسة الإعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٦٠ ـ الإسماعيلية لإحسان إلهي، إدارة ترجمان لاهور، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٦١ ـ الإشارات الإلهية، لأبي حيان التوحيدي، تقديم د/ عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات ـ الكويت الطبعة الأولى ١٩٨١م.

٦٢ ـ الإشراف، لابن المنذر، تحقيق محمد نجيب، دار الثقافة ـ الدوحة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٦٣ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، دار الكتب العلمية.

٦٤ ـ أصالة الإسلام في مواجهة التحدي الفكري، للعميد محمد آل علي، دار المؤيد ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

٦٥ ـ أصول الإسماعيلية، د/ سليمان السلومي، دار الفضيلة ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٦٦ ـ الأصول التاريخية لنحلة البابية والبهائية، د/ قاسم السامرائي، دار أمية ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٦٧ ـ أصول مذهب الشيعة الإمامية، د/ناصر الغفاري، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٦٨ ـ الأصول من الكافي لأبي جعفر الكليني، دار صعب ـ بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ.
٦٩ ـ إظهار الحق، لرحمة الله الهندي، تحقيق د/ محمد أحمد ملكاوي، رئاسة الإفتاء بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
٧٠ ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تعليق محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
٧١ ـ أعلام الإسماعيلية، لمصطفى غالب، دار اليقظة ـ بيروت، ١٩٦٤م، ومذاهب الإسلاميين.
٧٢ ـ الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، للبزار، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ.
٧٣ ـ أعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، دار الباز ـ مكة المكرمة.
٧٤ ـ الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة العاشرة ١٩٩٢م.
٧٥ ـ الأعمال الشعرية الكاملة، لأدونيس، دار العودة ـ بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٥م.
٧٦ ـ الأعمال الشعرية الكاملة، لنزار قباني، منشورات نزار قباني ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧١م.
٧٧ ـ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقى، دار المعرفة ـ بيروت.
٧٨ ـ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني بتعليق أمير مهنا، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.
٧٩ ـ أفق الحداثة وحداثة النمط، دراسة في حداثة مجلة "شعر"، لسامي مهدي ١٤٠٨هـ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
٨٠ ـ أفلاطون، د/أحمد الأهواني، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
٨١ ـ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، تحقيق د/ ناصر العقل، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
٨٢ ـ الإلحادية عقيدة ابن عربي، مصطفى سلامة، دار التقوى، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
٨٣ ـ ألف شخصية عظيمة، بلانتا جيت فراي، ترجمة د/ مازن طليمات، دار طلاس ـ دمشق، الطبعة الثانية ١٩٩٢م.

www.alukah.net شبكة الألوكة

٨٤ ـ الله أو الدمار، للأستاذ سعد جمعة، دار أبو سلامة ـ تونس.

٨٥ ـ الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الثانية ١٤١١هـ.

٨٦ ـ الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، د/عبد الله الدميجي، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

٨٧ ـ الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، تحقيق د/ نيبرج، دار الندوة الإسلامية ـ بيروت، ١٩٨٨م.

٨٨ ـ الانحرافات العقدية والعلمية في القرن الثالث عشر والرابع عشر، لعلي الزهراني، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ

٨٩ ـ الأنساب للسمعاني، تقديم محمد أحمد، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٩٠ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا، دار العلوم الحديثة ـ بيروت.

٩١ ـ البابية عرض ونقد، لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة ـ لاهور، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ.

٩٢ ـ الباكورة السليمانية، لسليمان الأذني، دار الصحوة ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٩٣ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، للمجلسي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

٩٤ ـ البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٩٥ ـ بحوث في تاريخ السنة، لأكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

٩٦ ـ بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات، د/محمد نور الدين، دار هجر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٩٧ ـ بدائع السلك في طبائع الملك، لأبي عبد الله بن الأزرق، تحقيق د/ علي النشار، الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام ١٣٩٧هـ.

٩٨ ـ البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق د/ أحمد أبو ملحم وآخرين، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ.

الكتاب من شبكة الألوكة www.alukah.net

٩٩ ـ البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق د/عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٠٠ ـ البدر الطالع، للشوكاني، تحقيق د/حسن العمري، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٠١ ـ بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، لعبد الله الجميلي، مكتبة الغرباء ـ المدينة، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.

١٠٢ ـ البرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم، د/هولو جودت، دار الفكر اللبناني ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

١٠٣ ـ البرهان معرفة في عقائد أهل الأديان، للسكسكي، تحقيق خليل الحاج، دار التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

١٠٤ ـ بشار بن برد حياته وشعره، د/علي عطوى، دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

١٠٥ ـ بغية المرتاد، لابن تيمية، تحقيق د/موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.

١٠٦ ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، للضبي، تحقيق د/روحية السويفي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٠٧ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية ـ بيروت.

١٠٨ ـ بلوغ المرام في شرح مسك الختام، للقاضي العرشي، مكتبة الثقافة الدينية ـ مصر.

١٠٩ ـ البهائية تاريخها وعقيدتها، لعبد الرحمن الوكيل، دار المدني ـ جدة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

١١٠ ـ البهائية نقد وتحليل، لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة ـ لاهور، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

١١١ ـ البهائية والبابية في ميزان الإسلام، محمد عبد المنعم، دار الحقيقة ـ القاهرة، ١٤١٠هـ.

١١٢ ـ البهائية والقاديانية، د/ أسعد السحمراني، مطبعة دار النفائس، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ.

١١٣ ـ البهائية والنظام العالمي الجديد، لأحمد وليد، مكتبة دار الفتح ـ دمشق، ١٩٩٤م.

www.alukah.net

١١٤ ـ البهائية، لمحب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ.
١١٥ ـ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى.
١١٦ ـ بيان مذهب الباطنية وبطلانه، لمحمد بن الحسن الديلمي، مكتبة دار ابن قتيبة.
١١٧ ـ البيان والتبيين، للجاحظ، دار الكتب العلمية.
١١٨ ـ البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة، لابن رشد القرطبي.
١١٩ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق علي شبري، دار الفكر.
١٢٠ ـ تاج العقائد ومعدن الفوائد، لعلي بن الوليد، تحقيق د/ عارف تامر، مؤسسة عز الدين ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
١٢١ ـ تاريخ ابن الريوندي الملحد، د/ عبد الأمير الأعسم، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.
١٢٢ ـ تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.
١٢٣ ـ تاريخ الأدب العربي، للدكتور عمر فروخ، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة ١٩٩٧م.
١٢٤ ـ تاريخ الأدب في العصر العباسي الأول، د/ محمد خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.
١٢٥ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٢٦ ـ التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة ١٤١١هـ.
١٢٧ ـ تاريخ الأمم والملوك للطبري، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٧هـ.
١٢٨ ـ التاريخ الأوربي الحديث، د/ عبد الحميد البطريق ود/ عبد العزيز نوار، دار الفكر العربي ١٩٨٢م.
١٢٩ ـ تاريخ الجهمية والمعتزلة، للقاسمي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
١٣٠ ـ تاريخ الخلفاء، للسيوطي، تحقيق طه عبد الرزاق وآخر، المكتبة التوقيفية ـ بمصر.

١٣١ ـ تاريخ الدعوة الإسماعيلية، لمصطفى غالب، دار الأندلس ـ بيروت، الطبعة الثانية.

١٣٢ ـ تاريخ الدولة العثمانية، لعلي حسون، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.

١٣٣ ـ تاريخ الدولة العلية، لمحمد فريدبك، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

١٣٤ ـ تاريخ الدولة الفاطمية، د.حسن إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الرابعة ١٩٨١م.

١٣٥ ـ تاريخ العلويين، لمحمد غالب الطويل، دار الأندلس، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ.

١٣٦ ـ تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، د/محمد أبو ريان، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية.

١٣٧ ـ تاريخ الفلسفة اليونانية، ليوسف كرم، دار القلم ـ بيروت، الطبعة الثالثة.

١٣٨ ـ تاريخ المذاهب الإسلامية، لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي ـ القاهرة، ١٩٩٦م.

١٣٩ ـ تاريخ المسلمين الموحدين الدروز، د/صالح زهر الدين، المركز العربي للأبحاث ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٤م.

١٤٠ ـ تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، دار الحياة ـ بيروت.

١٤١ ـ تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن أبي يعقوب الكاتب، مطبعة الفري، النجف ١٣٥٨هـ.

١٤٢ ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٤٣ ـ تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٤٤ ـ تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

١٤٥ ـ تاريخ قضاة الأندلس، لابن الحسن المالقي، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، ١٤٠٠هـ.

١٤٦ ـ تاريخ مختصر الدول، لابن العبري، دار الرائد اللبناني ـ بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٤٧ ـ تاريخ نجد الحديث، لأميم الريحاني، دار الجيل ـ بيروت.

www.alukah.net شبكة الألوكة

١٤٨ ـ تاريخ نجد، لابن غنام، تحقيق د/ناصر الدين الأسد، دار الشروق، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ.
١٤٩ ـ التأويل الإسماعيلي الباطني ومدى تحريفه للعقائد الإسلامية، د/عبد العزيز سيف النصر، مطبعة الجبلاوي ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
١٥٠ ـ تأويل الدعائم، للقاضي النعمان، تحقيق محمد حسن الأعظمي، دار المعارف ـ القاهرة، الطبعة الثانية.
١٥١ ـ تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، تحقيق محمد الأصفر، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
١٥٢ ـ تبصرة الأدلة، للنسفي، تحقيق كلود سلامة، المعهد العلمي الفرنسي بدمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٠م
١٥٣ ـ التبصير في الدّين، للإسفراييني، المكتبة الأزهرية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
١٥٤ ـ تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، للزيلعي، المكتبة الأمرادية بباكستان.
١٥٥ ـ تجاهات الشعر العربي، د/ محمد هدارة، دار العلوم العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٥٦ ـ التجديد في شعر المهجر، د/محمد مصطفى هدارة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٥٧م.
١٥٧ ـ تحرير المرأة لقاسم أمين، الطبعة الثالثة ـ مصر.
١٥٨ ـ التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، لمحمد النبهاني، دار إحياء العلوم ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
١٥٩ ـ تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، لأبي ريحان البيروني، عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
١٦٠ ـ تحكيم القوانين، للشيخ محمد بن إبراهيم، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
١٦١ ـ التدمرية لابن تيمية، تحقيق محمد السعوي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
١٦٢ ـ تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار إحياء التراث العربي.
١٦٣ ـ التراث في ضوء العقل، د/محمد عمارة، دار الوحدة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
١٦٤ ـ تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، لأبي شامة، دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٤م.
١٦٥ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض اليحصبي، تصحيح محمد سالم، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٦٦ ـ التسعينية، لابن تيمية، تحقيق د/ محمد العجلان، مكتبة المعارف ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١٦٧ ـ التصوف المنشأ والمصادر، لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة ـ لاهور، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٦٨ ـ التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام، لعبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

١٦٩ ـ التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام، لعبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

١٧٠ ـ تعريب الكلمة الأعجمية، لابن كمال باشا، تحقيق محمد سواعي، ط/ الجفان والجابي، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

١٧١ ـ التعليقات السنية على الفوائد البهية، ضمن كتاب الفوائد البهية في تراجم الحنفية، للكنوي، عناية أحمد الزعبي، دار الأرقم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٧٢ ـ التغريب والمأزق الحضاري، د/ سليمان الخطيب، دار هجر ـ أبها، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٧٣ ـ تفسير البيضاوي، للبيضاوي، تحقيق د/ حمزة النشرتي، المكتبة القيمة ـ القاهرة، ١٤١٨هـ.

١٧٤ ـ تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، تحقيق أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٧٥ ـ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

١٧٦ ـ التفسير والمفسرون، د/ محمود الذهبي، دار إحياء التراث ـ بيروت.

١٧٧ ـ تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق د/ عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.

١٧٨ ـ تكملة المعاجم العربية، د/ رينهارت دوزي، ترجمة د/ محمد النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام ـ بغداد ١٩٩١م.

١٧٩ ـ تلبيس إبليس، لابن الجوزي، تحقيق د/ السيد الجميلي، دار الريان.

١٨٠ ـ التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة، لأبي بكر الباقلاني، دار الفكر العربي.

www.alukah.net

١٨١ ـ التمهيد، لابن عبد البر، تحقيق سعيد أحمد أعراب، وزارة الأوقاف المغربية ١٤٠١هـ.
١٨٢ ـ تناسخ الأرواح أصوله وأثاره، د/ محمد الخطيب، مكتبة الأقصى، الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
١٨٣ ـ تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، للبقاعي، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، رئاسة إدارة البحوث والإفتاء بالمملكة العربية السعودية ١٤١٥هـ.
١٨٤ ـ التنبيه والإشراف، للمسعودي، مطبعة بريل ١٨٩٣م.
١٨٥ ـ التنبيه والردّ، للمطلي، تحقيق يمان المياديني، رمادي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
١٨٦ ـ تهافت البابية والبهائية، د/ مصطفى عمران، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.
١٨٧ ـ تهافت الفلاسفة، للغزالي، تحقيق د/ سليمان دنيا، دار المعارف ـ مصر، الطبعة السابعة.
١٨٨ ـ تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٨٩ ـ تهذيب التهذيب، لابن حجر، مجلس دائرة المعارف النظامية ـ حيدر آباد، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ.
١٩٠ ـ تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، المؤسسة المصرية ـ القاهرة.
١٩١ ـ التهذيب في فقه الإمام الشافعي، للبغوي، تحقيق عادل الموجود وعلي معوّض، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
١٩٢ ـ تيارات ثقافية بين العرب والفرس، للدكتور أحمد الحوفي، دار نهضة مصر ـ القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ.
١٩٣ ـ التيجانية، د/ علي آل دخيل الله، دار العاصمة، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.
١٩٤ ـ تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله التميمي، المكتب الإسلامي، الطبعة السادسة.
١٩٥ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن السعدي، مطبعة المدني ١٤٠٨هـ.
١٩٦ ـ الثابت والمتحول بحث في الاتباع عند العرب، أدونيس، دار العودة ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.
١٩٧ ـ الثقافات الأجنبية في العصر العباسي وصداها في الأدب، للدكتور صالح آدم، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٩٨ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، دار الفكر، ١٤٠٥هـ.
١٩٩ ـ جامع العلوم والحكم، لابن رجب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ.
٢٠٠ ـ جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، لأمير مهنا وعلي خريس، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى ١٩٩٢م
٢٠١ ـ جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ.
٢٠٢ ـ الجامع في ألفاظ الكفر، مجموعة رسائل، بتحقيق الخميِّس، دار إيلاف الدولية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٢٠٣ ـ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٢٠٤ ـ الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، د/محمد البهي، دار غريب ـ القاهرة، الطبعة السادسة ١٤٠٢هـ.
٢٠٥ ـ جذور البلاء لعبد الله التل، دار الأشعار ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ
٢٠٦ ـ الجذور التاريخية للنصيرية العلوية، للحسيني عبد الله، دار الاعتصام، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
٢٠٧ ـ الجذور التاريخية، للشعوبية، د. عبد العزيز الدوري، دار الطليعة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٦م.
٢٠٨ ـ جذور العلمانية، د/ السيد أحمد فرج، دار الوفاء المنصورة، الطبعة الرابعة ١٤١١هـ
٢٠٩ ـ الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ.
٢١٠ ـ جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبة، دار الآفاق، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.
٢١١ ـ الجفوة المفتعلة بين العلم والدين، لمحمد يوسف، مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦٦م.
٢١٢ ـ جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، للألوسي، مطبعة المدني ١٤٠١هـ.
٢١٣ ـ جماعة أبو للو وأثرها في الشعر الحديث، عبد العزيز الدسوقي، معهد الدراسات العربية ١٩٦٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢١٤ ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي، دار المعارف ـ القاهرة، الطبعة الرابعة.

٢١٥ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د/ عبد العزيز العسكر وآخرين، دار العاصمة، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

٢١٦ ـ جواب المسائل الأربع التي سألها الباطنية، لأبي حامد الغزالي ضمن مجلة المنار، شعبان ١٣٢٦هـ.

٢١٧ ـ الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة، لمحمد البوسني، تحقيق سيد كسروي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٢١٨ ـ الجيل التالي، لمحمد حسين، دار العقيدة، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.

٢١٩ ـ حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، لابن قاسم، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٢٢٠ ـ حاشية تبيين الحقائق، للشلبي، المكتبة الأمرادية بباكستان.

٢٢١ ـ حاضر العالم الإسلامي، للكاتب الأمريكي ستودارد، بترجمة الأستاذ عجاج نويهض، مكتبة الحلبي ـ مصر ١٣٥٢هـ.

٢٢٢ ـ الحاكم بأمر الله، للأستاذ محمد عنان، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

٢٢٣ ـ الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لأبي القاسم الأصبهاني، تحقيق محمد ربيع المدخلي، دار الراية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢٢٤ ـ الحداثة تعود، د/ حلمي القاعود، دار المعراج الدولية للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٢٥ ـ الحداثة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها، د/ محمد حمود، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٢٦ ـ الحداثة في منظور إيماني، د/ عدنان النحوي، دار النحوي، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ.

٢٢٧ ـ الحداثة في ميزان الإسلام، لعوض القرني، دار هجر، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٢٢٨ ـ الحداثة ملة الكفر المعاصر، لأبي إسلام أحمد عبد الله، بيت الحكمة ـ القاهرة.

٢٢٩ ـ الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة، د/ محمد خصر، دار القبلة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٣٠ ـ حديث الأربعاء، د/ طه حسين، دار المعارف ـ القاهرة، الطبعة الخامسة عشر.

٢٣١ ـ حديقة الأفكار في المآثر والسير والأخبار، لخير الله طلفاح، مؤسسة المطبوعات العربية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٣٢ ـ الحراب في صدر البهاء والباب، لمحمد فاضل، دار المدني ـ جدة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

٢٣٣ ـ الحركات الباطنية في الإسلام، لمصطفى غالب، دار الكاتب العربي.

٢٣٤ ـ الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د. محمد الخطيب، مكتبة الأقصى ـ الأردن، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

٢٣٥ ـ حركات فارسية مدمرة، د/ أحمد شبلي، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة، ١٩٨٨م.

٢٣٦ ـ حركة الغلو وأصولها الفارسية، لنضلة الجبوري، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٣٧ ـ الحركة الفكرية ضد الإسلام، د/ بركات دويدار، المركز العالمي للتعليم الإسلامي ـ مكة المكرمة ١٤٠٦هـ.

٢٣٨ ـ حصوننا مهددة من داخلها، د/ محمد حسين، دار الرسالة، الطبعة الثانية عشر ١٤١٣هـ.

٢٣٩ ـ حقوق آل البيت، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د/ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

٢٤٠ ـ حقيقة البابية والبهائية والقاديانية، د/ سامي عطا، دار الرشاد، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٢٤١ ـ حقيقة البابية والبهائية، د/ محسن عبد الحميد، دار الصحوة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

٢٤٢ ـ حقيقة البهائية، لشيخ الأزهر محمد الخضر، ضمن البهائية تاريخها وعقيدتها، لعبد الرحمن الوكيل، دار المدني ـ جدة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

٢٤٣ ـ حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، لأحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

٢٤٤ ـ حقيقة محمود محمد طه (الرسالة الكاذبة)، لمحمد نجيب المطيعي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

www.alukah.net

٢٤٥ ـ حكم المرتد عند المسلمين وأهل الكتاب، د/أحمد حجازي، دار الاتحاد الأخوي ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٢٤٦ ـ الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا، د/يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٣٩١هـ.

٢٤٧ ـ حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق البيطار، تحقيق محمد بهجة، المجمع العربي بدمشق، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

٢٤٨ ـ الحور العين، لنشوان الحميري، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي ـ مصر.

٢٤٩ ـ الحيدة، لعبد العزيز الكناني، تحقيق د/جميل صليبا، مطبعة الترقي ١٣٨٤هـ ـ دمشق.

٢٥٠ ـ حيلة الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٧هـ.

٢٥١ ـ الخطاب العربي المعاصر ـ قراءات نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحداثة، فادي إسماعيل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ـ أمريكا، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

٢٥٢ ـ الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الأمامية، لمحب الدين الخطيب، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

٢٥٣ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي، دار صادر ـ بيروت.

٢٥٤ ـ خلق أفعال العباد، للإمام البخاري، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار عكاظ، جدة

٢٥٥ ـ الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، د/غالب عواجي، مكتبة لينة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٢٥٦ ـ دائرة المعارف، للبستاني، دار المعرفة ـ بيروت.

٢٥٧ ـ الدارس في تاريخ المدارس، لعبد القادر الدمشقي، تحقيق جعفر الحنى، المجمع العلمي العربي ـ دمشق ١٩٨٨م.

٢٥٨ ـ دامغ الباطل وحتف المناضل، للداعي علي بن الوليد، تحقيق د/مصطفى غالب، مؤسسة عز الدين ـ بيروت، ١٤٠٣هـ.

٢٥٩ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

المصدر من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٦٠ ـ درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تحقيق د/ محمد شاد سالم، دار الكنوز الفكرية، الطبعة الألولى ١٤٠٠هـ.

٢٦١ ـ دراسات في التصوف، لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة ـ لاهور، باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٦٢ ـ دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د/ محمد الأعظمي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٦٣ ـ دراسات في نشأة الفرق الإسلامية، د/ محمد الجيوشي ١٤١١هـ.

٢٦٤ ـ دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين، د/ أحمد جلي، ـ الخوارج والشيعة ـ، مركز الملك فيصل للبحوث ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٢٦٥ ـ دراسة في تاريخ الإباضية وعقيدتها، لمحمد زينهم وأحمد عبد التواب، دار الفضيلة.

٢٦٦ ـ الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ.

٢٦٧ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحقّ، دار الكتب الحديثة، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ.

٢٦٨ ـ دعائم الإسلام، للقاضي النعمان، تحقيق آصف علي فيضي، المنارة للطباعة ـ بيروت.

٢٦٩ ـ دعوة الأحمدية وغرضها، لميرزا بشر الدين محمد أحمد، مطبوعات التبشير الأحمدية ـ ربوة، باكستان.

٢٧٠ ـ دعوة التقريب بين الأديان، د/ أحمد القاضي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٧١ ـ الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، د/ محمد الشثري، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٧٢ ـ دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، لأبي شهبة، مكتبة السنة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٧٣ ـ دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، لمحمد الأمين الشنقيطي، مطبعة المدني ـ القاهرة.

٢٧٤ ـ دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية، د/ زيد آل حسين، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

www.alukah.net

٢٧٥ ـ دور الشعوبيين الباطنيين في محنة لبنان، لمحمد النواوي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٢٧٦ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، تحقيق مأمون الجنّان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٧٧ ـ الدين الخالص، لصديق حسن، المقدمة لمحمد زهري، مطبعة المدني، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ.

٢٧٨ ـ ديوان ابن الفارض، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة.

٢٧٩ ـ ديوان ابن هاني، دار صادر ـ بيروت.

٢٨٠ ـ ديوان أبي نواس، تحقيق أحمد الغزالي، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٣٧٢هـ.

٢٨١ ـ ديوان الأمير الصنعاني، مطبعة المدني ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.

٢٨٢ ـ ديوان البياتي، دار العودة ـ بيروت ١٩٧١م.

٢٨٣ ـ ديوان الحلاج، تقديم د/سعد ضناوي، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٢٨٤ ـ ديوان المؤيد في الدين، تحقيق محمد كامل حسين، القصيدة الحادية عشرة، دار الكتاب المصري ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٤٩م.

٢٨٥ ـ ديوان بدر شاكر السيّاب، دار العودة ـ بيروت، ١٩٧١م.

٢٨٦ ـ ديوان بشار، تحقيق محمد بن الطاهر بن عاشور، لجنة التأليف والترجمة ـ القاهرة ١٣٦٩هـ.

٢٨٧ ـ ديوان سميح القاسم، دار سعاد الصباح ـ الكويت، ١٩٩٣م.

٢٨٨ ـ ديوان صلاح عبد الصبور، دار العودة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٢م.

٢٨٩ ـ ديوان محمود درويش، دار العودة ـ بيروت، ١٩٧١م.

٢٩٠ ـ ذم الكلام وأهلة، لأبي إسماعيل الهروي، تحقيق عبد الرحمن الشبل، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٢٩١ ـ الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٩٢ ـ راحة العقل، للداعي أحمد الكرماني، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.

٢٩٣ ـ رجال الكشي، لأبي عمرو الكشي، تقديم أحمد الحسيني.

٢٩٤ ـ رد المحتار على الدار المختار، لابن عابدين، دار إحياء التراث العربي.

٢٩٥ ـ الرد على الجهمية، لأبي سعيد الدارمي، تحقيق بدر البدر، الدار السلفية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٩٦ ـ الرد على الجهمية، للإمام أحمد، تحقيق أحمد بكير، دار ابن قتيبة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢٩٧ ـ الردة ومحاكمة محمود طه في السودان، د/المكاشفي طه، دار الفكر ـ الخرطوم، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٢٩٨ ـ ردود على أطروحات علمانية، منير شفيق، دار النشر الدولي ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٢٩٩ ـ رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، دار صادر ـ بيروت.

٣٠٠ ـ رسائل البلغاء، لمحمد كرد، الطبعة الثالثة ١٣٦٥هـ.

٣٠١ ـ رسالة الباب إلى شهاب الدين الآلوسي، ملحق بكتاب مفتاح باب الأبواب، لميرزا محمد خان، مطبعة مجلة المنار ـ مصر، الطبعة الأولى ١٣٢١هـ.

٣٠٢ ـ رسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور، للداعي الطيبي، ضمن أربع رسائل إسماعيلية، تحقيق عارف تامر، دار الكشاف ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٥٣م.

٣٠٣ ـ الرسالة القشيرية، لأبي القاسم القشيري، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٣٠٤ ـ رسالة في الرد على الرافضة، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق د/ناصر الرشيد، دار إحياء السنة ـ باكستان.

٣٠٥ ـ رسالة في تحقيق لفظ الزنديق، لابن كمال باشا، تحقيق د/حسين محفوظ ضمن مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، عدد ٥ تاريخ ١٩٦٢م.

٣٠٦ ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد عبد المنعم، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.

٣٠٧ ـ روضة الطالبين للنووي، تحقيق عادل أحمد وعلي معوض، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٠٨ ـ الروضة الندية شرح الدرر البهية، لصديق حسن، دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٩٨هـ.

٣٠٩ ـ زاد المسير، لابن الجوزي، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٣١٠ ـ زاد المعاد، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ.

www.alukah.net شبكة الألوكة

٣١١ ـ زمن الشعر، لأدونيس، دار العودة ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٨م.
٣١٢ ـ الزندقة والزنادقة، لعاطف شكري، دار الفكر ـ الأردن.
٣١٣ ـ الزندقة والزنادقة، لمحمد عبد الحميد، دار الطليعة الجديدة ـ دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
٣١٤ ـ الزندقة والشعوبية وانتصار الإسلام، لسميرة مختار، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٨م.
٣١٥ ـ سب القاديانيين للإسلام، لمحمد تقي الدين الهلالي، المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٥٢هـ.
٣١٦ ـ سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون، لابن نباتة، تحقيق محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، صيدا ١٤٠٦هـ.
٣١٧ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.
٣١٨ ـ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لمحمد المرادي، تحقيق أكرم العلني، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٣١٩ ـ السنة، لأبي بكر الخلال، تحقيق د/ عطية الزهراني، دار الراية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
٣٢٠ ـ سنن ابن ماجه، تعليق فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.
٣٢١ ـ سنن أبي داود، لأبي داود السجستاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
٣٢٢ ـ سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.
٣٢٣ ـ سنن الدارمي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٣٢٤ ـ سنن النسائي، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
٣٢٥ ـ سير أعلام النبلاء، للذهبي، بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ.
٣٢٦ ـ السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، دار القلم ـ بيروت.
٣٢٧ ـ السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، للسبكي مع تكملة الكوثري، مكتبة زهران ـ القاهرة.
٣٢٨ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، دار الفكر.

٣٢٩ ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، تحقيق د/ أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.

٣٣٠ ـ شرح الزركشي على مختصر الخرقي، تحقيق عبد الله الجبرين، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٣٣١ ـ شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق د/ عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة عشرة، ١٤١٩هـ.

٣٣٢ ـ شرح المعلقات السبع، لأبي عبد الله الزوزني، دار مكتبة الحياة ـ بيروت، سنة ١٤١١هـ.

٣٣٣ ـ شرح المقاصد، للتفتازاني، تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٣٤ ـ شرح صحيح مسلم، للنووي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٣٣٥ ـ شرح فتح القدير، لابن الهمام، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ.

٣٣٦ ـ شرح معاني الآثار، للطحاوي، تحقيق محمد النجار، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

٣٣٧ ـ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، مكتبة الحياة ـ بيروت.

٣٣٨ ـ الشريعة، للأجري، تحقيق د/ عبد الله الدميجي، دار الوطن ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٣٣٩ ـ الشعر السياسي، لأحمد الشايب، دار النهضة المصرية، الطبعة الرابعة.

٣٤٠ ـ الشعر العربي، لأدونيس، دار العودة ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م.

٣٤١ ـ الشعر والشعراء، لابن قتيبة، دار إحياء العلوم ـ بيروت، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ.

٣٤٢ ـ شعرنا الحديث إلى أين، غالي شكري، دار المعارف ـ مصر.

٣٤٣ ـ الشعوبية الجديدة، لمحمد مصطفى رمضان.

٣٤٤ ـ الشعوبية عدو العرب الأول، لخير الله طلفاح، دار الحرية للطباعة ـ بغداد، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م.

٣٤٥ ـ الشعوبية والزندقة وأثرها في ظهور العقائد والفرق المنحرفة، لمحمد الخطيب، مكتبة الأقصى ـ الأردن.

٣٤٦ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض مع شرحه للملا علي قاري، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

www.alukah.net

٣٤٧ ـ شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، للخفاجي، مطبعة السعادة ـ مصر الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ.

٣٤٨ ـ الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، لإحسان إلهي، إدارة ترجمان السنة ـ لاهور، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٣٤٩ ـ الشيعة والسنة، لإحسان إلهي، إدارة ترجمان السنة ـ لاهور.

٣٥٠ ـ الشيعة والقرآن، لإحسان إلهي، ترجمان السنة ـ لاهور، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

٣٥١ ـ الشيعة، المهدي، الدروز تاريخ ووثائق، د/عبد المنعم النمر، دار الحرية، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

٣٥٢ ـ الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، تحقيق محمد الحلواني وآخر، دار رمادي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٣٥٣ ـ صحيح البخاري، عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ.

٣٥٤ ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته، للألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

٣٥٥ ـ صحيح سنن ابن ماجه، للألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى١٤٠٧هـ.

٣٥٦ ـ صحيح سنن أبي داود، للألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى١٤٠٩هـ.

٣٥٧ ـ صحيح مسلم، دار ابن حزم ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٣٥٨ ـ الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، لأبي الحسن الندوي، دار القلم ـ الكويت، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ.

٣٥٩ ـ الصّحاح، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار الملايين ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

٣٦٠ ـ صفات النفاق وذم المنافقين، للفريابي، تحقيق أبي عبد الرحمن الأثري، دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٣٦١ ـ الصفدية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د/محمد رشاد سالم، دار الهدى النبوي ـ مصر، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٣٦٢ ـ الصوارم الحداد القاطعة، للشوكاني، تحقيق محمد المدخلي، دار الحرير للطباعة ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٣٦٣ ـ الصواعق المرسلة في الردّ على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، تحقيق علي الدخيل الله، دار العاصمة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.
٣٦٤ ـ الصوفية معتقداً ومسلكاً، لصابر طعيمة، دار عالم الكتب ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٣٦٥ ـ ضحى الإسلام، لأحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة.
٣٦٦ ـ ضعيف الجامع الصغير وزيادته، للألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
٣٦٧ ـ الضوء اللامع، للسخاوي، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٣٦٨ ـ طائفة الإسماعيلية، تاريخها، نظمها، عقائدها، د/محمد كامل حسين، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى ١٩٥٩م.
٣٦٩ ـ طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، د/محمد كامل حسين، دار المعارف ـ مصر، الطبعة الثانية.
٣٧٠ ـ طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني، مؤسسة إسماعيليان قم.
٣٧١ ـ طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى، تعليق أسامة حسن وحازم علي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٣٧٢ ـ طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٣٧٣ ـ طبقات الشعراء، لابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد، دار المعارف ١٩٣٨م.
٣٧٤ ـ الطبقات الكبرى، للشعراني، المكتبة التوفيقية.
٣٧٥ ـ طبقات المعتزلة، لابن المرتضى، دار صادر ـ بيروت.
٣٧٦ ـ طبقات المفسرين، للداوودي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٣٧٧ ـ الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن القيم، تحقيق بشير عيون، مكتبة المؤيد، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
٣٧٨ ـ طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، دار الوطن.
٣٧٩ ـ عالم جهبذ وملك فذ، لعبد المحسن العباد، مطابع الرشيد ـ المدينة المنورة، ١٤٠٢هـ.
٣٨٠ ـ عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، لسليمان العودة، دار طيبة، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ.
٣٨١ ـ العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق محمد زغلول، دار الكتب العلمية.

www.alukah.net

٣٨٢ ـ العرب من هم وما قيل عنهم، لعمر كحّالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٣٨٣ ـ العصر العباسي الأول، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف الطبعة الثامنة.

٣٨٤ ـ العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، لمحمد الناصر، مكتبة الكوثر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٣٨٥ ـ عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليمني، تحقيق محمد الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٣٨٦ ـ العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، دار إحياث التراث ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٣٨٧ ـ العقلانية هداية أم غواية، لعبد السلام البسيوني، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٣٨٨ ـ عقوبة الإعدام، دراسة فقهية مقارنة، د/ محمد سعد الغامدي، دار السلام ـ الرياض ١٤١٣هـ.

٣٨٩ ـ عقيدة ابن عربي وحياته وما قاله المؤرخون والعلماء فيه، لتقي الدين الفاسي، مكتبة ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٣٩٠ ـ العقيدة الحقة في الرد على أهل الحلول والوحدة المطلقة، لأحمد الرفاعي، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٣٩١ ـ عقيدة الدروز عرض ونقد، د/ محمد الخطيب، دار عالم الكتب ـ الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.

٣٩٢ ـ العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات، قسم مواقف السلف، مالك بن أنس، د/ محمد المغراوي، دار المنار ـ الخرج، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٣٩٣ ـ عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، د/ صالح العبود، مكتبة الغرباء ـ المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

٣٩٤ ـ عقيدة المسلمين والردّ على الملحدين والمبتدعين، للشيخ البليهي، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.

٣٩٥ ـ العقيدة الواسطية مع شرحها، للشيخ صالح الفوزان، مكتبة المعارف ـ الرياض، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.

٣٩٦ ـ عقيدة ختم النبوة، لأحمد سعد الغامدي، دار طيبة ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٣٩٧ ـ علماء نجد خلال ثمانية قرون، للبسام، دار العاصمة، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

٣٩٨ ـ علماء ومفكرون عرفتهم، لمحمد المجذوب، دار الشواف ـ الرياض، الطبعة الرابعة ١٩٩٢م.

٣٩٩ ـ العلمانية والعولمة والأزهر، د/كمال الدين المرسي، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٤٠٠ ـ العلمانية، د/ سفر الحوالي، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

٤٠١ ـ العلويون بين الأسطورة والحقيقة، لهاشم عثمان، دار الأعلمي ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٤٠٢ ـ عن اللغة والأدب والنقد ـ رؤية تاريخية ورؤية فنية، د/ محمد العزب، دار المعارف، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

٤٠٣ ـ عناية الملك عبد العزيز بالعقيدة السلفية ودفاعه عنها، د/محمد الخميس، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٤٠٤ ـ عندما أصبحت مصر عربية، مطبعة المؤسسة العربية للدراسات ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٤م.

٤٠٥ ـ عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، تحقيق د/ محمد الشثري، دار الحبيب، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٤٠٦ ـ العواصم من القواصم، لابن العربي، تحقيق عمار الطالبي، دار الثقافة ـ الدوحة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٤٠٧ ـ العواصم من قواصم العلمانية، د/عمر كامل، مكتبة التراث الإسلامي ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٤٠٨ ـ العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، لابن الوزير اليماني، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٤٠٩ ـ الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، د/عبد الحميد متولى، منشأة المعارف ـ الإسكندرية، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

٤١٠ ـ غزو من الداخل، جمال سلطان، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٤١١ ـ غلاة الشيعة وتأثرها بالأديان المغايرة للإسلام، د/ فتحي الزغبى، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

www.alukah.net

٤١٢ ـ غياث الأمم في التياث الظلم، للجويني، تحقيق د/عبد العظيم الديب، مكتبة نهضة مصر، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.

٤١٣ ـ فتاوى ابن الصلاح، ضمن مجموعة الرسائل المنبرية، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٣٤٦هـ.

٤١٤ ـ الفتاوى الخانية، لقاضيخان، بهامش الفتاوى الهندية، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤١١هـ.

٤١٥ ـ فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع الشيخ أحمد الدويش، الرئاسة العامة للإفتاء ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٤١٦ ـ فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم، مطبعة الحكومة ـ مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

٤١٧ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، مكتبة الرياض الحديثة.

٤١٨ ـ فتح القدير الجامع بين فنى الدواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، دار الفكر ١٤٠٣هـ.

٤١٩ ـ الفتوحات المكية، لابن عربي، تحقيق د/عثمان يحيى، الهيئة المصرية للكتاب ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

٤٢٠ ـ فجر الإسلام، لأحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة، الطبعة السادسة عشر.

٤٢١ ـ فرق الشيعة، للنوبختي، دار الأضواء ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

٤٢٢ ـ الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

٤٢٣ ـ فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، لغالب عواجي، مكتبة لينة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٤٢٤ ـ الفروع، لابن مفلح، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

٤٢٥ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، بتصريف مكتبة السلام العالمية.

٤٢٦ ـ فصوص الحكم، لابن عربي، تعليق أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٣٦٥هـ.

٤٢٧ ـ فضائح الباطنية، تحقيق نادي درويش، المكتب الثقافي ـ القاهرة.

٤٢٨ ـ الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار، د/محمد البهي، مكتبة وهبة ـ مصر، الطبعة الحادية عشر ١٤٠٥هـ.

حصريا من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٢٩ ـ الفهرست، لابن النديم، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٤٣٠ ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لعبد الحي اللكنوي، دار الأرقم ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٤٣١ ـ في الأدب العباسي، الرؤية والفن، د/عز الدين إسماعيل، دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٧٥م.
٤٣٢ ـ في الفكر الديني الجاهلي، د/محمد إبراهيم الفيومي، دار المعارف ـ القاهرة.
٤٣٣ ـ فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، لأبي حامد الغزالي، تحقيق د/سليمان دنيا، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ.
٤٣٤ ـ القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، لأبي الحسن الندوي، دار السعودية ـ جدة، الطبعة الثالثة ١٣٨٧هـ.
٤٣٥ ـ القاديانية دراسات وتحليل، لإحسان إلهي، الرئاسة العامة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية ١٤٠٤هـ.
٤٣٦ ـ القاديانية فئة كافرة، المحكمة الشرعية الفيدرالية بباكستان، بتعريب محمد بشير، دار الطحاوي ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٤٣٧ ـ القاديانية وخطرها على الإسلام، لمصباح زاهدي، مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ.
٤٣٨ ـ القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
٤٣٩ ـ القدرية والمرجئة، د/ ناصر العقل، الناشر دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٤٤٠ ـ قرارات المجمع الفقهي الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي.
٤٤١ ـ القرامطة، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
٤٤٢ ـ القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، د/ خادم حسين إلهي، مكتبة الصديق، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٤٤٣ ـ قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، لمحمد أمين المحبي، تحقيق د/عثمان الصيني، مكتبة التوبة ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٤٤٤ ـ قصيدة الإمام ابن القيم بشرح أحمد بن عيسى، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ.
٤٤٥ ـ القضاء والقدر، د/ عبد الرحمن المحمود، دار النشر الدولي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٤٤٦ ـ قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، د/حسن حنفي، دار التنوير ـ بيروت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤٤٧ ـ القول الحق في البابية والبهائية، د. مصطفى الطير، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٤٤٨ ـ قوى الشر المتحالفة وموقفها من الإسلام والمسلمين، لمحمد الدهان، دار الوفاء، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

٤٤٩ ـ الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية،الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ

٤٥٠ ـ الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد، مؤسسة المعارف ـ بيروت.

٤٥١ ـ كتاب احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، د/ سعد الدين السيد.

٤٥٢ ـ كتاب الأقدس، لميرزا حسين علي الملقب بـ"البهاء"، ملحق بكتاب مفتاح باب الأبواب، لميرزا محمد خان، مطبعة مجلة المنار ـ مصر، الطبعة الأولى ١٣٢١هـ.

٤٥٣ ـ كتاب البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة، لأبي الوليد ابن رشد، تحقيق أحمد الحبابي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

٤٥٤ ـ كتاب البيان، لميرزا علي محمد الملقب بـ"الباب"، ملحق بكتاب مفتاح باب الأبواب، لميرزا محمد خان، مطبعة مجلة المنار ـ مصر، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٤٥٥ ـ كتاب التعريفات، للشريف الجرجاني، مكتبة لبنان١٩٩٠م.

٤٥٦ ـ كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة، دار الجيل ـ بيروت.

٤٥٧ ـ كتاب العرب أو الرد على الشعوبية لابن قتيبة، ضمن رسائل البلغاء، لمحمد كرد، الطبعة الثالثة ١٣٦٥هـ.

٤٥٨ ـ كتاب الكشف، لجعفر بن منصور اليمن.

٤٥٩ ـ كتاب الهمة في آداب اتباع الأئمة، للقاضي النعمان، تحقيق محمد كامل حسين، دار الفكر العربي.

٤٦٠ ـ كتاب حكم المرتد من الحاوي الكبير، للماوردي، تحقيق د/إبراهيم صندقجي، مطبعة المدني ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٤٦١ ـ كتاب قادة الغرب يقولون: دمّروا الإسلام أبيدوا أهله، لجلال العالم، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.

٤٦٢ ـ كتاب وجاء دور المجوس، لعبد الله الغريب، الطبعة السادسة ١٤٠٨هـ.

٤٦٣ ـ كتب حذر منها العلماء، لمشهور حسن، دار الصميعي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٤٦٤ ـ كتب ليست من الإسلام، لمحمود الاستانبولي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
٤٦٥ ـ كسر الصنم، لآية الله البرقعي، ترجمة عبد الرحيم البلوشي، دار البيارق ـ الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
٤٦٦ ـ كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، لمحمد بن مالك اليماني، تحقيق د/ محمد عزب، دار الصحوة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٤٦٧ ـ كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار العلوم الحديثة ـ بيروت.
٤٦٨ ـ كشف المحجوب للهجيوري، ترجمة محمود أبو العزائم، دار التراث العربي ١٣٩٤هـ.
٤٦٩ ـ كفاح المسلمين في تحرير الهند، د/عبد المنعم نمر، مكتبة وهبة ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.
٤٧٠ ـ الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، تحقيق د/أحمد هاشم، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٤٧١ ـ الكفر ملة واحدة، لعمر مفتي، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.
٤٧٢ ـ كنز الولد، للداعي إبراهيم الحامدي، تحقيق مصطفى غالب، دار صادر ـ بيروت، ١٣٩١هـ.
٤٧٣ ـ الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، لنجم الدين الغزي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٤٧٤ ـ لا أستأذن أحداً، لسميح قاسم، رياض الريس للنشر ١٩٨٨م.
٤٧٥ ـ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ.
٤٧٦ ـ لسان العرب، لابن منظور، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
٤٧٧ ـ لسان الميزان، لابن حجر، تحقيق غنيم عباس، مطابع الفاروق الحديثة ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٤٧٨ ـ لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ.
٤٧٩ ـ مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، تصنيف عبد العزيز وآخرون، جامعة الإمام محمد بن سعود.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤٨٠ ـ ما هي القاديانية، للمودودي، دار القلم ـ الكويت، ١٤٠٤هـ.
٤٨١ ـ الماسونية في أثوابها المعاصرة، د. سعد الدين السيد، مكتبة الصحابة ـ جدة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٤٨٢ ـ مباحث في علم الكلام والفلسفة، د/ علي الشابي، دار بو سلمة، تونس، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.
٤٨٣ ـ المتنبؤون نشأتهم ـ أصولهم ـ نهايتهم، لأسعد الطيب، المكتبة المكية ـ مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٤٨٤ ـ مجالات انتشار العلمانية، د/ محمد الهادي، دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٤٨٥ ـ المجالس المؤيدية، لهبة الله الشيرازي، تحقيق د/ مصطفى غالب، دار الأندلس ـ بيروت ١٩٧٤م.
٤٨٦ ـ المجروحين من المحدثين، لابن حبان، تحقيق حمدي السلفي، دار الصميعي ـ الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٤٨٧ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، مكتبة المعارف ـ بيروت.
٤٨٨ ـ المجموع شرح المهذب، للنووي، دار الفكر.
٤٨٩ ـ مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، إعداد د/ عبد الله الطيار وأحمد بن باز، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٤٩٠ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، بإشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.
٤٩١ ـ مجموعة الرسائل المنبرية، جمع محمد منير، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٤٩٢ ـ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، لبعض علماء نجد، دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.
٤٩٣ ـ مجموعة رسائل ابن عابدين، الناشر سهيل أكيدمي ـ لاهور، باكستان، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.
٤٩٤ ـ مجموعة فتاوى ابن تيمية "الفتاوى الكبرى"، دار الفكر ١٤٠٠هـ.
٤٩٥ ـ مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز، جمع د/ محمد الشويعر، الطبعة الثانية ١٤١١هـ.
٤٩٦ ـ محاكم التفتيش، د/ إسحاق عبيد، دار المعارف، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

٤٩٧ ـ المحبر، لابن حبيب البغدادي، تصحيح د/ إيلزه ليختن، المكتب التجاري للطباعة والنشر ـ بيروت.
٤٩٨ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق الرحالي الفاروق وعبد الله الأنصاري، وزارة الأوقاف القطرية ـ الدوحة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
٤٩٩ ـ محمد عمارة في ميزان أهل السنة والجماعة، لسليمان الخراشي، دار الجواب ١٤١٣هـ.
٥٠٠ ـ المحيط في اللغة، لابن عبّاد، تحقيق محمد آل ياسين، عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٥٠١ ـ مختصر المزني في فروع الشافعية، عناية محمد شاهين، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
٥٠٢ ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٥٠٣ ـ المدينة الفاضلة للفارابي، دراسة د/ علي عبد الواحد، شركة عكاظ، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
٥٠٤ ـ مذاهب الإسلاميين، د/عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
٥٠٥ ـ المذاهب المعاصرة، د.عبد الرحمن عميرة، دار اللواء ـ الرياض، الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ.
٥٠٦ ـ مذاهب فكرية معاصرة، د/محمد قطب، دار الشروق، الطبعة السادسة ١٤١٢هـ.
٥٠٧ ـ المذاهب والأفكار المعاصرة، لمحمد الحسن، دار البشير ـ مصر، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ.
٥٠٨ ـ مذكرة ببعض كتب أهل السنة في الاعتقاد، جمع سليمان بن محمد، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٥٠٩ ـ مذهب الدروز والتوحيد، لعبد الله النجار، دار المعارف ـ مصر ١٩٦٥م.
٥١٠ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لليافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٥١١ ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين البغدادي، تحقيق علي البجاوي، دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥١٢ ـ المرجئة والجهمية بخراسان، د/حسين عطوان، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٥١٣ ـ مرشد الإجراءات الجنائية الصادر عن وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية، مطبوع بالآلة الكتابة.

٥١٤ ـ مروج الذهب، للمسعودي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى.

٥١٥ ـ المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة، جمع وتحقيق عبد الإله بن سلمان الأحمدي، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

٥١٦ ـ مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د/ناصر القفاري، دار طيبة، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

٥١٧ ـ المستدرك، للحاكم، دار المعرفة ـ بيروت.

٥١٨ ـ المسلمون بين العلمانية وحقوق الإنسان، د/عدنان النحوي، دار النحوي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٥١٩ ـ مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٥٢٠ ـ المسيحية، د/أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة ١٩٩٣م.

٥٢١ ـ مشكاة المصابيح، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

٥٢٢ ـ المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، لصادق سليم، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٥٢٣ ـ مصرع التصوف بالبقاعي، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، رئاسة إدارة البحوث والإفتاء ـ الرياض، ١٤١٥هـ.

٥٢٤ ـ المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٥٢٥ ـ مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس، للفتح بن خاقان، تحقيق محمد شوابكة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٥٢٦ ـ مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية، لإدريس محمود، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٥٢٧ ـ معارج القبول بشرح سلم الوصول، لحافظ حكمي، المطبعة السلفية ـ مكة المكرمة.

٥٢٨ ـ المعارف، لابن قتيبة، تحقيق د/ثروت عكاشة، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة السادسة ١٩٩٢م،
٥٢٩ ـ معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية، د/ منذر معاليقي، دار اقرأ ـ بيروت، ١٤٠٦هـ.
٥٣٠ ـ المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، لعواد المعتق، دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٥٣١ ـ المعتمد في أصول الدين، للقاضي أبي يعلى، تحقيق د/وديع زيدان، دار المشرق ـ بيروت.
٥٣٢ ـ معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٥٣٣ ـ معجم الفرق الإسلامية، د/عارف تامر، دار المسيرة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
٥٣٤ ـ معجم الفرق الإسلامية، لشريف يحي، دار الأضواء، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٥٣٥ ـ معجم الفلاسفة الميسر، فرانسوا أوبرال وجورج سعد، دار الحداثة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
٥٣٦ ـ المعجم الفلسفي، د/ جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب ـ بيروت، ١٩٨٢م.
٥٣٧ ـ معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث ـ بيروت.
٥٣٨ ـ معجم المناهي اللفظية، لبكر أبو زيد، دار العاصمة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ.
٥٣٩ ـ المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، دار التحرير، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
٥٤٠ ـ المعجم الوسيط لمجمع اللغة في القاهرة، المكتبة الإسلامية ـ تركيا، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
٥٤١ ـ معجم اليمامة، لابن خميس، مطابع الفرزدق، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.
٥٤٢ ـ معجم رجال الحديث، للموسوي، الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ.
٥٤٣ ـ معجم ما استعجم، لأبي عبيد البكري، تحقيق مصطفى السقا، دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.
٥٤٤ ـ معجم مصطلحات الصوفية، لعبد المنعم الحفني، دار المسيرة، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

www.alukah.net الهدية من شبكة الألوكة

٥٤٥ ـ المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي، دار الكتب المصرية ـ القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.

٥٤٦ ـ المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، لأحمد الونشريسي، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.

٥٤٧ ـ المغني، لابن قدامة، تحقيق د/عبد الله التركي وعبد الفتّاح الحلو، هجر للطباعة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٥٤٨ ـ مفاتيح العلوم، للخوارزمي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

٥٤٩ ـ مفتاح باب الأبواب، لميرزا محمد خان، مطبعة مجلة المنار ـ مصر الطبعة الأولى ١٣٢١هـ.

٥٥٠ ـ مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصبهاني، تحقيق صفوان عدنان، دار القلم ـ دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٥٥١ ـ مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، د/ نصر أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٥٥٢ ـ المقاصد الحسنة، للسخاوي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

٥٥٣ ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، تصحيح المستشرق هلموت، دار فرانز شتايز، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ.

٥٥٤ ـ مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها، د/ جابر إدريس، أضواء السلف، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٥٥٥ ـ مقدمة ابن خلدون، المكتبة التوفيقية.

٥٥٦ ـ المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح، تحقيق د/عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٥٥٧ ـ الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق أمير مهنا وعلي فاعور، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

٥٥٨ ـ من تاريخ الإلحاد في الإسلام، لعبد الرحمن بدوي، دار سينا ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٣م.

٥٥٩ ـ من قضايا التصوف، د/ محمد الجليند، مكتبة الزهراء ـ القاهرة، ١٤١٠هـ.

٥٦٠ ـ من هم الموحدون الدروز، لجميل أبو ترابي، دار علاء الدين ـ دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

حصرياً من شبكة الألوكة

٥٦١ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.
٥٦٢ ـ المنجد في اللغة والإعلام، جماعة من المستشرقين، دار المشرق ـ بيروت، الطبعة التاسعة والعشرون ١٩٧٣م.
٥٦٣ ـ المنمق، لابن حبيب، تصحيح خورشيد أحمد، عالم الكتب.
٥٦٤ ـ منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق د/ محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.
٥٦٥ ـ منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل العقيدة، د/عثمان علي حسن، دار إشبيليا ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٥٦٦ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لأبي العباس المقريزي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٥٦٧ ـ المواقف في علم الكلام، للايجي، عالم الكتب ـ بيروت.
٥٦٨ ـ الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، د/ ناصر القفاري ود/ ناصر العقل، دار الصميعي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
٥٦٩ ـ موسوعة أعلام الفلاسفة العرب والأجانب، لروني إيلي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٥٧٠ ـ الموسوعة السياسية المعاصرة، نبيلة داود، مكتبة غريب ـ القاهرة.
٥٧١ ـ الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٥٧٢ ـ الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق، دار نهضة ـ لبنان ١٤٠١هـ.
٥٧٣ ـ الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد غربال، دار الشعب، الطبعة الثانية ١٩٧٢م.
٥٧٤ ـ الموسوعة العربية للدراسات ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
٥٧٥ ـ موسوعة الفلسفة، د/عبد الرحمن بدوي، الدار العربية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
٥٧٦ ـ موسوعة المستشرقين، د/عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٣م.
٥٧٧ ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

www.alukah.net

٥٧٨ ـ الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ.

٥٧٩ ـ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي، تقديم وإشراف د/ رفيق العجم، مكتبة لبنان ـ ناشرون، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٥٨٠ ـ الموشح مآخذ العلماء الشعراء، للمرزباني، تحقيق علي البجادي، دار الفكر العربي ـ القاهرة.

٥٨١ ـ الموطأ، للإمام مالك، دار إحياء الكتب العربية.

٥٨٢ ـ موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، إعداد الأمين الصادق، مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٥٨٣ ـ موقف أهل السنة والجماعة من العلمانية، د/محمد عبد الهادي المصري، دار طيبة الأولى ١٤١١هـ.

٥٨٤ ـ موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، د/إبراهيم الرحيلي، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٥٨٥ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة ـ بيروت.

٥٨٦ ـ النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، لابن دحية، تحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٥٨٧ ـ النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د/عبد العزيز الطويان، أضواء السلف، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٥٨٨ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٥٨٩ ـ نحن المسلمون بفضل الله، نصوص مقتطفة من كتب ميرزا غلام أحمد القادياني، مطبعة جديد أردو ـ لاهور، باكستان.

٥٩٠ ـ نزار قباني والثورة العربية، لصبري العسكري، الدار المصرية اللبنانية ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٥٩١ ـ نسب قريش لأبي عبد الله الزبيري، دار المعارف ـ القاهرة، الطبعة الثالثة.

٥٩٢ ـ نشأة العلمانية ودخولها إلى المجتمع الإسلامي، د/محمد زين الهادي، دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٥٩٣ ـ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، الطبعة الثامنة.

٥٩٤ ـ نصب الراية، للزيلعي، دار الحديث ـ القاهرة.

٥٩٥ ـ النصيرية، لسهير الغيل، دار المنار، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ
٥٩٦ ـ نظرية الإمامية بين الشيعة والمتصوفة، د/ محمد الجندي، مكتبة الزهراء، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٥٩٧ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للتلمعاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٥٩٨ ـ نقد النص، لعلي حرب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
٥٩٩ ـ نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المرّيسي، الجهمي، العنيد، تحقيق د/ رشيد الألمعي، مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٦٠٠ ـ نهاية الإرب في فنون الأدب، للنويري، تحقيق د/ محمد أمين ومحمد حلمي، الهيئة المصرية للكتاب ـ القاهرة، ١٤١٢هـ.
٦٠١ ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس القلقشندي، دار الكتب العلمية.
٦٠٢ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطنحاوي، المكتبة العلمية ـ بيروت.
٦٠٣ ـ النوادر والزيادات، لابن أبي زيد القيرواني، تحقيق د/ عبد الفتاح الحلو، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
٦٠٤ ـ نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، د/ محمد الوهيبي، دار المسلم ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٦٠٥ ـ نواقض الإيمان القولية والعملية، د/ عبد العزيز العبد اللطيف، دار الوطن ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٦٠٦ ـ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٦٠٧ ـ هداية العارفين لأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا، دار العلوم الحديثة ـ بيروت، ١٩٨١م.
٦٠٨ ـ هذه هي الصوفية، لعبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٤م.
٦٠٩ ـ الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق، للمفضل بن عمرو، تحقيق د/ مصطفى غالب، دار الأندلس ـ بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ.
٦١٠ ـ الوزراء والكتاب، لأبي عبد الله الجهشياري، مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

www.alukah.net الألوكة

٦١١ ـ الوضع في الحديث، لعمر فلاته، مكتبة الغزالي ١٤٠١هـ.
٦١٢ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلّكان، تحقيق د/ إحسان عبّاس، دار صادر ـ بيروت.
٦١٣ ـ الينابيع، للسجستاني، تحقيق مصطفى غالب، الطبعة الأولى ١٩٦٥هـ.

د ـ الصحف

٦١٤ ـ جريدة الشرق الأوسط عدد ٣٦٤ بتاريخ ٢٩/ ١٠/ ١٤٠٦هـ
٦١٥ ـ جريدة الندوة، عدد ٨٥٢١ بتاريخ ٨/ ٧/ ١٤٠٧هـ
٦١٦ ـ جريدة الندوة عدد ١٢٤٣٣ تاريخ ٨/ ٦/ ١٤٢٠هـ.
٦١٧ ـ جريدة أم القرى
١ ـ عدد ٢٨٣، ٦ ذو الحجة ١٣٤٨هـ.
٢ ـ عدد ٣٣٣، ذو الحجة ١٣٤٩هـ.
٣ ـ عدد ٦٨٨، ذو الحجة ١٣٥٦هـ.
٤ ـ عدد ٩٩٠، ١٢ ذو الحجة ١٣٦٢هـ.
٦١٨ ـ جريدة عكاظ عدد ٧٥٦٦ بتاريخ ١٦/ ٧/ ١٤٠٧هـ.
٦١٩ ـ ملحق صحيفة المدينة الأسبوعي، الأربعاء ١٧/ ٨/ ١٤٠٧هـ.
٦٢٠ ـ جريدة الرياض عدد ١١٨٣٣ بتاريخ ٢٠/ ٨/ ١٤٢١هـ.

هـ ـ المجلات

٦٢١ ـ مجلة الحرس الوطني عدد ٨٦ ربيع الآخر ١٤١٠هـ.
٦٢٢ ـ مجلة الدعوة السعودية، العدد ١١٤٣.
٦٢٣ ـ مجلة الرسالة المصرية عدد ٢٩٧، تاريخ ٢٢/ ١/ ١٣٥٨هـ، السنة السابعة.
٦٢٤ ـ مجلة المنار المصرية شعبان ١٣٢٦هـ.
٦٢٥ ـ مجلة المنار المصرية عدد ١٣٢٨ شوال ١٢٨٦هـ.
٦٢٦ ـ مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، عدد ٥ سنة ١٩٦٢م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* **المقدمة**	٥
أهمية الموضوع	٧
خطة البحث	٨
منهج البحث	١٢
تمهيد (أصل دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام)	١٧
الباب الأول	
نشأة الزندقة بعد ظهور الإسلام	٢٥
* **الفصل الأول: مفهوم الزندقة**	٢٨
المبحث الأول: مفهوم الزندقة واشتقاها في اللغة	٢٩
الاختلاف في أصل كلمة «زنديق»	٢٩
القول الراجح في أصل هذه الكلمة	٣١
المبحث الثاني: مفهوم الزندقة قبل الإسلام	٣٣
مفهوم الزندقة عند الفرس قبل الإسلام	٣٤
مفهوم الزندقة عند بعض العرب قبل الإسلام	٣٥
بعض من نسب إلى الزندقة من العرب في الجاهلية	٣٨
المبحث الثالث: مفهوم الزندقة بعد ظهور الإسلام	٤٦
أولاً: الطوائف التي أطلق عليها وصف الزندقة في الإسلام	٤٦
ثانياً: تعريفات العلماء للزنديق	٥٤
القول الراجح في تعريف الزنديق	٦٢
* **الفصل الثاني: جذور الزندقة قبل الإسلام**	٦٧
تمهيد	٦٨
المبحث الأول: جذور فارسية	٧٠
أولاً: فرقة المانوية	٧٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة
مؤسس المانوية	٧٠
عقيدتهم الثنوية	٧١
قولهم بالتناسخ	٧٢
اعتقادهم في الأنبياء عليهم السلام	٧٢
كتب المانوية	٧٣
شريعة المانوية	٧٤
بداية إطلاق لفظ الزنادقة على المانوية	٧٥
انتشار مذهب المانوية بين المجوس	٧٥
قتل ماني مع بعض أصحابه	٧٧
تشتت بقية المانوية	٧٨
ثانياً: فرقة المزدكية	٧٩
مؤسس المزدكية	٧٩
عقيدتهم في النور والظلمة	٨٠
دعوتهم إلى الإباحية المطلقة	٨٠
دخول ملك الفرس في مذهب المزدكية	٨٢
إطلاق لقب «الزنادقة» على إتباع المزدكية	٨٣
قتل مزدك مع كثير من أتباعه	٨٣
إتباع المزدكية بعد ظهور الإسلام	٨٤
ثالثاً: فرقة الديصانية	٨٤
مؤسس الديصانية	٨٥
قولهم في النور والظلمة	٨٥
إطلاق وصف الزندقة على الديصانية	٨٧
كتب الديصانية	٨٧
أماكن وجود الديصانية	٨٨
المبحث الثاني: جذور هندية	٨٩
عقيدة تناسخ الأرواح عند الهنود	٩٠
انتقال عقيدة التناسخ إلى بعض الديانات الأخرى	٩١
انتقال عقيدة التناسخ إلى بعض فرق الزنادقة	٩١
عقيدة وحدة الوجود عند الهنود	٩٣

حصرياً من شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة

إنكار النبوات عند البراهمة الهنود ٩٣
تأثر فرق الزنادقة بقول البراهمة ٩٥
المبحث الثالث: جذور أخرى ٩٦
أولاً: جذور يونانية ٩٦
نظرية الفيض الأفلاطونية ٩٧
تأثر بعض فرق الزنادقة بهذه النظرية ٩٨
عقيدة التناسخ عند اليونان ٩٨
تعظيم الزنادقة لفلاسفة اليونان ٩٩
ثانياً: جذور يهودية ١٠١
عقيدة الوصية والأمامة عند اليهود ١٠٢
تأثر فرق الزنادقة بهذه العقيدة ١٠٢
عقيدة التشبيه عند اليهود ١٠٣
تأثر فرق الزنادقة بهذه العقيدة ١٠٤
ثالثاً: جذور نصرانية ١٠٤
غلو النصارى في عيسى عليه السلام ١٠٤
تخبط النصارى واختلافهم في قولهم بالحلول والاتحاد ١٠٥
تأثر فرق الزنادقة بعقيدة الحلول والاتحاد ١٠٥
* **الفصل الثالث: نشأة الزنادقة في تاريخ المسلمين وأسبابها** ١٠٩
المبحث الأول: نشأة الزندقة في تاريخ المسلمين ١١٠
تمهيد ١١٠
أولاً: عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ١١٢
ظهور فرقة السبئية ١١٣
ثانياً: عصر بني أمية ١١٥
أثر السبئية في هذا العصر ١١٧
اهتمام الزنادقة في هذا العصر بترجمة الكتب الفارسية ١١٧
حرص الزنادقة في هذا العصر على التأثير على أبناء الخلفاء ١١٨
ثالثاً: عصر بني العباس ١١٩
اشتهار الزندقة في أوائل الدولة العباسية ١١٩
تأليف الزنادقة للكتب في هذا العصر ١٢٢

www.alukah.net شبكة الألوكة

الموضوع | الصفحة

ظهور كثير من فرق الزنادقة في هذا العصر ١٢٣
ظهور بعض حركات الزنادقة ١٢٣
المبحث الثاني: أسباب ظهور الزندقة في بلاد المسلمين ١٢٥
أولاً: الحقد على الإسلام وأهله ١٢٥
ثانياً: حركة الترجمة وانتشار علوم الأوائل ١٢٧
دور الخليفة المأمون في حركة الترجمة ١٢٩
ثالثاً: البحث في علم الكلام والجدل وترك الأثر ١٣٢
رابعاً: الانغماس في اللهو والمجون ١٣٥
خامساً: الاعتماد على الموالي في مهام الدولة ١٣٧
سادساً: تعدد الفرق الإسلامية وتناقضها ١٣٩
سابعاً: بعض الأسباب الأخرى ١٤٠
*** الفصل الرابع: أهداف الزنادقة وأساليبهم** ١٤٣
المبحث الأول: أهداف الزنادقة ١٤٤
تمهيد ١٤٤
أولاً: هدم الشريعة الإسلامية ١٤٤
ثانياً: بعث النحل القديمة ١٤٧
ثالثاً: الوصول إلى الخلافة الإسلامية ١٤٩
رابعاً: التشكيك في الدين الإسلامي ١٥١
المبحث الثاني: أساليب الزنادقة ١٥٥
تمهيد ١٥٥
أولاً: التستر بحب آل البيت والدفاع عنهم ١٥٦
ثانياً: انتحال النسب النبوي ١٥٨
ثالثاً: الوضع في الحديث النبوي ١٦٤
رابعاً: استمالة العوام بالحيل والخداع ١٦٨
خامساً: التظاهر بالإصلاح وادعاء الغيرة على الدين ١٧٢
سادساً: إشاعة الإباحية ونشر المغريات ١٧٤
*** الفصل الخامس: صلة الزندقة بالشعوبية** ١٧٧
المبحث الأول: تعريف الشعوبية ١٧٨
المبحث الثاني: نشأة الشعوبية وتطورها ١٨٢

حصريا من شبكة الألوكة www.alukah.net

الموضوع	الصفحة
افتخار بعض العجم بملوكهم ونبزهم للعرب	١٨٣
ظهور تنقص العرب في أشعار الشعوبيين	١٨٤
تأليف الشعوبيين الكتب في مثالب العرب	١٨٦
وضع الشعوبيين للأحاديث في فضل العجم وذم العرب	١٨٧
المبحث الثالث: علاقة الشعوبية بالزندقة	١٨٨
ارتباط الشعوبية بالزندقة	١٨٨
تنقص الشعوبيين للرسول ﷺ	١٨٨
تأليفهم الكتب في ثلب الإسلام	١٩٠
الباب الثاني: فرق الزنادقة وآثارهم	١٩١
* **الفصل الأول: فرق الزنادقة**	١٩٣
تمهيد	١٩٤
المبحث الأول: فرقة السبئية	١٩٧
مؤسس فرقة السبئية	١٩٧
غلو السبئية في علي رضي الله عنه	١٩٨
موقف علي رضي الله عنه من السبئية	١٩٨
عقيدة الحلول والتناسخ عند السبئية	٢٠١
قول السبئية بالرجعة بعد الممات	٢٠١
أقوال بعض العلماء في وصفهم بالزندقة	٢٠٢
أهم عقائد السبئية	٢٠٢
المبحث الثاني: فرقة الجهمية	٢٠٤
مؤسس فرقة الجهمية	٢٠٤
أصل مقالة الجهمية	٢٠٥
مناظرة الجهم للسمنية	٢٠٦
خروج الجهم مع الحارث بن سريج	٢٠٧
قتل الجهم وقمع بدعته	٢٠٧
ظهور بدعة الجهمية مرة ثانية على يد بشر المريسي	٢٠٨
تعطيل الجهمية للرب تعالى	٢٠٨
ظهور عقيدة الحلول عند عباد الجهمية	٢٠٩
مذهب الجهمية في الإيمان	٢٠٩

www.alukah.net إضافة من شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة
قول الجهمية بالجبر	٢١٠
قولهم في الجنة والنار	٢١١
إنكار الجهمية لعذاب القبر والميزان	٢١١
أقوال العلماء في زندقة الجهمية	٢١٢
المبحث الثالث: فرقة الراوندية	٢١٤
نسبة الراوندية	٢١٤
انتشار الراوندية ببلاد خراسان	٢١٤
بداية ظهور فرقة الراوندية	٢١٦
غلو الراوندية	٢١٦
قول الراوندية في الإمامة	٢١٧
أصل فرقة الراوندية	٢١٧
اختلاف الراوندية في القول بالنص	٢١٧
اعتقاد الراوندية بربوبية الخليفة المنصور	٢١٨
موقف المنصور من الراوندية	٢١٩
قولهم بتناسخ روح الإله في أئمتهم	٢٢٠
دخول الراوندية في فرق الزنادقة	٢٢٠
المبحث الرابع: فرقة الإسماعيلية	٢٢١
نسبة فرقة الإسماعيلية	٢٢١
اختلاف الإسماعيلية في حقيقة موت إسماعيل بن جعفر	٢٢١
مؤسس فرقة الإسماعيلية	٢٢٢
أول الأئمة المكتومين عند الإسماعيلية	٢٢٢
أئمة الظهور عند الإسماعيلية	٢٢٣
ألقاب الإسماعيلية	٢٢٤
فرق الإسماعيلية	٢٢٦
الإسماعيلية المستعلية	٢٢٨
انتقال الإسماعيلية إلى بلاد الهند	٢٢٩
البهرة وسبب تسميتهم بذلك	٢٢٩
البهرة الداودية	٢٣٠
البهرة السليمانية	٢٣٠

الموضوع	الصفحة
الإسماعيلية النزارية	٢٣٠
مؤسس فرقة النزارية	٢٣٠
قلعة الموت	٢٣١
دولة النزارية	٢٣١
ظهور فرقة الأغاخانية	٢٣١
أهم عقائد الإسماعيلية	٢٣٢
عقيدتهم في الألوهية	٢٣٣
عقيدتهم في النبوة	٢٣٥
معتقداتهم في الإمامة	٢٣٨
معتقداتهم في الغيبيات	٢٤١
معتقداتهم في التكاليف الشرعية	٢٤٤
المبحث الخامس: فرقة القرامطة	٢٤٧
الخلاف في نسبته القرامطة	٢٤٧
أقرب الأقوال في نسبتهم	٢٤٨
بداية ظهور القرامطة	٢٤٩
قرامطة العراق	٢٥٢
أشهر دعاة القرامطة بالعراق	٢٥٢
تمرد القرامطة على الإسماعيلية	٢٥٢
قرامطة الشام	٢٥٣
أشهر دعاة القرامطة بالشام	٢٥٤
قرامطة اليمن	٢٥٥
أشهر دعاة القرامطة باليمن	٢٥٥
قرامطة البحرين	٢٥٧
أشهر دعاة القرامطة بالبحرين	٢٥٧
دولة القرامطة بالبحرين	٢٥٨
هجوم القرامطة على الحجاج	٢٥٩
أخذ القرامطة للحجر الأسود وقتلهم للحجاج	٢٥٩
أهم عقائد القرامطة	٢٦١
دعاؤهم الحلول	٢٦١

www.alukah.net انتقاء من شبكة الألوكة

الموضوع | الصفحة

دعاؤهم النبوة ٢٦٣
تأويل الشرائع ٢٦٤
إباحية المال والنساء ٢٦٥
أقوال العلماء في زندقة القرامطة ٢٦٧
المبحث السادس: فرق أخرى ٢٦٩
أولاً: فرقة النصيرية ٢٦٩
مؤسس مذهبهم ٢٦٩
أسمائهم ٢٧٠
نشأة النصيرية ٢٧٠
أشهر دعاتهم ٢٧١
أماكن وجودهم ٢٧٢
تعاونهم مع النصارى ٢٧٢
أهم عقائد النصيرية ٢٧٢
تأليهم للإمام علي رضي الله عنه ٢٧٢
ثالوت النصيرية ٢٧٣
قولهم بتناسخ الأرواح ٢٧٥
موقفهم من شعائر الإسلام ٢٧٧
تقديس النصيرية للخمر ٢٧٨
ثانياً: فرقة الدروز ٢٧٩
مؤسس مذهبهم ٢٧٩
أسمائهم ٢٧٩
نشأة الدروز ٢٨٠
أشهر دعاتهم ٢٨٠
دور الحاكم العبيدي في نصرة مذهب الدروز ٢٨١
أماكن تواجد الدروز ٢٨١
أثر الدروز المتأخرين في تطوير مذهبهم ٢٨٣
عقائد الدروز ٢٨٤
تأليههم للحاكم العبيدي وعبادتهم له ٢٨٤
قولهم بنسخ الشريعة الإسلامية ٢٨٦

هدية من شبكة الألوكة www.alukah.net

الموضوع — الصفحة

قولهم بتناسخ الأرواح ٢٨٧
تأويلهم للأمور الغيبية ٢٨٨
* **الفصل الثاني: أثر الزندقة في الفرق الإسلامية** ٢٩١
تمهيد ٢٩٢
المبحث الأول: أثر الزندقة في الخوارج ٢٩٤
تعريف الخوارج وأسماؤهم ٢٩٤
نشأة الخوارج ٢٩٧
اعتزال الخوارج لعلي رضي الله عنه ٢٩٩
قتال علي رضي الله عنه الخوارج ٣٠١
اجتماع الخوارج على نافع بن الأرزق ٣٠٢
أثر الزندقة في هذه الفرقة ٣٠٢
أصل بدعة الخوارج عن جهل وضلال منهم لا عن زندقة ٣٠٣
تسلل الزنادقة إلى فرقة الخوارج واستغلالهم لحروبهم ٣٠٣
تأثر بعض فرق الخوارج بآراء الزنادقة ٣٠٣
قول فرقة الميمونية بتحليل المحارم ٣٠٤
قول فرقة اليزيدية بنسخ الشريعة وبعث رسول من العجم ٣٠٥
دعوة البطيحي وأصحابه إلى إلغاء الشريعة ٣٠٦
إنكار فرقة السكاكية بإنكار السنة وعدم الاحتجاج بها ٣٠٧
سخرية السكاكية ببعض الشعائر ٣٠٧
المبحث الثاني: أثر الزندقة في الشيعة ٣٠٨
تعريف الشيعة ٣٠٨
نشأة الشيعة ٣١٠
دور ابن سبأ اليهودي في تأسيس مذهب الشيعة ٣١٠
أصول فرق الشيعة ٣١١
كثرة فرق الشيعة وتشعبها ٣١٢
أثر الزندقة في هذه الفرقة ٣١٣
أصل بدعة الشيعة هو الزندقة والإلحاد ٣١٣
تستر كثير من فرق الزنادقة بإظهار التشيع ٣١٥
فرق الزنادقة المنتسبة إلى الشيعة ٣١٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموضوع | الصفحة

بيان خروج تلك الفرق عن دين الإسلام ٣١٦
أقوال تلك الفرق في تأليه الأئمة ٣١٧
أقوالهم في نبوة الأئمة ٣٢٠
فرق أخرى تأثرت بالزندقة ٣٢١
أثر الزندقة على فرقة الإمامية ٣٢١
قولهم بتحريف القرآن الكريم ٣٢٢
طعنهم في الصحابة رضوان الله عليهم ٣٢٤
المبحث الثالث: أثر الزندقة في المعتزلة ٣٢٨
تعريف المعتزلة ٣٢٨
سبب تسميتهم بهذا الاسم والخلاف في ذلك ٣٢٨
نشأة المعتزلة ٣٣٠
تأثر المأمون بأقوال المعتزلة ٣٣٣
مدارس المعتزلة وفرقهم ٣٣٤
تأثر المعتزلة بالزندقة ٣٣٦
أثر الفلسفة وعلم الكلام على المعتزلة ٣٣٦
ظهور الزندقة عند بعض فرق المعتزلة ٣٣٦
قول فرقة الخابطية بتناسخ الأرواح ٣٣٧
قولهم بتاليه المسيح عليه السلام ٣٣٨
قول فرقة الحمارية بتناسخ الأرواح ٣٣٩
قولهم بخلق الإنسان بعض الحيوانات ٣٣٩
قول مزقة النظامية بإنكار المعجزات ٣٣٩
تأثر النظام بقول البراهمة في إنكار النبوات ٣٤٠
طعن النظام في خيار الصحابة رضي الله عنهم ٣٤٠
بعض أقوال فرقة الثمامية وزندقتهم ٣٤١
سخرية ثمامة بالنبي صلى الله عليه وسلم ٣٤١
تشاغل ثمامة عن الفرائض ومجاهرته بالكبائر ٣٤٢
المبحث الرابع: أثر الزندقة في الصوفية ٣٤٣
تعريف الصوفية واشتقاقها ٣٤٣
نشأة الصوفية ٣٤٦

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الموضوع | الصفحة

أصناف الصوفية ٣٤٧
أثر الزندقة على هذه الفرقة ٣٤٨
تسلل الزنادقة إلى فرقة الصوفية ٣٤٩
ظهور الغناء والرقص عند الصوفية ٣٤٩
ظهور عقيدة الحلول والاتحاد عند متأخري الصوفية ٣٥٠
تفضيل بعض الصوفية لشيوخهم على الأنبياء عليهم السلام ٣٥١
أشهر القائلين بعقيدة الحلول والاتحاد ٣٥١
الحلاج وادعائه الألوهية ٣٥٢
زعم الحلاج أنه قادر على الإتيان بمثل القرآن ٣٥٣
إسقاط الحلاج للحج إلى البيت الحرام ٣٥٣
ابن عربي وقوله بوحدة الوجود ٣٥٥
جراة ابن عربي على الرب سبحانه وتعالى ٣٥٥
رمي ابن عربي الأنبياء عليهم السلام بالتناقض والسذاجة ٣٥٥
زعمه أن دعوة الأنبياء عليهم السلام مكر وخداع ٣٥٦
كذب ابن عربي على النبي ﷺ في نسبته كتابة إليه ٣٥٦
تأثر كثير من الصوفية بأقوال ابن عربي ٣٥٧
❊ **الفصل الثالث: أهم مظاهر الزندقة في العصر الحديث** ٣٥٩
تمهيد ٣٦٠
المبحث الأول: فرق حديثة ٣٦٥
أولاً: فرقة البابية ٣٦٥
نشأة البابية ٣٦٥
مؤسس فرقة البابية ٣٦٥
إظهار الباب للزهد وخداعه للناس ٣٦٦
ادعاء الباب للنبوة ٣٦٨
ادعائه لحلول الإله في جسده ٣٦٩
القبض على الباب وسجنه ٣٦٩
موتمر بدشت ٣٧٠
إعلان البابيون نسخ الشريعة الإسلامية ٣٧٠
خطبة قرة العين في مؤتمر بدشت ٣٧٠

www.alukah.net المكتبة من شبكة الألوكة

الموضوع | الصفحة

سعي البابين لإنقاذ زعيمهم ٣٧٠
القبض على أتباع الباب وقتلهم ٣٧١
قتل الباب وتفرق بقية أصحابه ٣٧١
أهم عقائد البابية ٣٧١
ثانياً: فرقة البهائية ٣٧٢
علاقة البهائية بالبابية ٣٧٢
مؤسس فرقة البهائية ٣٧٢
دور البهاء في مؤتمر بدشت ٣٧٣
اختلاف البهاء مع أخيه على الزعامة ٣٧٤
استمرار العداوة بين البهاء وأخيه ٣٧٥
نفي البهاء وأتباعه إلى عكاء ٣٧٥
وقوف الصهيونية مع البهائية ٣٧٥
ادعاء البهاء للنبوة ٣٧٦
حقيقة النبوة عند البهائية ٣٧٦
قول البهاء بنسخ الشريعة ٣٧٦
زعم البهاء أنه الإله ومجاهرته بذلك ٣٧٧
هلاك البهاء ووصيته ٣٧٨
زعامة عبد البهاء للبهائية ٣٧٨
إدخال عبد البهاء لبعض التعليمات على شريعة أبيه ٣٧٨
دور عبد البهاء في انتشار البهائية في العالم ٣٧٩
هلاك عبد البهاء ووصيته ٣٨٠
زعامة ميسون الصهيوني للبهائية ٣٨٠
خدمة البهائية للمصالح الصهيونية ٣٨١
أهم عقائد البهائية ٣٨٢
أقوال العلماء في الحكم على البهائية وزندقتهم ٣٨٣
ثالثاً: فرقة القاديانية ٣٨٥
تعريف القاديانية ونسبتها ٣٨٥
مؤسس فرقة القاديانية ٣٨٦
احتضان الاستعمار الإنكليزي للغلام القادياني ٣٨٧

الموضوع	الصفحة
خدمة القاديانية للاستعمار والصهيونية	٣٨٨
بداية دعوة الغلام القادياني	٣٨٨
زعم القادياني أنه المسيح الموعود	٣٨٩
ادعاء القادياني للنبوة	٣٩٠
ادعائه للألوهية	٣٩٠
إخبار القادياني بوقوع بعض النبوءات وكذبه في ذلك	٣٩١
أخباره بزواجه من امرأة أحبها	٣٩٢
أخباره بموت العالم الذي ناظره	٣٩٣
هلاك الغلام القادياني	٣٩٣
انقسام القاديانية	٣٩٣
أهم عقائد القاديانية	٣٩٥
عقيدتهم في الله تعالى	٣٩٥
عقيدتهم في الأنبياء عليهم السلام	٣٩٥
إنكارهم للقيامة والأمور الغيبية	٣٩٦
تكفيرهم لكل من لم يدخل في ديانتهم	٣٩٧
إبطال القاديانية للجهاد وتحريمهم له	٣٩٧
أماكن انتشار القاديانية	٣٩٨
أقوال العلماء في حكم القاديانية وزندقتهم	٣٩٩
إصدار مرسوم للتحذير من القاديانية	٤٠٠
المبحث الثاني: تيارات معاصرة	٤٠٣
أولاً: العلمانية	٤٠٣
مفهوم العلمانية	٤٠٣
نشأة العلمانية	٤٠٥
انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي	٤٠٩
تطبيق العلمانية في كثير من الدول الإسلامية	٤١١
صلة العلمانية بالزندقة	٤١٣
إشادة العلمانيين بالزنادقة المتقدمين	٤١٤
إنكار الغيبيات والعبث بها عند العلمانيين	٤١٧
قول بعض العلمانيين باكتساب النبوة	٤١٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة

دعوتهم إلى تنحية الشريعة وتحكيم القوانين ٤٢٠
دعوتهم إلى تحرير المرأة والانحلال الأخلاقي ٤٢٢
ثانياً: الحداثة ٤٢٥
مفهوم الحداثة ٤٢٥
نشأة الحداثة ٤٢٩
اختلاف مفكرو الغرب في تاريخ نشأتها ٤٢٩
اكتمال مراحل الحداثة ونضجها ٤٣٢
انتقال الحداثة إلى العالم العربي ٤٣٢
حملة نابليون وأثرها في نقل الحداثة ٤٣٣
دور البعثات الخارجية في نقل الحداثة ٤٣٤
أثر أدباء المهجر في نقل الحداثة ٤٣٥
بداية انتقال الحداثة إلى البلاد العربية ٤٣٦
تأسيس الحداثيين لبعض المجلات الحداثة ٤٣٧
مجلة الآداب اللبنانية وأثرها في نشر الحداثة ٤٣٧
استغلال الحداثيين للأندية الأدبية لنشر الحداثة ٤٣٧
تحكم الحداثيين في كثير من الصحف والمجلات ٤٣٧
حجب الحداثين للآراء المخالفة لهم ٤٣٧
صلة الحداثة بالزندقة ٤٣٨
إشادة الحداثيين بزنادقة الصوفية ٤٤٠
إشادتهم بزنادقة الرافضة والباطنية ٤٤١
إنكار الغيبيات والعبث بها عند الحداثيين ٤٤٤
جحدهم للنبوة وسخريتهم بالأنبياء عليهم السلام ٤٤٦
دعوتهم إلى الإباحية المطلقة ٤٤٩

الباب الثالث

معتقدات الزنادقة ٤٣٥

* **الفصل الأول: معتقداتهم في الإلهيات** ٤٥٥
تمهيد ٤٥٦
المبحث الأول: الحلول والاتحاد ٤٥٨
تعريف الحلول والاتحاد ٤٥٨

مكتبة من شبكة الألوكة www.alukah.net

الموضوع	الصفحة

الفرق بينهما ٤٥٩
أقسام الحلول ٤٥٩
أقسام الاتحاد ٤٦٠
فرق الحلولية والاتحادية ٤٦٢
أولاً: الحلولية والاتحادية من الرافضة ٤٦٣
القائلون بالحلول الجزئي من الرافضة ٤٦٣
القائلون بالحلول الكلي من الرافضة ٤٦٤
ثانياً: الحلولية والاتحادية من الجهمية ٤٦٦
ثالثاً: الحلولية والاتحادية من الصوفية ٤٦٨
القائلون بالحلول الخاص من المتصوفة ٤٦٩
القائلون بالاتحاد العام من المتصوفة ٤٦٩
وحدة الوجود وما ترتب عليها من الكفريات ٤٧٢
المبحث الثاني: تأليه البشر ٤٧٦
التألية في اللغة ٤٧٦
التألية في الاصطلاح ٤٧٦
فرق الزنادقة القائلة بتأليه البشر ٤٧٦
المبحث الثالث: تعطيل الأسماء والصفات ٤٨٢
تعريف التعطيل ٤٨٢
فرق الزنادقة القائلة بالتعطيل ٤٨٢
أولاً: فرقة الجهمية ٤٨٣
مبالغة الجهمية في تعطيل أسماء الله وصفاته ٤٨٤
حكاية الإمام أحمد لقول الجهمية ٤٨٤
شبهة الجهمية في تعطيل أسماء الله وصفاته ٤٨٥
ثانياً: الرافضة ٤٨٦
ظهور التعطيل عند متأخري الرافضة ٤٨٧
التعطيل عند الإسماعيلية ٤٨٨
سلب النقيضين عند غلاة الإسماعيلية ٤٨٩
ثالثاً: الصوفية ٤٩٠
كلام الاتحادية هو غاية التعطيل ٤٩٠

www.alukah.net

الموضوع	الصفحة
حقيقة الرب عند الاتحادية	٤٩٠
التعطيل عند الاتحادية يدور على أمرين	٤٩١
المبحث الرابع: تشبيه الله تعالى بخلقه	٤٩٣
تعريف التشبيه لغة واصطلاحاً	٤٩٣
أنواع التشبيه	٤٩٤
تشبيه الخالق بالخلق	٤٩٥
أهم فرق الزنادقة القائلة بهذا النوع	٤٩٥
تشبيه الخلق بالخالق	٥٠٠
أهم فرق الزنادقة القائلة بهذا النوع	٥٠٠
* **الفصل الثاني: معتقداتهم في النبوات**	٥٠١
تمهيد	٥٠٢
المبحث الأول: إنكار النبوة	٥٠٤
أولاً: القول بإنكار النبوة صراحة	٥٠٥
الفرق القائلة بذلك	٥٠٥
ثانياً: القول باكتساب النبوة	٥٠٩
الفرق القائلة بذلك	٥١٠
سب الزنادقة للأنبياء عليهم السلام	٥١١
المبحث الثاني: ادعاء النبوة	٥١٤
بداية ادعاء النبوة في الإسلام	٥١٥
فرق الزنادقة القائلة بادعاء النبوة	٥١٦
* **الفصل الثالث: معتقداتهم في الغيبيات**	٥٢٥
تمهيد	٥٢٦
المبحث الأول: التناسخ	٥٢٨
تعريف التناسخ لغة واصطلاحاً	٥٢٨
فرق الزنادقة القائلة بالتناسخ	٥٣٠
أولاً: الفرق القائلة بتناسخ روح الإله دون الخلق	٥٣٠
ثانياً: الفرق القائلة بتناسخ جميع الأرواح	٥٣٠
المبحث الثاني: إنكار القيامة	٥٣٨
تعريف القيامة لغة واصطلاحاً	٥٣٨

الموضوع | الصفحة

فرق الزنادقة وأقوالهم في إنكار القيامة ٥٤٠
انتقال عقيدة إنكار القيامة إلى الفرق الحديثة ٥٤٤
* **الفصل الرابع: معتقدات أخرى** ٥٤٧
تمهيد ٥٤٨
المبحث الأول: إنكار الواجبات واستحلال المحرمات ٥٥٠
أولاً: القائلون بالتحلل والإباحية المطلقة ٥٥١
ثانياً: القائلون بالتحلل من بعض الواجبات ٥٥٥
تأويل الواجبات والمحرمات عند الزنادقة ٥٥٨
أهم فرق الزنادقة القائلة بذلك ٥٥٨
المبحث الثاني: الاستهزاء بالدين وشعائره ٥٦٦
تعريف الاستهزاء لغة واصطلاحاً ٥٦٦
فرق الزنادقة القائلة بذلك ٥٦٧
سخرية ابن الراوندي بدين الله تعالى ٥٧٣
سخرية أبي العلاء المعري بدين الله تعالى ٥٧٧
بعض زنادقة الشعراء والأدباء واستهزائهم بدين الله ٥٨٢
سخرية بعض الزنادقة المعاصرين بدين الله تعالى ٥٨٥

الباب الرابع
الحكم على الزنادقة وجهود أئمة المسلمين في محاربتهم ٥٨٩
* **الفصل الأول: الحكم على الزنادقة** ٥٩١
تمهيد ٥٩٢
المبحث الأول: توبة الزنديق ٥٩٤
أولاً: مذهب الحنفية ٥٩٥
ثانياً: مذهب المالكية ٥٩٨
ثالثاً: مذهب الشافعية ٦٠٠
رابعاً: مذهب الحنابلة ٦٠٤
مناقشة أقوال العلماء في حكم توبة الزنديق ٦٠٨
القول بقبول توبة الزنديق مطلقاً وأدلته ٦٠٩
القول بعدم قبول توبة الزنديق مطلقاً وأدلته ٦١٢
القول بالتفصيل بين من تاب قبل القدرة عليه ومن تاب بعد ذلك ٦١٤

www.alukah.net شبكة الألوكة

الموضوع | الصفحة

أدلة أصحاب هذا القول ٦١٥
القول الراجح في هذه المسألة ٦١٨
المبحث الثاني: قتل الزنديق ٦٢٢
أدلة العلماء على قتل الزنادقة ٦٢٢
أقوال العلماء في سبب إمساك النبي ﷺ عن قتل المنافقين ٦٢٣
أصح الأقوال في هذه المسألة ٦٢٧
المبحث الثاني: ميراث الزنديق ٦٢٩
التفصيل في الحكم بين الزنديق المستتر وبين من ظهرت زندقة ٦٢٩
أقوال العلماء في حكم ميراث الزنديق المستتر ٦٢٩
القول الراجح في هذه المسألة ٦٣١
أقوال العلماء في حكم مال الزنديق إذا قتل في الزندقة ٦٣٢
القول الراجح في هذه المسألة ٦٣٤
❊ **الفصل الثاني: نماذج من جهود الخلفاء والأمراء في محاربة الزنادقة** ٦٣٥
تمهيد ٦٣٦
المبحث الأول: جهود الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم في محاربة الزنادقة ٦٣٩
أولاً: جهود أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ٦٤١
ثانياً: جهود أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ٦٤٣
المبحث الثاني: جهود الخلفاء والأمراء الأمويين في محاربة الزنادقة ٦٤٧
أولاً: جهود الخليفة عمر بن عبد العزيز ٦٤٧
استتابته رحمه الله لغيلان الدمشقي ٦٤٨
ثانياً: جهود الخليفة هشام بن عبد الملك ٦٤٩
قتل الزنديق غيلان الدمشقي ٦٥٠
قتل الزنديق الجعد بن درهم شيخ الجهمية ٦٥١
قتل الزنديق أبي منصور العجلي زعيم فرقة المنصورية ٦٥١
قتل الزنديق المغيرة بن سعيد زعيم فرقة المغيرية ٦٥٢
قتل الزنديق بيان بن سمعان زعيم فرقة البيانية ٦٥٢
قتل الزنديق الأبلق زعيم الراوندية ٦٥٣
قتل الزنديق جهم بن صفوان رأس الجهمية ٦٥٣

من شبكة الألوكة

الموضوع | الصفحة

المبحث الثالث: جهود الخلفاء والأمراء في العصر العباسي الأول في محاربة الزنادقة ٦٥٦
تمهيد ٦٥٦
أولاً: جهود الخليفة أبي جعفر المنصور ٦٥٩
موقفه من زنادقة الراوندية ٦٥٩
قتل الزنديق أبي الخطاب الأسدي ٦٦٠
قتل الزنديق عبد الكريم بن أبي العوجاء ٦٦١
قتل الزنديق محمد بن سعيد المصلوب ٦٦٣
ثانياً: جهود الخليفة المهدي العباسي ٦٦٣
أسباب تتبع المهدي للزنادقة وقتله لهم ٦٦٤
المهدي ونظام الزنادقة ٦٦٥
بعض الأمثلة على إبادة المهدي الجماعية للزنادقة ٦٦٦
بعض الأمثلة على إبادة المهدي الفردية لأعيان الزنادقة ٦٦٦
قتل ابن أبي عبيد الله الوزير ٦٦٨
قتل بشار بن برد بعد اتهامه بالزندقة ٦٧٠
قتل صالح بن عبد القدوس ٦٧١
القبض على يعقوب بن الفضل وابن داود بن علي وسجنهما ٦٧٣
هلاك الزنديق المقنع بعد محاصرة المهدي له ٦٧٤
قتل الزنديق الحسين العجلي ٦٧٥
ثالثاً: جهود الخليفة الهادي العباسي ٦٧٦
وصية المهدي لابنه الهادي بتتبع الزنادقة ٦٧٦
بعض الأمثلة على قتل الهادي للزنادقة ٦٧٧
قتل جماعة من الزنادقة سنة تسع وستين ومائة ٦٧٧
قتل يعقوب بن الفضل في الزندقة ٦٧٧
عزم الهادي على الجدّ في تتبع الزنادقة ووفاته قبل ذلك ٦٧٨
رابعاً: جهود الخليفة هارون الرشيد ٦٧٨
تأمين الرشيد لجميع الناس إلا الزنادقة ٦٧٩
قتل زنديق الذي كان يضع الحديث ٦٧٩
قتل بعض زنادقة الجهمية ٦٨٠

www.alukah.net شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة
قتل الزنديق أنس بن أبي الشيخ	٦٨٠
قتل الزنديق العمركي صاحب المعمرة	٦٨١
خامساً: جهود الخليفة المتوكل على الله العباسي	٦٨٢
كتابته رَحِمَهُ اللَّهُ للأمصار بالمنع من القول يخلق القرآن	٦٨٢
قتل زنديق ادعى النبوة	٦٨٣
المبحث الرابع: جهود الخلفاء والأمراء في العصر العباسي الثاني	٦٨٥
تمهيد	٦٨٥
أولاً: جهود الخليفة المعتمد على الله العباسي	٦٨٦
خروج صاحب الزنج والقضاء على ثورته	٦٨٧
ثانياً: جهود الخليفة المعتضد العباسي	٦٩١
جهوده رَحِمَهُ اللَّهُ ضد زنادقة القرامطة	٦٩١
قتل الزنديق أحمد بن الطيب مؤدب الخليفة	٦٩٣
تحريقه رَحِمَهُ اللَّهُ لبعض كتب الزندقة	٦٩٣
منعه للوراقين من بيع كتب الفلاسفة	٦٩٤
ثالثاً: جهود الخليفة المكتفي العباسي	٦٩٤
رابعاً: جهود الخليفة المقتدر العباسي	٦٩٦
جهوده ضد زنادقة القرامطة	٦٩٧
قتل الزنديق الحلاج وأتباعه	٦٩٨
تحريقه رَحِمَهُ اللَّهُ لبعض كتب الزنادقة	٦٩٩
قتل رئيس الإسماعيلية مع بعض أصحابه	٦٩٩
خامساً: جهود الخليفة الراضى العباسي	٧٠٠
قتل الزنديق الشلمغاني مع بعض أتباعه	٧٠٠
قتل زنديق ادعى النبوة	٧٠١
المبحث الخامس: جهود الخلفاء في العصر العباسي الثالث في محاربة الزنادقة	٧٠٣
سيطرة البويهيين وظهور سب الصحابة رضوان الله عليهم	٧٠٣
جهود الخليفة القادر بالله العباسي	٧٠٥
استتابه الخليفة لبعض فرق الزنادقة	٧٠٦
كتابة الخليفة بالتحذير من أقوال الزنادقة	٧٠٦

الموضوع | الصفحة

قتل الباطنية وصلبهم على يد السلطان ابن سبكتكين ٧٠٧
قتل الزنديق الدوري الذي ادعى الربوبية ٧٠٧
ثانياً: جهود الخليفة القائم بأمر الله العباسي ٧٠٧
قتل الإسماعيلية بما وراء النهر ٧٠٨
قتل شيخ الرافضة الغالي في الرفض ٧٠٨
بعث الجيوش لحرب القرامطة بالبحرين ٧٠٨
ثالثاً: جهود الخليفة المستظهر العباسي ٧٠٩
قتل صاحب سمرقند بعد اتهامه بالزنادقة ٧٠٩
قتل أحد دعاة الباطنية ٧١٠
قتل جماعة من زنادقة الباطنية ٧١٠
قتل زنديق ادعى النبوة ٧١٠
قتل جماعة من الباطنية وأخذ قلاعهم ٧١٠
قتل بعض زنادقة الباطنية ٧١١
أمر الخليفة بتأليف الكتب في الرد على الباطنية ٧١١
رابعاً: جهود أخرى لبعض الأمراء في هذا العصر ٧١٢
قتل السلطان سنجر لبعض الإسماعيلية بخراسان ٧١٢
تتبع الباطنية وقتلهم ببلاد الموصل ٧١٢
سقوط دولة الإسماعيلية بمصر على يد صلاح الدين ٧١٢
قتل الزنديق عمارة الشاعر مع بعض أنصار الإسماعيلية ٧١٣
قتل الزنديق السهروردي ٧١٣
المبحث السادس: جهود بعض السلاطين في العصر العباسي الرابع في محاربة الزنادقة ٧١٥
أولاً: جهود السلاطين والأمراء في خلافين المستكفي والواثق ٧١٨
قتل الزنديق الثقفي بالديار المصرية ٧١٨
قتل جماعة من زنادقة النصيرية ٧١٨
قتل الزنديق الرويس بدمشق ٧١٩
قتل الزنديق المهدي مع أتباعه النصيرية ٧١٩
قتل زنديق ادعى النبوة ٧٢٠
قتل الزنديق الكردي ٧٢٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموضوع | الصفحة

قتل الزنديق ابن الهيثمي ٧٢٠
قتل الزنديق توما الراهب ٧٢١
قتل الزنديق عثمان الدوكالي ٧٢١
ثانياً: جهود السلاطين والأمراء في خلافتي الحاكم والمعتضد ٧٢٢
قتل الزنديق السكاكيني ٧٢٣
قتل الزنديق إبراهيم المقصاتي ٧٢٣
قتل الزنديق ابن أبي الفضل ٧٢٤
قتل الزنديق عثمان الدقاق ٧٢٤
قتل الزنديق زبالة بدمشق ٧٢٤
المبحث السابع: جهود الخلفاء والأمراء في الدولة العثمانية في محاربة الزنادقة ٧٢٥
القضاء على حركة زنديق داعية إلى المساواة ٧٢٨
قتل لطفي التوقاني بعد اتهامه بالزندقة ٧٢٩
أمر السلطان سليمان القانوني بقتل الزنادقة ٧٢٩
قتل الزنديق القابض العجمي ٧٣٠
قتل الزنديق حمزة البوسني والقضاء على طريقته ٧٣٠
قتال العثمانيين للباطنية ببلاد اليمن ٧٣١
قتالهم للنصيرية ببلاد الشام ٧٣١
المبحث الثامن: جهود الملوك والسلاطين في العصر الحاضر ٧٣٣
أولاً: جهود المملكة العربية السعودية في محاربة الزنادقة ٧٣٤
قتل الملك عبد العزيز لزنديق باطني ٧٣٥
محاكمة داعية إلى الرفض والزندقة ٧٣٦
مصادرة بعض كتب الزندقة وإحراقها ٧٣٧
منع زنادقة القاديانية من دخول المملكة ٧٣٨
تأكيد الملك فيصل على إبعاد القاديانيين ٧٣٩
صدور بعض الأوامر بمحاربة المذاهب الهدامة ٧٣٩
أقوال بعض ملوك المملكة في التحذير من الزندقة ٧٣٩
تحذير الملك عبد العزيز من زنادقة الرافضة ٧٣٩
تحذيره رَحِمَهُ اللَّهُ من زنادقة العلمانية ٧٤٠

حصرياً من شبكة الألوكة www.alukah.net

الموضوع — الصفحة

تحذير الملك فيصل من دعوات الزنادقة ٧٤٠
تحذير خادم الحرمين الشريفين من دعوات الزنادقة ٧٤١
جهود ملوك المملكة في طباعة الكتب في التحذير من الزندقة ٧٤١
ثانياً: جهود أخرى لبعض الدول الإسلامية ٧٤٣
قتل الزنديق محمود طه ومحاكمة أتباعه بدولة السودان ٧٤٣
معاقبة القاديانيين وحظر نشاطهم بدولة باكستان ٧٤٦
❊ **الفصل الثالث: نماذج من جهود العلماء في محاربة الزنادقة** ٧٤٩
تمهيد ٧٥٠
المبحث الأول: جهود العلماء في القرن الأول في محاربة الزنادقة ٧٥٢
موقف الصحابة رضي الله عنهم من زنادقة السبئية ٧٥٤
موقف الصحابة رضي الله عنهم وكبار التابعين من زنادقة القدرية ٧٥٥
المبحث الثاني: جهود العلماء في القرنين الثاني والثالث في محاربة الزنادقة ٧٦٠
جهود علماء من العصر ضد زنادقة القدرية ٧٦١
أقوالهم في التحذير من مقالة القدرية ٧٦١
مناظرتهم لرؤوس القدرية ٧٦٤
مؤلفاتهم في الرد عليهم ٧٦٦
جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الجهمية ٧٦٦
أقوال العلماء في التحذير من مقالة الجهمية ٧٦٧
مناظرتهم لرؤوس الجهمية ٧٦٨
فتاوى العلماء بكفرهم وزندقتهم ٧٦٩
مؤلفاتهم في الرد عليهم ٧٧٢
جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الشعراء ٧٧٣
تحذير الإمام أبي حنيفة من حماد عجرد وزندقته ٧٧٤
تحذير ابن المعتز من بعض شعراء الزنادقة ٧٧٤
تحذير ابن قتيبة من بعض شعراء الزنادقة ٧٧٤
إنكار يحيى بن حسان على أبي نواس ٧٧٥
فتوى أصحاب سحنون بقتل الشاعر إبراهيم الفزاري ٧٧٥
جهود أخرى لعلماء هذا العصر ضد الزنادقة ٧٧٦
تحذيرهم من بعض الكتب التي تؤدي إلى الزندقة ٧٧٦

www.alukah.net الكتاب هدية من شبكة الألوكة

الموضوع الصفحة

تحذير القاضي إسماعيل بن إسحاق من كتاب الرخص ٧٧٦
تحذير الإمام أحمد وابن المبارك من كتاب الحيل ٧٧٧
تكفير العلاء بن الحداد للزنديق ابن يقطين ٧٧٨
فتوى جماعة من علماء قرطبة بقتل زنديق ٧٧٨
دفاع علماء هذا العصر عن السنة وتنقيتها مما وضعه الزنادقة ٧٧٩
المبحث الثالث: جهود العلماء في القرنين الرابع والخامس في محاربة الزنادقة ٧٨١
تمهيد ٧٨١
جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الباطنية ٧٨٢
قتال العلماء للدولة العبيدية ٧٨٣
إجماع علماء المغرب على قتال العبيدين ٧٨٣
نماذج من شجاعة العلماء في ذلك ٧٨٤
ردود العلماء على زنادقة العبيدين وقدحهم في نسبهم ٧٨٤
مؤلفات العلماء في الرد عليهم وهتك أستارهم ٧٨٦
جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة القدرية والجهمية ٧٨٧
مؤلفاتهم في الرد على القدرية ٧٨٧
مؤلفاتهم في الرد على الجهمية ٧٨٨
جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الصوفية ٧٨٩
جهودهم ضد الحلاج وأمرهم بقتله وإحراق كتبه ٧٨٩
جهود ضد ابن مسرة الأندلسي ومدرسته ٧٩٠
استتابة العلماء لتلاميذ ابن مسرة وإحراق كتبهم ٧٩١
ردودهم على ابن مسرة والتحذير من زندقته ٧٩٢
جهود أخرى في محاربة الزنادقة ٧٩٣
فتوى العلماء بقتل الزنديق الشلمغاني ٧٩٣
فتوى العلماء بقتل الزنديق ابن حاتم الطليطلي ٧٩٤
فتوى العلماء بقتل الزنديق أبي الخير ٧٩٤
ردود العلماء على بعض زنادقة هذا العصر ٧٩٥
المبحث الرابع: جهود العلماء في القرنين السادس والسابع في محاربة الزنادقة ٧٩٧

من شبكة الألوكة

الموضوع الصفحة

تمهيد ٧٩٧
جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الباطنية ٧٩٨
كشف العلماء بخلع العاضد العبيدي ٧٩٨
كشف العلماء لخطط الباطنية ٧٩٨
ردود العلماء على الباطنية ومؤلفاتهم في ذلك ٧٩٩
جهود العلماء في محاربة الزنادقة من غير الباطنية ٨٠٠
تحذير العلماء من الزنديق السهروردي والفتوى بقتله ٨٠٠
إنكار العلماء لطريقة الحريري والفتوى بقتله ٨٠١
فتوى العلماء فيمن سب الصحابة رضوان الله عليهم ٨٠٢
تحذير العلماء من بعض كتب الفلسفة والأمر بتمزيقها ٨٠٢
تحذير ابن الصلاح من تعلم الفلسفة ٨٠٢
تحذير ابن الزكي من الاشتغال بالمنطق وعلم الكلام ٨٠٣
تحذير العلماء من كتاب «إحياء علوم الدين» ٨٠٤
تحذير الطرطوشي من هذا الكتاب وأمره بتحريقه ٨٠٥
إحراق الكتاب بفتوى قضاة قرطبة ٨٠٥
تحذير ابن الجوزي من هذا الكتاب ٨٠٦
مؤلفات العلماء في الرد على هذا الكتاب ٨٠٦
مصنفات أخرى ساهمت في محاربة الزندقة ٨٠٦
المبحث الخامس: جهود العلماء في القرنين الثامن والتاسع في محاربة الزنادقة ٨٠٩
تمهيد ٨٠٩
أولاً: جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في محاربة الزنادقة ٨١١
جهوده رَحِمَهُ اللَّهُ ضد زنادقة الرافضة ٨١١
مؤلفاته في الرد على زنادقة الرافضة ٨١٢
استتابته لبعض زنادقة الرافضة ٨١٢
قتاله للإسماعيلية والنصيرية ٨١٣
جهوده رَحِمَهُ اللَّهُ ضد زنادقة الجهمية ٨١٤
جهوده ضد زنادقة الفلاسفة ٨١٥
جهوده ضد زنادقة الصوفية الاتحادية ٨١٦

www.alukah.net شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة

ثانياً: جهود العلامة ابن القيم في محاربة الزنادقة ٨١٨
موقفه رَحِمَهُ اللهُ من زنادقة الجهمية ٨١٨
موقفه من زنادقة الاتحادية ٨١٩
ثالثاً: جهود بقية علماء هذا العصر في محاربة الزنادقة ٨٢٠
جهودهم ضد زنادقة الاتحادية ٨٢١
أقوال العلماء في التحذير من مقالاتهم وتكفيرهم ٨٢١
فتاوى العلماء بإحراق كتب زنادقة الاتحادية ٨٢٣
مصنفات علماء هذا العصر في الرد على الاتحادية ٨٢٦
جهود أخرى لعلماء هذا العصر ضد الزنادقة ٨٢٧
فتوى العلماء بقتل الزنديق أحمد بن الثقفي ٨٢٧
فتوى العلماء بقتل الزنديق إسماعيل الكردي ٨٢٨
فتوى العلماء بقتل الزنديق أحمد الرويس ٨٢٨
فتوى العلماء بقتل الزنديق الباجربقي ٨٢٨
فتوى العلماء بقتل الزنديق ابن الهيثمي ٨٢٩
فتوى العلماء بقتل الزنديق الدوكالي ٨٢٩
المبحث السادس: جهود العلماء في القرنين العاشر والحادي عشر في محاربة الزنادقة ٨٣١
تمهيد ٨٣١
أولاً: جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الصوفية ٨٣٢
تحذير ابن قاضي عجلون من كتب ابن عربي ٨٣٣
إنكار المفتي جوي زاده لطريقة ابن عربي ٨٣٣
تحذير الشيخ إبراهيم الحلبي من طريقة ابن عربي ٨٣٤
تحذير الشيخ أحمد الرومي من مذهب ابن عربي ٨٣٤
جهود علماء البوسنة في القضاء على الطريقة الحمزوية ٨٣٥
مؤلفات علماء هذا العصر في الرد على زنادقة الصوفية ٨٣٧
ثانياً: جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الرافضة ٨٣٧
موقف العلماء في فتنة الشاة الرافضي ٨٣٧
جهود أخرى للعلماء ضد زنادقة الرافضة ٨٣٩
مناظرة جمال الدين الهندي لعلماء الرافضة ٨٣٩

الموضوع | الصفحة

تحذير العلامة البهائي من مذهب الباطنية ٨٣٩
مؤلفات بعض علماء هذا العصر في الرد على زنادقة الرافضة ٨٤٠
ثالثاً: جهود أخرى للعلماء ضد الزنادقة ٨٤٠
فتوى العلماء بقتل لطفي التوقاني بتهمة الزندقة ٨٤٠
فتوى العلماء بقتل الزنديق القابض العجمي ٨٤١
إجماع علماء دمشق على قتل الزنديق الكركي ٨٤٢
المبحث السابع: جهود العلماء في القرنين الثاني عشر والثالث عشر في محاربة الزنادقة ٨٤٤
تمهيد ٨٤٤
أولاً: جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الصوفية ٨٤٦
تحذير الإمام محمد بن عبد الوهاب من مذهب الاتحادية ٨٤٦
تحذير القاضي ابن عيسى من مذهب الاتحادية ٨٤٧
تحذير ابني الشيخ محمد بن عبد الوهاب من مذهب الاتحادية ٨٤٨
تحذير الشيخ عبد الرحمن بن حسن من زنادقة الاتحادية ٨٤٩
تحذير الأمير الصنعاني من زنادقة الاتحادية ٨٤٩
مؤلفات علماء هذا العصر في الرد على زنادقة الاتحادية ٨٥٠
ثانياً: جهودهم ضد زنادقة الرافضة ٨٥١
تحذير الإمام محمد بن عبد الوهاب من زنادقة الرافضة ٨٥١
تحذير الشيخ عبد الرحمن بن حسن من زنادقة الرافضة ٨٥١
إحراق الإمام سعود بن عبد العزيز لكتب الرافضة ٨٥٢
تحذير الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن من زنادقة الرافضة ٨٥٣
مؤلفات علماء هذا العصر في الرد على الرافضة ٨٥٣
ثالثاً: جهود علماء هذا العصر في التحذير من كتب الضلال والزندقة ٨٥٤
تحذير ابني الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كتاب الإحياء ٨٥٤
تحذير الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن من كتب الفلسفة ٨٥٤
المبحث الثامن: جهود العلماء في القرن الرابع عشر في محاربة الزنادقة ٨٥٦
تمهيد ٨٥٦
أولاً: جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الرافضة ٨٥٧
جهود الشيخ إحسان إلهي ظهير ضد زنادقة الرافضة ٨٥٧

www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة
مؤلفاته رَحِمَهُ اللَّهُ في الرد على زنادقة الرافضة	٨٥٨
جهود الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ ضد زنادقة الرافضة	٨٥٨
جهود اللجنة الدائمة للإفتاء في التحذير من زنادقة الرافضة	٨٦٠
تحذير اللجنة الدائمة من مذهب الدروز	٨٦٠
تحذير اللجنة الدائمة من مذهب الاثني عشرية	٨٦١
ثانياً: جهود العلماء في التحذير من زنادقة الصوفية	٨٦٢
تحذير الشيخ عبد الرحمن الوكيل من زنادقة الصوفية	٨٦٢
رد الشيخ صالح البليهي على زنادقة الصوفية	٨٦٣
ردود الشيخ إحسان إلهي على زنادقة الصوفية	٨٦٤
جهود اللجنة الدائمة للإفتاء في التحذير من زنادقة الصوفية	٨٦٥
تحذيرهم من الطريقة التيجانية	٨٦٥
تحذيرهم من الطريقة القادرية	٨٦٦
ثالثاً: جهود علماء هذا العصر في الرد على زنادقة البهائية والقاديانية	٨٦٧
ردود ومناظرات الشيخ ثناء الله الأمرتسري	٨٦٧
ردود ومناظرات الشيخ إحسان إلهي ظهير	٨٦٩
تحذير الشيخ البليهي من البهائية والقاديانية	٨٧٠
جهود بعض المجامع الشرعية ضد زنادقة البهائية والقاديانية	٨٧١
قرارات المجمع الفقهي في التحذير من هاتين الفرقتين	٨٧١
قرار مجمع البحوث بالأزهر في التحذير من البهائية	٨٧٢
رابعاً: جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة العلمانية	٨٧٣
تحذير الشيخ محمد بن إبراهيم من دعاة العلمانية	٨٧٣
تحذير الشيخ ابن باز من دعاة العلمانية	٨٧٤
خامساً: جهود علماء هذا العصر ضد منكري السنة المطهرة	٨٧٥
موقفهم من حركة أحمد خان وإنكاره للسنة المطهرة	٨٧٥
موقفهم من أبي رية وشبهاته حول السنة المطهرة	٨٧٦
سادساً: جهود أخرى ضد بعض أفراد الزنادقة	٨٧٨
موقف علماء هذا العصر ممن طعن في القرآن الكريم	٨٧٨
موقفهم من رشاد خليفة ودعواه الرسالة	٨٧٩
موقفهم من سلمان رشدي وتهجمه على الإسلام	٨٨٠

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الموضوع | الصفحة

دور بعض الجامعات الإسلامية في محاربة تيارات الزندقة ٨٨١
جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في ذلك ٨٨٢
الخاتمة ٨٨٣
* **الفهارس** ٨٨٥
فهرس الأعلام ٨٨٦
فهرس المصادر والمراجع ٩٠١
فهرس الموضوعات ٩٤٠